

النفس المحمّدية الصّحیح

إعداد
أ.د / حکمت بن بشیر بن یاسین

دارالکتاب

النفس المحضة الصّحیح

مِنْ مَوْسُوعَةٍ

الصّحیح المسبُور مِنْ التّفْسیرِ بِالْمَأْثُورِ

إِعْدَادُ

أ.د. حِکْمَتُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ یَاسِینَ

أستاذ التفسیر فی کلیة القرآن الکریم والدراسات العلیا

بالجامعة الإسلامیة بالمدينة المنورة سابقاً

دَلَالَةُ الْمَبْثُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّفْسُ الْمُخْتَصِرَةُ الصَّحِيحُ

مِنْ مَوْسُوْعَةٍ

الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ مِنَ التَّفْسِيرِ بِالْمَثَوْرِ

ح) دار المآثر للنشر والتوزيع ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ياسين، حكمت بشير

التفسير المختصر الصحيح من موسوعة الصحيح المسبور من

التفسير المأثور / حكمت بشير ياسين - المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ

٦٣٦ ص : ٢٤ سم.

ردمك : ٩٩٦٠ - ٩٤٣٩ - ٨ - ٤

١ - القرآن - التفسير بالمأثور، العنوان

ديوي ٢٢٧، ٣٢ ١٤٢٥/٣٧٠٢

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٧٠٢

ردمك: ٩٩٦٠ - ٩٤٣٩ - ٨ - ٤

حقوق الطبع محفوظة للدار

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

لا يسمح بالتصرف بالكتاب؛ نسخاً،
أو تصويراً، أو طباعة، أو ترجمة،
أو نشرأ بأي وسيلة، أو نقلاً بأي
طريقة، مهما كانت الدوافع...
إلا بإذن خطي من الناشر

رقم ٦٨
دار المآثر



دار المآثر
المدينة المنورة

DAR AL-MAATHIR

ص.ب ٣٦٤ المدينة

ستراي ٨٢٨٢٨٦٤ - ٤ ٩٦٦٠٠

٨٢٨٠٦٦٦ - ٤ ٩٦٦٠٠

٨٣٧٧٢٥٧ - ٤ ٩٦٦٠٠

٨٣٧٧٣٣٦ - ٤ ٩٦٦٠٠

٥٠٦٣٣٣٢٤٥ - ٠٥ ٩٦٦٠٠

موقعنا: www.maathir.net

إيميل: print@maathir.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نعمه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فهذا الكتاب قد اختصرته من التفسير الصحيح «موسوعة التفسير الميسر» من التفسير بالمأثور» ليرفد المكتبة القرآنية بتفسير مختصر أثري صحيح، خالٍ من الروايات الضعيفة والموضوعة، مجرد من الآراء الدخيلة والتعريفات الطويلة، محلي بالأحاديث والروايات الثابتة، منتخب من الكتب المسندة لجهازة المفسرين والمحدثين المعبرين، منتقى من رحاب قسم البيان الأربع التي قام عليها علم التفسير بالمأثور، إذ شمل هذا المختصر تفسير القرآن بالقرآن وهو الطراز الأول لأنه تفسير من رب العالمين، ثم ما صح من تفسير النبي الأمين ﷺ، ثم ما صح عن الصحابة رضي الله عنهم الذين شهدوا التنزيل ونبغوا في معارفه، ثم ما صح عن التابعين رحمهم الله الذين أوعبوا ووعوا التفاسير المذكورة، فغدوا خير طبقة عرفت التفسير بعد الصحابة رضي الله عنهم.

وأما منهجي في هذا المختصر فقد أسندت نصوص التفسير إلى قائلها، ذكراً مصادرها الأصلية، مبيناً درجة الرواية من الصحة، واختصرت ذلك جاعلاً لكل مصدر ودرجة رواية رمزاً كما هو موضح في قائمة الرموز. وكذلك اختصرت الأحاديث والأقوال الطوال مقتصرأ على الشاهد، رامزاً لمواطن الحذف بثلاث نقاط هكذا... ومن ضروب الاختصار أيضاً: حذف الكلام عن التخريج والطرق وأقوال النقاد في الحكم على الرواية، وحذف أرقام الأجزاء والصفحات، وحذف روايات فضائل السور والآيات، والروايات التي يغني عنها غيرها، كالروايات المتشابهة والمتماثلة فأكتفي بأشبعها وأقواها متناً، وأصحها وأعلها سنداً.

وما لم يذكر تفسيره إما لوضوحه أو لتقدم تفسيره، وإذا تقدم ذكر التفسير فإني أحيل إلى السابق واللاحق بقول: انظر سورة كذا، آية كذا، حديث كذا، أو قول فلان.

ولم أتطرق إلى تراجم الأعلام، والتعريف بالأماكن والأيام لأنه سيلحق بملحق تابع للموسوعة.

وقد راعيت في مسائل الخلاف بين المفسرين المعتمدين ذكر القول الراجح، وإذا كان المقام يقتضي ذكر الخلاف فإني أذكر الأقوال ثم أختتمها بالجمع أو الترجيح، هذا بالنسبة لمسائل الخلاف التضاد، وأما مسائل الخلاف التنوع فأذكره غالباً لمزيد التوضيح، وأحياناً ترى تفسير التابعي يوضح تفسير الصحابي.

وأما قائمة المصادر والمراجع فلم أذكرها لأنها وردت كاملة في الموسوعة فلا داعي للتكرار. ومن أراد الثبوت من بعض المسائل المتقدمة فليرجع إلى الموسوعة.

وقد سلك هذا المنهج لتحقيق عدة أهداف من أهمها ما يأتي:

- ١- تسهيل الفهم والتدبر لكلام الله عز وجل، إذ يجد القارئ أصح الروايات التفسيرية بجوار كل آية.
- ٢- سهولة البحث، فكونه في مجلد واحد يساعد الرجوع إلى التفسير المنشود مباشرة دون البحث في عدة مجلدات، وكذلك سهولة حمله واقتنائه.
- ٣- وضع قاعدة تفسير صحيحة تساهم في إنجاز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، لأن فتوى جواز الترجمة تشترط أن تكون المعاني صحيحة.
- ٤- سد حاجة المكتبة القرآنية لتفسير أثري صحيح مختصر، وليكون أساساً لتفسير لاحق يجمع بين مدرسة الأثر ومدرسة الرأي.
- ٥- محاولة غلبة الدخيل عن طريق التأصيل وعدم التأويل.

٦- أن يكون التفسير مناسباً لجميع طبقات المجتمع حتى تعم الفائدة.

وفي الختام أشكر الأخوة القائمين على دار المآثر على اهتمامهم وعنايتهم في طباعة هذا الكتاب ، فقد ساهم مديرها الشيخ الفاضل القارئ غازي بن بنيدر العمري في المراجعة والمتابعة شخصياً مع كثرة أعماله ، فله جزيل الشكر والتقدير .
كما أقدم الشكر الجزيل لزوجتي أم أحمد التي هيأت أسباب الهدوء للبحث والدراسة ، ولأولادي الذين ساعدوني في التنسيق والإخراج وهم : أحمد ، وأم عبد الله ، وأم معاذ ، وعمر ، وبشير ، وعبد الرحمن .
والله ولي التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه : أ.د/ حكمت بن بشير بن ياسين

قائمة الرموز والمصطلحات

آ =	أخرج آدم بن أبي إياس العسقلاني في تفسيره.
أص =	أخرج آدم بن أبي إياس العسقلاني في تفسيره بسنده الصحيح (*) .
ب ص =	أخرج البستي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٠٧ هـ) في تفسيره بسنده الصحيح .
بغ =	أخرج البغوي في تفسيره .
ت =	أخرج الترمذي في سننه .
ج =	بإسناد جيد .
جدة =	أخرج ابن ماجه في سننه .
ح =	بسند حسن .
حا =	أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره .
حاج =	أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده الجيد .
حاح =	أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده الحسن .
حاص =	أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده الصحيح .
حاق =	أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسند قوي .
حب =	أخرج ابن حبان في صحيحه .
حم =	أخرج أحمد بن حنبل في مسنده أو في كتبه الأخرى .
خ =	أخرج البخاري في صحيحه أو في كتبه الأخرى .
خز =	أخرج ابن خزيمة في صحيحه .
د =	أخرج أبو داود في سننه .
سي =	أخرج الضياء المقدسي في المختارة .
ش =	قال الشيخ الشنيطي (رحمه الله تعالى) في أضواء البيان .
ابن أبي شيبة =	أخرج ابن أبي شيبة في المصنف .
ص =	بسند صحيح .
ط =	قال الطبري في تفسيره .
ط ج =	أخرج الطبري في تفسيره بسنده الجيد .
ط ح =	أخرج الطبري في تفسيره بسنده الحسن .
ط ص =	أخرج الطبري في تفسيره بسنده الصحيح .
ط ق =	أخرج الطبري في تفسيره بأسانيد يقوي بعضها بعضاً أو بسند قوي .
طب =	أخرج الطبراني في المعجم الكبير أو الأوسط أو الصغير .
طح =	أخرج الطحاوي في أحكام القرآن .
ع =	أخرج عبد الرزاق في تفسيره أو مصنفه .
عبد =	أخرج عبد بن حميد في تفسيره .
عبد الله بن المبارك =	أخرج عبد الله بن المبارك في الزهد .
عط =	قال الشيخ عطية سالم (رحمه الله تعالى) في إكماله لأضواء البيان .
ق =	بسند قوي .
ك =	قال ابن كثير في تفسيره .
كم =	أخرج الحاكم في المستدرك .
م =	أخرج مسلم في صحيحه .
ما =	أخرج مالك في الموطأ .
الموسوعة =	موسوعة التفسير الميسور من التفسير بالمأثور .
ن =	أخرج النسائي في سننه أو في تفسيره .
هق =	أخرج البيهقي في سننه .
الواحد =	أخرج الواحدي في أسباب النزول .

(*) وتفسيره منسوب إلى مجاهد بن جبر . انظر مجلة الجامعة الإسلامية، العدد رقم ٨٥-١٠٠، ص ١٨٢-١٨٦، سنة ١٤١٣ هـ.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

١- خ عن قتادة قال: سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟

فقال: كانت مداً، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم. د ص عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. قال التَّجِيبِي مُخْتَصِر تفسير الطبري ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ بمعنى: بذكر الله وتسميته أبداً وأقرأ. م عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة». والرحمن مشتق من الرحمة، وهو قول الجمهور. حم ح عن عبد الرحمن بن عوف: أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعها فأبته، أو قال من يبتها أبته».

٢- م عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأن (أو تملأ) ما بين السموات والأرض...».

الحديث. ط ح عن كعب قال: من قال «الحمد لله» فذلك ثناء على الله. قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: رب السموات السبع والأرضين ومن فيهن وما بينهما إذ بين الله تعالى ذلك عندما ذكر مناظرة فرعون لموسى فقال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. ط عن قتادة: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: كل صنف عالم. ٣- ك: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم. م عن أبي هريرة مرفوعاً في الحديث القدسي: «... وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أنني علي عبدي...» الحديث. ٤- بين الله عز وجل يوم الدين بأنه يوم الحساب كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرُكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾. حاص عن حميد الأعرج في قول الله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ قال: يوم الجزاء. خ عن مجاهد: بالدين: بالحساب. ٥- ش: قوله تعالى ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفرا رب السموات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع، وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا الله بتقديم المعمول الذي هو ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾. حاص عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا نَكْتُمُ صِدْقَ﴾ قال: يأمركم أن تخلصوا له العبادة، وأن تستعينوه على أمركم. ش: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا نَكْتُمُ صِدْقَ﴾ أي: لا نطلب العون إلا منك وحدك. ٦- أي: أرشدنا ووفقنا. وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَفْسِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا يَمُوزُهَا اللَّهُ﴾ ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾. فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى، ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النواس بن سميان الأنصاري عن رسول الله ﷺ. فذكر حديثاً طويلاً والشاهد فيه: والصراط: الإسلام.

٧- والذين أنعم الله عليهم هم: الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ والمغضوب عليهم هم: اليهود. قال الله تعالى فيهم: ﴿بَاءَهُمْ بِغَضَبٍ﴾ وثبت ذلك أيضاً عن النبي ﷺ. والضالون: هم النصارى كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلَحُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ وثبت هذا التفسير عن النبي ﷺ أن المراد بالضالين هم: النصارى.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

١- ﴿الرَّ﴾ لقد توقف في تفسير هذه الآية وغيرها من الحروف المقطعة جمع من العلماء كالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وغيرهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه بين المراد منها فيستحسن أن نقول: الله أعلم بالمراد منها.

٢- ط ص عن عكرمة قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ هذا الكتاب.

ع ص عن قتادة: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شك فيه.

ط ص عن الشعبي: ﴿هُدًى﴾ قال: هدى من الضلالة.

حاح عن ابن عباس قال: يقول الله سبحانه وبحمده ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه.

٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، ويوم القيامة، وكل هذا غيب.

حاص عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فقال: من آمن بالله فقد آمن بالغيب.

ط ص عن مجاهد قال: أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين.

حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ﴾ يقيمون الصلاة بفرضها.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُقْبَوْنَ﴾ قال: زكاة أموالهم.

٤- ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون بما جاؤوهم به من ربهم.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي: لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك، ويكفرون بما جاءك من ربك.

٥- ط حاح عن ابن عباس: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: على نور من ربهم، واستقامة على ما جاءهم.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا.

* * *



٦- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له الشقاء في الذكر الأول.

٧- حم ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

ط: فأخبر ﷺ أن الذنوب إذا تابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حيتنل الختم من قبل الله عز وجل، والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك.

حاح عن قتادة قال: استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة. فهم لا يبصرون هدى، ولا يفقهون ولا يعقلون.

٨- وهذا الصنف من الناس هم المنافقون كما

سماهم الله تعالى في مطلع سورة (المنافقون): ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا أَتَشْكُرُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾. كما بين سبحانه وتعالى بعض صفاتهم في قوله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾.

٩- حاص عن قتادة: نعت المنافق عند كثير: خنع الأخلاق، يصدق بلسانه، ويتكر بقلبه، ويخالف بعمله، ويصبح على حال، ويمسي على غيره، ويمسي على حال، ويصبح على غيره، يتكفأ تكفأ السفينة، كلما هبت ريح هبت معها.

ط ص عن ابن وهب قال: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَفْئُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم، بما أسروا من الكفر والنفاق، وقرأ قول الله تعالى ذكره: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قال: هم المنافقون، حتى بلغ ﴿وَيَحْشُرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ قد كان الإيمان ينفعهم عندهم.

١٠- ط حاح عن ابن عباس: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك.

ط: وأصل المرض السقم، ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان، فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضاً، وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد.

ط ص قال عبد الرحمن بن زيد: في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: زادهم رجساً، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِلَى مَا يَبْتَغُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ إِلَى رِجْسِهِ﴾ قال: شراً إلى شرهم، وضلالة إلى ضلاتهم.

حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الأليم: الموجه، في القرآن كله.

١١- حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصية لله؛ لأنه من عصي الله في الأرض، أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة.

١٢- حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿آلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: هم المنافقون.

١٣- حاج عن أبي العالية: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ يعنون: أصحاب محمد ﷺ.

١٤- ط: وهذه الآية نظيرة الآية الأخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداهم الله ورسوله فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْمُرُ بِالْأَخْيَرِ﴾. ثم أكذبهم تعالى ذكره بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

ط ح عن قتادة: قوله ﴿وَإِذَا حُلُّوا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ﴾ أي: رؤسائهم في الشر.

حاح عن ابن عباس: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إنا على مثل ما أنتم عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا عَنَّا مُسْتَهْزِءُونَ﴾ إنما نستهزء بهؤلاء القوم ونسخر بهم.

وثبت عن النبي ﷺ أن الشياطين من الإنس والجن كما تقدم في الاستعاذة من الموسوعة.

١٥- حاج عن أبي العالية قوله: ﴿وَيَكُونُ فِي طَائِفَتِهِمْ يَمَهُوْنَ﴾ يعني يترددون. يقول: زادهم ضلالة إلى ضلالتهم، وعمى إلى عماهم.

ط حاح عن ابن عباس ﴿يَمَهُوْنَ﴾ قال: يتمادون.

١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ قال: استحبوا الضلالة على الهدى.

ط حاح عن ابن عباس ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ أي: الكفر بالإيمان.

خاص عن قتادة في قوله: ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْتَرِثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ قد والله رأيتهم، فخرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة، يقول: ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْتَرِثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

* * *

١٧- ط حاح عن ابن عباس ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ١٧ ﴿صُمُّكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ١٨ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبِقُحٍّ جَعَلُوا صَنِيعَهُمْ فِيءًا إِذْ أَنَّهُمْ مِنَ الصُّوعِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ١٩ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ نَشْوَأَ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ يَتَأْتِي النَّاسَ عَبْدٌ وَأَرْبُكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤

ط ح عن ابن عباس قال: ضرب الله للمنافقين مثلاً فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ أي: يبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفأوه بكفرهم ونفاقهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون الهدى ولا يستقيمون على حق.

١٨- ط حاح عن ابن عباس: ﴿صُمُّكُمْ عَمِّي﴾ يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه.

حاص عن قتادة: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: لا يتوبون ولا يذكرون.

١٩- خ عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً. ط ح عن ابن عباس قال: الصيب: المطر.

حاح عن ابن عباس: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ يقول: ابتلاء.

حاح عن ابن عباس: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ أي: هم في ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم، على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب.

٢٠- ط حاح عن ابن عباس: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين. ط حاح عن ابن عباس: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ نَشْوَأَ فِيهِ﴾ يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزاً اطمأنوا، وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر. يقول: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ كقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَعْلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ أي لما تركوا من الحق بعد معرفته.

٢١- ط حاح عن ابن عباس قال: قال الله: ﴿يَتَأْتِي النَّاسَ عَبْدٌ وَأَرْبُكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. بَيْنَ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى أَطْوَارُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

حاص عن مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تطيعونه.

٢٢- حاح عن أبي العالية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ قال: مهاداً.

ط حاح عن قتادة في قول الله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ قال: جعل السماء سقفاً لك.

حاص عن ابن عباس قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء من السحاب فيمر به السحاب فتدر كما تدر الناقة، وتحتاج مثل العزالي غير أنه متفرق. ط حاح عن قتادة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي: عدلاء. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿أَنْدَادًا﴾ أي: عدلاً شركاً. خ م عن ابن مسعود أنه قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ
رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَ بَعْضَةَ فَمَا
فَوْقَهَا فَمَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْرًا فَاجِرًا كَيْفَ
تُؤْمِنُونَ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

٥

ط ح ح عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي
لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم
غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من
توحيده هو الحق لا شك فيه. ٢٣- ح ح عن ابن عباس:
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا زَكَّيْنَا عَنْ عَبْدِنَا﴾ أي: في شك مما
جاءكم به. ط ص عن مجاهد: ﴿فَأَتُوا يُسْوَِرَ مِنْ مِثْلِهِ﴾
مثل القرآن. ط ح ح عن ابن عباس: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من استطعتم من أعيانكم على ما أنتم عليه
إن كنتم صادقين. ٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي: لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه. ط
ص عن عبد الله بن مسعود: في قوله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ﴾ قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم
خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يعدها
للكافرين. وقد بين الله سبحانه في سورة الأنبياء أن
الكفار وأصنامهم هم من هؤلاء الناس والحجارة فقال:
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ
أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾. ط ح ح عن ابن عباس: ﴿أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: لمن كان على مثل ما أنتم عليه من

الكفر. ٢٥- ح ص قال عبد الله بن مسعود: أنهار الجنة تفجر من جبل مسك. ويشهد له حديث في الصحيحين في تفسير
سورة الكوثر حيث ورد فيه: «وضرب يده إلى أرضه فأخرج منه طينة المسك». ش: لم يبين هنا أنواع هذه الأنهار ولكنه بين
ذلك في قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾. ح ح عن أبي
العالية يعني: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ﴾ قال: كلما أوتوا منه بشيء، ثم أوتوا بأخر قالوا: هذا الذي أوتينا من قبل. ط ح
عن قتادة: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا. ح ص عن ابن عباس قال: ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا
إلا الأسماء. وقد بين سبحانه وتعالى نوعاً من طهارة الأزواج في سورة الرحمن عند قوله: ﴿فِيهَا فَصِيرَتُ الْظَّرْفِ لَوْ يَطْلُبْنَهَا إِنْشُ
قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾. ش: لم يبين هنا صفات تلك الأزواج ولكنه بين صفاتهن الجميلة في آيات أخر كقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ فَصِيرَتُ
الْظَّرْفِ عَيْنٌ﴾ وقوله: ﴿كَانَتْ أَلْيَافُهُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ﴿كَانَتْ أَلْوَلُ الْكَافِرِينَ﴾. ط ح ح عن ابن عباس: قوله
﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ يقول: مطهرة من القدر والأذى. ح ح عن ابن عباس: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: خالداً أبداً، يخبرهم أن
الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له.

٢٦- ح ح عن أبي العالية: في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَ بَعْضَةَ فَمَا فَوْقَهَا﴾ فإذا جاءت آجالهم،
وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت، وتموت إذا رويت. فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل إذا امتلأوا
من الدنيا رياءً أخذهم الله فأهلكهم. ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿مَثَلًا مَ بَعْضَةَ﴾ يعني الأمثال صغيرها وكبيرها، يؤمن بها
المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها، ويضل بها الفاسقين يقول: يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه
الفاسيقون فيكفرون به. ٢٧- ح ح عن أبي العالية: في قوله ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ﴾ قال: هي ست خصال في المنافقين إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصال: إذا حدثوا كذبوا،
وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا أؤتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض،
وإذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا أؤتمنوا خانوا. ش: لم يبين هنا هذا

الذي أمر به أن يوصل، وقد أشار إلى أن منه الأرحام بقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

٢٨- الثوري ص عن عبد الله بن مسعود: في قوله عز وجل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتُونَا فَاتِّخِذُوا نَمًّا مِمَّا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: هي مثل الآية التي في أول المؤمن: ﴿رَبَّنَا آتِنَا الثَّانِيَةَ الْخَيْرَةَ آمَنَّا﴾. حاج عن أبي العالية: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قال: ترجعون إليه بعد الحياة.

٢٩- وتفصيل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْتَكُمْ لِمُكْفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَتَوَلَّوْنَ لَهُ أَتَادَا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وجعل فيها رؤس من فوقها وترك فيها وقد ربيت أفرقتها في أربعة أيام سواءً لِسَائِلِينَ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الْأُثْنَيْنِ بِمَصْنُوعٍ وَجَفَظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

م عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق

وَلَاذَ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنَّا لِلْمَلَكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقَلْنَا يَتَذَكَّرُ أَسْكَنْ أَتَنْتَ وَزَوَّجْنَاكَ الْمَعْنَةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ ذُرِّيَّتٍ فَلَنْ تَكُونَ آدَمُ مِنْ زُرِّيَّتِكُمْ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾

المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل.

طح عن ابن عباس: ﴿وَهُوَ يَكِلِي شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ قال: العالم الذي قد كمل في علمه. ٣٠- م عن عائشة قالت: قال ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن. ط حاج عن قتادة: في قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ قال: كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فذلك حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾. م عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحانه الله وبحمده». ط ص عن مجاهد: في قول الله ﴿وَقُدِّسُ لَكَ﴾ قال: نعظمك وتكبرك. ط ح عن قتادة قال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فكان في علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنو الجنة.

٣١- ط ح عن سعيد بن جبيرة قال: خلق آدم من أديم الأرض، فسمي آدم. خ م عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا...». ط ح عن قتادة: في قوله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قال: علمه اسم كل شيء، هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء. ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ قال: بأسماء هذه التي حدثت بها آدم. ٣٢- حاج عن أبي العالية: قوله ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: حكيم في أمره.

٣٣- ط ح عن قتادة: قوله ﴿قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فأنبا كل صنف من الخلق باسمه والجاء إلى جنسه.

٣٤- ط ص عن الحسن قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس.

قال الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا موجب استكباره في زعمه، ولكنه بينه في مواضع آخر كقوله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾. وقوله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَّأَسْجَدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلَاحٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْتُونٍ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم. أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته.

اهـ

ومعنى: استكبر أي تكبر فالسين للمبالغة. وقد بين النبي ﷺ معنى الكبر وخطره. فأخرج مسلم بإسناده عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر... الكبر يطر الحق وغمط الناس».

حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: من العصيين.

٣٥- حاج عن أبي العالية قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ قال: خلق الله آدم يوم الجمعة وأدخله الجنة يوم الجمعة فجعله في جنات الفردوس. وله شاهد من الصحيح كما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. وقوله تعالى: ﴿أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ أي: حواء. وانظر سورة النساء آية (١).

خ م عن أبي هريرة مرفوعاً: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء».

ط ص مجاهد في قوله ﴿رَعْدًا﴾ قال: لا حساب عليهم.

ط ح عن قتادة: قوله ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ثم إن البلاء الذي كتب على الخلق، كتب على آدم كما ابتلي الخلق قبله، أن الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رغداً حيث شاء، غير شجرة واحدة نهي عنها، وقُدِّم إليه فيها، فما زال به البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه.

٣٦- وقع بداية الزلل والإغواء من حواء.

خ عن أبي هريرة مرفوعاً: «لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها». قال الحافظ بن حجر: وقوله لم تخن أنثى زوجها: فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيناها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زيتته لآدم.

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها».

ط حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿وَلَكُرْفِي الْأَرْضِ مُسْفَرٌ﴾ هو قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا﴾.

٣٧- ع ص عن قتادة: في قوله ﴿فَنَلَقَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَرَّ تَقْوِيرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

* * *

٣٨- ع ص عن أبي موسى أن الله حين أهب آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ قال: الهدى: الأنبياء والرسل والبيان.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَمَن يَبْعِ هُدًى﴾ يعني: البيان.

٣٩- م عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فاماتهم إمانة، حتى إذا كانوا فحمًا، أذن بالشفاعة، فجاء بهم ضباط، فبشوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينتون نبات الحبة تكون في حميل السيل» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

٤٠- عبد ح عن عبد الله بن مسعود قال: إلياس هو إدريس، ويعقوب هو إسرائيل.

ش: لم يبين هنا ماعهده وماعهدهم، ولكنه بين ذلك

في مواضع آخر كقوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. فعهدهم هو المذكور في قوله: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وعهده هو المذكور في قوله: ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الآية.

حاج عن ابن عباس: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذت في أعناقكم للنبي ﷺ إذ جاءكم ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه، فيوضع عنكم ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من إحداثكم.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَلِئَنِّي فَارْهُبُون﴾ فاخشون.

٤١- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَأَمَّا إِيَّاهُ فَلَا تَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يُبْعَثُونَ﴾ يقول: يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقاً لما معكم، يقول: لأنهم يجدون محمداً مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَأَمَّا إِيَّاهُ فَلَا تَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يُبْعَثُونَ﴾ يقول: إنما أنزلت القرآن مصدقاً لما معكم: التوراة والإنجيل.

حاج عن ابن عباس: ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ يَدْعُو﴾ وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم.

راجع الآثار الواردة في ذكر المتقين عند قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٤٢- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد ﷺ.

حاج عن ابن عباس: ﴿وَتَكُونُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم.

٤٣- حاج عن الحسن: في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة. قال الزهري: إقامتها أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها. وأصله في الصحيحين مرفوعاً: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال ﷺ: «الصلاة على وقتها...» الحديث.

٤٤- خ م عن أسامة رضي الله عنه مرفوعاً: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ماشأناك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية».

حاج عن ابن عباس: ﴿أَنَامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي: تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة ﴿وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تتركون أنفسكم.

٤٥- في هذه الآية الأمر بالاستعانة بالصبر، وقد بين الله تعالى كيفية في قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رُجُوعُنَا﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾: الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا والآخرة لا إشكال فيها، وأما نتيجة الاستعانة بالصلاة، فقد أشار لها تعالى في آيات من كتابه، فذكر أن من نتائج الاستعانة بها: النهي عما لا يليق وذلك في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ولذا كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة. اهـ. وقد ثبت هذا الحديث عن حذيفة مرفوعاً.

حاص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ قال: الصلاة.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَائِبِينَ﴾ قال: يعني: الخائفين.

٤٦- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿الَّذِينَ يَطْمَنُونَ أَنَّهُمْ مُلْفَأَوْرِعِهِمْ﴾ قال: الظن هاهنا اليقين.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رُجُوعُنَا﴾ قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة.

٤٧- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: فضلوا على عالم ذلك الزمان.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالماً.

٤٨- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها.

وقال الألوسي عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ إن النفي مخصص بما قبل الإذن، لقوله تعالى: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَوْفَرَ لُحْمُ﴾.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ يعني: فداء.

* * *

٤٩- خ م عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فضامه موسى...
ش: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ يَوْمِ الْفَتْخِ﴾ بينه بقوله بعده: ﴿يَذْكُرُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾ الآية.

٥٠- ش: لم يبين هنا كيفية فرق البحر بهم، ولكنه بين ذلك في مواضع آخر كقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ مَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ الآية. قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية لم يبين هنا كيفية إغراقهم ولكنه بينها في مواضع آخر كقوله: ﴿فَأَنبَتْنَاهُمْ شَجَرَاتٍ غُلَّةً﴾ فلما تركه الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿١١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ وَارْتَفَعْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَجْبَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٦﴾.

٥١- بين الله تعالى مكان الموعدة في سورة طه فقال: ﴿يَبْقَىٰ إِلَهُكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لَقَدْ أَجْنَبَكُمْ مِّنْ ذُرِّيَّتِكُمْ وَأَنزَلْنَا جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾. والطور سيأتي ذكره عند الآية (٦٣) من هذه السورة إن شاء الله.

ش: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهُمُ الْعَجَلُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بين الله تعالى من أي شيء هذا العجل وصفته، وصرح بذكر السامري الذي صنع العجل في قوله: ﴿وَأَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَكِنَّا جُمَلْنَا أَزْوَاجًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ فأخرج لهم عجلًا جسدًا لهم خورًا.

حاج عن مجاهد قوله: ﴿ظَلِمُونَ﴾ قال: أصحاب العجل.

٥٢- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: من بعد ما اتخذوا العجل.

٥٣- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ قال: الكتاب هو الفرقان، فرق بين الحق والباطل.

٥٤- حاج عن أبي العالية: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ أي: إلى خالقكم.

ط ح عن الزهري وقتادة: في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال: قاموا صفيين يقتل بعضهم بعضاً، حتى قيل لهم: كفوا!، قال قتادة: كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي.

٥٥- حاج ابن عباس أنه قال: في قول الله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي: علانية. أي حتى نرى الله.

٥٦- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَأَخَذْنَاكَ الصَّنِيعَةَ وَأَنشَرْنَا نَظْرُونَ﴾ ثم بعثناهم من بعد موتهم. قال: أخذتهم الصاعقة أي: ماتوا ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم.

٥٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ قال: هو بمنزلة السحاب.

خ م عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الكمة من المن وماؤها شفاء للعين». ويستنبط من هذا الحديث أن المن يشمل الكمة وغيرها مما امتن الله به على العباد من غير بذل جهد.

حاج عن ابن عباس قال: كان المن ينزل عليهم على الأشجار فيغدون إليه، فيأكلون منه ماشواؤا.

وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سِوَةَ الْعَذَابِ يَذْكُرُونَ أَنْبَاءَكُمْ وَكَسَتْ حُيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَجْبَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنشَرْنَا نَظْرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَاهُمُ الْعَجَلُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنشَرْنَا ظَلِمُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلِ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْبَلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَتَمُسَّوْنَ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكَ الصَّنِيعَةَ وَأَنشَرْنَا نَظْرُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾ وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَاسْأَلُوا كُلُوا مِن مَّاءِ طَبِئَتْ مَا رَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٩﴾

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَيُزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِمَّن
السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَنْفُسُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُفُلًا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَسُومُونَنَا بِتَضْيَعِ طَعَامٍ وَجِدْ قَادِحٌ لَنَا رَبُّكَ
يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَافِهَا وَفُؤَيْهَا
وَعَرِيسَهَا وَيَصِيلُهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا أَنْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الْنَّبِيَّيْنَ بَعْدَ إِعْلَانِهِ ذَلِكَ يَمَّا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

١

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾
وَالسَّلْوَى طير كانت تحشرها عليهم ريح الجنوب.

٥٨- ومعنى ﴿ادْخُلُوا﴾ هنا أي: اسكنوا كما جاء في
قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ الآية.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾
قال: بيت المقدس.

حاح عن مجاهد: ﴿رَغَدًا﴾ قال: لا حساب
عليهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال:
باب الحطة من باب إيلياء من بيت المقدس.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:
«قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾
فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة
حبة في شعرة».

٥٩- خ م عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ:

«الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل -

أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها لا تخرجوا فراراً منه».

٦٠- ط ص عن ابن عباس قال: ذلك في التيه. ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنا عشرة عيناً من ماء، لكل سبط منهم
عين يشربون منها.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ قال: كانوا اثني عشر سبطاً، لكل سبط عين.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لا تسعوا في الأرض فساداً.

٦١- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿لَنْ نَصْيرَ عَلَى طَعَامٍ وَجِدٍ﴾ قال: ملوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك،
فقالوا: ﴿قَادِحٌ لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَافِهَا وَفُؤَيْهَا﴾.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَفُؤَيْهَا﴾ يقول: الحنطة والخبز.

حاص عن قتادة: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ الذي هو شر ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿أَهْبَطُوا مَصْرًا﴾ أي: مصراً من الأمصار فإن لكم ما سألتكم.

ع ص عن الحسن وقاتدة: في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ قالوا: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ قال: المسكنة: الفاقة.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَبَاءُوا﴾ قال: فانقلبوا.

ح م عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبي، أو قتل نبياً، وإمام
ضلالة، وممثل من الممثلين».

حاص عن قتادة: ﴿ذَلِكَ يَمَّا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ اجتنبوا المعصية والعدوان؛ فإن بهما هلك من هلك قبلكم من

الناس.

٦٢- ط حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْرَتُونَ﴾ فانزل الله تعالى بعد هذا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ثم قال الطبري: وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين - على عمله في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾. حاص عن مجاهد: قوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قال: هم قوم بين المجوس واليهود لادين لهم. حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ يعني: من وحد الله. حاح عن قتادة قال: أجر كبير لحسانتهم وهي الجنة. ٦٣- حاح عن أبي العالية: قوله: ﴿مِثْقَلُ ذَرَّةٍ يَنْقُصُ مِنْهُ خَيْرٌ لَّكَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَنْ يَمُرَّ مِنْكَ نَارٌ كَذِبٌ﴾. حاح عن أبي العالية: قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ﴾ ولا يعبدوا غيره. ش: قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ﴾ أظهور. أوضحه بقوله: ﴿وَأَذِّنَّا الْجِبَلِ فَوَقَّعَهُمْ كَانَمُ ظِلَّةٌ﴾ وقال: قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ لم يبين هنا هذا الذي آتاهم ماهو، ولكنه بين في موضع آخر أنه الكتاب الفارق بين الحق والباطل. ذلك في قوله:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَبَعَلْتُهُمْ أَكَالًا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَذْبُحُونَهَا
هَؤُلَاءِ قَالُوا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
أَنْعِ لَنَا رَبِّكَ بَيْنَ يَدَيْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَا يَكُرُّ عَوَانُ بَيْنِكَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا أَنْعِ لَنَا رَبِّكَ بَيْنَ يَدَيْ لَنَا مَا لَوْ نَحْنُ قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ قال: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ والقوة: الجِد، وإلا قذفته عليكم، قال: فافروا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَأَذِّنَّا الْجِبَلِ فَوَقَّعَهُمْ﴾ يقول: أفروا ما في التوراة واعملوا به.

٦٤- حاح عن قتادة: في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال: من بعد ما آتاهم. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: القرآن. وكأنهم استنبطوا هذا التفسير من قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَاءً مَوْسِيقًا وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قال: خسروا الدنيا والآخرة.

٦٥- ش: عند هذه الآية: أجمل قصتهم هنا وفصلها في سورة الأعراف في قوله: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُوتُ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلَّوْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَاسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٨﴾. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ قال: نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت، فكانت تشرع إليهم يوم السبت، بلوا بذلك فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين. م عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقباً». وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿خَاسِئِينَ﴾ قال: صاغرين. ٦٦- حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَبَعَلْتُهُمْ أَكَالًا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم.

حاص عن مجاهد: قوله: ﴿وَمَا خَلَقَهَا﴾ التي قد أهلكوا بها يعني: خطاياهم. حاح أبي العالية: في قوله: ﴿وَمَا خَلَقَهَا﴾ أي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن بطه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل».

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ شَبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ
 تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
 الْفَنَ جَنَّتْ بِالْحَقِّ فَمَا كَانَ بِكُمْ وَأَنْفَعَلُوكَ ﴿٧٦﴾ وَإِذْ
 قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا مِنَ اللَّهِ فَيُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٧﴾
 فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضُهُمْ كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَ وَرُيُوسَهُمْ
 مَا يَشَاءُ لَكُمْ تَغِيلُونَ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
 مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنَّ
 مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿٧٩﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْعَنُ فَوْقَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
 وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨١﴾

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿لَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً﴾ قال: لما بين يديها من ذنوبهم، وما خلفها من الحيتان، وموعظة للمتقين من بعدهم.

٦٨- ع ص عن قتادة: الفارض: الهرمة. يقول: ليست بالهرمة ولا البكر ﴿عَوَانُ بَيْتِكَ ذَلِكَ﴾.

٦٩- ع ص قال قتادة: هي الصافي لونها.

ط ح عن قتادة: ﴿تَسْرُ النَّظِيرُ﴾ أي: تعجب الناظرين. ٧٠- ط ح عن عكرمة قال: لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم، ولولا قولهم: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لما وجدوها.

ط ص عن ابن عباس قال: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم.

٧١- حاح عن قتادة: قوله: ﴿لَا ذَلُولَ﴾ قال: يعني: صعبة، يقول لم يذلها العمل.

حاج عن أبي العالية: ﴿ثِيرُ الْأَرْضِ﴾ قال: يعني ليست بذلول تثير الأرض.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ يقول: لا تعمل في الحرث.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ لا عيب

فيها. ط ص عن مجاهد: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ يقول: مسلمة من الشية، و﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا يبايض فيها ولا سواد. ٧٢- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا﴾ قال: اختلفتم فيها. ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: تغيبون.

٧٣- ش: وأشار في هذه الآية إلى أن إحياء قتيل بني إسرائيل دليل على بعث الناس بعد الموت، لأن من أحيا نفساً واحدة بعد موتها قادر على إحياء جميع النفوس. وقد صرح بهذا في قوله: ﴿مَا خَلَقْكُمْ وَلَا يَعْبُدُكُمْ إِلَّا كُنُفٌ وَجِلْدٌ﴾.

٧٤- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال: قست قلوبهم من بعد ما أراهم الله الآية، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ثم عذر الحجارة، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني به: بني إسرائيل.

ش: لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم، ولكنه أشار إلى ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ وَيَتَنَفَّسُ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْيسِيَّةً﴾ وقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.

حاج عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٧٥- ط ح عن قتادة: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكُمْ﴾ قال: هم اليهود.

ط ص عن مجاهد قال: فالذين يحرفونه والذين يكتُمونه هم العلماء منهم.

حاج عن أبي العالية قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ فحرفوه عن مواضعه.

٧٦- ابن اسحاق ح عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ أي: أن صاحبكم رسول الله ﷺ ولكنه خاصة إليكم. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا إِلَى شَتَّىٰ بَنِيهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ الآية.

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُشْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرُوا بِهِ ثُمَّ نَسُوا قَلِيلًا
قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَتَوَلَّى لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ
أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمْ يَكُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحْطَتْ إِلَيْهَا حَظِيبَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

٧٧- ط ح عن قتادة: ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُشْرُونَ﴾ من كفرهم وتكذيبهم محمداً ﷺ إذا خلا بعضهم إلى بعض ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ قالوا: أمانا. ليرضوهم بذلك.

٧٨- ح ج عن أبي العالية: يقول الله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ يعني: اليهود. والمراد بالأميين: الذين لا يكتبون، ومنه قول النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب».

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ يقول: لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه.

ش: اختلف العلماء في المراد بالأماني هنا على قولين: أحدهما: أن المراد بالأمية القراءة، أي: لا يعلمون من الكتاب إلا قراءة ألفاظ دون إدراك معانيها. وهذا القول لا يتناسب مع قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ لأن الأمي لا يقرأ. الثاني: أن الاستثناء منقطع، والمعنى: لا يعلمون الكتاب، لكن يتمنون أماني باطلة، ويدل لهذا القول: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ آمَانِيَهُمْ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. ويؤيد ما ذهب إليه الشيخ قول ابن عباس وقاتدة ومجاهد وأبي العالية.

ع ص عن قتادة: في قوله ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ قال: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئا، قال: إلا أماني. قال: يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ إلا كذباً.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ قال: يظنون بغير الحق.

٧٩- ابن المبارك ص عن عطاء بن يسار أنه قال: الويل: واد في جهنم، لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابتكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتباً ليتأكلوا بها الناس، ثم قالوا هذه من عند الله وما هي من عند الله.

ح ج عن أبي العالية قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ فحرقوه عن مواضعه يبتغون بذلك غرضاً من غرض الدنيا، قال الله عز وجل: ﴿قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

٨٠- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود، فجمعوا له، فقال: إني سألتكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهم النبي ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال: كذبتم، بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبنينا. فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون

فيها يسيراً، ثم تخلفونا فيها. فقال النبي ﷺ : اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً . . . » .

ط ص عن مجاهد: ﴿ قُلْ أَتُخَذُّنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ أي: موثقاً من الله بذلك أنه كما تقولون .

حاح عن قتادة: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: قال القوم الكذب والباطل، وقالوا على الله ما لا يعلمون .

٨١- حاح عن ابن عباس: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ ﴾ : أي من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة .

ط ص عن مجاهد: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ شركاً ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ ﴾ قال: ما أوجب الله فيه النار .

حاح عن ابن عباس: ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْيُنِ ﴾ أي: خالداً أبداً .

٨٢- حاح عن ابن عباس: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي: من آمن بما كفرتم، وعمل ما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها . يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله لا انقطاع له .

٨٣- حاح عن أبي العالية: قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ قال: أخذ موافقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره، وبالوالدين إحساناً . إلى آخر الآية .

خ م عن ابن مسعود قال: قلت: «يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها . قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين . قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله . . . » الحديث .

د ص قال علي بن أبي طالب: حفظت عن رسول الله ﷺ : «لا يُتَم بعد احتلام . . . » . وعن ابن عباس أنه سئل عن البيتيم متى ينقضي يتمه فأجاب: إذا احتلم أو أنس منه خير .

خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى، ويستحي، أو لا يسأل الناس إلحافاً» .

م عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» .

حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ وَتَوَلَّوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ يقول: قولوا للناس معروفأً .

ط ح عن ابن عباس يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص .

حاص عن قتادة: قوله: ﴿ مُقَرَّبُونَ ﴾ قال: عن كتاب الله عز وجل .

* * *

٨٤- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضهم بعضاً. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضهم بعضاً ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ونفسك يا ابن آدم أهل ملكك. حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ يقول: لا يخرج بعضهم بعضاً من الديار، وكان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوماً أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم. حاج عن أبي العالية: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ يقول: أقررتهم بهذا الميثاق وأنتم شهود. ٨٥- ابن اسحاق ح عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية قال: أنبأهم الله بذلك من فعلهم، وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فداء أسرارهم، فكانوا فريقين: طائفة منهم بنو قينقاع وهم حلفاء الخزرج، والنضير وفريضة وهم حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وفريضة مع الأوس،

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَقُولُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقُولُوا لَهُمْ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْفَظُهُمْ اللَّهُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِينَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مِمَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

يظهر كل واحد من الفريقين حلفاء على إخوانه حتى تسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان ولا يعرفون جنة ولا ناراً ولا بعثاً ولا قيامة ولا كتاباً ولا حلالاً وحراماً، فإذا وضعت الحرب أوزارها اقتلوا أسرارهم تصديقاً لما في التوراة وأخذاً به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ماكان من أسرارهم في أيدي الأوس ويفتدي النضير وفريضة ماكان في أيدي الخزرج منهم ويطلبون ما أصابوا من دمائهم وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى ذكره حيث أنبأهم بذلك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ أي: تفادونهم بحكم التوراة وتقتلونهم وفي حكم التوراة أن لا يقتل ولا يخرج من داره ولا يظهر عليه من يشرك بالله ويبعد الأوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا؟ حاج أبي العالية قال: وقد أخذ عليهم الميثاق أن أسر بعضهم أن يفادوهم، فأخرجوهم عن ديارهم ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، آمنوا بالفدية ففدوا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا. حاج عن ابن عباس: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ فأنبهم بذلك من فعلهم وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فداء أسرارهم. ٨٦- حاص عن قتادة: قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة. حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَلَا يَحْفَظُهُمُ اللَّهُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ قال: هو كقوله ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ولا يؤذن لهم فيعتذرون.

٨٧- ش: لم يبين هنا ما هذه البنات، ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَعُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْرِثُ الْأَكْثَمَةَ وَالْأَكْبَرُ وَأَنِّي الْمَوْقِيُّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمِمَّا تَخْتِضُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾. حاج ابن عباس: في قول الله: (أَيَّدْنَاهُ) يقول: قوينا. ش: قوله تعالى ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ هو جبريل على الأصح، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ﴾.

٩٤- ع ص عن عكرمة قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون النبي لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً. حاص عن ابن عباس: قال لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه. ومعنى شَرِقَ: غصن. حاح عن ابن عباس: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَلْيَمُوتُوا بَدَنًا يُمَاتُ بِغَدَاةٍ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَاليَوْمَ الْآخِرَ فَلْيُكْفِرُوا بِمَا كَفَرُوا بِهِ وَلَا يَكْفُرُوا لَكُمْ أَلْفُ سَنَةٍ وَلَا فِتْنَةٌ لَهُمْ فِي مَا كَفَرُوا بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ أَفْضَلُ لَهُمْ فِي اللَّهِ وَأَلْفُ سَنَةٍ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ وَالَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَن يُشَاءُ﴾. حاح عن ابن عباس قال: يقول الله لنبيه: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي: يعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات. ٩٦- حاص عن ابن عباس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَلْيَمُوتُوا بَدَنًا يُمَاتُ بِغَدَاةٍ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَاليَوْمَ الْآخِرَ فَلْيُكْفِرُوا بِمَا كَفَرُوا بِهِ وَلَا يَكْفُرُوا لَكُمْ أَلْفُ سَنَةٍ وَلَا فِتْنَةٌ لَهُمْ فِي مَا كَفَرُوا بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ أَفْضَلُ لَهُمْ فِي اللَّهِ وَأَلْفُ سَنَةٍ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ وَالَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَن يُشَاءُ

النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ. قال: اليهود. حاص مجاهد: في قوله: ﴿يَوْمَ أُحْصِيَهُمْ لَوْ يَعْلَمُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: حببت إليهم الخطيئة طول العمر. حاح عن ابن عباس: ﴿وَمَا هُوَ بِمُخْرِجِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي: ما هو بمنجيهم وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم.

٩٧- خ عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترق فأتى النبي ﷺ فقال: إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشرط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل أنفأ. قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِجَبْرِئِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحديث. قال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث: تلا عليه الآية مذكراً له سبب نزولها والله أعلم.

خ م عن ابن مسعود أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح. حاص عن ابن عباس قال: إنما قوله جبريل كقوله عبد الله وعبد الرحمن. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يقول: نزل الكتاب على قلبك جبريل بإذن الله عز وجل. حاح عن أبي العالية: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: من التوراة والإنجيل.

حاص عن قتادة: قوله ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ جعل الله هذا القرآن: هدى وبشرى للمؤمنين لأن المؤمن إذا سمع القرآن وحفظه ووعاه، انتفع به واطمأن إليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه، وكان على يقين من ذلك.

٩٨- خ عن عكرمة تعليقا بصيغة الجزم فقال: وقال عكرمة: جبر وميك وسراف: عبد. إيل: الله.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...» الحديث. ٩٩- حاح عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فتنبك، فأنزل الله عز وجل في ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

حاص عن مجاهد: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ قال: العصاة.

١٠٠- حاح عن ابن عباس قال: قال مالك بن

الصيف حين بعث رسول الله ﷺ وذكرهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد ﷺ : والله ما عهد إلينا في محمد، ولا أخذ علينا ميثاقاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَوْ كَلِمَةً عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ﴾. حاح ص عن قتادة: ﴿بَيْنَهُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾. يقول: نقضه فريق منهم. ١٠١- طح عن قتادة: قوله ﴿بَيْنَهُمْ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يقول: نقض فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴿كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أن القوم كانوا يعلمون، ولكنهم أفسدوا علمهم، وجحدوا وكفروا وكنتموا. ١٠٢- الواحدي ص عن ابن عباس قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فيجيء أحدهم بكلمة حق، فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيسريها قلوب الناس. فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان الممنوع الذي لا كنز له مثله؟ قالوا: نعم، قال: تحت الكرسي، فأخرجوه فقالوا: هذا سحر. فتناسخته الأمم، فأنزل الله تعالى عذر سليمان:

وَاتَّبِعُوا مَا نَتَلُوهُ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا كَمَثُوبَةِ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا لَّا تَقُولُوا رِعْسًا وَفُؤُلًا أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾

١١

﴿وَاتَّبِعُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَانَ﴾. وهذه الرواية من أخبار أهل الكتاب، ولكنها لا تتعارض مع الكتاب والسنة بل لبعض فقراتها شواهد فهي توافق عصمة سليمان عليه السلام وتبريء ساحته مما ألصق به من مفتريات الإسرائيليات. واستراق الشياطين السمع ثابت كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾ ﴿١١﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَفَ السَّمْعَ فَأَنبَغَ شَيْطَانٌ مِّنْهُنَّ﴾. وقد حذرنا رسول الله ﷺ من تصديق الكهنة والسحرة والاستعانة بهم في أي حال من الأحوال. حم ص عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ قال: التفريق بين المرء والمرء وزوجه. ويستنتج من هذا التفسير أن (ما) في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ﴾ موصولة وهو قول الجمهور فيما نقله الحافظ ابن حجر. ع ص عن قتادة: فكانا يعلمان الناس السحر، فأخذ عليهما أن لا تعلما أحداً حتى تقولوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. م عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: «إن إبليس يضع عرشه على الماء. ثم يبعث سراياه. فآذناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ماصنعت شيئاً. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال فيدنيه منه ويقول: نعم أنت». حاح عن الحسن: في قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه. طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ يقول: قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله إليهم: أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة. ع ص عن قتادة: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ ليس له في الآخرة جنة عند الله. ١٠٣- ع ص عن قتادة: في قوله ﴿لَمَثُوبَةٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ﴾ قال: ثواب من عند الله.

١٠٤- ابن اسحاق ح عن ابن عباس: ﴿رَاعِنَا﴾ أي: أرعنا سمعك. طح عن قتادة: في قوله: ﴿لَّا تَقُولُوا رِعْسًا وَفُؤُلًا أَنْظَرْنَا﴾ قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك! فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين، فقال الله: ﴿لَّا تَقُولُوا رِعْسًا وَفُؤُلًا أَنْظَرْنَا﴾. ط ص عن مجاهد: ﴿وَقُولُوا أَنْظَرْنَا﴾ فهنا، بين لنا يا محمد. حاح عن قتادة: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: موجع.

١٠٦- ط حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿ مَا نَسَخَ

مِنْ آيَةٍ يَقُولُ: ما نبطل من آية أو نتركها لا نبذلها. ط ح
عن قتادة: قوله: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ كان ينسخ الآية بالآية بعدها، ويقراء
نبي الله ﷺ الآية أو أكثر من ذلك، ثم تنسى وترفع.
وما تقدم على قراءة: ننسها، أما على قراءة: ننسأها فقد
أخرج الطبري عن عطاء وابن أبي نجيع ومجاهد
وعبيد بن عمير وعطية: قوله: (ننسأها) نوحها، ويلفظ
نرجنها. ط حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ يقول: خير لكم في المنفعة وأرفق بكم.
١٠٨- ش لم يبين هنا هذا الذي سأل موسى من قبل، من
هو؟ ولكنه بينه في موضع آخر، وذلك في قوله:
﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ الآية.

حاح عن ابن عباس قال: قال رافع بن حرملة
وهوب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد ايتنا بكتاب
تنزله علينا من السماء نفروه، وفجر لنا أنهاراً تنبعك
ونصدفك، فأنزل الله في ذلك عن قولهم ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾.

﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْضَعُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

١٠٩- حاح عن ابن عباس قال: فكان حيي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله برسوله. وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكَايْنِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ من بعد ما تبين لهم أن محمداً رسول الله ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسداً وبيعاً إذ كان من غيرهم. خ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين، وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله عز وجل ﴿ وَلَنَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ الآية، وقال الله: ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكَايْنِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية، وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم. ١١٠- حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فيقول: تجلوا ثوبه عند الله. ١١١- حاح عن أبي العالية قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني. حاح عن أبي العالية: ﴿ تِلْكَ ﴾ يقول: أمني تمنوها على الله بغير حق. حاح عن أبي العالية: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ أي: حجتكم. حاح عن أبي العالية: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ بما تقولون أنه كما تقولون. ١١٢- حاح عن أبي العالية: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ يقول الله: من أخلص لله. ١١٣- حاح عن ابن عباس قال: لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ - أتتهم أحيار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حرملة: ما أنتم على شيء، وكفر بعبسى وبالإنجيل. فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، ووجد بنوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِي عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَانِي لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾. ط حاح عن قتادة: قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِي عَلَى شَيْءٍ ﴾ قال: بلئ قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا، وقالت النصارى: ﴿ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا.

حاج عن ابن عباس: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ قال: أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به؛ أن تكفر اليهود بعبسى وعندهم في التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعبسى، وفي الإنجيل ما جاء به من التوراة من عند الله، وكل يكفر بما في يدي صاحبه. ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم.

١١٤- ش: قال بعض العلماء: نزلت في صد المشركين النبي ﷺ عن البيت الحرام في عمرة الحديبية عام ست. وعلى هذا القول: فالخراب معنوي، وهو خراب المساجد بمنع العبادة فيها. وهذا القول بينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية. وقال بعض العلماء: الخراب المذكور هو الخراب الحسي. والآية نزلت فيمن خرب بيت المقدس وهو يختصر أو غيره، وهذا القول بينه ويشهد له قوله جل وعلا: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾.

١١٥- حاص عن ابن عباس: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا اقْمَمُوا وَجْهَ

الله﴾ قبله الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً. ١١٦- ش: هذا الولد المزعوم - على زاعمه لعائن الله - قد جاء مفصلاً في آيات أخر كقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَمَ اللَّهُ لَأُفْتِنَنَّ يُؤَفِّكُونَ﴾ وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ الآية. أط ص عن مجاهد: في قول الله عز وجل ﴿كُلُّ لَهْ قَتِيلُونَ﴾ قال: مطعون. قال: طاعة الكافر في سجود ظله. وكأنه استنبط هذا القول من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطِلَافُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ومن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الآية. ١١٧- حاج عن أبي العالية: يعني قوله ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد. قال الراغب في المفردات: قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ والقضاء فصل الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً، ومثال القول قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾، ومن الفعل قوله: ﴿فَقَضَيْنَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾. وقال ابن كثير عند هذه الآية: يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدر أمراً فإنما يقول له كن فيكون. كن أي مرة واحدة فيكون أي فيوجد على وفق ما أراد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾. ١١٨- حاج عن أبي العالية: قوله ﴿لَوْ لَا يَكْلَمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ قال: هو قول كفار العرب. وقال الربيع بن أنس وقتادة والسدي في تفسير هذه الآية: هذا قول كفار العرب: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: هم اليهود والنصارى ويؤيد هذا القول وأن القائلين ذلك هم مشركو العرب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشِئَةً﴾. ط حاج عن قتادة: في قوله ﴿لَوْ لَا يَكْلَمُنَا اللَّهُ﴾ قال: فهلا يكلمنا الله!

حاص عن قتادة: يعني قوله ﴿أَيُّتْ لَقَوْمٍ يُؤَفِّكُونَ﴾ قال: معتبر لمن اعتبر.

١٢٠- يبينه قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ اتَّيْتِ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ كُلِّ آيَةٍ مَا تَتْلُوا مِنْ كِتَابِكَ وَمَا أَنْتَ بِتَارِعٍ فِيهِمْ وَمَا
بَعْضُهُمْ فِي سَبِيلِ بَعْضٍ وَلَيْنَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

حاص عن قتادة: ﴿قُلْ إِنَّ هَذِي أَلْفَةٌ مِمَّا كَفَرْتُ بِاللَّهِ﴾ قال :
خصومة علمها الله محمدًا ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم
يخاصمون بها أهل الضلالة.

١٢١- حاح عن قتادة: في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ
الْكِتَابَ﴾ قال: اليهود والنصارى.

حاص عن ابن عباس: في قوله: ﴿يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ قال: يتبعونه حق اتباعه. ثم قرأ: ﴿وَأَقْرَأْ إِذَا نُنَادِيكَ بِقَوْلٍ﴾ يقول: اتبعها.

م عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار».

١٢٢-١٢٣- تقدم تفسير هاتين الآيتين عند الآية رقم ٤٧ و ٤٨.

١٢٤- ابن أبي شيبة ص عن مجاهد: ﴿وَأَزِيزٌ﴾
إِزْهَرْتُ يَدُ بَكْرَةَ فَأَتَتْهُنَّ ﴿﴾ قال: ابتلي بالآيات التي بعدها.
ط ص عن ابن عباس: ﴿فَأَتَتْهُنَّ﴾ أي: فأداهن.

حاج عن أبي العالیه: قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فجعله الله إماماً يؤتم ويقتدى به .
حاج عن ابن عباس: ﴿قَالَ رَوْنَدِيٌّ قَالَ لَا يَتَّأَلَّ عَهْدِي الْقَلْبَلِيْنَ﴾ يخبره أي إن كان في ذريته ظالم لا ينال عهده ولا ينبغي له أن يوليه شيئاً من أمره، وإن كانوا من ذرية خليله، ومحسن ستفخذ فيه دعوته ويبلغ فيه ما أراب من مسألته .
ط ص عن مجاهد: ﴿قَالَ لَا يَتَّأَلَّ عَهْدِي الْقَلْبَلِيْنَ﴾ قال: لا يكون إماماً ظالماً .

حاح عن ابن عباس: في قوله ﴿لَا يَتَّيِلُ عَهْدِي الْفَاطِمِينَ﴾ قال: ليس لظالم عليك عهد في معصية الله أن تطيعه .
واختار الطبري أن هذه الآية وإن كانت ظاهرة في الخبر أنه لا يتايل عهد الله بالإمامة ظالماً ففيها إعلام من الله لإبراهيم الخليل أنه سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه كما تقدم عن مجاهد وغيره .

ويؤيد هذا الاختيار قول الشيخ الشنقيطي: يفهم من هذه الآية أن الله علم أن من ذرية إبراهيم ظالمين. وقد صرح تعالى في مواضع أخر بأن منهم ظالماً وغير ظالم، كقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ الآية.

١٢٥- طح عن ابن عباس: ﴿مَثَابَةُ لِنَّاسٍ﴾ قال: يثوبون إليه.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَلَا جَعَلْنَا مَثَابَةَ لِنَّاسٍ وَأَمَّا﴾ يقول: أمنا من العدو، وأن يحمل فيه السلاح، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يُسبون.

المراد بالمقام هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عند بنائه الكعبة.

خ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله! لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى...

م عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الحديث الطويل والشاهد فيه أن رسول الله ﷺ استلم الركن فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ: ﴿وَأَنخِذُوا مِن مَّقَارِبِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت.

طح عن عبيد بن عمير: ﴿أَن طَهَّرَ بَيْتَ لِلطَّائِفِينَ﴾ قال: من الأوثان والرب.

حاص عن ثابت قال: قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير: ما أراني إلا مكلم الأمير أن يمنع الذين ينامون في المسجد الحرام فإنهم يجنبون ويحدثون؟ قال: لا تفعل فإن عمر سئل عنهم فقال: هم العاكفون.

١٢٦- خ م عن عمرو بن سعيد مرفوعاً: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعصد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب...».

قوله تعالى: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ دعا إبراهيم عليه السلام بهذا الدعاء لأنه كان بواد غير ذي زرع وقد ذكر الله تعالى عنه أنه قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ الآية. وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لإبراهيم فصار يجبي إليه ثمرات كل شيء كما قال تعالى: ﴿أَوْ لَوْ تَمَكَّنَ لَهُمْ حَرَمًا مِثْلَ مَا يُجِيبُ إِلَى ثَمَرَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

وانظر تفسير سورة آل عمران آية (٩٦-٩٧) وفيه حديث علي بن أبي طالب مرفوعاً: «اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليتك، ودعا لأهل مكة بالبركة...».

حاج عن ابن عباس: قوله ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ﴾ يعني من وحد الله وآمن باليوم الآخر.

حاج عن أبي بن كعب رضي الله عنه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ إن هذا من قول الرب قال: ومن كفر فأمته قليلاً.

ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿مَنْعَ قَلِيلٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

حاج عن عكرمة قال: قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ - أيضاً - فإني أرزقه من الدنيا حين استرزق إبراهيم لمن آمن.

حاج عن ابن أبي نجيح عن عكرمة: قوله: ﴿ثُمَّ أَصْطَفَوْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَيَنْصُرُ الْمُصِيبُ﴾ قال: ثم مصير الكافر إلى النار. ووافقه مجاهد.

خ م عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

* * *

١٢٧- ع ص عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ قال: القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك.

ش: ذكر في هذه الآية رفع إبراهيم وإسماعيل لقواعد البيت، وبين في سورة الحج أنه أراه موضعه بقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ أي: عيناه محله وعرفناه به.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم قال لإسماعيل: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعتني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها - قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يني. حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يني، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

م... وقال ابن الزبير: إني سمعت عائشة تقول: إن النبي ﷺ قال: «لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر، وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنائه، لكنت أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع، ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه، وباباً يخرجون منه...» قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق، ولست أخاف الناس. قال: فزاد فيه خمس أذرع من الحجر. حتى أبدى أساً نظر الناس إليه. فبنى عليه البناء. وكان طول الكعبة ثمانين عشرة ذراعاً. فلما زاد فيه استقصره. فزاد في طوله عشر أذرع. وجعل له بابين: أحدهما يدخل منه، والآخر يخرج منه. فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك. ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة. فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطخ ابن الزبير في شيء. أما مازاد في طوله فأقره. وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه. وسد الباب الذي فتحه. فنقضه وأعادته إلى بنائه.

١٢٨- حاح عن عكرمة قال: قال إبراهيم: ﴿وَمِنْ دُرَيْيْنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ فقال الله: نعم. وهو كما قال: فقد استجاب الله تعالى فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾. حاح عن عطاء: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَكَ﴾ أخرجهما لنا، علمناها.

طح عن قتادة: قوله: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَكَ﴾ فأراهما مناسكهما: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والإفاضة من عرفات، والإفاضة من جمع، ورمي الجمار، حتى أكمل الله الدين - أو: دينه.

وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَارْنَا مَنَاسِكَكَ وَبِعَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ فَلْيَسْأَلْ سِفَهَ نَفْسِهِ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهُمَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

١٢٩- ش: عند هذه الآية والتي قبلها: لم يبين هنا من هذه الأمة التي أجاب الله بها دعاء نبيه إبراهيم وإسماعيل. ولم يبين هنا أيضاً هذا الرسول المسؤول بعثه فيهم من هو؟ ولكنه بين في سورة الجمعة أن تلك الأمة العرب، والرسول هو سيد الرسل محمد ﷺ وذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١) وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﷻ لأن الأميين العرب بالإجماع. والرسول المذكور نبينا محمد ﷺ إجماعاً. ولم يبعث رسول من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا نبينا محمد ﷺ وحده.

كم ص عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. فقال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى».

حاص عن قتادة: قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ قال: ففعل الله ذلك، فبعث فيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه، يخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد. طح عن قتادة: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: السنة.

حاج عن أبي العالية: ﴿الْمُزَيَّرُ﴾ يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم، ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: حكيم في أمره. ١٣٠- ش: لم يبين هنا ما ملة إبراهيم وبينها بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصرح في هذه الآية بأنها دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ. وكذا في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية.

١٣٢- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَوَقَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ وَيَعْقُوبَ﴾ يقول: ووصى بها يعقوب بنيه بعد إبراهيم. ش: أشار إلى أنه دين الإسلام هنا بقوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وصرح بذلك في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

١٣٣- حاج عن أبي العالية: قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ يعني: أهل الكتاب.

خ عن أبي بكر وابن عباس وابن الزبير أن الجد أب.

حاج عن أبي العالية: قوله: ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ مَا تُعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالْآلِهَةَ آبَاؤُكَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ فسمى عمه أباه.

خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

حاج عن ابن عباس: (مسلمين) يقول: موحدين.

١٣٤- م عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «... ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

حاج عن أبي العالية: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كُتِبَتْ وَلَكُمْ مَا كُتِبْتُمْ﴾ يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط.

حاج عن ابن عباس: قوله عز وجل: ﴿مَا كُتِبَتْ﴾ من العمل.

* * *

١٣٥- ابن اسحاق ح عن ابن عباس قال: قال

عبد الله بن سوريا الأعور لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾. حاح عن ابن عباس: ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: حاجاً. حاص عن مجاهد: ﴿حَنِيفًا﴾ قال: متبعاً. ١٣٦- طح عن قتادة قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأبنيائه ورسله كلهم ولا يفرقوا بين أحد منهم. حاح عن أبي العالية قال: ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ هم: يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً، ولد كل رجل منهم أمة فسموا الأسباط. ش: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ﴾: لم يبين هنا هذا الذي أنزل إلى إبراهيم، ولكنه بين في سورة الأعلى أنه صحف وأن من جملة ما في تلك الصحف: ﴿قُلْ تُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ١١ وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وذلك في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَكُنِ الصُّحُفِ الْأُولَى ١٢﴾. حاح عن قتادة قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به ويصدقوا بكتبه كلها وبرسله. حاص عن قتادة: قوله: ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ قال: أمر الله المؤمنين أن لا يفرقوا بين أحد منهم.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوِّيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوِّيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ قُولُوا إِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُمَارُونَنِي فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلِمُ أَمَّا اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

٢١

١٣٧- طح حاح عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى، وأنه لا يقبل عملاً إلا به، ولا تحرم الجنة إلا على من تركه. حاح عن أبي العالية: ﴿فِي شِقَاقٍ﴾ يعني: في فراق. قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾: وقد أنجز الله وعده، وهزم الأحزاب وحده، فكفى نبيه ﷺ ومكنه من أعدائه، فقتل قريظة وسباهم، وأجلى بني النضير. ١٣٨- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ دين الله. ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قال: فطرة الله التي فطر الناس عليها. ١٣٩- ط ص عن مجاهد: ﴿قُلْ أَتُمَارُونَنِي فِي اللَّهِ﴾ أنجادلونا؟. ١٤٠- طح عن قتادة: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، واتخذوا اليهودية والنصرانية، وكتموا محمداً ﷺ، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: في قول اليهود لإبراهيم وإسماعيل ومن ذكر معهما، إنهم كانوا يهوداً أو نصارى. فيقول الله: لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم، وقد علم أنهم كاذبون. ع ص عن قتادة قال: الشهادة: النبي مكتوباً عندهم هو الذي كتموا. ١٤١- تقدمت هذه الآية برقم (١٣٤) فلينظر تفسيرها هناك. ١٤٢- طح عن ابن عباس قال: اليهود. طح حاح عن ابن عباس قال: لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة - أتى رسول الله ﷺ رفاعه بن قيس، وقرم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو (حليف كعب بن الأشرف) والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمداً ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ أرجع إلى قبلك التي كنت عليها تنبئك ونصدقك وإنما يريدون فتنة عن دينه. فأنزل الله فيهم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ اتِّقُوا كَانُوا عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا لَتَعْلَمَنَ مَنِ اتَّبَعَ الْأَرْسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَ عَقِيَّتِهِ﴾. حاح عن أبي العالية: في قول الله: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: يهديهم إلى المخرج من الشبهات والضلالات والفتنة وقد تقدم في سورة الفاتحة أن الصراط المستقيم: الإسلام كما ثبت في القرآن وعن النبي ﷺ.

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ١٤٣ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَبْغِي الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا يُضِيعُ يَمُنُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٤٤ ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلُثُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلِئْسَكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا قَوْلُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَاكُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا يَتَعَمَلُونَ ﴾ ١٤٥ ﴿ وَلَيْنِ أَتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الْفَاطِلِينَ ﴾ ١٤٦

١٤٣- خ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يارب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أئانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله جل ذكره: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ والوسط العدل».

حاج عن أبي بن كعب: ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا. ش: قوله تعالى: ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ لم يبين هنا هل هو شهيد عليهم في الدنيا أو الآخرة؟ ولكنه بين في موضع آخر: أنه شهيد عليهم في الآخرة وذلك في قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ١٤٦ ﴿ يَوْمَ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَأَلُوكَ بِهِنَّ الْأَرْضَ لَا يَكُونُ اللَّهُ حَٰدِيًا ﴾. خ م عن ابن عمر رضي الله عنهما: بينا الناس

يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال: أنزل الله على النبي ﷺ قرآنًا أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، فتوجهوا إلى الكعبة. ط حاج عن ابن عباس: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَبْغِي الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ قال: لتمييز أهل البقين من أهل الشرك والريبة. ط حاج عن ابن عباس: قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ يعني: تحويلها على أهل الشك والريب. ط ص عن مجاهد: في قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ قال: ما أمروا به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ يقول: إلا على الخاشعين يعني: المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى. خ م عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت. وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا يُضِيعُ يَمُنُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾. والمراد بالإيمان هنا الصلاة. ط ح عن البراء: في قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا يُضِيعُ يَمُنُّكُمْ ﴾ قال: صلاتكم نحو بيت المقدس. ١٤٤- ط حاج عن ابن عباس قال: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس. ففرحت اليهود. فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يحب قبله إبراهيم عليه السلام، وكان يدعو وينظر إلى السماء. فأنزل الله عز وجل: ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلُثُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾. فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ﴿ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴾. فأنزل الله عز وجل: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾. خ م عن ابن عمر قال: بينما الناس في صلاة الصبح بقاء إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة. وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة. حاج عن أبي العالية: ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلُثُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ يقول: قد نرى نظرك إلى السماء. حاج عن أبي العالية: ﴿ فَلَوْلِئْسَكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا ﴾ وذلك أن الكعبة كانت أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ، وكان يقلب وجهه في السماء، وكان يهوى الكعبة، فولاه الله قبله كان يهواها ويرضاها.

ش: قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَيْسَتْكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا ﴾ بينه قوله بعده: ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾. حاص عن قتادة: قوله: ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ قال: توجه. ط ح عن ابن عباس: ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ نحوه. ع ص عن قتادة: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ أي: تلقاء. ١٤٥- هذه الآية مبنية ومؤكدة لقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى ﴾.

١٤٦- ط ح عن قتادة: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ يقول: يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة.

آ ص عن مجاهد: ﴿ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ ﴾ قال: من أهل الكتاب.

ط ح عن قتادة: قوله ﴿ لَيَكُونَنَّ الْحَقُّ ﴾ فكنموا محمداً ﷺ.

١٤٨- حاج عن أبي العالية: ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مَوْلِيَا ﴾ قال: لليهودي وجهة هو موليها، وللنصراني وجهة هو موليها، وهداكم الله أنتم أيها الأمة للقبلة التي هي القبلة.

حاج عن أبي العالية: قوله ﴿ فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ يقول: سارعوا في الخيرات. ﴿ يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يعني: يوم القيامة.

١٥٠- حاج عن أبي العالية: ﴿ لَيَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعني به: أهل الكتاب.

حاج عن أبي العالية: قوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يعني: مشركي قريش، يقول: إنهم سيحتجون عليكم بذلك.

١٥١- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

١٥٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة».

م عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

حاج عن أبي العالية قال: إن الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره، ويعذب من كفره، يعني قوله: ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾.

١٥٣- انظر الروايات الواردة تحت قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ الآية: (٤٥) من هذه السورة.

١٥٤- ك: يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت.

١٥٥- ط حاج عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَتَبْلُغُنَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْنِ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ ونحو هذا، قال: أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشرهم فقال: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصفوته لطيب أنفسهم فقال: ﴿ سَتَجِدُنَهُمْ أُلْأَسَاءَ وَأُضْطَرَّرَةً وَزَلْزَلُوا ﴾.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مَوْلِيَا فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٣﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ يَنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَلَعَلا كُنْتُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٥﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَرُكُوعَكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاسْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٨﴾

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَتَتْلُوَنكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَشِيرُ الصِّدْرَيْنِ
﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رَجَعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمْ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَلِلَّهِ كُزَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

١٥٦- حاج عن ابن عباس: في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رَجَعُونَ﴾ قال: أخبر الله سبحانه وتعالى أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند المصيبة، كتب الله له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى. م عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها».

١٥٧- حاج عن أبي العالية: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ يقول: فالصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا.

١٥٨- م عن عروة بن الزبير أنه قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: لو كانت كما تقول كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار: كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾.

م عن جابر: أن رسول الله ﷺ لما فرغ من طوافه بالبيت رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ قال: من تطوع خير له، تطوع رسول الله ﷺ، فكانت من السنن.

١٥٩- ش: لم يبين هنا ما اللاعنون ولكنه أشار إلى ذلك في قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ﴾: من ملائكة الله ومن المؤمنين.

١٦٠- ط ح عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا﴾ يقول: أصلحوا فيما بينهم وبين الله، وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتُموا ولم يجحدوا به ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

١٦١- حاج عن أبي العالية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني بالناس أجمعين: المؤمنين.

١٦٢- حاج عن أبي العالية: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: في النار، في اللعنة، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

حاج عن أبي العالية: ﴿لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ قال: هو كقوله ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْهَرُونَ﴾ ولا يؤذن لهم فيعتدرون.

١٦٣- ت ح عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُ كُزَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفتاحة آل عمران ﴿الْعَرَّةُ﴾ لا إله إلا هو أَلْحَى الْقَيُّومُ».

١٦٤- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ الآية، لم يبين هنا وجه كونهما آية، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر، كقوله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيْنَناها وَرَبَّناها وَمَا لَها مِنْ فَرْجٍ﴾ ﴿١﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدَناها وَأَلْقَناها فِيها رِجالاً وَأَلْبَسَنا فِيها مِنْ كُلِّ ذِراعٍ بَهِيجاً﴾ ﴿٢﴾ وَذَكَرَنا لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ﴾ وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ﴾ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حائِثاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ رَنا السَّمَاءَ الَّذِيا بِمَصْبِيحٍ رَحَلَتْها جُجُوماً لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدَنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ﴾ وقوله في الأرض: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِها وَإِلَيْها تُنْشَرُونَ﴾ ... قوله تعالى: ﴿وَاخْتَلَفِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ لم

يبين هنا وجه كون اختلافهما آية، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ بِآتِيكُمْ بِضِياءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ بِآتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيها أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. حاح عن أبي مالك - غزوان الغفاري - ﴿أَفَلَا يَ﴾ قال: السفينة. طح عن

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَيَّنَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وَنَصْرَفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَنْبِئَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ﴾ ﴿٧﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ ﴿٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُ فَنَنْتَبِرُ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّأُوا مِمَّا كَذَلَكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخارجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٩﴾ يَتَأْتِها النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾

قتادة: قوله: ﴿وَنَصْرَفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾ قال: قادر والله ربنا على ذلك، إذا شاء جعلها رحمة لواقع للسحاب ونشراً بين يدي رحمته، وإذا شاء جعلها عذاباً ريباً قعيماً لا تُلَقَّح، إنما هي عذاب على من أرسلت عليه. ش: قوله تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لم يبين هنا كيفية تسخيرها، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذا أَقْلَتِ سَحَاباً يَفْا لا سَفْنَةً يَلِكُ مَنِيَّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْمَاطِرَ فَأَخْرِجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ الْمُوتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وقوله: ﴿أَلَمْ نَرِ أَنْ اللَّهَ يَرْجِ حَباباً ثُمَّ يَرْفُكُ مِنْهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَرى الْوَدُكَ يَخْرُجُ مِنْ خِلْفِهِ﴾.

١٦٥- خ م عن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». حاح عن أبي العالية في قوله عز وجل: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ يقول: يحبون تلك الأوثان كحب الله، أي كحب الذين آمنوا ربهم. حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَوْ رى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذابَ﴾ يقول: لو قد عاينوا العذاب. حاح عن قتادة قوله: ﴿الْعَذابَ﴾: أي عقوبة الآخرة. ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذابَ﴾ الآية. المراد بالذين ظلموا: الكفار وقد بين ذلك بقوله في آخر الآية ﴿وَمَا هُمْ بِخارجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ...

١٦٦- حاص عن قتادة في قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال: هم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشر والشرك ﴿وَمِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وهم الأتباع والضعفاء. كم ص عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال: المودة. ١٦٧- حاح عن أبي العالية: فقالت الأتباع: «إلى الدنيا ﴿فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾».

حاح عن أبي العالية يقول الله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم يوم القيامة. ١٦٨- م عن عياض بن حمار المجاشعي في الحديث القدسي: «كل مال نحلته عبداً حلال، وإنني خلقت عبداً حنيفاً كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ...».

طح عن ابن عباس قوله: ﴿خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ يقول: عمله ... وقد بين في الآية التالية أنواعاً من خطوات الشيطان فقال: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ
يَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ هُمْ عَنْ قَوْمٍ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْفَيْسَةَ وَالْذَّمَّ وَاللَّعْنَ وَالْخَمْرَ وَمَا أَهْلَ بِهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُ بَاسٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِمَّ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ
عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ عُتُقًا لَيْلًا أُولَئِكَ مَا يَكُونُ
فِي بَطْنِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابُ بِالْغَفْرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

١٦٩- ش: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ لم يبين هنا هذا الذي يقولونه عليه بغير علم،
ولكنه فصله في مواضع آخر، فذكر أن ذلك الذي يقولونه
بغير علم هو: أن الله حرم البخائر والسواحب ونحوها،
وأن له أولاداً، وأن له شركاء، سبحانه وتعالى عن ذلك
علواً كبيراً. فصرح بأنه لم يحرم ذلك بقوله: ﴿مَا جَعَلَ
اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَائِبِ وَلَا وَصِيٍّ وَلَا حَافٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ وقوله: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
أَفْخِرًا عَلَى اللَّهِ﴾ الآية. وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ الآية...

١٧٠- حاح عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ
اليهود إلى الإسلام، فرغبهم فيه وحذرهم عذاب الله
ونقمته، فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف: بل
نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم
وخيراً منا، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما:
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.
حاج عن أبي العالية: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾ أي:
ما وجدنا. ١٧١- ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ

كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ يَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر يقول: مثل هذا الكافر كمثل هذه البهيمة
التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، فكذلك الكافر يقال له ولا ينتفع بما يقال له. ط ح عن ابن عباس: ﴿هُم عَنْ قَوْمٍ لَا يَعْقِلُونَ﴾
يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. ١٧٢- م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ لَمْ يَكُنْ
طِيبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طِيباً. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ. فَقَالَ: ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾. ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث أغبر، يمد يديه إلى
السماء، يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأني يستجاب لذلك؟.

١٧٣- ك: وقد خصص الجمهور من ذلك ميتة البحر لقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ وحديث العنبر في
الصحيح. وفي المسند والموطأ والسنن قوله ﷺ في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته». ح م عن ابن عمر مرفوعاً:
«أُحِلَّتْ لَنَا مِيتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمِيتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانُ فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ». ع ص عن قتادة: في قوله تعالى:
﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ قال: ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه. حاح عن ابن عباس: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ يعني: إلى شيء مما
حرم ﴿غَيْرُ بَاسٍ وَلَا عَادٍ﴾ يقول: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر فلا حرج، ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى.

أص عن مجاهد: ﴿غَيْرُ بَاسٍ وَلَا عَادٍ﴾ يقول: غير قاطع سبيل، ولا مفارق الأئمة، ولا خارج في معصية الله عز وجل.
١٧٤- حاح عن أبي العالية قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله
عليهم في كتابهم من الحق والهدى والإسلام وشأن محمد ﷺ ونعته. قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا يَكُونُ فِي بَطْنِهِمْ إِلَّا النَّارُ﴾ يقول:
ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم.

١٧٥- حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾ اختاروا الضلالة على الهدى والعذاب على
المغفرة. في قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ قال: ما أصبرهم وأجرهم على عمل أهل النار!
١٧٦- ط حاح عن السدي: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ يقول: هم اليهود والنصارى. في عداوة بعيدة.

١٧٧- حاج عن أبي العالية قال: كانت اليهود تقبل

قَبْلَ الْمَغْرِبِ، وكانت النصارى تقبل قبل المشرق، فقال الله: ﴿لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يقول: هذا كلام الإيمان وحقيقة العمل.

ط ح ا كم ص عن ابن مسعود: ﴿وَأَقَى الْمَالَ عَلَى حَيْهٍ﴾ أي: يؤتيه وهو صحيح صحيح يأمل العيش ويخشى الفقر. حم والحمدي ت جة كم ص عن سلمان بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على ذي الرحم اثنتان: صلة وصدقة». وقوله تعالى: ﴿وَالْيَتَامَى﴾ تقدم حديث: «لا يتم بعد احتلام»، عند الآية (٨٣). وقوله تعالى: ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ تقدم بيانه عند الآية ٨٣. حاج عن ابن عباس قال: ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين. ح ا ح عن مقاتل بن حيان في قول الله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قال: هم المكاتبون. حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿وَالْمُؤَفَّقُ إِذَا عَاهَدُوا﴾ فمن أعطى عهد الله ثم نقضه، انتقم منه، ومن أعطى ذمة رسول الله ﷺ ثم غدر بها فرسول الله ﷺ خصمه يوم القيامة. ع ط ح ا ص عن قتادة: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ يَأْتِيهِ الْيَوْمَ وَالْآخِرُ وَالْمَلَكُ وَالْكِتَابُ وَالْيَتَامَى وَأَقَى الْمَالَ عَلَى حَيْهٍ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَقَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤَفَّقُ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا كِتَابٌ عَلَيْهِمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْخُرَابِخُرٍ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لِمَلِكِكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا احْتَرَضَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ أَنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا جُمِعَ فَإِنَّمَا أَتَمَّهُ عَلَى الَّذِينَ يُدْلُونَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

٢٧

وَالضَّرَاءَ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ قال: البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة في الجسد، وحين البأس قال: حين القتال. حاج عن أبي العالية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ يقول: تكلموا بكلام الإيمان وحققوا بالعمل. ١٧٨- خ عن ابن عباس قال: كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال الله عز وجل لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْخُرَابِخُرٍ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فالعفو أن يقبل الدية في العمد ﴿فَأَبْعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ بالمعروف ويؤدى بإحسان ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ كتب على من كان قبلكم ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قتل بعد قبول الدية. وقد نص الإمام إسماعيل القاضي الجهمضي في كتابه (أحكام القرآن) على الجمع بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ فقال: الجمع بين الآيتين أولى فتحمل النفس على المكافئة. حاج عن ابن عباس: ﴿وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن كانوا يقتلون الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، فأنزل الله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد سواء رجالهم ونسأؤهم، في النفس وما دون النفس، وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد، في النفس وفيما دون النفس رجالهم ونسأؤهم. خ عن أنس بن مالك قال: خرجت جارية عليها أوضاع بالمدينة، قال: فرماها يهودي بحجر. قال: فجيء بها إلى النبي ﷺ وبها رَمَقٌ. فقال لها رسول الله ﷺ: «فلان قتلك؟» رفعت رأسها، فأعاد عليها قال: «فلان قتلك؟» رفعت رأسها. فقال لها في الثالثة: «فلان قتلك؟» فخفضت رأسها. فدعا به رسول الله ﷺ فقتله بين الحجرين. خ عن أنس أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية، فطلبوا إليها العفو، فأبوا، فعرضوا الإرش، فأبوا، فأتوا رسول الله ﷺ، وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله أتكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيها، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس! كتاب الله القصاص». فرضي القوم، ففعلوا، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

١٧٩- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ قال: جعل الله في القصاص حياة، إذا ذكره الظالم المعتدي كف عن القتل. ١٨٠- حاج عن ابن عباس: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ يعني: مالا.

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْتٍ جَنَفًا أَوْ إِنَّمَا فَاصَلَ حَبْلَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّهَ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُيِّبَ عَلَيْكُمْ أَلْصِيَامُ كَمَا كُيِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ تَرَكَ حَبْرًا أَوْ صِيَةً لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم، إلا وصية إن كانت للأقربين، فأنزل الله بعد هذا: ﴿وَلَا يُوْثِرُ لِكُلِّ وَّاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسَ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِلَّذَيْنِ الثَّلَاثُ﴾ فبين الله سبحانه ميراث الوالدين، وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت. خ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال: «يرحم الله ابن عفرأ». قلت: يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: «لا». قلت: فالشطر؟ قال: «لا». قلت: الثلث؟ قال: «فالثلث والثلث كثير...». وثبت عنه ﷺ أنه قال: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، لا وصية لوارث». خ عن ابن عباس قال: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوجة الشطر والربع. ١٨١- حاح عن ابن عباس: ﴿فَمَنْ يَدْلُمُ بَدَمًا مَّا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُدْلُونَهُ﴾ وقد وقع أجر الميت على الله وبريء من إثم. ١٨٢- ط ح عن ابن عباس:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْتٍ جَنَفًا﴾ يعني: إنمأ، يقول: إذا أخطأ الميت في وصيته أو خاف فيها فليس على الأولياء حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب. حاص عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «يرد من صدقة الحائف في حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته». ١٨٣- ط ص عن مجاهد: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُيِّبَ عَلَيْكُمْ أَلْصِيَامُ كَمَا كُيِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أهل الكتاب. ١٨٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة في رمضان فصام حتى إذا بلغ الكديد أنظر فأفطر الناس. حاح عن ابن عباس: إن شاء تابع وإن شاء فرق لأن الله يقول: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. خ عن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. حاح عن ابن عباس: يتصدق بكل يوم نصف صاع. ١٨٥- خ عن ابن عمر يقول: قال النبي ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا». يعني: مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين. ش: قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ لم يبين هنا هل أنزل في الليل أو النهار؟ ولكنه بين في غير هذا الموضع أنه أنزل في ليلة القدر من رمضان وذلك في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. ط حاح عن ابن عباس قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. وقد أنزل الله قرآنًا في شوال وذو القعدة وغيره. قال: إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام. خ م عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ، وَلَا تَفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غَمَ عَلَيْكُمْ فَاقْدَرُوا لَهُ». ط حاح عن ابن عباس: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ قال: اليسر الإفطار في السفر، والعسر الصيام في السفر. حاص عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾ قال: التكبير يوم الفطر. ١٨٦- خ م عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرقنا على واد هللاًنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرَبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ». حاح عن أبي العالية: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يعني: يهتدون.

١٨٧- خ عن البراء رضي الله عنه قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رآته قالت: خيبة لك. فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْبَيْتِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ﴾. ط حاص عن ابن عباس ﴿الرَّفْتُ﴾: الجماع. ط حاكم ص عن ابن عباس: ﴿مَنْ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَيْسَ لَكُمْ﴾ قال: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن. خ عن البراء رضي الله عنه: «لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾». ط حاص عن ابن عباس قال: المباشرة: هو الجماع ولكن الله يكتفي. ط ص عن قتادة ومجاهد: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الولد. خ

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْبَيْتِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ مَنْ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَيْسَ لَكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاقْنِ بَشَرُوهَنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا نِسَاءَكُمْ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْمُكْسَرِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقَتَيْنِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْسِدُوا رِاسَ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

٢١

عن سهل بن سعد قال: أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخط الأبيض والخط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعملوا أنما يعني: الليل من النهار. خ عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم». ط حاص عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ﴾ في رمضان أو في غير رمضان فحرم الله أن ينكح النساء ليلاً ونهاراً حتى يقضي اعتكافه. حاص عن ابن عباس: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: طاعة الله. حاص عن مجاهد: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال: يطيعون. ١٨٨- ط حاص عن ابن عباس قوله: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْمُكْسَرِ﴾ قال: هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بيعة، فيجحد المال، ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه، وقد علم أنه آثم أكل حراماً. ١٨٩- حاص عن أبي العالية: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ يقول: مواقيت لحجهم ومناسكهم. خ عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾. ش: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ لم يصرح هنا بالمراد بمن اتقى، ولكنه بيّنه بقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَتَى السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُ يَمْهَدُ لَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَنَاءِ وَالصَّمَاءِ وَجِئَ النَّبِيُّ أَوْلَىٰكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. ١٩٠- ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ﴾ لأصحاب محمد ﷺ أمروا بقتال الكفار. م عن بريدة مرفوعاً: «اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا. ط حاص عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَقْسِدُوا﴾ يقول: لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ولا من ألقى السلم وكف يده فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم. ١٩١- بين الله تعالى أن هذا الأمر في الحرب حيث قال في سورة الأنفال: ﴿فَإِذَا تَفَعَّلَتُمْ فِي الْحَرْبِ فَفَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَكْذِبُونَ﴾. حاص عن أبي العالية قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ يقول: الشرك أشد من القتل. ط ص عن مجاهد قال: ارتداد المؤمن إلى الوثن أشد عليه من القتل.

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرُجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ قَصَاصٌ مِمَّنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بِشِئْنٍ مِمَّا أَعْتَدْتُمْ عَلَيْهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَاءً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَا اسْتَيْسَرَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ ﴾ في الحرم ﴿ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ لا تقاتل أحداً فيه، فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك. ح ح عن مقاتل بن حيان: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يعني: الحرم. ﴿ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ ﴾ يقول: إن قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم ﴿ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ ١٩٢. ط ح ح عن مجاهد: ﴿ فَإِنْ أَنْهَوْا ﴾: فإن تابوا ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. ١٩٣. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَتَقْبَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يقول: شرك. ح ح عن أبي العالية قوله: ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ يعني على من أبى أن يقول: لا إله إلا الله. ١٩٤. حم ص عن جابر بن عبد الله قال: لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى ويغزوا، فإذا حضره أقام حتى ينسلخ.

١٩٥. خ عن حذيفة: ﴿ وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال: نزلت في النفقة. ١٩٦. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ يقول: من أحرم بحج أو بعمره، فليس له أن يحل حتى يتمها، تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمره العقبة وزار البيت فقد حل من إحرامه كله، وتمام العمرة إذا طاف

بالبیت وبالصفاء والمروة فقد حل. خ عن عطاء: الإحصار من كل شيء يحبسه. فقال كثير منهم: الإحصار من كل حابس حبس الحاج من عدو ومرض وغير ذلك. ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ يقول: من أحرم بحج أو عمرة، ثم حبس عن البيت بمرض يجهد أو عذر يحبسه، فعليه ذبح ما استيسر من الهدي، شاة فما فوقها يذبح عنه. فإن كانت حجة الإسلام، فعليه قضاؤها، وإن كانت حجة بعد حجة الفريضة أو عمرة، فلا قضاء عليه. ثم قال: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ فإن كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر، وإن كان أحرم بعمره فمحله هديه إذا أتى البيت. ح ح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ ومحله مكة، فإذا بلغ الهدي مكة حل من إحرامه وحلق رأسه، وعليه الحج من قابل وذلك عن عطاء بن أبي رباح.

خ م عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ وقف عليه ورأسه يتهافت فملاً فقال: «أبؤذيك هوامك؟» قلت: نعم. قال: «فاحلق رأسك». قال: ففي نزلت هذه الآية: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ فقال لي رسول الله ﷺ: «صم ثلاثة أيام أو تصدق بعنق بين ستة مساكين أو انسك ما تيسر». ح ح عن ابن عباس: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ﴾ يعني بالمرض: أن يكون برأسه أذى أو قرح. ط ص عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح أنهما قالوا: ما كان في القرآن «أو» كذا، أو كذا» فصاحبه بالخيار أي ذلك شاء فعل. ط ص عن مجاهد: النسك بمكة أو بمنى. ط ح ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ يقول: من أحرم بالعمرة في أشهر الحج. ط ص عن مجاهد: ﴿ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ من يوم الفطر إلى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي. ح ح عن أبي العالية: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ يعني الهدي إذا كان متمتعاً.

خ عن ابن عباس قال: يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً حتى يهل بالحج، فإذا ركب إلى عرفة فممن تيسر له هدية من الإبل أو البقر أو الغنم ما تيسر له من ذلك أي ذلك شاء غير أن لم يتيسر له فعليه ثلاثة أيام في الحج وذلك قبل يوم عرفة فإن كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه. ح ح عن أبي العالية: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يقول: المتعة لأهل الأمصار ولأهل الآفاق وليس على أهل مكة.

١٩٧- خ عن ابن عباس قال: وأشهر الحج التي ذكر الله تعالى: شوال وذو القعدة وذو الحجة، فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم. ط حاح عن ابن عمر ﴿مَنْ وَضَّ فِيهِ الْحَجَّ﴾ قال: من أهل بالحج. خ م عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». ط حاص عن ابن عباس: (الرفث) الجماع. ط حاص عن ابن عمر: (الرفث) إتيان النساء والتكلم بذلك. خ م عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». ط حاص عن ابن عمر: (الفسوق) إتيان معاصي الله في الحرم. ط حاص عن ابن عمر: (الجدال في الحج) السباب والمراء والخصومات. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ بيّنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَمَسَّ يَتُفَكَّلْ دَرَجَاتٍ حَيْرًا يَسِّرُهُ﴾. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾. ١٩٨- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في

الجاهلية، فأتوا أن يتجروا في المواسم فتزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج. حاح عن المعمر بن سويد قال رأيت ابن عمر حين دفع من عرفة كأنني أنظر إليه، رجل أصلع على بعير له يوضع وهو يقول: إنا وجدنا الإفاضة الإيضاع. والإيضاع: أن يعد الرجل بعيره ويحملة على العدو الحثيث. ط حاص عن ابن عمر: ﴿الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ﴾ المزدلفة كلها. حاح عن مجاهد قوله: ﴿لَيْسَ الْفُسْكَائِينَ﴾ قال: لمن الجاهلين. ١٩٩- خ عن عائشة رضي الله عنها: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الخمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفْكَضَ النَّاسُ﴾». خ عن ابن عباس قال: ... ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر إلى أن يكون الظلام ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعاً الذي يبيتون به ثم ليذكر الله كثيراً، وأكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا، ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفْكَضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حتى ترموا الجمره. ٢٠٠- ط ص عن مجاهد: ﴿فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ سَائِكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال: إهراقه الدماء. حاح عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في المواسم فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات، ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ: ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ يعني: ذكر آبائهم في الجاهلية أو أشد ذكراً. حاح عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون: اللهم اجعله عام غيث عام خصب وعام ولاد حسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم: ﴿فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾.

٢٠١- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية. ٤٤

٢٠٢- حاح عن مجاهد ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إحصاء

سريع الإحصاء.

٢٠٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ

فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ يعني أيام التشريق. طح حاح عن

ابن عباس: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ بعد يوم النحر ﴿فَلَا

إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يقول: من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا

إثم عليه ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تأخره فلا حرج

عليه. حاح عن عطاء بن أبي رباح في التعجل في

يومين: أي في النهار يخرج قال: إذا زالت الشمس إلى

الليل. طح عن ابن عباس: ﴿لَيْنَ أَتَقَى﴾ معاصي الله عز

وجل. ٢٠٤- طح حاح عن ابن عباس: لما أصيبت هذه

السرية أصحاب خيبر بالرجع بين مكة والمدينة، فقال

رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين

هلكوا هكذا لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدوا

رسالة صاحبهم! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول

المنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الشهادة والخير

من الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلُكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

أَي: ما يظهر بلسانه من الإسلام ﴿وَيُسْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي

قَلْبِهِ﴾ أي: من النفاق ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخَصَّاصُ﴾ أي: ذو

جدال إذا كلمك وراجعك ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ أي: خرج من عندك ﴿سَكَنَ فِي الْأَرْضِ يُقْسِدُ فِيهَا وَهُنَالِكَ الْخَرْتُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الْفَسَادَ﴾ أي: لا يحب عمله ولا يرضاه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْمِرَّةُ بِأَلْيَدِهِ فَحَشَبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْجِهَادُ﴾ ومن الناس

من يشري نفسه أبتغاء مَرْضَاتِ اللَّهِ الذين شروا أنفسهم لله بالجهد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك - يعني

هذه السرية. ٢٠٥- حاح عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ أي خرج من عندك. حاح عن ابن عباس: ﴿وَهُنَالِكَ الْخَرْتُ﴾ يعني

الزروع. ﴿وَالنَّسْلُ﴾ قال: نسل كل دابة. حاح عن مجاهد قيل له: يا أبا الحجاج: وكيف هلاك الحرث والنسل؟ قال: يلي

في الأرض فيعمل فيها بالعدوان والظلم فيحبس بذلك القطر من السماء، فيهلك بحبس القطر الحرث والنسل. حاح عن ابن

عباس: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي لا يحب عمله ولا يرضى به.

٢٠٦- حاح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْجِهَادُ﴾ قال: بش ما مهدوا لأنفسهم.

٢٠٧- حاح عن ابن عباس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهد في

سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك.

٢٠٨- أصح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ﴾ قال: ادخلوا في الإسلام جميعاً. حاح عن ابن عباس في

قوله: ﴿خُطُوبِ الشَّيْطَانِ﴾ يقول: عمله.

٢٠٩- حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿فَإِنْ رَكَعْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَكْمُلُ الْبَيِّنَاتِ﴾ يعني بالبينات: ما أنزل الله من الحلال

والحرام.

٢١٠- حاح عن أبي العالية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ يقول: والملائكة يجيئون في

ظلل من الغمام والله تبارك وتعالى يجيء فيما يشاء.

طح عن قتادة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ وذلك يوم القيامة.

٢١١- ط ص عن مجاهد: ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ

ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايِمٍ يَبْتَغُونَ﴾ ما ذكر الله في القرآن وما لم يذكر، وهم اليهود. حاج عن أبي العالية: ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايِمٍ يَبْتَغُونَ﴾ قال: آتاهم الله آيات بينات: عصا موسى ويده وأقطعهم البحر وأغرق عدوهم وهم ينظرون، وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى. وانظر سورة الإسراء آية ١٠١ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَتٍ بَيِّنَاتٍ﴾. حاج عن أبي العالية: ﴿وَمَنْ يَبْذُلْ نِعْمَةً لِّلَّهِ﴾ يقول: من يكفر بنعمة الله

من بعد ما جاءته. ٢١٢- بين الله عز وجل المُرِينَ لهم في عدة مواطن كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّائِهِمْ أُعْسِلَتْهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَقِيصْنَآ لَهُمْ قُرْءَانًا فَرَقْنَاهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾. ط حاص عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ﴾ قال: فوقهم في الجنة. ش: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لم يبين هنا فوقية هؤلاء المؤمنين على هؤلاء الكفرة، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿قَالِيمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ﴾ على الأركب ينظرون﴾ وقوله:

سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايِمٍ يَبْتَغُونَ وَمَنْ يَبْذُلْ نِعْمَةً لِّلَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠١﴾ زَيْنُ الدِّينِ كَفَرُوا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَسِعُرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَا صَرِطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأُنْثَى وَالضَّرَّاءَ وَرُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٠٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِينَ وَلِلْيَتَامَى وَالسَّكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِمْ عَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾

٢١٣- حاص عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم ففطروهم الله يومئذ على الإسلام وأقروا له بالعبودية، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد آدم. ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ قال: أنزل الكتاب عند الاختلاف. حاج عن أبي بن كعب في قول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: كانوا إسرائيل أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات. حاج عن أبي في قوله: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: بغياً على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها، أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس، فبغى بعضهم على بعض فضرب بعضهم رقاب بعض. خ عن أبي هريرة مرفوعاً: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا الكتاب من بعدهم فهذان الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غداً لليهود وبعد غد للنصارى». حاج عن أبي بن كعب: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يقول: فهداهم الله عند الاختلاف، أنهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف. أقاموا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأقاموا على الأمر الأول الذي كان قبل الاختلاف، واعتزلوا الاختلاف، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة. كانوا شهداء على قوم نوح، وقوم هود وقوم صالح، وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم. حاج عن أبي العالية في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَا صَرِطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يقول: يهديهم للخروج من الشبهات والضلالات والفتن. ٢١٤- ينظر آية (١٧٧) من هذه السورة في قوله تعالى: ﴿وَالضَّالِّينَ فِي الْبُلْبَاسِ وَالضَّرَّاءَ﴾. حاج عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها، وأخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال: ﴿مَسْتَهْمُ الْأُنْثَى وَالضَّرَّاءَ﴾. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ خفيفة، ذهب بها هناك وتلا: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك فقال: قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم. فكانت تقرؤها: ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ مثقلة.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ وَكَفَرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا مِنْ يَدَيْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾

٢١٥- خ عن أبي هريرة مرفوعاً: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول» .
 حم د ن ح ب كم ص عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال يوماً لأصحابه: «تصدقوا» . فقال رجل: يا رسول الله عندي دينار . قال: «أنفقه على نفسك» فقال: إن عندي آخر . قال: «أنفقه على زوجتك» . قال: إن عندي آخر . قال: «أنفقه على ولدك» . قال: إن عندي آخر . قال: «أنفقه على خادمك» . قال: إن عندي آخر قال: «أنت أبصر» .

وينظر تفسير آية (٨٣ و ١٧٧) من هذه السورة .
 ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ قال: سأله فافتاهم في ذلك فلوالدين والأقربين وما ذكر معهما . قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقَعُّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ينظر تفسير آية ١٩٧ من هذه السورة .
 حاص عن قتادة قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ قال: محفوظ ذلك عند الله عالم به شاكر له وإنه لا شيء أشكر من الله ولا أجزأ بخير من الله .

٢١٦- خ م عن ابن عباس مرفوعاً: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» . م عن أبي هريرة مرفوعاً: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة نفاق» . ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ قال: شديد عليكم . ش: قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لم يصف هذا الخير هنا بالكثرة وقد وصفه في قوله: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . ٢١٧- ط حاق ح عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح أو عبيدة بن الحارث، فلما ذهب ينطلق بكى صباة إلى رسول الله ﷺ فجلس . فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره ألا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، فقال: لا تكرهن أحداً على السير معك من أصحابك . فلما قرأ الكتاب، استرجع، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله . فخيرهم الخير وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان ومضى بقيتهم، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه . ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى؟ فقال المشركون للمسلمين: قتلتهم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية . حاق عن مقسم مولى ابن عباس قوله: ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ يقول: وصد عن المسجد الحرام . حاص عن قتادة: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ قال: إخراج محمد وأصحابه من مكة أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام . حاق عن جندب بن عبد الله قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ﴾ قال: في الشرك . ش: قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا﴾ لم يبين هنا هل استطاعوا ذلك أولاً؟ ولكنه بين في موضع آخر أنهم لم يستطيعوا، وأنهم حصل لهم اليأس من رد المؤمنين عن دينهم . وهو قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ الآية . . وبين في مواضع آخر أنه مظهر دين الإسلام على كل دين كقوله في براءة، والصف، والفتح ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . حاق عن عروة بن الزبير: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا﴾ أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين . حاق عن محمد بن كعب قوله: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ قال: من يترد عن الحق .

٢١٨- حاح عن جندب بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً وبعث عليهم عبد الله بن جحش فقال بعض المشركين: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية كلها.

٢١٩- حم دت كم ص عن أبي مسيرة عن عمر بن الخطاب قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال: فدعي عمر فقرئت عليه. فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه. فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في المائدة. فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ قال عمر: انتهينا.

خ عن ابن عمر قال: سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي ﷺ يقول: أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل.

حاح عن ابن عمر قال: الميسر هو القمار.

ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ لم يبين هنا ما هذا الإثم الكبير؟ ولكنه بين في آية أخرى أنه إيقاع العداوة والبغضاء بينهم والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ أَمْفَؤُكُمْ﴾ قال: العفو ما فضل عن أهلك. وينظر تفسير آية ٢١٥ من هذه السورة.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ أَمْفَؤُكُمْ﴾ قال: كان هذا قبل أن تفرض الصدقة.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لِمَلَكُمْ تَنْفَكُورُونَ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قال: يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقيائها.

٢٢٠- حم ح عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم يبتن فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿وَإِنْ تَحَايَظُواهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ قال: فخالطوهم.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ﴾ يقول: لو شاء الله لأخرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ سورة النساء آية: ٦.

٢٢١- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ﴾ ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ﴾.

ط ص عن عمر بن الخطاب قال: المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة.

خ م عن أبي هريرة مرفوعاً: «تنكح النساء لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

٢٢٥- ما ح د ط حاص عن عائشة أنها كانت

تقول: لغو اليمين قول الإنسان: لا والله، بلى والله.

ع ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي

أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كذلك ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾

قال: أن تحلف على الشيء وأنت تعلمه. ٢٢٦- ط حاح عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾:

يحلفون. خ عن أنس بن مالك يقول: ألى رسول الله ﷺ

من نسائه وكانت انفكت رجله فأقام في مشربة له تسعاً وعشرين ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً، فقال:

«الشهر تسع وعشرون». خ عن ابن عمر رضي الله عنهما

كان يقول في الإيلاء الذي سمى الله: لا يحل لأحد بعد

الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق كما

أمر الله عز وجل. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِلَّذِينَ

يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ رِبْصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ وهو الرجل يحلف

لامرأته بالله لا ينكحها، فيربص أربعة أشهر فإن هو

نكحها كفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو

تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. ط حاص

عن ابن عباس الفبي: الجماع. ط ص عن الحسن:

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ رِبْصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ مَسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَرَيجُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَوَآءٍ أْتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٠﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾

﴿إِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال: لا كفارة عليه. ٢٢٧- ط حاح عن ابن عباس قال: عزم الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر.

ط ص عن ابن مسعود قال في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة، وتعد ثلاثة قروء.

٢٢٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ظاهر هذه الآية شمولها لجميع المطلقات، ولكنه بين

في آيات أخر خروج بعض المطلقات من هذا العموم، كالحوامل المنصوص على أن عدتهن وضع الحمل، في قوله: ﴿وَأُولَئِكَ

الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وكالمطلقات قبل الدخول المنصوص على أنهن لا عدة عليهن أصلاً بقوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا

إِذَا نَكَحُوا الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْدُونَهَا فَعِقْهُنَّ بِسَرَكَمَا جَبِيلًا﴾. أما اللواتي

لا يحضن، لكبر أو صغر فقد بين أن عدتهن ثلاثة أشهر في قوله: ﴿وَالَّتِي يَبْسُ مِنَ الْمَحْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ

أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَا يَحْضُنُّ﴾. حم د ن ص عن فاطمة بنت أبي حبيش أنها أتت رسول الله ﷺ فشكت إليه الدم فقال لها رسول الله ﷺ:

«إنما ذلك عرق فانظري إذا أتاك قروك فلا تصلي فإذا مر قروك فقطري، ثم صلي ما بين القراء إلى الفراء». ط حاص عن

مجاهد: ﴿يَرْبِصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ قال: حيض. ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ

اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ قال: لا يحل للمطلقة أن تقول: إني حائض. وليست بحائض، ولا تقول: إني حبلى. وليست بحبلى.

ولا تقول: لست بحبلى، وهي حبلى. ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن أزواج كل المطلقات أحق بردهن لا فرق في ذلك بين

رجعية وغيرها. ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن البائن لا رجعة له عليها، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحُوا

الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْدُونَهَا﴾. وذلك لأن الطلاق قبل الدخول بائن، كما أنه أشار

إلى أنها إذا بانئت بانقضاء العدة لا رجعة له عليها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْخِذُ عَنْكُمْ فِي ذَلِكَ﴾ لأن الإشارة بقوله:

﴿لَكُمْ﴾ راجعة إلى زمن العدة المعبر عنه في الآية بثلاثة قروء. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيُؤْخِذُ عَنْكُمْ فِي ذَلِكَ﴾

لأنه يقول: إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهي حامل، فهو أحق برجعتهما ما لم تضع. ط ص عن مجاهد في

﴿وَيُؤْخِذُ عَنْكُمْ فِي ذَلِكَ﴾ في عدتهن. ش: قوله تعالى ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِمْ دَرَجَةٌ﴾ لم يبين هنا ما هذه الدرجة التي للرجال

على النساء، ولكنه أشار لها في موضع آخر وهو قوله تعالى: ﴿الزَّيَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ وقد أشار تعالى إلى نقص المرأة وضعفها الخلقين الطبيعيين، بقوله: ﴿أَوْ مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَاءِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ وأشار بقوله: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ إلى أن الكامل في وصفه وقوته وخلقه يناسب حاله، أن يكون قائماً على الضعيف الناقص خلقه. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالزَّيَالُ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾ قال: فضل ما فضله الله به عليها الجهاد، وفضل ميراثه على ميراثها، وكل ما فضل به عليها. ٢٢٩- ما ت ط حاص عن عروة بن الزبير: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم قال: لا والله لا أويك إلي ولا تحلين أبداً فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَطْلُقْ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يومئذ من كان طلق منهم أو لم يطلق. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿أَطْلُقْ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتنق الله في التطليقة الثالثة، فإذا لم يمكنها بمعروف فيحسن صحابتهما، أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئاً. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَطْلُقْ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع، فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى، إن أحب أن يفعل، فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرءان - منى قرء - ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة: ﴿فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها. ش: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأن الزوج لا يحل له الرجوع في شيء مما أعطى زوجته، إلا على سبيل الخلع، إذا خاف ألا يقيما حدود الله، فيما بينهما، فلا جناح عليهما إذن في الخلع. أي: لا جناح عليهما في الدفع، ولا عليه هو في الأخذ. وصرح في موضع آخر بالنهي عن الرجوع في شيء مما أعطى الأرواح زوجاتهم، ولو كان المعطى قطاراً وبين أن أخذه بهتان وإثم مبين، وبين أن السبب المانع من أخذ شيء منه هو أنه أفضى إليها بالجماع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا دِيَارَكُمْ أَوْ تُرْجِعُوا زَوْجَكُمْ حِينَ طَلَقْتُمْ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنْ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا وَإِنْ طَلَقْتُمْ نِسَاءً فَلَا تُنكِحُوا مَا طَلَقْتُمْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُنَّ طَهْرُهُنَّ فَتَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ وكيف تأخذونه بعد ذلك وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذت منكم وبيننا غليظاً وبين في موضع آخر أن محل النهي عن ذلك إذا لم يكن عن طيب النفس من المرأة، وذلك في قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَ لَكُمْ عَنْ نَفْسٍ وَمِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُنَّ حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ وأشار إلى ذلك بقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا رَاضِيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيقَةِ﴾. حاح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك إلى أن تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به. حاح عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ هو تركها إقامة حدود الله استخفافاً بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له: والله لا أبر لك قسماً، ولا أطا لك مضجعاً، ولا أطيع لك أمراً، فإذا فعلت ذلك، فقد حل له منها الفدية ولا يأخذ أكثر مما أعطاهما شيئاً ويخلي سبيلها إن كانت الإساءة من قبلها. ٢٣٠- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَ﴾ يقول: إن طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره. ط ص عن قتادة قال: جعل الله الطلاق ثلاثاً، فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة، وعدتها ثلاث حيض. فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها، فقد بانت منه بواحدة، وصارت أحق بنفسها، وصار خاطباً من الخطاب. فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل. فإن بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها، وإن تركها حتى تنقضي عدتها، فقد بانت منه بواحدة. وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها. فإن بدا له مراجعتها راجعها، فكانت عنده على واحدة. وإن بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها، فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره: لا تحل له حتى تنكح زوجاً. ط ص عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ يقول: إذا تزوجت بعد الأول فدخل الآخر بها، فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلق الآخر أو مات عنها فقد حلت له. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾: إن ظنا أن نكاحهما على غير دلالة.

٢٣١- ش: ظاهر قوله تعالى في هذه الآية الكريمة

﴿ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ ﴾ انقضاء عدتهن بالفعل، ولكنه بين في موضع آخر أنه لا رجعة إلا في زمن العدة خاصة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمَنَّ أَحَىٰ بِرَيْحَانٍ فِي ذَلِكَ ﴾ لأن الإشارة في قوله: ﴿ ذَلِكَ ﴾ راجعة إلى زمن العدة المعبر عنه بثلاثة قروء في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ الآية. فانضح من تلك الآية أن معنى ﴿ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ ﴾ أي: قاربن انقضاء العدة، وأشرفن على بلوغ أجلها.

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ ﴾ يعني ثلاثة قروء، يعني ثلاث حيض فأمسكوهن بمعروف يقول: فأمسكوهن من قبل أن تغتسل من حيضتها الثالثة بطاعة الله ﴿ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بطاعة الله إذا اغتسلت من حيضتها الثالثة.

ط حاص عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُنكِحُوهُنَّ ضَرَارًا لِّعَعْدُوهُنَّ ﴾ قال: كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فنهاهم الله عن ذلك.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُنكِحُوهُنَّ ضَرَارًا لِّعَعْدُوهُنَّ ﴾ الآية صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بالنهي عن إمساك

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُنكِحُوهُنَّ ضَرَارًا لِّعَعْدُوهُنَّ وَأَمَّنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْجِدُوا ءَالَيَتِ اللَّهِ هُرُوءًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَكُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكُرُ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعُهَا لَا تَضَارَّ وَلَدُهُ بَوْلُهُ وَلَا وَلَدُهَا وَلَا مَوْلُودُهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ ائِصْلاً لَعَنَ رَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوِرَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسَرِّضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَانَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾

٢٧

المرأة مضارة لها، لأجل الاعتداء عليها بأخذها ما أعطاها، لأنها إذا طال عليها الإضرار افتدت منه، ابتغاء السلامة من ضرره. وصرح في موضع آخر بأنها إذا أتت بفاحشة مبينة جاز له عضلها، حتى تفتدي منه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْجِدُوا ءَالَيَتِ اللَّهِ هُرُوءًا ﴾. دت جة ح عن أبي هريرة مرفوعاً به: «ثلاثة جدهن جد وهزلن جد: النكاح والطلاق والرجعة». قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾.

م عن أبي هريرة مرفوعاً: «انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله».

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ يعني بالحكمة: الحلال والحرام وما سن النبي ﷺ ﴿ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أمره ونهيه.

٢٣٢- طح عن ابن عباس قال: فهذا الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتتقضي عدتها، ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك، فهي الله سبحانه أن يمنعوها.

خ عن الحسن: أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فتزلت: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَكُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَكُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ فهذا في الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتتقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك. فهي الله سبحانه أن يمنعوها.

حاح عن مقاتل بن حيان: قوله: ﴿ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعني بمهر وبينة ونكاح مؤتلف.

٢٣٣- طح عن ابن عباس قال: فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، ثم قال: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوِرَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده. وبه قوله تعالى: ﴿ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ قال: فلا حرج عليهما.

وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجَ بَرِّصَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
(٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَدَّكُمْ عَنْهُنَّ
وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ الْإِنْكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ يَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةٌ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوُسْعِ
قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقَرَّبِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
(٢٣٦) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فِنْصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَا أَوْ يَعْفُوا
الَّذِي بَيْنَهُمَا عُقْدَةُ الْإِنْكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)

ط حاص عن مجاهد قال: حولين كاملين: سنتين.
ط حاص عن مجاهد قال: ﴿لَا تُضْكَرُ وَابْنَةٌ يُؤْتَى بِهَا﴾ لا
تأبى أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه، ولا يضار الوالد
بولده، فيمنع أمه أن ترضعه ليحزنها. ط ص عن قتادة
قال: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، على وارث الولد. ط
ص عن قتادة قال: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ قال: الولي
من كان. ط ص عن قتادة قال: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾
قال: وعلى وارث الولد ما كان على الوالد من أجر
الرضاع، إذا كان الولد لا مال له. آ ص عن مجاهد
قال: ﴿وَلَنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْبِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ خيفة الضيعة على
الصبي ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال:
حساب ما أرضع به الصبي.

٢٣٤- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل متوفي
عنها تعتد بأربعة أشهر وعشر، ولكنه بين في موضع آخر
أن محل ذلك ما لم تكن حاملاً، فإن كانت حاملاً كانت
عدتها وضع حملها، وذلك في قوله: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْصَاءُ
أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ويزيده إيضاحاً ما ثبت في
الحديث المتفق عليه من إذن النبي ﷺ لسبعة الأسلمية
في الزواج بوضع حملها بعد وفاة زوجها بأيام، وكون

عدة الحامل المتوفي عنها بوضع حملها هو الحق، كما ثبت عنه ﷺ خلافاً لمن قال: تعتد بأقصى الأجلين. ط ص عن مجاهد
قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: الحلال الطيب. ٢٣٥- ط ح عن ابن عباس قال: يعرض لها في
عدتها، يقول لها: «إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك، ولوددت أن الله قد هيا بيني وبينك، ونحو هذا من الكلام، فلا حرج». ط ص عن مجاهد قال: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: الإكنان: ذكر خطبتها في نفسه، لا يديه لها. هذا كله حل معروف.
ط ص عن قتادة قال: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال: هذا في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره،
فنهى الله عن ذلك وقدم فيه، وأحل الخطبة والقول بالمعروف، ونهى عن الفاحشة والخضع من القول. ط ص عن مجاهد
قال: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ قال: حتى تنقضي العدة. ٢٣٦- ط حاح عن ابن عباس قال: المس: النكاح. ط ص عن
مجاهد قال: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: ليس لها صداق إلا متاع بالمعروف. ط
حاح عن ابن عباس قال: الفريضة: الصداق. ٢٣٧- ط حاح عن ابن عباس قال: فهذا الرجل يتزوج المرأة، ولم يسم لها
صداقاً ثم يطلقها من قبل أن ينكحها، فأمر الله سبحانه وتعالى أن يمتعها على قدر عسره ويسره، فإن كان موسراً تمتعها بخادم أو
شبه ذلك، وإن كان معسراً تمتعها بثلاثة أثواب ونحو ذلك. ط حاح عن ابن عباس قال: فهذا في الرجل يتزوج المرأة وقد
سمى لها صداقاً، ثم يطلقها قبل أن يمسها (والمس: الجماع) فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك.
ط حاح عن ابن عباس قال: هي المرأة الثيب أو البكر يزوجه غير أبيها، فجعل الله العفو إلهين، إن شئن عفون فتركن،
وإن شئن أخذن نصف الصداق.

ط حاح عن ابن عباس قال: وهو أبو الجارية البكر، جعل الله سبحانه العفو إليه، ليس لها معه أمر إذا طلقت ما كانت في

حجره.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: إتمام الزوج الصداق، أو ترك المرأة الشطر.

٢٣٨- خ عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها».

خ م عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق: «ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس». يقصد صلاة العصر.

م عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة. يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾. فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿قَانِتِينَ﴾ مطيعين.

٢٣٩- خ أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال: «يتقدم الإمام وطائفة من الناس، فيصلي بهم الإمام ركعة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا، فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة، ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين، فيقوم كل واحد من الطائفتين

فيصلون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين. فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجلاً قيماً على أقدامهم أو ركبناً مستقبلين القبلة أو غير مستقبلينها».

٢٤٠- دح عن ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ فنسخ ذلك بآية الميراث، بما فرض لهن من الربع والثلث، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشراً.

ط حاح عن ابن عباس قال: فكان الرجل إذا مات وترك امرأته، اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله، ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ فهذه عدة المتوفى عنها زوجها، إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها، وقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ الْاَرْبَعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الْاَثْنَيْنِ﴾ فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة.

٢٤١- ك: وقد استدلل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى وجوب المتعة لكل مطلقة، سواء كانت مفوضة، أو مفروضاً لها أو مطلقة، قبل المسيس أو مدخولاً بها، وهو قول عن الشافعي، رحمه الله. وإليه ذهب سعيد بن جبير. وغيره من السلف، واختاره ابن جرير. ومن لم يوجبها مطلقاً يخصص من هذا العموم بمفهوم قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا تَمَسَّوْهُنَّ أَوْ تَفَرَّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُؤَبَّرِ قَدَرٍ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرٍ مَتْنَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾.

طح ص عن سعيد بن جبير: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قال: لكل مطلقة متعة.

طح ص عن ابن عمر أنه كان يقول: لكل مطلقة متعة إلا التي تطلق وقد فرض لها صداق، فحسبها صداق ما فرض لها.

طح ص عن ابن عمر بلفظ: فلا متعة لها إلا نصف الصداق.

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ حِفْظُهُمْ فَرَجًا لَا أَرْوَكَانَا فَإِذَا آمَنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَفَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعُفَهُ اللَّهُ وَأَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَبِصْطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِذَ لَنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجَنَا مِنْ دِينِنَا وَآبَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي إِلَهِهِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾

٢٤٣- قال وكعب بن الجراح في (تفسيره) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ قال كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، قالوا: نأتي أرضاً ليس بها موت، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال الله لهم: ﴿مُوتُوا﴾ فماتوا، فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ الآية. ذكره ابن كثير وسنده حسن.

٢٤٤- ك: وقوله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: كما أن الحذر لا يغني من القدر، كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب أجلاً، ولا يباعده، بل الأجل المحتوم والرزق المقسوم مقدر مقنن، لا يزداد فيه ولا ينقص منه، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقال: ﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ.

٢٤٥- ش: لم يبين هنا قدر هذه الأضعاف الكثيرة،

ولكنه بين في موضع آخر أنها تبلغ سبعمائة ضعف وتزيد عن ذلك. وذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَكْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبٍّ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

انظر سورة الرعد آية (٢٦)، وانظر سورة الإسراء آية (٣٠).

٢٤٧- ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، سلطانه.

٢٤٨- ط حا خ عن ابن عباس قال: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ رحمة.

ع ص عن قتادة: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: وقار ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: فالبقية عصا موسى والرضراض من الألواح.

ط ص عن قتادة قال: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: تحمله حتى تضعه في بيت طالوت.

* * *

٢٤٩- ط ص عن قتادة قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ﴾ قال: إن الله يبتلي خلقه بما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه.

ع ص عن قتادة: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة، فيجزئهم ذلك.

خ عن البراء رضي الله عنه يقول: حدثني أصحاب محمد ﷺ ممن شهد بدراً أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر: بضعة عشر وثلاثمائة. قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن.

٢٥١- ش: قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ يَمَسُّكُمُ الْمَلَكُ مِنَ الْغَيْمِ وَكَلَّمُوا وَغُلِبَ هُنَّ حِينَهُنَّ عَلَى طُولَدِهِنَّ وَأُلْهِيْنَ غِيَرَهُنَّ﴾ لم يبين هنا شيئاً مما علمه، وقد بين في مواضع أخر أن مما علمه صنعة الدروع كقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَوْسِ لَكُمْ لِلْحَبِشِ كُلِّ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ الآية وقوله: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ يَمَسُّكُمُ الْمَلَكُ مِنَ الْغَيْمِ وَكَلَّمُوا وَغُلِبَ هُنَّ حِينَهُنَّ عَلَى طُولَدِهِنَّ وَأُلْهِيْنَ غِيَرَهُنَّ﴾.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ يقول: ولولا

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكِ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ آلِهَةً كَمِمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ يَأِذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِيعًا وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ مِنَ الْغَابِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ لِيَوْمِهِمُ الْمُنْتَقِمَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَكَانَ اللَّهُ أَعْلَمَ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٢٥١﴾ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَسْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٣﴾

دفع الله بالبر عن الفاجر، ودفعه ببقية أخلاف الناس بعضهم ببعض: ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾، بهلاك أهلها. وقد بين الله تعالى فساد الأرض بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

٢٥٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يفهم من تأكيده هنا بيان واللام أن الكفار ينكرون رسالته كما تقرر في فن المعاني، وقد صرح بهذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ الآية.

٢٥٣- ش: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ قَضَلْنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ لم يبين هنا هذا الذي كلمه الله منهم وقد بين أن منهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَخْلِيلًا﴾ وقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي﴾.

آ ص عن مجاهد قال: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ قَضَلْنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، قال: يقول: منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات. يقول: كلم الله موسى، وأرسل محمداً إلى الناس كافة.

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةً ۚ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٩﴾

ش: وقوله تعالى ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ أشار في مواضع أخر إلى أن منهم محمداً ﷺ كقوله: ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ أو قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَكافةٍ لِلنَّاسِ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ وقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ وأشار في مواضع أخر إلى أن منهم إبراهيم كقوله: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ وقوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، وأشار في موضع أخر إلى أن منهم داود وهو قوله: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُدَ ذِكْرًا ﴾ وأشار في موضع آخر إلى أن منهم إدريس وهو قوله: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ وأشار هنا إلى أن منهم عيسى بقوله: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ الآية.

ع ص عن قتادة قال: ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ قال: هو جبريل عليه السلام.
ط ص عن قتادة قال: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ يقول: من بعد موسى وعيسى.

٢٥٤- ط ص عن قتادة قال: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا

أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةً ﴾ قد علم الله أن ناساً يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض، فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين.

وانظر سورة إبراهيم آية ٣١.

٢٥٥- ط ص عن مجاهد قال: ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ قال: القائم على كل شيء.

وفي قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ انظر سورة الإسراء آية (٧٩) في بيان المقام المحمود، وفيه حديث البخاري عن أنس وفيه: «فأنطلق حتى أستاذن على ربي فيؤذن... ثم أشفع...».

ط حاح عن ابن عباس قال: السنة: النعاس، والنوم هو النوم. ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾: لا ينقل عليه ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾: الذي قد كمل في عظمته.

وانظر سورة البقرة آية (٣١) حديث الشيخين عن أنس بن مالك.

م عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات. فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور. (وفي رواية أبي بكر: النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». اهـ. وأبو بكر هو ابن أبي شيبه.

حاح عن ابن عباس: أن الكرسي موضع القدمين.

سي ح عن عمر قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب ثم قال: «إن كرسية وسع السموات والأرض وإنه يقعد عليه ما يفضل من مقدار أربع أصابع» ثم قال بأصابعه فجمعها «وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله».

٢٥٦- حم ص عن أنس أن النبي ﷺ قال لرجل: «أسلم». قال: إني أجدني كارهاً. قال: «وإن كنت كارهاً».

د ص عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلاتاً فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّه، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأتزل الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.

قال أبو داود: المقلات: التي لا يعيش لها ولد. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: كانت العرب ليس لها دين، فأكرهوا على الدين بالسيف، قال: ولا يكره اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي إذا أعطوا الجزية.

انظر الآية رقم (١٨٦) من السورة نفسها. ط ص عن مجاهد قال: الطاغوت الشيطان. آ ص عن مجاهد قال: ﴿يَا قَوْمُ اتَّقُوا اللَّهَ﴾، قال: الإيمان.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ قال: لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبراهيمَ فِي دِينِهِ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ أَلَّذِى يَنْبَغِ وَيُحْيِتُ قَالَ أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ قَبِهُتِ إِلَٰهَى كَفَرُوا اللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٢٥٧- ط ص عن قتادة قال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يقول: من الضلالة إلى الهدى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يقول: من الهدى إلى الضلالة.

٢٥٨- آ ص عن مجاهد قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبراهيمَ فِي دِينِهِ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ الْمَلَكَ﴾ قال: هو نمرود بن كنعان.

٢٥٩- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يغير.

قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾

ط حاح عن ابن عباس قال: كيف نخرجها.

* * *

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ
تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَئِنْ لَيْسَ لِي ظَمِيمٌ فَلْيَئْتِيَنَّكَ سَاعِيًا وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أُتْبِتَتْ سَبْعَ سَبَائِلَ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٦٨﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا
أَذًى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُطْلَوْنَ
صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقًا نَّاسٍ
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
رُءُوبٌ فَأَصَابَهُ رِءُوبٌ فَفَرَكَهُ رَصْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤

٢٦٠- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال:
﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَئِنْ لَيْسَ لِي ظَمِيمٌ فَلْيَئْتِيَنَّكَ سَاعِيًا. اهـ. وعلى هذا فإن إبراهيم لم يشك
وإنما أراد التأكد والإطمئنان.

ع ص عن قتادة قال: ﴿ وَلَئِنْ لَيْسَ لِي ظَمِيمٌ فَلْيَئْتِيَنَّكَ سَاعِيًا. اهـ. وعلى هذا فإن إبراهيم لم يشك
وإنما أراد التأكد والإطمئنان.

قوله تعالى: ﴿ فَصَرَفْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: قطعهم.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَصَرَفْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ قال: فمزقهم، قال: أمر أن يخلط الدماء
بالدماء والريش بالريش، ثم يجعل على كل جبل منهم
جزءاً.

٢٦١- م عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف. الحسنة
بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف».

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار
أنفقت في سبيل الله. ودينار أنفقت في ربة. ودينار
تصدقت به على مسكين. ودينار أنفقت على أهلك.

أعظمها أجراً الذي أنفقت على أهلك».

٢٦٣- قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: الغني: الذي كمل غناه. والحليم: الذي كمل في حلمه.

٢٦٤- ط ص عن قتادة قال: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُطْلَوْنَ صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾
فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول: لا يقدرُونَ على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر
ليس عليه شيء، أنقى ما كان عليه.

قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقًا نَّاسٍ ﴾.

ش: بين أن المراد بالذي الذين بقوله: ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ رُءُوبٌ فَأَصَابَهُ رِءُوبٌ فَفَرَكَهُ رَصْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: صفوان: يعني الحجر.

ط حاح عن ابن عباس قال: ليس عليه شيء.

* * *

٢٦٥- ع ص عن قتادة قال: ﴿وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: ثقة من أنفسهم.
 آص عن مجاهد قال: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ قال: الربوة المكان الظاهر المستوى.
 ع ص عن قتادة في قوله: ﴿فَطَلَّ﴾ قال: الطل: الندى.

٢٦٦- خ قال عمر رضي الله عنه لأصحاب النبي ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها يا أمير المؤمنين. قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل. قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت. قال، يقول: أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله، كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يتأنيها الذين ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّسُوا بِالْحَبِيتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ حَيْدِ الشَّيْطَانِ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَتَأَنَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّسُوا بِالْحَبِيتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ حَيْدِ الشَّيْطَانِ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٧﴾

من تحتها الأنهار ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ﴾ فمثله بعد موته كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئاً، وولده صغار لا يغنون عنها شيئاً. وكذلك المفرط بعد الموت، كل شيء عليه حسرة. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها.
 ط ص قال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: تطيعون.

٢٦٧- ط حاح عن ابن عباس قال: تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسه.
 كم ص عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّسُوا بِالْحَبِيتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: نزلت في الأنصار كانت الأنصار تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقاء البسر فيعلقونه على حد رأس اسطواناتين في مسجد رسول الله ﷺ فيأكل منه فقراء المهاجرين فيعمد أحدهم فيدخل قنو الحشف يظن أنه في كثرة ما يوضع من الأقاء فتزل فيمن فعل ذلك: ﴿وَلَا تَتِمَّسُوا بِالْحَبِيتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ﴾ يقول: لو أهدى لكم لم تقبلوه إلا على استحياء من صاحبه عطاء أنه بعث إليكم بما لم يكن له فيه حاجة واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد.
 د ص عن عمارة بن عمير، عن عمته أنها سألت عائشة رضي الله عنها: في حجري يتيم أفأكل من ماله؟ فقالت: قال رسول الله ﷺ: «إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه».
 ن ص أبو أمامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَتِمَّسُوا بِالْحَبِيتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: هو الجعرور ولون حُبَيْقٍ فنهى رسول الله ﷺ أن تؤخذ في الصدقة الرذالة.

والجعرور: نوع رديء من التمر. والحُبَيْق: لون من الدَّقَل رديء. ط ص عن قتادة قال: ﴿وَلَا تَتِمَّسُوا﴾ لا تعمدوا.
 ط حاح عن ابن عباس قال: لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه، قال فذلك قوله ﴿إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه؟ وهو قوله: ﴿أَنْ نَّأْتُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِبْتُمْ﴾ آل عمران آية: ٩٢.

٢٦٨- ط ص عن قتادة قال: ﴿الشَّيْطَانُ يَدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَدُكُمُ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾
يقول: مغفرة لفحشائكم وفضلاً لفقركم.

٢٦٩- خ م عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

ط حاح عن ابن عباس قال: يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه وأمثاله.

آ ص عن مجاهد قال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾
قال: يؤتي الإصابة من يشاء.

٢٧٠- خ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه».

ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ ويحصبه.

٢٧١- خ م عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل،

وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

ط حاح عن ابن عباس قال: فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفاً، وجعل صدقة الفريضة: علانيتها أفضل من سرها، يقال: بخمسة وعشرين ضعفاً وكذلك جميع الفرائض والنوافل.

٢٧٢- ن حاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِقُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لَأْتِيَنَّكُمْ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّقْ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

٢٧٣- ش: لم يبين هنا سبب فقرهم، ولكنه بين في سورة الحشر أن سبب فقرهم هو إخراج الكفار لهم من ديارهم وأموالهم بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ الآية. د ص عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف».

آ ص عن مجاهد قال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مهاجري قريش بالمدينة مع النبي ﷺ، أمروا بالصدقة عليهم. ط ص عن قتادة قال: حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو، حبسوا أموالهم في سبيل الله للعدو، فلا يستطيعون تجارة. آ ص عن مجاهد قال: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسْمِهِمْ﴾ قال: من التخشع.

* * *

٢٧٥- خ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟» ثم ذكر حديث الإسراء وفيه قول الرسول ﷺ: «فانطلقنا فأتينا على نهر - حسب أنه كان يقول أحمر مثل الدم - وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجراً». وفي آخر الحديث قول جبريل عليه السلام: «وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه أكل الربا». آص عن مجاهد: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يوم القيامة، لما أكل الربا في الدنيا. ط ص عن قتادة قال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ الآية. وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة، بعثوا وبهم خيل من الشيطان. ش: واعلم أن الله صرح بتحريم الربا بقوله: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ وصرح بأن المتعامل بالربا محارب الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن لم تفعلوا فادعوا بحرب من الله ورسوله. وإن ثبتت فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. م عن مالك بن أوس بن الحدثان؛ أنه قال: أقبلت أقول: من يصطرف الدراهم؟ فقال طلحة بن عبيد الله - وهو عند عمر بن الخطاب: أرنا ذهبك، ثم اتننا، إذا جاء خادمنا، نعطك ورقك. فقال عمر بن الخطاب: كلا، والله تعطينه ورقه أو لتردن إليه ذهبه. فإن رسول الله ﷺ قال: «الورق بالذهب رباً إلا هاء وهاء. والبر بالبر رباً إلا هاء وهاء. والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء. والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء». خ م عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت آخر البقرة قرأهن النبي ﷺ عليهم في المسجد، ثم حرم التجارة في الخمر. خ عن عون بن أبي جحيفة قال: رأيت أبي اشترى عبداً حجاماً، فسألته، فقال: «نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وثنمن الدم، ونهى عن الواشمة والموشومة، وأكل الربا وموكله، ولعن المصور». ٢٧٦- ل: يخبر الله تعالى أنه يمحى الربا أي يذهب إما بأن يذهب بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَعْمَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكَبُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ وقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ رِيبًا لِيَرْبُوا فِي أُمُورِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية. ش: قوله تعالى: ﴿وَيَرْبُوا الصَّدَقَاتِ﴾ الآية. ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى يربي الصدقات ويبين في موضع آخر أن هذا الإرباء مضاعفة الأجر، وأنه يشترط في ذلك إخلاص النية لوجه الله تعالى وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ رِيبٍ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ ثَبَرْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَتْ دُورُكُمْ فَظَنُّوا إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل». ٢٧٨- حم ص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لعن الله أكل الربا، وموكله وشاهديه، وكتابه». قال: وقال: «ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل». ٢٧٩- ط حاح عن ابن عباس قال: فمن كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتيه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه.

يَتَأْتِيهَا الذِّبَرُ. أَمْوًا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَيَّ أَجَلُ مُسْكًى
فَأَكْتُسِبُوهُ وَلَيْكَتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ
أَنْ يُمْلِعَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا جَاهِلِينَ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا
أَنْ تَكْتُسِبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَ أَمْسَطُ
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدَقُّ الْأَلْتَرَابُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تَجَرَّةً حَاضِرَةً تُدْيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُسِبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ ۝

ت ص عن عمرو بن الأحوص عن أبيه أنه شهد حجة
الوداع مع رسول الله ﷺ: فحمد الله وأثنى عليه وذكر
ووعظ ثم قال: «... ألا وإن كل ربا في الجاهلية
موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله...»
ط حاح عن ابن عباس قال: لا تظلمون: فربون،
وتظلمون: فتتقصون. ط ص عن قتادة قال: ﴿وَأِنْ تُبْشِرُوا
فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ والمال الذي لهم على ظهور
الرجال، جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه
الآية، فاما الربح والفضل فليس لهم، ولا ينبغي لهم أن
يأخذوا منه شيئا. ٢٨٠-خ أن حذيفة رضي الله عنه قال:
قال النبي ﷺ: «تلفت الملائكة روح ممن كان
قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: كنت أمر
فتياني أن ينظروا ويتجاوزوا عن المعسر؟ قال: فتجاوزوا
عنه». م عن عبادة بن الصامت مرفوعا: «من أنظر
معسرا، أو وضع عنه، أظله الله في ظله». ط حاح عن
ابن عباس قال: قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ
إِلَى مِيسْرَةٍ﴾ يعني: المطلوب. ٢٨١-خ عن ابن عباس
قال: آخر آية نزلت على النبي آية الربا.

٢٨٢-ك: فقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبَرُ. أَمْوًا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَيَّ أَجَلُ مُسْكًى فَكَتُسِبُوهُ﴾ هذا إرشاد منه تعالى لعباده المؤمنين إذا
تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقارها ومقاتها وأضبط للشاهد فيها وقد نبه على هذا في آخر الآية
حيث قال: ﴿ذَلِكَ أَمْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدَقُّ الْأَلْتَرَابُ﴾. ط ص عن قتادة قال: ﴿وَلَيْكَتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ﴾
قال: فلا يدعن منه حقاً، ولا يزيدن فيه باطلاً. ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قال: واجب على الكاتب
أن يكتب. خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلنا:
بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها». كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما في شهادة الصبيان قال: قال الله عز وجل:
﴿وَمَنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ قال: ليس الصبيان ممن يرضى. م عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير
الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها». ط حاح عن ابن عباس: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا﴾ قال: يعني من
احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة إن كانت عنده، ولا يحل له أن يأبى إذا ما دعي. ط حاح عن ابن عباس قال:
والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني: إن الله قد أمرك أن لا تأبى إذا دعيت! فيضاره بذلك، وهو مكثف بغيره،
فنهاه الله عن ذلك وقال: ﴿وَأِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال:
لا يضار كاتب، فيكتب ما لم يعمل عليه، ولا شهيد، يقول: فيشهد بما لم يشهد عليه. ط حاح عن ابن عباس قال: الفسوق:
المعصية.

٢٨٣- خ م عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اشترى رسول الله ﷺ طعاماً من يهودي بنسبته، ورهنه درعاً له من حديد». ط ص عن مجاهد قال: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا ﴾ يقول: مداداً - يقرؤها كذلك - يقول: فإن لم تجدوا مداداً، فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة (فrehن مقبوضة)، لا يكون الرهن إلا في السفر. ط حاح عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الإشراف بالله، لأن الله يقول: ﴿ إِنَّمَا مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ المائدة: ٧٢. وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَلْبُهُ ﴾. ٢٨٤- ط حاح عن ابن عباس قال: فإنها لم تنسخ، ولكن الله إذا جمع الخلاق يوم القيامة، يقول الله عز وجل إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي. فأما المؤمنون فيغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم، وهو قوله: ﴿ يُعَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ يقول: يخبركم، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوه في أنفسهم من التكذيب وهو قوله: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ وهو قوله: ﴿ وَلَكِن يُوَازِحُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أي من الشك والنفاق.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْن مَّقْبُوضَةً فَإِنَّ مِّن بَعْضِكُمْ بَعْضٌ فُلُوحٌ أَلَّذِي أَوْثَقْنَ أَمْنَتَهُ، وَلَيْتَنِي اللَّهُ رَبَّهُ. وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ ٢٨٣ ﴾ ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ ٢٨٤ ﴾ ﴿ أَمَّا الرُّسُولُ يَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ. وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ. وَرُسُلِهِ. لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ. وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ ٢٨٥ ﴾ ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَمِعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَافَةِ لَنَا بِهِ. وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ ٢٨٦ ﴾

٢٨٥- ٢٨٦- م عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فاتوا رسول الله ﷺ ثم يركوا على الركب. فقالوا: أي رسول الله كفنا من الأعمال ما نطق. الصلاة والصيام والجهاد والصدقة. وقد أنزلت عليك هذه الآية. ولا نطقها. قال رسول الله ﷺ: «أريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». فلما افتراها القوم ذلت بها ألسنتهم. فأنزل الله في إثرها: ﴿ أَمَّا الرُّسُولُ يَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ. وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ. وَرُسُلِهِ. لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ. وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَمِعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَافَةِ لَنَا بِهِ ﴾ قال: نعم ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال: نعم. خ م عن أبي هريرة يرفعه قال: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست - أو حدثت - به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم». ط حاح عن ابن عباس قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الْبَيْنِ مِّن حَرَجٍ ﴾ وقال: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ يُكْفِرُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْيُسْرَ ﴾ وقال: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾.

ط ص عن قتادة قال: ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَمِعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أي: من خير ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ أي: من شر - أو قال من سوء. ع ص عن قتادة قال: ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا ﴾ قال: لا تحمل علينا عهداً وميثاقاً ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ يقول: كما غلظ على الذين من قبلنا.

ط ص عن قتادة قال: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَافَةِ لَنَا بِهِ ﴾ تشديد يشدد به، كما شدد على من كان قبلكم.

سُورَةُ الْعَمْرَانِ

١- انظر الكلام عن الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة. ٢- ط حاص عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه: ﴿الْحَقُّ الْقَيُّومُ﴾ قال: القائم على كل شيء.

٣- ح ح عن قتادة قوله: ﴿زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ﴾ يقول: القرآن. ط ص عن قتادة: ﴿زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب التي قد خلت من قبله. ٤- ط ص عن قتادة: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ من قُلْ هُدًى لِلنَّاسِ هما كتابان أنزلهما الله، فيهما بيان من الله، وعصمة لمن أخذ به وصدق به، وعمل بما فيه. ط ص عن قتادة: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ هو القرآن، أنزله على محمد، وفرق به بين الحق والباطل، فأحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه، وحد فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبين فيه بيانه وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. ٥- أي إن الله تعالى يعلم كل شيء، وقد فصل ذلك في سورة الأنعام وبين أن كل شيء في كتاب مبين كما قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَقَاتِلُ الْقَتِيبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْغَيْْرِ

وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْجُطُ مِنْ رَدَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حِجَابَ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَظَيٍّ وَلَا بَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ شِينٍ﴾ الأنعام: ٦٠٥٩. ط ص عن قتادة قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قادر والله ربنا أن يصور عباده في الأرحام كيف يشاء، ذكر أو أنثى، أو أسود أو أحمر، تام خلقه أو غير تام. ح ح عن أبي العالقة قوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ عزيز في نعمته إذا انتقم. ﴿الْحَكِيمُ﴾ حكيم في أمره. ٧- ط ح ح عن ابن عباس قال: (المحكمات): ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به ﴿وَأَنْزَلَ مُتَشَابِهَاتٍ﴾ والمنشابهات: منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به. م عن عائشة قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سَمَى الله، فاحذروهم». ع ح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارؤون فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه». ط ح ح عن ابن عباس: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: من أهل الشك. ط ح ح عن ابن عباس قال: فيحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبسون فلبس الله عليهم. عبد ص: عن قتادة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ قال: طلب القوم التأويل فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة واتبعوا ما تشابه منه فهلكوا بين ذلك. ط ص عن مجاهد: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ قال: الشهات، بها أهلكوا. ط ح عن عروة: كان يقول في هذه الآية: ﴿وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾. ٩- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ يوماً بلحم، فقال: «إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس منهم - فذكر حديث الشفاعة - فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليته من الأرض، أشفع لنا إلى ربك، فيقول - فذكر كذباته -: نفسي نفسي، اذهبوا إلى موسى».

سُورَةُ الْعَمْرَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ١ تَزَكَّى عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٢ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٤ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٦ رَّبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ ٰهَٰذَا زَيْغًا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٧ رَّبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ رَبِّ رَبِّهِمْ فِيهِ رُكُوعٌ ٨ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ الْوَعْدَ ٩

٥٠

١٠- ك: يخبر تعالى عن الكفار بأنهم وقود النار
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾
الدَّارِ ﴿وليس ما أوتوه في الدنيا من الأموال والأولاد
بنافع لهم عند الله ولا بمنجيتهم من عذابه وأليم عقابه كما
قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يَغْرُوكَ تَغْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي الْآلَةِ﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَهَادُ.

وانظر سورة البقرة آية (٢٤) لبيان وقود النار.

١١- ش: لم يبين هنا من هؤلاء الذين من قبلهم
وما ذنوبهم التي أخذهم الله بها. وبين في مواضع أخر
أن منهم قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم
شعيب وأن ذنوبهم التي أخذهم بها هي الكفر بالله
وتكذيب الرسل وغير ذلك من المعاصي، كعقر ثمود
للناقة وكلواط قوم لوط، وكتطيف قوم شعيب للمكيال
والميزان، وغير ذلك كما جاء مفصلاً في آيات كثيرة
كقوله في نوح وقومه: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سِنَةٍ إِلَّا خَشِيَّتِ
عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ونحوها من الآيات،
وكقوله في قوم هود: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الآية،

ونحوها من الآيات، وكقوله في قوم صالح: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ الآية، ونحوها من الآيات، وكقوله في قوم لوط:
﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلِينَ﴾ الآية، ونحوها من الآيات، وكقوله في قوم شعيب: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلُمِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمِ
عَظِيمٍ﴾ ونحوها من الآيات.

١٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَسَّ الْمَهَادُ﴾ قال: بشما مهدوا لأنفسهم.

١٣- ط ص عن قتادة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ عبرة وتفكر.

أص عن مجاهد في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ﴾ قال: محمد ﷺ وأصحابه، ومشركي قريش يوم بدر.
ط ص عن قتادة قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ التَّقَاةُ تَعْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى
الْعَيْنِ﴾ ذلكم يوم بدر أَلْفَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ قَارِبُوا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً.
ط ص عن قتادة: ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يقول: لقد كان لهم في هؤلاء عبرة وتفكر، أيدهم الله ونصرهم
على عدوهم.

١٤- انظر حديث الشيخين عن أبي هريرة مرفوعاً: «تنكح النساء لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها» في تفسير سورة
البقرة آية ٢٢١.

ط ص عن قتادة: ﴿وَالْقَنْطَرِ الْمَقْنَطَرَةِ مِنْ أَلْهَبٍ وَالْمَقْنَطَرَةِ: المال الكثير بعضه على بعض.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَالْحَبْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾ يعني: المعلمة.

ش: لم يبين هنا كم يدخل تحت لفظ الأنعام من الأصناف، ولكنه قد بين في مواضع أخر أنها ثمانية أصناف هي: الجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتمسك والعنز كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ﴾ ثم بين الأنعام بقوله: ﴿ثَمَنَيْنِ أَرْوَجَ مِثَ الْفَصَانِ اثْنَيْنِ﴾ يعني: الكبش والنعجة ﴿وَمِثَ أَلْمَعَزِ اثْنَيْنِ﴾ يعني: التمسك والعنز، إلى قوله: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ يعني الجمل والناقة ﴿وَمِثَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ يعني: الثور والبقرة، وهذه الثمانية هي المرادة بقوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنَيْنِ أَرْوَجَ﴾ وهي المشار إليها بقوله: ﴿فَاطْرَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ الآية.

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٥). لبيان الحرث.

ط ح عن السدي: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ يقول: حسن المنقلب، وهي الجنة.

١٥- خ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! يَقُولُونَ: لِيكَ وَسَعْدِيكَ. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نحمل أثقاله؟ فيقول: أَلَمْ أُعْطِكُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ؟ فيقول: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٦﴾ الْفَكْرِيِّينَ وَالْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُسْتَفْهِيرِينَ بِالْأَسْحَارِ ١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ١٨﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَوْفُوا بِوَعْدِهِمْ إِلَى اللَّهِ إِسْلَامًا ٢٠﴾ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْفُوا إِلَّا مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بَشَرًا يَنْتَهِي ٢١﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٢٢﴾ فَإِنْ جَاحَوْكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنْ أَتَّبَعُ ٢٣﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْفُوا إِلَّا الْكِتَابَ وَالْأَمِينَ ٢٤﴾ مَا أَسْلَمْتُمْ ٢٥﴾ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ احْتَكَمُوا إِلَى اللَّهِ فَتُلَوا مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ٢٦﴾ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعَمَالِ ٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَأْوَاهُمْ فِي النَّعِيرِ ٢٩﴾

تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا.

وانظر سورة البقرة آية (٢٥).

١٦- في هذه الآية والتي تليها بيان صفة العباد من أهل الجنة المذكورين في الآية السابقة.

١٧- ط ص عن قتادة قوله: ﴿الْفَكْرِيِّينَ وَالْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُسْتَفْهِيرِينَ﴾ الصادقين: قوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وألسنتهم، وصدقوا في السر والعلانية. والصابرين: قوم صبروا على طاعة الله، وصبروا عن محارمه. والقائمين: هم المطيعون لله.

ط ص عن قتادة: ﴿وَالْمُسْتَفْهِيرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ هم أهل الصلاة.

١٨- ط ص عن السدي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ إلى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: الله يشهد هو

والملائكة والعلماء من الناس: أن الدين عند الله الإسلام.

ط ص عن مجاهد: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل.

١٩- ط ص عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْفُوا بِوَعْدِهِمْ إِلَى اللَّهِ إِسْلَامًا﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من

عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودل عليه أوليائه، لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به.

٢٠- انظر حديث أبي بكر الآتي تحت الآية (٢) من سورة المائدة. وفيه: «ألا هل بلغت؟».

٢١- انظر حديث ابن مسعود المتقدم عند الآية (٦١) من سورة البقرة.

٢٣- ط حاح عن ابن عباس قال: دخل

رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: على ملة إبراهيم ودينه. فقالا: فلان إبراهيم كان يهودياً! فقال رسول الله ﷺ: فهلما إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم! فأبيا عليه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُعْطُونَ إِلَيْنَا أَلْفًا مِّنْهُم مَّنْ يَتُوبُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَمُعْصِيُونَ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسِّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ قالوا: لن نمسنا النار إلا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل، ثم ينقطع القسم والعذاب عنا، قال الله عز وجل: ﴿وَعَرَّجْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي قالوا: ﴿مَنْ أَبْغَضَ إِلَهُهُ وَآجَبْتُهُمْ﴾.

وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة عند الآية (٨٠) من سورة البقرة، وفيه سؤال النبي ﷺ لليهود: «من أهل النار؟ وقولهم: نكون فيها يسيراً...» الحديث.

٢٧- ط ص عن مجاهد قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ قال: ما ينقص من أحدهما في الآخر، يعتبان أو يتعاقبان.

ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: الناس الأحياء من النطف والنطف ميتة، ويخرجها من الناس الأحياء والأنعام.

٢٨- ط حاح عن ابن عباس قال: نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين، وذلك في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ فَعَنْهُ﴾.

حاح عن السدي: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ قال: ومن يفعل هذا فهو مشرك.

وبه عن السدي: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ فقد برىء الله منه.

٢٩- حاح عن السدي قال: أخبرهم أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا، فقال: ﴿إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا﴾

* * *

أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُعْطُونَ إِلَيْنَا أَلْفًا مِّنْهُم مَّنْ يَتُوبُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَمُعْصِيُونَ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسِّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَعَرَّجْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾. ﴿كَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِعَرَجٍ حَسَابٍ﴾. ﴿لَا يَخْذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾. ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا أَوْ تُحْفُوا مَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٣٠- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ

خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ يقول: موفراً.

٣١- خ عن أنس بن مالك: أن رجلاً سأل النبي ﷺ:

متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «ما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت».

٣٢- د ح عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يعني: الكفار تولوا عن النبي ﷺ.

٣٣- ط ح ح عن ابن عباس قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ الْبَاقِينَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول: في النية والعمل والإخلاص والتوحيد له.

٣٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ الآية. كانت امرأة عمران

حررت لله ما في بطنها، وكانوا إنما يحررون الذكور، وكان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها، يقوم عليها ويكنسها.

٣٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ كانت المرأة لا تستطيع أن يصنع بها ذلك يعني أن تحرر للكنيسة، فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها، مما يصيبها من الحيض والأذى، فعند ذلك قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها». ثم يقول أبو هريرة: واقروا إن شئتم: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾.

٣٧- حاص عن شيان عن قتادة: ﴿فَنَقَبْنَاهَا مِنْ بُطْنِهَا فَوَجَدْنَاهَا حَسَنًا وَابْنًا حَسَنًا﴾ قال: حُذِنَا أَنَّهُمَا كَانَا لَا يَصِيَّانِ الذُّنُوبَ كَمَا يَصِيَّبُهَا بَنُو آدَمَ.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَلِئِنْ أَعْجَبَهَا يَأْكُلْ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَنَقَبْنَاهَا مِنْ بُطْنِهَا فَوَجَدْنَاهَا حَسَنًا وَابْنًا حَسَنًا وَكَانَ آخِرُهَا زَكْرِيَّا وَلَمَّا دَخَلْ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنصَرِمُ أَنْ لَسْتُ بِهَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ رَبِّي رَزَقَنِي مِنْ إِشَاءَةٍ فَانصَرِفْ حَسْبُكَ

٣٨- طح عن السدي: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ يقول: مباركة.

٣٩- طح عن السدي: ﴿ فَادَّعَاهُ الْمَلَكُ ﴾ وهو جبريل.

حاص عن قتادة: ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ ﴾ قال: عبد أحياء الله بالإيمان.

طح عن قتادة: ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ يقول: مصدقاً بعيسى بن مريم، وعلى سنته ومنهاجه.

طح عن قتادة في قوله: ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ إي والله، لسيد في العبادة والحلم والعلم والورع.

طح عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قال: السيد: الكريم على الله.

وبه عن مجاهد الحضور: الذي لا يقرب النساء.

٤٠- ش: لم يبين هنا القدر الذي بلغ من الكبر، ولكنه بين في سورة مريم أنه بلغ من الكبر عتياً. وذلك في قوله تعالى عنه: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ والعتي: اليس والقحول في المفاصل والعظام من شدة الكبر.

حاص عن السدي: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلِيمٌ ﴾ يقول: من أين؟

٤١- طح عن مجاهد: ﴿ ثَلَاثَةَ أَنْبَاءٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ قال: إيماءه بشفتيه.

وانظر لبيان قصة ذكرها سورة مريم الآيات (٢-١١) وسورة الأنبياء (٨٩-٩٠).

طح عن مجاهد: ﴿ وَسَيِّخُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ قال: الإبكار أول الفجر، والعشي: ميل الشمس حتى تغيب.

٤٢- انظر قصة مريم سورة مريم الآيات (١٦-٢٩).

أص عن مجاهد في قول الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ قال: جعلك طيبة إيماناً.

خ عن علي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خير نساها مريم ابنة عمران، وخير نساها خديجة».

٤٣- طح عن قتادة في قوله: ﴿ أَقْنِي لِرَبِّكِ ﴾ أطيعي ربك.

٤٤- طح عن قتادة في قوله: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

أص عن مجاهد: ﴿ يَلْقَوْنَ أَقْلَهُمْ ﴾ ذكرها وأصحابه، استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم.

٤٥- طح عن قتادة قوله: ﴿ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ قال: قوله كن.

طح عن قتادة قوله: ﴿ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ يقول: من المقربين عند الله يوم القيامة.

* * *

هَذَا لَكَ دَعَارُكَ يَا رَبِّهٖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَادَّعَاهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْحَرَابِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلِيمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَآمَرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَآذَنًا رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَيِّخُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْمَلَائِكَةِ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُا اقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَهُمْ أَبْهَمُ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

٤٦- ش: لم يبين هنا ما كلمهم به في المهد. ولكنه

بينه في سورة مريم بقوله: ﴿فَاشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ٢٦ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٢٧ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٢٨ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٢٩ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّبِّ﴾ يقول: يكلمهم صغيراً وكبيراً.

٤٧- ش: أشار في هذه الآية إلى قصة حملها بعيسى وبسطها مبينة في سورة مريم بقوله: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾ ١٦ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴿إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ وَبَيْنَ الْفَخْرِ فِيهَا فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ وَالْأَنْبِيَاءِ...﴾

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: الحكمة: السنة.

٤٩- ط ح عن قتادة قال: الأكمة: الأعمى.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: بما أكلتم البارحة،

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّبِّ ٤٦
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٧
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالزُّورَةَ وَالْإِنجِيلَ ٤٨
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَكَيْدٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٤٩
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحْجِلَ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥١ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مُسْلِمُونَ ٥٢

٥١

وما خباثت منه، عيسى بن مريم يقوله.

٥٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحْجِلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ كان الذي جاء به عيسى

ألين مما جاء به موسى، وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الإبل والثروب، وأشياء من الطير والحيثان.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها، وما أعطاه ربه.

٥١- انظر سورة الفاتحة وفيها الصراط المستقيم: الإسلام.

٥٢- ش: لم يبين هنا الحكمة في ذكر قصة الخواريين مع عيسى ولكنه بين في سورة الصف أن حكمة ذكر قصتهم هي أن

تتأسى بهم أمة محمد ﷺ في نصرته الله ودينه، ذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفَرُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِثِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ الآية.

خ عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل نبي خواريًا، وإن حوارِيَّ الزبير بن العوام».

* * *

٥٤- ش: لم يبين هنا مكر اليهود بعيسى ولا مكر الله باليهود، ولكنه بين في موضع آخر أن مكرهم به محاولتهم قتله، وذلك في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وبين أن مكره بهم إلقاءه الشبه على غير عيسى وإنجاؤه عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وذلك قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ الآية.

٥٥- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يقول: إني مميتك.

انظر حديث البخاري عن معاوية الآتي عند الآية (١٨١) من سورة الأعراف.

وانظر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تِلْكَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتُ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَتَّبَعُوا طَائِفَتَهُمْ﴾ سورة الصف آية ١٤.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ هم أهل الإسلام الذين اتبعوه على فطرته وملتته وسنته، فلا يزالون ظاهرين على من ناوهم إلى يوم القيامة.

٥٧- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: أدوا فرائضي.

٥٨- ط حاح عن ابن عباس قال: الذكر: القرآن. الحكيم: الذي قد كمل في حكمته.

٥٩- وقد بين الله تعالى قصة خلق عيسى عليه السلام في سورة مريم آية ١٦-٣٦.

٦٠- ط ح عن قتادة: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ يعني: فلا تكن في شك من عيسى أنه كمثل آدم، عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه.

٦١- خ عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله ﷺ يُريدان أن يُلاعنا. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قال: إنا نعطيكم ما سألنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: «لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين». فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح». فلما قام قال رسول الله ﷺ: «هذا أمين هذه الأمة».

م عن سعد بن أبي وقاص: ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم! هؤلاء أهلي».

ط ح عن قتادة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي في عيسى: أنه عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قال: لوخرج الذين يباهلون النبي ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً.

* * *

رَبَّنَا أَمَّا إِنَّمَا أَتَزَلْتُمْ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ ﴿٥٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدَّيْنِ وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٦٢﴾ مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٤﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٥﴾

٦٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَلَّؤُوا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ عدل بيننا وبينكم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ الآية.

حاج عن أبي العالية: ﴿كَلِمَةٍ سَوَامٍ﴾ لا إله إلا الله.

٦٥- ش: لم يبين هنا ما وجه محاجتهم في إبراهيم، ولكنه بين في موضع آخر أن محاجتهم في إبراهيم هي قول اليهود: إنه يهودي، والنصارى: إنه نصراني، وذلك في قوله: ﴿أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ هُنَا يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ يَتْلُمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية.

٦٦- ط ح عن قتادة: ﴿هَتَانْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعايتم ﴿فَلِمَ تَعْبَجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تعينوا: ﴿وَاللَّهُ يَتْلُمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٦٧- انظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان كلمة حنيفاً.

٦٨- ت ص عن عبد الله بن مسعود قال: قال

رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولادة من النبين وإن وليي

أبي وخليل ربي»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ وهم المؤمنون.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على ملته وستة ومنهاجه وفطرته ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وهو نبي الله محمد ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معه، وهم المؤمنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه. فإن محمداً رسول الله ﷺ والذين معه من المؤمنين، أولى الناس بإبراهيم.

٦٩- بيان هذه الطائفة ورد في الآية (٧٢-٧٣) من السورة نفسها.

٧٠- ط ح عن قتادة: قوله ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِمَا يَنْتِ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يقول: تشهدون أن نعت محمد

نبي الله ﷺ في كتابكم، ثم تكفرون به وتكفرونه ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه مكتوباً عنكم في التوراة والإنجيل: النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته.

* * *

٧١- ط ح ح عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم، لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا عن دينهم! فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يقول: لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالإسلام، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره، الإسلام، ولا يجزي إلا به.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ كتموا شأن محمد، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

٧٢- ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ءَايُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾ يهود تقوله، صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا آخر النهار، مكرأ منهم، ليروا الناس أن قد بدلت لهم منه الضلالة بعد أن كانوا اتبعوه.

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: لعلهم يدعون دينهم، ويرجعون إلى الذي أنتم عليه.

٧٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ وَبِتَكُفِّرْ﴾ هذا قول بعضهم لبعض.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَنْ يُؤَفَّكَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ حسداً من يهود أن تكون النبوة في غيرهم، وإرادة أن يُبْعُوا على دينهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدْتُمْ هَذَى اللَّهِ أَنْ يُؤَفَّكَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ يقول: لما أنزل الله كتاباً مثل كتابكم، وبعث نبياً مثل نبيكم، حسدتموه على ذلك ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدْتُمْ هَذَى اللَّهِ﴾ الآية.

٧٤- ط ص عن مجاهد: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: النبوة، يخص بها من يشاء.

٧٥- وانظر الآية (١٤) من هذه السورة لبيان القنطار.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ إلا ما طلبته واتبعته.

ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُتِينَ سَبِيلٌ﴾ الآية. قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل.

٧٦- ط ح ح عن ابن عباس قال: اتقى الشرك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ المتقين: الذين يتقون الشرك.

٧٧- خ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينٍ صَبْرٍ لِيَقْطَعَ بِهَا مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٍ»، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إلى آخر الآية. قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما يحدثك أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: في أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي ﷺ: «بَيْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ».. فقلت: إذا يحلف يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ لِيَقْطَعَ بِهَا مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٍ».

٧٨- آ ص عن مجاهد: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ

أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ قال: يحرفونه.

٧٩- ٨٠ ط حاح عن ابن عباس قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا محمد أن نعبدك، كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد، وإليه تدعون! أو كما قال، فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني» أو كما قال. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُوبَ إِلَهُهُ أَلِكُتَابِ وَالْعُكُومُ وَالنُّبُوءَةُ﴾ الآية إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ قال: فقهاء، علماء، حكماء.

٨١ ط حاح عن ابن عباس قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم - يعني أهل الكتاب - وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه - يعني بتصديق محمد ﷺ - إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلِكُتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ أَلِكُتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُتَابِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُوبَ إِلَهُهُ أَلِكُتَابِ وَالْعُكُومُ وَالنُّبُوءَةُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ أَلِكُتَابِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلِكَةِ وَالتَّيْنِ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى آخر الآية.

٨٣ ك: يقول تعالى منكراً على من أراد ديناً سوى دين الله الذي أنزل به كتبه، وأرسل به رسله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له أسلم من في السموات والأرض، أي استسلم له من فيهما طوعاً وكرهاً، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ نَفْسٍ وَيَنْفَعُوا ظُلُمَةً عَنِ الْيَمِينِ وَالْأَسْمَاءِ إِلَٰهَ سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٥﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ الآية، فأما المؤمن فأسلم طائعاً فنفعه ذلك وقيل منه، وأما الكافر فأسلم كرهاً حين لا ينفعه ذلك، ولا يقبل منه.

* * *

٨٤- انظر سورة البقرة آية (١٣٦) لبيان معنى الأسباط عن أبي العالية.

٨٥- ط ح ح عن ابن عباس قال: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّدِيقِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾ فأنزل الله عز وجل بعد هذا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

٨٦- ٨٨- ٨٩- انظر سورة البقرة آية رقم (١٥٩-١٦٢).

ن ص عن ابن عباس قال كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تندم فأرسل إلى قومه سلوا لي رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن فلانا قد ندم وإنه أمرنا أن نسألك هل له من توبة، فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأرسل إليه فأسلم.

٩٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ أولئك أعداء الله اليهود، كفروا بالإنجيل وبيعيسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ والفرقان.

حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿لَن يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ قال: تابوا من بعض، ولم يتوبوا من الأصل.

٩١- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول: «يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرايت لو كان لك مِلء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: قد كنت سُئِلْتُ ما هو أسير من ذلك».

٩٢- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. فلما أنزلت ﴿لَن نَّأْتِيَكَ بِمَاءٍ طَهُوًّا إِلَّا مِن آيٍ﴾ قال أبو طلحة فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَن نَّأْتِيَكَ بِمَاءٍ طَهُوًّا إِلَّا مِن آيٍ﴾ فأتيت بيرحاء. وإنها صدقة الله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضمها يا رسول الله حيث أراك الله. قال رسول الله ﷺ: «بئح ذلك مال رابح، ذلك مال رابح. وقد سمعت ما قلت وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَن نَّأْتِيَكَ بِمَاءٍ طَهُوًّا إِلَّا مِن آيٍ﴾ قال: لن نتألوا بربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم، ومما تهوون من أموالكم.

٩٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ. مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ وإسرائيل، هو يعقوب ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يقول: كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه، فلما أنزل الله التوراة حرم عليهم فيها ما شاء وأحل لهم ما شاء.

حاح عن عبد الله بن عمرو قال: أفاض جبريل بإبراهيم صلى الله عليهما، فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا من منى إلى عرفة، فصلى به الصلاتين: الظهر والعصر ثم وقف له حتى غابت الشمس ثم دفع حتى أتى المزدلفة، فترجل بها، فبات وصلي، ثم صلى كأعجل ما يصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، ثم دفع منه إلى منى، فرمى وذبح، ثم أوحى الله تعالى إلى محمد أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. ٩٦- خ عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله أي مسجد وُضِعَ أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم المسجد الأقصى» قلت كم كان بينهما؟ قال: «أربعون».

ط ح عن قتادة: (بكة) بك الناس بعضهم بعضاً.

٩٧- ط ح عن قتادة ومجاهد: ﴿فِيهِ أَيْتٌ يَنْتَقِمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: مقام إبراهيم من الآيات البينات.

ط ح عن ابن عباس قال: من أصاب حداً في الحرم

أقيم عليه، وإن أصابه خارج الحرم ثم دخل الحرم لم

يكلّم، ولم يجالس ولم يبايع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ أَوْثَمًا﴾ وهذا كان في الجاهلية، كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه، ثم لجأ إلى حرم الله، لم يُتناول ولم يُطلب. فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله، من سرق فيه قطع، ومن زنى فيه أقيم عليه الحد، ومن قتل فيه قتل. وبه عن قتادة: أن الحسن كان يقول: إن الحرم لا يمنع من حدود الله. لو أصاب حداً في غير الحرم، فلجأ إلى الحرم، لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد. وانظر حديث البخاري ومسلم تحت الآية رقم (١٢٦) من سورة البقرة. د ص عن ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله الحج في كل سنة أو مرة واحدة؟ قال: «بل مرة واحدة، فمن زاد فهو تطوع».

ط حاح عن ابن عباس قال: السبيل أن يصح بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به.

ش: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ صرح في هذه الآية أنه غني عن خلقه وإن كفر من كفر منهم لا يضره شيئاً، وبين هذا المعنى في مواضع متعددة، كقوله عن نبيه موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ وقوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾.

ط عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ قال: من كفر بالله واليوم الآخر.

٩٨- بيانها في الآية التي تليها.

٩٩- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: لم تصدّون عن الإسلام وعن نبي الله، من آمن بالله، وأنتم شهداء فيما تقرأون من كتاب الله: أن محمداً رسول الله، وأن الإسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي إلا به، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل.

١٠٠- ك: يحذر تبارك وتعالى عباده المؤمنين من أن يطيعوا طائفة من أهل الكتاب الذين يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله وما منحهم من إرسال رسوله كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْبًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، وهكذا قال هاهنا: ﴿إِنْ طَطِيعُوا فَرِيقَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾.

١٠١- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ

تُنْتَلِ عَلَىٰكُمْ مَا بَيَّنَّ اللَّهُ وَبَيَّنَّكُمْ رَسُولُهُ﴾ قال: علَّمان يَتَّان: نبي الله وكتاب الله، فأما نبي الله فعيسى عليه الصلاة والسلام، وأما كتاب الله فأبواه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة، فيه حاله وحرامه وطاعته ومعصيته. حاج عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ والاعتصام هو: الثقة بالله. وانظر حديث الناس بن سيمان المتقدم عند الآية (٦) من سورة الفاتحة. ١٠٢- حاص عن ابن مسعود: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. ط ح عن قتادة: قوله ﴿يَتَّانِ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَخُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ثم أنزل التخفيف واليسر، وعاد بعائده ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال: ﴿فَأَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فجاءت هذه الآية، فيها تخفيف وعافية ويسر. ١٠٣- انظر حديث ابن ماجة عن أنس الآتي عند الآية ١٠٥ من السورة نفسها. ط ص عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قال: حبل الله، القرآن. حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ يقول اعتصموا بالإخلاص لله وحده. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْرَفُوا وَأَذْكُرُوا

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْتَلِ عَلَىٰكُمْ مَا بَيَّنَّ اللَّهُ وَبَيَّنَّكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَتَّانِ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَخُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَقْرَفُوا وَأَذْكُرُوا الِغَمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى سَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّفُوا وَآخَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّكُمْ فَذُقُوا الْعَذَابَ يَمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

٦٢

يَعْمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ إن الله عز وجل قد ذكره لكم الفرقه، وقدم إليكم فيها، حذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضى الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. حاج عن ابن عباس قوله: ﴿يَعْمَتَ اللَّهُ﴾ عافية الله. ط ح عن قتادة: قوله ﴿وَأَذْكُرُوا الِغَمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ كنتم تذايحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام فأخى به بينكم، وألف به بينكم. أما والله الذي لا إله إلا هو إن الألفة لرحمة، وإن الفرقه لعذاب. ط ح عن السدي: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى سَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بمحمد ﷺ. يقول كنتم على طرف النار، من مات منكم أوبق في النار، فبعث الله محمداً ﷺ فاستنقذكم به من تلك الحفرة. ١٠٤- حاج عن أبي العالية قال: كل آية يذكرها الله في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف، فالأمر بالمعروف أنهم دعوا إلى الله وحده وعبادته لا شريك له دعاء من الشرك إلى الإسلام. حاج عن مقاتل بن حيان: قوله ﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ يقول ليكن منكم قوم يعني: واحد أو اثنين أو ثلاثة نفر فما فوق ذلك. ﴿أُمَّةٌ﴾ يقول: إماماً يقتدى به كما قال لإبراهيم ﴿كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا﴾ يقول: إماماً مطيعاً لربه يقتدى به. قوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ قال: إلى الإسلام. قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يأمرهم بطاعة ربهم. قوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وينهون عن معصيته يعني: معصية ربهم. م عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». حاج عن ابن عباس: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الذين أدرکوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا. ١٠٥- جة ص عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدی وسبعين فرقة. وإن أمتي ستفرق على ثنتين وسبعين فرقة. كلها في النار إلا واحدة. وهي الجماعة». ط ح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّفُوا وَآخَلَفُوا﴾ ونحوها. هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. ١٠٦- ١٠٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَسَوْدُ وُجُوهٍ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن من أسباب اسوداد الوجوه يوم القيامة الكفر بعد الإيمان وذلك في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّكُمْ﴾ الآية. وبين في موضع آخر أن من أسباب ذلك الكذب

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٦﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١٧﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ وَلَا أَذَىٰ وَإِنْ يَبْتَغُلُوكُمْ يُبْغِلُوكُمْ الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَضُرُّكُمْ ﴿١٨﴾ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ أَنْ مَا بَقِوا إِلَّا يَحْبِلَ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَآؤُا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَاقِبَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٩﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَةً أَلِيلٍ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ سَرِيعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِّنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٢٢﴾

٦٤

على الله تعالى وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَوُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ وبين في موضع آخر أن من أسباب ذلك اكتساب السيئات وهو قوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْتَلِيهَا ذَرْعُهَا مِثْلُهَا وَرَفَعَهُمْ ذِلَّةً مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن خَاسِرٍ كَانُوا أَغْشَيْتُمْ وَجُوهُهُمْ قُلْعًا مِّنَ الْآلِ يَنْظُرُونَ ﴾ وبين في موضع آخر أن من أسباب ذلك الكفر والفجور وهو قوله تعالى: ﴿ وَذُجُوهُ يُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ ﴾ رَفَعَهَا قَدْرَهُ ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ. ط حاج عن أبي بن كعب في قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ قال: صاروا يوم القيامة فريقين، فقال لمن اسود وجهه، وغيرهم: ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ قال: هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمن آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم وأقروا كلهم بالعبودية وفطروهم على الإسلام، فكانوا أمة واحدة مسلمين. يقول: ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ يقول: بعد ذلك الذي كان في زمان آدم. وقال في الآخرين: الذين استقاموا على إيمانهم ذلك، فاخلصوا له الدين والعمل، فبيض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته. ١١٠- ت ح عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال: «إنكم تثنون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها

على الله». ط حاج عن ابن عباس قال: تأمروهم بالمعروف: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر. ط ح عن قتادة: ﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ ذم الله أكثر الناس. ١١١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَنْ يَضُرَّكُمْ وَلَا أَذَىٰ ﴾ يقول: لن يضرركم، إلا أذى تسمعونهم منهم. ١١٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا يَحْبِلَ مِنَ اللَّهِ ﴾ قال: بعهد ﴿ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ قال: بعهدهم. حاج عن أبي العالبة قوله: ﴿ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ﴾ قال: المسكنة: الفاقة. حاص عن قتادة: ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ اجتنبوا المعصية والعدوان؛ فإن بهما هلك من هلك من قبلكم من الناس. ١١٣- ط ح عن قتادة: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ الآية. يقول: ليس كل القوم هلك، فقد كان الله فيهم بقية. آ ص عن مجاهد: ﴿ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ قال: عادلة. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ يقول: قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه. ن ح عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينظرون الصلاة، فقال: «أما إنه ليس من هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم». قال: وأنزلت هذه الآية ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَةً أَلِيلٍ ﴾ أي: ساعات الليل. ١١٣- ١١٤- ١١٥- ش: قوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَةً أَلِيلٍ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ ذكر هنا من صفات هذه الطائفة المؤمنة من أهل الكتاب أنها قائمة. أي: مستقيمة على الحق وأنها تتلو آيات الله أثناء الليل وتصلي وتؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وذكر في موضع آخر أنها تتلو الكتاب حق تلاوته وتؤمن بالله. وهو قوله: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾. وذكر في موضع آخر أنهم يؤمنون بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليهم وأنهم خاشعون لله لا يشترن بآياته ثمناً قليلاً وهو قوله: ﴿ وَإِنَّ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَاقِبَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾. ١١٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِّنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ يقول: لن يضل عنهم. ط حاج عن ابن عباس: قال ﴿ اَلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه.

١١٧- ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: نفقة الكافر في الدنيا.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿يَرْجِعُ فِيهَا صِرٌّ﴾ برد.
وانظر سورة البقرة آية (٢٦٤).

١١٨- حاح عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم ينهاهم عن مبايعتهم، تخوف الفتنة عليهم منهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾.

حاص عن أبي دهقان قال: قيل لعمر ابن الخطاب إن ها هنا غلاماً من أهل الحيرة حافظاً كاتباً، فلو اتخذته كاتباً، قال: قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين.
حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ حَيَّالًا﴾ يقول: يضلونكم كما ضلوا فنهاهم أن يستدخلوا المنافقين دون المؤمنين أويتخذوهم أولياء.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

يقول: قد بدت البغضاء من أفواه المنافقين إلى إخوانهم من الكفار، من غشهم للإسلام وأهله، وبغضهم إياهم.

وبه عن قتادة: قوله ﴿وَمَا تَخْشَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يقول: وما تخفي صدورهم أكبر مما قد أبدوا بالسستهم.

١١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَآئِنَّمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ فوالله إن المؤمن ليجب المنافق ويأوي له ويرحمه. ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن منه، لأباد خضراءه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ﴾ إذا لقوا المؤمنين قالوا: ﴿ءَامَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافة على دمايتهم وأموالهم، فصانعهم بذلك ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ﴾ يقول: مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكره لما هم عليه لو يجدون ريحاً لكانوا على المؤمنين، فهم كما نعت الله عز وجل.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿الْأَنَامِلُ﴾، أطراف الأصابع. قوله تعالى: ﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سُّوِّهُمُ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾.

١٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سُّوِّهُمُ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ فإذا رأوا من أهل الإسلام ألفه وجماعة وظهوراً على عدوهم، غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافاً، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين، سرهم ذلك وأعجبوا به وابتهجوا به فهم كلما خرج منهم قرن أكذب الله أحذوته، وأوطأ محلته، وأبطل حجته، وأظهر عورته، فذاك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقى إلى يوم القيامة.

* * *

١٢٢-خ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: «فينا نزلت ﴿إِذْ هَمَّتْ طَلَّاتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْسَخَا وَاللَّهُ وَرِثَهُمَا﴾ قال: نحن الطائفان: بنو حارثة، وبنو سلمة. وما نحب - وقال سفيان مرة: وما يسرني - أنها لم تنزل، لقول الله: ﴿وَاللَّهُ وَرِثَهُمَا﴾».

انظر الآية (١٣) من السورة نفسها.

انظر حديث البراء في صحيح البخاري المتقدم عند الآية (٢٤٩) سورة البقرة.

١٢٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ يقول: من وجههم هذا.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَأْتُواكُم مِّن قَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: غضب لهم، يعني الكفار، فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة، وذلك يوم أحد.

١٢٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ يقول: إنما جعلهم ليستبشروا بهم وليطمئثوا إليهم، ولم يقاتلوا معهم يومئذ يعني: يوم أحد. قال مجاهد: ولم يقاتلوا معهم يومئذ ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر.

١٢٨- م عن أنس أن رسول الله ﷺ كُسِرَت رِباعيته يوم أحد. وَشَجَّ في رأسه. فجعل يسَلِّتُ الدَّم عنه ويقول: «كَيْفَ يُفْلَحُ قَوْمٌ شَجَّوا نَبِيَهُمْ وَكَسَرُوا رِباعيته وهو يدعُوهم إلى الله؟» فأَنزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

١٣٠- آص: عن مجاهد فر: قول الله عز وجل: ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ قال: ربا الجاهلية.

١٣١- خ عن عدي بن حاتم قال: قال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدأمه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمره». وانظر سورة البقرة آية (٢٤).

۱۳۲۔ انظر سورة آل عمران آية (۳۲).

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ يَقُولُ لِصُومِيَّةٍ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَيْبُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ مِنْ أَلَمِّ الْغَلِيظِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يَتَذَكَّرُ لَكُمْ رَيْبُكُمْ ۖ بَغْضَاءَ الْغَوِيٍّ مِنَ الْمَلَأَةِ مَسْجُومِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ لِمَنِ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

١٣٣- انظر حديث مسلم عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٢١) من سورة التوبة.

خاص عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «الجنة من فضة ولبنة من ذهب، ملاحظها المسك الأذفر، حصاؤها الياقوت واللؤلؤ، ومزاجها الورس والزعفران من يدخلها يخلد فلا يموت وينعم، لا يبؤس لا يبلى شبابهم ولا تحرق ثيابهم».

ش: قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتُ عَدْنٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: عرضها كعرض السموات والأرض كما بينه قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. وآية آل عمران هذه تبين أن المراد بالسماء في آية الحديد جنسها الصادق بجميع السموات كما هو ظاهر.

حب ح عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ فقال النبي ﷺ: «أرأيت هذا الليل قد كان ثم ليس شيء أين جعل؟» قال: «فإن الله يفعل ما يشاء».

١٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الَّذِينَ يُفَفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَالْكُفَّارِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُفَفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُفَّارِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَلُونَ فِيهَا أَخْرَارًا لِّلْغُلَامِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَسَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَلَا تَهْتَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كُمَّ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذِيرٌ لِّلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

وَالضَّرَّاءِ وَالْكُفَّارِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُفَفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُفَّارِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَلُونَ فِيهَا أَخْرَارًا لِّلْغُلَامِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَسَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَلَا تَهْتَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كُمَّ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذِيرٌ لِّلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

ج ح عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيَّرَ في أي الحور شاء».

١٣٥- ت ح عن أبي بكر الصديق قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يُذنب ذنباً، ثم يقوم فينظف، ثم يصلي، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾».

١٣٦- انظر سورة البقرة آية (٢٥).

١٣٧- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يقول: في الكفار والمؤمنين، والخير والشر.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ قَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ يقول: متعمه في الدنيا قليلاً، ثم صيرهم إلى النار.

١٣٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ وهو هذا القرآن، جعله الله بياناً للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خصوصاً.

١٣٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَهْتَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كُمَّ مُؤْمِنِينَ﴾ يعزي أصحاب محمد ﷺ كما تسمعون، ويحثهم على قتال عدوهم، وينهاهم عن العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله.

آ ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَهْتَفُوا﴾ ولا تضعفوا.

وَلِيُخَصَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنَّا مُؤَجِّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَجْدٍ قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ فَأَمَّا وَهْنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤٠- ش: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسِكُمْ فَجَاحٌ فَقَدْ مَسَّ

الْقَوْمَ فَجَاحٌ يَسْتَلُّ﴾ المراد بالفرح الذي مس المسلمين هو ما أصابهم يوم أحد من القتل والجراح كما أشار له تعالى في هذه السورة الكريمة في مواضع متعددة كقوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ وقوله: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُرَكَاءَ﴾ الآية.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ يَمْسِكُمْ فَجَاحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَجَاحٌ يَسْتَلُّ﴾ قال: جراح وقتل.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ إنه والله لولا الدول ما أودى المؤمنون، ولكن يدال للكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُرَكَاءَ﴾ فكرم الله أوليائه بالشهادة بأيدي عدوهم، ثم تصوير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله.

١٤١- آص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلِيُخَصَّصَ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: ليعتلي.

١٤٢- ش: أنكر الله في هذه الآية على من ظن أنه يدخل الجنة دون أن يبتلى بشدائد التكليف التي يحصل بها الفرق بين الصابر المخلص في دينه وبين غيره. وأوضح هذا المعنى في آيات متعددة كقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبَةً وَالْغُرَّةَ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

١٤٤- ح أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرسه من مسكنه بالسَّحْنِ حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فقيَّم النبي ﷺ - وهو مسجى ببرد جيرة - فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه قبله، ثم بكى فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين: أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مئتها. قال أبو سلمة: فأخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه خرج وعمر رضي الله عنه يكلم الناس، فقال: اجلس، فأبى. فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر رضي الله عنه، فمال إليه الناس وتركوا عمر، فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ فوالله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه، فتلقيها منه الناس، فما يُسمع بشر إلا يتلوها. ١٤٥- هذه الآية مقيدة بمشيئة الله تعالى وإرادته المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ الإسراء: ١٨. كما سيأتي تفصيله في سورة هود آية (١٥).

١٤٦- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿قَتَلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ﴾ جموع.

ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ يقول: ما عجزوا وما تضعفوا لقتل نبيهم ﷺ وما استكانوا. يقول: ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم، بل قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله.

١٤٧- ط عن ابن عباس: في قول الله ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ قال: خطايانا.

١٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ﴾ يقول: حسن الثواب في الآخرة، هي الجنة.

١٤٩-١٥٠- انظر آية (٢٨) من السورة نفسها، وأما الآية (١٥٠) فبيانها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُ لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَصْرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة آل عمران: ١٦٠.

١٥١- خ عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر...».

١٥٢- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾: تقتلونهم.

خ عن البراء رضي الله عنه قال: لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله وقال: «لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهورا علينا فلا تعينونا». فلما لقيناهم هربوا، حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة. فقال عبد الله: عهد إلي النبي ﷺ أن لا تبرحوا فأبوا، فلما أبوا صرف وجوههم، فأصيب سبعون قتيلاً.

ابن أبي شيبه ح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب النبي ﷺ يريد الدنيا، حتى نزل: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾.

١٥٣- خ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد عبد الله بن جبير، وأقبلوا منهزمين، فذاك: إذ يدعوهم الرسول في أхраهم، ولم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلاً. حاح عن قتادة: ﴿عَمَّا يَمَرُّ﴾ قال: الغم الأول: الجراح والقتل، والغم الآخر: حين سمعوا أن رسول الله ﷺ قد قتل فأنساهم الغم الأخير ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة.

* * *

١٥٤- ك: يقول تعالى ممثنا على عبادہ فيما أنزل

عليهم من السكينة والأمنة وهو النعاس الذي غشيهم وهم مشتملون السلاح في حال همهم وغمهم. والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمنة كما قال في سورة الأنفال في قصة بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ الآية.

خ عن أنس أن أبا طلحة قال: غشيينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذه، ويسقط وأخذه.

ت ص عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر، وما منهم يومئذ أحد إلا يمد تحت حجفته من النعاس، فذلك قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَلَأِ أَمَنَةٌ نَّاصِيَةٌ﴾.

حاح عن ابن عباس قال: معتب الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا هاهنا، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى آخر القصة.

ط ح عن قتادة قال: والطائفة الأخرى المنافقون، ليس لهم هم إلا أنفسهم، أجبن قوم وأرعبه وأخذله

للحق، ويطنون بالله غير الحق ظنونا كاذبة، إنما هم أهل شك وريبة في أمر الله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ﴾ قال: ظن أهل الشرك.

١٥٥- خ عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قریش. قال من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني؟ قال أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهد؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهد؟ قال: نعم. قال: فكبر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه. وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه». وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال: النبي ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان»، فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». اذهب بهذا الآن معك.

١٥٦- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين إذا مات بعض إخوانهم يقولون لو أطاعونا فلم يخرجوا إلى الغزو ما قتلوا، ولم يبين هنا هل يقولون لهم ذلك قبل السفر إلى الغزو ليضطروهم أو لا؟ ونظير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا﴾ ولكنه بين في آيات أخر أنهم يقولون لهم ذلك قبل الغزو ليضطروهم كقوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْبِ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: يحزنهم قولهم، لا ينفعهم شيئاً.

١٥٨-١٥٧- انظر آية (١٦٩-١٧١) من السورة نفسها، وانظر سورة البقرة آية (١٥٤).

١٥٩- انظر سورة التوبة آية (١٢٨) وتفسيرها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أمر الله نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويستقيم على أمر الله ويتوكل على الله.

١٦١- م عن عدي بن عميرة الكندي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطاً فما فوقه، كان غلواً يأتي به يوم القيامة. قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار. كاني أنظر إليه. فقال: يا رسول الله! اقبل عني عملك. قال ومالك؟. قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره. فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى».

ت ح عن ابن عباس: نزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتْلُو﴾ في قطيفة حمراء اقتطعت يوم بدر. فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فانزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتْلُو﴾ إلى آخر الآية.

ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتْلُو﴾ قال: أن يخون.



١٦٢- ش: ذكر في هذه الآية أن من اتبع رضوان الله ليس كمن باء بسخط منه، لأن همزة الإنكار بمعنى النفي ولم يذكر هنا صفة من اتبع رضوان الله ولكن أشار إلى بعضها في موضع آخر وهو قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فَاخْشَوْهُمْ يَنْفَعُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٧١﴾ وأشار إلى بعض صفات من باء بسخط من الله بقوله: ﴿تَكَرَّأَ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ويقول هنا: ﴿وَمَنْ يَتْلُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ﴾ الآية.

١٦٣- آص عن مجاهد في قوله: ﴿هُم دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: هي كفوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ سورة الأنفال آية: ٤.

١٦٤- انظر سورة البقرة آية (١٢٩).

١٦٥- خ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: جعل النبي ﷺ على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير فأصابوا مئتين، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً، وسبعين قتيلاً. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال.

ش: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلَهَا قُلْتُمْ أَلَمَّْا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ ذكر في الآية الكريمة أن ما أصاب المسلمين يوم أحد إنما جاءهم من قبل أنفسهم، ولم يبين تفصيل ذلك هنا ولكنه فصله في موضع آخر وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَكَصَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ وهذا هو الظاهر في معنى الآية، لأن خير ما يبين به القرآن: القرآن.

١٦٦- أي في غزوة أحد، وانظر آية (١٧٢-١٧٤) من السورة نفسها.

١٦٧- طح عن قتادة والسدي: هم عبد الله ابن أبي وأصحابه.

انظر سورة البقرة آية (٨).

١٦٨- حاج عن أبي العالية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما يقولونه إنه كما يقولون.

١٦٩- ١٧٠- ١٧١- م عن مسروق. قال: سألنا عبد الله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْزَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم أطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء تشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات. فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا.

١٧٢- خ عن عائشة رضي الله عنها ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ﴾ قالت لعروة: يا ابن أخي، كان أبوك منهم: الزبير وأبو بكر. لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً. قال: كان فيهم أبو بكر والزبير.

١٧٣- خ عن ابن عباس ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَنَّا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

* * *

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا دِينَ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوَْادَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قُتِلْنَا لَلَكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَلْمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْزَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَسَيَنْتَشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَنْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَنَّا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

١٧٤- حاح عن السدي قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أما النعمة فهي العافية.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ قال: والفضل ما أصابوا من التجارة والأجر.

١٧٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ يخوف والله المؤمن بالكافر، ويرهب المؤمن بالكافر.

١٧٦- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يعني: أنهم المنافقون.

١٧٧- حاح عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنَ يُصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ قال هم المنافقون.

حاح عن قتادة قوله: ﴿اشْتَرَوْا﴾ أي استحبوا الضلالة على الهدى.

حاح عن أبي العالية: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الأليم: الموجه في القرآن كله.

١٧٨- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه يملئ للكافرين ويمهلهم لزيادة الإثم عليهم وشدة العذاب. وبين في موضع آخر: أنه لا يمهلهم متعمين هذا الإمهال إلا بعد أن يتلهم بالبأساء والضراء، فإذا لم يتضرعوا

أفاض عليهم النعم وأمهلهم حتى يأخذهم بغتة، كقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسِ وَالضَّرَةِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آلَاءُنا الضَّرَّةَ وَالسَّرَّاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَاسِ وَالضَّرَةِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا - إلى قوله - ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ وبين في موضع آخر أن ذلك الاستدراج من كيد المتين. وهو قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَأَمَلِ لَهُمْ لَئِنْ كَلَىٰ مَنِينٌ.

١٧٩- ط حاح عن ابن عباس قال: يقول للكفار: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الْطَيِّبِ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة.

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال: يخلصهم لنفسه.

١٨٠- خ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك، أنا كنزك. ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْصِيَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتُهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ إلى آخر الآية.

حاح عن قتادة قوله: ﴿حَيْرٌ﴾ قال: خبير بخلقه.

* * *



فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنَبَصَرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنَبَصَرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمَلِّ لَهُمْ حَيْرٌ لَّانفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمَلِّ لَهُمْ لِيُذَادُوا وَإِنَّمَا اللَّهُ يُدْرِكُ الْأُمُورَ عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٨٠﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الْطَيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تَوَلَّوْا وَتَوَلَّوْا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨١﴾ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتُهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۚ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَعُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَاللَّهُ يَبْرِثُ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٨٢﴾

١٧٩- ط حاح عن ابن عباس قال: يقول للكفار: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الْطَيِّبِ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة.

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال: يخلصهم لنفسه.

١٨٠- خ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك، أنا كنزك. ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْصِيَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتُهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ إلى آخر الآية.

حاح عن قتادة قوله: ﴿حَيْرٌ﴾ قال: خبير بخلقه.

١٨١- ط ح ح عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر

الصدیق رضي الله عنه بیت المدراس، فوجد من یهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم یقال له فنحاص! كان من علمائهم وأجبارهم ومعه حبر یقال له أشیع. فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص: ویحك یا فنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم فی التوراة والإنجیل. قال فنحاص: والله یا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلینا لفقیر وما تنضرع إلیه كما یتضرع إلینا، وإنه عنا لأغنیاء، ولو كان عنا غنیاً ما استقرض منا كما یزعم صاحبکم، ینهاکم عن الربا ویعطیناه ولو كان عنا غنیاً ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسی بیده، لولا العهد الذي بیننا وبینکم لضربت عنقک یاعدو الله فأکذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقین. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: یا محمد، انظر ماصنع بی صاحبک. فقال رسول الله ﷺ لأبی بكر: ما حملک علی ما صنعت؟ فقال: یارسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظیماً، زعم أن الله فقیر وأنهم عنه أغنیاء فلما قال

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُفُوعًا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَضِلَّ أَمْرٌ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا تُمْسِكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْآنٍ نَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ يَأْتِيَنَّكُمْ وَإِلَّا تَدْرِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْيَمِينِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾ تَسْتَبُولُكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ نَصَرُوا وَتَوَقَّعُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

٧٤

ذلك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه. فوجد ذلك فنحاص وقال: ما قلت ذلك فأنزله الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُفُوعًا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

١٨٤- حاح عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ كَذَّبُوكَ﴾ قال: اليهود.

١٨٥- ك: يخبر تعالى إخباراً عاماً يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

ت ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موضع سوط في الجنة لخير من الدنيا وما فيها، اقرءوا إن شئتم: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾».

١٨٦- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن المؤمنين سيبتلون في أموالهم وأنفسهم، وسيسمعون الأذى الكثير من أهل الكتاب والمشركين، وأنهم إن صبروا على ذلك البلاء والأذى واتقوا الله، فإن صبرهم وتقاهم من عزم الأمور، أي: من الأمور التي ينبغي العزم والتصميم عليها لجوبها. وقد بين في موضع آخر أن من جملة هذا البلاء: الخوف والجوع وأن البلاء في الأنفس والأموال هو النقص فيها، وأوضح فيه نتيجة الصبر المشار إليها هنا بقوله: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وذلك الموضع هو قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِمَنْ فِي الْغُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالسَّامِرَاتِ وَيَسِيرَ الْأَصْنَابِ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رَجُوعُنَا ﴿١﴾ أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوَلَيْكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ.

حاح عن ابن عباس قال: نزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾.

* * *

١٨٧-١٨٨- م أن مروان قال: اذهب. يا رافع!

(لبوابه) إلى ابن عباس قتل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً للتعذب أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هذه الآية. وتلا ابن عباس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموا إياه، وأخبروه بغيره. فخرجوا قد آروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه. واستحمدوا بذلك إليه. وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية، هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم شيئاً فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلمن رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلمين.

حاح عن الشعبي في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾

قال: قد كانوا يقرأونه ولكنهم نبذوا العمل به.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَيَسَّ مَائِشَرُونَ﴾ قال: تبديل اليهود التوراة.

خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا، فنزلت ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أن يقول الناس لهم علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على خير ولا هدى ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا.

١٨٩- انظر سورة البقرة آية (١١٧).

١٩٠- انظر سورة البقرة آية (١٦٤) وفيها قول الشيخ الشنقيطي.

١٩١- حاص عن قتادة قوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ وهذه حالات كلها يا ابن آدم، اذكر الله وأنت

قائم فإن لم تستطع فاذكره وأنت قاعد، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جانبك، يسر من الله وتخفيف.

١٩٢- حاح عن قتادة عن أنس: في قوله ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ قال: من تدخل في النار فقد أخْرَيْتَهُ.

١٩٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَقَفْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ سمعوا دعوة

من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها، وصبروا عليها. يبينكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجن كيف قال. فأما مؤمن الجن فقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. وأما مؤمن الإنس فقال: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ الآية.

* * *

١٩٥- ع ص عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت:

يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟
فأنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَلِذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ وَفَتَنُوا وَقُتِلُوا لَا كُفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلْنَاهُمْ جَنَّتٍ بَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا لَا أَنْهَرُوا آبَا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ١٩٥﴾
لَا يَغْرُوكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَلْدِ ١٩٦ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَقْسُ الْمَهَادُ ١٩٧ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ١٩٨ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْ لَيْسَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا بِالسَّعْيِ أَوْ لَيْسَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ إِلَّا بِالسَّعْيِ ١٩٩ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠

١٩٦- ١٩٧- ك: يقول تعالى: لا تنظر إلى ما هؤلاء الكفار مترفون فيه من النعمة والغبطة والسرور، فعملاً قليل يزول هذا كله عنهم ويصبحون مرتين بأعمالهم السيئة. فإنما نمد لهم فيما هم فيه استدراجاً وجميع ما هم فيه ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَقْسُ الْمَهَادُ﴾ وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي ءَايَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ قَلْبُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾.

حاح عن السدي قوله: ﴿لَا يَغْرُوكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَلْدِ﴾ يقول: ضربهم في البلاد.

١٩٨- ش: لم يبين هنا ما عنده للأبرار ولكنه بين في موضع آخر أنه النعيم، وهو قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وبين في موضع آخر أن من جملة ذلك النعيم: الشرب من كأس ممزوجة بالكافور، وهو قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

١٩٩- ك: يخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب

أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان، ويؤمنون بما أنزل على محمد مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة أنهم خاشعون لله أي: مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه لا يشتركون بآيات الله ثمناً قليلاً أي لا يكتفون ما بأيديهم من البشارة بمحمد ﷺ وذكر صفته ومبعثه وصفه أمته، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا يهوداً أو نصارى. وقد قال تعالى في سورة القصص: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٢١٦ وَإِذَا بَلَغَ الْوَأَمَنَاءُ بِهٖ ءِتَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهٖ ءِتَىٰ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٢١٧﴾ وَأُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ٢١٨. وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَخْلُوهُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ سُلَيْمٌ ٢١٩﴾ الآية.

حاح عن مجاهد قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: من اليهود والنصارى وهم مسلمة أهل الكتاب.

٢٠٠- خ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَوُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢٠١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَابِطُوا ٢٠٢ أي: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أهل الضلالة ورابطوا في سبيل الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

خ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة: إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبداً أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماء، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع».

١- حاح عن السدي: قوله ﴿يَتَّخِذُهَا النَّاسُ آتِفَاءً لِّرَبِّكَمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أما خلقكم من نفس واحدة، فمن آدم عليه السلام. حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿وَبَيَّ مِنْهَا﴾ من آدم وحواء، يقول: خلق منهما رجلاً كثيراً ونساء. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾، واتقوا الله في الأرحام فصلوها. انظر تفسير التقوى في الآية (١٠٢) من سورة آل عمران. ٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ الآية أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإيتاء النامي أموالهم، ولم يشترط هنا في ذلك شرطاً، ولكنه بين بعد هذا أن هذا الإيتاء المأمور به مشروط بشرطين: الأول: بلوغ النامي، الثاني: إيناس الرشد منهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ بِالطَّبِيبِ﴾ قال: الحلال بالحرّام. ٣- خ عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عَذَقٌ وكان يُمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء، فنزل فيه: ﴿وَلَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أحسبه قال: كانت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَتَّخِذُهَا النَّاسُ آتِفَاءً لِّرَبِّكَمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَيَّ مِنْهَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ بِالطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَيْنِ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا ۝٢ وَلَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنٍ وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْمِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ ذَلِكَ أَذَى الْأَعْمَالِ ۝٣ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ۝٤ وَلَا تَوَارَثُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝٥ وَإِنَّمَا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦

شريكة في ذلك العَذَق وفي ماله. خ عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى﴾؟ فقلت: يا ابن أخي، هذه اليتيمة تكون في حجر ولها تشركه في ماله ويُعجبه ماله وجماله، فيريد ولها أن يتزوجها بغير أن يُقسط في صداقها فيُعطيها مثل ما يُعطيها غيره، فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهنَّ ويلغوا لهنَّ أعلى سنتهن في الصداق، فأمرنا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة قالت عائشة: وإن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية، فأنزل الله: ﴿وَسَفَقْتُكَ فِي النِّسَاءِ﴾ قالت عائشة: وقول الله تعالى في آية أخرى ﴿وَوَعِيتُونَ أَنْ تَكْبُرُوا مِنْهُمْ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمة حين تكون قليلة المال والجمال، قالت: فنهوا عن أن ينكحوا من رغبوها في ماله وجماله في يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهنَّ إذا كن قليلات المال والجمال. حاح عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَلَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ قال: فكما خفتكم أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا أن لا تعدلوا في النساء، إنما جمعتموهن عندكم. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿أَلَّا تَعْمِلُوا﴾ يعني: أن لا تملوا. ٤- م عن سيرة الجهنى أن أباه حدثه: أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس! إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء. وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة. فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله. ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً». ط حاح عن ابن عباس قال: يعني ب «النحلة» المهر. ط حاح عن ابن عباس قال: إذا كان من غير إضرار ولا خديعة، فهو هنيء مريء كما قال الله جل ثناؤه. ٥- ط حاح عن ابن عباس قال: امرأتك وبنيتك، وقال: ﴿السُّفَهَاءُ﴾ الولدان، والنساء أسفه السفهاء. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا تَوَارَثُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ يقول الله سبحانه: لا تعتمد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيها امرأتك أو بنية ثم تنظر إلى ما في أيديهم، ولكن أمسك مالك وأصلحه، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم. قال: وقوله ﴿قِيَمًا﴾ بمعنى: قوامكم في معاشكم. ط ص عن مجاهد: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قال: أمروا أن يقولوا لهم قولاً معروفاً في البر والصلة. ٦- ط حاح عن ابن عباس قال: يقول الله تبارك وتعالى اختبروا اليتامى عند الحلم، فإن عرفتم منهم الرشد في حالهم والإصلاح في أموالهم فادفعوا إليهم أموالهم وأشهدوا عليهم. ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ يعني: أكل مال اليتيم مبادراً أن يبلغ، فيحول بينه وبين ماله. خ عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.

ولا يحجبها الأخ الواحد من الثلث، ويحجبها مافوق ذلك. وكان أهل العلم يرون أنهم إنما حجبا أمهم من الثلث لأن أباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون أمهم. وانظر حديث البخاري ومسلم تحت الآية رقم (١٨٠) من سورة البقرة.

ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ والدين أحق ما بديء به من جميع المال، فيؤدى عن أمانة الميت، ثم الوصية، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم.

حاج عن أبي العالية قوله: ﴿حَكِيمًا﴾ قال: حكيم في أمره.

١٢- انظر حديث جابر في امرأة سعد بن الربيع في الآية السابقة.

ط حاح عن ابن عباس قال: الكلالة: من لم يترك ولدا ولا والدًا.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ﴾ فهؤلاء الإخوة من الأم: إن كان واحد فله السدس، وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث، ذكرهم وأنشأهم فيه سواء.

وانظر الآية السابقة قول قتادة.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿غَيْرَ مُضْكَرٍّ﴾ قال: في ميراث أهله.

١٣- ط حاح عن ابن عباس قال: يعني طاعة الله، يعني الموارث التي سمي الله.

١٤- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ في شأن الموارث التي ذكر من قبل.

* * *

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضْكَرٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

١٥- م عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهَنَ سَبِيلًا. الْبَكَرُ بِالْبَكَرِ جِلْدَ مِائَةِ وَنَفِي سَنَةٍ، وَالثَّيْبُ بِالثَّيْبِ جِلْدَ مِائَةِ وَالرَّجَمُ».

ش: قوله تعالى ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْأَبْيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ لم يبين هنا هل جعل لهن سبيلاً أو لا ؟ ولكنه بين في مواضع أنه جعل لهن السبيل بالحد كقوله في البكر: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الْآيَةَ. وَقَوْلُهُ فِي الثَّيْبِ: «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَانِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ». لَأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ بَاقِيَةُ الْحُكْمِ كَمَا صَحَّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - وَإِنْ كَانَتْ مَنَسُوخَةٌ التَّلَاوَةِ.

ط حاح عن ابن عباس قال: كانت المرأة إذا زنت جلست في البيت حتى تموت، وفي قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ قال: كان الرجل إذا زنى أودى بالتعزير، وضرب بالنعال فأُنزل الله عز وجل بعد هذا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ﴾ النور: ٢. فَإِنْ كَانَا مُحْصَنِينَ رَجَمَا فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَجْشَةُ مِنْ نِسَائِكَ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْأَبْيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُدْتُ الْأَنْفَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَزْنُوا النِّسَاءَ كَرِهَ اللَّهُ لَا تَمْسُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ أُنْفُسِهِنَّ وَلَا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَجْشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

سبيلهما الذي جعل الله لهما. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ﴾ الزانيان.

١٧- جة ح عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ».

أص عن مجاهد: في قوله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ﴾ قال: كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت.

١٨- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُدْتُ الْأَنْفَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ نَسَاءُ﴾

النساء: ٤٨. فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤسهم من المغفرة.

حاح عن أبي العالية: ﴿أَلِيمًا﴾ قال: الأليم: المروع في القرآن كله.

١٩- خ عن ابن عباس: ﴿يَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَزْنُوا النِّسَاءَ كَرِهَ اللَّهُ لَا تَمْسُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ أُنْفُسِهِنَّ﴾

قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجها، وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا تَمْسُلُوهُنَّ﴾: لا تقهروهن ﴿لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ أُنْفُسِهِنَّ﴾ يعني: الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر، فيضرب بها لتفتدي.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَجْشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ هو البغض والنشوز، فإذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يقول فمسى الله أن يجعل

في الكراهة خيراً كثيراً.

٢٠- حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِدَا رَوْحَ مَكَاتٍ رَوْحَ وَأَتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِطَارًا﴾ قال: إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها، فطلقت هذه وتزوجت تلك، فأعطت هذه مهرها وإن كان قنطاراً. حاح عن مجاهد قوله: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ قال: فلا يحل له من مال المطلقة شيء وإن كثر. وبه عن مجاهد قوله: ﴿بَيْنَتَا﴾ قال: إنما. ٢١- حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَدْ أَقْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ قال: الإفضاء الجماع. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: هو ما أخذ الله تعالى للنساء على الرجال، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، قال: وقد كان ذلك يؤخذ عند عقدة النكاح.

٢٢- ش: نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن نكاح المرأة التي نكحها الأب، ولم يبين ما المراد بنكاح الأب هل هو العقد أو الوطء؟ ولكنه بين في موضع آخر أن اسم النكاح يطلق على العقد وحده، وإن لم يحصل مسيس وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ فصرح بأنه نكاح وأنه لا مسيس فيه. وقد أجمع العلماء

وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِدَا رَوْحَ مَكَاتٍ رَوْحَ وَأَتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَا تَأْخُذُونَهُ. بَيْنَتَا وَإِنَّمَا مِيثَاقًا ٢٠ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَقْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٢١ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ٢٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٢٣

على أن من عقد عليها الأب حرمت على ابنه وإن لم يمسه الأب، وكذلك عقد الابن محرّم على الأب إجماعاً، وإن لم يمسهها وقد أطلق تعالى النكاح في آية أخرى مريداً به الجماع بعد العقد وذلك في قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾. ط حاح عن ابن عباس قال: كل امرأة تزوجها أبوك وابنك دخل أول لم يدخل، فهي عليك حرام. حاح عن عطاء بن أبي رباح في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يقول: في جاهليتك. وبه عن عطاء بن أبي رباح ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ قال: طريقاً لمن عمل به.

٢٣- م عن أم الفضل. قالت: دخل أعرابي على نبي الله ﷺ وهو في بيتي. فقال: يا نبي الله إني كنت لي امرأة فتزوجت عليها أخرى. فزعمت امرأتي الأولى أنها أرضعت امرأتي الحُدثى رضعة أو رضعتين. فقال نبي الله ﷺ: «لا تحرم الإملاجة والإملاجتان». خ عن عقبه ابن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأنته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبه والتي تزوج. فقال لها عقبه: ما أعلم أنك أرضعتني، ولا أخبرتنني. فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل؟» ففارقها عقبه، ونكحت زوجاً غيره.

حاح عن ابن عباس قال: الدخول: النكاح. وبه عن ابن عباس قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: فلا حرج. ش: قوله ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ يفهم منه أن حليلة دعيه الذي تبناه لا تحرم عليه، وهذا المفهوم صرح به تعالى في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِیْكَ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِیْ زَوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٢٤﴾ وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَائَكُمْ أَسْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾. ج ح عن فيروز الديلمي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أسلمت وتحني أختان. قال رسول الله ﷺ لي: «طلق أيتهما شئت».

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها».

٢٤- م عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ يوم

حين بعث جيشاً إلى أوطاس، فلقوا عدواً. فقاتلوهم فظهروا عليهم. وأصابوا لهم سبايا. فكان ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين. فأنزل الله عز وجل في ذلك:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ أي:

فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن. ط حاح عن ابن

عباس قال: قوله ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

أَيْمَنُكُمْ﴾ كل امرأة لها زوج فهي عليك حرام، إلا أمة

ملكها ولها زوج بأرض الحرب فهي لك حلال إذا

استبرأتها. ش: قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ

فَأْتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ يعني: كما أنكم تستمتعون

بالمكوحات فأعطوهن مهرهن في مقابلة ذلك، وهذا

المعنى تدل له آيات من كتاب الله كقوله تعالى:

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ الآية.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿مُحْصِنِينَ﴾ قال: متناكحين

﴿غَيْرِ مُسْتَفْجِرِينَ﴾ قال: زانين بكل زانية.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ

وَمِنْهُنَّ فَأْتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ إذا تزوج الرجل منكم

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْتَفْجِرِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُنَّ فَأْتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٢٥﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ مِنْ
فَتَيَسَّرَ لَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَنِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَدْنَى أَهْلِيهِنَّ وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْتَفْجِرَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
أَحْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٢٦﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾

المرأة، ثم نكحها مرة واحدة، فقد وجب صداقها كله، والاستمتاع هو النكاح. انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٣٦).

ط حاح عن ابن عباس قال: التراضي: أن يوفى فيها صداقها ثم يخيروا. ٢٥- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن الأمة لا يجوز

نكاحها، ولو عند الضرورة إلا إذا كانت مؤمنة بدليل قوله: ﴿مِنْ فَتَيَسَّرَ لَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ

يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ من لم يكن له سعة. ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ أن ينكح الحرائر،

فلينكح من إماء المؤمنين. ط حاح عن ابن عباس قال: يعني تنكحوهن عفائف غير زوان في سر ولا علانية ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ

أَحْدَانٍ﴾ يعني: أخلاء. ش: لم يبين هنا هذا العذاب الذي على المحصنات - وهن الحرائر - الذي نصفه على الإماء، ولكنه

بين في موضع آخر أنه جلد مائة بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ﴾ فيعلم منه أن على الأمة الزانية خمسين جلدة

ويلحق بها العبد الزاني فيجلد خمسين، فعموم الزانية مخصوص بنص قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ

الْعَذَابِ﴾.

م عن أبي عبد الرحمن. قال: خطب عليٌّ فقال: يا أيها الناس أقيموا على أركانكم الحد. من أحسن منهم ومن لم

يُحْصَن. فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت. فأمرني أن أجلدها. فإذا هي حديث عهد بنفاس. فخشيتُ، إن أنا جلدتها أن أقتلها.

فذكرت ذلك للنبي ﷺ - فقال: «أحسن». ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ﴾ إذا تزوجن حرراً.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ من الجلد.

ط حاح عن قتادة قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ خمسون جلدة، ولا نفي ولا رجم.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿الْعَنَتُ﴾ الزنا. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾ وأن تصبروا عن الأمة

خير لكم.

٢٦- حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ﴾ من تحرير الأمهات

والبنات، كذلك كان سنة الذين من قبلكم، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾.

٢٧- ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ قال: الزنا ﴿أَنْ يَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ قال: يريدون أن تزنوا.

٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ في نكاح الأمة، وفي كل شيء فيه يسر.

٢٩- ٣٠- حاص عن عبد الله بن مسعود: ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: إنها لمحكمة ما نسخت ولا تنسخ إلى يوم القيامة. حاص عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام هو من فضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك فأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية. ط ص عن مجاهد: قول الله تبارك وتعالى ﴿عَنْ رَاضٍ وَسِتِّكُمْ﴾ في تجارة أو بيع، أو عطاء يعطيه أحد أحداً.

خ عن ثابت بن الضحاک أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على ملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء في

الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله». خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن تحسنى سما فقتل نفسه فسئمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

٣١- كم ص عن عبد الله بن مسعود قال: الكبائر من أول سورة النساء إلى ﴿إِنْ جَحْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ من أول السورة ثلاثين آية. ٣٢- ت ص عن أم سلمة أنها قالت: يغزو الرجال ولا يغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.

ط حاص عن ابن عباس قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ﴾: يعني مما ترك الرجال والأقربون، يقول: للذكر مثل حظ الأنثيين.

٣٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيً﴾ قال: ورثة. ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاريّ دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيً﴾ نسخت. ثم قال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له. ط حاص عن ابن عباس قال: الموالي، العصبية، يعني: الورثة.

ط حاص عن ابن عباس قال: قوله (والذين عاقدت أيمانكم فاتوهم نصيبهم) فكان الرجل يعاقد الرجل أبهما مات ورثه الآخر، فأنزل الله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا إِنَّ أَوْلِيَّائَكُمْ مَعْرُوفًا﴾ الأحزاب: ٦. يقول: إلا أن يوصوا لأوليائهم الذين عاقدوا وصية، فهو لهم جائر من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف.

٣٤- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ يعني: أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنة إلى أهله، حافظة لماله. وفضله عليها بنفقتة وسعيه.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿قَتَلْتُمْ﴾ مطبوعات.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿حَفِظْتُمُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ يعني إذا كن هكذا فأصلحوا إليهن.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره فأمر الله عز وجل أن يعظها ويذكرها بالله، ويعظم حقه عليها، فإن قبلت وإلا هجرها في المضجع، ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها - وذلك عليها شديد - فإن رجعت وإلا ضربها ضرباً غير مبرح ولا يكسر لها عظماً ولا يجرح لها جرحاً قال: ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ يقول: «إذا أطاعتك فلا تتجن عليها العلل».

ط حاح عن ابن عباس قال: عظوهن فإن أطعنكم وإلا فاهجروهن. والهجر: أن لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره. حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ فحرم الله ضربهن عند الطاعة.

٣٥- انظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٧).

ط حاح عن ابن عباس قال: فهذا الرجل والمرأة إذا تفسد الذي بينهما، فأمر الله سبحانه أن يبعثوا رجلاً صالحاً من أهل الرجل، ومثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجل هو المسيء حببوا عنه امرأته وقصروه على النفقة، وإن كانت المرأة هي المسيئة، قصروها على زوجها ومنعوها النفقة، فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا، فأمرهما جائز، فإن رأيا أن يجمعا، فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر، ثم مات أحدهما، فإن الذي رضي يرث الذي كره، ولا يرث الكاره الراضي وذلك قوله: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا﴾ قال: هما الحكمان ﴿يُوقِفُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.

ع ص عن عبيدة السلماني قال: شهدت علي بن أبي طالب وجاءته امرأة وزوجها، مع كل واحد منهما فئام من الناس، فأخرج هؤلاء حكماً من الناس، وهؤلاء حكماً، فقال علي للحكمين: أتدريان ما عليكما؟ إن رأيتما أن تفرقا ففرقما، وإن رأيتما أن تجمعا جمعتما، فقال الزوج: أما الفرقة فلا، فقال علي: كذبت، والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك، فقالت المرأة: رضيت بكتاب الله تعالى لي وعلي.

٣٦- حاح عن مقاتل بن حيان في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَنُتُ إِلَىٰ آلِهِمْ﴾ فيما أمركم به من حق الوالدين. وانظر حديث أبي داود عن علي المتقدم عند الآية (٨٣) من سورة البقرة.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَنُتُ إِلَىٰ آلِهِمْ﴾ الذي بينك وبينه قرابة.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَنُتُ إِلَىٰ آلِهِمْ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَنُتُ إِلَىٰ آلِهِمْ﴾ الرفيق.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ هو الذي يمر عليك وهو مسافر.

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٧٧).

٣٧-٣٩-٤٠ ط ص عن مجاهد: في قول الله ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ إلى قوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ ما بين ذلك في يهود.

٤٠- ش: لم يبين في هذه الآية الكريمة أقل ما تضاعف به الحسنة، ولا أكثره ولكنه بين في موضع آخر أن أقل ما تضاعف به الحسنة عشر أمثالها، وهو قوله ﴿مَنْ جَاءَهُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ و بين في موضع آخر أن المضاعفة ربما بلغت سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله وهو قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْخُلُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفًا مِنَ الْأَمْثَالِ﴾ الآية كما تقدم.

٤١- م عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ علي القرآن». قال فقلت: يا رسول الله اقرأ علي، وعليك أنزل؟ قال: «إني أشتبه أن أسمع من غيري» فقرأت النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبى فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل. ٤٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بين في موضع آخر أن عدم الكفر المذكور هنا، إنما هو باعتبار إخبار أيديهم وأرجلهم بكل ما عملوا عند الختم على أفواههم إذا أنكروا

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ فَرِيصًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَعَبْنَاهُمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَأَلُوكَ الْأَرْضَ وَلَا يَكْنُفُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُشْعِرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

شركهم ومعاصيهم، وهو قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنصِتُ أَزْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فلا يتنافى قوله: ﴿وَلَا يَكْنُفُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ مع قوله عنهم: ﴿وَأَلَّوْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقوله عنهم أيضاً: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ﴾. ٤٣- ت ص عن علي بن أبي طالب قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر مني، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون) قال: فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾. وانظر حديث عمر في نزول تحريم الخمر المتقدم عند الآية (٢١٩) من سورة البقرة. حاح عن علي قال: نزلت هذه الآية في المسافرين ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ قال: إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم وصلى، حتى يدرك الماء فإذا أدرك الماء اغتسل وصلى.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: هلكت قلادة لأسماء، فبعث النبي ﷺ في طلبها رجلاً فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء، ففعلوا بهم على غير وضوء فأنزل الله يعني آية التيمم. ط حاح عن ابن عباس قال: «الملازمة»: النكاح. حاح عن حماد قال: كل شيء وضعت عليه يدك صعيد حتى غبار لبدك تيمم به. حاح عن قتادة قوله: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ فإن أعياك الماء، فلا يعييك الصعيد أن تضع فيه كفك، ثم تنفضهما فتمسح بهما وجهك وكفك، ولا بعد ذلك لغسل جنبه ولا لوضوء صلاة، فمن تيمم بالصعيد وصلى ثم قدر على الماء بعد فعله الغسل وحسبه صلاته التي كان صلى. ٤٤- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين أوتوا نصيباً من الكتاب مع اشتراطهم الضلالة يريدون إضلال المسلمين أيضاً وذكر في موضع آخر أنهم كثير، وأنهم يمتنون ردة المسلمين، وأن السبب الحامل لذلك هو الحسد، لأنهم ما صدر منهم ذلك إلا بعد معرفتهم الحق وهو قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَغَارَ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾. وذكر في موضع آخر أن هذا الإضلال الذي يتمونه للمسلمين لا يقع من المسلمين وإنما يقع منهم - أعني المتنبين الضلال للمسلمين - وهو قوله: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. حاح عن أبي العالية قوله: ﴿أَشْرَرُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: اختاروا الضلالة. وهذا الأثر قد أورده ابن أبي حاتم في سورة البقرة.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٥٥﴾
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَادْعِنَا لِيَا لِسِنِّهِمْ
 وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا
 لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٦﴾ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكُتُبِ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْغَسَ وَجُوهًا فَتَرُدَّهَا
 عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيُغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
 ﴿٥٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
 وَلَا يُلْحِقُونَ فِتْنًا ﴿٥٩﴾ انْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَكَفَى بِهِمْ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنِبَتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٦١﴾

٤٦- حاح عن ابن عباس قال: يعني يحرفون حدود الله في التوراة. ط ص عن الحسن في قوله: ﴿وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ قال: كما تقول اسمع غير مسموع منك. وانظر تفسير سورة البقرة الآية (١٠٤). آ ص عن مجاهد: ﴿وَانْظُرْنَا﴾ قال: أفهمنا بين لنا. ٤٧- ط ح عن ابن عباس قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود: عبدالله بن صوريا، وكعب بن أسد فقال لهم: «يامعشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق!» فقالوا: مانعرف ذلك يامحمد! وجحدوا ما عرفوا، وأصروا على الكفر، فانزل الله فيهم: ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكُتُبِ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْغَسَ وَجُوهًا فَتَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَنْ نَطْغَسَ وَجُوهًا فَتَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ فتردها عن الصراط، عن الحق ﴿فَتَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ قال: الضلالة. ش: لم يبين هنا صفة لعنه لأصحاب السبت، ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قرده، ومن مسخه الله قرده غضباً عليه فهو ملعون بلا شك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقَالُوا لَهُمْ كُفُّوا قُرْدَةَ خَيْرَيْنِ﴾ وقوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُحَا عَنْهُ فَلَمَّا لَهُمْ قُرْدَةُ خَيْرَيْنِ﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكُتُبِ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ أي: نحولهم قرده. ٤٨- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى لا يغفر الإشراك به وأنه يغفر غير ذلك لمن يشاء وأن من أشرك به فقد افترى إثماً عظيماً. وذكر في مواضع آخر أن محل كونه لا يغفر الإشراك به إذا لم يذب المشرک من ذلك؛ فإن تاب غفر له كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية، فإن الاستثناء راجع لقوله ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ وما عطف عليه، لأن معنى الكل جمع في قوله ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الآية وقوله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤسبهم من المغفرة. ٤٩- ٥٠- ش: أنكر تعالى في هذه الآية تركيبتهم أنفسهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الثَّوَابِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ويقول: ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِمْ إِثْمًا مُبِينًا﴾ وصرح بالنهاي العام عن تركية النفس وأحرى نفس الكافر التي هي أخس شيء وأنجسه بقوله: ﴿هُوَ أَفْظَرُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بَطُونٍ أَمْهَنِيكُمْ فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَفْظَرُ بِكُمْ أَنْتُمْ﴾ ولم يبين هنا كيفية تركيبتهم أنفسهم ولكنه بين ذلك في مواضع آخر، كقوله عنهم: ﴿عَنْ أَنْبَاؤِ اللَّهِ وَأَجْنَتُهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَزْوَاجًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُلْحِقُونَ فِتْنًا﴾ وهم أعداء الله اليهود، زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه، فقالوا: ﴿عَنْ أَنْبَاؤِ اللَّهِ وَأَجْنَتُهُمْ﴾ وقالوا: لا ذنوب لنا. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿فِتْنًا﴾ الذي في الشق: الذي في بطن النواة. ٥١- ح ص عن ابن عباس، قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الضئيل المُنْبَرِّ من قومه يزعم أنه خير منا؟ فقال: أنتم خير منه، فنزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَكْبَرُ﴾ ونزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنِبَتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾. ط حاح عن ابن عباس قال: (الجبت) السحر. حاق عن عمر قال: (الجبت) السحر (الطاغوت) الشيطان. حاح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ قال: يهود تقول ذلك، يقولون: قریش أهدى من محمد وأصحابه.

٥٢- انظر سورة البقرة آية (١٥٩).

٥٣- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿نَقِيرًا﴾: النقطة

التي في ظهر النواة.

٥٤- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

النَّاسَ﴾ قال يهود: ﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا

أَلْإِزْهِيمَ الْكِتَابَ﴾ وليسوا منهم ﴿وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا﴾ قال: النبوة.

٥٥- آ ص عن مجاهد: ﴿فَيَنْهَمُ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ قال: بما

أنزل على محمد من يهود ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعَتْهُ﴾.

٥٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا

سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلًّا نَبُذَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾

يقول: كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها.

حاج عن أبي العالية: ﴿غَيْرًا حَكِيمًا﴾ يقول: عزيزاً

في نقمته إذا انتقم.

٥٧- انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٥).

ش: وصف في هذه الآية الكريمة ظل الجنة بأنه

ظليل ووصفه في آية أخرى بأنه دائم، وهي قوله:

﴿أَكُلُوا دَرَاهِمَ وظِلُّهَا﴾ ووصفه في آية أخرى بأنه ممدود

وهي قوله: ﴿وَيُطَوَّمَتُونَ﴾ وبين في موضع آخر أنها ظلال

متعددة وهو قوله: ﴿إِنَّ الْمَشْجَنِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعَثُونَ﴾ الآية. وذكر في موضع آخر أنهم في تلك الظلال متكئون مع أزواجهم على الأرائك وهو قوله: ﴿فَهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَوِّنُونَ﴾. وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٠) من سورة الواقعة. ٥٨- حاج عن أبي العالية قال: الأمانة: ما أمروا به ونهوا عنه.

٥٩- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس ابن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

خ عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتهم ناراً ثم دخلتم فيها فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف».

٢ عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «على المرأة المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». حاص عن أبي هريرة في قول الله تعالى: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: هم الأمراء.

حاج عن ابن عباس قال: قوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فأوجب الله سبحانه طاعتهم على العباد.

ش: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الآية، أمر الله في

هذه الآية الكريمة، بأن كل شيء تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأنه تعالى

قال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وأوضح هذا المأمور به هنا بقوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ حُكْمِهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: أحسن جزاء.

الحمد لله

أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ
وَقَدْ أُمرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُّوًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِبَلَاءٍ مِنْ اللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَاءَ إِلَّا
إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُواكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١٥﴾

22

3

vi

12

三

٦٦- آص عن مجاهد: قوله ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِن دِينِكُمْ﴾ هم يهود يعنى العرب كما أمر أصحاب موسى.
ط ح عن السدي: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾ قال: تصديقاً.

٦٨- انظر حديث النواس بن سميان المتقدم عند الآية (٦) من سورة الفاتحة.

٦٩- م عن عائشة قالت: كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يُخَيَّرَ بين الدنيا والآخرة قالت: فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بُعْثَةٌ، يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ قالت: فظننته خيراً حينئذ.

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟». قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد. قال: «إن شهداء أمي إذا لقليل». قالوا: فمن هم؟ يا رسول الله! قال: «من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد. ومن مات في سبيل الله فهو شهيد. ومن مات في الطاعون فهو شهيد. ومن مات في البطن فهو شهيد».

وَلَوْ أَنَا كُنْبَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِن دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٧٠﴾ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَخُدُوا جِذْرَكَمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِن مِّنْكُمْ لِبَاطِلٌ فَإِن أَصَبْتُمْ مَّصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَوْ أَن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِن أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ لَنَا بِمَعَهُمْ قُورٌ عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدرّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم». قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

خ عن أبي موسى قال: قيل للنبي ﷺ: الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال: «المرء مع من أحب».

٧٠- إشارة إلى مقام الطاعة لله والرسول كما في الآية السابقة.

٧١- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿خُدُوا جِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ قال: عسبا، يعني سرايا متفرقين ﴿أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ يعني: كلكم.

٧٢- آص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَئِن مِّنْكُمْ لِبَاطِلٌ فَإِن أَصَبْتُمْ مَّصِيبَةً﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ما بين ذلك في المنافقين.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين إذا سمعوا بأن المسلمين أصابتهم مصيبة أي: من قتل الأعداء لهم، أو جراح أصابتهم أو نحو ذلك يقولون إن عدم حضورهم معهم من نعم الله عليهم. وذكر في مواضع أخر: أنهم يفرحون بالسوء الذي أصاب المسلمين، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَّفْرَحُوا بِهَا﴾ وقوله: ﴿وَإِن تُصِيبَكَ مَصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِن قَبْلٍ وَنَسْتَوَلُوا وَهُمْ يَقْرَحُونَ﴾.

٧٣- حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَلَئِن أَصَبْتُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني فتحاً وغنيمة وسعة في الرزق، قوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ المنافق وهو نادم في التخلف، قوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ يقول: كأنه ليس من أهل دينكم في المودة، فهذا من التقديم، قوله: ﴿يَلَيْسَ لَنَا بِمَعَهُمْ قُورٌ عَظِيمًا﴾ قال: المنافق نادم في التخلف يتمنى باليتني كنت معهم، قوله: ﴿فَأَقُورٌ﴾ يعني: أنجو بالغنيمة، قوله ﴿عَظِيمًا﴾ يقول: وافرأ.

حاح عن قتادة قوله: ﴿يَكَلِّتُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ قال: قول حاسد.

٧٤- حاح عن السدي: ﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ يقول: يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة، أنه سوف يؤتي المجاهد في سبيله أجراً عظيماً سواء قتل في سبيل الله، أم غلب عدوه وظفر به وبين في موضع آخر: أن كلنا الحالين حسنى، وهو قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرْضَوْنَ يَنَّا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾.

٧٥- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿مِنَ الْجِبَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ قال: أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفي المؤمنين، كانوا بمكة.

٧٦- انظر تفسير سورة آل عمران آية (١٣) وسورة النساء آية (٥١).

٧٧- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا: يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا

صرنا أذلة؟ قال: «إني أمرت بالعمو فلا تقاتلوا» فكفوا فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الآية. ﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ الآية. ﴿وَالَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الآية. ﴿وَالَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الآية.

حاح عن الزهري قوله: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها.

حاح عن السدي قوله: ﴿لَوْ لَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وهو الموت.

حاح عن ابن عباس قوله: ﴿لَمِنْ أَتَقَنَ﴾ يقول: اتقى معاصي الله.

٧٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّسَيِّدَةٍ﴾ يقول: في قصور محصنة.

حاح عن أبي العالية قوله: ﴿وَلِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: هذه في السراء، قوله ﴿وَلِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ قال: فهذه في الضراء.

ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ النعم والمصائب.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ الحسنة والسبئية من عند الله، أما الحسنة فأنعم الله بها عليك، وأما السبئية فابتلاك الله بها.

٧٩- ط ص عن أبي صالح: في قوله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾ قال: بذنبك وأنا قدرتها عليك.

٨٠- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع

رسول الله ﷺ يقول: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه، ويُتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه».

٨١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ قال: يخبرون ما عهد النبي ﷺ.

٨٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيقَ الَّذِي كَانَتْ عَنْهُمْ آلُ اللَّهِ يُجَادِلُونَ فِيهِمْ فِي دِينِهِمْ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ غَيْرُهُ لَاجِئُوا بِهِ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَاطِلٌ فِي مَا يُضِلُّونَ وَلَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى وَلَئِنْ أَسْأَلُكَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَبْرَ لَتَبْلُغَ إِلَيْكَ يَوْمَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَفَ تَتَذَكَّرُ﴾ أي: قول الله لا يختلف، وهو حق ليس فيه باطل، وإن قول الناس يختلف.

٨٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ يقول: سارعوا به وأفشوه.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْنَا الشَّيَاطِينَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو في أول الآية لخبر المنافقين، قال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ إلا قليلاً، يعني بالقليل (المؤمنين).

٨٤- حم ص عن أبي إسحاق قال قلت للبراء: الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة؟ قال: لا؛ لأن الله عز وجل بعث رسوله فقال: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ إنما ذاك في النفقة.

ش: لم يصرح هنا بالذي يحرض عليه المؤمنين ما هو، وصرح في موضع آخر بأنه القتال، وهو قوله: ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ وأشار إلى ذلك هنا بقوله في أول الآية ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقوله في آخرها: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ أي: عقوبة.

٨٥- آص عن مجاهد في قوله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً﴾، قال: شفاعة بعض الناس لبعضهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ أي: حظ منها، ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ والكفل هو الإثم.

خ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء».

ط حاح عن ابن عباس قوله ﴿مُقَيَّنًا﴾ حفيظاً.

٨٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَيَحْتَفِلُوا فَيَأْخُذُونَ بِهَا﴾ للمسلمين ﴿أَوْ رُدُّوْهَا﴾ أي: على أهل الكتاب.

ط ص عن مجاهد ﴿حَسِيْبًا﴾ قال: حفيظاً.

* * *

٨٧- حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

٨٨- خ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ رجع ناس من أصحاب النبي ﷺ من أحد وكان الناس فيهم فرقتين:
فريق يقول اقتلهم، وفريق يقول لا، فنزلت:
﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾.
ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَاللَّهُ أَزْكَاكُمْ يَمَا كَسَبُوا﴾ يقول: أوقفهم.

ش: أنكر تعالى في هذه الآية الكريمة على من أراد أن يهدي من أضل الله، وصرح فيها بأن من أضله الله لا يوجد سبيل إلى هداة. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِهِمْ فَلَوْبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَيُّ لُذٍّ لَهُ﴾.

٨٩- حاح عن السدي قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يقول: إذا أظهروا كفرهم.
انظر سورة البقرة آية (١٩١) وسورة الأنفال آية (٥٧).

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴿٥٧﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَزْكَاكُمْ يَمَا كَسَبُوا أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴿٥٨﴾ وَذُوقُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوا مِنْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴿٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ وَكُنْتُمْ حَصِرْتُمْ صُدُّوا عَنْهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْهِمْ فَلْيَقْتُلُوا كَمَا فَعَلْتُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَمَ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴿٦٠﴾ سَتَجِدُونَ الْعَرَبَ مِنْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارِدٌ وَإِلَى الْفِتْنَةِ أَزْكَاكُمْ فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوا مِنْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً ﴿٦١﴾

٩٠- حاح عن السدي قوله: ﴿أَوْ جَاءَكُمْ﴾ يقول: رجعوا فدخلوا فيكم.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿حَصِرْتُمْ صُدُّوا عَنْهُمْ﴾ ضاقت.

حاح عن مجاهد قوله: ﴿أَنْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ﴾ أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه.

٩١- ط ص عن مجاهد: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ قال: ناس كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيسلمون رياء، ثم يرجعون إلى قريش يرتكسون في الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا.
حاح عن قتادة قوله: ﴿سَتَجِدُونَ الْعَرَبَ مِنْكُمْ يُرِيدُونَ﴾ قال: حيا كانوا بتهامة، قالوا: يانبي الله: إنا لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا فأرادوا أن يأمنوا رسول الله، ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم.

وهذه المراسيل يقوي بعضها بعضاً في الاحتجاج.

حاح عن قتادة قوله: ﴿كُلٌّ مَارِدٌ وَإِلَى الْفِتْنَةِ أَزْكَاكُمْ﴾ كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه.

حاح عن مجاهد قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ﴾ قال: أمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا.

حاح عن السدي قوله: ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ أما السلطان فهو الحجة.

وانظر سورة الإسراء آية ٦٥ وفيها تفسير ابن عباس.

* * *

٩٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ يقول: ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه، من عهد الله الذي عهد إليه.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني بالمؤمنة: من عقل الإيمان وصام وصلى، فإن لم يجد رقبة، فصيام شهرين متتابعين، وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا بها عليه.

ط حاح عن ابن عباس قال: فإن كان في أهل الحرب وهو مؤمن، فقتله خطأ، فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْكَمَةٌ إِلَّا أَهْلُهَا﴾ وإذا كان كافرا في ذمتكم فقتل، فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله، وتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين. حاص عن عكرمة قال: إذا كان ﴿فَرَأَى نَجْدًا﴾ فالأول الأول.

٩٣- خ عن سعيد بن جبيرة قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأله عنها فقال: نزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء. وانظر سورة الفرقان آية (٦٩).

وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْكَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْكَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَاتِلُوا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَكُمْ آلُكُمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنَاتٍ تَقْتُلُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كَفَرَ اللَّهُ عَنْكُمْ فَتَقَاتِلُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

٩٣

٩٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَّمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنَاتٍ﴾ قال: كان رجل في غنيمة له، فليحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة.

ط حاح عن ابن عباس قال: حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله: ﴿لَسْتُمْ مُؤْمِنَاتٍ﴾، كما حرم عليهم الميتة، فهو آمن على ماله ودمه، لا تردوا عليه قوله. حاص عن سعيد بن جبيرة: ﴿فَمَنْ كَفَرَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ فأظهر الإسلام.

حاص عن سعيد بن جبيرة قوله: ﴿فَتَقَاتِلُوا﴾ قال: وعيد من الله مرتين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. ٩٥- خ عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أُملي عليه «لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله» فجاء ابن أم مكتوم وهو يملها علي قال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن تُرض فخذي. ثم سُرّي عنه فأنزل الله: ﴿غَيْرِ أُولِيَ الصَّرْرِ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿أُولَى الصَّرَرِ﴾ أهل العذر.

ط ح عن قتادة: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ وهي الجنة، والله يؤتي كل ذي فضل فضله.

م عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا سعيد! من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وجبت له الجنة». فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدّها عليّ يا رسول الله! ففعل ثم قال: «وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» قال: وما هي؟ يا رسول الله! قال: «الجهاد في سبيل الله. الجهاد في سبيل الله».

٩٦- ط ح عن قتادة: ﴿دَرَجَتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ﴾ كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والقتل في الجهاد درجة.

٩٧- خ عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود قال: قُطِعَ على أهل المدينة بعث، فاكْتَبْتُ فيه، فلقبت عكرمة مولى ابن عباس، فأخبرته، فنهاني عن ذلك أشدّ النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يُضْرَب فيقتل، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية.

حاص عن سعيد بن جبير قال في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ قالوا: إذا عمل فيها بالمعاصي فاخرجوا.

٩٨- حاص عن عكرمة في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ قال: نهوضاً إلى المدينة، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى المدينة.

١٠٠- ط حاح عن ابن عباس قال: المراعِم: التحول من الأرض إلى الأرض. والسعة: السعة في الرزق. حاص عن ابن عباس قال: كان بمكة رجل يقال له: ضمرة من بني بكر، وكان مريضاً، فقال لأهله: أخرجوني من مكة فإني أجد الحرّ فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة يعني فمات، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

١٠١- خ عن يحيى بن أبي إسحاق قال: سمعت أنساً يقول: خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يُصلي ركعتين ركعتين، حتى رجعنا إلى المدينة، قلت: أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشرة.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرئت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. م عن يعلى بن أمية: قال: قلت لعمر بن الخطاب ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فقد أمن الناس فقال: عجبٌ مما عجبتم منه. فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته».

* * *

١٠٢- ش: قوله تعالى بعده يليه مبيناً له: ﴿وَإِذَا

كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ويزيده إيضاحاً أنه قال هنا: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وقال في آية البقرة: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ لأن معناه فإذا أستم فأتوا كيفيتها بركوعها وسجودها وجميع ما يلزم فيها مما يتعذر وقت الخوف. وعلى هذا التفسير الذي دل له القرآن فشرط الخوف في قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معتبر أي: وإن لم تخافوا منهم أن يفتنوكم فلا تقصروا من كيفيتها، بل صلوا على أكمل الهيئات، كما صرح به في قوله: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وصرح باشرط الخوف أيضاً لقصر كيفيتها بأن يصلها الماشي والراكب بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ثم قال: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ الآية. خ عن شعيب عن الزهري قال: سألته هل صلى النبي ﷺ - يعني صلاة الخوف - قال: أخبرني

وإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ وَالدِّينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتَكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَجَدَّ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٤﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُفُّوا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا تَوْفُوتًا ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٧﴾

سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فوازيना العدو فصافنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا، فقامت طائفة معه تصلي، وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاءوا فرقع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم، فقام كل واحد منهم فرقع لنفسه ركعة وسجد سجدتين».

دح عن عائشة قالت: كبر رسول الله ﷺ وكبرت الطائفة الذين صفوا معه، ثم ركع فركعوا، ثم سجد فسجدوا، ثم رفع فرفعوا، ثم مكث رسول الله ﷺ جالساً ثم سجدوا هم لأنفسهم الثانية، ثم قاموا فنكصوا على أعقابهم يمشون القهقري، حتى قاموا من ورائهم، وجاءت الطائفة الأخرى فقاموا فكبروا، ثم ركعوا لأنفسهم ثم سجد رسول الله ﷺ فسجدوا معه، ثم قام رسول الله ﷺ وسجدوا لأنفسهم الثانية ثم قامت الطائفتان جميعاً فصلوا مع رسول الله ﷺ فرقع فركعوا، ثم سجد فسجدوا جميعاً، ثم عاد فسجد الثانية وسجدوا معه سريعاً كأسرع الإسراع جاهداً لا يألون سراعاً، ثم سلم رسول الله ﷺ وسلموا فقام رسول الله ﷺ وقد شاركه الناس في الصلاة كلها.

ط حاح عن ابن عباس قال: فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها ﴿فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يقول: فليصبروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مصافي العدو في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك، ولم تدخل معك في صلاتك. حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ لا حرج.

١٠٣- ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا﴾ لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحد في تركه إلا مغلوباً على عقله فقال: ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُفُّوا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية وعلى كل حال.

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ يقول: إذا استقررتم وأمتم.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: أتموها.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم تزل ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾ أي: شيئاً مكتوباً عليهم واجباً حتماً ﴿مَوْقُوتًا﴾ أي: له أوقات يجب بدخولها. ولم يشر هنا إلى تلك الأوقات، ولكنه أشار لها في مواضع آخر كقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِذْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَاتٍ مَشْهُودًا﴾.

ط حاح عن ابن عباس: قوله ﴿مَوْقُوتًا﴾ مفروضاً. ١٠٤- ش: نهى الله تعالى المسلمين في هذه الآية الكريمة عن الوهن وهو الضعف في طلب أعدائهم الكافرين وأخبرهم بأنهم إن كانوا يجدون الألم من القتل والجراح، فالكفار كذلك، والمسلم يرجو من الله من الثواب والرحمة ما لا يرجوه الكافر فهو أحق بالصبر على الآلام منه، وأوضح هذا المعنى في آيات متعددة كقوله: ﴿وَلَا تَهْشَوْا وَلَا تَهْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله.

وكقوله: ﴿فَلَا تَهْشَوْا وَدَعُوا إِلَى اللَّهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَهْزِيَ أَعْيُنُكُمْ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾، قال: توجعون ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾، قال: ترجون الخير.

١٠٨- ط ص عن أبي رزين مسعود بن مالك: ﴿إِذْ يَبْتَغُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال: يؤلفون ما لا يرضى من القول.

١١٠- انظر حديث علي الذي يروي عن أبي بكر الصديق المتقدم عند الترمذي تحت الآية (١٣٥) من سورة آل عمران.

ط حاح عن ابن عباس قال: أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وسعة رحمته ومغفرته، فمن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً، ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال.

١١١- ش: ذكر في هذه الآية أن من فعل ذنباً فإنه إنما يضر به خصوص نفسه لا غيرها. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِدْ وَازِدَةً وَذَرِ الْآخَرَى﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

١١٣- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه علم نبيه ﷺ ما لم يكن يعلمه، وبين في مواضع أخر أنه علمه ذلك عن طريق هذا القرآن العظيم الذي أنزله عليه كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية. وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِي﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

حاص عن قتادة: قوله ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ علمه الله بيان الدنيا والآخرة، بين حلاله وحرامه ليحتج به على خلقه.

١١٤- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن كثيرا من

مناجاة الناس فيما بينهم لا خير فيه، ونهى في موضع آخر عن التاجي بما لا خيره فيه وبين أنه من الشيطان ليحزن به المؤمنين وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَنْبِئُكُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا بِالْإِثْمِ وَالَّذِينَ هُمْ وَمَعَصِيَ الرُّسُلِ وَتَتَّبِعُوا بِالْإِيمَانِ وَالْقَوْلِ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا النُّجُوتُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿أَوْ إِصْلَحْ نَبْأَ النَّاسِ﴾ لم يبين هنا هل المراد بالناس المسلمون دون الكفار أولا، ولكنه أشار في مواضع أخرى أن المراد بالناس المرغب في الإصلاح بينهم هنا المسلمون خاصة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتُلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ فتخصيصه المؤمنين بالذكر يدل على أن غيرهم ليس كذلك كما هو ظاهر وكقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ تصدق أو أقرض أو أصلح بين الناس: ﴿أَتَيْعَةً مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُوْثِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ١١٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿تُولِيهِ مَا تَوَلَّى﴾

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُوْثِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ وَمَنْ يُسَاقِ الرُّسُلَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِيهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٣﴾﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ﴿٤﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخَاجِدُنِي مِنْ عِبَادِكِ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٥﴾ وَلَا أَصِلْتَهُمْ وَلَا مُتَابِعِيهِمْ وَلَا مُرْتَبِعِيهِمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ أَذَاتِ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبِعِيهِمْ فَلْيَعْبُرْكَ خَلْقُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿٦﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿٨﴾﴾

١٧

قال، من آلهة الباطل. ١١٦- ط ح عن السدي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ يقول: من يجتنب الكبائر من المسلمين. ١١٧- سي ج عن أبي بن كعب: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا﴾ قال: مع كل صنم جنية. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿إِلَّا إِنْسَانًا﴾ يقول: ميتا. ش: المراد في هذه الآية بدعائهم الشيطان المرید عبادتهم له، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَعْهِدْ إِلَيْكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ الآية. ط ح عن قتادة: ﴿وَلِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا﴾ قال: تورد على معاصي الله. ١١٨- ١١٩- ش: بين هنا فيما ذكر عن الشيطان كيفية اتخاذه لهذا النصب المفروض بقوله: ﴿وَلَأُصِلْتَهُمْ وَلَا مُتَابِعِيهِمْ وَلَا مُرْتَبِعِيهِمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ أَذَاتِ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبِعِيهِمْ فَلْيَعْبُرْكَ خَلْقُ اللَّهِ﴾... كما بين كيفية اتخاذه لهذا النصب المفروض في آيات أخرى كقوله: ﴿لَا تَقْدَرُ لَهُمْ مِرْطَاةُ الْمُتَّقِينَ﴾ ثم لا يثبتهم بين أيديهم وبين خلفهم وعن أيديهم وعن شمائلهم ولا يجد أكثرهم شريكين وقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أُوْثِقَ لَكَ يَوْمَ الْفِتْنَةِ لَأَحْتَنِكَ دَرَبَتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية. ولم يبين هنا هل هذا الظن الذي ظنه إبليس ببني آدم أنه يتخذ منهم نصيبا مفروضا وأنه يضلهم تحقق لإبليس أو لا، ولكنه بين في آية أخرى أن ظنه تحقق له وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ الآية. ولم يبين هنا الفريق السالم من كونه من نصب إبليس، ولكنه بينه في مواضع أخرى كقوله: ﴿لَا تُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلا عبادك منهم المخلصين وقوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾. حاح ص عن عكرمة يعني قوله: ﴿وَلَأُصِلْتَهُمْ وَلَا مُتَابِعِيهِمْ وَلَا مَرْتَبِعِيهِمْ﴾ قال: دين شرعه لهم الشيطان كهينة البحائر والسوائب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلْيَبْتَئِكُنَّ أَذَاتِ الْأَنْعَامِ﴾ قال: البتك في البحيرة والسائبة، كانوا يتكون أذانها لطواغيتهم. ١٢٣- ش: لم يبين ها هنا شيئا من أمانيتهم، ولا أمانى أهل الكتاب، ولكنه أشار إلى بعض ذلك في مواضع أخرى كقوله في أمانى العرب الكاذبة: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ وقوله عنهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ونحو ذلك من الآيات، وقوله في أمانى أهل الكتاب: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ﴾ الآية. ونحو ذلك من الآيات.

م عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يَّجْزِ بِهِ﴾. بلغت من المسلمين مبلغا شديداً، فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٣﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٦﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطًا ﴿١٢٧﴾ وَیَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءَ
الَّتِي لَا تَوْفُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضَعَفِينَ مِنَ الْوُلَدِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٨﴾

وسدّدوا فني كلّ ما يُصاب به المسلم كفارة حتى النكبة
يُنكبها، أو الشوكة يُشاكها». ط حاح عن ابن عباس
قال: من يشرك بجزءه، وهو (السوء)، ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ إلا أن يتوب قبل موته فيتوب الله
عليه. ١٢٤- حاح عن السدي قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ
الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: أبي أن
يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح، وأبي أن يقبل الإسلام
إلا بالإحسان. ١٢٥- حاح عن أبي العالية قوله: ﴿وَمَنْ
أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يقول: من أخلص لله.
١٢٦- خ عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي
النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَرَرَّعُونَ أَنْ
تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قالت: هو الرجل تكون عنده البتمة هو
وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العلق فيرغب أن
ينكحها ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله بما
شركته فيفضلها، فنزلت هذه الآية. ش: قوله تعالى:
﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءَ﴾ الآية. لم
يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم في الكتاب ما هو، ولكنه
يبينه في أول السورة وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا
لِلْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية. م عن

عروة بن الزبير؛ أنه سأل عائشة عن قول الله: ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَنْ
لَا تَقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَتِلْكَ وَرِثَةُ
(النساء: ٣) قالت: يا ابن اختي! هي البتمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه ماله وجمالها فيريد وليها أن
يتزوجها بغير أن يُقسط في صداقتها، فيعطيها مثل ما يُعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا لهن. وبلغوا بهن أعلى
سنتهن من الصداق. وأمروا أن ينكحوا من طاب لهم من النساء سواهن، قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفوتوا
رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله عز وجل ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي
الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءَ الَّتِي لَا تَوْفُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قالت: والذي ذكر الله تعالى؛ أنه يُتلى عليكم في
الكتاب، الآية الأولى التي قال الله فيها: ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قالت عائشة: وقول الله في
الآية الأخرى ﴿وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدهم عن البتمة التي تكون في حجره، حين تكون قليلة المال والجمال. فنهوا
أن ينكحوا ما رغبوا في ماله وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط؛ من أجل رغبتهن عنهن.

ط حاح عن ابن عباس: قوله ﴿فِي يَتِمِّي النِّسَاءَ الَّتِي لَا تَوْفُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ فكان الرجل في الجاهلية
تكون عنده البتمة فيلقى عليها ثوبه، فإذا فعل بها ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها أبداً، فإن كانت جميلة وهويها تزوجها وأكل
مالها، وإن كانت دمية منعها الرجل أبداً حتى تموت، فإذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَالْمُسْتَضَعَفِينَ مِنَ الْوُلَدِ﴾ فكانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات، فذلك
قوله ﴿لَا تَوْفُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ فهي الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه، فقال: ﴿لِلَّذِكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ صغيراً كان أو
كبيراً. ش: القسط العدل، ولم يبين هنا هذا القسط الذي أمر به لليتامى، ولكنه أشار له في مواضع أخر كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ
الْيَتَامَى إِلَّا بِإِذْنِهِمْ خَيْرٌ وَإِنْ خَالَطُوهُمْ فَلْوَظُّهُمْ فَإَخْوَانُهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ وقوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ
فَلَا تَهْجُرْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ عَلَى حَبْءٍ ذَرَى الشَّرِيفِ وَالْيَتَامَى﴾ الآية. ونحو ذلك من الآيات فكل ذلك فيه القيام بالقسط
لليتامى. حاص فتادة يعني قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ قال: محفوظ ذلك عند الله، عالم به شاكراً له...

١٢٨- م عن عائشة: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوراً أو إعرافاً﴾ الآية. قالت: أنزلت في المرأة تكون عند الرجل، فطول صحتها، فيريد طلاقها فتقول: لا تطلقني، وأمسكني، وأنت في حلٍّ مني. فنزلت هذه الآية.

ت ح عن ابن عباس قال: خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة. ففعل فنزلت: ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير﴾ فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿نشوراً﴾ البغض.

ط حاح عن ابن عباس قال: فثلث المرأة تكون عند الرجل، لا يرى منها ما يجب وله امرأة غيرها أحب إليه منها، فيؤثرها عليها. فأمره الله إذا كان ذلك ما تقول لها: «يا هذه إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة، فأواسيك وأنفق عليك، فأقيمي وإن كرهت خليت سبيلك»، فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخيرها فلا جناح عليه، وهو قوله: (والصلح خير)، وهو التخيير.

ط حاح عن ابن عباس قال: الشح: هواء في الشيء يحرص عليه.

١٢٩- دص عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل».

ط حاح عن ابن عباس قال: لا تستطيع أن تعدل بالشهوة بينهما ولو حرصت.

ط حاح عن ابن عباس: قوله ﴿فتدروها كالمعلقة﴾ تدروها لا هي أيم، ولا هي ذات زوج.

١٣٠- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الزوجين إذا افترقا أغنى الله كلا منهما من سعته وفضله الواسع، وربط بين الأمرين بأن جعل أحدهما شرطاً والآخر جزاء.

أص عن مجاهد: في قول الله ﴿وإن ينفر قايضاً﴾ قال: الطلاق.

١٣٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه إن شاء أذهب الناس الموجودين وقت نزولها، وأتى بغيرهم بدلا منهم، وأقام الدليل على ذلك في موضع آخر، وذلك الدليل هو أنه أذهب من كان قبلهم وجاء بهم بدلا منهم وهو قوله تعالى: ﴿إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدهم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قومية آخريات﴾ وذكر في موضع آخر: أنهم إن تولوا أبدل غيرهم وأن هؤلاء المبدلين لا يكونون مثل المبدل منهم بل يكونون خيرا منهم، وهو قوله تعالى: ﴿وليت تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾.

ط ح عن قتادة: في قوله ﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت يتأخرين﴾ وكان الله على ذلك قديراً ﴿﴾ قادر والله ربنا على ذلك: أن يهلك من يشاء من خلقه، ويأتي بآخرين من بعدهم.

١٣٤- انظر سورة الإسراء آية (١٨) وسورة هود آية (١٥-١٦) وفيها تقييد هذا الإطلاق في قوله تعالى: ﴿عجلنا فيها ما نشاء لمن نريد﴾.

* * *

المجلد الثاني

北史列傳

١٣٥- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُؤُومًا قَوِيَّةً يَأْخُضُ شَهِدَاةٌ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق ولو على أنفسهم أو آبائهم ولا يحابوا غنيا لغناه، ولا يرحموا مسكينا لمسكنته، وذلك قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ فتذروا الحق، فتجروا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوَالِيَ وَإِلَى الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَاَوْا أَوْ نَسُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا إِلَهُ سِوَاللّٰهِ ﴿١٣٧﴾ بُشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمُوعْتُ عَنْهُمْ الْعَرَّةَ فَإِنَّ الْعَرَةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَالَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا إِذَا تَشَاهَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

١٣٨- حاج عن أبي العالية: قوله ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قال: الأليم: الموضع في القرآن كله.

١٣٩- حاج عن ابن عباس: قوله ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكُفْرَ أُولَئِهِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: نهى الله تعالى المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن جميع العزة له جل وعلا. وبين في موضع آخر: أن العزة التي هي له وحده أعز به رسوله والمؤمنين، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ذلك بإعزاز الله لهم. والعزة: الغلبة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْنَا فِي الْخِطَابِ﴾ أي: غلبني في الخصام.

١٤١- حاح عن قتادة يعني قوله: ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ﴾
يَكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ؟ قال:
هم المنافقون.

حاح عن السدي: قوله ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾
قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ؟ يقول: تغلب عليكم.

حاح عن السدي قوله: ﴿سَبِيلًا﴾ قال: حجة.

١٤٢- حاح عن السدي قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ﴾
اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ؟ قال: يعطيهم يوم القيامة نوراً يمشون
به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا، ثم يسلبهم
ذلك النور فيطفيه، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم
بالسور. انظر تفسير سورة البقرة آية (٩).

ش: بين في هذه الآية الكريمة صفة صلاة المنافقين
بأنهم يقومون إليها في كسل ورياء، ولا يذكرون الله فيها
إلا قليلاً، ونظيرها في ذمهم على التهاون بالصلاة قوله
تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ الآية.
وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الذين هم عن صلاتهم
سَاهُونَ الآية. ويفهم من مفهوم مخالفة هذه الآيات أن
صلاة المؤمنين المخلصين ليست كذلك، وهذا المفهوم
صرح به تعالى في آيات كثيرة كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ؟ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

طح عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتًا أُولَٰئِكَ النَّاسُ﴾ قال: هم المنافقون، لولا الرياء ما صلوا.

حاح عن الحسن: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إنما قل؛ لأنه كان لغير الله.

خ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء. ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما
ولو حبوا. لقد هممت أن أمر المؤذن فيقيم، ثم أمر رجلاً يؤم الناس، ثم أخذ شعلًا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى
الصلاة بعد».

١٤٣- م عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعبر إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة».

أص عن مجاهد: ﴿مُذَبِّدِينَ﴾ قال: المنافقون لا مع المؤمنين ولا مع اليهود.

طح عن قتادة: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَٰؤُلَاءِ﴾ يقول: ليسوا بمؤمنين مخلصين، ولا مشركين مصرحين
بالشرك. وانظر تفسير سورة البقرة آية (٨).

١٤٤- ك: ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم،
ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ

دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْهُمْ نُقْلَةً وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى﴾.

١٤٥- ابن أبي شيبة ص عن ابن مسعود: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ قال: في توأيت مبهمة عليهم.

حاح عن أبي هريرة: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ قال: الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من
تحتهم ومن فوقهم.

طحاح عن ابن عباس قال: في الدرك الأسفل من النار. يعني في أسفل النار.

١٤٦- حاص عن قتادة: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ قال: أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله.

١٤٧- ط ح عن قتادة: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ قال: إن الله جل ثناؤه لا يعذب شاكرًا ولا مؤمنًا.

١٤٨- ط ح ح عن ابن عباس قال: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد، إلا أن يكون مظلومًا، فإنه قد أرحص له أن يدعو على من ظلمه، وذلك قوله: ﴿ إِنْ لَا مَنْ ظَلَمَ ﴾ وإن صبر فهو خير له.

١٤٩- ط ح ح عن ابن عباس قال: أخبر الله عباده بحكمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا ثم استغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال.

١٥٠-١٥١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنْ لَا مَنْ ظَلَمَ ﴾ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِيمًا ﴿١٥٢﴾ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. آمَنَتِ الْيَهُودُ بِالنُّورَةِ وَمُوسَى، وَكَفَرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَعِيسَى. وَآمَنَتِ النَّصَارَى بِالْإِنْجِيلِ وَعِيسَى، وَكَفَرُوا بِالْقُرْآنِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ . . .

١٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُلْقِيَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: كتابًا خاصة. حاح عن قتادة في قوله: ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ أي: عيانًا.

حاح عن قتادة في قوله: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ ﴾ قال: أخذتهم الصاعقة أي: ماتوا. ش: لم يبين هنا سبب عفوه عنهم ذنب اتخاذ العجل إلهًا ولكنه بينه في سورة البقرة بقوله: ﴿ قُتِبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْبَلُوا أَنْفُسَهُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.

حاح عن أبي العالية: إنما سمي العجل لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى.

حاح عن مجاهد: قوله ﴿ أَلْعِجَلْ ﴾ حسيل البقرة.

حاح عن أبي العالية: قوله ﴿ عَقُونَا ﴾ يعني: من بعد ما اتخذوا العجل.

١٥٤- حاح عن مسلم البطين: في قوله ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴾ قال: رفعته الملائكة.

ش: لم يبين هنا هل امتثلوا هذا الأمر، فتركوا العدوان في السبت أو لا؟ ولكنه بين في مواضع آخر أنهم لم يمتثلوا وأنهم اعتدوا في السبت كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْفَرِيضَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ الآية.

حاح عن قتادة: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها وأحلّت لهم

ما خلا ذلك.

* * *

١٥٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَبْنَعَهُمْ﴾ يقول: فبقصصهم ميثاقهم لعنهم ﴿وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: لا نفقه، ﴿بَلْ طَمِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ ولعنهم حين فعلوا ذلك. ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لما ترك القوم أمر الله، وقتلوا رسله، وكفروا بآياته، ونقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم، طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم.

حاح عن ابن عباس: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: في غطاء. انظر تفسير سورة البقرة آية (٨٨).

١٥٦- ش: لم يبين هنا هذا البهتان العظيم الذي قالوه على الصديقة مريم العذراء، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أنه رميهم لها بالفاحشة، وأنها جاءت بولد لغير رشده في زعمهم الباطل - لعنهم الله - وذلك في قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ فَأُلْوَا بِمَرْيَمَ لَعْدَ حَشِيتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ يعنون ارتكاب الفاحشة. ﴿يَتَأَخَذَ هُتُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَنًا عَظِيمًا﴾ يعني: رموها بالزنا.

١٥٧-١٥٨- حاح عن ابن عباس قال: لما أراد الله

فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَبْنَعَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ وَقَلْبُهُمُ الْإِنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَمِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرُوا بِمَرْيَمَ بَهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْشَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ غَرَضًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَّا يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَاهَرُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَعَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كِبْرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعُلَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، يعني فخرج عيسى من عين في البيت ورأسه يقطر ماء. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَرَضًا حَكِيمًا﴾ أولئك أعداء الله اليهود، ائتمروا بقتل عيسى ابن مريم رسول الله، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه.

ط حاح عن ابن عباس قال: يعني لم يقتلوا ظنهم يقيناً. وعود الضمير - الهاء - إلى الظن كما صرح الإمام الطبري. حاح عن مجاهد قوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ رفع الله إليه عيسى حياً.

١٥٩- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَّا يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ يقول: يكون عليهم شهيداً يوم القيامة على أنه بلغ رسالة ربه، وأقر بالعبودية على نفسه.

١٦٠- ش: لم يبين هنا ما هذه الطيبات التي حرمها عليهم بسبب ظلمهم ولكنه بينها في سورة الأنعام بقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي طُمْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَرَسِ حَرْمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَاكِي أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمِ ذَلِكَ حَرْمُهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾.

حاح عن مقاتل بن حيان في قوله: ﴿فَيُظَاهَرُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَعَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ كان الله تعالى حرم على أهل التوراة حين أقروا بها أن يأكلوا الربا، ونهاهم أن يبخسوا الناس أشياءهم ونهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلماً، فأكلوا الربا وأكلوا أموال الناس ظلماً وصدوا عن دين الله وعن الإيمان بمحمد، فلما فعلوا ذلك حرم الله عليهم بعض ما كان أحل لهم في التوراة

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۚ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۚ ﴿١٦٦﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفِيرًا ۚ ﴿١٦٧﴾ لَيْكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۚ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۚ ﴿١٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۚ ﴿١٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَبْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۚ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۚ ﴿١٧١﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّهِمْ فَأَمَّا أَخِيرَ لَكُمْ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ ﴿١٧٢﴾

عقوبة لهم بما استحلوا مما كان ناهم عنه، فحرم عليهم كل ذي ظفر: البعير والنعامة ونحوهما من الدواب ومن البقر والغنم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما من الشحم والحوايا. يقال: هذا البقر ويقال هو البطن غير الثرب وما اختلط بعظم من اللحم، يقول: ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُهم بِغَيْرِهِمْ ﴾ يقول باستحلهم ما كان الله حرم عليهم.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَيَصْدِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ قال: أنفسهم وغيرهم عن الحق.

١٦٢- حاص عن قتادة قوله: ﴿ لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب فكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله، يؤمنون به ويصدقونه ويعلمون أنه الحق من ربهم.

١٦٣- ط ح عن ابن عباس قال: قال سكين وعدي بن زيد: يا محمد، مانعهم الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى! فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ إلى آخر الآيات.

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٦).

١٦٤- انظر حديث أبي ذر: «كم المرسلون» عند أحمد في الآية رقم (١١٢) من سورة الأنعام.

١٦٥- ش: لم يبين هنا ما هذه الحجة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على السنة الرسل؟ ولكنه بينها في سورة طه بقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُنَا أَنَّ نَذِيرَ لَنَا بَشَرًا ۚ وَنَحْذَرُ ﴾ ﴿١٦٦﴾ وأشار لها في سورة القصص بقوله: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُنَا أَنَّ نَذِيرَ لَنَا بَشَرًا ۚ وَنَحْذَرُ ﴾ ﴿١٦٧﴾

١٦٦- ط ح عن ابن عباس قال: دخل على رسول الله ﷺ جماعة من اليهود، فقال لهم: «إني والله أعلم أنكم لتعلمون أنني رسول الله!» فقالوا: مانعهم ذلك! فأنزل الله: ﴿ لَيْكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۚ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۚ

وفي سورة الإسراء آية (١٠٥) بين الله تعالى أنه شهد بالحق على نزول القرآن فقال تعالى: ﴿ وَالْحَقُّ أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ ۚ تَزَلُّ ۚ

١٦٧- انظر سورة آل عمران آية (٩٩) لبيان ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ

١٧٠- حاص عن ابن عباس قال: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي: الفريقين جميعاً من الكافرين والمنافقين.

١٧١- ش: هذا الغلو الذي نهوا عنه هو قول غير الحق وهو قول بعضهم إن عيسى ابن الله، وقول بعضهم هو الله، وقول بعضهم هو إله مع الله سبحانه وتعالى عن ذلك كله علواً كبيراً، كما بينه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ وأشار هنا إلى إبطال هذه المفتريات بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ابْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية. وقوله: ﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قال: هو قوله ﴿كُنْ﴾ فكان. ١٧٢- حاح عن ابن عباس قوله: ﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ﴾ قال: لن يستكبر.

١٧٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَمْ﴾ أي: بينه من ربكم ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ وهو هذا القرآن. ش: المراد بهذا النور المبين القرآن العظيم؛ لأنه يزيل ظلمات الجهل والشك كما يزيل النور الحسي ظلمة الليل، وقد أوضح تعالى ذلك بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا

الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ الآية. وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا النَّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ﴾ ونحو ذلك من الآيات. وانظر تفسير سورة البقرة آية (١١١). ١٧٦- خ عن البراء رضي الله عنه قال: آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾. م عن جابر بن عبد الله قال: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر. يعوداني ماشيان فأغمي عليّ. فتوضأ ثم صب عليّ وضوئه. فأفقت فقلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يرُدْ عليّ شيئاً. حتى نزلت آية الميراث ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. ط حاح عن ابن عباس قال: الكلاله: من لم يترك ولداً ولا والدأ. ش: صرح في هذه الآية الكريمة بأن الأخنتين ثرثان الثلثين، والمراد بهما الاختان لغير أم، بأن تكونا شقيقتين أو لأب بإجماع العلماء، ولم يبين هنا ميراث الثلاث من الأخوات فصاعداً، ولكنه أشار في موضع آخر أن الأخوات لا يزدن على الثلثين، ولو بلغ عددهن ما بلغ، وهو قوله تعالى في البنات: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ﴾. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ صغيراً أو كبيراً. حاح عن السدي قوله: ﴿حَظٌّ﴾ يقول: نصيب.

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ يعني: بالعهود. ع ص عن قتادة: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ قال: الأنعام كلها إلا ما يتلى عليكم. ط ح عن ابن عباس: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ إن الله يحكم ما أراد في خلقه، وبين لعباده، وفرض فرائضه، وحد حذوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. ٢- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿شَعَرَ اللَّهُ﴾ الصفا والمروة، والهدي والبدن، كل هذا من (شعائر الله). خ عن أبي بكر رضي الله عنه قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر قال: «أتدرون أي يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسمي به غير اسمه. قال: «أليس يوم النحر؟». قلنا: بلى. قال: «أي شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسمي به غير اسمه.

فقال: «أليس ذو الحجة؟» قلنا: بلى. قال: «أي بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليست بالبلدة الحرام؟» قلنا: بلى. قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.»

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ يعني: لا تستحلوا قتلاً فيه.

خ عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان قالاً: خرج النبي ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد النبي ﷺ الهدي وأشعر وأحرم بالعمرة.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: فتلت قلادة بُدِن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها، فما حرم عليه شيء كان أحل له.

م عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذبحوا إلا

مُسَنَّةً إِلَّا أَنْ يَعْسِرَ عَلَيْكُمْ، فتذبحوا جذعة من الضأن». ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا الْقَلْبَ حَيْدَ﴾ قال: «القلْبَ حَيْدَ» اللحاء في رقاب الناس والبهائم، أمن لهم. ط ص عن مجاهد: ﴿يَنْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ قال: ينتغون الأجر والتجارة.

ش: يعني إن شئتم، فلا يدل هذا الأمر على إيجاب الاصطياد عند الحلال، ويدل له الاستقراء في القرآن، فإن كل شيء كان جائزاً ثم حُرِّمَ لموجب، ثم أمر به بعد زوال ذلك الموجب، فإن ذلك الأمر كله في القرآن للجواز نحو قوله هنا: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿فَالْقَلْبَ حَيْدَ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ الآية. وبهذا تعلم أن التحقيق الذي دل عليه الاستقراء التام في القرآن أن الأمر بالشيء بعد تحريمه يدل على رجوعه إلى ما كان عليه قبل التحريم من إباحة أو وجوب، فالصيد قبل الإحرام كان جائزاً فمنع للإحرام، ثم أمر به بعد الإحلال بقوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَحْجُرُكُمْ قَوْمٌ﴾ يقول: لا يحملنكم بغض قوم.

ش: لم يبين حكمة هذا الصدد، ولم يذكر أنهم صدوا معهم الهدي معكوفاً أن يبلغ محله، وذكر في سورة الفتح أنهم صدوا معهم الهدي، وأن الحكمة في ذلك المحافظة على المؤمنين والمؤمنات، الذين لم يميزوا عن الكفار في ذلك الوقت، بقوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَافُكُمُ الْفَجَاءُ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي هذه الآية دليل صريح على أن الإنسان عليه أن يعامل من عصى الله فيه، بأن يطيع الله فيه. م عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

حم ص عن الخشني يقول: قلت: يا رسول الله أخبرني بما يحل لي ويحرم علي؟ قال: فصعد النبي ﷺ وصوب في النظر فقال النبي ﷺ: «البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون». وقال: «لا تقرب لحم الحمار الأهلي، ولا ذاناب من السباع».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ أَوْعَىٰ أَعْلَىٰ الْبَرِّ وَالنَّقْوَىٰ﴾، «الْبَرِّ» ما أمرت به ﴿وَالنَّقْوَىٰ﴾ ما نهيت عنه.



٣- انظر حديث أحمد عن ابن عمر المتقدم تحت الآية رقم (١٧٣) من سورة البقرة. وهو حديث: «أحلت لنا ميتتان...». طح عن ابن عباس: ﴿وَالْمَنْخِقَةُ﴾ التي تخنق فتموت. طح عن ابن عباس: ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ قال: الموقوذة، التي تضرب بالخشب حتى توقذ بها فتموت. طح عن ابن عباس: ﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾ قال: التي تردى من الجبل. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالطَّيْحَةُ﴾ قال: الشاة تنطح شاة. طح عن ابن عباس: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّيِّعُ﴾ يقول: ما أخذ السبع.

طح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ يقول: ما أدركت ذكاته من هذا كله، بتحريك له ذنب، أو تطرف له عين، فاذبح واذكر اسم الله عليه، فهو حلال.

انظر حديث البخاري الآتي عند الآية (١١٨) من سورة الأنعام وفيه: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل...». طح عن مجاهد في قول الله: ﴿الْضَبُّ﴾ قال: الحجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية، ويبدلون إذا شاءوا بحجارة أعجب إليهم منها.

طح عن قتادة: في قوله ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزَلِ﴾ قال: كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافراً، كتب في قدح

حَرَمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمَنْخِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّيِّعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزَلِ ذَلِكُمْ فُسْقٌ يَوْمَئِذٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ مِّنْ مَّتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُولُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِثْنَيْنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

(هذا يأمرني بالمكث) و(هذا يأمرني بالخروج) وجعل معهما منيحة: شيء لم يكتب فيه شيئاً، ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج. فإن خرج الذي يأمر بالمكث مكث، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج، وإن خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد القدحين. ١- والمنيحة هي الناقة أو الشاة المعارة. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ذَلِكُمْ فُسْقٌ﴾ يعني: من أكل من ذلك كله فهو فسق. طح عن ابن عباس قوله: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ قال: أن ترجعوا إلى دينهم أبداً. طح عن ابن عباس قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وهو الإسلام أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً، وقد رضي الله فلا يسخطه أبداً. طح عن ابن عباس قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً، فلما نزلت (براءة) نفى المشركين عن البيت وحج المسلمون لا يشاركون في البيت الحرام أحد المشركين فكان ذلك من تمام النعمة: ﴿وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾. طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ﴾ يعني: في مجاعة. طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ غَيْرِ مَّتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ يعني: ما حرم، مما سمي في صدر هذه الآية ﴿غَيْرِ مَّتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ يقول: غير متعمد لإثم. ٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ يعني بـ ﴿الْجَوَارِحِ﴾ الكلاب الضواري والفهود والصقور وأشباهها. طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: كلوا مما قتلن. إن قتل وأكل فلا تأكل وإن أمسك فأدركته حيا فذكه. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يقول: إذا أرسلت جوارحك فقل «بسم الله» وإذا نسيت فلا حرج. د ص عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره». ٥- انظر حديث إهداء اليهود الشاة المسمومة للنبي ﷺ في سورة البقرة آية (٨٠). طح عن ابن عباس: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ﴾ قال: ذبائحهم. طح عن مجاهد: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال من الحرائر. طح عن ابن عباس: ﴿أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ﴾ يعني: مهورهن. طح عن ابن عباس قوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ﴾ يعني: ينكحون بالمهر والبينة غير مسافحين متعالمين بالزنا ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ يعني: يسرون بالزنا. طح عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِثْنَيْنِ﴾ قال: من يكفر بالله.

٦- طح عن السدي: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ يقول: قُمْتُمْ وأنتم على غير طهر.

خ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ». قال رجل من حضرموت: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فساء أو ضراط.

خ عن ابن عباس أنه توضأ فغسل وجهه، أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بهما وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح برأسه، ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله - يعني اليسرى - ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ.

وانظر تفسير سورة النساء آية (٤٣) قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾.

خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه. وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي. فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فقال: أسيد ابن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قال: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فإذا العقد تحته. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوَلَمْ تَسْمُوا النِّسَاءَ﴾ قال: هو الجماع.

وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ بينه الله تعالى في سورة البقرة آية (١٨٥) قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾. أص عن مجاهد: ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ من ضيق. م عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقياً من الذنوب». ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: النعم آلاء الله. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَافَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الآية، يعني: حيث بعث الله النبي ﷺ وأنزل عليه الكتاب فقالوا: آمنا بالنبي ﷺ وبالكتاب وأقرنا بما فيه من التوراة. فذكرهم الله ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم وأمرهم بالوفاء به. أص عن مجاهد في قوله: ﴿وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَافَقْتُمْ بِهِ﴾ الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم. ٨- خ عن النعمان بن بشير: أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحللت ابني هذا غلاماً. فقال: «أَكُلْ وَلَدَكَ نَحْلَتَ مِثْلَهُ؟». قال: لا. قال: «فارجعه». ٩- تفسيره في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَجَرُّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ تَوَمَّنُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعَلُونَ وَتَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَعْرِفُ لَكُمْ دُونَكُمْ وَيَذَلُّكُمْ جَنَّتْ غَيْرِي مِنْ تَحِينِهَا أَلَا تَهْتَفُونَ وَسَيَكُنْ لَكُمْ فِي جَنَّتِ عَذَابُ ذَلِكَ الْقَوَرِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الصف (١٠-١٢).

١١- انظر سورة الفتح قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ آية ٢٤.

١٢- حا ط ح عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: أخذ الله موافقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ من كل سبط رجل شاهد على قومه.

أ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَعَزَّزْنَاهُمْ﴾ قال: نصرتموهم.

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ يعني: حدود الله في التوراة ويقولون: إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه، وإن خالفكم فاحذروا. ط ح عن السدي: ﴿وَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يقول: تركوا نصيباً.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ قال: على خيانة وكذب وفجور.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ قال: نسختها ﴿فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

* * *

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِنْهُمُ حَقًّا وَمَا دُكِّرُوا بِهِ﴾
نصروا كتاب الله بين أظهرهم، وعهد الله الذي عهده
إليهم، وأمر الله الذي أمرهم به.

ط ح عن قتادة: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ الآية، إن القوم لما تركوا كتاب الله،
وعصوا رسله، وضيعوا فرائضه، وعطلوا حدوده، ألقى
بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، بأعمالهم أعمال
سوء، ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره، ما افترقوا
ولا تباغضوا.

آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ﴾ قال: بين اليهود والنصارى.

١٥- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من
كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب، قوله
عز وجل: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
بَيِّنَاتٍ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ
الْكِتَابِ﴾ فكان الراجم مما أخفوا.

ط ح عن قتادة: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا﴾ هو محمد ﷺ.

١٦- ط ح عن السدي: ﴿مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه، وابتعث به
رسوله، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملا إلا به، لا باليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية.

* * *

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِنْهُمُ حَقًّا وَمَا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ. وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ
كَثِيرٍ. قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ. وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

١٨- حم ص عن أنس قال: مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني وسعت فأخذته، فقال القوم: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال: فخفضهم النبي ﷺ فقال: «ولا الله عز وجل لا يلقي حبيبه في النار».

ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبحري بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلّمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا: ماتخوفنا يا محمد!! نحن والله أبناء الله وأحبّاءه!! كقول النصارى، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ إلى آخر الآية.

ط ح عن السدي قوله: ﴿يَتَغَفَّرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يقول: يهدي من يشاء من بني آدم في الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه.

١٩- م أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات، وليس بيني وبينه نبي».

انظر حديث مسلم عن عياض بن حمار المتقدم عند الآية (١٦٨) من سورة البقرة.

ط ح عن ابن عباس قال: قال معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب لليهود: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله! لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفوه لنا بصفته! فقال رافع بن حريملة وهوب بن يهودا: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً أو نذيراً بعده! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما: ﴿يَتَأْخُلُ الْكِتَابَ فَدَجَّاهُكُمْ رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَدَجَّاهُكُمْ رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وهو محمد ﷺ، جاء بالفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، فيه بيان الله ونوره وهده، وعصمة لمن أخذ به.

٢٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَذْكُرُوا يَوْمَ أَنْصَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: عافية الله عز وجل.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا﴾ قال: ملكهم الخدم، كانوا أول من ملكوا الخدم.

ط ص عن مجاهد: هم قوم موسى.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا تَنْتَكُم مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: أهل ذلك الزمان، المن والسلوى والحجر والغمام.

٢١- ط ص عن مجاهد: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال: المباركة.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال: هي الشام.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَغَوَّرُ آدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة.

٢٢- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ قال: هم أطول منا أجساماً وأشد قوة.

٢٣- أ ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ قال: يعني قرية الجبارين.

٢٤- خ قال المقداد يوم بدر: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن امض ونحن معك. فكانه سري عن رسول الله ﷺ.

٢٥- ط ح عن ابن عباس قال: ﴿فَأَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يقول: اقض بيننا وبينهم.

٢٦- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى ﴿فَأَنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يعني: الشام على بني إسرائيل ﴿يَبْتَهِتُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يأوون إلى قرية، فعند ذلك أظلمهم الله بالغمام وأنزل عليهم المن والسلوى، وفي تيههم ذلك ضرب موسى بعصاه الحجر، فكان يتفجر منه اثنا عشرة عينا لكل سبط منهم عين، قال: وكانوا يحملونه فإذا ضربه بعصاه تفجرت.

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَأْسُ﴾ يقول: فلا تحزن.

٢٧- ٢٨- ٢٩- خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقْتُلْ نَفْسَ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ».

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَتْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ

يَا الْحَقَّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ كان رجلان من بني آدم، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر.

قال أبو داود: حدثنا يزيد بن خالد الرملي، ثنا مفضل، عن عياش، عن بكير، عن بسر بن سعيد، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي أنه سمع سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ في هذا الحديث، قال: فقلت يا رسول الله، أرايت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «كن كابني آدم». وتلا يزيد: ﴿لَمَّا بَسَطَ إِلَى يَدِكَ﴾ الآية. وسنده صحيح.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ يقول: بقتلك إياي، وإثمك قبل ذلك.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ يقول: إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي، تبوء بهما جميعاً.

٣٠- ط ص عن مجاهد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُمْ نَفْسُهُ﴾ قال: فشجعت.

٣١- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: جاء غراب إلى غراب ميت فعثى عليه من التراب حتى واره، فقال الذي قتل أخاه: ﴿يَبُولِيلَى أَخْبَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ الآية.

* * *

٣٢- ش: صرح في هذه الآية الكريمة أنه كتب على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ولم يتعرض هنا لحكم من قتل نفساً بنفس، أو بفساد في الأرض، ولكنه بين ذلك في موضع آخر، فبين أن قتل النفس بالنفس جائز، في قوله: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ الْقَتْلَ بِالْقَتْلِ﴾ الآية، وفي قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هو كما قال. وقال: ﴿وَمَنْ لَا يَقْتُلْ نَفْسًا حَرَّمَهَا اللَّهُ، فَذَلِكَ أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعًا، يَعْنِي: أَنَّهُ مِنْ حَرَمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ، حَيَّى النَّاسَ مِنْهُ جَمِيعًا﴾.

ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هي كالتي في النساء: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ سورة النساء: ٩٣، في جزائه.

مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَلَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَوْ كُنْتُمْ عَلِيمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾

٣٣- خ عن أنس رضي الله عنه: أن ناساً من غربة اجتروا المدينة، فرخص لهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها. فقتلوا الراعي واستاقوا الذود. فأرسل رسول الله ﷺ فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وتركهم بالحرّة يعضّون الحجارة.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: من شهر السلاح في قبة الإسلام، وأخاف السبيل، ثم ظفر به وقدر عليه، فإمام المسلمين فيه بالخيار؛ إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ يقول: أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب.

٣٥- ش: أعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القرية إلى الله تعالى بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى، ونيل ماعنده من خير الدنيا والآخرة.

كم ص عن حذيفة أنه سمع قارئاً يقرأ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: القرية. ثم قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أي: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه.

٣٦- ٣٧- حب ص عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بِأُذُنِي هَاتَيْنِ - وأشار بيده إلى أذنيه - «يُخْرِجُ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ». فقال له رجل في حديث عمرو: إن الله يقول: ﴿يُؤْيِدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ فقال: جابر بن عبد الله: إنكم تجعلون الخاص عاماً، هذه للكفار اقروا ما قبلها، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَاتَتْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْقَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا﴾ هذه للكفار.

٣٨- م عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في رُبع دينار فصاعداً.
 م عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قطع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم.
 ٣٩- آ ص عن مجاهد: ﴿فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ يقول: الحد كفارة.

٤١- م عن البراء بن عازب، قال: مرَّ على النبي ﷺ يهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟». قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أمكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟». قال: لا. ولولا أنك نشدنتني بهذا لم أخبرك. نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. فقلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به فُرجم. فأنزل الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا

يُذَوِّتُ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَلَمْ تَوَظِّنْ قُلُوبَهُمْ وَبِالَّذِينَ هَادُوا وَسَكَنُوا لِلْكَذِبِ سَكَنُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهِرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا حَزَى وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

١١٤

فَخُذُوهُ. يقول: اتوا محمداً ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤). ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة/ ٤٥) ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة/ ٤٧) في الكفار كلها.
 آ ص عن مجاهد: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَلَمْ تَوَظِّنْ قُلُوبَهُمْ﴾ قال: يقول: هم المنافقون ﴿سَكَنُوا لِلْكَذِبِ سَكَنُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ قال: هم أيضاً سماعون لليهود.
 حاح عن ابن عباس قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يعني يحرفون حدود الله في التوراة.
 ط ص عن مجاهد: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ إن وافقكم هذا فخذوه. يهود تقول للمنافقين.
 حاح عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ يقول: إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه، وإن خالفكم فاحذروه.
 حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ يقول: من يرد الله ضلالتة ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ﴾ لن تغني.
 حاح عن ابن عباس: ﴿قُلُوبَهُمْ﴾ إنما سمي القلب لتقلبه.

٤٢- انظر حديث مسلم عن قبيصة بن مخارق الآتي تحت الآية (٦٠) من سورة التوبة عند قوله: ﴿وَالْفَرِيقَيْنِ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿سَمِعْتُكَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلشَّحْتِ﴾ قال: كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشا.

آ ص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿أَكَلُونَ لِلشَّحْتِ﴾ قال: الرشوة في الحكم وهم يهود.

حاح عن ابن عباس قال: آيتان نسختا من هذه السورة - يعني المائدة - آية القلائد، وقوله: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

وكان النبي ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم، فردهم إلى أحكامهم فنزلت: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتابنا.

ط ح عن قتادة: ﴿فَإِنْ جَاءَكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ يقول: إن جاؤوك، فاحكم بينهم بما أنزل الله، أو أعرض عنهم. فجعل الله في ذلك رخصة إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم.

سَمِعْتُكَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلشَّحْتِ فَإِنْ جَاءَكَ وَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِوْكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦١﴾ وَكَيفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ وَكَذَّبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾

د ص ابن عباس قال: كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجلٌ من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجلٌ من النضير رجلاً من قريظة ودي بمائة ومثق من تمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجلٌ من النضير رجلاً من قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ فاتوه، فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَتَّبِعُونَ﴾. قال أبوداود: قريظة والنضير جميعاً من ولد هارون النبي عليه السلام. ٤٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَيفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ يعني: حدود الله، فأخبر الله بحكمه في التوراة. حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يتولون عن الحق بعد البيان ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ اليهود. ٤٤- حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿هُدًى وَنُورٌ﴾ هدى من الضلالة، ونور من العمى ﴿يَحْكُمُ بِهِ النَّبِيُّونَ﴾ يحكمون بما في التوراة من لدن موسى وعيسى. انظر حديث مسلم عن البراء بن عازب المتقدم عند الآية (٤١) من السورة نفسها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿الرَّبِّيُّونَ﴾ فقهاء اليهود، ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ علماؤهم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر. ومن أقر به ولم يحكم، فهو ظالم فاسق. ط ح عن عطاء قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قال: كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم. ٤٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَذَّبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ قال: إن بني إسرائيل لم تجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت، أو جرح، أو سن، أو عين، أو أنف، إنما هو القصاص، أو العفو. خ عن أنس رضي الله عنه قال: كَسَرَتِ الرَّبِيعُ - وهي عمة أنس بن مالك - ثنية جارية من الأنصار. فطلب القوم القصاص، فاتوا النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ بالقصاص، فقال: أنس بن النضر عمُ أنس بن مالك: لا والله لا تكسر سننها يا رسول الله، فقال: رسول الله ﷺ: «يا أنس! كتاب الله القصاص». فرضي القوم وقبلوا الأرض، فقال: رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره». انظر حديث مسلم السابق تحت الآية رقم (٤١) من سورة المائدة.

وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَعْنِي أَن مَرَمٍ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
التَّوْرَةِ وَهَؤُلَاءِ هُدًى وَوَرُودٌ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهَؤُلَاءِ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ
أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنزِلَ
اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا
ءَاتَيْنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا
أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ
بَعْضِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ رَبُّ اللَّهِ أَنْ يُصِيبَهُمْ
بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ لِفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
الْمُجْهَلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

د ص قيس بن عباد، قال: انطلقت أنا والأشتر إلى
علي عليه السلام، فقلنا: هل عهد إليك رسول الله ﷺ
شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة؟ قال: لا، إلا ما في
كتابي هذا، فأخرج كتاباً، فإذا فيه: «المؤمنون تنكأوا
دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم
أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده،
من أحدث حدثاً فعلى نفسه، ومن أحدث حدثاً أو أوى
محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ قال: كفارة للمصدق عليه.

٤٧- ش: لم يبين هنا شيئاً مما أنزل الله في الإنجيل
الذي أمر أهل الإنجيل بالحكم به، وبين في موضع آخر
أن من ذلك البشارة بمبعث نبينا محمد ﷺ ووجوب
اتباعه والإيمان به كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ
الَّذِي جِئُوا بِهِمْ بِالْحَقِّ يُحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي الشَّرَايِئِ الَّتِي
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ أَصَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ
أَمَّا نَسُوا مَا يُنْذَرُونَ﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات.

انظر حديث مسلم تحت الآية رقم (٤١) من السورة
نفسها.

٤٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ قال: والمهيمن: الأمين. قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ قال: شهيداً عليه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ يقول: بحدود الله ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ يقول: سبيلاً وسنة.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ قال: الدين واحد والشرعة مختلفة.

انظر سورة البقرة آية (١٤٨). ٤٩- ط ح عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وابن صوريا، وشأس بن قيس، بعضهم
لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه! فاتوه فقالوا: يا محمد! إنك قد عرفت أننا أحياء اليهود وأشرافهم وساداتهم،
وأننا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فنقضي لنا عليهم، ونؤمن لك
ونصدقك! فأبى رسول الله ﷺ فأنزل الله فيهم: ﴿وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنزِلَ
اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. ٥٠- انظر حديث أبي داود المتقدم عند الآية رقم (٤٢) من السورة نفسها.

أ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿أَفَحُكْمَ الْمُجْهَلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ قال: يهود.

٥١- ش: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ﴾ ذكر تعالى هذه في الآية الكريمة أن
اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، ولكنه بين في مواضع آخر أن ولاية بعضهم لبعض زائفة ليست خالصة، لأنها لا تستند
على أساس صحيح، هو دين الإسلام، فبين أن العداوة والبغضاء بين النصارى دائمة إلى يوم القيامة، بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّا نَسَرَّكَ أَهْلَ دِينِكَ فَأَسْتَفْتِيهِمْ فَاسْتَفْتُوا أَهْلَ دِينِكَ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ وبين مثل ذلك في
اليهود أيضاً، حيث قال فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُمُؤْنَا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُوقِنُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَئِنْ يَدُكَ كَبِيرًا
يَنْتَهُمْ﴾. والظاهر أنها في اليهود فيما بينهم، كما هو صريح السياق، خلافاً لمن قال إنها بين اليهود والنصارى. وصرح تعالى

بعدم اتفاق اليهود معللاً له بعدم استعمال عقولهم في قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

٥٢- ٥٣- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون يعتدرون عن موالاته الكفار من اليهود بأنهم يخشون أن تدور عليهم الدوائر، أي دول الدهر الدائرة من قوم إلى قوم، كما قال الشاعر: إذا ما الدهر جر على أناس كلاله أناخ بآخرينا يعنون إما بقحط فلا يميروننا، ولا يفضلون علينا، وإما بظفر الكفار بالمسلمين، فلا يدوم الأمر للنبي ﷺ وأصحابه، زعماً منهم أنهم عند تقلب الدهر بنحو ماذكر، يكون لهم أصدقاء كانوا محافظين على صداقتهم، فينالون منهم مايؤمل الصديق من صديقه، وأن المسلمين يتعجبون من كذبهم في إقسامهم بالله جهد أيمانهم، إنهم لمع المسلمين. وبين في هذه الآية: أن تلك الدوائر التي حافظوا من أجلها على صداقة اليهود أنها لاتدور إلا على اليهود والكفار، ولا تدور على المسلمين، بقوله: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ الآية، وعسى من الله نافذة؛ لأنه الكريم العظيم

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَكُمْ كَحِطَّةٍ غَسَّطَ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبِرُوا خَيْرَ مِمَّا يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن رَّجَعْنَا مِنَ الْقَوْمِ فَيَصُدُّهُم مَّا أُتِيَ اللَّهُ يَقُولُ يُجِيبُهُمْ وَيُحْيِيهِمْ أَذَلُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكَافِرِينَ يَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أَلَمَهُ لَا يَمُرُّ ذَٰلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَدُوُّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هَرَوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ ءَاتَوْا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ تَوَاقُفٍ ﴿٥٥﴾

الذي لا يطمع إلا فيما يعطي... وبين تعالى في موضع آخر أن سبب حلفهم بالكذب للمسلمين أنهم منهم، إنما هو الفرق أي الخوف، وأنهم لو وجدوا محلاً يستترون فيه عن المسلمين لسارعوا إليه، لشدة بغضهم للمسلمين، وهو قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥١﴾ لَوْ يَتَذَكَّرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَبًا أَوْ مَذْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ففي هذه الآية بيان سبب أيمان المنافقين، ونظيرها قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وبين تعالى في موضع آخر، أنهم يحلفون تلك الأيمان ليرضى عنهم المؤمنون وأنهم إن رضوا عنهم، فإن الله لا يرضى عنهم وهو قوله: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضَا عَنْتِهِمْ لِيَن رَّضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله تعالى ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: المنافقون، في مصانعة اليهود ومناجاتهم، واسترضاعهم أولادهم إياهم. وقول الله تعالى ذكره: ﴿نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ قال: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ ط ح عن السدي: بالفضاء. ط ح عن السدي: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ قال: فتح مكة. ط ح عن قتادة: ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ من موادتهم اليهود، ومن غشهم للإسلام وأهله. ٥٤- ك: يقول الله تعالى مخبراً عن قدرته العظيمة أنه من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه، وأشد منعة وأقوم سبيلاً، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مَسَدِدًا مَّا كُنْتُمْ لَهَا كَافِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿٥١﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: بممتنع ولا صعب. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن رَّجَعْنَا مِنَ الْقَوْمِ فَيَصُدُّهُم مَّا أُتِيَ اللَّهُ﴾ يعني بالآذلة: الرحمة. ٥٥- ح من ص عن عبد الله بن فيروز الديلمي، عن أبيه أنهم أسلموا أو كان فيمن أسلم، فبعثوا وفدهم إلى رسول الله ﷺ ببيعتههم وإسلامهم فقبل ذلك رسول الله ﷺ منهم، فقالوا: يا رسول الله! نحن من قد عرفت، وجئنا من حيث قد علمت، وأسلمنا، فمن ولينا؟ قال: «الله ورسوله». قالوا: حسبننا رضيها. ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: أنه من أسلم تولى الله ورسوله. ٥٦- ط ح عن السدي قال: أخبرهم يعني الرب تعالى ذكره من الغالب فقال: لا تخافوا الدولة

وَإِذْ أَدَّيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هَاهُنَا وَلِيبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَمْلِكُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ يَٰ أَهْلَ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ تَسْفُتُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَن لَعَنَ اللهُ وَعْضَبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَافًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ جَاءَكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِمَوَاطِنَ اللَّهِ أَغْلَرِيْمَا كَانُوا يَكْشَتُونَ ﴿٦١﴾ وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِنْتِزَاعِ وَالْعُدُونِ وَأَكْثِلَهُمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِنَّمَا وَآكِلَهُمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَقْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفَقِّ كَيْفَ يَشَاءُ وَلْيَزِدَنَّ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُفَيْنَا وَكُفِّرْنَا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَّةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

والدائرة فقال: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْفَاطِلُونَ ﴾ (الحزب) هم الأنصار. ٥٧- ط ح عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد في التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرهما الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما: ﴿ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا هَاهُنَا وَلِيبًا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُلُوبُهُمْ كَالْحُكَّارِ أُولَئِكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَاللهُ أَغْلَرِيْمَا كَانُوا يَكْشَتُونَ ﴾. ٥٩- ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وزيد، وخالد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ قال: «أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرك بين أحد منهم ونحن له مسلمون». فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لانؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ يَٰ أَهْلَ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ تَسْفُتُونَ ﴾.

٦٠- م عن عبد الله بن مسعود، قال: قالت أم حبيبة، زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية. قال: فقال النبي ﷺ: «قد سألت الله لأجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يعجل شيئا قبل حله. أو يؤخر شيئا عن حله. ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل». قال: وذكرته عنده القردة... فقال: «إن الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقبا. وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك». أص عن مجاهد: في قوله: ﴿ يَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ قال: مسخت من يهود. ٦١- ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿ وَإِذْ جَاءَكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ الآية، أناس من اليهود، كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلاتهم والكفر، وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند النبي ﷺ. ط ح عن السدي نحوه. ٦٢- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿ وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِنْتِزَاعِ وَالْعُدُونِ ﴾ قال: ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ وَأَكْثِلَهُمُ الشَّحْتُ ﴾ قال: الرُّشَا. ٦٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِنَّمَا وَآكِلَهُمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ يعني: الربانيين، أنهم: ليس ما كانوا يصنعون.

٦٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَقْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ قال: ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضا نفقة، سحاء الليل والنهار، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، ويده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض». ط ح عن قتادة: ﴿ وَلْيَزِدَنَّ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُفَيْنَا وَكُفِّرْنَا ﴾ حملهم حسد محمد ﷺ والعرب على أن كفروا به، وهم يجدونه مكتوبا عندهم. ط ح عن قتادة: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ أولئك أعداء الله اليهود، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، فلست تلقى اليهود ببلد إلا وجدت منهم من أذل أهله، لقد جاء الإسلام حين جاء، وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليهم.

٦٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ

ءَامِنُوا وَاتَّقُوا ﴿ يَقُولُ : آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ، وَاتَّقُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ : ﴿ لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ .

٦٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ كِتَابِهِمْ لَآكَلُوا مِنْ ثَوْبِهِمْ﴾ يعني: لأرسل السماء عليهم مدراراً ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَنْجِلُهُمْ﴾ تخرج الأرض بركتها.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْبَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله، وأقاموا كتابهم باتباعه، والعمل بما فيه ليسر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر، وأخرج لهم ثمرات الأرض. وبين في مواضع آخر أن ذلك ليس خاصاً بهم كقوله عن نوح وقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيئَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٠٣﴾﴾ وقوله عن هود وقومه: ﴿رَبِّقَوْمٍ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ الآية. وقوله عن نينا عليه الصلاة والسلام وقومه: ﴿وَأَنِّي اسْتَغْفِرُكُمْ ذِكْرُكُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ بِمَا كُنْتُمْ مَنَاعًا حَسْبًا إِلَيَّ أَعْلَى سُبُلِي﴾.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَخِينًا ۖ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ مِنْ تَحْتِ أُنْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ أُمَّةٍ أَلْحَقَ بِهِمُ الْآخِرَ وَعِيلٌ ضَلِيلًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧١﴾

جاءه عن زياد بن ليلى قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: «ذاك عند أوان ذهاب العلم» قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقره أبناءنا ونقره أبناءنا أبناءهم، إلى يوم القيامة؟ قال: «ثكلتكم أمك يا زياد، إن كنت لأراك من ألقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء مما فيها؟» .

طح عن قتادة قال الله: ﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يقول: على كتابه وأمره، ثم ذم أكثر القوم فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .

طح عن السدي: ﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يقول: مؤمنة .

٦٧- ش: قوله تعالى: ﴿يَتْلُوهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية . أمر تعالى في هذه الآية نبيه ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه، وشهد له بالامتثال في آيات متعددة، كقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمُوا الْقُرْآنَ إِلَّا الْبَلَّغُ﴾، وقوله: ﴿فَقَرَأَهُمْ مِمَّا أَنْتَ بِمَعْلُومٍ﴾ ولو كان يمكن أن يكتفوا بشيء لكتبتم قوله تعالى: ﴿وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخُفِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فمن زعم أنه ﷺ، كتب حرفاً مما أنزل عليه، فقد أعظم الافتراء على الله، وعلى رسوله ﷺ.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَالله يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِبَلَىٰ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَكَ فَعْلًا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ يعني: إن كنت آية مما أنزل عليك من ربك، لم تبلغ رسالتي.

٢ عن جابر بن عبد الله قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاء، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتاً في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله. ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله. قال: فقام السيف، فيها

وَحَسِبُوا أَن لَّاتَكُونُ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلُثٍ وَمِمَّا مِن إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَكُنْهُوَ عَمَّا يَقُولُونَ لَكُمُ السَّعِيرُ الَّذِي لَكُمْ فَكُفُّوا عَنْهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََّهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نَبِّئْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ اعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُم ضَرًّا وَلَا نَفْعًا اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

١٢٠

هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ .

ابن أبي شيبة ح عن أبي هريرة قال : كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلمها ، فنزل تحت شجرة فجاء رجل فأخذ سيفه فقال : يا محمد ! من يمنعك مني ؟ قال : «الله» . فانزل الله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

ت ح عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة ، فقال لهم : «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله» .

٦٨- قال ابن حجر : وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص ، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : جاء مالك بن الصيف وجماعة من الأخبار فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كنتم منها ما أمرتم ببيانه ، فانا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فإنا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به ، فانزل الله هذه الآية .

ط ح عن ابن عباس : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ قال : فلا تحزن .

٦٩- انظر سورة البقرة آية ٦٢ .

٧٠- انظر سورة البقرة آية ٨٣-٨٥ .

٧١- ط ح عن قتادة : قوله : ﴿ وَحَسِبُوا أَن لَّاتَكُونُ فِتْنَةٌ ﴾ الآية يقول : حسب القوم أن لا يكون بلاء ﴿ فَعَمُوا وَصَمُوا ﴾ كلما عرض بلاء ابتلوا به فهلكوا فيه . انظر سورة البقرة آية (١٨) عند قوله تعالى : ﴿ هُم بِكُمْ عُتَى ﴾ .

٧٢- بيانه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ سورة النساء آية ١١٦ .

٧٣- ط ح عن السدي : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلُثٍ ﴾ قال : قالت النصارى : هو والمسيح وأمه ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ .

٧٥- ش : قوله تعالى : ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام ، وذكر في مواضع أخر ، أن جميع الرسل كانوا كذلك ، كقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾ الآية .

٧٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى:

﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ قال: يهود.

٧٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ يقول: لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى بن مريم، ولعنوا في الزبور على لسان داود.

٨١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْمُنَافِقِينَ﴾ قال:

٨٢- ٨٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَّآ إِنَّا نَصَرُّهُ﴾

قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة خاف على أصحابه

من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب، وابن

مسعود، وعثمان بن مظعون، في رهط من أصحابه إلى

النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا

عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا

أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي، فقالوا: إنه خرج فينا

رجل سفة عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي، وإنه

بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك، فأحبينا أن نأتيك

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا فَعَلَتْ لَهْمُ أَنْفُسِهِمْ
أَنَّ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنْهُمْ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِيقُونَ
﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُّكَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
فَتَنَاسِيخَ وَرُءُوسًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

ونخبرك خبرهم، قال: إن جاؤوني نظرت فيما يقولون. فقدم أصحاب رسول الله ﷺ، فأثوا باب النجاشي، فقالوا: استأذن

لأولياء الله، فقال: ائذن لهم، فمرحباً بأولياء الله، فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك

أنا صدقناك؟ لم يحيوك بتحيتك التي تحيّا بها. فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: إنا حينئذ بتحية أهل الجنة

وتحية الملائكة. قال لهم: ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه؟ قال: يقول: هو عبد الله، وكلمة من الله ألهاها إلى مريم، وروح

منه. ويقول في مريم: إنها العذراء البتول. قال: فأخذ عوداً من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر

هذا العود. فكره المشركون قوله، وتغيّرت وجوههم. قال لهم: هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقروا

فقرؤوا، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى، فعرفت كل ما قرؤوه وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق.

قال الله تعالى ذكره: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَبِيَّكُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ الآية.

٨٧-٨٨ خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع النبي ﷺ وليس معنا نساء، فقلنا: ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب. ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قال الحافظ ابن حجر: أخرج الثوري في جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جيء عنده بطعام فتحنى رجل فقال: إني حرمت أن لا آكله. فقال: ادن فكل وكفر عنيمينك، ثم تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿وَلَا تَقْسِدُوا﴾.

خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فانا أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج

وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ركب أعينهم بفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فأكتبنا مع الشاهدين ﴿٨٧﴾ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونقطع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴿٨٨﴾ فأنبهم الله بما قالوا جندت تجري من تحتها الأنهار خلدلين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴿٨٩﴾ والذين كفروا وكذبوا بما دعينا أو أوتينا أصحاب الجحيم ﴿٩٠﴾ يتأبها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعسداً وإت الله لا يحب المعتدين ﴿٩١﴾ وكلوا مما رزقكم الله مخلصين وألقوا الله الذي أنشأ به المؤمنين ﴿٩٢﴾ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفرته إطعام عشرة مسكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصصام تلكه أيام ذلك كفرة أيمانكم إذا حلقتهم وأحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴿٩٣﴾

١٢٢

النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

٨٩- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فهو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعل فلا يفعله، فيرى الذي هو خير منه، فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير، وقال مرة أخرى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ قال: واللغو من الأيمان، هي التي تكفر، لا يؤاخذ الله بها. ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له، ولم يتحول عنه، ولم يكفر عن يمينه، فذلك التي يأخذ بها.

طح عن قتادة عن الحسن: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ يقول: ماتعمدت فيه المأثم، فعليك فيه كفارة. طح عن ابن عباس: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِطَعْمِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إن كنت تشيع أهلك فشيع المساكين، وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقدرة. جة ص عن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فتزلت الآية: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾.

طح عن ابن عباس قال: هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة، الأول فالأول، فإن لم يجد من ذلك شيئاً فصيام ثلاثة أيام متتابعات.

٩٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَجْسُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يقول: سخط.

خ عن ابن عمر قال: سمعتُ عمر رضي الله عنه على منبر النبي ﷺ يقول: «أما بعد أيها الناس إنه نزل تحرير الخمر وهي من خمسة: من العنب، والتمر، والعسل، والحنطة، والشعير. والخمر ما خامر العقل».

خ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرّمها في الآخرة».

م عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: ... وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرًا - وذلك قبل أن تحرم الخمر - قال: فأتيتهم في حشٍّ - والحش البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم، وزقٌّ من خمر، قال: فأكلت وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، قال: فأخذ رجل أحد لحبي الرأس فضربني به فجرح أنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله عز وجل في - يعني نفسه - شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَسْبَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَسْبَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٩٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا أَلْبَعَثْنَا الْمَلِئِينَ ﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْتَغُوا فَكُلُوا مِنَّا وَلَئِنْ لَّمْ يَأْتِكُمْ مِّنَّا فَكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِن قَبْلِهِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لِّئَلَّا تُفْلِحُوا ﴿٩٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْتَغُوا فَكُلُوا مِنَّا وَلَئِنْ لَّمْ يَأْتِكُمْ مِّنَّا فَكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِن قَبْلِهِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لِّئَلَّا تُفْلِحُوا ﴿٩٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْتَغُوا فَكُلُوا مِنَّا وَلَئِنْ لَّمْ يَأْتِكُمْ مِّنَّا فَكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِن قَبْلِهِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لِّئَلَّا تُفْلِحُوا ﴿٩٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْتَغُوا فَكُلُوا مِنَّا وَلَئِنْ لَّمْ يَأْتِكُمْ مِّنَّا فَكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِن قَبْلِهِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لِّئَلَّا تُفْلِحُوا ﴿٩٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْتَغُوا فَكُلُوا مِنَّا وَلَئِنْ لَّمْ يَأْتِكُمْ مِّنَّا فَكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِن قَبْلِهِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لِّئَلَّا تُفْلِحُوا ﴿٩٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْتَغُوا فَكُلُوا مِنَّا وَلَئِنْ لَّمْ يَأْتِكُمْ مِّنَّا فَكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِن قَبْلِهِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لِّئَلَّا تُفْلِحُوا ﴿١٠٠﴾

مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾. ٩٣- خ عن أنس رضي الله عنه: إن الخمر التي أهرقت الفضيخ، كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحرير الخمر، فأمر منادياً فنادى، فقال أبو طلحة: أخرج فانظر ما هذا الصوت، قال: فخرجت فقلت: هذا مناد ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت. فقال لي: اذهب فأهرقها. قال: فجرت في سكك المدينة. قال: وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ، فقال: بعض القوم: قتل قومٌ وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾.

م عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا﴾ المائدة: ٩٣ إلى آخر الآية. قال لي رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم».

٩٤- آص عن مجاهد في قوله: ﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: النبل ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ تنال كبير الصيد ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ تنال صغير الصيد، أخذ الفرج والبيض. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: هو ضعيف الصيد وصغيره، يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم، حتى لو شأوا نالوه بأيديهم، فنهاهم الله أن يقربوه.

٩٥- ش: قوله تعالى ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ هذه الآية الكريمة يفهم من دليل خطابها أي مفهوم مخالفتها أنهم إن حلوا من إحرامهم، جاز لهم قتل الصيد، وهذا المفهوم مصرح به في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ يعني: إن شتمت كما تقدم إيضاحه في أول هذه السورة الكريمة. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ﴾ قال: إن قتله متعمداً أو ناسياً حكّم عليه، وإن عاد متعمداً عجلت له العقوبة، إلا أن يعفو الله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قال: إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حكّم عليه فيه، فإن قتل طيباً أو نحوه، فعليه شاة تدبح بمكة، فإن لم يجد، فإطعام ستة مساكين، فإن لم يجد، فصيام ثلاثة أيام، فإن قتل أَيْلاً أو نحوه، فعليه بقرة، وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه، فعليه بدنة من الإبل. ط ح عن ابن عباس: من قتل شيئاً من الصيد خطأ وهو محرم، حكّم عليه فيه مرة واحدة، فإن عاد يقال له: يتنقم الله منك، كما قال الله عز وجل.

ط ح عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما قوله عز وجل: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ سَلَفٌ؟﴾ قال: ما كان في الجاهلية ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلِلنَّاسِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَهْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَّ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكِلُ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿١٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيِّثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيِّثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَنِي لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِنْ تَسْتَلُوا عَنْهَا جِئَ يُنْزَلُ أَفْهَرًا نَّ تُبَدَّ لَكُمْ عَمَّا أَفْهَرًا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾

اللَّهُ وَتَهُ ﴿١٦﴾ قال: في الإسلام، وعليه مع ذلك الكفارة. قلت: فهل عليه في العود من حد؟ قال: لا. قلت: فهل للإمام أن يعاقبه؟ قال: لا، إنما هو ذنب بينه وبين الله عز وجل. ثم قال الطحاوي: وهذا التأويل على مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ذكرناه عنه في حديث قبيصة بن جابر، وعلى مذهب عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص في تركهم كشف الذين سألوه عن قتل الصيد، هل كانوا أصابوا قبل ذلك صيداً أم لا؟ لا استواء الحكم كان في ذلك عندهم. ولأن مبتدئه عامداً، فيما كان معفواً عنه عما سلف في الجاهلية من قتل الصيد. ٩٦- ط ح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ﴾ قال: طعامه ما لفظه ميتاً فهو طعامه. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَّعَالِكُمْ﴾ قال: يعني بطعامه: ماله، وما قذف البحر منه، ماله. خ عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماماً وحشياً وهو بالأبواء - أو بودان - قرده عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: «إنما لم نرده عليك إلا أنا حُرُم».

م عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب، ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب والفأرة والكلب العقور».

٩٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَهْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَّ﴾ يعني: قياماً لدينهم، ومعاملاً لحجهم.

١٠١- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تفضل ناقتي؟ فإنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها. خ عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته».

خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم».

١٠٣- خ عن سعيد بن المسيب قال: البَحِيرَةُ التي يُمنع دَرُّها للطواغيت، فلا يحلبها أحدٌ من الناس، والسائبة: كانوا يسيبونها لألتهم فلا يُحمل عليها شيء. قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ». والوصيلة: الناقة البكر تُبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تُثنى بعد بأنثى، وكانوا يُسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعداد، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يُحمل عليه شيء، وسَمُوهُ الحامي.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ﴾ ليسبوا لآصنامهم، ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾، يقول: الشاة، ﴿وَلَا حَامِرٍ﴾ يقول: الفحل من الإبل.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَآكَرَهُمْ﴾ يقول: تحريم الشيطان الذي حرم عليهم، إنما كان من الشيطان ولا يعقلون.

١٠٥- ش: قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الآية نفسها فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور، وذلك في قوله: ﴿إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد... ومما يدل على أن تارك الأمر بالمعروف غير مهتد؛ أن الله تعالى أقسم أنه في خسر في قوله تعالى: ﴿وَالْمَصْرِي﴾ ١٠٦ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ﴾ ١٠٧ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحْيِ وَتَوَّصُوا بِالنَّهْيِ﴾ ١٠٨ فالحق وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد أداء الواجب لا يضر الأمر ضلال من ضل. وقد دلت الآيات بقوله تعالى: ﴿وَأَنفُتُوا فَنَنَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ والأحاديث على أن الناس إن لم يأمرُوا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، عظم الله بعذاب من عنده.

ج ح عن عبيد الله بن جرير، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، هم أعز منهم وأمنع، لا يُغيرون، إلا عظم الله بعقاب».

د ص حدثنا وهب بن بقية، عن خالد. ح وثنا

وَأِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرِيتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تُحْسِنُوهَا مِّن بَعْدِ الْوَصَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ وَلَا تَشْرِي بَعْضُنَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا تَكُنَّ شَهِدَةً ءَلَيْهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَشْيَاءِ ﴿١٠٧﴾ فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَنَشْهَدَنَّهُمَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْفُلُكِلَيْنِ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ أَذَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَى وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَأَنفُتُوا اللَّهَ وَءَاثَمُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٩﴾

عمرو بن عون، أخبرنا هشيم المعني، عن إسماعيل، عن قيس، قال: قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ قال عن خالد: وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمتهم الله بعقاب». وقال عمرو عن هشيم: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ يقول: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيتي.

١٠٦-١٠٧-١٠٨-خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بذاء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً من ذهب، فأحلفهما رسول الله ﷺ، ثم وُجد الجام بمكة فقالوا: ابتعنا من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فهذا لمن مات وعنده المسلمون، فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين. ثم قال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾ فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين. فإن ارتب في شهادتهما، استحلها بعد الصلاة بالله: لم نشتر بشهادتنا ثمناً قليلاً. فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله: إن شهادة الكافرين باطلة، وإننا لم نعتد. فذلك قوله: ﴿فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ يقول: إن اطلع على الكافرين كذبا ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: من الأولياء، فحلفا بالله إن شهادة الكافرين باطلة وإننا لم نعتد فترد شهادة الكافرين، وتجاوز شهادة الأولياء. يقول تعالى ذكره: ذلك أدنى أن يأتي الكافرون بالشهادة على وجهها، أو يخافوا أن ترد إيمان بعد إيمانهم. وليس على شهود المسلمين إقسام، وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين.

ع ص عن قتادة قال: سمعت ابن المسيب يقول: ﴿أَنْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي: مسلمين ﴿يَكْتُمُهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةً﴾ أهل الكتاب.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن كاتم الشهادة آثم وبين في موضع آخر أن هذا الإثم من الآثام القلبية وهو قوله: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ ومعلوم أن منشا الآثام والطاعات جميعاً من القلب، لأنه إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

١٠٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوْا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ إلا علم أنت أعلم به منا.

انظر حديث أحمد عن أبي ذر الآتي تحت الآية (١١٢) من سورة الأنعام. وهو حديث: «كم المرسلون؟...»

١١٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ معناه إخراجهم من قبورهم أحياء بمشيئة الله وقدرته كما أوضحه بقوله: ﴿وَأَبْرَأْتُ الْكُفَّهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ﴾ لم يذكر هنا كيفية كفه إياهم عنه، ولكنه بينه في موضع آخر كقوله: ﴿وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنَّ شَيْئَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا قُلُوْهُ يَحْيَىٰ﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ الآية. وقوله: ﴿وَمَطَّهَرَكُم مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

١١١- ط ح عن السدي: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ يقول: قذفت في قلوبهم.

ع ص عن قتادة: الحواري: الوزير.

١١٢- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره: ﴿مَأْيَدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال: المائدة عليها طعام، أتوا بها، حين عرض عليهم العذاب إن كفروا. ألوان من الطعام ينزل عليهم.

* * *



١١٤- طح عن قتادة قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لَا وَلَنَا وَآخِرَنَا﴾ قال: أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم.

حم ج عن ابن عباس قال: قالت قریش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك يصبح لنا الصفا ذهباً، فإن أصبحت ذهباً اتبعناك وعرفنا أن ما قلت كما قلت. فسأل ربه عز وجل، فأناه جبريل فقال: إن شئت أصبحت لهم هذه الصفا ذهباً، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحنأ لهم أبواب التوبة. قال: «يارب! لا، بل افتح لهم أبواب التوبة».

١١٦- ت ص عن أبي هريرة قال: تلقى عيسى حُجَّتَهُ ولقاء الله في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ امْخُذُونِي وَإِنِّي لَأَهْتَمُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال أبو هريرة عن النبي ﷺ فللقاه الله: ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ ۖ الْآيَةُ كُلُّهَا﴾.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ امْخُذُونِي وَإِنِّي لَأَهْتَمُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متى تكون؟ قال: يوم القيامة، ألا ترى أنه يقول: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

١١٧- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس! إنكم محشورون

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسُلٌ عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَأَنيِْ عَذَابُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ امْخُذُونِي وَإِنِّي لَأَهْتَمُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ ۖ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۖ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١١٩﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢١﴾

إلى الله حفاة عراة غرلاً». ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُمْ وَعَذَابًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: «ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب! أصبحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

ع ص عن قتادة: ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الحفيظ عليهم.

١١٨- م عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّي أَمْلَأُ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ إبراهيم: ٣٦، الآية. وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ﴾. فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي». وبكى. فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يُيكيك؟ فأناه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله. فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. وهو أعلم. فقال الله: يا جبريل! اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.

١١٩- انظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (١٥) من آل عمران.

* * *

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ ۖ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۚ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۚ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۚ فَقَدْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ الْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا يَدَّيْسْتَهُمْ وَن ۚ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَوْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۚ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ تُبِّين ۚ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكَ لَفَقِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۚ

به من كتاب الله عز وجل .

٦- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَوْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ يقول: أعطيناهم ما لم نعطيكم .

حاح عن ابن عباس: ﴿مِدْرَارًا﴾ يتبع بعضها بعضاً . ٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا لَوْلَا هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ تُبِّين﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار لو نزل الله عليهم كتاباً مكتوباً في قِرطاس، أي صحيفة إجابة لما اقترحوه، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَكُنْ تُؤْمِنُ لِرُفَيْدِكَ حَتَّىٰ نُنْزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا تَقْرُؤُهُ﴾ الآية، فعابوا ذلك الكتاب المنزل، ولمسته أيديهم، لعاندوا، وادعوا أن ذلك من أجل أنه سحرهم، وهذا العناد واللجاج العظيم والمكابرة الذي هو شأن الكفار بينه تعالى في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْحُورُونَ . ع ص عن قتادة: ﴿كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ في صحيفة .

ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: فمسوه ونظروا إليه، لم يصدقوا به .

٨- ش: لم يبين هنا ماذا يريدون بإنزال الملك المقترح، ولكنه بين في موضع آخر أنهم يريدون بإنزال الملك أن يكون نذيراً آخر مع النبي ﷺ، وذلك في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَسُولٌ بَأْسُكُمُ الطَّغَاةُ وَيَتَّبِعُوا فِي الْأَنْزَالِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ الآية .

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكَ لَفَقِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ يعني: أنه لو نزل عليهم الملائكة، وهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصي، لجاءهم من الله العذاب من غير إهمال ولا إنظار، لأنه حكم بأن الملائكة لا تنزل عليهم إلا بذلك، كما بينه تعالى بقوله: ﴿مَا نُنْزِلُ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ . وقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ الآية .

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكَ لَفَقِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ يقول: ولو أننا أنزلنا إليهم ملكاً، ثم لم يؤمنوا، لم ينظروا .

ط ح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ في صورته ﴿وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكَ لَفَقِيَ الْأَمْرُ﴾ لقامت الساعة .

٩- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَبِسْنَا عَلَيْهِمَا مَآ يَلْبَسُونَ﴾ يقول: لشبهنا عليهما.

١٠- ش: ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار استهزؤا برسول قبل نبينا ﷺ، وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك، ولم يفصل هنا كيفية استهزائهم، ولا كيفية العذاب الذي أهلكوا به، ولكنه فصل كثيراً من ذلك في مواضع أخر متعددة في ذكر نوح وقومه وهود وقومه، وصالح وقومه، ولوط وقومه، وشعيب وقومه، إلى غير ذلك. فمن استهزائهم بنوح قولهم له: بعد أن كنت نبياً صرت نجاراً؟ وقد قال الله تعالى عن نوح: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ وذكر ماحاق بهم بقوله: ﴿فَلَاخِذْهُمْ أَطْوَاقُ وَهُمْ غُلَّامُونَ﴾ وأمثالها من الآيات.

ومن استهزائهم يهود ما ذكره الله عنهم من قولهم: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرَجْنَا لَكَ بِعُضِّ الْهَيْتَا يَسُوءُ﴾ ومن استهزائهم بصالح، قولهم فيما ذكر الله عنهم: ﴿فَعَقَرُوا الثَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ﴾ ومن استهزائهم بلوط قولهم فيما حكى الله عنهم: ﴿مَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُ آلُ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ الآية.

ومن استهزائهم بشعيب قولهم فيما حكى الله عنهم: ﴿قَالُوا يَسْتَعْجِلُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِتْنًا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾.

حاح عن السدي قوله: ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ من الرسل. قوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزؤوا به. ١١- طح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿دمر الله عليهم وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار.﴾

١٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه - وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي».

وانظر تفسير سورة الفاتحة قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن عمر الآتي عند الآية (٦) من سورة المطففين، وانظر سورة البقرة آية (٢) لبيان: لارب فيه أي: لا شك فيه.

١٣- طح عن السدي: ﴿وَلَمْ يَأْسْكُنْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ يقول: ما استقر في الليل والنهار.

١٤- حاح عن السدي قوله: ﴿قُلْ أَغْوَى اللَّهُ أَتَّخِذُوا﴾ أما الولي فالذي يتولاه ويقرله بالربوبية.

طح عن قتادة: في قوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالق السماوات والأرض.

ش: قوله تعالى ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾ يعني أنه تعالى هو الذي يرزق الخلائق، وهو الغني المطلق فليس بمحتاج إلى رزق. وقد بين تعالى هذا بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَةٍ﴾ ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

طح عن السدي: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾ قال: يرزق ولا يرزق.

ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْدَ﴾ الآية، يعني: أول من أسلم من هذه الأمة التي أرسلت إليها، وليس المراد أول من أسلم من جميع الناس كما بينه تعالى بآيات كثيرة تدل على وجود قبل وجوده ﷺ ووجود أمته كقوله عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ رَبِّيَ الْمَلَكَيْنِ﴾ وقوله عن يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

قُلْ أَتَى شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَا تُذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَتَىٰ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرُبِّكُمْ شَهِيدٌ ۖ تَشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَيْتَهُمْ لِكِتَابٍ يَرَوْنَهُمْ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آتِنَا شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ لَنْ تَكُنْ فَتَحْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢١﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَهُمْ مَن يَسْتَعِثُّ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُخْبِرُوكَ بِقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ هَذَا رَسُولٌ بَلَّغْنَا لَكَ مِنْهُمْ الْغَاثَ وَالْغُلَّةَ ﴿٢٣﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ رَأَوْهُ إِذْ يَقُولُ عَلَى الْخَارِ فَقَالُوا يَلَيِّنُنَا نَرُدَّ وَلَا نَكْذِبُ حَتَّىٰ تَرَىٰ رِجَاءً وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾

١٦- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَ يَزْفِرُ يَزْفِرُ لَهُمْ﴾ قال: من يصرف عنه العذاب.
١٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَلَنْ يَمَسَّكَ بُخْرٌ فَهَوْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أشار تعالى بقوله هنا: ﴿فَهَوْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ بعد قوله: ﴿وَلَنْ يَمَسَّكَ بُخْرٌ﴾ إلى أن فضله وعطاءه الجزيل لا يقدر أحد على رده عن أمره له تعالى كما صرح بذلك في قوله: ﴿وَإِن يُدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ الآية.

١٨- حاج عن أبي العالية: ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: الحكيم في أمره.
١٩- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره ﴿أَتَىٰ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ قال: أمر محمد أن يسأل قريشاً، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: ﴿اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.
ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَذِيرَكُمْ بِهِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ يعني: ومن أبلغه هذا القرآن فهو نذير.

ش: قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَذِيرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأنه صلى الله عليه وسلم من بلغه هذا القرآن، ويفهم من الآية أن الإنذار به عام لكل من بلغه، وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار وهو كذلك. أما عموم إنذاره لكل من بلغه فقد دلت عليه آيات أخر أيضاً كقوله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وأما دخول من لم يؤمن به النار فقد صرح به تعالى في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾.

٢٠- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَتَيْتَهُمْ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ النصارى واليهود، يعرفون رسول الله في كتابهم، كما يعرفون آبائهم.

٢٣- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَنْ تَكُنْ فَتَحْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يقول: اعتذارهم بالباطل والكذب.

ط ص عن ابن عباس: قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ثم قال: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ حَدِيثًا﴾ - سورة النساء (٤٢) - بجوارحهم.

٢٥- ع ص عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ قال: يسمعون به بأذانهم ولا يعون منه شيئاً، كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها.

ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ إن هذا إلا أحاديث الأولين.

٢٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾ يعني: ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به ﴿وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾ يعني: يتباعدون عنه.

٢٧- بين الله سبحانه وتعالى أنه لو استجاب لهم طلبهم لرجعوا إلى طغيانهم وتكذيبهم كما سيأتي في تفسير الآية التالية (٢٨) من هذه السورة.

٢٨- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْلُوطَتَانِ﴾ قال: من أعمالهم. ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن الله جل وعلا الذي أحاط علمه بكل موجود ومعدوم، يعلم المعدوم الذي يسبق في الأزل أنه لا يكون لو وجد كيف يكون، لأنه يعلم أن رد الكفار يوم القيامة إلى الدنيا مرة أخرى لا يكون... ومن الآيات الدالة على المعنى المذكور قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوُّ فِي طُعْيِهِمْ يَمِمْهُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. حاح عن ابن عباس قال: فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدرُوا على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: ولو وصل الله لهم الدنيا كدنياهم، لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء.

٣١- ع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقوم الساعة وقد

بَلْ يَدَاهُ مَبْلُوطَتَانِ يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴿٢٨﴾ وَكَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوهُ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا أَلْهَانًا أَلْهَانًا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِ اللَّهِ حَقًّا إِذْ جَاءَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْشَرُنَا عَلَى مَا قَرُنَّا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَبِيسٌ لَّهُمْ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا آخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذَوْا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرًا وَلَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلُغَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْإِلْهَامِينَ ﴿٣٥﴾

انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه. ولتقوم الساعة وهو يلط حوضه فلا يسقي فيه. ولتقوم الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها. ط حاص عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله: ﴿قَالُوا يَحْشَرُنَا﴾ قال: «يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون: يا حشرتنا». ط ح عن السدي: قوله ﴿عَلَى مَا قَرُنَّا فِيهَا﴾ أما «يَحْشَرُنَا»، فندامتنا ﴿عَلَى مَا قَرُنَّا فِيهَا﴾ نضيقنا من عمل الجنة. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾ قال: ساء ما يعملون. ٣٢- حاح عن ابن عباس: ﴿وَلِلَّذِينَ آمَنُوا آخِرَةُ خَيْرٌ﴾ باقية. ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، بأنه يعلم أن رسول الله ﷺ يحزنه ما يقوله الكفار من تكذيبه ﷺ، وقد ناه عن هذا الحزن المفرط في مواضع أخر كقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ الآية. وقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وقوله: ﴿فَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ نَفْسُكَ أَنْتَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ وقوله: ﴿لَمَّا كَانَتْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ نَفْسُكَ أَنْتَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ الباع: هو المهلك نفسه.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ قال: يعلمون أنك رسول الله ويجهلون. ٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا﴾ يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون، ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله، فصبروا على ما كذبوا، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين.

٣٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلُغَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ (والنفق) السرب، فتذهب فيه ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾ أو تجعل لك سلماً في السماء، فتصعد عليه، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به، فافعل. ط ح عن ابن عباس يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

٣٦- ش: قال جمهور علماء التفسير: المراد بالموتى في هذه الآية: الكفار، وتدل على ذلك آيات من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّنْ كَانَ مِثْلًا لَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَتُ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ فِي الْقُبُورِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ المؤمنون للذكر ﴿وَالْمَوْتَى﴾ الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى.

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ٣٦ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٣٧ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَافَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرِيدُ إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ ﴾ ٣٨ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ٣٩ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَأَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ٤٠ ﴿ بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ ٤١ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالْقَسَاءِ لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُّونَ ﴾ ٤٢ ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٤٣ ﴿ فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ ٤٤

٣٧- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة: أنه قادر على تنزيل الآية التي اقترحها الكفار على رسوله، وأشار لحكمة عدم إنزالها بقوله: ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ وبين في موضع آخر أن حكمة عدم إنزالها أنها لو أنزلت ولم يؤمنوا بها لنزل بهم العذاب العاجل كما وقع بقوم صالح لما اقترحوا عليه إخراج ناقة عשרاء وبراء جوفاء، من صخرة صماء، فأخرجها الله لهم منها بقدرته ومشيئته، فعقروها ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا صَالِحٌ أَتُنْتَأِي بِمَا نَعْبُدُ ﴾ فأهلكهم الله دفعة واحدة بعذاب استئصال، وذلك في قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ وَأَيُّهَا نُمُودَ الْتَافَةُ مُبِيرَةٌ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ .

٣٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ أصناف مصنفة تعرف بأسمائها.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ يقول: الطير أمة، والإنس أمة، والجن أمة. ط ح عن ابن عباس: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب. حم ص عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من

القرناء، وحتى الذرة من الذرة. ٣٩- ط ح عن قتادة: ﴿ هُمُ بَكْمٌ ﴾ هذا مثل الكافر، أصم أبكم، لا يبصر هدى، ولا ينتفع به، صم عن الحق في الظلمات، لا يستطيع منها خروجاً، متسكع فيها. انظر حديث النواس بن سميان المتقدم عند الآية ٦ من سورة الفاتحة. ٤٠- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن المشركين إذا أناهم عذاب من الله، أو أنهتهم الساعة، أخلصوا الدعاء الذي هو مخ العبادة لله وحده، ونسوا ما كانوا يشركون به، لعلمهم أنه لا يكشف الكروب إلا الله وحده جل وعلا. ولم يبين هنا نوع العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص لله، ولم يبين هنا أيضاً إذا كشف عنهم العذاب هل يستمرون على إخلاصهم، أو يرجعون إلى كفرهم وشركهم، ولكنه بين كل ذلك في مواضع آخر، فبين أن العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص، هو نزول الكروب التي يخاف من نزلت به الهلاك، كان يهيج البحر عليهم وتلتطم أمواجه، ويغلب على ظنهم أنهم سيقربون فيه إن لم يخلصوا الدعاء لله وحده، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرْجٌ طَبَقُوا وَفَرِحُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِذَا سَكَمُ الْفُرُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَظُلُومٍ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْوَلْدِينَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ٤١- ط ح عن عبادة بن الصامت حديثهم أن رسول الله ﷺ قال: « ما على الأرض مسلم يدعوا الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلاً ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم. فقال رجل من القوم: إذا نكث، قال: « الله أكثر. ٤٢- حاح عن عبد الله بن مسعود: في قوله ﴿ يَا بَأْسَاءَ ﴾ قال: البأساء: الفقر. ﴿ وَالْقَسَاءَ ﴾ قال: الضراء: السقم. حاح عن السدي عن أبي مالك: قوله ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعني: كي. ٤٣- حاح عن قتادة: قوله ﴿ فَلَوْلَا إِذَا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ قال: عاب الله عليهم القسوة عند ذلك فتضعضعوا لعقوبة الله. ٤٤- حم ح عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يجب فإنما هو استدراج. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾. ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعني: تركوا ماذكروا به. ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال: رخاء الدنيا ويسرها، على القرون الأولى. ط ص عن مجاهد: ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ قال: فجأة آمين.

٤٥- طح عن السدي: ﴿فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

يقول: قطع أصل الذين ظلموا. وانظر سورة الفاتحة آية (٢). ٤٦- حاح عن السدي عن أبي مالك: قوله ﴿وَحَتَمَ﴾ يعني: وطبع. آص عن مجاهد قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾ قال: يعرضون. طح عن ابن عباس: ﴿يَصْدِفُونَ﴾ قال: يعدلون.

٤٧- آص عن مجاهد: ﴿جَهَرَةً﴾ قال: وهم ينظرون. ٤٨- حاص عن قتادة: ﴿وَأَصْلَحَ﴾ قال: أصلح ما بينه وبين الله.

٥٠- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ قال: الضال والمهتدي.

٥١- حاح عن السدي قوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ هؤلاء المؤمنون.

٥٢- ش: نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ عن طرد ضعفاء المسلمين وفقرائهم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وأمره في آية أخرى أن يصبر نفسه معهم، وأن لا تعدو عيناه معهم إلى أهل الجاه والمنزلة في الدنيا، ونهاه عن إطاعة

الكفرة في ذلك وهي قوله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كما أمره هنا بالسلام عليهم، وبشارتهم برحمة ربهم جل وعلا بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الآية، وبين في آيات أخر أن طرد ضعفاء المسلمين الذي طلبه كفار العرب من نبينا ﷺ فنهاه الله عنه، طلبه أيضاً قوم نوح من نوح، فأبى كقوله تعالى عنه: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، وقوله: ﴿وَيَنْفِقُونَ مِنْ بُخْسِ رَبِّي إِنَّهُمْ إِذَا كَرِهُوا لَكُمْ فَقَدْ ذُكِّرُوا بِهَؤُلَاءِ الْأَيَّاتِ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا تشابه قلوب الكفار المذكور في قوله تعالى: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.

م عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر. فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجتروون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع. فحدث نفسه. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعني: يعبدون ربهم ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعني: الصلاة المكتوبة.

فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَبَصَرَكُمْ وَحَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُكُمْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْأَبْصَارَ
ثُمَّهُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلْنَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
بَعَثْنَا أَوْجَهَةً هَلْ يَهْدِيكُمْ إِلَّا لِقَوْمٍ أَظْلَمُ لِمُوتٍ ﴿٤٧﴾ وَمَا
رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَّ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمَا أُوحِيَ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونُهُ وَلِئَلَّامُ شَفِيعٌ لَهُمْ يَنْفَعُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَقْرَأَهُمْ مُتَمَارِعِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَحْتَسِبْهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ لَوْ أَنِ اتَّخَذُوا آيَاتِنَا أَهْوَاءَ نَحْمَدُ فَذُفِّلَتْ لَإِذَا مَا آتَانَا مِنَ الْمُنْهَنِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ لَوْ أَنِ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يُعَلِّمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٨﴾

٥٣- ع ص عن قتادة: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾

بَعْضٌ يقول: ابتلينا بعضهم ببعض.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يعني: أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء.

فقال الأغنياء للفقراء: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾

يعني: هدامهم الله. وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية.

٥٤- حاح عن مجاهد قوله: ﴿سُوءًا يَحْتَسِبُ﴾ من

عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته.

٥٥- حاح عن السدي في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الْآيَاتِ﴾ أما نفصل: فنبين.

٥٧- ش: أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية

الكريمة أن يخبر الكفار، أن تعجل العذاب عليهم الذي

يطلبونه منه ﷺ ليس عنده، وإنما هو عند الله إن شاء

عجله، وإن شاء أخره عنهم، ثم أمره أن يخبرهم بأنه

لو كان عنده لعجله بقوله: ﴿قُلْ لَوْ أَنِ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ

بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية، وبين في مواضع

آخر أنهم ما حملهم على استعجال العذاب إلا الكفر

والتكذيب، وأنهم إن عابنوا ذلك العذاب علموا أنه

عظيم هائل لا يستعجل به إلا جاهل مثلهم، كقوله:

﴿وَلَيْنَ آخِرُنَا عَذَابٌ إِلَى أَمْتٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ

آلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

[هود: ٨]، وقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ الآية، وقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلِنْ جَهَنَّمَ لَمْ يَحِيطُوا

بِقَوْلِهِمْ أَجَلُهُمْ أَجَلٌ لَوْلَا أَنِ اللَّهُ حَدَدَ لَهُمْ أَجَلًا

لَا يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلَ لِعَاجِلِهِمْ عَلَيْهِمْ، وهو قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الآية.

٥٩- خ عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾».

وانظر حديث ابن ماجه عن ابن مسعود الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان: إذا كان أجل أحدكم بأرض...

٦٠- طح عن ابن عباس: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ يعني: ما اكتسبتم من الإثم.
طح ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ﴾ في النهار، والبعث، اليقظة.

حاج عن أبي العالية: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ قال: يرجعون إليه بعد الحياة.

٦١- طح عن قتادة قوله: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، يقول: حفظة، يابن آدم، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك، إذا توفيت قبضت إلى ربك ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها، يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم إلى أن يحضركم الموت، وينزل بكم أمر الله، فإذا جاء ذلك أحدكم، توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الأرواح، ورسلنا المرسلون به ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ في ذلك فيضيعونه.

ع ص عن قتادة: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: يلي قبضها الرسل، ثم ترفعها إليه، يقول: إلى ملك الموت. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يقول:

لا يضيعون. انظر الأحاديث الآتية في سورة إبراهيم عند الآية ٢٧.

٦٣- طح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ يقول: من كرب البر والبحر.

٦٥- خ عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجهك» قال: «أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» قال: «أعوذ بوجهك» «أَوْ يَلْسَمُكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ» قال رسول الله ﷺ: «هذا أهون، أو هذا أيسر».

م عن سعد أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين. وصلينا معه. ودعا ربه طويلاً. ثم انصرف إلينا. فقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً. فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها. وسألت أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها. وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

طح عن ابن عباس: ﴿أَوْ يَلْسَمُكُمْ شَيْعًا﴾ يعني: بالشيعة، الأهواء المختلفة.

طح عن ابن عباس: ﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب.

حاج عن أبي بن كعب: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: فهن أربع خلال جاء منهن ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة: ألبسوا شيعاً، وأذيق بعضهم بأس بعض. وبقيت اثنتان هما لا بد واقعتان: الرجم والخسف.

٦٦- حاج عن السدي قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِرَبِّهِمْ قَوْمُكَ﴾ يقول: كذبت قريش بالقرآن وهو الحق. قوله: ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ أما (الوكيل) فالحفيظ.

٦٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لِكُلِّ نَبْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ يقول: حقيقة.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنًا أَنِ اجْعَلْ لَّنَا مِن هَذِهِ لَتُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْكِرُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسَمُكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ نَبْرٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آبِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

وَمَا لِلَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُغُوبًا وَهُمْ أَوَعَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُردُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى امْتَثِلْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَهُوَ اللَّهُ هَدَى وَلَهُ يُجِزُّ السُّعُورَ وَالْأَنْفُسَ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْأَنْفُسَ لِلْآخِرَةِ وَأَنْ أُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَقَّ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦٩﴾

٦٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ وقوله: ﴿الَّذِينَ قَرَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّعُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الَّذِينَ وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله.

حاح عن مقاتل بن حيان: قوله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ يعني: بالقرآن. قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يقول: قصر عن مجالستهم ولا تسمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيره. قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: لا تقعد بعدما تذكر النهي مع القوم ﴿الظَّالِمِينَ﴾ المشركين. ٦٩- حاح عن مقاتل بن حيان: ثم ذكر المؤمنين في قولهم حين قالوا: إنا نخاف أن نخرج في سكوتنا عنهم فقال الله تعالى: ﴿وَمَا لِلَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَلَا مِنْ خَوْضِهِمْ﴾ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يقولون: لو خضنا قاموا عنا، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا فذلك قوله:

﴿وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. ٧٠- ع ص عن قتادة: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُغُوبًا﴾ قال: نسخها قوله: ﴿أَقْلَوْا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ رَجَدُوا مِنْهُمْ﴾. آ ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره: ﴿أَنْ تَبْسَلَ﴾ قال: تسلم. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يقول: تنفض. ط ص عن قتادة: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ قال: لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها. ط ح عن ابن عباس: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ قال: فضحوا.

حاص عن إبراهيم النخعي وأبي رزين مسعود بن مالك: ﴿حَمِيمٍ﴾ قال: ما يسيل من صديدهم.

حاح عن أبي العالية: قوله ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الأليم الموجه.

٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُردُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثّل رجل ضل عن طريق تائهاً ضالاً، إذ ناداه مناد: (يا فلان بن فلان! هلم إلى الطريق) وله أصحاب يدعونه: (يا فلان! هلم إلى الطريق) فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان. يقول: مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهم (الغيلان)، يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده، فيتبعها، فيرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في الهلكة، وربما أكلته أو تلقى في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشاً. فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل.

ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ قال: الأوثان.

٧٢- حاص قال الزهري: إقامتها أن تصلى الصلوات الخمس لوقتها.

٧٣- د ن م ح ص عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ﴾ يعني: أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ
وَهُمْ يُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
يُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَذِكْرِيَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدُ قُلٌ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

٨٢-خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:
لما نزلت ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال أصحابه: وإينا
لم يظلم؟ فنزلت: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما
نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾
شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينما لم يلبس
إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَا
تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لَقْمَانَ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

٨٣-ك: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾
أي: وجهنا حجة على قومه. قال مجاهد وغيره: يعني
بذلك قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
أَنَّا أَشْرَكْنَا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ فَأَيُّ
الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾.

٨٤-ك: يذكر تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد
أن طعن في السن وأيس هو وامراته سارة من الولد،
فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط فبشروهما
بإسحاق فتعجبت المرأة من ذلك وقالت: ﴿يَوَلَّىٰ ۖ أَلَا يَدْرَأُ
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿٦٦﴾
فبشروهما مع وجوده بنبوته وبأن له نسلاً وعقباً كما قال
تعالى: ﴿وَنَبَرْتُهُ إِسْحَاقَ يَتِيمًا مِّنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ وهذا أكمل في البشارة وأعظم في النعمة وقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَآءِهِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ﴾ أي: ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما فتقر أعينكما به كما قرت بوالده؛ فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل
والعقب.

٨٥-ط ص عن عبد الله بن مسعود قال: إدريس هو إلياس، وإسرائيل هو يعقوب.
حاح عن ابن عباس: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ ثم قال في إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ثم قال في الأنبياء الذين سماهم الله في
هذه الآية: ﴿فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدُ قُلٌ﴾ صلى الله عليهم.

٨٧-ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ قال: أخلصناهم.

٨٨-انظر حديث مسلم الآتي عند الآية ١١٠ من سورة الكهف.

٨٩-ط ح عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني: أهل مكة، يقول: إن يكفروا بالقرآن ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا
بِكَافِرِينَ﴾ يعني: أهل المدينة والأنصار.

٩٠-خ عن سليمان الأحول أن مجاهداً أخبره أنه سأل ابن عباس: أفي ص سجدة؟ فقال: نعم، ثم تلا: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله: ﴿فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدُ قُلٌ﴾ ثم قال: هو منهم، زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف
عن العوام عن مجاهد: قلنا لابن عباس، فقال: (نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدى بهم).

ط ح عن ابن عباس قال: ثم قال عن الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية: ﴿فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدُ قُلٌ﴾.

٩١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ يعني: من بني إسرائيل، قالت اليهود: يا محمد! أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم» قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً! قال: فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ؟﴾

ط ح عن ابن عباس: ﴿قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ قل: الله أنزله.

حاص عن قتادة قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأَاطِسَ يُتَدَوَّنَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ هم اليهود والنصارى.

حاج عن أبي العالية: ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: من التوراة والإنجيل.

٩٢- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَلَنُنَزِّلَ لَكُمُ الْقُرْآنَ وَمِنْ حَوْلِهِ﴾ يعني: بـ ﴿أُمُّ الْقُرْآنِ﴾ مكة، ﴿وَمِنْ حَوْلِهِ﴾ من القرى إلى المشرق والمغرب.

حاص عن قتادة: قوله ﴿عَلَى صَلَاطِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها.

٩٣- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى ﴿أَوْ قَالَ أُوْحَىٰ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزلت في مسيلمة.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأَاطِسَ يُتَدَوَّنَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَلَمَّسُوا أُنْتَرُوا وَلَا آتَاكُمْ قُلْ إِنَّ اللَّهَ تَعَزَّاهُمْ فِي حُوزِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَنُنَزِّلَ لَكُمُ الْقُرْآنَ وَمِنْ حَوْلِهِ وَالَّذِينَ يُوْحُونَ بِآيَاتِهِ يُوْحُونَ بِوَيْهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاطِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَجَعْتُمْ مَّخُولِينَ كُنتُمْ تُظَاهِرُونَ كُفْرَكُمْ وَفِيكُمْ شُرَكَاءُ لَّيِّنٌ يَّتَوَلَّىٰ كُفْرَكُمْ فَاصْبِرْ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ وَلَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فَاتَّصَحَّ بَطْلَانُ دَعْوَاهُم الْكَاذِبَةِ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

ش: قوله تعالى ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي: لا أحد أظلم ممن قال: سأنزل مثل ما أنزل الله. ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَدِ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾، وقد بين الله تعالى كذبهم في افتراءهم هذا حيث تحدى جميع العرب بسورة واحدة منه، كما ذكره تعالى في البقرة بقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا سُورَةَ الْقَمَرِ﴾ وفي يونس بقوله: ﴿قُلْ فَأَنزَلْنَا سُورَةَ الْقَمَرِ﴾ وتحداهم في هود بعشر سور مثله في قوله: ﴿قُلْ فَأَنزَلْنَا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلَهُ مُقَرَّنَاتٍ﴾ وتحداهم به كله في الطور بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. ثم صرح في سورة بني إسرائيل بعجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله في قوله: ﴿لَّيِّنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فَاتَّصَحَّ بَطْلَانُ دَعْوَاهُم الْكَاذِبَةِ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ قال: هذا عند الموت، والبسط الضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم.

ش: قوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية، لم يصرح هنا بالشيء الذي بسطوا إليه الأيدي، ولكنه أشار إلى أنه التعذيب بقوله: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الآية، وصرح بذلك في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، وبين في مواضع آخر أنه يراد ببسط اليد التناول بالسوء كقوله: ﴿وَبَسَّطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ﴾، وقوله: ﴿لَيْنَ بَسَّطْتُ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ الآية.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ ﴿١٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْسِدُونَ ﴿١٨﴾ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَرَوِّدُوا فِي ذَلِكَمُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢١﴾ يَدْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ يَكُونَا لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

٩٤- ش: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَّدَ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبَكُمْ مَا حَوَّلْنَكُمْ وَرَأَاهُ طُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ رَعَيْنَمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُكُمْ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار يأتون يوم القيامة كل واحد منهم بمفرده ليس معهم شركاؤهم، وصرح تعالى بأن كل واحد يأتي فرداً في قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾، وقوله في هذه الآية: ﴿كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي منفردين لا مال، ولا أئاث، ولا رقيق، ولا خول عندكم، حفاة عراة غرلاً، أي غير مختونين ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ ثُنْيَدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

م عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَكُمُ الْكُفَّارُ﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي. مالي. مالي». قال: «وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت، أو لبست فألبيت، أو تصدقت فأضيت؟».

ط ح عن السدي: ﴿وَرَكَّبَكُمْ مَا حَوَّلْنَكُمْ﴾ من المال والخدم ﴿وَرَأَاهُ طُهُورِكُمْ﴾ في الدنيا.

ط ح عن السدي: أما قوله ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ رَعَيْنَمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُكُمْ﴾ فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة، لأنهم شفعا يشفعون

لهم عند الله، وأن هذه الآلهة شركاء لله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿لَقَدْ نَقَعُ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ يعني: الأرحام والمنازل.

٩٥- آص عن مجاهد: في قول الله: ﴿فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى﴾ قال: الشقان اللذان فيهما.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى﴾ يخرجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ قال: يخرج النطفة الميتة، ثم يخرج من النطفة بشراً حياً.

٩٦- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ يعني: بالإصباح، ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يعني: عدد الأيام والشهور والسنين.

٩٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ من آدم عليه السلام.

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَمُسْتَوْسِدُونَ﴾ قال: (المستقر) في الرحم، و(المستودع) ما استودع في أصلب الرجال والدواب.

ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يقول: قد بينا الآيات لقوم يفقهون.

٩٩- ط ح عن ابن عباس: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ يعني: القنوان الدانية قصار النخل، لاصقة عذوقها بالأرض.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَرَوِّدُوا فِي ذَلِكَمُ الْآيَاتِ﴾ يعني: إذا نفضح.

١٠٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِنِّ﴾ والله خلقهم ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ يعني: أنهم تخرصوا.

ط ح عن قتادة: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ عما يكذبون.

* * *

١٠٣- خ عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمته! هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قفْتُ شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾. ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ ومن حدثك أنه كنتم فقد كذب، ثم قرأت ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَلُ مَا أُتِرِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وهو أعظم من أن تدركه الأبصار.
ط ح عن أبي العالية قوله: ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ قال: ﴿اللَّطِيفُ﴾ باستخراجها ﴿الْخَبِيرُ﴾ بمكانها.
١٠٤- ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: بينة.

١٠٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ قالوا: قرأت وتعلمت. تقول كذلك قريش.

أص عن مجاهد في قول الله: ﴿دَرَسْتَ﴾ قال: ففقت، قرأت على اليهود، قرؤوا عليك.

١٠٦- ط ح عن ابن عباس: أما قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ونحوه، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين، فإنه نسخ ذلك قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

١٠٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول سبحانه: ولو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

١٠٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: قالوا: يا محمدا! لتنتهين

عن سب آلهتنا، أولئجهون ربك! فنهاهم الله أن يسبوا أولئانهم، فیسبوا الله عدوًّا بغير علم.

١٠٩- ١١٠- أص عن مجاهد: في قول الله ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿يَهْمِلُونَ﴾ سألت قريش محمداً ﷺ أن يأتيهم بآية، واستحلفهم: ليؤمنن بها.

أص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ قال: ما يدريكم؟ قال: ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون.

ط ح عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعلمهم قبل أن يعملوه، قال: ولا يبتلك مثل خبير: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِنَ السَّخِرِينَ﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وقال: ﴿وَنَقَلَبْ أَفْسَدْتَهُمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا.

* * *

﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِلصَّغِيِّ إِلَيْهِ أَقْبَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُمْ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ كُتُبٌ بَيِّنَاتٌ مُمِينِينَ ﴿١١٨﴾

١١١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا

إِلَيْهِمُ الْمَلَكُكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا﴾ وهم أهل الشقاء، ثم قال: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ يقول: معانية.

١١٢- حم ص عن أبي ذر قال: أتيت رسول الله ﷺ

وهو في المسجد فجلست فقال: «يا أبا ذر هل صليت؟» قلت: لا. قال: «قم فصل» قال: فقامت فصليت ثم جلست فقال: «يا أبا ذر! تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن» قال: قلت: يا رسول الله! وللإنس شياطين؟ قال: «نعم» قلت: يا رسول الله ما الصلاة؟ قال: «خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر». قال: قلت: يا رسول الله! فما الصوم؟ قال: «فرض مجزئ» وعند الله مزيد» قلت: يا رسول الله! فالصدقة؟ قال: «أضعاف مضاعفة» قلت: يا رسول الله! فأيهما أفضل؟ قال: «جهد من مقل أو سر إلى فقير» قلت: يا رسول الله! أي الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم» قلت:

يا رسول الله ونبي كان؟ قال: «نعم نبي مكلم» قال: قلت: يا رسول الله! كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضعة عشر، جمًّا غفيرًا» وقال مرة: «خمس عشرة» قال: قلت: يا رسول الله! آدم أنبي كان؟ قال: «نعم نبي مكلم» قلت: يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم؟ قال: «آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾».

آص عن مجاهد: ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: تزيين الباطل بالأسنة الغرور.

١١٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلِلصَّغِيِّ إِلَيْهِ أَقْبَدَةُ﴾ يقول: تزيغ إليه أفئدة.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ وليكتسبوا ما هم مكتسبون.

١١٤- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لِكَلِمَتِهِ﴾ يقول: صدقاً فيما وعد. وعدلاً فيما حكم.

١١٨- خ عن عباة بن رفاعه عن جده رافع قال: كنا مع النبي ﷺ بِذِي الْحَلِيفَةِ فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ، وَأَصْبَحْنَا إِبِلًا وَغَنَمًا -

وكان النبي ﷺ في أخريات الناس ففعلوا فنصبوا القدور، فأمر بالقدور فأكفئت ثم قَسَمَ، فعدل عشرة من الغنم ببعير، فند منها بعير، وفي القوم خيل يسيرة، فطلبوه فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله، فقال: «هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا». فقال جدّي: إنا نرجو أو نخاف أن نلقى العدو غداً، وليس معنا مدى، أفندبح بالقصب؟ فقال: «ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل، ليس السنّ والظفر. وسأحدثكم عن ذلك: أما السنّ فعضم، وأما الظفر فمدى الحبشة».

وَمَا لَكُمْ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَبِيرًا لَيُضِلُّونَ بِهِمْ أَيْهَمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظِلْهَرِ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَنَ سَجِرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ لِتُكْسِبُوا بِهِمْ أَوْ يُكْسِبُوكُمْ لِتُشْرِكُوا بِهِمْ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ آكِسِرَ مُجْرِمِينَ لِيُكْسِرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ قال: قالوا: يا محمد! أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ لِتُكْسِبُوا بِهِمْ لِيَجْعَلُوَكُمْ لِحَافَةً لَئِنَّكُمْ لَتُشْرِكُونَ﴾ وإن أطعموهم في أكل ما نهيتكم عنه، إنكم إذا لمشركون.

١١٩- ط ص عن قتادة: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: قد بين لكم ما حرم عليكم.

وانظر الآية (١٤٥) من السورة نفسها وتفسيرها لبيان ما حرم الله تعالى.

ط ح عن قتادة: ﴿اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ﴾ من الميتة.

١٢٠- انظر حديث مسلم عن النواس بن سمعان المتقدم عند الآية (٢) من سورة المائدة وهو حديث: «البر حسن الخلق...».

ط ح عن قتادة: ﴿وَذَرُوا ظِلْهَرِ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ﴾ أي: قليله وكثيره، وسره وعلايته.

١٢١- جة ص عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ لِتُكْسِبُوا بِهِمْ﴾ قال: كانوا يقولون: ما ذكر عليه

اسم الله فلا تأكلوا. وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه. فقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَنْ أَطْعَمُوهُمْ﴾ يقول: وإن أطعم في أكل ما نهيتكم عنه.

١٢٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يعني: من كان كافراً فهديناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يعني بالنور: القرآن، من صدق وعمل به ﴿كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني بالظلمات: الكفر والضلالة.

١٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿أَكْسِرَ مُجْرِمِينَ﴾ قال: عظماءها.

١٢٤- ط ح عن السدي: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: (الصغار) الذلة.

* * *

فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَمْ دَارُ السَّلَاحِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَمَشِّرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مُتَوَكِّفٌ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ نَمَشِّرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ الْفَرِيقَ رُسُلُكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّهْمُ لِحُجَّةِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ ﴿١٣١﴾

١٢٥- ط ح عن السدي: ﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ أما: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فيوسع صدره للإسلام.

ط ح عن قتادة: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ قال: ضيقاً ملتبساً.

ط ح عن السدي: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ من ضيق صدره.

ط ح عن ابن عباس: ﴿الرِّجْسَ﴾ قال: الشيطان.

١٢٦- انظر سورة الفاتحة وفيها أن الصراط المستقيم هو: الإسلام.

ع ص عن قتادة: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ نبين الآيات.

١٢٧- ط ح عن السدي: ﴿لَمْ دَارُ السَّلَاحِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الله هو السلام، والدار الجنة.

١٢٨- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَمَشِّرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ يعني: أضللتهم منهم كثيراً.

وانظر سورة الجن آية (٦).

ط ح عن السدي: أما قوله ﴿وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾ فالموت.

ط ح عن ابن عباس قال: ﴿قَالَ النَّارُ مُتَوَكِّفٌ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ قال: إن هذه الآية: آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً.

١٢٩- ط ح عن قتادة: قوله ﴿وَكَذَلِكَ نُفِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان. ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي.

١٣٠- حاح عن مجاهد قوله: ﴿الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ قال: ليس في الجن رسل، إنما الرسل في الإنس، والندارة في الجن، وقرأ: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوُا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ الأحقاف: ٢٩.

وانظر سورة الجن الآيات (٥-١).

١٣١- ش: قوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ﴾ النفي في هذه الآية الكريمة منصب على الجملة الحالية، والمعنى أنه لا يهلك قوماً في حال غفلتهم، أي عدم إنذارهم، بل لا يهلك أحداً إلا بعد الإعذار والإنذار على السنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه، كما بين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، وقوله: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾، وقوله: ﴿وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

١٣٢- ش: قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ بين في موضع آخر: أن تفاضل درجات العاملين في الآخرة أكبر، وأن تفضيلها أعظم من درجات أهل الدنيا، وهو قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ الْكِبَرُ دَرَجَتٍ وَأكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.

١٣٣- ك: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أي: إذا خالفتم أمره ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ أي: قوماً آخرين، أي: يعملون ببطاعته، ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أي: هو قادر على ذلك، سهل عليه، يسير لديه، كما أذهب القرون الأول وأتى بالذي بعدها، كذلك هو قادر على إذهاب هؤلاء والإتيان بآخرين، كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿وقال تعالى: وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾.

۱۳۴- انظر سورة يس آية (۶۳) وسورة مريم آية (۷۵).

۱۳۵- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾
يعني: على ناحيتكم.

حاح عن ابن عباس: ﴿لَا يُفْلِحُ الْفَظْلِيُّونَ﴾ يعني:
لا أقبل ما كان في الشرك.

١٣٦- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ قال: جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيباً. فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه. وهذا ما جعلوا من حروث وسقي الماء. وأما ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْعَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ سورة المائدة: ١٠٣.

١٣٧- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِزُرْئِهِمْ﴾ زينوا لهم من قتل أولادهم.

آص عن مجاهد: في قول الله ﴿قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ﴾ شياطينهم يأمرونهم أن يثدوا أولادهم خيفة العيلة. أي: خشية الفقر.

حاح عن السدي: ﴿لِيُرَدُّوهُمْ﴾ فيهلكوهم. ﴿وَلِيَسْلُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ فيخلطوا عليهم دينهم ﴿فَذَرُّهُمْ﴾ يعني: خل عنهم.

التي سماوا.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَحَرَّتْ جَبْرُ﴾ الفحجر، ماحرموا من الوصية، وتحريم ماحرموا. حاح عن السدي: قوله ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرَعِيهِمْ﴾ فيقولون: حرام أن يطعم إلا من شئتنا ﴿وَأَنْتُمْ حَرَّمْتُمْ ظُهُورَهَا﴾ قال: البحيرة والسائبة والحام. ﴿وَأَنْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ فكانوا لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولدوها، ولا إن نحروها.

١٣٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَىٰ خَالِصَةٌ لِّذَكَرِنَا وَنَحَرِّمُ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ البان البحائر كانت للذكور دون النساء، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَىٰ﴾ السائبة والبحيرة.

حاح عن السدي: قوله ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَىٰ﴾ فهذه الأنعام، ما ولد منها حياً.

حاح عن السدي: قوله ﴿خَالِصَةٌ لِّذَكَرِنَا﴾ فهو خالص للرجال دون النساء. ﴿وَلِنْ يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْثَىٰ وَحَرَّتْ جَبْرُ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرَعِيهِمْ وَأَنْتُمْ حَرَّمْتُمْ ظُهُورَهَا وَأَنْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفَرَأَيْتُمْ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَىٰ خَالِصَةٌ لِّذَكَرِنَا وَنَحَرِّمُ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَلِنْ يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَأَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُهُ وَالزُّبُونَ وَالرَّيْمَانَ مُمْشِكًا وَغَيْرَ مُمْشِكٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَبَرَّ الْأَنْثَىٰ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٣﴾

شُرَكَاءُ﴾ قال: ما ولدت من ميت فيأكله الرجال والنساء.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ قال: قولهم الكذب في ذلك.

١٤٠- ط ح عن قتادة: قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فقال: هذا صنيع أهل الجاهلية. كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة، ويغذو كلبه، وقوله: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ الآية، وهم أهل الجاهلية. جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحامياً، تحكماً من الشياطين في أموالهم.

١٤١- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ف (المعروشات) ما عرش الناس، (وغير المعروشات) ما خرج في البر والجبال من الثمرات.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَأَثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ يعني بحقه: زكاته المفروضة، يوم يكال أو يعلم كيله.

ن ح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة». ن ص عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «فيما سقت السماء والأنهار والعيون أو كان بعلاً العشر، وما سقي بالسواني والنضح نصف العشر».

خ عن أبي سعيد رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «ليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة».

١٤٢- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَبَرَّ الْأَنْثَىٰ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ فأما (الحمولة) فالإبل والخيول والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه، وأما (الفرش) الغنم.

انظر سورة البقرة آية (١٦٨) لبيان خطوات الشيطان.

* * *

١٤٣- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ثُمَّ نَبَيَّةٌ آذَوْنَجٌ مِّنَ الصَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ﴾ الآية، إن كل هذا لم أحرم منه قليلاً ولا كثيراً، ذكرنا أولاً أنثى.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ثُمَّ نَبَيَّةٌ آذَوْنَجٌ مِّنَ الصَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ﴾ قلء الذكوري حرم أم الأثنيتين أما أشتملت عليه أرحام الأثنيتين؟ يعني: هل تشمل الرحم إلا على ذكر وأنثى؟ فهل يحرمون بعضاً ويحلون بعضاً؟ ع ص عن قتادة: ﴿قلء الذكوري حرم أم الأثنيتين﴾ يقول: سلهم ﴿أما أشتملت عليه أرحام الأثنيتين؟﴾ أي: إني لم أحرم شيئاً من هذا.

١٤٤- ط ح عن السدي قال: كانوا يقولون - يعني الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب -: إن الله أمر بهذا. فقال الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

١٤٥- كم دص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقدراً فبعث الله تعالى نبيه ﷺ وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، وتلا هذه الآية ﴿قُلْ لَا أُعَدُّ فِيمَا أَوْحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ﴾ الآية.

م عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع. وعن كل ذي مخلب من الطير. ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿قُلْ لَا أُعَدُّ فِيمَا أَوْحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَتْعَمُهُ﴾ إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً يعني: مهراقاً.

ع ح عن قتادة: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ قال: حرم الله الدم ما كان مسفوحاً فأما لحم يخالطه دم، فلا بأس به. حاج عن أبي العالية: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ يقول: ما ذكر عليه غير اسم الله. حاج عن ابن عباس: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بِلَاحٍ وَلَا عَادٍ﴾ يقول: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر، فلا حرج. ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى.

١٤٦- خ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، لما حرم الله عليهم شحومها جملوها ثم باعوها فأكلوها».

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ وهو البعير والنعامة. وانظر سورة النحل آية (١١٨) وتفسيرها. ط ح عن السدي: قوله ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾ قال: الثرب وشحم الكليتين. وكانت اليهود تقول: إنما حرمه إسرائيل، فنحن نحرمه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ يعني: ما علق بالظهر من الشحوم.

ط ح عن ابن عباس: ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ وهي المبعر.

ط ح عن السدي: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِظُهُرٍ﴾ مما كان من شحم على عظم.

ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ إنما حرم ذلك عقوبة ببغيهم.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُ آبَائِنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُنَا أَنْ نَتَّبِعُوهُنَّ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ خَلَقَ الْخَلْقَ الْبَلِخَةَ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَآ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَكَلَّوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ مِنْهُنَّ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٧- آص عن مجاهد: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ اليهود.

حاح عن السدي قال: كانت اليهود يقولون: إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه، فذلك قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

١٤٨- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُ آبَائِنَا﴾ وقال: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ فإنهم قالوا: عبادتنا الآلهة تقربنا من الله زلفى، فأخبرهم الله أنها لا تقربهم، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ﴾ قول قريش بغير يقين: إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة. ١٤٩- انظر سورة القمر آية (٥) وتفسيرها.

١٥٠- حاح عن السدي: ﴿قُلْ هَلَمْ شَهِدَآ كُمْ﴾ قال: أروني شهداءكم ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ فيما حرمت العرب، وقالوا: أمرنا الله به. قال الله لرسوله: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ﴾.

١٥١- كم ص عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «من يبايعني على هؤلاء الآيات؟ ثم قرأ: ﴿قُلْ تَكَلَّوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُمْ عَلَيْكُمْ﴾ حتى ختم الآيات الثلاث، فمن وفي فأجره على الله، ومن انتقص شيئاً وأدركه الله بها في الدنيا كانت عقوبته، ومن أخر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له».

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ الإملاق الفقر، قتلوا أولادهم خشية الفقر. خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه).

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية.

خ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والليب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة».

وانظر حديث عبد الله بن عمرو الآتي عند الآية رقم ٤ من سورة التوبة، وفيه: «من قتل نفساً معاهداً...».



من سورة البقرة .

ط ح عن السدي : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فليشمر ماله .

ط حاح عن مجاهد : ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل .

حاح عن ابن عباس : في قوله ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ قال : هم المؤمنون ، وسع الله عليهم أمر دينهم ، فقال : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

١٥٣- ن ح عن حماد ، عن عاصم ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله ابن مسعود : خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً - وخطه لنا عاصم - فقال : « هذا سبيل الله » . ثم خط خطوطاً عن يمين الخط وعن شماله فقال : « هذه السُّبُلُ ، وهذه سُبُلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » . ثم تلا هذه الآية ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ للخط الأول ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ للخطوط ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

ط ح عن ابن عباس : قوله ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وقوله ﴿ أَنْ أَقْبُوا الَّذِينَ ﴾ وَلَا تَقْرَبُوا فِيهِ ﴾ سورة الشورى : ١٣ . ونحو هذا في القرآن . قال :

أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله .

١٥٤- ع ص عن قتادة : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ قال : من أحسن في الدنيا ، تمم الله ذلك له في الآخرة . أصح عن مجاهد : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ قال : على المؤمنين .

ط ح عن قتادة : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ فيه حلاله وحرامه .

١٥٥- ط ح عن قتادة قوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرّموا حرامه .

حاص عن قتادة قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا ﴾ يقول : واتقوا ما حرم ، وهو هذا القرآن .

١٥٦- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ وهم اليهود والنصارى .

ط ح عن ابن عباس : ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ تِلَاوَتِهِ لَغَافِلِينَ ﴾ يقول : وإن كنا عن تلاوته لغافلين .

١٥٧- ط ح عن السدي : ﴿ لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ، حِينَ لَمْ تَعْرِفُوا دِرَاسَةَ الطَّائِفَتَيْنِ ، وَحِينَ قَلْتُمْ : لَوْ جَاءَنَا كِتَابٌ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ﴾ يقول : قد جاءكم بينة

ط ح عن قتادة : ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ﴾ فهذا قول الكفار العرب ، ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ وَصَدَقَ عَنْهَا ﴾ يقول : أعرض عنها .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْبُدِ
اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ
الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٥٧﴾ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَيْنَهُمْ كِتَابٌ وَعَدَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَصَدَقَ عَنْهَا سَجَرَةُ الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٨﴾

١٥٨- ط ح عن قتادة: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

بالموت ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ يوم القيامة ﴿أَوْ تَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قال: آية موجبة: طلوع الشمس من مغربها، أو ما شاء الله. حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ قال: يوم القيامة في ظلل من الغمام.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها». ثم قرأ الآية. وانظر حديث البخاري تحت الآية رقم ١٥٩ من سورة النساء. ط ح عن السدي: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ يقول: كسبت في تصديقها خيراً، عملاً صالحاً. فهؤلاء أهل القبلة. وإن كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيراً. فعملت بعد أن رأت الآية، لم يقبل منها. وإن عملت قبل الآية الأخيرة، ثم عملت بعد الآية الأخيرة، قبل منها. ١٥٩- ع ص عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ هم اليهود والنصارى. حاح عن ابن عباس: في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ

هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ لَنْظُرُوا إِنَّمَا نُنْظُرُ وَهُمْ فِي شَكٍّ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٥٩ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِيهِ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٠ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رِجِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٦١ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَذِكُّكَ أُمُرَتُ وَآنَا أَوْلَ السَّالِمِينَ ١٦٣ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ ابْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٦٤ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْحَقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوُّرٌ رَحِيمٌ ١٦٥

فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله. ط ح عن السدي قوله: ﴿أَسْتَمْتُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ لم يؤمر بقتالهم، ثم نسخت، فأمر بقتلهم في سورة براءة. ١٦٠- خ عن عبد الله بن عمرو قال: أخبر رسول الله ﷺ أنني أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقلت له: قد قلت بأبي أنت وأمي. قال: «فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فصم يوماً وأفطر يومين». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فصم يوماً وأفطر يوماً، فذلك صيام داود عليه السلام». وهو أفضل الصيام، فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك». ١٦٢- حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ذبحي في الحج والعمرة.

١٦٣- ع ص عن قتادة: ﴿وَأَنَا أَوْلَ السَّالِمِينَ﴾ قال: أول المسلمين من هذه الأمة. ١٦٤- حاح عن ابن عباس: ﴿عَلَيْهَا مَا أَكْسَبْتُمْ﴾ البقرة: ٢٨٦. من العمل. د حم مي حب كم ص عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ، ثم إن رسول الله قال لأبي: «إنيك هذا؟» قال: إي ورب الكعبة، قال: «حقاً؟» قال: أشهد به، قال: فتبسم رسول الله ضاحكاً من نبت شبيه في أبي، ومن حلف أبي علي، ثم قال: «أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. ط ح عن الربيع بن أنس: قوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ﴾ قال: يبعثهم من بعد الموت فيبعث أوليائه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم. ١٦٥- م عن أبي سعيد الخدري: عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها. فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

ط ح عن السدي: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ﴾ قال: أما ﴿خَلْقَ الْأَرْضِ﴾ فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم. ط ح عن السدي: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ يقول: في الرزق. حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ يقول: فيما أعطاكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ١ كَتَبَ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِ. وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٣
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ٤
فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ ٥ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ
الْمُرْسَلِينَ ٦ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُونَ مَا كُنَّا عَايِينَ ٧
وَالْوَزْنَ بِوِزْنٍ الْحَقِّ هُمْ ثَقُلْتُمْ مَوْزِنُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوْزِنُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا لِيَا بَيِّنَاتٍ يَبْطِلُونَ ٩ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ١٠
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ١١

١- انظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة .

٢- آص عن مجاهد في قول الله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾ قال : شك منه .

ش : قوله تعالى ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لم يبين هنا المفعول به لقوله : تنذر ، ولكنه بينه في مواضع آخر كقوله : ﴿ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدًّا ﴾ وقوله : ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . كما أنه بين المفعول الثاني للإنذار في آيات أخر كقوله : ﴿ لِنُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ فَأَنْذَرْتُمْ كَارًا تَلَّطَى ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ الآية ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد جمع تعالى في هذه الآية الكريمة بين الإنذار والذكرى في قوله : ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فالإنذار للنفار ، والذكرى للمؤمنين .

٣- انظر سورة الأنعام الآية (١٥٣) وتفسيرها .

٤- ش : قوله تعالى ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ خوف الله تعالى في هذه الآية الكفار الذين كذبوه ﷺ بأنه أهلك كثيراً من القرى بسبب

تكذيبهم الرسل ، فمنهم من أهلكها بيئات أي ليلاً ، ومنهم من أهلكها وهم قائلون ، أي في حال قبولتهم ، والقبولة : استراحة وسط النهار . يعني : فاحذروا تكذيب رسولي ﷺ ؛ لثلاث أنزل بكم مثل ما أنزل بهم ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَكَفَرُوا بِهَا لَيْتَ سَجُورُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وقوله : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا فَجَاءَهَا قَارُورُهُمْ عَلَى عُرُوشِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴾ وقوله : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَعِثْنَا فِيهَا رَسُولًا مِنْكُمْ فَوَجَدَهُمْ كَذِبِينَ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ . ثم بين أنه يريد تهديدهم بذلك بقوله ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ أَعْتَابُهُمْ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . وقد هدد تعالى أهل القرى بأن يأتيهم عذابه ليلاً في حالة النوم ، أو ضحي في حالة اللعب ، في قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أو أمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾ . ٥- ش : قوله تعالى ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن تلك القرى الكثيرة التي أهلكها في حال البيات ، أو في حالة القبولة ، لم يكن لهم من الدعوى إلا اعترافهم بأنهم كانوا ظالمين . وأوضح هذا المعنى في قوله : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ بِهَا مُرْتَدِّينَ ﴾ ﴿ لَا تَرْكِعُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا بَيِّنَاتٍ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَبِثِينَ ﴾ . ٦- ش : قوله تعالى ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ لم يبين هنا الشيء المسؤول عنه المرسلون ، ولا الشيء المسؤول عنه الذين أرسل إليهم . وبين في مواضع أخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم ، ويسأل الأمم عما أجابوا به رسلهم . قال في الأول : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ ﴾ . وقال في الثاني : ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . وبين في موضع أخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعملون ، وهو قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . طح عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قال : يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ، ويسأل المرسلين عما بلغوا .

انظر حديث البخاري عن عبد الله بن عمر الآتي عند الآية (٦) من سورة التحريم .

٧- ش: قوله تعالى ﴿ فَلَنَقْصُرَنَّهُمْ عَلَيْهٖمْ يُعَاجِلُونَ ﴾ وما كُنَّا غَافِينَ ﴿ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا، وأخبرهم بأنه جل وعلا لم يكن غائباً عما فعلوه أيام فعلهم له في دار الدنيا، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير، وجليل وحقير، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا حَسْبَهُ إِلَّا هُوَ سَادَهُمْ وَلَا أَذَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ ﴾ وقوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَزِلُّ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾.

انظر حديث البخاري عن عدي بن حاتم المتقدم عند الآية (١٣١) من سورة آل عمران.

ك: ﴿ وَمَا كُنَّا غَافِينَ ﴾ يعني: أنه تعالى يخبر عباده يوم القيامة بما قالوا وبما عملوا، من قليل وكثير، وجليل وحقير، لأنه تعالى شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يغفل عن شيء، بل هو العالم بخاتمة الأعين وما تخفي الصدور، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ مِنْ ثَلَمَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾.

٨- ش: قوله تعالى ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن وزنه للأعمال يوم القيامة حتى أي لا جور فيه، ولا ظلم، فلا يزداد في سيئات مسيء، ولا ينقص من حسنات محسن. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات.

ج: ص عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: « يُصَاحَبُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ. فَيُسْأَلُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجْلاً. كُلُّ سَجَلٍ مَدَّ الْبَصَرِ. ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً؟ فيقول: لا، يارب! فيقول: أَظْلَمْتُكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ ثم يقول: أَلَمْ تَكُنْ حَسَنَةً؟ فَهَبَ الرَّجُلُ، فيقول: لا. فيقول: بلى. إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٌ. وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فيقول: يارب! مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فيقول: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ. فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ. فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ، وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ».

ط: ح عن السدي قوله: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ وزن الأعمال.

٩- ش: قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْبَانِيْنَا بِظُلْمِهِمْ ﴿ بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن من ثقلت موازينهم أفلحوا، ومن خفت موازينهم خسروا بسبب ظلمهم، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا. وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية في النار، وذلك في قوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٣﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٤﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿٥﴾ سَارَّحَابِشَةً ﴿٦﴾ وَبَيْنَ أَيْضاً خسران من خفت موازينه بقوله ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٨﴾ إِلَى غير ذلك من الآيات.

١٠- ش: قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً ﴾ الآية. لم يبين هنا كيفية هذه المعاش التي جعل لنا في الأرض، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢١﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٢﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٣﴾ فَأَبْثَغْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٤﴾ وَصَبَّا وَقْصًا ﴿٢٥﴾ وَزَيْتُونًا ﴿٢٦﴾ وَفَخَّالًا ﴿٢٧﴾ وَحَدَائِقَ غُلًّا ﴿٢٨﴾ وَفَلَكَمَ وَأَنَّا ﴿٢٩﴾ شَجَا لَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَا تُنْكِرُ ﴿٣١﴾. وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْأَرْضَ إِلَى الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا فَأَكُلُ مِنْهُ أُنثَمَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾.

١١- ط: ح عن ابن عباس: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ قوله ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ يعني آدم، وأما ﴿ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فذريته.

أ: ص عن مجاهد قول الله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ قال: آدم ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ قال: في ظهر آدم عليه السلام.

* * *

١٢- ش: قوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾

قال بعض العلماء، معناه: ما منعك أن تسجد، و(لا) صلة، ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة «ص» ﴿قَالَ يَإِبْلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِدَنِّي﴾ الآية.

ش: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة: أن إبليس - لعنه الله - خلق من نار، وعلى القول بأن إبليس هو الجان الذي هو أبو الجن. فقد زاد في مواضع أخر أوصافاً للنار التي خلقه منها. من ذلك أنها نار السموم. كما في قوله ﴿وَلَمَّا نَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ ومن ذلك أنها خصوص المارج. كما في قوله ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ والمارج أخص من مطلق النار لأنه اللهب الذي لا دخان فيه.

١٣- ش: قوله تعالى ﴿قَالَ فَأَقِمْ وَتَقَايَا كَيْفَ يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾. بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعظيم والتكبر، فأخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلاً، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة، وذلك في قوله ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ والصغار: أشد الذل

والهوان، وقوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهَباً وَمَا مَذْهَباً﴾ ونحو ذلك من الآيات. ويفهم من الآية أن المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة، وإنما يحصل له نقيض ذلك؛ وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله ﴿إِنْ فِي ضُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْبِغُونَ﴾ وبين في مواضع أخر كثيراً من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر - أعادنا الله والمسلمين منه - فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله، والاهتداء بها كما في قوله تعالى ﴿سَاءَ صِرَافٌ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الآية. ومن ذلك أنه من أسباب الشقاء في النار كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ﴾ وقوله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ومن ذلك أن صاحبه لا يحبه الله تعالى كما في قوله ﴿لَا جَزَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

طح عن السدي: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ و(الصغار) هو الذل.

قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَأَقِمْ وَتَقَايَا كَيْفَ يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا جِدَا كَثَرَهُمْ شَكْرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْهَباً وَمَا مَذْهَباً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَبَعَثْنَا مَأْسُكُنَ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّسَ لِمَا الشَّيْطَانُ لِلْبَشَرِ لَمَّا مَا وَرَى عَنْهُمَا مِنْ شَجَرٍ إِلَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰ كَارِهُكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطُفِقَا بِنُحُفٍ فَإِنْ عَلَيَهُمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ فَقَادَهُمَا رَبُّهُمَا إِنْ كَانَتْ كَمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلْ لَكُمَا الشَّيْطَانُ لَكُمَا عَذُوبَتَيْنِ ﴿٢٢﴾

١٤-١٥- ش: قوله تعالى ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال إنك من المنظرين. لم يبين هنا في سورة الأعراف الغاية التي أنظره إليها، وقد ذكرها في «الحجر» و«ص» مبيناً أن غاية ذلك الإنظار هو يوم الوقت المعلوم. لقوله في سورة «الحجر» و«ص» ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ إلى يوم الوقت المعلوم. فقد طلب الشيطان الإنظار إلى يوم البعث، وقد أعطاه الله الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم. وأكثر العلماء يقولون: المراد به وقت النفخة الأولى - والعلم عند الله تعالى.

طح عن السدي: فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السموات ومن في الأرض، فمات.

١٦- ن ص عن سيرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول؟ فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تُجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتُنكح المرأة ويُقسم المال؟ فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة. ومن قُتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِيمَا أَعْوَيْنِي﴾ يقول: أضللتني.

ط ص عن مجاهد: ﴿مِرْطَكَ السَّيِّئِينَ﴾ قال: الحق.

١٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَنفَعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: الدنيا ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من الآخرة ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ من قبل حسناتهم ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من قبل سيئاتهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَنفَعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية، أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولاجنة ولا نار ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ من قبل حسناتهم بطأهم عنها ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ زين لهم السيئات والمعاصي، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أنك يا بن آدم من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله.

ش: قوله تعالى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ هذا الذي ذكر إبليس أنه سيوقع بني آدم فيه قاله ظناً منه أنهم سيطيعونه فيما يدعوههم إليه حتى يهلكهم. وقد بين تعالى في سورة «سبا» أن ظنه هذا صدق فيهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾ الآية. كما تقدمت الإشارة إليه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ يقول: موحدين.

١٨- ش: قوله تعالى ﴿قَالَ أَخْرِجْنِي مِمَّا مَدَّوْهُ وَمَا مَدَّحُورًا لَنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. بين في هذه الآية الكريمة أنه قال لإبليس: اخرج منها في حال كونك مذموماً مدحوراً. والمذموم: المعبود أو الممقوت، والمدحور: المبعد عن الرحمة، المطرود، وأنه أوعده بملء جهنم منه، ومن تبعه. وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقوله: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ ﴿وَأَسْتَغْفِرُ مِنْ أَسْطِغَمَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأُحِيلَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجُلُكَ وَسَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وقوله: ﴿فَكَبَّكِرُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ﴾ ﴿وَحُونُوا﴾ إبليس أجمعون إلى غير ذلك من الآيات.

ط ص عن مجاهد: ﴿مَذَّةً وَمَا﴾ قال: منفياً ﴿مَدَّحُورًا﴾ قال: مطروداً.

١٩- ٢٠- انظر سورة البقرة آية (٣٥-٣٦).

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنْ تَنْصَحِيكَ﴾ فحلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما. وكان بعض أهل العلم يقول: من خادعنا بالله خدعنا له.

٢٢- ع ص عن قتادة: في قوله ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا﴾ قال: كانا لا يريان سوءاتهما. قال آدم عليه السلام: يارب! أرايت إن تبت واستغفرتك؟ قال: إذا أدخلتك الجنة. وأما إبليس فلم يستغفر، وإنما سأل النظرة، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل.

آ ص عن مجاهد: في قول الله ﴿يَخْصِمَانِ﴾ قال: يرقعان كهية الثوب.

* * *

٢٣- لقد تاب الله تعالى على آدم وحواء كما في قوله تعالى: ﴿فَلَقَدْ عَادُ مِنْ رَبِّيَ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ سورة البقرة آية (٣٧). ٢٤- حاطج عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَكَمْ فِي الْأَرْضِ مَسْفَرٌ﴾ قال: هو قوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ سورة البقرة آية (٢٢).

٢٥- ك: كقوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ طه آية: ٥٥. يخبر تعالى أنه يجعل الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة الدنيا، فيها معيهم وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نشورهم ليوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ويجازي كلا بعمله. ٢٦- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَا سَا بُوْرِي سَوْرِيكُمْ﴾ قال: كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة، ولا يلبس أحدهم ثوباً طاف فيه.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَرِيشًا﴾ يقول: مالا.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوِيُّ﴾ هو الإيمان.

٢٧- ش: قوله تعالى ﴿يَبْنِيْ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾. حذر تعالى في هذه الآية الكريمة بني آدم أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم، وصرح في موضع آخر. أنه حذر آدم من مكر إبليس قبل

فَلَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْفَرٌ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِيْ آدَمَ قَدَأْرُنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُّوْرِي سَوْرِيكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْقَوِيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ ءَابِئِكَ اللَّهُ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ يَبْنِيْ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ عَمَلِهِمْ إِنَّهُ يَرْبُّكُمْ هُوَ وَفِيهِ لِمَنْ حَيْثُ لَا تَوْنُهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٣﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾

أن يقع فيما وقع فيه، ولم ينجه ذلك التحذير من عدوه وهو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا يَتَذَكَّرْ مِنْ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَبِّكَ فَلَا تَجْرَحْكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَىٰ﴾. آ ص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ يَرْبُّكُمْ هُوَ وَفِيهِ﴾ قال: قبيله الجن والشياطين. ٢٨- ش: قوله تعالى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا﴾ الآية. ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار إذا فعلوا فاحشة استدلوها على أنها حق وصواب، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها، وأنهم ما فعلوها إلا لأنها صواب ورشد. وبين في موضع آخر: أن هذا واقع من جميع الأمم، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ شَرِّ مَا نُنْذِرُهم مُّفْتَدُونَ﴾. ورد الله عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة، كقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَقُولُ مَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاةً وَنِدَاءً سَمِعْتُمْ عَمِّي فَهَمْ لَا يَقُولُونَ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الدِّينُ ءَامِنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقوله: ﴿قُلْ أُولُو حِشْمٍ بَاهِدِي وَمَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ﴾.

٢٩- ٣٠- أي بالعدل، كما تقدم في سورة آل عمران آية (١٨). آ ص عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يقول: اجعلوا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة حيشما صليتم. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً». ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: ألا وإن أول الخلاق يكسى يوم القيامة إبراهيم. ألا وإنه يُجاءُ برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَكُفِّرْ كَافِرًا وَيُكْرِ مُؤْمِنًا﴾ سورة التغابن: ٢، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم، مؤمناً وكافراً. ط ص عن مجاهد: في قول الله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يحييكم بعد موتكم.

ش: قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، ومن تلك الموالاة طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه الله تعالى، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى. وبين في موضع آخر: أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً، والعباد بالله تعالى، وهو قوله تعالى جل وعلا: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ صُنْعًا.

٣١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَّبِعْ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا. ت ص عن مقدم بن معديكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقَمِّنُ صُلبه، فإن كان لا محالة فنُثِلَ لُطعامه ونُثِلَ لشرابه ونُثِلَ لنفسه». وانظر سورة الأنعام آية (١٤١) وانظر سورة الإسراء آية (٢٦).

٣٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِي الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَتَّبِعْ آدَمَ إِمَامًا يَنْتَشِرُ رُسُلَ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكَ إِبْرَاقِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ ظَلَمَ مَعِينَ أَفْرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَضَلُّوا أَعْيُنًا وَمَشَهُدًا وَاعْلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ قال: إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ آيَةُ رَبِّكَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ (سورة يونس: ٥٩) وهو هذا، فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

طح عن قتادة: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ هو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. ١- وانظر سورة المائدة آية (١٠٣) ففيها بيان هذه الأشياء التي حرمها أهل الجاهلية. طح عن ابن عباس: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ يقول: شارك المسلمون الكفار في الطيبات، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من خيار ثيابها، ونكحوا من صالح نساها، وخلصوا بها يوم القيامة.

٣٣- خ عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حَرَّمَ الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله». انظر حديث مسلم عن النّوّاس بن سميّان المتقدم عند الآية (٢) من سورة المائدة، وهو حديث: «البر حسن الخلق...». طح عن السدي: ﴿وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ﴾ أما (الإثم) فالمعصية و(البغي) أن يبغى على الناس بغير الحق.

انظر سورة الإسراء آية (٣٦). ٣٤- انظر قول الشيخ الشنقيطي في سورة يونس آية (٤٩).

٣٥- ٣٦- انظر سورة يس آية (٦٠-٦١). ٣٧- طح عن السدي: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يقول: ما كتب لهم من العذاب. ع ص عن قتادة: في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة بأعمالهم التي عملوا وسلفوا في الدنيا.

انظر سورة النساء آية (٩٧) وسورة الأنفال آية (٥٠).

٣٨- ط ح عن السدي ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَتْ أُخْتَهَا﴾

يقول: كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على هذا الدين، يلعن المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى.

ش: قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ لِأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُوكُمْ فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾. لم يبين هنا السبب الذي يمكنهم من إضلالهم، ولكنه يبين في موضع آخر: أن السبب الذي يمكنهم من ذلك هو كونهم سادتهم وكبراءهم، ومعلوم أن الأتباع يطيعون السادة الكبراء فيما يأمرونهم به، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُوا السَّبِيلَ﴾ رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعُفٌ مِّنَ الْعَذَابِ الآية.

ط ح عن السدي: ﴿قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿لِأُولَئِهِمْ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُوكُمْ فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾.

ش: قوله تعالى ﴿فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾. يبين تعالى في هذه الآية الكريمة وأمثالها من الآيات: أن الأتباع يسألون الله يوم القيامة أن يضاعف العذاب

للمتبعين، ويبين في مواضع أخر: أن مضاعفة العذاب للمتبعين لا تنفع الأتباع، ولا تخفف عنهم من العذاب، كقوله: ﴿وَكَيْفَ يَنْفَعُكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَكْثَرَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ وقوله هنا ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ الآية. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ قال لكل ضعف مضاعف. ٣٩- آ ص عن مجاهد: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ قال: من تخفيف من العذاب. ٤٠- ط ح عن البراء أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَنْفَعُكُمْ آلُكُمْ وَلَا أَبْنَاءُكُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا بَنَاتُهُمْ وَلَا جَمَلُهُمْ فِي سَرٍّ الْخَفِيَّاتِ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَنْفَعُهُمْ أَسْمَاءُ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْخَفِيَّاتِ﴾. ط ح عن ابن عباس: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْخَفِيَّاتِ﴾ والجمل ذو القوائم، ﴿فِي سَرِّ الْخَفِيَّاتِ﴾ يقول: جحر الإبرة. ٤١- ط ح عن السدي: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أما (المهاد) كهيئة الفراش والغواشي، تنشاهم من فوقهم. ٤٢- انظر آخر سورة البقرة. ٤٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه جل وعلا، ينزع ما في صدور أهل الجنة من الحقد والحسد الذي كان في الدنيا، وأنهم تجري من تحتهم الأنهار في الجنة. وذكر في موضع آخر أن نزع الغل من صدورهم يقع في حال كونهم إخواناً على سرر متقابلين آمنين من النصب، والخروج من الجنة. وهو قوله تعالى في «الحجر» ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْدِرِينَ﴾ لَا يَسْتَهْجِمُونَ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ بِمُتَحَرِّجِينَ.

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الآتي عند الآية (٤٧) من سورة الحجر. ط ح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل النار يرى منزله من الجنة، فيقولون: لو هذان الله، فتكون عليهم حسرة. وكل أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقولون: لولا أن هذان الله. فهذا شكرهم». م عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يُنَادِي مُنَادٌ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» فلذلك قوله عز وجل: ﴿وَوُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ أَنِ اقْدَرُوا عَدَدًا مَّا وَعَدْنَا نَحْنًا
فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ هَٰذَا نَزِدُّ بِكُمْ مِنْ
لَعْنَةِ اللَّهِ عَلَى الْفَٰكِلِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْتَوِيهَا
عِوَاظُهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرُونَ ﴿٤٦﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ
رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنِ سَلِّمُوا عَلَيْنَا
لَنَرِيكُمْ لَعْنَتَكُمْ قَالُوا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَبَارَكُتُمْ بِكُلِّ بَارَكَةٍ تَبَارَكُتُمْ
فِيهَا وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَيَلْقَوُكُمْ رَبُّكُمْ بِكُلِّ صَبَاحٍ
مَّرْقُوعٍ قَالُوا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ
اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٧﴾
وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنِ افْصِرُوا عَلَيْنَا
مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَخَارِرَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالُوا لَوْ نَسَبْنَاهُمْ كَمَا نَسَبْنَا
لِقَوْمِهِمْ يَوْمَهُ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٤٩﴾

٤٤- طح عن السدي: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ أَنِ اقْدَرُوا عَدَدًا مَّا وَعَدْنَا نَحْنًا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ قال: وجد أهل الجنة ما وعدوا من الثواب، وأهل النار ما وعدوا من عقاب. انظر سورة البقرة آية (١٥٨). ٤٥- انظر آية (٨٦) من السورة نفسها. ٤٦- ش: قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن بين أهل الجنة، وأهل النار حجاباً يوم القيامة، ولم يبين هذا الحجاب هنا، ولكنه بينه في سورة الحديد بقوله: ﴿نَضْرِبُ بَيْنَهُمْ بِسُورًا لِّمَّا بَيْنَهُمْ فِي الرَّحْمَةِ وَظُهُورُهُمْ مِنْ بَيْنِهَا أَلْمَذَابُ﴾ الآية. وانظر حديث ابن عمر في سورة الروم آية (٥٢) وفيه: وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» طح عن السدي: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ وهو «السور» وهو «الأعراف». طح عن ابن عباس قال: ﴿الْأَعْرَافُ﴾ سور بين الجنة والنار. قال الطبري بعد أن ساق أقوالاً: والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم. ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف، يعرفون كلاً من أهل الجنة، وأهل النار بسيماهم، ولم يبين هنا سيما أهل الجنة، ولا أهل النار، ولكنه أشار لذلك في مواضع

آخر، كقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية. فبياض الوجوه وحسنا سيما أهل الجنة، وسوادها وقبحها، وزرقة العيون، سيما أهل النار، كما قال أيضاً في سيما أهل الجنة: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ وقال: ﴿وُجُوهٌ يُؤْمِنُونَ وَبُيُوتُهُمْ يُؤْمِنُونَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَجَرِّمُونَ﴾ الآية، وقال في سيما أهل النار: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْظِلُّ عَلَيْهَا نَزَقْنَاهُمْ مِنْهُمُ ذُلًّا﴾ الآية، وقال: ﴿وُجُوهٌ يُؤْمِنُونَ وَبُيُوتُهُمْ يُؤْمِنُونَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَجَرِّمُونَ﴾ الآية، وقال: ﴿وَعَصَى الْمُجْرِمِينَ بِيَوْمِ ذُرِّذًا﴾ طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال: يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه. ٤٧- طح عن السدي قال: وإذا مروا بهم يعني بأصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلى النار، قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ٤٨- ٤٩- طح عن ابن عباس قال: ﴿أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم الله، يقومون على الأعراف، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلوا الجنة. فذلك قوله تعالى: ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني أصحاب الأعراف ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف قالوا للرجال من أهل النار يعرفونهم بسيماهم: لم ينفعكم ما كنتم تجمعونه في الدنيا من المال، ولا كثرة جماعتكم وأنصاركم، ولا استبشاركم في الدنيا. وبين في مواضع آخر وجه ذلك: وهو أن الإنسان يوم القيامة، يحشر فرداً، لا مال معه، ولا ناصر، ولا خادم، ولا خول. وأن استكباره في الدنيا يحزى به عذاب الهون في الآخرة، كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَوْا لِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَمَنْ جَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُصَلِّ﴾ طح عن السدي: ﴿أَنِ افْصِرُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَخَارِرَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: من الطعام. انظر حديث أبي هريرة في تفسير سورة الشعراء آية (٨٧) وفيه: «فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين». ٥١- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ الآية قال: وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزئوا به اغتراباً بالله. اهـ. وفي هذه الآية بيان لفريق المنافقين. م عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر حديث الرؤية إلى أن قال: قال: «يلقى العبد فيقول: أي فل، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقي الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. أي رب! فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا.

فيقول: فإني أنساك كما نسيتي... الحديث. طح
عن ابن عباس: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ
هَذَا﴾ قال: تركهم من الرحمة كما تركوا أن يعملوا
لللقاء يومهم هذا.

٥٢-ك: يقول تعالى مخبراً عن إعداده إلى المشركين
بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول،
وأنه كتاب مفصل مبين، كما قال تعالى: ﴿كَتَبْتُ أُخْبِتُ
ءَابَيْكُمْ ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ الآية. وقوله: ﴿فَصَلَّنَا عَلَىٰ عَلَيْهِ أَي: على علم منا بما فصلناه به، كما قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ
بِعِلْمِنَا﴾. ٥٣-ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ
يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ قال: ﴿تَأْوِيلُهُ﴾ عاقبته. آ ص عن
مجاهد: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ سَوَّوْا﴾ قال: أعرضوا عنه. ط ح
عن السدي: قوله: ﴿قَدْ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: شروها
بخسران.

٥٤-ش: قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ لم يفصل هنا ذلك،
ولكنه فصله في سورة (فصلت) بقوله: ﴿قُلْ أَيْمَنُكُمْ
لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ﴾ وجعل فيها رواسي من فوقها وبنى فيها وقدر فيها أقواتها

وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ رِبَكُنَّبَ فَصَلَّنَا عَلَىٰ هَٰذِهِ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ
الَّذِينَ سَوَّوْا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا
مِنْ شُعَاعَةٍ فَيشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ أَلْيَلُ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حِينًا
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ لَٰهَ الْخَلْقِ
وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ بُشْرًا لِّبَنَاتِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سَقَطْنَا مِنْهُ لِيْلًا مَّيْمَنَةً فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

١٥٧

فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَّاهُ لِلنَّاسِ لِيَسْأَلِينَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٥٦﴾ فَفَضَّلْنَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي
يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا. وانظر حديث خلق السموات والأرض في تفسير سورة البقرة آية: ٢٩.

طح عن ابن عباس: ﴿يَغْشَىٰ أَلْيَلُ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حِينًا﴾ يقول: سريعاً. ٥٥-انظر حديث أبي موسى الأشعري في تفسير سورة
البقرة آية (١٨٦). ولفظه: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا
أصواتنا بالتكبير فقال: «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً...».

٥٦-ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة: أن رحمته جل وعلا قريب من
عباده المحسنين، وأوضح في موضع آخر صفات عبده الذين سيكتبها لهم في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا﴾ الآية. ٥٧-ش: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا لِّبَنَاتِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ على قراءة عاصم ﴿بُشْرًا﴾ بضم
الباء الموحدة، وإسكان الشين: جمع بشير. لأنها تنتشر أمام المطر مبشرة به، وهذا المعنى يوضحه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ
أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿بَنَاتِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني برحمته: المطر كما جاء مبيناً في غير هذا الموضع كقوله: ﴿وَهُوَ
الَّذِي يُزِيلُ أَلْفَيْتٍ مِّنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاتِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بِعَدْمِ مَوْتِهَا﴾.

طح عن السدي: ﴿بَنَاتِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين
الخافتين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان فيخرجه من ثم، ثم ينشره فييسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب
السماء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يطر السحاب بعد ذلك. وأما ﴿رَحْمَتِهِ﴾ فهو المطر.

طح عن السدي قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وكذلك تخرجون، وكذلك النشور، كما نخرج الزرع
بالماء. ط ص عن مجاهد قول الله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ قال: إذا أراد الله أن يخرج الموتى، أمطر السماء حتى تشفق عنهم
الأرض، ثم يرسل الأرواح، فتعود كل روح إلى جسدها، كذلك يحيي الله الموتى بالمطر كما حيائه الأرض.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَنْكِدًا ۚ كَذَلِكَ نُنْصِرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٦٨ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُنْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٦٩ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٧٠ أَتُفَكِّرُونَ ۚ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٧١ فَكَذَّبُوهُ فَأَعْيَبْنَاهُ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَآخَرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانَُوا قَوْمًا عَمِينَ ۝٧٢ وَلَئِنْ عَادُوا عَادَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٧٣ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُنْكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧٤ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٧٥

٥٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَنْكِدًا﴾ فهذا مثل ضربه الله للمؤمنين. يقول: هو الطيب وعمله طيب، كما البلد ثمره طيب. ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي يخرج منها التُّرَّ، فالكافر هو الخبيث، وعمله خبيث.

٥٩-٦٠-٦١-٦٢- انظر تفاصيل قصة نوح وقومه وابنه في سورة هود آية (٢٥-٤١) وسورة المؤمنون آية: (٢٣-٣٠) وسورة الشعراء آية (١٠٥-١٢٢) وسورة نوح آية (١-٢٨). م عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ... فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه: «ولكن اتنوا نوحاً. أول رسول بعثه الله...».

٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾ الآية. أنكر تعالى في هذه السورة الكريمة على قوم نوح، وقوم هود عجبهم من إرسال رجل؛ وبين في مواضع أخر أن جميع الأمم عجبوا من ذلك. قال في عجب قوم نبينا ﷺ من ذلك: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ وقال: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ الآية، وقال عن

الأمم السابقة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَجْعَدُونَ فَفَكَّرُوا وَقَالُوا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ وَآلَهُ مِنْ جُنْدٍ﴾، وقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا ابْنُوا لَنَا بُرْجًا وَاجِدَا نَجِيئَهُمُ﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتُمْ بَشَارَ ابْنِكُمْ إِذْ قَالُوا لَنُخْسِرَنَّكُمْ﴾. ٦٤- ش: قوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَعْيَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ لم يبين هنا كيفية إغراقهم، ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿فَقَلْبَحًا أَبْرَأَ السَّمَاءُ بِمَا يُوَفِّيهِمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

آص عن مجاهد: في قول الله ﴿عَمِينَ﴾ قال: عن الحق.

٦٥-٦٦-٦٧-٦٨- ط ح عن السدي: ﴿وَلَا عَادَ لَنَا هُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ أن عاداً أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن، فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ سورة الأحقاف: ٢٣، وإن عاداً أصابهم حين كفروا فحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهداً شديداً. وذلك أن هوداً دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلعف الشجر. فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ﴾ (سورة الأحقاف: ٢٤)، فلما دنت منهم، نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض. فلما رأوها تبادروا إلى البيوت، فلما دخلوا البيوت، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم (في يوم نحس) والنحس، هو الشؤم (مستمر) استمر عليهم بالعذاب ﴿سَجَّ لَيَالٍ وَكُنُيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ حسمت كل شيء مرت به، فلما أخرجتهم من البيوت قال الله ﴿تَرَىٰ النَّاسَ﴾ من البيوت ﴿كَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ بُحَيْرٍ مُتَغَيَّرٍ﴾ (سورة القمر: ٢٠)، انفر من أصوله (خاوية) خوت فسقطت. فلما أهلكهم الله، أرسل عليهم طيراً سوداً، ففلقهم إلى البحر فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فَأَسْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَكِنَهُمْ﴾ (سورة الأحقاف: ٢٥)، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال، إلا يومئذ، فإنها عنت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (سورة الحاقة: ٦)، و(الصرصر) ذات صوت شديد.

٦٩- انظر آية (٦٣) من السورة نفسها.

ط ح عن السدي: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَعْضَةً﴾ قال: ما لقوه قوم عاد.

ط ح عن قتادة: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ أي: نعم الله.

٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَدْ وَفَّعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَيْبِكُمْ رِجْسٌ﴾ يقول: سخط.

وانظر سورة هود آية (٥٠-٦٠) وسورة المؤمنون آية (٣١-٤١).

٧٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ﴾ الآية. لم يبين هنا كيفية قطعه دابر عاد، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: ﴿وَلَمَّا عَادَ فَأَقْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَقَدْ عَادُ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الآية، ونحو ذلك من الآيات.

٧٣- حم ح عن جابر قال: لما مرَّ رسول الله ﷺ بالحجر قال: «لا تسألوا الآيات، فقد سألها قوم صالح فكانت - يعني: الناقة - ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً، فعقروها فأخذتهم

صبيحة، أهدم الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً، كان في حرم الله عز وجل. قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه». ٧٤- ط ح عن السدي: ﴿وَنُتَجِّتُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا﴾ كانوا ينقبون في الجبال البيوت.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لاتسيروا في الأرض مفسدين.

٧٧- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن عقرها باشرته جماعة، ولكنه تعالى بين في سورة القمر: أن المراد أنهم نادوا واحداً منهم. فباشر عقرها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَالِحًا فَاعْلَمْ فَفَعَّرَ﴾. آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَعَتَوُا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: غلوا في الباطل. ش: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَصَلَّحُ آتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ الآية. لم يبين هنا هذا الذي يعدهم به، ولكنه بين في مواضع أخر أنه العذاب كقوله: ﴿وَلَا تَسْهَوْا إِسْوَاءَ مَا عَدَّدَ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ وقوله هنا: ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقوله ﴿تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ونحو ذلك من الآيات.

أَيُّفَكُمْ وَرَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَعْضَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَفَّعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَيْبِكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبْتُمْ أَنْتُمْ لَوْ تَنِي فِي أَصْلَابِكُمْ سَمِيتُمْوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَجَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ تَحْمَدُوا أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفَوْرُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ نَكَبٌ مِنْ بَيْنَةِ مَنْ رَيْبِكُمْ هَذِهِ مَقَالَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَسْهَوْا إِسْوَاءَ مَا عَدَّدَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

٧٨- ش: قوله تعالى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي

دَارِهِمْ جَثِيئِينَ ﴾ لم يبين هنا سبب رجفة الأرض بهم، ولكنه بين في موضع آخر أن سبب ذلك صيحة الملك بهم، وهو قوله: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ الآية. والظاهر أن الملك لما صاح بهم رجفت بهم الأرض من شدة الصيحة، وفارقت أرواحهم أبدانهم. والله جل وعلا أعلم.

خ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يُصيبكم ما أصابهم». وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن زمعة تحت الآية (١٢) من سورة الشمس. وانظر حديث أحمد عن جابر المتقدم عند الآية رقم ٧٣ من السورة نفسها. آص عن مجاهد في قول الله ﴿ الرِّجْفَةُ ﴾ قال: الصيحة.

٧٩- ش: قوله تعالى ﴿ قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ رَسُولَ رَبِّي ﴾ الآية. بين تعالى هذه الرسالة التي أبلغها نبيه صالح إلى قومه في آيات كثيرة كقوله ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ مُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِأَمْنٍ مِنْهُمْ أَنْتَعِلُونَ أَنْتُمْ صَالِحًا مَرَّ سَلٍّ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَقَرُّوا الثَّاقَةَ وَعَسَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَيْنَا يَمُودُ نَأْنِ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيئِينَ ﴿٨٠﴾ قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَجْتُنَ النَّاصِحِينَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ طَأ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٣﴾

مِنْ إِلَهُكُمْ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ مَائَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ.

٨٠- ٨١- ش: قوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ بين تعالى أن المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده ﴿ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ ﴾ الآية، وبين ذلك أيضاً بقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وقوله: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾.

ت ح عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط». وانظر قصة قوم لوط ومصيرهم في سورة هود آية (٧٧-٨٣) وجاءت مفصلة مفسرة في سورة الحجر آية (٥١-٧٥). د ص عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

٨٢- ط ح عن السدي: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ قال:

يتخرجون.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ يقول:

عابوهم بغير عيب، وذموهم بغير ذم.

٨٣- ش: قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ ظاهر هذه الآية الكريمة أنه لم ينج مع لوط إلا خصوص أهله، وقد بين تعالى ذلك في (الذاريات) بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَأَخْرَجْنَا فِيهَا عَذْرَاءً مِنَّا مِنَ الْغُيُوبِ وقوله هنا: ﴿إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ مِنْهُ الْغُيُوبُ﴾ أوضحه في مواضع أخر فبين أنها خاتنة، وأنها من أهل النار وأنها واقعة فيما أصاب قومها من الهلاك، قال فيها: هي وامرأة نوح ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرًا نُّوحَ وَأَمْرًا لُوطَ كَانَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِطِينَ﴾ وقال فيها وحدها: أعني امرأة لوط: ﴿إِلَّا أَمْرًا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ الآية، وقوله هنا في قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

ع ص عن قتادة: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغُيُوبِ﴾ (سورة

الشعراء: ١٧١، سورة الصافات: ١٣٥) في الباقيين في عذاب الله.

والآية الواردة في سورة الشعراء مبينة للآية المذكورة أعلاه.

٨٤- ش: لم يبين هنا هذا المطر ما هو، ولكنه بين في مواضع أخر أنه مطر حجارة أهلكهم الله بها بقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ وأشار إلى أن السجيل الطين بقوله في (الذاريات): ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾، وبين أن هذا المطر مطر سوء لا رحمة بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى آلِ قَارُونَ الْوَيْلَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا سَوَّيًّا﴾ وقوله تعالى في (الشعراء): ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾. ٨٥- ٨٦- انظر سورة هود آية (٨٤-٩٤). ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ قال: لا تظلموا الناس أشياءهم. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ قال: كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم: أن شعبياً عليه السلام كذاب، فلا يفتنكم عن دينكم.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: أهلها: ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ تلتبسونها لها الزيف.

٨٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ قال: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ قال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيًّا﴾ وقوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَتَّقُوا إِلَهَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾.

٩٦- ك: يقول تعالى مخبراً عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُوَسَّسُ لَكُمْ ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾.

١٠٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ أولم نبين لهم ﴿أَنْ لَّوْشَاءَ أَصَبْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. اهـ.
انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان: ﴿وَنَطِيعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وانظر سورة طه آية (١٢٨)، وسورة السجدة آية (٢٦).

١٠١- ك: لما قص تعالى على نبيه ﷺ خبر قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين، وأنه تعالى أعذر إليهم بأن بين لهم الحق بالحجج على ألسنة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين، قال تعالى: ﴿يَلِكُ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ أَي: يا محمد ﴿مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ أَي: من أخبارها، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أَي: بالحجج على صدقهم فيما أخبروهم به، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠١﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَسَاتٍ وَهُمْ لَا يَحْمُونَ ﴿١٠٢﴾ أَوَلَمْ يَأْمُرِ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا صُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٠٣﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ شَاءَ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطِيعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٥﴾ يَلِكُ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٨﴾ وَقَالَ مُوسَى يُفِرُّونَ فِي رَسُولٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾

ش: قوله تعالى: ﴿يَلِكُ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ الآية. ذكر أنباءهم مفصلة في مواضع كثيرة. كآيات التي ذكر فيها خبر نوح وهود، وصالح ولوط، وشعيب وغيرهم، مع أممهم، صلوات الله وسلامه عليهم.

ط ح عن السدي: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فأمنوا كرهاً.

أ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: كقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾.

حاج عن أبي بن كعب: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: كان في علمه يوم أقرأ له بالميثاق.

وانظر الآية السابقة لبيان: ﴿كَذَلِكَ يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.

١٠٢- حاج عن أبي بن كعب: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ قال: في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام.

ط ص عن مجاهد: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ قال: القرون السابقة.

١٠٣- ش: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الآية. بين تعالى هنا أن فرعون وملاه ظلموا بالآيات التي جاءهم بها موسى، وصرح في (النمل) بأنهم فعلوا ذلك جاحدين لها، مع أنهم مستيقنون أنها حق لأجل ظلمهم وعلوهم؛ وذلك في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا.

١٠٧- ع ص عن قتادة: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ مُبِينٌ﴾ قال:

تحولت حية عظيمة.

١٠٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ

لِلنَّظِيرِينَ﴾ ذكر تعالى هنا أن موسى نزع يده فإذا هي بيضاء، ولم يبين أن ذلك البياض خال من البرص، ولكنه بين ذلك في سورة: (النمل) والقصص في قوله فيهما: ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي من غير برص.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بَيْضَاءَ لِلنَّظِيرِينَ﴾ يقول:

من غير برص.

١١١- ١١٥ ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

أي: احبسه وأخاه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ﴾ قال:

الشُرط. اهـ ويقال لهم في زماننا: الشرطه، وقوله: الشرط، هو الفصيح.

ط ح عن السدي: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾

فحشروا عليه السحرة ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَرَعَوْتَ قَالُوا إِنَّا لَنَّا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَعْنُ الْقَالِينَ﴾ يقول: عطية تعطينا ﴿إِنْ كُنَّا نَعْنُ الْقَالِينَ﴾ قال نعم وإني لكم لَمُفْرِينَ.

١١٦- ش: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ

النَّاسِ وَاسْتَهْبَهُمْ وَجَاءَهُمْ سِحْرٌ عَظِيمٌ﴾. لم يبين هنا هذا السحر العظيم ما هو؟ ولم يبين هل أوجس موسى في نفسه الخوف منه؟ ولكنه بين كل ذلك في (طه) بقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَتْهُمْ يَحْيَىٰ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّىٰ كُنَّا﴾ فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴿فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِلَيْكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ وألقى ما في يمينك نلقف ما صنعوا إنا صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ ولم يبين هنا أنهم تواعدوا مع موسى موعداً لوقت مغالبتهم مع السحرة، وأوضح ذلك في سورة (طه) في قوله عنهم: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاكَ سِحْرًا وَلَمْ نَرَاكَ فِي سَبِيلِنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُمْ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا﴾ قال موعدكم يوم الزينة الآية.

١١٧- ع ص عن قتادة: ﴿وَأَرْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ﴾ فالقى موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم كله.

أص عن مجاهد: فيقول الله: ﴿يَأْفِكُونَ﴾ قال: يكذبون.

١١٨- أص عن مجاهد: ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ﴾ قال: ظهر الحق.

١٢٠- ط ح عن ابن عباس قال: لما رأت السحرة ما رأت، عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر، فخروا سجداً،

وقالوا: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْغَالِبِينَ﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ. وانظر قصة إيمان السحرة في سورة طه آية (٧٠-٧٥).

* * *

١٢٤- ش: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَاصَلَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لم يبين هنا الشيء الذي توعدهم بأنه يصلبهم فيه، ولكنه بينه في موضع آخر، كقوله في (طه): ﴿وَلَاصَلَيْنَاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ الآية.

١٢٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَذَرَكْ وَءَالِهَتَكَ﴾ قال: يترك عبادتك.

١٢٩- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ من قبل إرسال الله إياك وبعده.

١٣٠- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿بِالسَّيِّئِينَ﴾ الجائحة ﴿وَنَقِصَ مِنَ الشَّجَرِ﴾ دون ذلك.

١٣١- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والذابة».

أص عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ نَهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ العافية والرخاء ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ نحن أحق بها ﴿وَلِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ بلاء وعقوبة ﴿يَعْلَمُوا﴾ يتشاءموا بموسى.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن فرعون

قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٦﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ لَا تُطِيعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَاصَلَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُقْبِلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَمَا نَقِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا إِنَّا تَأْتِيَتُ رَبَّنَا لَمَجَاجَةً تُتَارِكُ أَفْرَافَ عَلَيْنَا صِرَارًا وَتُؤَفِّقُنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْنَاهُ وَمُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَدِّرُ أُنْيَاءَهُمْ وَنَسْتَعِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٣١﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالُوا أَوَإِذَا نُسِيتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ كُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسَّيِّئِينَ وَنَقِصَ مِنَ الشَّجَرِ لَعْنَهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٤﴾

وقومه إن أصابتهم سيئة أي قحط وجذب ونحو ذلك، تطيروا بموسى وقومه فقالوا: ما جاءنا هذا الجذب والقحط إلا من شؤمكم، وذكر مثل هذا عن بعض الكفار مع نبينا ﷺ في قوله: ﴿وَلِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية. وذكر نحوه أيضاً عن قوم صالح مع صالح في قوله: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ الآية، وذكر نحوه ذلك أيضاً عن القرية التي جاءها المرسلون في قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ الآية. وبين تعالى أن شؤمهم من قبل كفرهم ومعاصيهم، لا من قبل الرسل قال في (الأعراف): ﴿أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُمُوهُمْ عَنْدَ اللَّهِ﴾ وقال في (سورة النمل) في قوم صالح: ﴿قَالَ طَبَّيَّرْتُمْ عَنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ وقال في (يس): ﴿قَالُوا طَبَّيَّرَكُم مَعَكُمْ﴾ الآية. ط ح عن ابن عباس: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُمُوهُمْ عَنْدَ اللَّهِ﴾ قال: مصائبهم عند الله، قال الله: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٣٣- ط ص عن مجاهد قال: ﴿الطُّوفَانُ﴾ الماء والطاعون على كل حال.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَلْقَمَلُ﴾ الدَّيْبِ.

ط ح عن ابن عباس قال: فكانت آيات مفصلات بعضها في إثر بعض، ليكون لله الحجة عليهم، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليم.

١٣٤- م عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه».

١٣٥- آص عن مجاهد: ﴿الرَّجَزُ﴾ العذاب.

آص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِلَى أَجَلٍ لَهُمْ بَلَاغُهُ﴾ قال: عدد مسمى من أيامهم.

١٣٦- انظر سبب غرقهم مفصلاً في سورة طه آية (٧٧-٧٨).

١٣٧- ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرُوكَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا﴾ التي بئر كنان فيها. قال: التي بارك فيها الشام. ك: وأخبر تعالى أنه أورث القوم الذين يستضعفون - وهم بنو إسرائيل - ﴿مَشْرُوكَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا﴾ كما قال تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعوناً تركوا من جنن وعيوناً وزروع ومقابح كريم ونعموا كانوا فيها فاكهين ﴿١٣٧﴾ كذلك وأورثناها قوماً آخرين.

ش: قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرُوكَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا﴾ الآية. لم يبين هنا من هؤلاء القوم، ولكنه صرح في سورة (الشعراء) بأن المراد بهم بنو إسرائيل لقوله في القصة بعينها: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية، وأشار إلى ذلك هنا بقوله بعده: ﴿وَتَمَتَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿وَتَمَتَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية. لم يبين هنا هذه الكلمة الحسنى التي تمت عليهم، ولكنه بينها في القصص بقوله: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعوناً وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.

آص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَتَمَتَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: ظهور قوم موسى على فرعون، وتمكين الله لهم في الأرض ما ورثهم منها.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَمْرُسُونَ﴾ يقول: يبنون.

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا نُمَاتِيهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا أَهَمَّامَانَا إِنَّا بِمَنْ آتَيْنَا لَنَسْعَرَنَ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَاءَ إِنِّي مَفْضَلْتُ فَلَا تُكَذِّبُوا وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرُمِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى اادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا مَاءً كَالْمَاءِ الَّذِي فِي الْوَيْدِ ﴿١٣٧﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِلَاغُهُ إِذَا هُمْ بِنَجْمٍ ﴿١٣٨﴾ فَانْقَمَتِ مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بَأْتُهُمْ كَذِبًا يَنْتَابُونَ كَانُوا عَصِيانِينَ ﴿١٣٩﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرُوكَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا الَّتِي بَنَزَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٤٠﴾

١٣٨- ت ص عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مرّ بشجرة للمشركين يُقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده! لتركبن سنة من كان قبلكم».

١٣٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ هَذُلَاءَ مُتَّبِعُونَ فِيهِ﴾ يقول: خسران.

١٤٠- انظر سورة البقرة آية (٤٧).

١٤١- انظر سورة البقرة آية (٤٩-٥٠).

١٤٢- انظر سورة البقرة آية (٥١).

ك: فلما تم الميقات عزم موسى على الذهاب إلى الطور، كما قال تعالى: ﴿يَنْبَغِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَبَيْتُكُمْ مِنْ عَذُوكُمْ وَوَعَدْتُكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ الآية، فحيث استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون، وأوصاه بالإصلاح وعدم الفساد، وهذا تنبيه وتذكير، وإلا فهارون عليه السلام نبي شريف كريم على الله، وله وجاهة وجلالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء.

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَذُلَاءَ مُتَّبِعُوا هُمْ فِيهَا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغِدْ لَكُمْ آيَةً يَأْتِيَكُمْ مِنْهَا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَفْقَهُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى نَذِيرًا لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِمَّنْ رَزَقْنَا مِنْهُمْ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَبَيَّنَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَمْعًا دَكَّ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٦٧

١٤٣- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه وقال: يا محمد! إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي. قال: «ادعوه»، فدعوه، قال: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قال: يا رسول الله! إني مررت باليهود، فسمعتهم يقول: والذي اصطفى موسى على البشر! فقلت: وعلى محمد؟ وأخذتني غصبة فلطمته. قال: «لا تخبروني من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يُفَيَّقُ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جزي بصعقة الطور؟».

حاح عن ابن عباس: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال: أعطني.

ت ص حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَمْعًا دَكَّ﴾ قال حماد: هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال: فساخ الجبل ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿دَكَّ﴾ قال: دك بعضه بعضاً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أنا أول قومي إيماناً.

* * *

قَالَ يَمْؤُوسُ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمِي
فَخَذَ مَاءً أَتَيْتُكَ وَكُنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ
شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَهُ بِأَخْذِهَا بِحَسَنٍ سَافِرِيكُمْ
دَارَ الْفَنَاقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَافِرُونَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا
سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِفَكَهٍ
الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يَعْرِفُونَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَتَّخِذُ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِمْ جُلِيَّةً
عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ
فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٤٥- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «احتج

آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم! أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتولمني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى». ثلاثاً.

ط ص عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو: سعيد بن جبير، وهو في أصل كتابي: عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمروا به ونهوا عنه.

ط ص عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال بجّد.

ط ح عن السدي: ﴿وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنٍ﴾ بأحسن ما يجدون فيها.

آ ص عن مجاهد: في قوله: ﴿دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ قال: مصيرهم في الآخرة.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ قال: منازلهم.

١٤٦- ك: يقول تعالى: ﴿سَافِرُونَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ

يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي: سامنهم فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي، ويتكبرون على الناس بغير حق، أي: كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل، كما قال تعالى: ﴿وَنَقَلِبُ أَقْبَسَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَا يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَنْ بَرَاءَتِهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ولَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

١٤٨- ك: يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل، الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط، الذي كانوا استعاروه منهم، فشكل لهم منه عجلاً، ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام، فصار عجلاً جسداً له خوار (والخوار صوت البقر). وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى، وأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور، حيث يقول تعالى إخباراً عن نفسه الكريمة: ﴿قَالَ فَإِنَّا فَدَقَّتْ قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾. بين في هذه الآية الكريمة سخافة عقول عبدة العجل، ووبخهم على أنهم يعبدون مالا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً، وأوضح هذا في سورة طه، بقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا رِجْمَ إِلَهِهِمْ قَوْلًا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا تَفَعًّا﴾ الآية.

١٤٩- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن عبدة العجل اعترفوا بذنوبهم وندموا على ما فعلوا. وصرح في سورة البقرة بتوبتهم ورضاهم بالقتل وتوبة الله جل وعلا عليهم بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُتَعَوِّرُ إِيَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالْعِجْلِ فَأَقْبَرَكُمُ الْفِتْنَةُ فَمَلَأُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِكِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

١٥٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيُّهَا قَالَ يَسُمَّا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾
أوضح الله ما ذكره هنا بقوله في (طه): ﴿قَالَ يَقْوَىٰ أَلَمْ يَمْدِكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾^(١٥١) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَنْكَا حَمِلْنَا آثَرًا مِنْكَ الْآيَة.

حم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقي الألواح فانكسرت».

طح عن السدي: ﴿أَيُّهَا﴾ قال: حزينا.
ش: قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نَفْسِي﴾^(١٥٢) الآية. أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى ما اعترض به نبي الله هارون لأخيه موسى عما وجهه إليه من اللوم، وأوضحه في (طه) بقوله ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ وصرح الله تعالى ببراءته بقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾^(١٥٣) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عِدَاكِمْ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيُّهَا قَالَ يَسُمَّا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نَفْسِي يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْعِمُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخْخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ بَرْهُونٌ ﴿١٥٥﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِجَالًا لِمِثْقَلِهَا أَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ إِذْ أَنَا فِي الْإِنْفَتِكُ نُضِلُّ بِهِمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٦﴾

طح عن ابن عباس قال: لما رجع موسى إلى قومه، وكان قريبا منهم، سمع أصواتهم، فقال: إني أسمع أصوات قوم لا هين: فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل، ألقي الألواح فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه. اهـ.
وانظر قصة السامري الذي صنع من حليهم عجلاً له خوار، في سورة طه آية (٧٨-٩٨).
١٥٢- ك: أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة، حتى قتل بعضهم بعضاً، كما تقدم في سورة البقرة: ﴿فَتَوَلَّوْا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. اهـ.

وعن الذلة انظر قوله تعالى: ﴿وَشَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ رَبِّهِمْ﴾^(١٥٧) سورة البقرة آية: ٦١.

١٥٥- ط ص عن مجاهد: ﴿فَلَمَّا أَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ﴾ ماتوا ثم أحياهم.

طح عن ابن عباس: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء، وتصرفه بمن تشاء.

١٥٦- انظر سورة البقرة آية (٢٠١).

أص عن مجاهد: ﴿إِنَّا هَذَاكَ إِلَيْكَ﴾ يقول: تبنا إليك.

وانظر ما تقدم في سورة الفاتحة عند قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

ع ص عن قتادة والحسن في قوله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قالا: وسعت في الدنيا البرِّ والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة.

طح عن ابن عباس: ﴿فَسَاكَنُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ﴾ يعني: الشرك.

طح عن قتادة: ﴿فَسَاكَنُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ﴾ معاصي الله.

١٥٧- انظر حديث البخاري الآتي عند الآية رقم (٢) من سورة الجمعة.

ط ح عن السدي قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ هذا محمد ﷺ.

خ عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدنا ورسولنا، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، لا يدفع بالسببة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُنْفَخ بها أعين عمي وأذان صم وقلوب غُلف). اهـ.

غُلف: كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غُلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختوناً.

ط ح عن قتادة قال الله: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ يقول: يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوباً عندهم.

وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الْكِتَابِ حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لِنَا إِلَيْكَ قَدْرًا أَصْدَقُ مِنْ شَيْءٍ وَأَشْهَدُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٨﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرَائِهِمْ وَعَزْرُوهَ وَنَصْرُوهَ وَأَتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْهُ أَوَّلَ لَيْلٍ هُمْ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٩﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦١﴾

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ وهو لحم الحنزير والربا، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المأكول التي حرمها الله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم. يقول: يضع ذلك عنهم.

١٥٨- ش: هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأنه ﷺ رسول إلى جميع الناس، وصرح بذلك في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾، وقوله: ﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ وقيد في موضع آخر عموم رسالته ببلوغ هذا القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَوْحِ إِلَى هَٰذَا الْقُرْآنِ أَنْ لَا تَذْكُرْ بِهِ مِنْهُ بَلَاءٌ﴾ وصرح بشمول رسالته لأهل الكتاب مع العرب بقوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَاسَلِمْتُ إِنَّ أَسَلِمُوا فَقَدْ أَهْتَكُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَمَا لَنَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاءُ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

م عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار».

انظر حديث البخاري تحت الآية رقم (١٥١) من سورة آل عمران. وهو حديث: «أعطيت خمسا...».

ط ص عن قتادة قوله: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ يقول: آياته.

١٥٩- ك: يقول تعالى مخبرا عن بني إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به، كما قال تعالى: ﴿يَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَهُ أَتِلُّ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

١٦٠- انظر سورة البقرة آية (٦٠) وآية (١٣٦) لبيان

الأسباط.

وانظر حديث البخاري عن سعيد بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٧) من سورة البقرة. وهو حديث: «الكمأة من المن...».

وانظر سورة البقرة آية (٥٧).

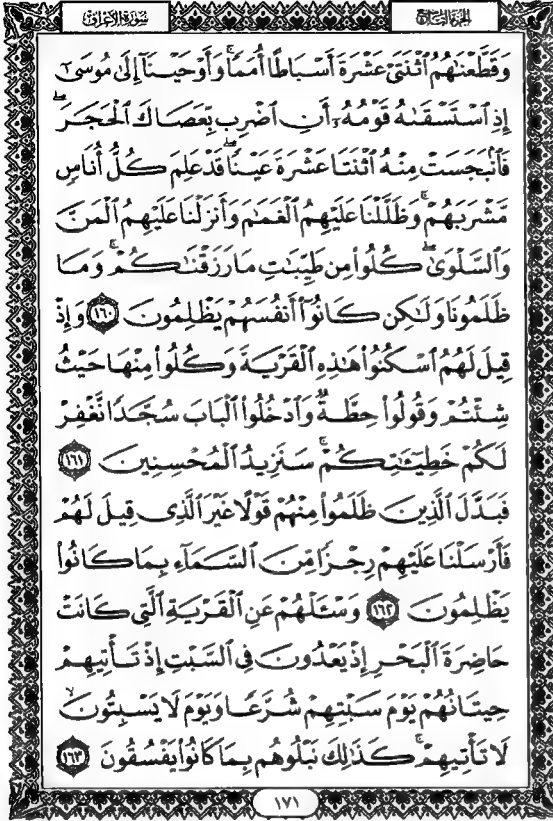
١٦١-١٦٢- انظر سورة البقرة آية (٥٨-٥٩).

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً عند الآية (٥٨) من سورة البقرة وهو حديث: «فدخلوا يزحفون على أستاههم...».

وانظر حديث البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة البقرة. وهو حديث: «الطاعون رجز...».

١٦٣- ط ح عن ابن عباس قال: هي قرية على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يقال لها: أيلة. اهـ. وتسمى الآن: إيلات.

١٦٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم



سبتهم شرعاً في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت، لم يقدرُوا عليها. فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم! فلم يزدادوا إلا غياً وعتواً، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم، قالت طائفة من النّهاء: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب، لم تعظون قوماً الله مهلكهم؟ وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿مَعَذرةً إِلَيْكَ رَبِّكَ وَلَهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ وكل قد كانوا ينفقون، فلما وقع عليهم غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ والذين قالوا: ﴿مَعَذرةً إِلَيْكَ رَبِّكَ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير.

١٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِ سُلُوفًا وَجِئَهُم مِّنَ الْجِبَالِ فَوَقَّهُمْ ثُلَّةً تَقِيَّةً ۚ وَرِيعَةً يُؤْخَذُ مِنْهَا وَمِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۚ لَنُحِيطَ بِثَمَرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة النساء آية: ١٥٤)، فقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، وإلا أرسلته عليكم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِ سُلُوفًا وَجِئَهُم مِّنَ الْجِبَالِ فَوَقَّهُمْ ثُلَّةً تَقِيَّةً وَطَنُوا اللَّهَ وَافِقَ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، أي بجذبة ﴿وَإِذْ كَرَّمَا فِيهِ لَمَلِكًا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ لِنَفْتُوهُ﴾ جبل نزعه الله من أصله، ثم جعله فوق رؤوسهم، فقال: لناخذن أمري، أو لأرمينكم به. انظر سورة البقرة آية (٦٣).

١٧٢-١٧٣- خ عن أنس يرفعه: «إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفندي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيِّ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر، فقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا! ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه، لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة.

﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِ سُلُوفًا وَجِئَهُم مِّنَ الْجِبَالِ فَوَقَّهُمْ ثُلَّةً تَقِيَّةً وَطَنُوا اللَّهَ وَافِقَ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيِّ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ لَكَ الْأَنْبِيَاءَ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُ إِيَّاكَ فَاسْتَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْمَضَالِكِ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّمَهُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ هَٰذَا قَدِيرُونَ كَذَٰلِكَ الْكَلْبُ إِنْ تَحِمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوتَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَمُومِنُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ فهُوَ الْمُهْتَدِىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَلَا تِلْكَ لَهُمُ الْخُفْرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُ إِيَّاكَ فَاسْتَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم. ١٧٦- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ لدفعناه عنه.

أ ط ص عن مجاهد: ﴿أَهْلَدَ﴾ سكن. ط ح عن السدي: ﴿وَلَنُكَلِّمَهُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ هَٰذَا قَدِيرُونَ﴾، أما ﴿أَهْلَدَ إِيَّاكَ الْأَرْضِ﴾، فاتبع الدنيا وركن إليها. ط ص عن مجاهد: ﴿كَذَٰلِكَ الْكَلْبُ إِنْ تَحِمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوتَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾ قال: تطرده، هو مثل الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَتَلَهُ كَذَٰلِكَ الْكَلْبُ﴾، إن تحمل عليه الحكمة لن يحملها، وإن ترك لم يهتد لخير، كالكلب إن كان رابضاً لَهَثَ، وإن طرد لَهَثَ.

١٧٨- ت ص عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جَفَّ القلم على علم الله».

١٧٩- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ خلقنا.

ك: وقوله تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَنفُسٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ يعني: ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا بَصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾... الآية. وقال تعالى: ﴿هُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَمَنْ يَهْدِيهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ هذا في حق المنافقين، وقال في حق الكافرين: ﴿هُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَمَنْ لَا يَقُولُونَ﴾ ولم يكونوا صماً بكماً عمياً إلا عن الهدى، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّاسْمَعَهُمْ وَلَا أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ وقال: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعَىٰ الْبَصَرُ وَلَكِن تَعَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْفَرِ﴾ أي: هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعون ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها إلا في الذي يعيشها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ بِالْأَسْمَاعِ لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءً﴾ أي: ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته، ولا تفقه ما يقول. ولهذا قال في هؤلاء: ﴿بَلْ هُمْ أَصْلٌ﴾ أي: من الدواب؛ لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبس بها، وإن لم تفقه كلامه.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَفْعَالِ هُمُ اضْطُرُّوا لِيَكْذِبُوا هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٣٦﴾
وَلِلَّهِ الْأَمْثَالُ الْحُسْنَىٰ فَادْرُكُوا الْآيَاتِ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ فِي
أَسْمَائِهِمْ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَأُمْلِ لَهُمْ آيَاتٍ
كَيْدِي مِثْلَ ﴿٤٠﴾ أَوَّلَمْ يَنْفَكُّوْا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ
هُوَ لَا يَنْذِرُ مِثْلَ ﴿٤١﴾ أَوَلَمْ نَنْظُرْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مَدَّ أَقْرَبَ
أَجَلُهُمْ فَإِذَا يَحْدِثُ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ مِّنْ يُّضِلُّهُ اللَّهُ فَلاَ
هَادِيَ لَهُ وَيَنْذِرُهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤٣﴾ يَسْتَوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مَرُسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُهَا لَوْفِيَّ إِلَّا مَا هُوَ نَقَلَتْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْثَةُ يَسْتَوْنَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾

١٨٠- خ عن أبي هريرة رواية قال: «الله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يحب الوتر». طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَدَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾ قال: (الإلحاد)، التكذيب. ١٨١- خ عن معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». ١٨٢-١٨٣- ك: يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ومعناه: أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا، حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُثْلَمُونَ﴾. ولهذا قال تعالى: ﴿وَأُمْلِ لَهُمْ﴾ أي: وسأملهم لهم، أطول لهم ما هم فيه ﴿لَيْتَ كَيْدِي مِثْلَ﴾ أي قوي شديد.

١٨٤- ك: يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُّوْا﴾ هؤلاء بآياتنا ﴿مَا يَصَاحِبُهُمْ﴾ يعني محمداً - صلوات الله وسلامه عليه - ﴿مِّنْ جَنَّاتٍ﴾ أي: ليس به جنون، بل هو رسول الله حقاً دعا إلى حق ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا يَنْذِرُ مِثْلَ﴾ أي: ظاهر لمن كان له قلب ولب يعقل به ويعي به، كما قال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِغَافِلٍ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قِيسٍ﴾ و﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعِيكُمْ إِلَىٰ مَا بَصَحْتُ بِهِ﴾. ١٨٥- انظر سورة الأنعام آية (٧٥) لبيان ملكوت السموات والأرض. ١٨٦- انظر سورة الإسراء آية (٧٦) وفيها تفسير ابن كثير. ١٨٧- ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله جل وعلا، وقد جاءت آيات أخر تدل على ذلك أيضاً بقوله تعالى: ﴿يَسْتَوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُسَهَا﴾ أي: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُهَا لَوْفِيَّ إِلَّا مَا هُوَ نَقَلَتْ﴾ المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية. م عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله. وأقسم بالله! ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة».

وانظر حديث مسلم الآتي عند الآية رقم (١) من سورة القمر، وحديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان. طح عن ابن عباس قال: قال جبل بن أبي قشير، وشمول بن زيد، لرسول الله ﷺ: يا محمد! أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول، فلما نعلم متى هي؟. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْتَوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُهَا لَوْفِيَّ إِلَّا مَا هُوَ نَقَلَتْ﴾. طح عن ابن عباس: ﴿مَرُسَهَا﴾ منتهاها. طح عن قتادة: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُهَا لَوْفِيَّ إِلَّا مَا هُوَ﴾ يقول: علمها عند الله، هو يجليها لوقتها، لا يعلم ذلك إلا الله. طح عن مجاهد: ﴿لَا يُحِيطُهَا﴾ يأتي بها. طح عن السدي قوله: ﴿قُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: خفيت في السموات والأرض، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

م عن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ قال: «تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم. والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم. والرجل يلوط في حوضه، فما يصدر حتى تقوم». طح عن السدي: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْثَةُ﴾، يقول: يبعثهم قيامها، تأتيهم على غفلة. طح عن مجاهد: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنَّا﴾ استخفيت عنها السؤال حتى علمتها.

١٨٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لَاسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾ الآية. هذه الآية تدل على أنه لا يمكن يعلم من الغيب إلا ما علمه الله، وقد أمره تعالى أن يقول إنه لا يعلم الغيب في قوله في (الأنعام): ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ الآية، وقال: ﴿عَلِمُ الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى عَيْنِيهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَا يَرِضُنَّ مِنْ رَسُولٍ ﴿الْغَيْبُ﴾ الآية، وقال: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية. إلى غير ذلك من الآيات. والمراد بالخير في هذه الآية الكريمة قيل: المال، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير بمعنى المال في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَيُخِبُّنَّ الْخَيْرَ لَشَدِيدٌ﴾ وقوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ وقوله: ﴿قُلْ مَا أَفْقَرُ مِنْ خَيْرٍ﴾ الآية. إلى غير ذلك من الآيات. ١٨٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ من آدم. ش: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الآية. ذكر في هذه الآية الكريمة أنه خلق حواء من آدم ليسكن إليها، أي: ليألفها ويطمئن بها، وبين في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك، وهو قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء فجعلت من ضلع من

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيَا حَمَلًا حَقِيقًا قَامَتْ بِهِ فَلَمَّا اتَّقَلَّتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَانِي صَالِحًا لَأُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَوْ تَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ مُضِلُّونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَزْوَاجٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أُنثَى يَبْتَاطُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آعِينٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

أضلاعه، ليسكن إليها. ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّيَا حَمَلًا حَقِيقًا قَامَتْ بِهِ﴾ استبان حملها. ط ح عن السدي: ﴿فَلَمَّا اتَّقَلَّتْ﴾ كبر الولد في بطنها. ط ح عن معمر قال: قال الحسن في قوله: ﴿لَئِنْ آتَيْتَانِي صَالِحًا﴾ قال: غلام. ١٩٠- ط ح عن قتادة كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصروا. ١٩١- ك: هذا إنكار على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، من الأنداد والأصنام والأوثان، وهي مخلوقة لله مربية مصنوعة، لا تملك شيئاً من الأمر، ولا تقصر ولا تنفع، ولا تنصر لعابديها، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر، وعابدها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم، ولهذا قال: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ أي: أشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئاً ولا يستطيع ذلك، كما قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لَمَّا ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَجِيعُوا لَهُ إِنِ اتَّيَبْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُواهُ﴾ أخبر تعالى أنه لو اجتمعت آلهتهم كلها ما استطاعوا خلق ذبابة، بل لو استلبتهم الذبابة شيئاً من حقير الطعام وطارت، لما استطاعوا إنقاذ ذلك منها، فمن هذه صفته وحاله كيف يُعبد ليرزق ويستنصر؟. ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ أي: بل هم مخلوقون مصنوعون. ١٩٢- ك: ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ أي: لعابديهم ﴿وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ يعني: ولا لأنفسهم ينتصرون ممن أراهم بسوء، كما كان الخليل عليه الصلاة والسلام يكسر أصنام قومه ويهينها غاية الإهانة، كما أخبر تعالى عنه في قوله: ﴿وَرَأَى عَلَيْهِمْ صُرُوفًا بِالْيَمِينِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَيْدَ لَكُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾. ١٩٣- ك: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ الآية، يعني: أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها، وسواء لديها من دعاها ودعاها، كما قال إبراهيم: ﴿لِمَ تَدْعُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾. ١٩٤- ١٩٥- ك: وقوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ الآية، أي: استنصروا بها علي، فلا تؤخروني طرفة عين، واجهدوا جهدكم ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ أي: الله حسي وكافي، وهو نصيري، وعليه متكلي، وإليه ألجأ، وهو ولي في الدنيا والآخرة، وهو ولي كل صالح بعدي. وهذا كما قال هود عليه السلام لما قال له قومه: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآهَهُدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ﴿إِنِّي نَزَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رِيقًا وَبَيَّنَّا فَا مِمَّنْ دَاكِبٌ إِلَّا هُوَ اجْهَدُوا بِمَا يَنْصُرُنَا إِنِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ تَوَكَّلَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٣﴾
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَصْرِفُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٥﴾ خُذِ الْعُقُورَ أَمْرًا
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ حَايَةٌ قَالُوا لَوْلَا جِئْتَنَاهُمْ
قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهَذَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَأَسْمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤١﴾ وَأَذْكُرْكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٤٣﴾

١٦٨- ط ح عن السدي: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا

يَسْمَعُوا وَتَرَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: هؤلاء
المشركون. ك: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَدُّهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا
يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ الآية. ١٦٩- خ أن ابن عباس رضي الله
عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه
الحزب بن قيس، وكان من الفر الذين يدينهم عمر، وكان
القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو
شباناً. فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي! لك وجه عند هذا
الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: ساستأذن لك عليه، قال ابن
عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه
قال: هي يا بن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم
بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير
المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعُقُورَ أَمْرًا بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وإن هذا من الجاهلين. والله
ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله.
خ عن عبد الله بن الزبير: ﴿خُذِ الْعُقُورَ أَمْرًا بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ﴾ قال: ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس.

ط ص عن مجاهد: ﴿خُذِ الْعُقُورَ﴾ قال: من أخلاق

الناس وأعمالهم، من غير تحسس أو تجسس. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿خُذِ الْعُقُورَ﴾ يعني: خذ ما عفا لك من أموالهم
وما أتوك به من شيء فخذ. فكان هذا قبل أن تنزل ﴿بَرَآءَةٌ﴾ بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات إليه. ٢٠٠-
ك: وأصل (النزغ) الفساد، إما بالغضب أو غيره، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِيَعْلَمِ يَقُولُوا أَلَمْ يَأْتِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾
(والعياذ) الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر، وأما (الملاذ) ففي طلب الخير، كما قال أبو الطيب:
يَا مَنْ الْوُدُّ بِهِ فِيمَا أَوْمَلَهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازَرَهُ
لَا يَجْبِرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

٢٠١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ قال: الغضب. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّكَ الْإِنْسَانُ
أَتَقَّوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ والطائف: اللمة من الشيطان ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. ط ح عن السدي: ﴿إِنَّكَ الْإِنْسَانُ
أَتَقَّوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ يقول: إذا زلوا تابوا. ٢٠٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا
يُبْصِرُونَ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن إخوان الإنس من الشياطين يمدون الإنس في الغي، ثم لا يبصرون، وبين ذلك أيضاً
في مواضع أخر كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزِفُهُمْ أُرْشًا﴾ وقوله: ﴿يَنْقُصُ لِحْيَتَا الْإِنْسَانِ فَإِذَا اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسَانِ﴾ وبين في
موضع آخر أن بعض الإنس إخوان للشياطين وهو قوله: ﴿إِنَّ الْبَشَرِ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ الآية. ط ح عن ابن عباس:
﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات، ولا الشياطين تمسك عنهم.

٢٠٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ حَايَةٌ قَالُوا لَوْلَا جِئْتَنَاهُمْ﴾ أي: لولا آيتنا بها من قبل نفسك؟ هذا قول كفار
فريش. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَوْلَا جِئْتَنَاهُمْ﴾ يقول: لولا تلقيتنا، وقال مرة أخرى: لولا أحذثنا فأنشأناها.

انظر سورة الأنعام آية (١٠٤) لبيان: بصائر. ٢٠٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾
قال: إذا قرئ في الصلاة. ٢٠٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ إلى قوله: ﴿بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ﴾ أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة، أما ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ فصلاة الصبح ﴿وَالْآصَالِ﴾ بالعشي.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْفَلُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانُوا يَسْأَلُونَكَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَيِّطَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ لِيَقَطَّ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾
لِيُخَيِّطَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١- خ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر. وانظر حديث البخاري: «أعطيت خمسا...» الآتي عند الآية (٦٩) من السورة نفسها. م عن مصعب بن سعد، عن أبيه. قال: نزلت في أربع آيات: أصيب سيفا فأتى به النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله! نفلني. فقال: «ضعه» ثم قام. فقال له النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذته». ثم قام فقال: نفلني يا رسول الله! فقال: «ضعه» فقام فقال: يا رسول الله! نفلني. أجعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذته» قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قال: ﴿الْأَنْفَالُ﴾ الغنائم. ط ح عن السدي: ﴿فَأَنْفَلُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: لا تستبوا. ٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: المنافقون لا يدخل قلبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من

آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدون زكاة أموالهم. فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فادوا فرائضه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ يَقُولُ: تصديقا﴾ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يقول: لا يرجون غيره.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فرقا من الله تبارك وتعالى، ووجلا من الله، وخوفا من الله تبارك وتعالى. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: هذا نعت أهل الإيمان، فأثبت نعتهم، ووصفهم فأثبت صفتهم. ٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يقول: الصلوات الخمس ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يقول: زكاة أموالهم ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ يقول: برئوا من الكفر. ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِرَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وهو قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كُفْرًا وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ سورة التغابن: ٢. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، استحقوا الإيمان بحق، فأحقه الله لهم.

انظر سورة آل عمران آية (١٦٣) والأَنْعَامُ آية (٨٣) لبيان درجات. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنة. ٥- ط ص عن مجاهد: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ قال: كذلك يجادلونك في الحق. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ قال: القتال.

٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ قال: أقبلت عير أهل مكة - يريد من الشام - فبلغ أهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير. فبلغ ذلك أهل مكة، فسارعوا السير إليها، لا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه، فسبقت العير رسول الله ﷺ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم، وأيسر شوكة، وأحضر مغنما فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم. ٨- ط ح عن قتادة: ﴿لِيُخَيِّطَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ هم المشركون.

١٧- طح عن ابن عباس قال: رفع رسول الله ﷺ يده

يوم بدر فقال: «يارب! إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً» فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب، فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين.

١٩- ن ح عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، وإنه قال حين التقى القوم: اللهم أننا كان أقطع للرحم، وأتى لما لا نعرف، فافتح الغد، وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله: ﴿إِنْ كَسَفَتْكُمْ قَدْحًا جَاءَكُمْ أَلْفَتْحٌ﴾.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ كَسَفَتْكُمْ قَدْحًا جَاءَكُمْ أَلْفَتْحٌ﴾ يعني بذلك: المشركين، إن تستنصروا فقد جاءكم المدد. وانظر سورة البقرة آية (٨٩) وفيها يستفتحون: يستنصرون.

طح عن السدي: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾ تستفتحوا الثانية، ففتح لمحمد ﷺ ﴿وَلَنْ تَغِيْبَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ محمد وأصحابه.

٢١- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ﴾ قال: عاصون. ٢٢- خ عن ابن عباس: ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: هم نفر من بني عبد الدار. ط ص عن مجاهد: ﴿الضُّمُّ إِلَيْكُمْ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: الذين لا يتبعون الحق. وانظر سورة البقرة آية (١٨). ٢٤- خ عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي، فمر بي رسول الله ﷺ فدعاني، فلم آتِه حتى صليت، ثم أتيتُه فقال: «ما منعك أن تأتي؟ ألم يقل الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» ثم قال: «لأعلمنكم أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج». فذهب رسول الله ﷺ ليخرج، فذكرت له. وقال: «هي الحمد لله رب العالمين، السبع المثاني». ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: الحق. طح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، قال: هو هذا القرآن، فيه الحياة والثقة والعصمة في الدنيا والآخرة. طح عن ابن عباس: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، يقول: يحول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمان. ٢٥- حم ص عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عظمهم الله عز وجل بعذاب من عنده»، فقلت: يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون، قال: «بلى»، قالت: فكيف يصنع أولئك؟ قال: «يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان». م عن زينب بنت جحش أنها سألت رسول الله ﷺ أنهلك وفيها الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخيبت». وانظر حديث أبي بكر وجبريل عند تفسير الآية (١٠٥) من سورة المائدة. طح عن ابن عباس: ﴿وَأَتَّقُوا فَتَنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم، فيجهمهم الله بالعذاب.

٢٦- ط ح عن السدي: ﴿فَتَأْوِنَكُمْ﴾ قال: إلى الأنصار بالمدينة ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ﴾ وهؤلاء أصحاب محمد ﷺ، أيدهم بصره يوم بدر.

٢٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَحُونُوا أَمْنَكُمْ﴾،
والأمانة) الأعمال التي أمن الله عليها العباد، يعني
الفريضة. يقول: ﴿لَا تَحُونُوا﴾ يعني: لا تنقصوها.

٢٨- ش: أمر تعالى الناس في هذه الآية الكريمة أن يعلموا: أن أموالهم وأولادهم فتنة يختبرون بها، هل يكون المال والولد سبباً للوقوع فيما لا يرضي الله؟. وزاد في موضع آخر أن الأزواج فتنة أيضاً، كالمال والولد، فأمر الإنسان بالحذر منهم أن يوقعوه فيما لا يرضي الله. ثم أمره إن اطلع على ما يكره من أولئك الأعداء الذين هم أقرب الناس له، وأخصهم به، وهم الأولاد والأزواج أن يعفو عنهم، ويصفح ولا يؤاخذهم، فيحذر منهم أولاً، ويصفح عنهم إن وقع منهم بعض الشيء، وذلك في قوله في التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. وصرح في موضع آخر بنهي المؤمنين عن أن تلهيهم الأموال والأولاد عن ذكره جل وعلا، وأن من وقع في ذلك فهو

الخاسر المغبون في حظوظه، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. والمراد بالفتنة في الآيات: الاختبار والابتلاء، وهو أحد معاني الفتنة في القرآن. ٢٩- ط ص عن مجاهد ﴿فَرَقَانَا﴾ قال: مخرجاً في الدنيا والآخرة. ٣٠- حم ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق، يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجه، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرمهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فأروا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ يعني: ليوقفوك. ٣١- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ رد الله عليهم كذبهم وافتراءهم هذا في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْنٌ عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا﴾ قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض فهو بعيد جداً من أن يكون أساطير الأولين، وكقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ شَرْهٌ لِسَاتٍ الذِّى يَلْبُدُونَ إِلَيْهِ أَعِصَىٰ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ ثُبُوتٌ﴾. إلى غير ذلك من الآيات. ٣٢- ٣٣- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنْ أَسْمَاءِ أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فنزلت ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الآية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيْعَذِبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ يقول: ما كان الله سبحانه يعذب قوماً وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يقول: ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان، وهو الاستغفار. ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ فعذبهم يوم بدر بالسيف.

٣٤- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بنفي ولاية الكفار على المسجد الحرام، وأثبتها لخصوص المتقين، وأوضح هذا المعنى في قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنْ أُولَٰئِكُمْ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ من كانوا، وحيث كانوا.

٣٥- الفريابي ص عن مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ قال: إدخالهم أصابعهم في أفواههم، ﴿وَتَصَدِيَةٌ﴾ والتصدية: التصفيق، يخلطون بذلك على محمد ﷺ صلاته.

٣٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة.

٣٨- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر».

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ في قريش يوم بدر، وغيرها من الأمم قبل ذلك.

٣٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَقَالُوا هُمْ حَقٌّ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: حتى لا يكون شرك.

خ عن سعيد بن جبيرة قال: خرج علينا - أو إلينا - ابنُ عمر، فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟ فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول عليهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك.

٤١- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل شيء حواه المسلمون من أموال الكفار فإنه يخمس حسبما نص عليه في الآية، سواء أوجفوا عليه الخيل والركاب أم لا، ولكنه تعالى بين في سورة «الحشر» أن ما أفاء الله على رسوله من غير إيجاب المسلمين عليه الخيل والركاب أنه لا يخمس، ومصارفه التي بين أنه يصرف فيها كمصارف خمس الغنيمة المذكورة هنا، وذلك في قوله تعالى في فيء بني النضير: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾ الآية، ثم بين شمول الحكم لكل ما أفاء الله على رسوله من جميع القرى بقوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية.

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان: التامى والمساكين وابن السبيل.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ الْقُرْقَانِ﴾ يعني: بـ ﴿الْقُرْقَانِ﴾ يوم بدر، فرق الله فيه بين الحق والباطل.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولَٰئِكُمْ إِلَّا الضَّالُّونَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْشِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا هُمْ حَقٌّ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَعْمَلُونَ بِصَدْرٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نَعَمْ الْمَوَلَىٰ نَعَمْ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن
كُنْتُمْ أَمْنًا مِّنَ اللَّهِ وَمِمَّا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَفَىٰ الْأَحْمَعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلَافَ لَهُ فِي الْبَيْعِ
وَلَكِنَّ لِّقَضَى اللَّهِ أَمْرًا كَأَن مَّفْعُولًا لِّهَلَاكِ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَبِحَيْثُ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا
وَلَوْ أَرَادْتَ كَثَمَهُمْ كَثِيرًا وَقُلْتُمْ وَلَنُتْرَعِثَنَّ فِي الْأَمْرِ
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقُلْتُمْ
فِي آعْيُنِهِمْ يَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَأَن مَّفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فُتً
فَاتَّبَعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

٤٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ وهما شفير الوادي، كان نبي الله أعلى الوادي والمشركون أسفله.
ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ قال: أبو سفيان وأصحابه، مقبلون من الشام تجاراً، لم يشعروا بأصحاب بدر، ولم يشعر محمد ﷺ بكفار قريش، ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقى على ماء بدر من يسقي لهم كلهم. فاقتتلوا، فغلبهم أصحاب محمد ﷺ فأسروهم.

ك: وقوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ قال محمد بن إسحاق: أي ليكفر من كفر بعد الحجة، لما رأى من الآية والعبرة، ويؤمن من آمن على مثل ذلك. وهذا تفسير جيد، وبسط ذلك أنه تعالى يقول: إنما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد على غير ميعاد، لينصركم عليهم، ويرفع كلمة الحق على الباطل ليصير الأمر ظاهراً، والحجة قاطعة، والبراهين ساطعة، ولا يبقى لأحد حجة ولا شبهة، فحيث يهلك من هلك، أي يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل، ليقام الحجة عليه ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ﴾ أي: يؤمن من آمن ﴿عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي: حجة وبصيرة. والإيمان هو حياة القلوب، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي يَوْمَ﴾.

٤٣- ط ص عن مجاهد: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ قال: أراه الله إياهم في منامه قليلاً، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك، فكان تنبيهاً لهم.

٤٤- ح ص عن عكرمة: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقُلْتُمْ فِي آعْيُنِهِمْ﴾ قال: حضض بعضهم على بعض.

٤٥- ش: أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة بالثبات عند لقاء العدو، وذكر الله كثيراً، مشيراً إلى أن ذلك سبب للفلاح؛ والأمر بالشئ نهي عن ضده، أو مستلزم للنهي عن ضده، كما علم في الأصول، فتدل الآية الكريمة على النهي عن عدم الثبات أمام الكفار، وقد صرح تعالى بهذا المدلول في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فُتً فَاتَّبَعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتُ الْأَمْمَارَ﴾. وفي الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى في أضييق الأوقات؛ وهو وقت التحام القتال دليل واضح على أن المسلم ينبغي له الإكثار من ذكر الله على كل حال، ولا سيما في وقت الضيق، والمحب الصادق في حبه لا ينسى محبوبه عند نزول الشدائد.

٤٦- ش: نهى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن التنازع، مبيناً أنه سبب الفشل، وذهاب القوة، ونهى عن الفرقة أيضاً في مواضع أخرى؛ كقوله: ﴿وَأَعْيِضُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ونحوها من الآيات. وقوله في هذه الآية: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ﴾ أي قوتكم. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ﴾ قال: نصركم. قال: وذهبت ريح أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد.

٤٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ قال: أبو جهل وأصحابه يوم بدر. وأخرج بنحوه بسند صحيح عن قتادة.

٤٨- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غر الكفار، وخدعهم، وقال لهم: لا غالب لكم، وأنا جار لكم. وذكر المفسرون أنه تمثل لهم في صورة (سراقه بن مالك بن جعشم) سيد بني مدلج بن بكر بن كنانة، وقال لهم ما ذكر الله عنه، وأنه مجبرهم من بني كنانة، وكانت بينهم عداوة ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتَانِ تَكْصُرُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ عندما رأى الملائكة، وقال لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ فكان حاصل أمره

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَأَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتَانِ تَكْصُرُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ غَالِيٍّ ﴿٥١﴾ كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

أنه غرهم، وخدعهم حتى أوردهم الهلاك، ثم تبرأ منهم. وهذه هي عادة الشيطان مع الإنسان كما بينه تعالى في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿كَذَّبَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ الْآيَةُ. وقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ وكقوله: ﴿يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ لِلْأَعْرَابِ﴾.

ط ح عن ابن عباس: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين، معه رايته في صورة رجل من بني مدلج، والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ فلما اصطف الناس، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى به في وجوه المشركين، فولوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل المشركين، انتزع إبليس يده فولى مدبراً هو وشيعته فقال الرجل: يا سراقه! تزعم أنك لنا جار؟ قال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وذلك حين رأى الملائكة.

٤٩- حاح عن ابن عباس: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ قال: لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين، وقلل المشركين في أعين المسلمين، فقال المشركون: وما هؤلاء؟ غر هؤلاء دينهم، وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم، وظنوا أنهم سيهزمونهم لا يشكون في أنفسهم في ذلك، فقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. وانظر سورة البقرة آية (١٠) في قلوبهم مرض أي: شك. ط ص عن الحسن: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ قال: هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا (منافقين).

٥٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ قال: يوم بدر.

وانظر سورة الأنعام آية (٩٣).

٥٢- انظر سورة آل عمران آية (١١).

ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنْتَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ كَذَّابٌ أَلْ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٣﴾
إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَنْقُضُونَ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّا نَنْقَضُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنُشْرِدْ بِهِم
مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّا نَحْنُ قَاتِلُونَ
قَوْمَ خِزَانَةَ فَأَنْزِلُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ
﴿٥٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ سَبَقُوا أَنْتُمْ لَا يَجْعَلُونَ ﴿٥٨﴾
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

٥٣- ش: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنْتَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، وأوضح هذا المعنى في آيات أخرى؛ كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾. وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا تُسَبِّحُونَ بِهَا أَيْدِيكُمْ وَيَعْبُوهَا عَنْ كَثِيرٍ﴾. وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَنْفِكُوا﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ط ح عن السدي: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، يقول: (نعمة الله) محمد ﷺ، أنعم به على قريش، وكفروا، فقله إلى الأنصار.

٥٤- انظر سورة البقرة عن إغراق آل فرعون آية (٥٠) وسورة آل عمران آية (١١) في تفسير بقية الآية.

٥٥- انظر سورة الفرقان آية (٤٤) وفيها بيان شر الدواب قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْثَمِ بَلْ هُمْ أَضِلُّ سَبِيلًا﴾.

٥٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ

يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ قال: قريظة، مالؤوا على محمد يوم الخندق أعداءه.

٥٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّا نَنْقَضُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنُشْرِدْ بِهِمُ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ يعني: نكل بهم من بعدهم.

انظر سورة النساء آية (٨٩).

٥٨- ط ص عن مجاهد: ﴿فَأَنْزِلُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ قال: قريظة.

وانظر آية (٧١) من السورة نفسها.

٦٠- م عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ، وهو على المنبر، يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ألا إن

القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي.

م عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «الخيال في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ قال: قريظة.

ط ح عن السدي: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ هؤلاء أهل فارس. اهـ. ويمكن الجمع بين القولين.

٦١- ابن الجوزي ح عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا﴾ نسخها ﴿فَقِيلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ﴾.

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٨).

ط ص عن قتادة: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ﴾ قال: للصلح، ونسخها قوله: ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ سورة التوبة: ٥.

ط ص عن السدي: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا﴾ وإن أرادوا الصلح فأرده.

* * *

٦٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾

قال: قرينة.

انظر سورة البقرة آية (٩) لبيان الخداع.

٦٣- ط ح عن السدي: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ﴾ قال:

هؤلاء الأنصار، ألف بين قلوبهم من بعد حرب، فيما كان بينهم.

ط ص عن فضيل بن غزوان قال: أتيت أبا إسحاق فسلمت عليه فقلت: أتعرفني؟ فقال فضيل: نعم! لولا الحياء منك لقبلتك، حدثني أبو الأحوص، عن عبد الله قال: نزلت هذه الآية في المتحابين في الله: ﴿لَوَافَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ﴾.

٦٤- انظر سورة آل عمران آية (١٧٣-١٧٤).

٦٥- ٦٦- خ عن سفيان، عن عمرو، عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فكتب عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فقال سفيان غير مرة: أن لا يفر عشرون من مائتين، ثم نزلت: ﴿الْفَرَقَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الآية، فكتب أن لا يفر مائة من مائتين، وزاد سفيان مرة: نزلت: ﴿حَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾.

وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ
يَتَصَرَّوْنَ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوَافَقَتْ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ غَزِيرٌ بِرُوحِكُمْ ﴿٦٣﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ
اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْفَرَقَ خَفَّفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
يَا ذِي الْأَلْبَانِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ
لَهُوً أَسْرَى حَتَّى يُتَخَرَّجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الذُّبَابِ
وَأَلَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ
اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِنْهَا
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾

١٨٥

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف فقال: ﴿الْفَرَقَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قال: فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم.

٦٧- ٦٨- كم ص عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر، فقال: قومك وعشيرتك فغل سبيلهم، فاستشار عمر، فقال: اقتلهم، قال: ففداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُوً أَسْرَى حَتَّى يُتَخَرَّجَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال: فلفي النبي ﷺ عمر، قال: «كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُوً أَسْرَى حَتَّى يُتَخَرَّجَ فِي الْأَرْضِ﴾ وذلك يوم بدر، والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى: ﴿فَإِذَا مَتَّعْتُ إِيمَانًا وَفِدَاءً﴾، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار، إن شأؤوا قتلهم، وإن شأؤوا استعبدهم وإن شأؤوا فادوهم.

حاح عن خزيمة كان سعد جالساً ذات يوم وعنده نفر من أصحابه، إذ ذكر رجلاً، فقالوا منه، فقال: مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ، فإنا أذنبتنا مع رسول الله ﷺ ذنباً، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية. فكنا نرى أنها رحمة من الله سبقت.

ط ص عن مجاهد: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهل بدر، ومشهدهم إياه.

٦٩- خ عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيْتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجُودًا وَطَهْرًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فُلِّصَلْ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً».

٧٠- كم ح عن عائشة قالت: ... قال العباس:

يا رسول الله! إني كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فالله يجزيك، فافد نفسك وابني أخوك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليف عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر». فقال: ما ذاك عندي يا رسول الله. قال: «أفين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها: إن أصبت فهذا المال لبني: الفضل وعبد الله وقثم؟» فقال: والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبت مني عشرين أوقية من مال كان معي، فقال رسول الله ﷺ: «أفعل» ففدى العباس نفسه وابني أخويه وحليفه، وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فاعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً، كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل.

٧١- ط ح عن السدي: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ

يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْثَرِ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ كَمَا تَنْصَرُوا لِأَعْلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ وَلِلَّهِ يَمُوتُونَ بَصِيرٌ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ يقول: قد كفروا بالله ونقضوا عهده، فأمكن منهم بيدر.

٧٢- انظر حديث بريدة المتقدم عند مسلم، سورة البقرة: ١٩٠.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يعني: في الميراث، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام، قال الله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: مالكم من ميراثهم من شيء، وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سورة الأنفال: ٧٥، سورة الأحزاب: ٦، في الميراث، فنسخت التي قبلها، وصار الميراث لذوي الأرحام.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ يعني: إن استنصركم الأعراب المسلمون، أيها المهاجرين والأنصار، على عدوهم، فعليكم أن تنصروهم، إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق.

٧٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ يعني في الميراث ﴿إِلَّا تَفْعَلُوا﴾ يقول: إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به ﴿تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾.

٧٤- انظر آية (٧٢) من السورة نفسها.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

خ عن سعيد بن جبیر قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة ؟ قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها . قال : قلت : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر . قال : قلت : سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير .

١-٢- ش : ظاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الكفار المعاهدين ، وأنه بعد انقضاء أشهر الإمهال الأربعة المذكورة في قوله : ﴿ فَيَسْجُوْا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ لا عهد لكافر . وفي هذا اختلاف كثير بين العلماء ، والذي يبينه القرآن ، ويشهد له من تلك الأقوال ، هو أن محل ذلك إنما هو في أصحاب العهود المطلقة غير الموقفة بوقت معين ، أو من كانت مدة عهده الموقت أقل من أربعة أشهر ، فتكمل له أربعة أشهر ، أما أصحاب العهود الموقفة الباقي من مدتها أكثر من أربعة أشهر ، فإنه يجب لهم إتمام مدتهم ، ودليله المبين له من القرآن ؛ هو قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ وهو اختيار ابن جرير .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ فَيَسْجُوْا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ٢ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتِغُوا فَهَوْاْ عَلَيْكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَنَشِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ ٣ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنَّا تَوَّابٌ ٥ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٦ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٧

٣- خ عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : بعثني أبي بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن : ثم أرفد رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة ، قال أبو هريرة : فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى براءة ، وألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ط ح عن ابن عباس في قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فَيَسْجُوْا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قال : حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر ، يسبحون فيها حيثما شاؤوا ، وحد أجل من ليس له عهد ، انسلاخ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم ، فذلك خمسون ليلة . فإذا انسلاخ الأشهر الحرم ، أمره بأن يضع السيف فيمن عاهد . جة ص عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها ، فقال النبي ﷺ : « أي يوم هذا ؟ » قالوا : يوم النحر . قال : « فأني بليد هذا ؟ » قالوا : هذا بلد الله الحرام . قال : « فأني شهر هذا ؟ » قالوا : شهر الله الحرام . قال : « هذا يوم الحج الأكبر . . . »

٤- ش : يفهم من مفهوم هذه الآية : أن المشركين إذا نقضوا العهد جاز قتالهم ، ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَقْبَلُوكُمْ فَأَتَقَبَّلْوهُمْ ﴾ وهذا المفهوم في الآيتين صرح به جل وعلا في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَهْلَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَمَانٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ . خ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » . ط ح عن السدي : ﴿ فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ ﴾ يقول : إلى أجلهم . انظر تفسير الآية (٢) من سورة البقرة في بيان المتقين .

٥- ط ح عن قتادة : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ حتى آخر الآية . وكان قتادة يقول : خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله ، فإنما الناس ثلاثة رهط : مسلم عليه الزكاة ، ومشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين إذا أعطى عشور ماله .

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رُسُلِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا أَكْمَ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرُ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُقُوا بِهِمْ إِلَّا زُمْرَةٌ يَرْضَوْنَ كُمُ بِأَفْوَاهِهِمْ وَأَنْتُمْ بِالْقُلُوبِ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ أَشْرَأُ يَافَايَتِ اللَّهُ تَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا تَرْفُقُوا فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَإِنْ نَكَثُوا فِي يَدَيْهِمْ فَتَنْقِلُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمِنُونَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴿١١﴾ أَلَا تَقْبَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ وَهَكُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَكَدُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةٌ كَانُوا فِيهَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ فَأَلَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾

ك: وقوله: ﴿فَاتَّقُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَعَدْتُمُوهُمْ﴾ أي: من الأرض، وهذا عام والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْبَلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ البقرة آية (١٩١).

وانظر سورة البقرة آية (١٩٦) لبيان معنى الحصر.

٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرُ﴾ قال: إنسان يأتيك فيسمع ما تقول، ويسمع ما أنزل عليك، فهو آمن حتى يأتك فيسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه، حيث جاءه.

ط ح عن السدي: ﴿فَأَجَرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ أما ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾ فالقرآن.

٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني: أهل مكة.

٨- ١٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ يقول: قرابة ولا عهداً. وقوله: ﴿وَأَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُقُوا بِهِمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال (الإل) يعني: القرابة، و(الذمة) العهد.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَشْرَأُ يَافَايَتِ اللَّهُ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ قال: أبو سفيان بن حرب: أطمع حلفاءه، وترك حلفاء محمد ﷺ.

١١- ح عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده، وعبادته لاشريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، مات والله عنه راضٍ». قال أنس: وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء. وتصدق ذلك في كتاب الله، في آخر ما نزل يقول الله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَإِنْ نَكَثُوا فِي يَدَيْهِمْ فَتَنْقِلُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمِنُونَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾. وقال في آية أخرى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَإِنْ نَكَثُوا فِي يَدَيْهِمْ فَتَنْقِلُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمِنُونَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾. إلى ﴿يَنْتَهُوْنَ﴾ هؤلاء قريش. يقول: إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه، فقاتلهم.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ﴾ أبو سفيان بن حرب، وأميه بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسهيل بن عمرو، وهم الذين نكثوا عهد الله، وهموا بإخراج الرسول. وليس والله كما تأوله أهل الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه.

١٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن كفار مكة هموا بإخراجه ﷺ من مكة، وصرح في مواضع أخر بأنهم أخرجوه بالفعل، كقوله: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ الآية... ط ص عن مجاهد: ﴿وَهُمْ بَكَدُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةٌ﴾ قال: قتال قريش حلفاء محمد ﷺ.

١٤- آص عن مجاهد: ﴿وَيَشِفُّ صُدُورَ قَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ خراقة، حلفاء محمد ﷺ.

١٥- طح عن السدي: ﴿وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ حين قتلهم بنو بكر، وأعانتهم عليهم قريش.

١٦- طح عن السدي: ﴿وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَبِجَعٍ﴾ يتولجها، من الولاية للمشركين.

١٧- طح عن السدي: قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ يقول: ما ينبغي لهم أن يعمروها. وأما ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ فإن النصراني يسأل: ما أنت؟ فيقول: نصراني. واليهودي فيقول: يهودي. والصابئ فيقول: صابئ، والمشرک يقول إذا سأله: ما دينك؟ فيقول: مشرك. لم يكن ليقوله أحد إلا العرب.

١٨- خ عن بكير أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه، أنه سمع عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول - عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ: إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: «من بنى مسجداً - قال بكير: حسبته أنه قال - يتغني به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة».

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِمُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشِفُّ صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَسْتَخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَبِجَعٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يقول: من وحد الله، وآمن باليوم الآخر. يقول: أفر بما أنزل الله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ قال: ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ﴾ يقول: إن أولئك هم المفلحون، كقوله لنبية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ سورة الإسراء: ٧٩. يقول: إن ربك سيبعثك مقاماً محموداً، وهي الشفاعة، وكل ﴿عَسَى﴾ في القرآن فهي واجبة.

١٩- م عن النعمان بن بشير قال: كنتُ عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قُلتُم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ. وهو يوم الجمعة. ولكن إذا صليت الجمعة دخلتُ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية إلى آخرها.

وكيع ص عن عبد الله قال: لا يصلح الكذب في هزل ولا جد.

٢٠- انظر سورة البقرة آية (٢١٨) وسورة الأنفال آية (٧٤).

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١٦﴾ خَلَّيْتُ فِيهَا أَيْدِيَ الَّذِينَ فِيهَا أَنْ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ
وَأِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنْ
كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنَوْنَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ
أَلْقَى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ
بِمَارِحَتِمْ ثُمَّ لَيْسَتْكُمْ مُدِيرِينَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾

٢١-٢٢- م عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من
يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».
ط ص عن جابر بن عبد الله قال: إذا دخل أهل الجنة
الجنة، قال الله سبحانه: أعطيك أفضل من هذا.
فيقولون: ربنا! أي شيء أفضل من هذا؟ قال: رضواني.
٢٣- ش: قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا
ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى
الْإِيمَانِ﴾ الآية. نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة
عن موالاته الكفار، ولو كانوا أقرباء، وصرح في موضع
آخر بأن الانصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار
ولو كانوا أقرباء وهو قوله: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية.
ك: أمر تعالى بمباينة الكفار به، وإن كانوا آباء أو
أبناء، ونهى عن موالاتهم إذا (استحبوا) أي: اختاروا
الكفر على الإيمان، وتوعد على ذلك كما قال تعالى:
﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ

مِنْهُ وَيَدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية، سورة المجادلة آية: ٢٢.

٢٤- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده! لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من
والده وولده».

ط ص عن مجاهد: ﴿حَقَّ يَأْتِي اللَّهَ بِأَمْرٍ﴾ بالفتح.

٢٦- انظر حديث مسلم عن جابر الآتي عند الآية (١٥١) من سورة آل عمران وفيه قوله ﷺ: «نصرت بالرعب».

ط ح عن السدي: ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: قتلهم بالسيف.

* * *

٢٨- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢) من السورة نفسها وفيه: «... وألا يحج بعد العام مشرك».

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ أي: أجناب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ وهو العام الذي حج فيه أبو بكر، ونادى عليّ رحمة الله عليهما بالأذان، وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله ﷺ، وحج نبي الله ﷺ من العام المقبل حجة الوداع، لم يحج قبلها ولا بعدها.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ قال: لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، قال: من أين تأكلون؟ وقد نفى المشركون وانقطعت عنهم العير. فقال الله: ﴿وَأِنْ حَفِظْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ فأمرهم بقتال أهل الكتاب، وأغناهم من فضله.

ط ص عن جابر بن عبد الله يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ إلا أن يكون عبداً أو أحدًا من أهل الذمة.

ط طح ص عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾، قال: قال المؤمنون: كنا نصيب من متاجر المشركين! فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله، عوضاً لهم بأن لا يقربوهم المسجد الحرام. فهذه الآية مع أول (براءة) في القراءة، ومع آخرها في التأويل: ﴿فَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، إلى قوله ﴿عَنْ يَدِهِمْ صَغُرُونَ﴾، حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك.

٢٩- انظر حديث مسلم عن بريدة تحت الآية (١٩٠) من سورة البقرة.

٣٠- ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم، ونعمان بن أوفى، وشأس بن قيس، ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف تبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لاتزعم أن عزيزاً ابن الله؟ فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ إلى: ﴿أَنْتَ يُؤْفَكُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يُضَاهَوْنَ﴾ يشبهون.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَنَلَّهْمُ اللَّهُ﴾ يقول: لعنهم الله.

٣١- ت ح عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «يا عدي! اطرح عنك هذا الوثن». وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُنْفِثَ نُورَهُ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ مِنَ الْأَنْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْثِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْثِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَدْ بَلَّغُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْبَلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾

٣٢- ط ح عن السدي: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يقول: يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم. وانظر سورة المائدة آية (٣).

٣٣- م عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى». فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة/ ٣٣) والصف/ ٩) أن ذلك تاماً. قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله. ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: ليظهر الله نبيه على الدين كله، فيعطيه إياه كله، ولا يخفى عليه منه شيء وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك.

٣٤- ط ح عن السدي: أما ﴿الْأَنْبَارِ﴾ فمن اليهود، وأما ﴿وَالرُّهْبَانِ﴾ فمن النصارى، وأما ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فمحمد ﷺ.

خ عن زيد بن وهب قال: مررت على أبي ذر بالريذة فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض؟ قال: كنا بالشام، فقرأت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْثِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال معاوية: ماهذه فينا، ماهذه إلا في أهل الكتاب. قال: قلت: إنها لفينا وفيهم. م عن الأحنف بن قيس قال: قدمت المدينة، فبينما أنا في حلقة فيها ملا من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب أخشن الجسد، أخشن الوجه، فقام عليهم فقال: بشر الكاذبين برضف يحمي عليه في نار جهنم، فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفيه، ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل... الحديث. ٣٥- خ عن خالد بن أسلم قال: خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال: هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال. م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صُفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره. كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

٣٦- انظر سورة البقرة آية (١٨٥) لبيان الشهر. خ عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ في كلهن. ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرماً، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم. ط ح عن السدي: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ يقول: المستقيم. ط ح عن قتادة: أما قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ فإن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء.

ط ح عن السدي: ﴿وَقَدْ بَلَّغُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْبَلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ أما ﴿كَافَّةً﴾ فجميع، وأمركم مجتمع. ط ح ابن عباس: ﴿كَافَّةً﴾ أي: جميعاً.

٣٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ قال: النسبيء: هو أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم كل عام، وكان يكنى (أبانامة) فينادي: «ألا إن أبا ثمامة لا يحاب ولا يعاب، ألا وإن صفر العام الأول العام حلال» فيحله الناس، فيحرم صفر عاماً، ويحرم المحرم عاماً، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله ﴿الْكَافِرِينَ﴾. وقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ يقول: يتركون المحرم عاماً، وعاماً يحرمونه.

طح عن ابن عباس: ﴿يُؤَاطِفُوا﴾ يشبهون.

٣٨- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

ط ص عن مجاهد: ﴿بِالْكَرِّ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح، وبعد الطائف، وبعد حنين، أمروا بالنفير في الصيف، حين خرفت النخل، وطابت الثمار، واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج.

م عن مستورد يقول: قال رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبه هذه في اليمّ فلينظر بم ترجع؟».

٣٩- طح عن قتادة قال: ﴿إِلَّا تَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ استنفر الله المؤمنين في لهبان الحر في غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد.

وتقدم عن الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية: ﴿أَلِيمًا﴾ موجعاً.

٤٠- ط ص عن مجاهد: ﴿إِلَّا تَفِرُوا﴾ ذكر ما كان في أول شأنه حين بعثه، يقول الله: فأننا فاعل ذلك به وناصره، كما نصرته إذ ذاك وهو ثاني اثنين.

خ عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله! لو أن أحدهم رفع قدمه وأنا، قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ وهي الشرك بالله ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ وهي: لا إله إلا الله.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِفُوا عَذَابَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ رُبُّنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعْدَتْ
عَلَيْهِمُ الشُّفْعَةُ وَسَبَّحُوا بِاللهِ لَوْلَا أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْزَيْفُ
صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْذَلَتْ قُلُوبُهُمْ فهُمْ
فِي رَبِّهِمْ يَرْدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ
لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِبُعَاثِهِمْ فَتَبَطُّهُمْ
وَقِيلَ أَعُدُّوا مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُمُ
مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خِلًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

٤١- ش: لا يخفى ما في هذه الآية من التشديد في الخروج إلى الجهاد على كل حال، ولكنه تعالى بين رفع هذا التشديد بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرَضِ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفَعُوكَ حَرَجٌ﴾ الآية؛ فهي ناسخة لها.

حب ص عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة براءة، فأتى على هذه الآية: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: ألا أرى ربي يستغفرني شاباً وشيخاً، جهزوني، فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر، فنحن نغزو عنك، فقال: جهزوني، فجهزوه وركب البحر، فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير.

وانظر حديث أبي هريرة المتقدم عند الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

ط ص عن مجاهد: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: شباباً وشيوخاً، وأغنياء ومساكين.

ط ح عن قتادة: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: نشاطاً وغير نشاط.

٤٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ إلى قوله: ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ إنهم يستطيعون الخروج، ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم والشيطان، وزهادة في الخير.

٤٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْزَيْفُ صَدَقُوا﴾ الآية، عاتبه كما تسمعون، ثم أنزل الله التي في (سورة النور) فرخص له أن يأذن لهم إن شاء فقال: ﴿فَإِذَا اسْتَفْذَوْكَ لَبِغْ مِنْهُمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ سورة النور: ٢٦، فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك.

٤٤- د ح عن ابن عباس قال: ﴿لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية، نسختها التي في النور: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَقُورٌ رَجِيمٌ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فهذا تعبير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد غير عذر، وعذر الله المؤمنين فقال: ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾ سورة النور: ٦٢.

٤٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ يقول: ولا وضعوا بينكم، خلاكم، بالفتنة. آص عن مجاهد: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ محدثين أحاديثكم، عيون غير منافقين.

٤٨- ك: يقول تعالى محرضاً لنبية عليه السلام على المنافقين: ﴿لَقَدْ أَسْعَوْا لِلْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلُ وَقَكُّوا ذَلِكَ الْأُمُورَ﴾ أي: لقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإخماله مدة طويلة، وذلك أول مقدم النبي ﷺ المدينة؛ رتمه العرب عن قوس واحدة، وحاربه يهود المدينة ومنافقوها، فلما نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته، قال عبد الله بن أبي وأصحابه: هذا أمر قد توجه. فدخلوا في الإسلام ظاهراً. ثم كلما أعز الله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم.

٤٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنِي وَلَا تَقْتَتِي﴾ يقول: اتذن لي ولا تخرجني ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ يعني: في الحرج سقطوا.
ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنِي وَلَا تَقْتَتِي﴾ ولا تؤمنني، ألا في الإنم سقطوا.
٥٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ إن كان فتح للمسلمين، كبر ذلك عليهم وساءهم.

آ ص عن مجاهد: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ حذرنا.

لَقَدْ أَسْعَوْا لِلْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلُ وَقَكُّوا ذَلِكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنِي وَلَا تَقْتَتِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُمْ وَمَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرْضَوْنَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَعَنِّي نَرْيَئُكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بَعْدَ ابْنِ مَنْ عِنْدَهُ أَوْ بَأْيَدِنَا فَرَضُوا لَنَا مَعَكُمْ مَرْضِيَّاتٍ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا كَيْدٌ قَوْمٍ فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٤﴾

٥١- حم ص عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

وانظر سورة الحديد آية (٢٣)، قول ابن عباس وقاتة.

ت ص عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

٥٢- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢١٦) من سورة البقرة.

ط ح عن ابن عباس: ﴿هَلْ تَرْضَوْنَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ يقول: فتح أو شهادة، القتل فهي الشهادة والحياة والرزق، وإما يخزيكم بأيدينا.

٥٥- ك: يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه: ﴿فَلَا تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ عَلَيْهِمْ﴾ إلى مَا مَنَعَنَا بِهِمْ أَرْزَوْا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ حَيْرٌ وَابِقٌ ﴿سورة طه: ١٣١﴾ وقال ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ سَائِرٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة النور آية: ٥٥، ٥٦.

وانظر سورة المنافقون آية (٤).

٥٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا﴾ (الملجأ) الحز في الجبال (والمغارات) الغيران في الجبال. قوله: ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ (والمدخل) السرب.

٥٨- خ عن أبي سعيد قال: بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: ادعِل يا رسول الله، فقال: «ويلك، ومن يدعِل إذا لم أعدل؟» قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يُنظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم. آتتهم رجلٌ إحدى يديه - أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة، أو قال: مثل البضعة تدرر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: أشهد سمعتُ من النبي ﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه، جئ بالرجل على النعت الذي نعت النبي ﷺ. قال: فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْتَمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَتَحِلُّونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْهَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا أَوْ مُدْخَلًا أَوْ مُدْخَلًا لَوْلَا إِلَهُهُمْ يَحْمِلُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْتَمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْضِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أَتَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنَّ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

دص عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة، فسألاه عنها، فرفع فينا البصر وخفضه، فرأنا جلدتين، فقال: «إن شئتما أعطيتكما ولا حظَ فيها لغني ولا لقوي مُكْتَسَبٌ».

٦٠- ع ص عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لعامل عليها، أو رجل اشتراها بماله، أو غارم، أو غاز في سبيل الله، أو مسكين تصدق عليه منها فأهدى منها لغني».

ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: جباة، الذين يجمعونها ويسعون فيها.

خ عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إني أعطي قريشاً أنا لفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية».

ط ح عن قتادة: وأما ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ فأناس من الأعراب ومن غيرهم، كان نبي الله ﷺ يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا.

ط ص عن الزهري قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قال: المكاتبون. وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان الرقاب.

م عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة فأنتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها». قال: ثم قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلَّت له المسألة حتى يُصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلَّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال: سداداً من عيش)، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحِجَا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلَّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواه من المسألة يا قبيصة سُحَّتْ يأكلها صاحبها سُحْتًا».

ط ح عن قتادة: أما ﴿وَالْغُرَمِينَ﴾ فقوم غرقتهم الديون في غير إملاق، ولا تبذير ولا فساد.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ الضيف، جعل له فيها حق.

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ابن السبيل.

٦١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ يسمع من كل أحد.

ط ح عن ابن عباس: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
يعني: يؤمن بالله ويصدق المؤمنين.

ش: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، بأن من يؤذي رسول الله ﷺ له العذاب الأليم. وذكر في (الأحزاب) أنه ملعون في الدنيا والآخرة، وأن له العذاب المهيمن، وذلك في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَأَنَّمْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّهُمْ عَذَابًا مُهِمًّا﴾.

٦٣- انظر سورة المجادلة آية (٥).

٦٤- ط ص عن مجاهد: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ قال: يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يفيشي سرنا علينا.

ط ح عن قتادة قال: كانت تسمى هذه السورة:
(الفاضحة) فاضحة المنافقين.

٦٥- طح عن زيد بن أسلم: أن رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لقرائنا هؤلاء، أرغبنا بطوناً وأكذبنا أسنة، وأجبننا عند اللقاء؟ فقال له

٦٩- ط ص عن الحسن: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾

قال: بدینهم.

خ عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شيراً بشيراً، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جُحر ضب لسلكنموه». قلنا: يارسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قال: قوم

لوط، انقلبت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها.

٧١- خ عن النعمان بن بشير قال: قال

رسول الله ﷺ: «تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».

انظر حديث البخاري عن أبي موسى الآتي عند الآية

(٢٩) من سورة الفتح.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قال:

الصلوات الخمس.

٧٢- خ عن سهل عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة

ليتراءون الغرف في الجنة كما تتراءون الكوكب في السماء».

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ
أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
كَأَنَّمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِّمُوا
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنَّهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٤﴾

وانظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (١٥) من سورة آل عمران. وانظر حديث مسلم عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (٩٥-٩٦) من سورة النساء. وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢١) من السورة نفسها.

٧٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ﴾ فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهب الرفق عنهم.

٧٤- انظر حديث الحاكم عن ابن عباس الآتي عند الآية (١٨) من سورة المجادلة.

ش: صرح في هذه الآية الكريمة: أن المنافقين ما وجدوا شيئاً ينقمونه أي: يعيبونه ويتقذرونه إلا أن الله تفضل عليهم فأغناهم بما فتح الله على نبيه ﷺ من الخير والبركة. والمعنى أنه لا يوجد شيء يحتمل أن يعاب أو ينقم بوجه من الوجوه، والآية كقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنَّا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَكُنِ ابْنُ مَرْثَا حَتَّى تَأْتِيَ رَبَّنَا حَتَّى نَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِمَا عَمِلُوا﴾.

٧٥- ٧٦- ٧٧- انظر سورة آل عمران آية (١٨٠) وسورة النساء آية (٣٧).

خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتهم خان».

٧٩- خ عن أبي مسعود قال: لما أمرنا بالصدقة كنا

نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ قال: جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ، وجاء رجل من الأنصار بصاع من طعام، فقال بعض المنافقين: والله ماجاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياء، وقالوا: إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع.

٨٠- ط حاق عن الشعبي وقتادة ومجاهد أن هذه الآية نزلت حينما استغفر النبي ﷺ لبعض المنافقين.

٨١- ط ص عن قتادة في قوله: ﴿يَمَقِّدُهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ قال: هي غزوة تبوك.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم». قيل: يا رسول الله! إن كانت لكافية، قال: «فُضِّلَتْ عليها بتسعة وستين جزءاً أكلهن مثل حرّها».

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ
وَمَا أَوْفَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ أَيْمَانُ أَنْ لَا يَتَوَلَّوْا وَنَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعِدْهُمْ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ
لَا يَمَسَّ مِنْ فِئَتِهِ شَيْئًا وَنَقَمُوا مِنْهُمْ شَيْئًا وَالَّذِينَ
لَمْ يَمَسَّ مِنْ فِئَتِهِ شَيْئًا وَنَقَمُوا مِنْهُمْ شَيْئًا
فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ خَيَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ
﴿٧٥﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا
اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنْ اللَّهَ عَلِيمُ
الْغُيُوبِ ﴿٧٧﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾

أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٨٦﴾

٨٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ قال: هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في النار.

٨٣- ش: قوله تعالى: ﴿إِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ إلى قوله: ﴿الْمُخَلَّفِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ عاقب الله في هذه الآية الكريمة المتخلفين عن غزوة تبوك بأنهم لا يؤذن لهم في الخروج مع نبيه، ولا القتال معه ﷺ لأن شؤم المخالفة يؤدي إلى فوات الخير الكثير. وقد جاء مثل هذا في آيات أخر كقوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَكَاثِرِ لِنَأْخُذُوا مَا دَرْنَا نَنْتَعِمَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وقوله: ﴿وَنَقَلِبْ أَوْدَانَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا تَرَى يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية. إلى غير ذلك من الآيات. والخالف هو الذي يتخلف عن الرجال في الغزو فيبقى مع النساء والصبيان.

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿وَالْمُخَلَّفِينَ﴾ الرجال.

٨٤- خ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت: يا رسول الله أنصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا - أعدد عليه قوله -؟! فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «آخر عني يا عمر». فلما أكثر عليه قال: «إني خيرت فاخترت، لو أعلم أنني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها» قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف. فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إلى ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ. والله ورسوله أعلم.

٨٥- انظر آية (٥٥) و(٧٣) من السورة نفسها.

ط ح عن السدي: ﴿وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ في الحياة الدنيا.

٨٦- ش: ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة، أنه إذا أنزل سورة فيها الأمر بالإيمان، والجهاد مع نبيه ﷺ، استأذن الأغنياء من المنافقين في التخلف عن الجهاد مع القدرة عليه، وطلبوا إلى النبي ﷺ أن يتركهم مع الفاعدين المتخلفين عن الغزو. وبين في موضع آخر أن هذا ليس من صفات المؤمنين، وأنه من صفات الشاكين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وذلك في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ لَا يُمْنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكَرِهَتْ قُلُوبُهُمْ فَأُفٍّ لَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَبْزُدُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّلُوفِ﴾ يعني: أهل الغنى.

٨٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يعني: النساء.

وانظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

٩١- م عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

٩٢- خ عن زهدم قال: كنا عند أبي موسى فأتى ذكر دجاجة، وعنده رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من الموالي، فدعاه للطعام فقال: إني رأيت يأكل شيئاً فقدرته فحلفت أن لا أكل. فقال: هلم فلاحدثكم عن ذلك: إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين نستحمه، فقال: «والله لا أحملكم، وما عندي ما أحملكم». وأتني رسول الله ﷺ بنهب إبل فسأل عنا فقال: «أين نفر الأشعرين؟» فأمر لنا بخمس ذود غرّ الذرى، فلما انطلقنا قلنا: ماصنعنا. لا يبارك لنا. فرجعنا إليه فقلنا: إنا سألناك أن تحملنا، فحلفت أن لا تحملنا، أفنسي؟ قال: «لست أنا حملتكم، ولكن الله حملكم، وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها».

٩٣- وانظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَتُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَنْذِرُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَانَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنُرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَتْلُمُوا حَدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرًا وَيُرِثُ بِكُلِّ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ ذَاكِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ فُرْقَانًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يُتَاَفَرَهُ لَّهُمْ سَيِّدٌ خَلَعَهُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾

أبغضه الله.

ط ص عن سعيد بن المسيب قال: المهاجرون الأولون، الذين صلوا القبليتين.

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري المتقدم تحت الآية: ١٥ من سورة آل عمران.

١٠١- ك: وقوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ لا ينافي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَمَرْنَاكُم بِالْحَمْدِ لَعَرَفْتُمْهُم بِسَمْعِهِمْ وَلَتَعَرَفْتُمْهُم فِي لَحْنِ

الْقَوْلِ﴾ سورة محمد آية (٣٠). لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها، لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين. وقد كان يعلم أن في بعض من يخالطه من أهل المدينة نفاقاً، وإن كان يراه صباحاً ومساءً.

ط ص عن مجاهد: ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: القتل والسب.

ط ح عن قتادة: ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ عذاب الدنيا، وعذاب القبر.

٩٤- انظر حديث مسلم عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٧) من سورة سبأ. وفيه: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

٩٦-٩٥- خ عن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك: والله ما أنعم الله علي من نعمة بعد إذ هداني أعظم من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إلى ﴿الْفَاسِقِينَ﴾.

وانظر سورة الأنعام آية (١٢٤) لبيان الرجس: الشيطان.

٩٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَتْلُمُوا حَدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ قال: هم أقل علماً بالسنن.

٩٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ يعني: استغفار النبي عليه السلام.

١٠٠- خ عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ أو قال: قال النبي ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم

١٠٢- خ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لنا: «أتاني الليلة آتيان فابتعثاني، فانتھينا إلى مدينة مينة بلبن ذهب ولبن فضة، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء قالوا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة. قالوا لي: هذه جنة عدن، وهذا منزلك. قالوا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم».

حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: كان عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فكان يمر رسول الله ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رآهم قال: «من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟» قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له، تخلفوا عنك يا رسول الله أوثقوا أنفسهم، وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد، حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم، فقال

وَالسَّافِقُونَ أَلَا وَهُمْ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٣﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعِدْهُمْ مَرْثِيَيْنَ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٤﴾ وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٥﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾ الَّذِينَ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِرِّي اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّاهِدَةِ فَيُنْشَرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَخْرُوجُوا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يَعِدُهُمْ وَلِإِنَّمَا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٩﴾

النبي ﷺ: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم ويعذرهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين». فلما بلغهم ذلك قالوا: نحن - والله - لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فأنزل الله: ﴿وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم.

١٠٣- حاح عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم، فجاؤوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا، واستغفر لنا، قال: «ما أمرت أن أخذ أموالكم». فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ الآية.

خ عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقته قال: «اللهم صل على آل فلان». فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى».

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ يعني الزكاة: طاعة الله والإخلاص.

طح عن ابن عباس: ﴿إِنْ صَلَّوْكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ يقول: رحمة لهم.

١٠٤- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٦) من سورة البقرة. وهو حديث: «من تصدق بعدل تمرة...».

طح عن ابن عباس: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ يعني: إن استقاموا.

١٠٦- حاح عن ابن عباس قال: وكان ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم بالسواري، أرجنوا سنة، لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم؟ فأنزل الله تعالى يعني قوله: ﴿وَأَخْرُوجُوا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾.

١٠٨١٠٧- حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾

أَتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴿﴾ وهم أناس من الأنصار، ابتنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فأتني بجند من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه، وتدعو بالبركة، فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.

١٠٨- م عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: قال أبي: دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله! أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفّاً من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا». (للمسجد المدينة) قال: فقلت: أشهد أنني سمعت أباك هكذا يذكره.

جـ ص عن أبي سفيان قال: حدثني أبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، أن هذه الآية نزلت ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيُحِبُّ اللَّهُ الْمُطَهِّرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار! إن الله قد أثنى عليكم في الطهور، فما طهروكم؟». قالوا: نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنحي بالماء. قال: «فهو ذاك. فعليكموه». كم ح عن ابن عباس: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيُحِبُّ اللَّهُ الْمُطَهِّرِينَ﴾ قال: لما نزلت هذه الآية بعث رسول الله ﷺ إلى عويم بن ساعدة فقال: «ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم به؟» فقالوا: يا نبي الله! ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل دبره - أو قال مقعدته - فقال النبي ﷺ: «ففي هذا».

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْرًا عَلَى الْعَرْسِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ الَّذِي أَسَّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ حُبًّا الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَقَمْنِ أَسْوَكَ بَيْتِكَ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بَيْتَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَهُ بَنِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَوَّارِبُهُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ أَشْرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

٢٠٤

١٠٩- طح عن ابن عباس: ﴿فَاتَّخَذَهُ بَنِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ يعني قواعده ﴿فِي تَارِجَتِهِمْ﴾.

١١٠- طح عن ابن عباس: ﴿رِبَءٌ﴾ شكاً، ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الموت.

١١١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ اللَّهُ أَشْرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ﴾ يعني: بالجنة.

١١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿التَّكْبُوتُ﴾ قال: تابوا من الشرك، ثم لم ينافقوا في الإسلام. ط ح عن قتادة: ﴿الْمَكِيدُونَ﴾ قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم. ط ح عن قتادة: ﴿الْمُحِيدُونَ﴾ قوم حمدوا الله على كل حال. د ح عن أبي أمانة أن رجلاً قال: يا رسول الله! ائذن لي في السباحة، قال النبي ﷺ: «إن سباحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى». ط ص عن ابن مسعود قال: ﴿الْتَحِيدُونَ﴾ الصائمون. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ يعني: القائمين على طاعة الله، وهو شرط اشترطه على أهل الجهاد، إذا وفوا لله بشرطه، وفي لهم بشرطهم.

١١٣- ١١٤- خ سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: «أي عم، قل: لا إله إلا الله، أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي ﷺ: «لا أستغفرون لك ما لم أنه عنك»، فنزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، فكانوا يستغفرون لهم، حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثم أنزل الله: ﴿وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ الآية.

ش: لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه، ولكنه بينها في سورة مريم بقوله: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رِجْفًا إِنَّهُ كَانَ بِحَفِيًّا﴾. ط ح عن قتادة قال: ﴿نَبِيْنُ لَهُ﴾ حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت عنه يعني في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. ط ح عن ابن عباس قال: ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ لما مات على شركه ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ إِبرَاهِيمَ لِأَوَدُهُ﴾ يعني: المؤمن التواب.

١١٥- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيُحْسِلَ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ قال: بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركون خاصة، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة، فافعلوا أو ذروا.

١١٧- خ عن كعب بن مالك في حديثه: ﴿وَعَلَىٰ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا﴾ قال في آخر حديثه: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك».

حب ص عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا من شأن العسرة، قال: خرجنا إلى تبوك في قبط شديد، فنزلنا منزلاً، أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء، فلا يرجع حتى نظن أن رقبته ستقطع، حتى إن الرجل لينحر بغيره، فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله! قد عودك الله في الدعاء خيراً، فادع لنا، فقال: «أتحب ذلك؟» قال: نعم. قال: فرفع يديه ﷺ، فلم يرجعهما حتى أظلت سحابة، فسكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجد لها جاوزت العسكر.

آص عن مجاهد: ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في غزوة تبوك.

١١٧-١١٩- خ عن كعب بن مالك يُحَدِّثُ حِينَ تَخْلَفُ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهَ فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدَتْ مِنْ ذِكْرِكَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَكَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُتَكِبِّينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. ط ح عن قتادة: أَمَا قَوْلُهُ: ﴿خَلَفُوا﴾ فَخَلَفُوا عَنِ التَّوْبَةِ.

م قال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ... خ عن عبد الله بن مسعود، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

١٢٠- د ح عن ابن عباس قال: ﴿إِلَّا نَفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وَ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ نَسَخْتَهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا ﴿وَمَا

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٨﴾ بَنَاءُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا لَا يَنْبَغُ لَهُمْ يَهْدِي اللَّهُ أَمْرَهُمْ لِيَضِيعَ أَمْرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٤٢﴾

٢٠٦

كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً.

١٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الْآيَةُ، قَالَ: مَا أَزْدَادُ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ إِلا أَزْدَادُوا مِنْ اللَّهِ قَرَبًا.

خ عن معاوية قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

١٢٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ فِي الْجِهَادِ، وَلَكِنْ لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَضَرٍ بِالسَّنِينَ أَجْدَبَتْ بِلَادَهُمْ، وَكَانَتِ الْقَبِيلَةُ مِنْهُمْ تَقْبَلُ بِأَسْرَهَا حَتَّى يَحْلُوا بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْجَهْدِ، وَيَعْتَلُوا بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ كَاذِبُونَ، فَضَيَّقُوا عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَجْهَدُوهُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ يَخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ، فَرَدَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَشَائِرِهِمْ، وَحَذَرَ قَوْمَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا فَعْلَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ يَقُولُ: مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا جَمِيعًا، وَيَتْرَكُوا النَّبِيَّ ﷺ وَحْدَهُ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يَعْنِي عَصَبَةً، يَعْنِي السَّرَايَا، وَلَا يَتَسَرَّوْا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِذَا رَجَعَتِ السَّرَايَا وَقَدْ نَزَلَ بَعْدَهُمْ قُرْآنٌ، تَعَلَّمَهُ الْقَاعِدُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا: إِنْ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ بَعْدَكُمْ قُرْآنًا، وَقَدْ تَعَلَّمْنَاهُ. فِيمَكِ السَّرَايَا يَتَعَلَّمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِمْ بَعْدَهُمْ، وَيَبِيعُ سَرَايَا آخَرَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ يَقُولُ: يَتَعَلَّمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ، وَيَعَلِّمُونَهُ السَّرَايَا إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ.

١٢٣-ك: وقوله تعالى ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أي: وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رقيقاً لأخيه المؤمن، غليظاً على عدوه الكافر، كما قال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة المائدة آية: ٥٤. وقال تعالى: ﴿تَحَمَّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الفتح آية: ٢٩. وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ سورة التوبة آية: ٧٣، وسورة التحريم آية: ٩.

١٢٥-ك: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أي: زادتهم شكاً إلى شكهم، وريباً إلى ريبهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ سورة الإسراء آية: ٨٢. وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُّونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سورة فصلت آية: ٤٤.

انظر سورة البقرة آية (١٢٥) عند قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَضٌ﴾، وانظر سورة الأنفال آية (٢).

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَتَلَوُا الَّذِينَ يَلُوكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أُولَئِكَ رَجَعُوا أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَاصٍ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٢٠٧

١٢٦-أص: عن مجاهد في قول الله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾، قال: يتلون ﴿فِي كُلِّ عَاصٍ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: بالسنة والجوع.

١٢٧-ك: وقوله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ هذا أيضاً إخبار عن المنافقين أنهم إذا أنزلت سورة على رسول الله ﷺ ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ أي: تلفتوا ﴿هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ أي: تولوا عن الحق وانصرفوا عنه. وهذا حالهم في الدين لا يشبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُبْرِينَ﴾ ﴿كَانَهُمْ حُمْرُثَنَشِيرَةٍ﴾ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ سورة المدثر الآيات: ٤٩-٥١. وقال تعالى: ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِلَّةٌ مُهْطِلِينَ﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿سُورَةُ الْمَعَارِجِ آية: ٣٦، ٣٧.

١٢٨-خ: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال: جعله الله من أنفسهم، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال: ما ضللتهم.

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه، فأنا أخذ بحجركم وأنتم تَقَحَّمُونَ فيه».

ط ح عن قتادة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ حريص على ضالهم أن يهديه الله.

١٢٩-ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ يعني: الكفار، تولوا عن رسول الله ﷺ، وهذه في المؤمنين. وانظر سورة آل عمران آية (١٧٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّةَ أَيَنْتَ الْكُتُبِ الْحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَنَشِرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ٢ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَمِنْ بَعْدَ إِذْ بَدَأَهُ ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦

٢٠٨

١- انظر سورة البقرة آية (٢١)، وانظر سورة آل عمران آية (١٥٨) ليبيان: الحكيم. ٢- ك: يقول تعالى منكراً على من تعجب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر كما أخبر تعالى عن القرون الماضية من قولهم: ﴿أَبَشِّرْهُمُونَا﴾ وقال هود وصالح لقومهما: ﴿أَوْعَيْتُمْ أَنْ جَاءَهُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنْ يَقُولُوا هَذَا عَنْ كِفَارٍ قَرِيشٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَيْلَةَ إِلَهًا وَجِدًا إِنْ هَذَا لَنُفْيٌ مُجْتَبٍ﴾ سورة ص آية: ٥. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَنَشِرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يقول: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول. ط ص عن مجاهد: ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ قال: خير. ٣- انظر عن بيان خلق السموات والأرض في ستة أيام في سورة فصلت آية (١١٩). ط ص عن مجاهد: ﴿يُدِيرُ الْأُمُورَ﴾ قال: يقضيه وحده. ك: وقوله: ﴿مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ بَدَأَهُ﴾ كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وكقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُمْ﴾ سورة سبأ: ٢٣. وانظر سورة البقرة آية (٢٥٥) قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. ٤- انظر تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمُ﴾ الأنبياء: ١٠٤. ط ص عن مجاهد: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمُ﴾ قال: يحييه ثم يميتهم. اهـ. قال أبو جعفر الطبري: وأحسبه أنا قال: ثم يحييه. ش: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾

الآية. وذكر في هذه الآية الكريمة: أن الذين كفروا يعذبون يوم القيامة بشراب الحميم وبالعذاب الأليم، والحميم: الماء الحار، وذكر أوصاف هذا الحميم في آيات أخر كقوله: ﴿يَطْوُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَاوٍ﴾، وقوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ﴾ وقوله: ﴿يُصَّبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يَصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وقوله: ﴿وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاوُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَنُفِثُوا عَلَيْهِ مِنَ النَّفِيمِ﴾ فَنُفِثُوا شَرِبَ الْغَيْرِ. وذكر في موضع آخر أن الماء الذي يسقون صديد - أعادنا الله وإخواننا المسلمين من ذلك بفضل ورحمته - وذلك في قوله تعالى: ﴿يَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ وَسُفَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ يَجْرَعُهُمْ وَلَا يَكَادُ يُسَفِّقُهُ الآية. وذكر في موضع آخر أنهم يسقون مع الحميم الغساق، كقوله: ﴿هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ وَآخِرُ مِنْ سُكْلِهِ أَرْوَاهُ وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا والغساق: صديد أهل النار - أعادنا الله والمسلمين منها - وأصله من غسقت العين سال دمعها، وقيل: هو لغة: البارد المنتن، والحميم الآني: الماء البالغ غاية الحرارة. ٥- ك: يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً وجعل شعاع القمر نوراً، هذا فن وهذا فن آخر، ففاوت بينهما لتلا يشتها، وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل، وقدر القمر منازل، فأول ما يبدو صغيراً ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إيداره، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام شهر كقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْوَةِ الْقَدِيمِ﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ الآية. وانظر سورة الإسراء آية (١٢). ك: وقوله: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي نبين الحجج والأدلة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: تعاقبهما إذا جاء هذا ذهب هذا، وإذا ذهب هذا جاء هذا، لا يتأخر عنه شيئاً كقوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُ اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ وقال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمِ اصْبَاحُ جَمَلٍ لَيْلٍ سَكَنًا﴾ الآية.

٧- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾، قال: إذا شئت رأيت صاحب دنيا، لها بفرح، ولها بحزن، ولها بسخط، ولها يرضى.

٩- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾، قال: يكون لهم نوراً يمشون به. ١٠- م عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون. ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون. ولكن طعامهم ذاك جُشاء كرشح المسك. يُلهمون التسبيح والحمد، كما يُلهمون النفس» قال وفي حديث حجاج: «طعامهم ذلك». ط ح عن قتادة قوله: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سَبْحَكَ اللَّهُمَّ﴾ يقول: ذلك قولهم فيها ﴿وَقِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾. ش: ذكر تعالى في هذه الآية: أن تحية أهل الجنة في الجنة سلام، أي يسلم بعضهم على بعض بذلك، ويسلمون على الملائكة، وتسلم عليهم الملائكة بذلك، وقد بين تعالى هذا في مواضع أخر، كقوله: ﴿يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَقُومَتُ سَلَامٌ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ الآية، وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ الآية، وقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ومعنى السلام: الدعاء بالسلامة من الآفات، والتحية مصدر حيأك الله بمعنى أطال حياتك. اهـ. وانظر بداية سورة الفاتحة لبيان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ أَلْتَارِبَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سَبْحَكَ اللَّهُمَّ وَوَقِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَبُذِّرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِلْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٢٠٩

١١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾، قال: هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له. وانظر سورة الإسراء آية (١١)، وانظر سورة البقرة آية (١٥) لبيان ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

١٢- ك: يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الشر كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَدَّكَ عَرِيضٌ﴾ أي كثير، وهما في معنى واحد، وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله، فإذا فرج الله شدته وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء ﴿مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾ ش: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإنسان في وقت الكرب، يبتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله، فإذا فرج الله كربته، أعرض عن ذكر ربه، ونسي ما كان فيه كأنه لم يكن فيه قط. وبين هذا في مواضع أخر كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسَى مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً فَقَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَإِذَا أَعْمَلَ الْإِنْسَانَ غَرَضًا وَنَاقِبَانِيَّةً وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَدَّكَ عَرِيضٌ﴾ والآيات في مثل ذلك كثيرة. إلا أن الله استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين، بقوله في سورة هود: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُمْ نِعَمَةً بَعْدَ ضَرِّهِمْ لِيَقُولُوا لَنْ يَكُونَ لَنَا نَصِيرٌ﴾ الآية، وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ فَخْرٌ﴾ الآية، إلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ. ١٣- انظر سورة الإسراء آية (١٧).

١٤- انظر تفسير آية (١٦٥) من سورة الأنعام، وانظر حديث مسلم عن أبي سعيد المتقدم في الآية نفسها.

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتَبِهِينَ غَيْرَ هَذَا أَوْ يَدَّبْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَائِكُمْ كُتُوبٌ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْنَا إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ﴾ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتَبِهِينَ غَيْرَ هَذَا أَوْ يَدَّبْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَائِكُمْ كُتُوبٌ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْنَا إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ﴾ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتَبِهِينَ غَيْرَ هَذَا أَوْ يَدَّبْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَائِكُمْ كُتُوبٌ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْنَا إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

١٧- ك: وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ وكذلك من كذب بالحق الذي جاء به الرسل وقامت عليه الحجج لا أحد أظلم منه.

١٩- انظر سورة البقرة آية (٢١٣). ك: ثم أخبر تعالى أن هذا الشرك حادث في الناس كائن بعد أن لم يكن، وأن الناس كلهم كانوا على دين واحد وهو الإسلام. قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام، ثم وقع الاختلاف بين الناس وعبدت الأصنام والأنداد والأوثان، فبعث الله الرسل بآياته وبيناته وحججه البالغة وبراهينه الدامغة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾. ٢٠- ك: أي يقول هؤلاء الكفرة المكذبون المعاندون: لولا أنزل على محمد آية من ربه، يعنون كما أعطى الله ثمود الناقة، أو أن يحول لهم الصفا ذهباً أو يزيح عنهم جبال مكة ويجعل مكانها بساتين وأنهاراً أو نحو ذلك مما الله عليه قادر ولكنه حكيم في أفعاله وأقواله، كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي لَنْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ خَيْرٌ يَخْرِجُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ ﴿١٩﴾ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَؤِيرًا﴾ وكقوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ الآية، يقول تعالى: إن سستي في خلقي أني إذا أتيتهم ما سألوها، فإن آمنوا وإلا عاجلتهم بالعقوبة. ولهذا لما خير رسول الله ﷺ بين إعطائهم ما سألوها، فإن آمنوا، وإلا عذبوا وبين إنظارهم اختار إنظارهم... ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ أي إن كنتم لا تؤمنون حتى تشاهدوا ما سألتهم فانتظروا حكم الله فيهم. وهذا مع أنهم قد شاهدوا من آياته ﷺ أعظم مما سألوها حين أشار بحضرتهم إلى القمر ليلة إيداره فانشق اثنتان: فرقة من وراء الجبل وفرقة من دونه. وهذا أعظم من سائر الآيات الأرضية مما سألوها وما لم يسألوا، ولو علم الله منهم أنهم سألوها ذلك استرشاداً وتثبيتاً لأجابه، ولكن علم أنهم إنما يسألون عناداً وتعتنا فتركهم فيما را بهم وعلم أنهم لا يؤمن منهم أحد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَكِّيَّةَ وَلَكُمُ النُّورُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الآية.

٢١- انظر آية (١٢) من السورة نفسها، وسورة البقرة آية (١٧٧) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسُّكَّانَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرْسَاءِ وَحِينَ يُبَايِعُوكَ يَتَّخِذُونَكَ إِذًا أَعْمَانًا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَأْبَاهُ بِهِ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُفُوسًا﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا﴾ قال: استهزاء وتكذيب.

٢٢- ك: يحفظكم ويكلوكم بحراسته ﴿حَقَّ إِذَا كَثُرَ فِي أُنْفُكٍ وَجَرَيْنَ يَوْمَ رِيحٍ طَبَعَةٍ وَخَرُجُوا بِهَا﴾ أي بسرعة سيرهم رافقين فبينما هم كذلك إذ ﴿جَاءَتْهَا﴾ أي تلك السفن ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ أي شديدة ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي اغتلم البحر عليهم ﴿وَقَطَّوْا أَنَّهُمْ أَحْطَ بِهِمْ﴾ أي هلكوا ﴿دَعَا اللَّهُ عُلَمَاءَهُ الَّذِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ أي: لا يدعون معه صنماً ولا وثناً، بل يفردون به بالدعاء والابتهاال كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكَ إِلَى الْبَرِّ اعْرِضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ سورة الإسراء: ٦٧.

ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿دَعَا اللَّهُ عُلَمَاءَهُ الَّذِينَ﴾ قال: إذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء.

٢٣- كم ص عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبغ، ولا تكن باغياً فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا بِقِيَّتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾». وانظر سورة الإسراء آية (٦٦-٦٨).

٢٤- هذا المثل شبيه بالمثل المتقدم في سورة الكهف آية (٤٥) وسورة الزمر آية (٢١). ط ح عن قتادة قوله: ﴿حَقَّ إِذَا أَخَذَ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ الآية، أي والله، من تشبث بالدنيا وحذب عليها، لتوشك الدنيا أن تلفظه وتقضي منه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَزَيَّنَّتْ﴾ قال: أنبتت وحسنت.

ط ح عن قتادة: ﴿كَانَ لَمْ تَعِشْ، كَانَ لَمْ تَعِشْ﴾، يقول: كان لم تعش، كان لم تنعم.

٢٥- كم ص عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: حدثني جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي، وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمثك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامهم، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من ترك، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول، من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل منها».

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾، قال: قال: الله هو السلام، وداره الجنة. وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: إلى دين الإسلام كما تقدم في سورة الفاتحة.

لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزِيَادَهُ وَلَا يَرَهُنَّ وُجُوهَهُمْ قَدَرٌ
وَلَا ذُلٌّ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ
كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَبْتَغِيهَا وَنَزَعَهُمْ ذُلٌّ مَّا لَهُمْ مِنَ
اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قُطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرِّقْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَتَّبِعُونَ ﴿٦٨﴾ فَكُنْ بِاللهِ
شَهِيدًا يَنْبَغِي وَيُنَبِّئُكُمْ إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ غَافِلِينَ ﴿٦٩﴾
هَٰنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ
الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتِرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ
الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمِنَ الظُّلُمِ الْأَمْرِ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ لَّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَيُّ
فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ ﴿٧٢﴾ كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ لِكُلِّ رَجُلٍ عَلَى الدِّينِ فَسْقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٣﴾

٢٦- م عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَى﴾ يقول: للذين شهدوا أن لا إله إلا الله. ٢٧- ك: لما أخبر تعالى عن حال السعداء الذين يضاعف لهم الحسنات ويزادون على ذلك، عطف بذكر حال الأشقياء، فذكر تعالى عدله فيهم وأنه يجازيهم على السيئة بمثلها لا يزيدهم على ذلك ﴿وَنَزَعَهُمْ ذُلًّا﴾ أي تعزيبهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها قال: ﴿وَنَزَعَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِّ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبِ أَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ متهيطات مفتحة رؤسهم الايات، وقوله: ﴿مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ أي مانع ولا واق يقيهم العذاب كقوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَأَنْفَرْتُ لَمْ أَكُنْ لَا وَدَّ﴾ إِنْ رُبَّكَ يَوْمَئِذٍ التَّفَرُّقُ وقوله: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ الآية إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّشْرِقَةٌ﴾ صاحبة شمس مشرقة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَظِيمَةٌ﴾ الآية. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَنَزَعَهُمْ ذُلًّا﴾، قال: تغشاهم ذلة وشدة. ط ح عن قتادة: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قُطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ قال: ظلمة من الليل. ٢٨- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يجمع الناس جميعاً، والآيات بمثل ذلك كثيرة. وصرح في الكهف بأنه لا يترك منهم أحداً بقوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾. ك: وقال الله تعالى في هذه الآية الكريمة إخباراً عما يأمر به المشركين وأوثانهم يوم القيامة: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرِّقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَتَّبِعُونَ﴾ انهم أنكروا عبادتهم، وتبرؤوا منهم كما قال تعالى: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ الآية. ٣٠- ط ص عن مجاهد: ﴿هَٰنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ قال: تخبر. ش: صرح في هذه الآية الكريمة بأن كل نفس يوم القيامة تبلى أي تخبر وتعلم ما أسلفت أي قدمت من خير وشر، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿يَبْنَؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ تَلُوكَ الْمَلَكُ الْإِنْسَانَ خَبِيرًا﴾ وقوله: ﴿وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ لَقِينًا﴾ أَفَرَأَى كِتَابَكَ كُنَّ يَنْفَيْكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ نُوَلِّكُنَا مَا هَٰذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الآية. ٣١- ك: يحتج تعالى على المشركين باعتراฟهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية إلهيته فقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ مَاءٌ الْمَطَرُ فَيَنْسِقُ الْأَرْضَ فَيُثْقَلَ بِمَاءِ الْغَيْثِ فَتُخْرِجُ الْحَبَّ وَالنَّارُ وَالزَّيْتُونَ﴾ ونخلًا وحدائق غلبًا وفاكهةً وأباً، أمه مع الله؟ فيقولون الله كقوله ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ وقوله: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ أي: الذي وهبكم هذه القوة السامعة، والقوة الباصرة، ولو شاء لذهب بها ولسلبكم إياها كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ الآية. وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾ الآية. وانظر سورة آل عمران آية (٢٧) لبيان قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾. ٣٣- ك: وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ لِرَبِّكَ عَلَى الدِّينِ فَسْقُوا﴾ الآية، أي كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله غيره مع أنهم يعترفون بأنه الخالق المتصرف في الملك وحده الذي بعث رسله بتوحيده، فلهذا حقت عليهم كلمة الله أنهم أشقياء من ساكني النار كقوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٣٤- ش: ألقم الله تعالى المشركين في هذه الآيات

حجراً بأن الشركاء الذين تعبدونهم من دونه لا قدرة لهم على فعل شيء، وأنه هو وحده جل وعلا الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بالإحياء مرة أخرى، وأنه يهدي من يشاء. وصرح بمثل هذا في آيات كثيرة كقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.

ط ص عن الحسن: ﴿فَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ﴾ قال: أنى

تصرفون؟ وانظر سورة الأنبياء آية (١٠٤): قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَغَيِّ السَّجِّدِ لِلْكُفْرِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعَذِّبُهُمْ وَعَدَّاعْتَبْنَا إِنَّا كَا فَاعِلِينَ﴾.

۳۵۔ ط ص عن مجاهد: ﴿أَفَنُيْذِرُ إِلَى الْحَقِّ حَقُّنَ﴾

يَتَّبِعْ آمَنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ. قال: الأوثان، الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما شاء. ٣٦- انظر سورة الأنعام آية (١١٦): قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُلَاقِيَهُمْ فِي الْأَرْضِ مُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَكْفُرُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا شَرٌّ صُورٌ﴾.

٣٧-خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطني من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

٣٨- ك: وهذا هو المقام الثالث في التحدي فإنه تعالى تحداهم ودعاهم إن كانوا صادقين في دعواهم أنه من عند محمد فليعارضوه بنظير ما جاء به وحده وليستعينوا بمن شأؤوا، وأخبر أنهم لا يقدرُونَ على ذلك، ولا سبيل لهم إليه، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجَبْتُمُ الْإِنشَ وَالْحَنَ عَلَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾ ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه فقال في أول سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ثم تنازل إلى سورة فقال في هذه السورة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وكذا في سورة البقرة وهي مدنية تحداهم بسورة منه وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك أبداً فقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَادْعُوا النَّارَ﴾ الآية، سورة البقرة آية: ٢٤. وانظر سورة البقرة آية (٢٣): قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٣٩- ش: التحقيق أن تأويله هنا هو حقيقة ما يؤول إليه الأمر يوم القيامة، كما قدمنا في أول آل عمران، وبدل لصحة هذا قوله في الأعراف: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُمْ يَقُولُ الْذَّيْبُ سَوْءٌ مِنْ قَبْلُ فَدَجَّلَتْهُ رُسُلٌ رَيْنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُعْعَةٍ ﴾ الآية.

٤١- ش: أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة، أن يظهر البراءة من أعمال الكفار القبيحة إنكاراً لها وإظهاراً للوجوب التباعد عنها وبين هذا المعنى في قوله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله ﴿وَلِيَدِين﴾ ونظير ذلك قول إبراهيم الخليل وأتباعه لقومه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا جُعِلَ دِينُكُمُ الْإِسْلَامُ﴾ الآية.

٤٢-٤٣- انظر سورة الأحقاف آية (٢٦): قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

٤٣- ك: أي ينظرون إليك وإلى ما أعطاك الله من

التودة والسبب الحسن والخلق العظيم، والدلالة الظاهرة على نبوتك لأولي البصائر والنهى. وهؤلاء ينظرون كما ينظر غيرهم ولا يحصل لهم من الهداية شيء كما يحصل لغيرهم، بل المؤمنون ينظرون إليك بعين الوقار، وهؤلاء الكفار ينظرون إليك بعين الاحتقار ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَخَذُوا لَكَ إِلَّا هُزْواً﴾ الآية. ٤٤- م عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً. فلا تظالموا...». ٤٥- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم في دار الدنيا، حتى كأنها قدر ساعة عندهم، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله في آخر الأحقاف: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ الآية، وقوله في آخر النزاعات: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَيْنةً أَوْ حُكْماً﴾ وقوله في آخر الروم: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا مِلُوا مِنَّا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ الآية. ش: صرح في هذه الآية الكريمة أن أهل المحشر يعرف بعضهم بعضاً، فيعرف الآباء الأبناء، كالعكس، ولكنه بينه في مواضع

أخر أن هذه المعرفة لا أثر لها، فلا يسأل بعضهم بعضاً شيئاً كقوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حِمِيًّا حِمِيًّا﴾ ﴿يَعْرِضُونَ﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَفْهِمُونَ﴾. ٤٧- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أن لكل أمة رسولاً وبين هذا في مواضع أخر كقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ الآية، وقوله: ﴿وَلَنُفِخَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ٤٨- ك: يقول تعالى مخبراً عن كفر هؤلاء المشركين في استعجالهم العذاب وسؤالهم عن وقته قبل التعيين لما لا فائدة لهم فيه كقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِمَّا أُنْذِرُوا أَنَّهَا آتِيَةٌ أَيَّ كَانَتْ لَا محالة وواقعة وإن لم يعلموا وقتها عينا، ولهذا أرشد تعالى رسوله ﷺ إلى جوابهم فقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ الآية، أي لا أقول إلا ما علمني ولا أقدر على شيء مما استأثر به إلا أن يطلعي الله عليه فانا عبده ورسوله إليكم... ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ أي لكل قرن مدة من العمر مقدرة فإذا انقضى أجلهم ﴿فَلَا يَسْتَفْهِمُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفْهِمُونَ﴾ كقوله: ﴿وَلَنُفِخَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ الآية. ٤٩- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن لكل أمة أجلاً، وأنه لا يسبق أحد أجله المحدد له، ولا يتأخر عنه. وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلُهَا وَمَا يَسْتَفْهِمُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُونَ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿وَلَنُفِخَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ الآية. إلى غير ذلك من الآيات.

٥١- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار يطلبون في الدنيا تعجيل العذاب كفراً وعناداً، فإذا عاينوا العذاب آمنوا، وذلك الإيمان عند معاينة العذاب وحضوره لا يقبل منهم، وقد أنكر ذلك تعالى عليهم هنا بقوله: ﴿أَنَّهُ إِذَا مَأْمَرُوا بِعَمَلٍ﴾ ونفى أيضاً قبول إيمانهم في ذلك الحين بقوله: ﴿مَا تَلَقَّوْا وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. وأوضح هذا المعنى في آيات أخر، كقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَسُوءَ مَا كُنَّا فَعَلْنَا﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلُوا آلَهُنَّ أَنِ اتَّبِعُنَّ آلَهُنَّ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾. ٥٢- ك: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْغُلَّاقِ﴾ أي: يوم القيامة يقال لهم هذا تبيكتنا وتقرعنا كقوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿فَنُفِخَ مِنْ أُمَّةٍ لَّا يُصِيرُونَ﴾ ﴿أَسْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا صَبِيرًا وَسَاءَ مَا عَلَيْكُمْ إِذَا تُخْرِجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

الْاِيَاتِ اُولِيَآءَ اللّٰهِ لَآخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ اَلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرٰى فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْاٰخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَتِ اللّٰهِ دٰلٰكٌ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزَنُ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ اِنَّ اَمْرًا لِلّٰهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴿٦٥﴾ اَلَا اِنَّ اللّٰهَ مِنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَمِنْ فِى الْاَرْضِ وَمَا يَبْصُرُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَآءَ اِنْ يَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُوْنَ ﴿٦٧﴾ قَالُوْا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اَنْتَقُولُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٨﴾ قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَقْتُرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكُذْبَ لَا يَفْلِحُوْنَ ﴿٦٩﴾ مَتَّعَ فِى الدُّنْيَا ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْفِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ يَمَّا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ﴿٧٠﴾

٦٢- حب ص عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم لعلنا نحتهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾».

٦٣- ثم بين الله تعالى من هم أولياء الله فقال في الآية التالية:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ثم بين جزاءهم في الدنيا والآخرة كما في الآية التالية.

وانظر سورة البقرة آية (٢) لبيان المتقين.

٦٤- ك: وأما بشرامهم في الآخرة فكما قال تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ وَنَلْفَعُهُمُ الْعُلَاقَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تَعِدُّونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرٰى لَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ بَحْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴾.

خ عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لم يبق من النبوة إلا المبشرات. قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة».

ج ص عن عباد بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله سبحانه: ﴿لَهُمُ الْبُشْرٰى فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْاٰخِرَةِ﴾ قال: «هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له».

٦٧- انظر سورة الإسراء آية (١٢): ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيٰتٍ مَّحْصُوٰتٍ آيَةً لِّلَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارِ مَبْصُرَةً لِّتَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السَّاعِيْنَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا نَقْصِيْلًا﴾.

٦٨- ك: يقول تعالى منكراً على من ادعى أن له ولداً ﴿سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ أي تقدس عن ذلك، هو الغني عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه ﴿لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ﴾ أي فكيف يكون له ولد مما خلق وكل شيء مملوك له عبد له؟! ﴿اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اَنْتَقُولُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ إنكار ووعد أكيد وتهديد شديد كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا﴾ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِنَّا﴾ ﴿تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْاَرْضُ وَغِيْرَ الْمُبَالِ هٰذَا﴾ ﴿اَنْ دَعَا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا﴾ ﴿وَمَا يَنْبَغِ لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَّدْعٰى وَلَدًا﴾ ﴿اِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا اِنِّى الْرَحْمٰنُ عَبْدًا﴾ ﴿لَقَدْ اَخَصَصْنَاهُمْ وَعَدْنَاهُمْ عِدًّا﴾ ﴿وَكُلُّهُمْ اِيَّاهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا﴾.

٧٠- انظر سورة الرعد آية (٢٦) لبيان مناع: أنه قليل ذاهب.

٧١-٧٢-٧٣- انظر قصة نوح في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ قَوْمٌ عَابَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي سَلْبٍ مُّثِينٍ ﴿١١٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ فِي سَلْبِي ۖ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾ أُنَبِّئُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُذِّبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ بَعْضِ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَكُمْ رُجُومٌ ﴿١١٣﴾ فَكَذَّبُوهُمْ فَأُجِيبَتْهُمُ الَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْعَالَمِ ۖ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَاكِفِينَ ﴿١١٤﴾ الأعراف : ٥٩ - ٦٤ .

وانظر حديث مسلم عن أنس المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة الأعراف، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «ولكن اتوا نوحاً أول رسول...».

٧١- ط ح عن قتادة: ﴿أَمَرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً﴾ قال: لا يكبر عليكم أمركم.

ط ح عن قتادة: ﴿نُذِرْ أَقْصُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ ٧١ قال: أقضوا إلي ما كنتم قاضين.

٨٧-٧٥ وهذه قصة موسى مع فرعون والسحرة وإيمانهم، وقد تقدمت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنزَلْنَا

كَانَتْ عَقِيبَهُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٠﴾ وَقَالَ مُوسَى يُفْعَلُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَارْسِلْ مَعِيَ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ ﴿١٠١﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ أَلَمْ لَا مِنْ قَوْمٍ فَرَعُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ بَاطْنِكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١٠٣﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فَرَعُونَ قَالُوا إِنَّ لَنَا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونُ نَحْنُ الْمُثْلِفِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ الْقَوْمُ ﴿١٠٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٠٦﴾ السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٠٧﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْمَلَائِكِينَ ﴿١٠٨﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٠٩﴾ لِيُخْرِجَنَا مِنْهَا أَهْلَهَا سَوْفَ نَعْمُونَ ﴿١١٠﴾ لَأَفْقِنَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ حَتَّى أَنْتَ آمَنَّا بِآيَاتِكَ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أُنْفِ عَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّاهُ مُسْلِمِينَ ﴿١١١﴾ وَهَلَاكَ قَالَ سَفَقِلَ آبَاءَهُمْ وَنَسَخِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١١٢﴾ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١١٣﴾ سورة الأعراف الآيات

٧٨- آص عن مجاهد: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الملك.

٨١- ش: ذكر تعالى عن موسى في هذه الآية، أنه قال: إن الله سيبتل سحر سحرة فرعون. وصرح في مواضع أخر بأن ذلك الذي قال موسى، أنه سيقع؛ من إبطال الله لسحرم؛ أنه وقع بالفعل، كقوله: ﴿فَوَقَّ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَمْكُونُ﴾ ﴿١٦٦﴾ فَتَبَيَّنَ أَنَّ هَٰذَا لَمْ يَنْقَلِبْ إِلَى صَفِيرٍ ﴿١٦٧﴾ ونحوها من الآيات.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوَامُ أَنتُمْ مُلْكُوتٌ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا الْقَوَامُ قَالَ
مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٠﴾ وَيَحْيِىَ اللَّهُ الْحَيَّ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٨١﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِّمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى
خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّالٌ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٢﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقُومُ إِن كُنتُمْ
ءَامِنِينَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَقَالَ رَأَى اللَّهُ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَنبِئْهُ
أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُ يَتَوَكَّلُوا وَيُؤْتِكُمْ قِسْمَهُ
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ قِسْمَهُ
رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتِيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٢١٨

٨٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُ مِنْ قَوْمِهِ﴾
يقول: بني إسرائيل.

٨٥- ط ص عن مجاهد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٤﴾، لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون،
ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على
حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتنوا بنا.

٨٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَنبِئْهُ
أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُ يَتَوَكَّلُوا وَيُؤْتِكُمْ قِسْمَهُ﴾، قال:
وذلك حين منعهم فرعون الصلاة، فأمرؤا أن يجعلوا
مساجدهم في بيوتهم، وأن يوجهوا نحو القبلة.

٨٨- ٩٢- في هذه الآيات دعاء موسى وهارون ودمار
فرعون وقومه وقد تقدمت في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوْزَيْنَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَنِ رَبِّكُمْ أَنْ
يَهْلِكَ عِدَّتُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصَ
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَمَّا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٩٢﴾ فَإِذَا جَاءَ نَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا
لَنَا هَذِهِ وَلِنْ نَصِيبُهَا سَيِّئَةً يَطْرُقُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا
نَطْرُقُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا
يَدٌ مِنْ ءَابِئِنَا لَنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ يَمْوُئِينَ ﴿٩٤﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالْبَصَاغَ وَالْحَمَلَةَ فَاسْتَحْكِرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمُوسَى اذْهَبْ لَنَا رَبِّكَ إِنَّمَا
عَهِدَ عِنْدَكَ لَنَا كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجَّ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنَرْسِلَنَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٩٦﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَّ إِلَى أَجَلٍ هُمْ يَلْفُوهُ إِذَا هُمْ
يَنْكُتُونَ ﴿٩٧﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بَأْتُهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَوْزَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
مُسْكِدَ الْأَرْضِ وَمَعْدِنَهَا الَّتِي بَنَيْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ
وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٩٩﴾ سورة الأعراف الآيات: ١٢٩-١٣٧.

٨٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: بلغنا أن زروعهم تحولت حجارة.
ط ح عن ابن عباس: وقال موسى قبل أن يأتي فرعون: ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، فاستجاب الله
له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان.

٨٩- حاج عن أبي العالية: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾ قال: دعا موسى وأمن هارون.

٩٠- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ لأصحابه: أنتم أحق بموسى منهم، فصوموا».

٩٢- طح عن قتادة: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدَيْكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ يقول: أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل، فغذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه.

٩٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه بوأ بني إسرائيل مبوأ صدق. وبين ذلك في آيات أخر كقوله: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْضَمَعُونَ مَسَدَ رَقِ الْأَرْضِ وَمَعَدِيهَا أَلَى بَدْرِكُنَا فِيهَا﴾ الآية، وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ وكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْزَيْنَاهُم بِآيَاتِنَا﴾.

طح عن قتادة: ﴿مُبُوءًا صِدْقٍ﴾ قال: بوأهم الله الشام وبيت المقدس.

وانظر حديث ابن ماجه عن أنس المتقدم عند الآية (١٠٥) من سورة آل عمران. وهو حديث: «إن بني اسرائيل افترقت...».

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْقِيَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرِيقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَلَا أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْقَيْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدَيْكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لِنُفْلِتُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَتَنَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا أَتَوَفَّيْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٦﴾

٢١١

٩٤- ك: وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُونًا عِنْدَهُمْ فِي الْوُحُوشِ وَالْإِغْيَالِ﴾ الآية.

كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المراء في القرآن كفر».

٩٦- طح عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حق عليهم سخط الله بما عصوه.

ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، أن من حقت عليه كلمة العذاب، وسقت له في علم الله الشقاوة لا ينفعه وضوح أدلة الحق، وذكر هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِي الْآيَاتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقوله: ﴿وَلَنْ يَرَوْا ءَايَةَ يُعْرِضُوا﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ وقوله: ﴿وَكَايِنٍ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ وقوله: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ لِمَا
ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ
جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا
كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمَرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
قُلْ فَأَنْظِرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ نَبْغِي
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَسْجُ الْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَكِنِ اعْبُدْ اللَّهَ الَّذِي تَوَقَّعْتُمْ وَأَمْرُهُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَنْ أَعْرِجْكُمْ لِلَّذِينَ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾

٩٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا
إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ لِمَا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يقول: لم يكن هذا في
الأمم قبلهم، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها
العذاب، فتركت، إلا قوم يونس، لما فقدوا نبيهم وظنوا
أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة،
ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم
عرجوا إلى الله أربعين ليلة. فلما عرف الله الصدق من
قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف الله
عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم
يونس كانوا بنينى أرض الموصل. ٩٩-١٠٠- ط ح عن
ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ
جَمِيعًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمَرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾،
ونحو هذا في القرآن، فإن رسول الله ﷺ كان يحرص أن
يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه
لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر
الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر
الأول. ك: يقول تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ يا محمد لأذن

لأهل الأرض كلهم في الإيمان بما جنتهم به فآمنوا كلهم
ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ
خَلَقْنَاهُمْ وَفَعَلَ كَلِمَةً رَبِّكَ لِأَنَّ لَكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾﴾ وقال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ بَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ
جَمِيعًا﴾ ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ أَي تُلْزِمُهُمْ وتلجئهم ﴿حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي ليس ذلك عليك ولا إليك
بل الله ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ﴾، ﴿لَكَانَ نَجْجَ نَفْسِكَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. ١٠٠- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن من لم يهده الله فلا هادي له،
ولا يمكن أحدا أن يقهر قلبه على الانسراح إلى الإيمان إلا إذا أراد الله به ذلك. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله:
﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، وقوله: ﴿إِنْ تَحَرَّضْ عَنْ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ الآية، وقوله:
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية، وقوله: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَيُّ هَادِي لَمْ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلَ الرِّجْسَ﴾ قال:
السخط. ١٠١-١٠٢- ش: أمر الله جل وعلا جميع عباده أن ينظروا ماذا خلق في السموات والأرض من المخلوقات الدالة على
عظم خالقها، وكماله، وجلاله، واستحقاقه لأن يعبد وحده جل وعلا. وأشار لمثل ذلك بقوله: ﴿سَرِّبْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْأَفَاقِ
وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ الآية. ١٠٢- ك: وقوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: فهل
ينتظر هؤلاء المكذبون لك يا محمد من النعمة والعذاب إلا مثل أيام الله في الذين خلوا من قبلهم من الأمم الماضية المكذبة
لرسولهم ﴿قُلْ فَأَنْظِرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ثُمَّ نَبْغِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: ونهلك المكذبين بالرسول ﴿كَذَلِكَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَسْجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حقا أوجب الله تعالى على نفسه الكريمة كقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ وكما جاء في
الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي». ط ح عن قتادة
قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يقول: وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود.
١٠٤- انظر سورة الكافرون آية (٢-١) قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾. ١٠٥- ش: أوضح هذا المعنى
في قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الآية. وانظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان معنى: حنيفاً.

١٠٧- انظر سورة الأنعام آية (١٧): قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَلَكَ إِشْفَاءٌ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَشِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ١٠٨- انظر سورة الإسراء آية (١٥): قوله تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَى فَأَمَّا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَأَمَّا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزْرَ وَازِدَةً وَزَرْ أَخْرَى وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ حَتَّى يَبْعَثَ رَسُولًا﴾. ١٠٩- ش: لم يبين هنا ما حكم الله به بين نبيه وبين أعدائه، وقد بين في آيات كثيرة أنه حكم بنصره عليهم، وإظهار دينه على كل دين، كقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر السورة، وقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى آخرها.

سُورَةُ هُودٍ

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الرَّ كُنْتُ أَهْكُتْ أَيَنْتُمْ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بعلمه، فبين حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ قال: فسرت. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ يقول: من عند حكيم خبير.

٢- ك: ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: نزل هذا القرآن

وَأِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَلَكَ إِشْفَاءٌ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَشِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَأَنبِئْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْرِحْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّ كُنْتُ أَهْكُتْ أَيَنْتُمْ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝
أَلَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيَّ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِتَحْفُوزَ أَمْنَهُ الْأَحْيَاءِ يَسْتَفْشُونَ بَيِّنَاتٍ لِّبَيِّنَاتٍ يَمُنُّونَ مَا يُبَيِّرُوتُ وَمَا يُؤْمِنُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الضُّدُورِ ۝

٢٢١

المحكم المفصل لعبادة الله وحده لا شريك له كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾. ش: هذه الآية فيها الدلالة الواضحة على أن الحكمة العظمى التي أنزل القرآن من أجلها: هي أن يعبد الله جل وعلا وحده، ولا يشرك به في عبادته شيء، لأن قوله جل وعلا: ﴿كُنْتُ أَهْكُتْ أَيَنْتُمْ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا اللَّهُ - الآية - صريح في أن آيات هذا الكتاب فصلت من عند الحكيم الخبير لأجل أن يعبد الله وحده، سواء قلنا إن (أن) هي المفسرة أو أن المصدر المنسبك منها ومن صلتها مفعول من أجله، لأن ضابط (أن) المفسرة يكون ما قبلها متضمناً معنى القول، ولا يكون فيه حروف القول. انظر حديث ابن عباس الآتي عند الآية (٢١٤) من سورة الشعراء.

٣- ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى؛ لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه. والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن: سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا، وأن المراد بالأجل المسمى: الموت، ويدل لذلك قوله تعالى في هذه السورة الكريمة عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَقُولُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيَّ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَرَبُّكُمْ قَوِيٌّ إِلَيْنِ قُوَّةً﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فأنتم في ذلك المتاع، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه، فإن الله منعم يحب الشاكرين، وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى. ط ح عن قتادة: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموت. ط ص عن مجاهد: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ قال: ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كلمة، أو ما تطوع به من أمره كله. ط ح عن قتادة: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: في الآخرة. هـ- القرطبي ص عن مجاهد في قوله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تضيقاً وشكاً، وامترأ في الحق، يستخفون من الله عز وجل إن استطاعوا. ش: يبين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يخفى عليه شيء، وأن السر كالعلاية عنده، فهو عالم بما تنطوي عليه الضمائر وما يعلن وما يسر، والآيات المبينة لهذا كثيرة جداً، كقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ فَعَسَوْا وَنَحْنُ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وقوله جل وعلا: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ وقوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى
أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِصُهُمْ أَلْيَوْمَ يَا يُهَيَّئْ لَنَا
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَعْتَزُّونَ ﴿٨﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ
لَيَكْفُرُ بِكَفَرٍ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْاءٍ
مَسْتَهْزِئَةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَمَّا كَانَتْ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وَصَافِي بَعْضُهُ أَنْ يَقُولُوا أَلَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ كِتَابًا
مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

خ عن محمد بن عباد بن جعفر: أنه سمع ابن عباس
يقول: ﴿إِنَّمَا تَتُونِي صَدُورُهُمْ﴾ قال: سألتها
فقال: أناسٌ كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى
السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فنزل
ذلك فيهم.

ط ح عن ابن عباس: ﴿أَلَا جِنَّةً يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾
يقول: يغطون رؤوسهم.

٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ يقول:
حيث نأوي ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ يقول: إذا ماتت.

٧- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه خلق
السموات والأرض لحكمة ابتلاء الخلق، ولم يخلقهما
عبثاً ولا باطلاً. ونزه نفسه تعالى عن ذلك، وصرح بأن
من ظن ذلك فهو من الذين كفروا، وهددهم بالنار، قال
تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ
أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ
الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ وقال: ﴿وَمَا
خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

وانظر سورة فصلت آية (٩-١٢) لبيان ستة الأيام.

خ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب. فأتاه ناس من بني تميم فقال:
«أقبلوا البشري يا بني تميم» قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين). ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشري يا أهل
اليمن أن لم يقبلها بنو تميم». قالوا: قد قبلنا يا رسول الله. قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر. قال: «كان الله ولم يكن شيء
غيره. وكان عرشه على الماء. وكتب في الذكر كل شيء. وخلق السموات والأرض». فنادى مناد: ذهب ناقتك يا بن
الحصين. فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب. فوالله لو ددت أني كنت تركتها. أص من مجاهد في قول الله: ﴿وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل أن يخلق شيئاً. ٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: إلى أجل
محدد. وانظر سورة الأنعام آية (١٠) قول السدي، فحاق: وقع...

٩- ١٠- انظر سورة فصلت آية (٥٠)، وسورة الشورى آية (٤٨)، وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان: ضراء.

١١- انظر سورة العصر آية (٢-٣).

١٢- ك: يقول تعالى مسلماً لرسوله ﷺ عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول كما أخبر تعالى عنهم
في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَسُولٌ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِئُ فِي الْأَنْثَوَاتِ لَوْلَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرٌ﴾ ﴿أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْهِ كَذْرٌ
أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُتَشَوِّبًا﴾ فأمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه
وأرشده إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يهيدنه ذلك ولا يثنيه عن دعائهم إلى الله عز وجل أثناء الليل وأطراف النهار كما
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكَ بَصِيقٌ صَدْرُكَ يَمُوتُونَ﴾ الآية.

١٣- انظر سورة البقرة آية (٢٣): قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. وسورة يونس آية (٣٨): قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

١٤- آص عن مجاهد: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ قال: لأصحاب محمد ﷺ.

١٥- هذه الآية مطلقة وقد قيدتها آية أخرى كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الصَّالِحَةَ فَلْيَنْكِحْ فِيهَا مَرْثَةً لِمَنْ تُرِيدُ﴾ الإسراء آية: ١٨. فقيد الأمر في هذه الآية تقييدين: أحدهما: تقييد المعجل بمشيئته تعالى. والثاني: تقييد المعجل له بإرادته تعالى.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: لا يظلمون. يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه، وطلبته ونيته، جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطى بها جزاء. وأما المؤمن، فيجازى بحسناته في الدنيا، ويثاب عليها في الآخرة ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: في الآخرة لا يظلمون.

١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ وهو محمد، كان على يتيمة من ربه.

ط ح عن قتادة عن الحسن البصري قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: لسانه.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: معه

حافظ من الله ملك. ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة: أن هذا القرآن لا يكفر به أحد كائناً من كان إلا دخل النار. وهو صريح في عموم رسالة نبينا ﷺ إلى جميع الخلق، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَمَنْ يَلْعَنُ﴾ وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ الآية. وقوله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الآية.

كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار»، فجعلت أقول: أين تصديقها في كتاب الله؟ حتى وجدت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ قال: الأحزاب الملل كلها.

ش: نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن الشك في هذا القرآن العظيم، وصرح أنه الحق من الله. والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة جداً كقوله: ﴿الْعَرَبُ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ الآية وقوله: ﴿الْعَرَبُ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وغير ذلك من الآيات، والمرية: الشك.

١٨- خ عن سعيد وهشام قالوا: حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال: بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن - أو قال: يا بن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يَدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ - وقال هشام: يدنو المؤمن - حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: رب أعرف (مرتين) فيقول سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسناته. وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم». ط ص عن مجاهد قال: ﴿الْأَشْهَادُ﴾ الملائكة.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانَ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ أَنْتَ بَعْدَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْشُرُوا الرَّأْيَ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقُولُونَ كُلٌّ بَلَّغْنَاكَ مِنَ نَجْوَىٰ رَبِّي وَهِيَ الرَّحْمَةُ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا وَأَنْتَ لَهَا كَرِيمٌ ﴿٢٨﴾

١٩- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَصَّدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ. وَتَتَّبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة الأعراف آية: ٨٦. وانظر قول الشيخ الشنقيطي في الآية التالية. ٢٠- ك: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي بل كانوا تحت قهره وغلته، وفي قبضته وسلطانه، وهو قادر على الانتقام منهم في الدار الدنيا قبل الآخرة، ولكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. وفي الصحيحين: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار الذين يصدون الناس عن سبيل الله ويغفون عوجاً، يضاعف لهم العذاب يوم القيامة، لأنهم يعذبون على ضلالهم، ويعذبون أيضاً على إضلالهم غيرهم، كما أوضحه تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾. وبين في موضع آخر أن العذاب يضاعف للتابع والمتبعين، وهو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ

لَأُولَئِهِمْ رَبَّنَا مَثَلًا أُصْلَحُوا فَعَاتِهِمْ عَذَابًا صِغْفُورًا قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ الآية. ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ صم عن الحق فما يسمعون، بكم فما ينطقون، عمي فلا يبصرون ولا ينتفعون به. ط ح عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك، وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا، فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ وهي طاعته ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ وأما في الآخرة، فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ حَيْثُمَا بَصُرْتُمْ سورة القلم ٤٢-٤٣. ٢١- ك: أي خسروا أنفسهم لأنهم أدخلوا ناراً حامية فهم معذبون فيها لا يفتر عنهم من عذابها طرفه عين كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا حَتَّ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي ذهب عنهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من دون الله من الأنداد والأصنام فلم تجد عنهم شيئاً بل ضررتهم كل الضرر كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا خِشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

٢٢- انظر سورة النحل آية (٦٢) لبيان ﴿لَا جَرَمَ﴾ أي: بلى. ٢٣- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يقول: خافوا. ط ح عن قتادة: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الإخبات: التخضع والتواضع. ٢٤- ش: ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير، وبين أنهما لا يستويان ولا يستوي الأعمى والبصير، ولا يستوي الأصم والسميع، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة: قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمُوتُ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ الآية، هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن. فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه، وعمي عنه فلا يبصره. وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به. ٢٥-٣٥ في هذه الآيات قصة نوح مع قومه وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف آية (٥٩-٦٤) وانظر سورة الشعراء آية (١٠٥-١١٧). انظر حديث مسلم عن أنس المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة الأعراف، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «ولكن اثنا نوحاً أول رسول بعثه الله...». ٢٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْرِفٍ مِنْ رَبِّي﴾، الآية، أما والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه.

٣٢- آص عن مجاهد: ﴿جَعَلْنَا﴾ قال: ماريتنا.

آص عن مجاهد: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ قال: لا تحزن.

٣٦-٣٩. في هذه الآيات قصة نوح والسفينة وابنه وقد وردت في قوله تعالى: ﴿فَأَنفَحَ نَبِيٍّ وَسِيفَهُم فَتَمَّا وَجَّيْ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَأَجَبْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿٣٦﴾ سورة الشعراء الآيات: ١١٨-١٢٠. وقوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُّوحٌ فَكُذِّبُوا عَيْدًا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾ فِدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿٣٧﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا مُمْسِكُهَا وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْأَمَاءُ عَلَى أَمْرِ قَدِيرٍ ﴿٣٨﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُمِّرَ ﴿٣٩﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ فَتَرْنَا الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٣﴾ سورة القمر الآيات: ٩-١٧.

ك: يخبر تعالى أنه أوحى إلى نوح لما استعجل قومه نعمة الله بهم وعذابه لهم، فدعا عليهم نوح دعوته التي قال الله تعالى مخبراً عنه أنه قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ فِدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿٣٧﴾ فعند ذلك أوحى الله تعالى إليه ﴿أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ فلا تحزن عليهم ولا يهمنك أمرهم.

٣٧- ط ص عن مجاهد: ﴿أَفْلَاكُ﴾ السفينة.

آص عن مجاهد: ﴿وَوَحَّيْنَا﴾ قال: كما نأمرك.

وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِن آخِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا آتَاكُمْ إِلَّا طَارِدُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقَوْنَ فِيهِمْ وَلَنْ يَكُونَ أَرْكَامُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَقُولُوا مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا يَنْتُحِ نُوْحٌ قَدْ جَعَلْنَا فَاكْرَةً جَدَلْنَا فَأَنَّا إِنَّمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَبُّهُ قُلُوبُ إِنْ أَفْتَرَيْنَاهُ، فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا بَرِيءٌ وَمِمَّا يَجْعَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَّيْنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٤٤﴾

وَبَصَّغُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ أَمْرُنَا فَارْتَدَّ وَخَلَّاهُ حِمْلُهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَزْكُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حِمْرُهَا وَمُرْسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ تَارَاضْ أَبْلَى مَاءُكَ وَيَسْمَاةُ أَقْلَى وَغِيصَ الْمَاءِ وَضُيْ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

٢٢٦

٤٠-ك: هذه مواعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام

إذا جاء أمر الله من الأمطار المتتابعة والهتان الذي لا يقلع ولا يفتقر، بل هو كما قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَارَ التَّنُورُ﴾ قال: انبجس الماء منه، آية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَارَ التَّنُورُ﴾ قال: نبع.

ش: ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أمر نبيه نوحاً عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام: أن يحمل في سفينته من كل زوجين اثنين، وبين في سورة قد أفلح المؤمنون: أنه أمره أن يسلكهم فيها أي يدخلهم فيها. فدل ذلك على أن فيها بيوتاً يدخل فيها الراكبون وذلك في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا وَقَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ومعنى (اسلك) أدخل فيها من كل زوجين اثنين؛ تقول العرب: سلكت الشيء في الشيء: أدخلته فيه. وفيه لغة أخرى أسلكته فيه، رباعياً بوزن

أفعل، والثلاثية لغة القرآن؛ كقوله: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ الآية. وقوله: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ الآية. وقوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَكِبِينَ﴾ الآية. وقوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَكِبِينَ﴾ الآية. وقوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَكِبِينَ﴾ الآية. وقوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَكِبِينَ﴾ الآية. وقوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَكِبِينَ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال: ذكر وأثنى، من كل صنف.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة؛ أنه أمر نوحاً أن يحمل في السفينة أهله إلا من سبق عليه القول، أي سبق عليه الله القول بأنه شقي، وأنه هالك مع الكافرين. ولم يبين هنا من سبق عليه القول منهم، ولكنه بين بعد هذا أن الذي سبق عليه القول من أهله هو ابنه وامرأته. قال في ابنه الذي سبق عليه القول: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ وقال فيه أيضاً: ﴿قَالَ يَبْنَئُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ الآية. وقال في امرأته: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ الظَّالِمِينَ﴾.

٤١-٤٣-أ ص عن مجاهد: بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون. ك: يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة: ﴿أَزْكُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حِمْرُهَا وَمُرْسُهَا﴾ أي: بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوماً... وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَوَتْ أُنْتَ وَمِنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ لِلَّهِ الَّذِي بَنَانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُزْلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ﴿١٢١﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ الآية، وجاءت السنة بالحث على ذلك والتدب إليه كما سيأتي في سورة الزخرف. ش: ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: أن السفينة تجري بنوح ومن معه في ماء عظيم، أمواجه كالجبال، وبين جريانها هذا في ذلك الماء الهائل في مواضع أخر كقوله: ﴿إِنَّا لَنَاطِقِي السَّمَاءَ حَمَلَكُنَا فِي الْبَارِيَةِ﴾ ﴿١٢١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَنَعْبُهَا أَذُنًى وَعِصَةً﴾ وقوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ رَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾.

٤٤-ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَقْلَى﴾ يقول: أمسكي ﴿وَغِيصَ الْمَاءِ﴾ يقول: ذهب الماء.

٤٥-٤٦ ط ح عن قتادة قال: كنت عند الحسن

فقال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ لعمر الله ما هو ابنه: قال: قلت: يا أبا سعيد! يقول: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ وتقول: ليس بابنه! قال: أفرأيت قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾؟ قال: قلت: إنه ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل الكتاب يكذبون.

٤٦ ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ يَنْتُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يقول: ليس ممن وعدناه النجاة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ يقول: سؤالك عما ليس لك به علم.

٤٨ ط ح عن الحسن: أنه أتى على هذه الآية: ﴿أَفِطْلٌ سَلِمٌ مِّنَّا وَبَرَكَتٌ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمِّهِ مِمَّن مَّعَكَ وَأُمُّهُ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فكان ذلك حين بعث الله عاداً، فأرسل إليهم هوداً، فصدقه مصدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله. فلما جاء أمر الله، نجى الله هوداً والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمنعين. ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحاً، فصدقه مصدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله.

قَالَ يَنْتُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتِلَّكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْتُحُ
أَفِطْلٌ سَلِمٌ مِّنَّا وَبَرَكَتٌ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمِّهِ مِمَّن مَّعَكَ
وَأُمُّهُ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
آخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوِّمُوا عِبَادُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَتَقَوِّمُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَتَقَوِّمُوا أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ أَعَنْ قَوْلَكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٢٢٧

فلما جاء أمر الله نجى الله صالحاً والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمنعين. ثم استقر الأنبياء نبياً نبياً، على نحو من هذا.

٤٩ ط ح عن قتادة قوله: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن، وما كان علم

محمد ﷺ وقومه ما صنع نوح وقومه، لولا ما بين الله له في كتابه.

٥١ ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي: خلقتني.

٥٢ ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَدْرَارًا﴾ يقول: يتبع بعضها بعضاً.

أص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ قال: شدة إلى شدتكم.

٥٤- آص عن مجاهد: ﴿اعْتَرَكَ بَعْضُ إِلَهَيْنَا يَسُوءُ﴾

قال: أصابك الأوثان بجنون.

٥٦- آص عن مجاهد: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الحق.

٥٨- ش: لم يبين هنا أمره الذي جاء، الذي نجي منه

هوداً والذين آمنوا معه عند مجيئه. ولكنه بين في مواضع

أخر: أنه الإهلاك المستأصل بالريح العقيم التي

أهلكهم الله بها فقطع دابرهم؛ كقوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۖ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ

كَالْزَمِيرِ ۚ﴾. وقوله: ﴿وَلَمَّا عَادَ فَأَتَوْكُوا ذِي رَجَبٍ مَنَاصِرًا

عَلَيْهِمْ ۖ سَخِرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَحْنِينًا ۖ إِنَّا بِرَحْمَةٍ

بِالْآيَةِ، وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ

مُسْتَعِيرٍ ۖ تَنَزَّاعًا لِلنَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَحْبَابُ الْخَلْقِ شَفِيرٌ﴾.

وانظر للمزيد عن عاد وقومه هود في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُودًا قَالُوا بِقَوْمِ هُودٍ مَلَكٌ مِنَ اللَّهِ مَلَكٌ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ

أَفَلَا تَتَّقُونَ ۚ﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ

فِي سَبِيلِهِ وَإِنَّا لَنُظَلِّكُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۚ﴾ قَالَ بِقَوْمٍ لَيْسَ بِ

سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ﴾ أُنْفِثَكُمْ رَسُولًا

رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۚ﴾ أَوْ يَجْعَلُ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْعَةَ مِائَةٍ ۚ فَذُكِّرُوا إِلَى اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۚ﴾

قَالُوا أَجِئْنَا بِتَعْبُدِ اللَّهِ وَحَدُّهِ وَتَذَرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا نَدْعُكَ ۚ﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

رِجْسٌ وَمَعْصِبٌ ۖ فَتَحَدَّثُوا عَنْ رَبِّهِمْ ۚ فَتَنَزَّلَ إِلَهُ فَمِنْ بَيْنِ سُلْطَانٍ ۚ فَانْظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ يَوْمَ الْفُتُورِ ۚ﴾

سورة الأعراف الآيات: ٦٥-٧١.

٥٩- طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. المشرك.

٦١-٦٨- في هذه الآيات قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود، وقد تقدم طرف منها عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُودًا قَالُوا بِقَوْمِ هُودٍ مَلَكٌ مِنَ اللَّهِ مَلَكٌ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ

أَفَلَا تَتَّقُونَ ۚ﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَبِيلِهِ وَإِنَّا لَنُظَلِّكُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۚ﴾ قَالَ بِقَوْمٍ لَيْسَ بِ

سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ﴾ أُنْفِثَكُمْ رَسُولًا رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۚ﴾ أَوْ يَجْعَلُ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْعَةَ مِائَةٍ ۚ فَذُكِّرُوا إِلَى اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۚ﴾

قَالُوا أَجِئْنَا بِتَعْبُدِ اللَّهِ وَحَدُّهِ وَتَذَرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا نَدْعُكَ ۚ﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَمَعْصِبٌ ۖ فَتَحَدَّثُوا عَنْ رَبِّهِمْ ۚ فَتَنَزَّلَ إِلَهُ فَمِنْ بَيْنِ سُلْطَانٍ ۚ فَانْظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ يَوْمَ الْفُتُورِ ۚ﴾

الْجَنَّةِ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثِمِينَ ۚ﴾ قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُ لَقَدْ أَتَفْتَحُكُمْ رَسُولًا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحْتَفُونَ

النَّصِيحَةَ ۚ﴾... سورة الأعراف الآيات: ٧٣-٧٩.

٦١- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأَسْتَعْمِرْكُمْ فِيهَا﴾ قال: أعمركم فيها.

وانظر حديث أحمد عن جابر المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف. لبيان آية (٦٤-٦٥) المذكورتين آنفاً.

٦٥- ط ح عن قتادة: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ قال: بقية أجالهم.

٦٦-٦٨ ش: بين هذا الأمر الذي جاء بقوله: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيم﴾ كان لم يمتوا فيها إلا إن تمودا كفروا بهم إلا بعدا لتمودا ونحوها من الآيات.

٦٦ ط ح عن قتادة: ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَحْيِي يَوْمَئِذٍ﴾ قال: نجاه الله برحمة منه، ونجاه من خزي يومئذ.

٦٨ ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَانَ لَمْ يَمُتُوا فِيهَا﴾، كان لم يعيشوا فيها.

٦٩ ش: لم يبين هنا ما المراد بهذه البشرى التي جاءت بها رسل الملائكة إبراهيم، ولكنه أشار بعد هذا إلى أنها البشارة بإسحاق ويعقوب: ﴿وَأَمْرَانِ فَأَيُّهُ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ لأن البشارة بالذرية الطيبة شاملة للأب والأب، كما يدل لذلك قوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا تَزِينُ الصَّالِحِينَ﴾، وقوله: ﴿قَالُوا لَا تَحْفَ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْهِ﴾ وقوله: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْهِ﴾ وقيل: البشرى هي إخبارهم له بأنهم

قَالَ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَءَانْتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا زِيدُونَ غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٦﴾ وَنَقُولُ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٧﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنِي سَانَ صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٩﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيم ﴿٧٠﴾ كَانَ لَمْ يَمُتُوا فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودًا كَفَرُوا بِهِمْ إِلَّا أَلْبَدًا لَتَمُودَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْفَ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ ﴿٧٣﴾ وَأَمْرَانِ فَأَيُّهُ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٤﴾

٢٢٩

أرسلوا لإهلاك قوم لوط، وعليه فالآيات المبينة لها كقوله هنا في هذه السورة: ﴿قَالُوا لَا تَحْفَ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ﴾ الآية.

ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن إبراهيم لما سلم على رسل الملائكة، وكان يظنهم ضيوفاً من الأدميين، أسرع إليهم بالإتيان بالقري، وهو لحم عجل حنيذ - أي منضج بالنار - وأنهم لما لم يأكلوا أوجس منهم خيفة، فقالوا لا تخف وأخبروه بخبرهم - وبين في الذاريات: أنه راغ إلى أهله - أي مال إليهم - فجاء بذلك العجل، وبين أنه سمين، وأنه قرب إليه وعرض عليهم الأكل برفق فقال لهم: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، وأنه أوجس منهم خيفة وذلك في قوله: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثٌ صَيفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ إذ دخلوا عليه فقالوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٧٢﴾ فَرَأَى إِلَيْهِمْ فَجَاءَهُ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٧٣﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٤﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً الآية. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يقول: نضيج.


٧٠ ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف، فلم يطعم من طعامهم، ظنوا أنه لم يجيء بخير، وأنه يحدث نفسه بشر.

٧١ ط ح عن قتادة قال: لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه، حدثه عند ذلك بما جاؤوا فيه، فضحكت امرأته، وعجبت من أن قوماً أتاهم العذاب، وهم في غفلة. فضحكت من ذلك وعجبت ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

ل: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ أي بولد لها يكون له ولد وعقب ونسل؛ فإن يعقوب ولد لإسحاق كما قال في آية البقرة: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ كُفَّارٌ مُسْلِمُونَ﴾.

ط ص عن الشعبي في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: ولد الولد هو الوراء.

ش: بين الله جل وعلا في هذه السورة الكريمة ما قالته امرأة إبراهيم لما بشرت بالولد وهي عجوز، ولم يبين هنا ما فعلت عند ذلك، ولكنه بين ما فعلت في الذاريات بقوله: ﴿فَأَقْبَلَ كَتَمَاتُهَا فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ وقوله: «في صرة» أي صيحة وصيحة. وقوله: ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا﴾ أي: لطمته.

٨٧- ش: اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل
اختلافاً كثيراً، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية
الشدّة والقوّة. والدليل على أن المراد بالسجيل: الطين.
قوله تعالى في الذاريات في القصة بعينها ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
حِجَابًا مِّن طِينٍ﴾  مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ وخير ما يفسر به
القرآن القرآن. وانظر سورة الحجر من الآية (٥١) إلى
الآية (٧٧) في قصة قوم لوط.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ بالفارسية،
أولها حجر، وآخرها طين. طح عن قتادة: ﴿مَنْشُورٌ﴾
يقول: مصفوفة.

أَصْحَابُ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ قَالَ: مُعَلِّمَةٌ.

۸۳۔ ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ
بَعِيدٌ﴾، قال: يهرب بها من يشاء.

٨٤-٩٣- في هذه الايات قصة شعيب مع قوم مدين، وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف الايات (٨٥-٩٣): قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُورُ آبُودُاَ اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

إِصْلَاحُهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصَدِّقُونَ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ مِنْ أَمَانٍ بِهِ وَتَسْمِعُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَلَافُكُمْ مِنْكُمْ مَأْمُورًا بِاللَّهِ أَرْسِلَتْ يَدُكُمْ فَلَمْ يَقُمُْوا فَأَصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُمْ خَيْرٌ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَيْعَبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ نَتَّعِدُ فِي يَمِينٍ أَوْ أُلْوَكَمَّا كَرِهِينَ ﴿٤٨﴾ فَيَا اقْتَرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْجَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَفْتَاكَ مِنَ الْقَوْمِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا لَنُكَذِّبَنَّكُمْ لَخَبِيرِينَ ﴿٥٠﴾ فَأَعَادَهُمُ الرَّحْمَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَمِيعٌ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَنْفَرُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٢﴾ فَنُفِثَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَهْلَقْتُمْ رَسُولَ رَبِّي فَاصْبِرُوا فَقَالَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آتَاكُمْ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٥٣﴾

٨٤- طح عن قتادة في قوله: ﴿إِنِّي أَرْزُقُكُمْ خَيْرٌ﴾ قال: يعني خير الدنيا وزيتها.

٨٥- طح عن قتادة: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم.

ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ﴾ قال: لا تسبوا في الأرض.

٨٦- آص عن مجاهد: ﴿يَقِيتُ اللَّهَ﴾ قال: طاعة الله.

٨٨- ش: ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن نبيه شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، أنه أخبر قومه: أنه إذا نهام عن شيء انتهى هو عنه، وأن فعله لا يخالف قوله. ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الإنسان يجب عليه أن يكون منتهياً عما ينهى عنه غيره، مؤتمراً بما يأمر به غيره. وقد بين تعالى ذلك في مواضع أخرى، كقوله: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ كَرِهَ مَقَتَنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ عَنْهُ﴾ يقول: لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو آتيه.

آص عن مجاهد: ﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال: أرجع.

٨٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ يقول: لا يحملنكم فراقي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ الآية.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ يَعْصِيهِ﴾ قال: إنما كانوا حديثي عهد قريب، بعد نوح وشمود.

٩٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَرْطِطِي أَعْزُ عَلَىٰكُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال: أعزتم قومكم، واغترتم بربكم.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَأَيْتُمْ ظَهْرِيَّ﴾ قال: قفا.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَأَيْتُمْ ظَهْرِيَّ﴾ قال: هم رهط شعيب، بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم، ظهورياً.

٩٣- انظر سورة الأنعام آية (١٣٥) تفسير ابن عباس. ٩٤-٩٥- ل: قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنِيَّنا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيم﴾ وقوله: جاثمين أي:

هامدين لا حراك بهم. وذكر ههنا أنه انتهم صيحة، وفي الأعراف رجفة، وفي الشعراء عذاب يوم الظلة، وهم أمة

واحدة، اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه، ففي الأعراف لما قالوا: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ

يَشْعَبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مِن قَرْيَةٍ﴾ ناسب أن يذكر الرجفة فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيهم منها، وههنا

لما أساءوا الأدب في مقاتلتهم على نبيهم ذكر الصيحة التي أسكتتهم وأخمدتهم، وفي الشعراء لما قالوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٩٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَانَ لَمْ يَتَنَوَّاهَا﴾ قال: يقول: كان لم يعيشوا فيها.

٩٦-٩٨- انظر لبيان الآيات التي أيد الله تعالى بها موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصَ مِن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن نصيبهم سيئة بطيروا ويحسون ومن معه إلا إنما ظلمهم عند

الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَابِقٍ لَّنَسْتَحِرَّ بِهَا فَمَا عَمَلُكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فآرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل

والصغار والدماء أينب مفصلت فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴿سورة الأعراف الآيات: ١٣٠-١٣٣.

وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ يَعْصِيهِ ﴿٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمَا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّدَكَ فِئْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرْطِطِي أَعْزُ عَلَىٰكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَأَيْتُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَبِّبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنِيَّنا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيم ﴿٩٤﴾ كَانُوا لَمَّا تَرَفَعُوا فِيهَا الْأَبْعَادُ الْمَلَكَيْنِ كَايِدَتِ شَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتَوْهُم بِأَمْرِ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

٩٨- ط ح عن قتادة: ﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: فرعون، يقدم قومه يوم القيامة، يمضي بين أيديهم، حتى يهجم بهم على النار.

٩٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: زيدوا بلعنته لعنة أخرى، فتلك لعنتان.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَقْسُ الرِّقْدُ الْمَرْفُودُ﴾ قال: لعنة الدنيا والآخرة.

١٠٠- ط ح عن قتادة: ﴿مِنْهَا قَائِعٌ﴾ يرى مكانه ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يرى له أثر.

١٠١- آ ص عن مجاهد: ﴿غَيْرَ تَنْبِيٍ﴾ قال: تخسير.

١٠٢- م عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُعْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلِتْ». ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِيمٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾.

١٠٣- ١٠٥- ك: يقول تعالى: إِنْ فِي إِهْلَاكِنَا الْكَافِرِينَ وَنَصْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْجَاثِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿لَايَةً﴾ أَي عِظَةٌ وَاعْتِبَارٌ عَلَى صَدَقِ مَوْعِدُنَا فِي الْآخِرَةِ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

الْأَشْهُدُ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رُحْمَهُمْ لِتُكَلِّمَ الظَّالِمِينَ﴾ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ أَيْ أُولَهُمْ وَآخِرُهُمْ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾... ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ أَيْ يَوْمَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وَقَالَ: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ الْآيَةُ. وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعَا الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ... وَقَوْلُهُ: ﴿فَيَنْتَهُرُ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ أَيْ فَمِنْ أَهْلِ الْجَمْعِ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ كَمَا قَالَ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. ١٠٥- ت ح عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَيَنْتَهُرُ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! فَعَلَى مَا نَعْمَلُ؟ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْرَغْ مِنْهُ؟ قَالَ: «بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ يَا عُمَرُ، وَلَكِنْ كُلُّ مُبَسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

١٠٦- ط ح عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ يَقُولُ: صَوْتُ شَدِيدٍ، وَصَوْتُ ضَعِيفٍ.

١٠٧- ١٠٨- ش: قِيدَ تَعَالَى خُلُودَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ بِالْمَشِيَّةِ. فَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ثُمَّ بَيَّنَّ عَدَمَ الْانْقِطَاعِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا، فَقَالَ فِي خُلُودِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿عَطْلَةٌ غَيْرُ مَجْدُوزٍ﴾ وَقَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا الرِّقْدُ مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ﴾ وَقَالَ فِي خُلُودِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾. وَمَعْلُومٌ أَنَّ (كَلِمًا) تَقْتَضِي التَّكَرُّارَ بِتَكَرُّرِ الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا.

خ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَسْرُبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ. ثُمَّ يَنْدِي: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيَسْرُبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذِيعُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خُلُودُ فُلَانٍ مَوْتٌ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودُ فُلَانٍ مَوْتٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَصْرَةِ إِذْ يَفْضَى الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

١٠٨- ط ح عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿عَطْلَةٌ غَيْرُ مَجْدُوزٍ﴾ يَقُولُ: عَطَاءٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ.

فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ وَمَا يَعْبُدُ هُنَا إِلَّا مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُهُمْ نَصِيبُهُمْ غَرَمَتُهُمْ ۝
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ۝ وَإِن كَلَّمَا لَوْ فِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ۝ فَاسْتَوَيْتُمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ۝ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِينَ
 ۝ وَأَخِيرَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَبْهَتُونَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝

١١٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ يعني الركوب إلى الشرك.

١١٤- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِينَ﴾، قال الرجل: آلي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

خ عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يُبقي من درنه؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئاً. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا».

م عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكباثر».

حم ح عن مولى عثمان قال: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مُدٌّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غُفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غُفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

طح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ يقول: صلاة الغداة، وصلاة المغرب. آص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ قال: الساعات من الليل، صلاة العتمة.

١١٦-١١٧- ك: ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها، ولم يأت قرية مصلحة بأسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ﴾. طح عن قتادة: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَبْهَتُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ﴾ أي: لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ﴾. طح عن قتادة: ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ من دنياهم. طص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ قال: في ملكهم وتجبرهم، وتركوا الحق.

١١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.

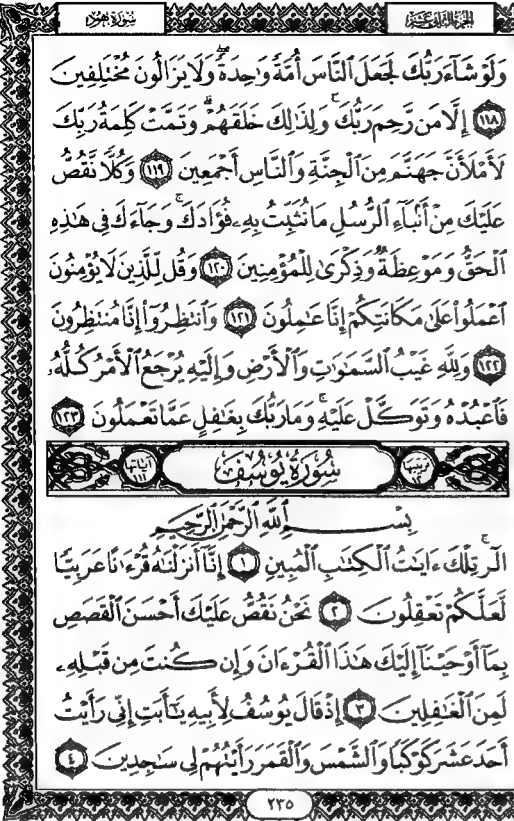
ك: يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان أو كفران كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ فأهل رحمة الله أهل جماعة، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم. وأهل معصيته أهل فرقة، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم.

١١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلِلَّهِ خَلْقُهُمْ﴾ قال: خلقهم فريقين، فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيحٌ وَسَعِيدٌ﴾ سورة هود: ١٠٥.

١١٩- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب! مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار يعني: أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى



للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيب بك من أشياء، ولكل واحدة منكما ملؤها، قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد. ثلاثاً، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط.

١٢٠- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ وجاءك في هذه السورة. وانظر سورة الفرقان آية (٣٢).

١٢١- انظر سورة الأنعام آية (١٣٥). ١٢٢- انظر قول ابن كثير في تفسير سورة يونس آية (٢٠).

سُورَةُ يُوسُفَ

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الرَّيَّةُ الْكُذِبُ الْمُبِينُ﴾ إي والله لمبين، بين الله هداه ورشده.

٢- انظر حديث وثالة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٤٣) من سورة آل عمران وفيه: «أنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان». كما في الموسوعة. وانظر سورة فصلت آية (٣): قوله تعالى: ﴿كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

٣- إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية، قال: أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل: ﴿الرَّيَّةُ الْكُذِبُ الْمُبِينُ﴾ تلا إلى قوله: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية فتلاها رسول الله ﷺ زماناً فقالوا: يا رسول الله لو حدثنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ لَلْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا﴾ الآية، كل ذلك يؤمرون بالقرآن.

٤- ش: لم يبين هنا تأويل هذه الرؤيا، ولكنه بينه في هذه السورة الكريمة في قوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِنِّي شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ ﴿رَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِيَنَّ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا﴾ الآية. ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكِبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾ قال: كانت رؤيا الأنبياء وحياً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكِبًا﴾ إخوته، أحد عشر كوكباً ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ يعني بذلك: أبويه.

هـ خ عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم فليتعوذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره».

٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ بَجَّيْنِكَ رُبَّكَ وَيَعْلَمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ فاجتباها واصطفاه وعلمه من عبر الأحاديث وهو ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

خ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

٨- ش: الظاهر أن مراد أولاد يعقوب بهذا الضلال الذي وصفوا به أباهم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة - إنما هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر كما ينبغي. ويدل لهذا ورود الضلال بهذا المعنى في القرآن وفي كلام العرب. فمنه بهذا المعنى قوله تعالى عنهم مخاطبين أباهم: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ عَكْبَرٍ﴾ وقوله تعالى في نبينا ﷺ: ﴿وَوَعَدَكَ صَاحِبُكَ﴾ أي لست عالماً بهذه العلوم التي لا تعرف إلا بالوحي، فهذا إلى علمها بما أوحى إليك من هذا القرآن العظيم. ومنه بهذا المعنى قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

يعني: أنها غير عالمة بالحقيقة في ظنها أنه يبغي بها بدلاً وهو لا يبغي بها بدلاً. وليس مراد أولاد يعقوب الضلال في الدين، إذ لو أرادوا ذلك لكانوا كفاراً، وإنما مرادهم أن أباهم في زعمهم في ذهاب عن إدراك الحقيقة، وإنزال الأمر منزلته اللاتفة به، حيث اثر اثنين على عشرة، مع أن العشرة أكثر نفعاً له، وأقدر على القيام بشؤونه وتدبير أموره.

١٠- ع ص عن قتادة قوله: ﴿لَا تَقْنَلُوا يُوسُفَ﴾ قال: كان أكبر إخوته، وكان ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿غَيَّبَتِ الْجُبَّ﴾ قال: بئر بيت المقدس، بئر في بعض نواحيها.

١٢- ط ح عن قتادة: ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ قال: يسمي ويلهو.

ط ص عن مجاهد: ﴿يَرْتَعُ﴾ قال: يحفظ بعضنا بعضاً، نتكالا.

قَالَ يَبُئِي لَا تَقْصُصْهُ يَا كَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ بَجَّيْنِكَ
رُبَّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَرُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ٦ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا
أَيْنَمَا نَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨ اقْتُلُوا
يُوسُفَ وَأَوْطَرُوهُ أَرْضًا يَخْلِ لَكُمْ وَجْهَ آيِكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ١٠ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا بِمَا نَكُونُ
لنَصْحُونَ ١١ أَرْسَلَهُ مَعَاظِدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ قَالُوا لَئِنْ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَلْغَائِرُونَ ١٤

١٥- ش: أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أنه سينبئ إخوته بهذا الأمر الذي فعلوا به في حال كونهم لا يشعرون. ثم صرح في هذه السورة الكريمة بأنه جل وعلا أنجز ذلك الوعد في قوله ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتَرْتُمْ جَنُودَكُمْ﴾ وصرح بعدم شعورهم بأنه يوسف في قوله: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ وَهُمْ لَمْ تُعْرِفُوهُمْ﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾، إلى يوسف.
ط ح عن قتادة: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أوحى الله إلى يوسف وهو في الحب أن ينبئهم بما صنعوا به، وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

١٨- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَدْمِرْ كَذِبٌ﴾ قال: دم سخلة، يعني شاة.

ط ح عن قتادة قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ قال يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمراً.

آ ص عن مجاهد: ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ﴾ قال: ليس فيه جزع.

ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ آي: على ما تكذبون.

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ يقال: أرسلوا رسولهم، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام ﴿قَالَ يَنْبَشِّرُنِي هَذَا غُلَامٌ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا غُلَامٌ﴾ قال: بشرهم واردهم حين وجد يوسف.

ع ص عن قتادة: ﴿وَأَسْرَوْهُ بَضْعَةً﴾ قال: أسروا بيعه.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَسَرَّوهُ بِشْرٍ بَخْسٍ﴾ وهم السيارة الذين باعوه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَسَرَّوهُ بِشْرٍ بَخْسٍ﴾ قال: البخس، وهو الظلم. وكان بيع يوسف وثمنه حراماً عليهم.

٢١- ط ح عن السدي قال: انطلق يوسف إلى مصر، فاشتره العزيز ملك مصر، فانطلق به إلى بيته فقال لامراته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً﴾.

آ ص عن مجاهد: ﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرويا.

٢٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: المهتدين.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوا فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبَا هَذَا نَسْتَفْتِيكَ وَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَّعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِهِ يَدِمْ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبَّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبْشُرُنِي هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرَوْهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَسَرَّوهُ بِشْرٍ بَخْسٍ دَرَّاهُمْ مَعْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْأَةَ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

٢٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال:

هلم لك.

ط ح عن قتادة قال: كان عكرمة يقول: نهيات لك.

ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا رَفِي﴾، قال: سيدي.

٢٤- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن

يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه، ولكن القرآن العظيم بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما لا ينبغي حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته، وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به. أما الذين لهم

تعلق بتلك الواقعة فهم: يوسف، والمرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود. أما جزم يوسف بأنه بريء من تلك المعصية فذكره تعالى في قوله: ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ابْنِ لِي مِثْلَ مَا ابْنَاكَ﴾ الآية.

وأما اعتراف المرأة بذلك ففي قولها للنسوة: ﴿وَلَقَدْ رَوَدَّتُنِي عَنْ نَفْسِي﴾ فاستعصم. وقولها: ﴿الْفَنِّ حَبِصَ الْحَيُّ أَنَا رَوَدَّتُهُ عَنْ نَفْسِي﴾ وإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وأما اعتراف زوج المرأة ففي قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي ذنبيك إِنَّكَ

كُنْتَ مِنَ الْفَاطِطِينَ. وأما اعتراف الشهود بذلك ففي قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ قُبُلِي فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الآية. وأما شهادة الله عز وجل ببراءته ففي قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُتَّخِصِينَ﴾.

٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ قال: استبق هو والمرأة الباب ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ أي: عند الباب.

٢٦- ٢٧- ش: يفهم من هذه الآية لزوم الحكم بالقرينة الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين، وكذب الآخر؛ لأن

ذكر الله لهذه القصة في معرض تسليم الاستدلال بتلك القرينة على براءة يوسف يدل على أن الحكم بمثل ذلك حق وصواب؛ لأن كون القميص مشقوقاً من جهة دبره دليل واضح على أنه هارب عنها، وهي تنوشه من خلفه.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: رجل.

٢٨- ش: هذه الآية الكريمة إذا ضمت لها آية أخرى حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، والآية

المذكورة هي قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ لأن قوله في النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ وقوله في الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ يدل على أن كيدهن أعظم من كيده.

٣٠- ط ص عن مجاهد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: دخل حبه في شغافها.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: غلبها.

وَرَوَدَّتْهُ أَلَىٰ هُوَ بِبَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ. وَعَلَقَتْ الْأُتْرُقُ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْظَالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَا أَنَّ دُبُرَهُنَّ رَفِيءٌ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُتَّخِصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ قُبُلِي فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرِي فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنَ كَيْدِكُنَّ إِن كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْفَاطِطِينَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَنَهَا
عَنْ نَفْسِهِ. قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

٣١- طح عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ أي بحديثهن ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾، يقول: أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف.
طح عن ابن عباس: ﴿وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مَثَكًا﴾ قال: مجلساً.

آص عن مجاهد قوله: ﴿أَكْبَرَهُ﴾ أعظمته.

ش: بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة ثناء هؤلاء النسوة على يوسف بهذه الصفات الحميدة فيما بينهن، ثم بين اعتراضهن بذلك عند سؤال الملك لهن أمام الناس في قوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْ يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْصَصُ الْحَقُّ أَنَا رُودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ الآية.

م عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق... - فذكر حديث الإسراء الطويل - وفيه قوله ﷺ: ... فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شطر الحسن».

آص عن مجاهد في قوله: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ معاذ الله.

طح عن قتادة: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، قال: قلن:

ملك من الملائكة.

٣٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَاسْتَعَصِمَ﴾ يقول: فامتنع.

٣٣- طح عن قتادة: ﴿أَصْبَحَ إِلَيْهِنَّ﴾ يقول: أتابعهن.

٣٥- آص عن مجاهد: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ قال: قد القيص من دبر.

٣٦- طح عن قتادة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ قال: كان أحدهما خبازاً للملك على طعامه، وكان الآخر ساقبه على

شرايه.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مَثَكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصِمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا مَأْمُورٌ لَّبِيسُجْنَ وَلَئِنْ كُنَّا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَئِنْ لَّبِيسُجْنَ هُتَّةً حَتَّى جِئَينَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِ خَيْرَاتٍ نَأْكُلُ الطَّيْمُ مِنْهُ نَبْتًا بَنَاتٍ وَيُلَهِهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِهِ إِلَّا بَنَاتُكُمَا بُتَا وَيُلَهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ كَمَا مَعَا لَمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْطَحِي السِّجْنُ أَبْرِيَابَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَلَدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْطَحِي السِّجْنُ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَفِي الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنْ دُرِيَ سَمِعَ بِقَرْنِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَمِعَ سُبُلَكَ خَضِرٌ وَأَخْرَجَ يَابِسَتٌ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءُوسِهِ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَتَعَبَّرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ عَلَيْنَا ﴿أَنْ جَعَلْنَا أَنْبِيَاءَ﴾ وَعَلَى النَّاسِ ﴿يَقُولُ﴾ أَنْ بَعَثْنَا إِلَهُمُ رَسُولًا.

٣٩-٤٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَصْطَحِي السِّجْنُ﴾ أَبْرِيَابَ مُتَفَرِّقُونَ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول، دعاهما إلى حظهما من ربهما، وإلى نصيبهما من آخرتهما.
ط ح عن أبي العالية: في قوله: ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

٤٢- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قال للذي نجا من صاحبي السجن: يوسف يقول: اذكرني عند الملك.

آ ص عن مجاهد قال: قال له: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، قال: فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه، وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

٤٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَضَعْتُ أَحْلَمَ﴾

يقول: مشبهة.

٤٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَذْكُرُ بَعْدَ أَمْرٍ﴾ قال:

بعد حين.

ط ح عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: ﴿بَعْدَ أَمْرٍ﴾ ويفسرها، بعد نسيان.

٤٦- ط ح عن قتادة: ﴿أَفْتَنَّا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ يَسْمَانِ﴾ فالسمان المخاصيب، والبقرات العجاف هي السنون المحول الجدوب.

٤٧- ط ح عن قتادة قال: قال لهم نبي الله يوسف: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَاكِبًا﴾ الآية، فإنما أراد نبي الله ﷺ البقاء.

٤٨- خ عن عبد الله ﷺ: إن قريشاً لما أبطلوا عن رسول الله ﷺ بالإسلام قال: «اللهم اكفنيهم سبع كسج يوسف، فأصابتهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا العظام، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان، قال الله: ﴿فَارْتَبَتْ يَوْمَ تَأْتِي النِّسَاءُ يُدْخِلْنَ فِيهِنَّ﴾ قال الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ عَلِيمُونَ﴾. أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان ومضت البطشة؟

قَالُوا أَضَعْتُ أَحْلَمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَعْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمْ مَا أَذْكُرُ بَعْدَ أَمْرٍ أَنَا أَنْتِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَازْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَنَّا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
يَسْمَانٍ بِأَكْلِهِنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُوءَاتٍ خُصْرِ
وَأُخْرَى بِسَبْعِ لَعْلٍ أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَاكِبًا فَاصْصِدْكُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِهِمْ لَا
قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي
يَوْمَ الْفَلَاحِ هَ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ
الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾

٢٤١

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ يقول: يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ﴾ وهن الجدوب، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ﴾، مما تدخرون.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ﴾ يقول: تخزون.

٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ﴾ قال: فيه يغاثون بالمطر.

ط ح عن ابن عباس ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ قال: الأعناب والدهن.

٥٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾، أراد نبي الله عليه السلام أن لا يخرج حتى يكون له عذر.

٥١- ط ح عن ابن عباس: ﴿الْفَن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ قال: تبين.

٥٢- ط ص عن مجاهد: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يوسف يقوله.

- ٥٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي﴾ يقول: أخذته لنفسه.
- ٥٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنِّي حَافِظٌ عَلَيْهِ﴾ يقول: حفيظ لما وليت، عليم بأمره.
- ٥٨- ط ح عن قتادة ﴿وَهُمْ لَمْ يُنْكِرُون﴾ قال: لا يعرفونه.
- ٥٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَتَتُونِي بِأَجْ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾ يعني بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه.
- ٦٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقَالَ لِفَتْنِيهِ﴾ أي: لغلماناه. ﴿أَجْعَلُوا يَصْنَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ يقول: اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾.
- ط ح عن قتادة: ﴿أَجْعَلُوا يَصْنَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ أي: أوراقتهم.

وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ
رَبِّي إِنْ رَّبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَأْتُونِي بِهِ أَتَسْتَخْلِصُهُ
لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٣﴾ قَالَ
أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَافِظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَوُا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَجْرُ
الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَجْ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَتَأْتُونَ
أَبِي أَوْ فِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا
كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا اسْتَزِدْ عَنْهُ آبَاءَهُ
وَأِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِفَتْنِيهِ أَجْعَلُوا يَصْنَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَيْهِنَّ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَانًا نَحْمَلْ وَنَأْتِيَهُ لَعَلَّهُمْ يَحْفَظُونَ ﴿٦٢﴾

٦٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَا نَبِغِي﴾ يقول: ما نبغي

وراء هذا، إن بضاعتنا ردت إلينا، وقد أوفي لنا الكيل.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ﴾ يقول:

حمل بعير.

٦٦- ع ص عن قتادة: ﴿إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ﴾ قال: إلا

أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوَاقِفَهُمْ﴾ قال:

عهدهم.

٦٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾

قال: كانوا قد أتوا صورة وجمالاً، فخشى عليهم أنفسهم الناس.

٦٨- آ ص عن مجاهد: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ

فَضْلَهَا﴾ خيفة العين على بنيه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَهُ لَذُو عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي:

مما علمناه.

٦٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ

ءَاوَيْتَ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ ضمه إليه، وأنزله، وهو بنيامين.

ط ح عن قتادة: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يقول: فلا تحزن

ولا تيأس.

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ
قَبْلُ فَأَلَّهَ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
مَتْنَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا بَلَّانَا
مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَحَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٧﴾ قَالَ لَنْ
أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا
أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوَاقِفَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿١٨﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَدُنْكَ خُلُوعًا مِنْ بَابٍ وَجَدِي وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ
مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ الْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ
مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ
لَذُو عَلِيمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَيْتَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾

٧٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِصَهَارِهِمْ﴾

يقول: لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم.
ط ح عن قتادة: ﴿الْيَقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، وهو إناء الملك الذي كان يشرب فيه.

ط ح عن قتادة: ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ أي: في متاع أخيه.
٧٢- ط ص عن ابن عباس في هذا الحرف ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: كهينة المكوك، قال: وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ بِهِ جَمَلٌ بَعِيرٌ﴾ يقول: وقر بعير.

ن ص عن فضالة بن عبيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا زعيم - والزعيم الحميل - لمن آمن بي وأسلم وهاجر بييت في ربض الجنة وبييت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله بييت في ربض الجنة وبييت في وسط الجنة وبييت في أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنَّا بِهِ رَعِيمٌ﴾ يقول:

كفيل.

٧٣- ط ح عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُغْشِي فِي الْأَرْضِ﴾ نقول: ما جئنا لنعصي في الأرض.

٧٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ إلا فعلة كادها الله له، فاعتل بها يوسف.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، يقول: ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلاً بسرقه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقَوْفٌ كَيْلُ ذِي عِلْرِ عَلَيْهِ﴾، حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدىء، وتعلمت العلماء، وإليه يعود.

٧٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾، ليوسف.

ط ح عن قتادة: ﴿فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾، أما الذي أسر في نفسه فقوله: ﴿أَنُتَرِشَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.



٨٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ خلصوا

وحدهم نجياً.

٨١- آ ص عن مجاهد: ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ

حَافِظِينَ ﴾ قال: لم نشعر أنه سيسرق.

٨٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا

فِيهَا ﴾ وهي مصر.

٨٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً

فَصَبَّرْ جَمِيلٌ ﴾ يقول: زينت، وقوله: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ يقول: ييوسف وأخيه وروبيل.

٨٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَتَأَسَّفُ عَلَى يُوسُفَ ﴾ أي:

حزنه.

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ قال: كظيم

الحزن.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَبْيَعَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ

كَظِيمٌ ﴾ يقول: يردد حزنه في جوفه، ولم يتكلم بسوء.

٨٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ تَفْتَوًّا ﴾ تفتت من جبه.

ط ح عن قتادة: ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ حتى تبلى أو

تهرم.

ط ح عن قتادة: ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ قال:

أو تموت.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ إِذَا
إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا اسْتَمْتَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ
مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَتَلَ مَا فَرَّقْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ
الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَايِبُكُمْ عَنْ آبَائِكُمْ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْلَنَّا فِيهَا
وَأِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً
فَصَبَّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَقَوْلَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَأَسَّفُ عَلَى
يُوسُفَ وَأَبْيَعَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُوا نَأْتِيكَ تَفْتَوًّا نَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي
وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

- ٨٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾
أي: من رحمة الله.
- ٨٨- آ ص عن مجاهد: ﴿مُزَحَلَّةٌ﴾ قال: قليلة.
- ٩١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿سَأَلَهُ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾
وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم. يقول:
جعلك الله رجلاً حليماً.
- ٩٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا تُتَرِّبَ عَلَيْكُمْ﴾ لم
يُتَرِّبَ عليهم أعمالهم.
- ٩٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾
يقول: تجهلون.
- ٩٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ
الْقَدِيرِ﴾ يقول: خطئك القديم.

يَكْبِتُ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ
وَجِئْنَا بِضِغَّةٍ مُزَحَلَّةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَصَدِّقْ عَلَيْنَا
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
بِیُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَأَتَاكَ
لَا نْتَ یُوسُفُ قَالَ أَنَا یُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا نَأْتِيكَ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِطِیْنَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تُتَرِّبَ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾
أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقَوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِدْرٍ
وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
الْعَمِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ یُوسُفَ لَوْلَا أَنْ
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَأَلَّوْنَاكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ ﴿٩٥﴾

٩٦- آص عن مجاهد: ﴿الْبَشِيرُ﴾ قال: يهوذا بن

يعقوب.

١٠٠- آص عن مجاهد: ﴿الْعَرْشُ﴾ السرير.

ك: ﴿يَتَابَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رَبِّي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾

أي هذا ما آل إليه الأمر، فإن التأويل يطلق على ما يصير إليه الأمر، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ أي: يوم القيامة يأتيهم ما وعدوا به من خير وشر.

قال الحافظ ابن حجر: أخرج الطبري والحاكم والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن سلمان الفارسي قال: كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاماً.

١٠٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَحَرُّوا لَهُمْ سَجْدًا﴾ وكانت

تحية من قبلهم، كان بها يحيي بعضهم بعضاً، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامة من الله تبارك وتعالى، عجلها لهم، ونعمة منه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان، أهل مواش وبرية.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾،

فَلَمَّا آتَى بَشِيرًا أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا يَتَّبِعُنَا أَنْسْتَفِيرُ لَنَذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَفِيرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّحَى إِلَيْهِ أَبُوئِهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿٦٩﴾ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُبِّي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٧١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾

٢٤٧

لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته.

١٠١- انظر سورة الأنعام آية (١٤): قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ الْفَقْرَ وَلِيَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِيعُ وَلَا يُلْغَى قُلُوبُ إِيَّائِي أَفَرَأَيْتُ أَنْ

أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَمْسَهُ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٠٢- ١٠٣- ١٠٤- ك: يقول تعالى لمحمد ﷺ لما قص عليه نبأ إخوة يوسف، وكيف رفعه الله عليهم، وجعل له العاقبة

والنصر والملك والحكم، مع ما أرادوا به من السوء والهلاك والإعدام: هذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة ﴿وُحِيهِ

إِلَيْكَ﴾ ونعلمك به يا محمد لما فيه من العبرة لك، والاتعاظ لمن خالفك ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ حاضراً عندهم ولا مشاهداً لهم

﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ أي على إلقائه في الحبس ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به، ولكننا أعلمناك به وحياً إليك وإنزالاً عليك، كقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ

لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَسَ هُمْ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْغِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾، يعني محمداً ﷺ يقول: ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الحبس، ﴿وَهُمْ

يَمْكُرُونَ﴾ أي: ييوسف.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾
وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٤٢﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٤٣﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ هَذِهِ
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَا يَسِيرُونَ ﴿١٤٦﴾
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤٧﴾ حَتَّىٰ
إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرًا فَتَنَحَّيَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَلَا يَتْرَدُّونَ بِأَسْوَاعِ الْغَوَّارِ الْمُجْرِمِينَ
﴿١٤٨﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُنْفِرُ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَقْصِصُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٩﴾

١٠٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ
بِاللهِ﴾ الآية، قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق
السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟
قالوا: الله، وهم مشركون.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ
مُشْرِكُونَ﴾، فإيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا
ويميتنا.

١٠٧- ط ص عن مجاهد: ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ
اللهِ﴾ قال: تغشاهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ
عَذَابِ اللهِ﴾ أي: عقوبة من عذاب الله.

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
المتقدم عند الآية (٣١) من سورة الأنعام وهو حديث:
«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس...».

١٠٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾، لأنهم كانوا أعلم
وأحلم من أهل العمود.

ك: وقوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ المراد بالقرى المدن،
لأنهم من أهل البوادي الذين هم من أجنف الناس طباعاً

وأخلاقاً، وهذا هو المعهود المعروف أن أهل المدن أرق طباعاً والطف من أهل سوادهم، وأهل الريف والسواد أقرب حالاً من
الذين يسكنون في البوادي، ولهذا قال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبَغَاءً﴾ الآية... وقوله: ﴿أَفَلَا يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني
هؤلاء المكذبين لك يا محمد في الأرض ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي من الأمم المكذبة للرسل، كيف
دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها، كقوله: ﴿أَفَلَا يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ الآية، فإذا استمعوا خبر ذلك رأوا
أن الله قد أهلك الكافرين ونجى المؤمنين، وهذه كانت سنته تعالى في خلقه.

وانظر قوله تعالى: ﴿قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ سورة الأنعام آية: ١١، وانظر قوله
تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الَّذِينَ كَانُوا أَكْثَرُ مِمَّنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ سورة غافر
آية: ٨٢.

١١٠- خ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ قال: قلت
أكذبوا أم كذبوا؟ قالت عائشة: كذبوا. قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن. قالت: أجل لعمرى، لقد
استيقنوا بذلك. فقلت لها: وظنوا أنهم قد كذبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بريها. قلت: فما هذه الآية؟
قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بريهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن
كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ يعني: آيس الرسل من أن يتبعهم قومهم، وظن
قومهم أن الرسل قد كذبوا، فینصر الله الرسل، ويبعث العذاب.

١١١- أ ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾، ليوسف وإخوته.

ط ح عن قتادة ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَعُ﴾ و«الفرية» الكذب.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ والفرقان تصديق الكتب التي قبله، ويشهد عليها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْيَلَكُ أَيُّهُ الْكِتَابُ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِجَاسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ النَّمْرِاتِ جَعَلَ فِيهَا رِجَاسًا أَنْتَبِينَ يَخْشَى الْإِنْسِلَ النَّهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَبَّرَاتٌ وَجَعَلَتْ مِنْ أَغْشَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِنْ ذَا كُنَّا نُنَادِي بِأَنَّا لَنَالِي خَلْقٍ جَدِيدٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَغْنَاهُمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الْمَرْيَلَكُ أَيُّهُ الْكِتَابُ﴾ الكتب التي كانت قبل القرآن.
ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ أي: هذا القرآن.

٢- ك: يخبر الله تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بإذنه وأمره رفع السموات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخيرها رفعها عن الأرض بعداً لا تنال ولا يدرك مداها، فالسمااء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها، مرتفعة عليها من كل جانب على السواء، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام، ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت، وبينها وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، ثم السماء الثالثة محيطة بالثانية، بما فيها، وبينها وبينها خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، وكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، كما قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَنْزِلُ الْآمُرُ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. وفي الحديث: «ما السموات السبع وما فيهن وما بينهما في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، والكرسي في العرش كمثل الحلقة في تلك الفلاة». وانظر سورة البقرة آية (٢٩) وتفسيرها.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: رفعها بغير عمد. ط ص عن مجاهد: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الدنيا - أي فناء الدنيا - ط ص عن مجاهد: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ يقضيه وحده.

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله، لنؤمن بوعده، ونستيقن بلفاقه. ٣- انظر سورة لقمان آية (١٠-١٢). ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَخْشَى الْإِنْسِلَ النَّهَارِ﴾، أي: يلبس الليل النهار.

وانظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان رواسي أي: جبال. ٤- آص عن مجاهد قوله: ﴿قِطْعٌ مُّتَجَبَّرَاتٌ﴾ طيبها وعذبها، وخبيثها والسباخ. ع ص عن قتادة: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَبَّرَاتٌ﴾ قال: قرى متجاورات.

ط ص عن البراء بن عازب: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال: (الصنوان) النخلتان أصلهما واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ النخلة والنخلتان المتفرقتان.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾ يقول: مجتمع.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ بماء السماء، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم، أبوهم واحد.

٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ إن عجب، يا محمد ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِنْ ذَا كُنَّا نُنَادِي بِأَنَّا لَنَالِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت.

وانظر لبيان الأغلال: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ الْإِنْسِلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة سبا آية: ٣٣، وكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ سورة غافر آية: ٧١.

٦- طح عن قتادة قوله: ﴿وَقَدَّحْتَ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَلَكُ﴾

وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم، وقوله: ﴿وَسَتَعْمَلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، وهم مشركو العرب، استعملوا بالشّر قبل الخير، وقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَرًا مِنْ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ آخِرٍ﴾ الأنفال:

٣٢. طح عن مجاهد قوله: ﴿الْمَلَكُ﴾ قال: الأمثال.

طح عن ابن عباس: ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ لِلنَّاسِ﴾ يقول:

ولكن ربك. ٧- طح عن قتادة: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ هذا قول مشركي العرب. قال الله: ﴿إِنَّمَا

أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ لكل قوم داع يدعوهم إلى الله. ش:

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ أي إنما عليك البلاغ والإنذار،

أما هداهم وتوفيقهم فهو بيد الله تعالى، كما أن حسابهم عليه

جل وعلا. وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾،

وقوله: ﴿فَأَنصَبْ عَلَيْكَ الْبَلْغَ وَطَعْنَا الْحِسَابَ﴾ ونحو ذلك من

الآيات. ش: قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أظهر الأقوال في

هذه الآية الكريمة أن المراد بالقوم الأمة، والمراد بالهادي

الرسول، كما يدل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾ الآية.

وقوله: ﴿وَأَنَّ مِنْ أُمَّةٍ أَتَتْهُ إِلَّا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي

وَسَتَعْمَلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَلَكُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَنِّهِمْ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا

أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ

وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلَيْهِ الْقِيَابُ

وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُنْعَالُ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ

الْقَوْلُ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ

بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُمْ مَعْشَرٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ

وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآيَاتِ خَوْفًا وَطَمَعًا

وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

وَالْمَلَكُتُكَ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ الآية. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: داع. ٨- طح عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا

تَزْدَادُ﴾ قال: المرأة ترى الدم، وتحمل أكثر من تسعة أشهر. طح عن قتادة قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا

تَزْدَادُ﴾ قال: كان الحسن يقول: الغيضة، أن تضع المرأة لسته أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحد، قال قتادة: وأما الزيادة فما

زاد على تسعة أشهر. طح عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ أي والله، لقد حفظ عليهم رزقهم وأجالهم، وجعل لهم أجلاً

معلومًا. ١٠- طح عن قتادة قوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلُ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء، السر عنده علانية. قوله:

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾ أي: في ظلمة الليل، ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي: ظاهر بالنهار. ١١- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم

بهم فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون». طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ

اللَّهِ﴾، يقول: بإذن الله، فالمعقبات هي من أمر الله، وهي الملائكة: قال الحافظ ابن حجر: وروى الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس

في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَعْشَرٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلوا عنه. ش: قوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة:

أنه لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا. والمعنى: أنه لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم

حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْفَعَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ

حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَوَانِ كَثِيرٌ﴾. وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰ

يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يصدق بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أحد بتغيير الرماة ما بأنفسهم فعمت البلية الجميع. وقد سئل ﷺ:

«أنهلك وفيها الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث». اهـ. ١٢- ع عن قتادة: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ، وَطَمَعًا لِلْمَقِيمِ.

طح عن مجاهد: قوله ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ قال: الذي فيه الماء. ١٣- انظر حديث ابن عباس عند الآية (١٩) من

سورة البقرة. طح عن قتادة: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ أي: القوة والحيلة.

١٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَمْ دَعَوْهُ الْمَنَّى﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَبِطَ كَتَبَتْهُ إِلَى الْمَلَكِ لِيَتْلُغَ قَادَ﴾ فقال: هذا مثل المشرك مع الله غيره، فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه. ١٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا﴾ فأما المؤمن فيسجد طائعا، وأما الكافر فيسجد كرها. ك: يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه، الذي فهر كل شيء، ودان له كل شيء، ولهذا يسجد له كل شيء طوعاً من المؤمنين وكرهاً على الكافرين ﴿وَيُطْلَلُهُمُ بِالْغُدُوِّ﴾ أي البكر ﴿وَالْأَصَالِ﴾ وهو جمع أصيل، وهو آخر النهار، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ يَنْفَعُوهُمُ طَلَلُهُمُ﴾ الآية. وانظر تفسير الغدو والأصال في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ نَضْرَعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف آية: ٢٠٥.

١٦- ط ح عن مجاهد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ أما ﴿الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ فالكافر والمؤمن، وأما ﴿الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ فالهدى والضلالة.

ط ح عن مجاهد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ حملهم ذلك على أن شكروا في الأوثان.

١٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾، فهذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها. فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَجُفَاءً﴾ وهو الشك ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ يَكُفُّ فِي الْأَرْضِ﴾ وهو اليقين، كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار، فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك.

١٨- ك: يخبر تعالى عن مآل السعداء والأشقياء فقال: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: أطاعوا الله ورسوله، وانقادوا لأوامره، وصدقوا أخباره الماضية والآتية، فلهم ﴿الْحُسْنَى﴾ وهو الجزاء الحسن، كقوله تعالى مخبراً عن ذي القرنين أنه قال: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ جَزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُمْ مِنْ أَمْرٍ يُبْشِّرُهُ. وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ سورة يونس: ٢٦.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ وهي الجنة. وانظر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُغَيَّرَ مِنْ أَحَدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ سورة آل عمران آية: ٩١. لبيان الشق الثاني للآية.

١٩- ك: يقول تعالى: لا يستوي من يعلم من الناس أن الذي ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ هو الحق أي: الذي لا شك فيه، ولا مرية، ولا لبس فيه، ولا اختلاف فيه، بل هو كله حق يصدق بعضه بعضاً، لا يضاد شيء منه شيئاً آخر، فأخبره كلها حق، وأوامره ونواهيها عدل، كما قال تعالى: ﴿وَمَتَّ كَلِمَتَكَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ أي: صدقاً في الإخبار، وعدلاً في الطلب، فلا يستوي من تحقق صدق ما جئت به يا محمد ومن هو أعمى لا يهتدي إلى خير ولا يفهمه، ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾.

٢٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾

يعني الصلوات الخمس ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: الزكاة. ك: ﴿وَيَذَرُونَهَا لِلْعَلِينِ﴾ أي:

يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبراً واحتسباً وصفحاً وعفواً، كقوله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْفِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وَمَا يُلْقْنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقْنَهَا إِلَّا دُوَّ حَظِّ

عَظِيمٍ. ٢٣- ك: وقوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ أي يجمع بينهم وبين أحبائهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين، لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى من غير تنقيص لذلك الأعلى على درجته، بل امتناناً من الله وإحساناً، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَفْظَةِ دُخِلُوا فِيهَا﴾ الآية، سورة الطور: ٢١. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ

مِنْ آبَائِهِمْ﴾ قال: من آمن في الدنيا. ٢٤- ح ص عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرسون من أول من يدخل الجنة من خلق الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء

المهاجرون الذين يُسَدُّ بهم الثغور، وتُتَقَى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله لمن يشاء من ملائكته: ائْتُوهم فحيّوهم، فيقول الملائكة: ربنا نحن سكان سماواتك وخيرتك من خلقك، أفأمرنا أن تأتي هؤلاء، فُسَلِّمَ عليهم؟ قال: إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي شيئاً، وتُسَدُّ بهم الثغور، وتُتَقَى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب: ﴿سَلِّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

٢٥- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة تحت الآية رقم (٧٥) من سورة التوبة. ط ح عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله، لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ سورة الحج: ٣١، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، لأن الله تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، يعني: سوء العاقبة. ٢٦- ك: يذكر تعالى أنه هو الذي يوسع الرزق على من يشاء، ويقتره على من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة والعدل، وفرح هؤلاء الكفار بما أوتوا من الحياة الدنيا استدراجاً لهم وإمهالاً، كما قال تعالى: ﴿أَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿٦٦﴾ شَايِعٌ لَهُمْ فِي الْغَيَرَاتِ لَا يُشْعُرُونَ﴾ ثم حقر الحياة الدنيا بالنسبة إلى ما ادخره تعالى لعباده المؤمنين في الدار الآخرة، فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ كما قال: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿٦٧﴾ وقال: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦٨﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾. وانظر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُزِيلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِبَصِيرٍ﴾ سورة الشورى: ٢٧. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿إِلَّا مَتَاعٌ﴾ قال: قليلاً ذاهباً. ٢٧- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار اقترحوا عليه ﷺ الإتيان بآية ينزلها عليه ربه، وبين هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، وبين تعالى في موضع آخر أن في القرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِم مِّنْ أَنَابٍ﴾ أي: من تاب وأقبل.

٢٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَنُظَمِمْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول: سكنت إلى ذكر الله واستأنست به.

٢٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿طَوْنٌ لَهُمْ﴾ يقول: فرح وقرة عين. ٣٠- ك: يقول تعالى: وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة ﴿لَتَسْلُتُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي تبلغهم رسالة الله إليهم، كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله، وقد كذب الرسل من قبلك، فلك فيهم أسوة، وكما أوقعنا بأسنا ونقمنا بأولئك، فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِّن قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنفُسُهُمْ تَصِرَ وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الأنعام: ٣٤. ٣١- ش: قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾ الآية، جواب لو في هذه الآية محذوف، قال بعض العلماء تقديره: لكان هذا القرآن. وقال بعضهم: تقديره: لكفرتم بالرحمن، ويدل لهذا الأخير قوله قبله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾، قول كفار قريش لمحمد: سير جبالنا تسع لنا أرضنا فإنها

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طَوْنٌ لَهُمْ وَحُسْنُ مَنَآبٍ ﴿٣٠﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَسْلُتُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَنَآبٍ ﴿٣١﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوِ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَسْهَزَىٰ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٣﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ يَنبَغُهُمْ لِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظُنُّوْنَ أَنَّ الْقَوْلَ بِلِزْنٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْ كَرِهَتْهُمُ مُّصَدِّقَاتُ عَيْنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٤﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٥﴾

٢٥٣

ضيقة، أو قرب لنا الشام فإننا نتجر بها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلهم! فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: يعلم. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾، تصاب منهم سرية، أو تصاب فيهم مصيبة، أو تحل يا محمد قريباً من دارهم، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ﴾ قال: فتح مكة. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ أي: بأعمالهم أعمال السوء، وقوله: ﴿أَوْ تَحُلُ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أنت يا محمد، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ﴾، ووعد الله: فتح مكة. ك: وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ أي لا ينقض وعده لرسله بالنصرة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدَهُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾. ٣٢- ك: يقول تعالى مسلماً لرسوله ﷺ في تكذيب من كذبه من قومه: ﴿وَلَقَدْ أَسْهَزَىٰ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ أي فلك فيهم أسوة ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: أنظرتهم وأجلتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أخذه رابية، فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم؟ كما قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيبَةٍ أُمَلِّيتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى النَّصِيرِ﴾ وفي الصحيحين: «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾. ٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ذلكم ربكم تبارك وتعالى، قام على بني آدم بأزاقهم وأجالهم، وحفظ عليهم والله أعمالهم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾، والله خلقهم. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿يَظُنُّوْنَ أَنَّ الْقَوْلَ﴾، بظن من القول. ك: ﴿بَلِ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار كقوله تعالى ﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾ الآية. ﴿وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ كما قال ﴿وَمَن يُرِيدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بَلِ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ قال: قولهم.

٣٤- ك: ذكر تعالى عقاب الكفار وثواب الأبرار، فقال

بعد إخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر والشرك: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي بأيدي المؤمنين قتلاً وأسراً، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ أي: المدخر مع هذا الخزي في الدنيا ﴿أَشَقُّ﴾ أي من هذا بكثير، كما قال رسول الله ﷺ للمتلاعنين: «إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة» وهو كما قال صلوات الله وسلامه عليه، فإن عذاب الدنيا له انقضاء، وذلك دائم أبداً في نار هي بالنسبة إلى هذه سبعون ضعفاً، ووثاق لا يتصور كثافته وشدة، كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ﴾ ولا يؤتى وقاه أحد. اهـ. والحديث في صحيح مسلم في كتاب اللعان، وانظر سورة طه آية (١٢٧) وتفسيرها. ٣٥- ك: وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر من النار، ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده: ﴿تِلْكَ عِشْيَةُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾. كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾. ٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ أولئك أصحاب محمد ﷺ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا به. ط ص

عن مجاهد قوله: ﴿وَمِنَ الْآخِرَابِ مَنْ يُكْرِ بَعْضُهُمْ﴾ قال: من أهل الكتاب. ح ص عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ الآية. ٣٧- ك: وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ أي: وكما أرسلنا قبلك المرسلين، وأنزلنا عليهم الكتب من السماء، كذلك أنزلنا عليك القرآن محكماً عربياً، شرفناك به، وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبين الواضح الجلي الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. وانظر قوله تعالى: ﴿يَكْتُبُ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ سورة فصلت آية: ٣. ٣٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الآية. بين في هذه الآية الكريمة أن الرسل قبله ﷺ من جنس البشر يتزوجون ويلدون وليسوا ملائكة، وذلك أن الكفار استغفروا بعث آدمي من البشر كما قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ يَرْسِلُ الْبَشَرَ الَّذِينَ يَتَزَوَّجُونَ وَيَكُونُونَ كَقَوْلِهِ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَسُئِلُوا فِي الْأَنْسَابِ﴾ وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الآية. ن ح عن سعد بن هشام أنه دخل على أم المؤمنين عائشة قال: قلت: إني أريد أن أسألك عن التبتل، فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾؟ فلا تتبتل.

٣٩- ج ح عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء» اهـ. وانظر تفسير الآية (٨) من السورة نفسها. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَمَحْوُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، قال: من القرآن، يقول: يبدل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت، كل ذلك في كتاب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَمَحْوُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ هي مثل قوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخْ مِنْهَا أَتَى بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي جملة الكتاب وأصله. ٤٠- انظر قوله تعالى: ﴿وَلِمَا رَزَاكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَوَفِّقُكَ فَإِنَّا مَرَجُّهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِدٌ عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ سورة يونس آية: ٤٦، لبيان البلاغ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْتَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ سورة البقرة آية: ١١٩.

٤١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يقول: نقصان أهلها وبركتها. وانظر قوله تعالى: ﴿بَلْ مَعَنَا هَؤُلَاءُ وَآبَاءُ هُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ سورة الأنبياء آية: ٤٤. وقول ابن عباس يشهد له قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ سورة ق آية: ٤.

٤٢- ك: يقول تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ برسلهم، وأرادوا إخراجهم من بلادهم، فمكر الله بهم، وجعل العاقبة للمتقين، كقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فأنظر كيف كانت عَقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِبَةٌ يَتَنَبَّهُونَ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ﴾ الآية.

٤٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ قال: قول مشركي قريش: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقولون به، ويعلمون أن محمداً رسول الله، كما يحدث أن منهم عبدالله بن سلام.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّكَعَاتِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

٢٥٥

ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الظاهر أن قوله: ومن عنده علم الكتاب، عطف على لفظ الجلالة، وأن المراد به أهل العلم بالثورة والإنجيل، ويدل له قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولَاؤُا إِلَيْهِ﴾ الآية، وقوله: ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَتَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَتَتْلَوْهُ أَهْلُ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

١- انظر سورة البقرة آية (٢١).

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: من الضلالة إلى الهدى.

٢- انظر لبيان الويل قوله تعالى: ﴿قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُثْبِتُوا بِهِ ثُمَّ قِيلَ قَوْلِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ سورة البقرة آية: ٧٩.

٣- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا يَكْفُلُ صِرَاطُ تَوَعُّدُونَ وَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ. وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة الأعراف آية: ٨٦.

٤- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ أي: بلغة قومه ما كانت. قال الله عز وجل: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الذي أرسل إليهم، ليتخذ بذلك الحجة. قال الله عز وجل: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٥- آص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ قال: بالبينات.

٦- عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله، وأيام الله: نعماءه وبلاؤه».

٦- انظر تفسير سورة البقرة آية (٤٩)، وفيها تفصيل لنجاة موسى من آل فرعون.

٧- انظر سورة سبأ آية (١٣)، لبيان أن الشكر لا يقتصر على اللسان، وإنما الشكر بالعمل أيضاً.

٨- ك: أي هو غني عن شكر عباده، وهو الحميد المحمود، وإن كفره من كفره، كما قال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعَفَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم، ما نقص ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم

وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل في البحر».

٩- ط ص عن عبدالله بن مسعود في قول الله عز وجل: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: عضوا على أصابعهم.

ع ص عن قتادة: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: ردوا على الرسل ما جاءت به.

١٠- ك: وقالت لهم رسلهم: الله ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي في الدار الآخرة ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا مِنْكُمْ ثُمَّ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ يُمْضِعَكُمْ مِمَّا حَسَنَّا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ الآية.

وانظر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْبَرُ اللَّهَ أَجْعِدْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِيعُكُمْ وَلَا تَحْمِلُونَهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَمْسَدَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام آية: ١٤.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَبَدِّعُوا أَسْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ سَاءٌ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَى أَنْ نَكُونَ مُّسْلِمِينَ ١٠

١٣- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار توعدوا الرسل بالإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم إن لم يتركوا ماجاؤوا به من الوحي، وقد نص في آيات أخر أيضاً على بعض ذلك مفصلاً كقوله من قوم شعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مَلِيَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ﴾ ﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِن عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ الآية، وقوله عن قوم لوط: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُو آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ وقوله عن مشركي قريش: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْتَمِثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قِيلَ﴾ وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُورُكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرُ الْمُنْكَرِينَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ش: قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ و﴿لَنَسْكَكَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى رسله أن العقاب والنصر لهم على أعدائهم، وأنه يسكنهم الأرض بعد إهلاك أعدائهم، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِذْنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُ لَنُبْرِجَنَّكُم مِّنْ قُرُونٍ﴾ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لَأَنِيذَنَّكَ الْفَالِقِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لَأَنِيذَنَّكَ الْفَالِقِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لَأَنِيذَنَّكَ الْفَالِقِينَ﴾

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مَلِيَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنَسْكَكَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِن رَّأْيِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسُئِلَ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ لِيُصِغَهُ ۖ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن رَّأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَلْتُمْ كُرْهًا ۖ أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مَعَآكِسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ أَصْلُ كُلِّ عَنِيدٍ ﴿١٨﴾

وقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأُعَذِّبَنَّكَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية. ١٤- طح عن قتادة: ﴿وَلَنَسْكَكَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: وعدهم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة. ١٥- آص عن مجاهد: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ قال: الرسل كلها. يقول: استنصروا على قومهم ﴿عَنِيدٍ﴾ قال: معاند للحق مجانبه. ١٦- آص عن مجاهد في قوله: ﴿مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: قبح ودم. ك: ﴿وَسُئِلَ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي في النار ليس له شراب إلا من حميم أو غساق، فهذا في غاية الحرارة، وهذا في غاية البرد والنتن، كما قال: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَجَلِهِ أَزْوَاجًا﴾. ١٧- ط ص عن إبراهيم التيمي قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: من تحت كل شعرة في جسده. ك: وقوله: ﴿وَمِن رَّأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ أي وله من بعد هذا الحال عذاب آخر غليظ، أي: مؤلم صعب شديد أغلظ من الذي قبله، وأدهى وأمر، وهذا كما قال تعالى عن شجرة الزقوم: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئَاسُ الشَّيْطَانِ﴾ ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ فِيهَا فَأَلَوْنَ مِنْهَا الْبَطُونُ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَّاءَ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجَعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ فأخبر أنهم تارة يكونون في أكل زقوم، وتارة في شرب حميم، وتارة يردون إلى جحيم، عياداً بالله من ذلك.

١٨- ك: أي مثل أعمالهم يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله تعالى، لأنهم كانوا يحسبون أنهم كانوا على شيء فلم يجدوا شيئاً، ولا ألفوا حاصلًا إلا كما يتحصل من الرماد إذا اشتدت به الريح العاصفة ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي ذي ريح شديدة عاصفة قوية، فلم يقدرُوا على شيء من أعمالهم التي كسبوا في الدنيا إلا كما يقدرُونَ على جمع هذا الرماد في هذا اليوم، كقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْهَةً مِّنْهُنَّ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِثْلَ مَا يُفْعَلُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ مَرْجَافًا مِّنْ مَّاءٍ فَجَعَلَتْهُمَا طُفْلَيْنِ يَذُكَّانِ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَكُنَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتِهِمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقَةً تَالِيَةً وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَكَرَّهَ صَدَقَاتُهَا لَا يَصْدُرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَكَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

١٩-٢٠-ك: وقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ أي عظيم ولا متمتع بل هو سهل عليه إذا خالفتم أمره أن يذهبكم ويأتي بآخرين على غير صفتكم كما قال: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنْتَهُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وقال: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَدِيلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْتًا لَّهُمْ﴾ وقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.

وانظر سورة النساء آية (١٣٣). وسورة الأنعام آية (١٣٣) وتفسيرها.

٢١-ش: هذه المحاجة التي ذكرها الله هنا عن الكفار بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّالُّونَ لِلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنْنا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَنَّْا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ كما تقدم إيضاحه. اهـ.

وانظر قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْكُذَّابَ وَتَفَلَّتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيبُهُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ سورة البقرة آية: ١٦٦-١٦٧.

٢٢-ش: بين في هذه الآية أن الله وعدهم وعد الحق، وأن الشيطان وعدهم فأخلفهم ما وعدهم، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله في وعد الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ آلِيعَادَ﴾ وقوله في وعد الشيطان: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

ع ط ص عن قتادة: قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾، ما أنا بمغيثكم، وما أنتم بمغيثي، قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: عصيت الله قبلكم.

٢٣-ش: بين في هذه الآية الكريمة أن تحية أهل الجنة في الجنة سلام، وبين في مواضع أخر أن الملائكة تحييهم بذلك، وأن بعضهم يحيى بعضاً بذلك، فقال في تحية الملائكة لهم: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ الآية، وقال: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ الآية، وقال: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ وقال في تحية بعضهم بعضاً: ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ الآية، كما تقدم إيضاحه.

٢٤-٢٥-خ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أخبروني بشجرة تشبه - أو كالرجل - المسلم لا يتحاث ورفها، ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين». قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة». فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه! والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة.. فقال: «ما متك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً. قال عمر: لأن تكون قلنّها أحب إليّ من كذا وكذا.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن ﴿أَصْلُهَا نَائِتٌ﴾ يقول: لا إله إلا الله، ثابت في قلب المؤمن ﴿وَقَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: كنخلة..

٢٥- ط ق عن ابن عباس في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: غدوة وعشية.

ط ح عن قتادة: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قال: هي توكّل شتاءً وصيفاً.

٢٦- ط ق عن أنس بن مالك قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ تلکم الحنظل.

ط ح عن ابن عباس قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهي الشرك، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعني: الكافر. قال: ﴿أَجْنَحْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يقول: الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر، ولا برهان، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً.

ع ص عن قتادة: ﴿أَجْنَحْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ قال: استوصلت من فوق الأرض.

٢٧- خ عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سُئِلَ في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾».

ط ص عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: ذلك إذا قيل له في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ جاء بالبينات من عند الله فأمنت به وصدقت. فيقال له: صدقت، على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أما ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وقوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: في القبر.

٢٨-٢٩- خ عن ابن عباس: ﴿أَوْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يُعْطَى اللَّهُ كُفْرًا﴾ قال: هم كفار أهل مكة.

٣٠- ط ح عن قتادة، الأنداد: الشركاء. ش: هذا تهديد منه تعالى لهم بأن مصيرهم إلى النار، وذلك المتاع القليل في الدنيا لا يجدي من مصيره إلى النار، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿قُلْ مَتَّعْتُ بِكَ فِرًا قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ وقوله: ﴿تُؤْتِيهِمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وقوله: ﴿مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ كَانُوكُمْ﴾ وقوله: ﴿لَا يَخْرُجُ مِنْكَ النَّارُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَهُمْ جَهَنَّمَ الآية.

٣١- ط ح عن ابن عباس: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: زكاة أموالهم.

٣٢- انظر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا أُولَٰئِكَ هُمُ الرُّسُلُ أَمْ بَدَلُوا عَنْهُ مَالًا فَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَا عَنِ النَّارِ﴾ سورة البقرة آية: ١٤٦.

٣٣- ك: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ أي يسيران لا يفتران ليلاً ولا نهاراً ﴿لَا الشَّمْسُ بَلَّغِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿يَغِيثُ اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحُورَاتٌ آمْرُهُ أَلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فالشمس والقمر يتعاقبان، والليل والنهار يتقارضان، فتارة يأخذ هذا من هذا فيطول، ثم يأخذ الآخر من هذا فيقصّر ﴿بُولِغُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَبُولِغُ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ لِّجَرِيِّ لَاجِلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾.

وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَسَا أَتَمُّوهُ وَإِنْ نَعُدُّوهُ نَعْتَمَتَ اللَّهُ
لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٧﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ
فَمَنْ يَنْبَغِي فَإِنَّهُ رَمِيٌّ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾
رَبَّنَا إِنِّي أَتَمُّوهُ مِنْ دُرِّيَّةٍ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمَحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُكَلِّمُ وَمَا تُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤٠﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي
عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ﴿٤١﴾
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرِّيَّةٍ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءَ ﴿٤٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿٤٣﴾ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ عَفِيفٌ عَمَّا يَعْمَلُ
الْظَّالِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٥﴾

٣٤- آص عن مجاهد: ﴿يَنْ كُلِّ مَسَا أَتَمُّوهُ﴾ كل ما رغبت إليه فيه. ٣٥- ٣٦- ش: لم يبين هنا هل أجاب دعاء نبيه إبراهيم هذا؟ ولكنه بين في مواضع أخر أنه أجاب في بعض ذريته دون بعض كقوله: ﴿وَمِنْ دُرِّيَّتِهِمَا حَسَنٌ وَغَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِيتٌ﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ﴾ الآية. وانظر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ قَالَ مَنْ كَفَرْتُ فَأَمَّا غَلَامُ فَلْيَلْهُمُ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة البقرة آية: ١٢٦. ك: يذكر تعالى في هذا المقام محتجاً على مشركي العرب بأن البلد الحرام مكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه أهلة تبرا ممن عبد غير الله، وأنه دعا لمكة بالأمن فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ وقد استجاب الله له فقال تعالى: ﴿أَوْ لَوْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. ٣٦- انظر حديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم (١١٨) من سورة المائدة. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ يعني: الأوثان. ٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَتَمُّوهُ مِنْ دُرِّيَّةٍ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ﴾ وأنه بيت طهره الله من السوء، وجعله قبلة، وجعله حرمة، اختاره نبي الله إبراهيم لولده. ع ص عن قتادة: ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ قال: مكة لم يكن بها زرع يومئذ. ش: قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ الآية. بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعا لذريته الذين أسكنهم بمكة المكرمة أن يرزقهم الله من الثمرات، وبين في سورة البقرة أن إبراهيم خص بهذا الدعاء المؤمنين منهم، وأن الله أخبره أنه رازقهم جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، ثم يوم القيامة يعذب الكافر وذلك بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ قَالَ مَنْ كَفَرْتُ فَأَمَّا غَلَامُ فَلْيَلْهُمُ أَضْطَرُّهُ﴾ الآية.

ع ص عن قتادة: ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ تنزع إليهم. ك: وقوله: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ أي ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك، وكما أنه واد غير ذي زرع فاجعل له ثماراً يأكلونها، وقد استجاب الله ذلك كما قال: ﴿أَوَلَمْ تَمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾. ٣٨- انظر سورة الأنعام آية (٥٩) لبيان سعة علم الله تعالى وشموله.

٤١- ش: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ الآية، بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم طلب المغفرة لوالديه، وبين في آيات أخر أن طلبه الغفران لأبيه إنما كان قبل أن يعلم أنه عدو لله فلما علم ذلك تبرأ منه كقوله: ﴿وَمَا كُنْتُ بِمُتَغَفِّرٍ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ ونحو ذلك من الآيات. اهـ.

وهذا الاستغفار دعا به نوح كما في آخر سورة نوح.

٤٢- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يؤخر عقاب الكفار إلى يوم تشخص فيه الأبصار من شدة الخوف، وأوضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخَصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. ومعنى شخوص الأبصار أنها تبقى مفتوحة لا تغمض من الهول وشدة الخوف.

ط ح عن قتادة: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ شخصت فيه والله أبصارهم فلا ترتد إليهم.

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿مُطْعِمِينَ﴾ يقول: منطلقين عامدين إلى الداعي. ك: ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم إلى قيام المحشر فقال: ﴿مُطْعِمِينَ﴾ أي مسرعين كما قال تعالى: ﴿مُطْعِمِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا﴾ الآية. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿مُطْعِمِينَ رُءُوسِهِمْ﴾ قال: رافعي رؤوسهم.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَأَقْبَدُكُمْ هَؤُلَاءِ﴾ قال: هواء ليس فيها شيء، خرجت من صدورهم، فنشبت في حلوقهم. ٤٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ يقول: أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب. ك: يقول تعالى مخبراً عن قيل الذين ظلموا أنفسهم عند معاناة العذاب: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ أَجْلِ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَشْجِعِ الرَّسُولَ﴾ كقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تِلْكَ ءَأْمُولُكُمْ﴾ الآيتين. آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿مَالِكُ مِنَ زَوَالٍ﴾ قال: لا تموتون، لقريش.

٤٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: سكن الناس في مساكن قوم

مُطْعِمِينَ مُطْعِمِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقَدُكُمْ هَؤُلَاءِ ١٧ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَشْجِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ١٨ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ١٩ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَئِزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ ٢٠ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحِلًّا وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٢١ يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٢٢ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٢٣ سَرَّابِلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ٢٤ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٢٥ هَذَا بَلَغَ لِلنَّاسِ لِئَسْنَدُوا بِهِ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلْيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ٢٦

نوح وعاد وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ قد والله بعث رسله، وأنزل كتبه، ضرب لكم الأمثال، فلا يصم فيها إلا أصم، ولا يخيب فيها إلا خائب، فاعقلوا عن الله أمره.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْأَمْثَالَ﴾ قال: الأشباه. ٤٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَئِزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ يقول: شركهم، كقوله: ﴿تَكَاذَبَتِ السَّمَوَاتُ يَنْفَقِرْنَ مِنْهُ﴾. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَئِزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال: ذلك حين دعوا لله ولداً، وقال في آية أخرى: ﴿تَكَاذَبَتِ السَّمَوَاتُ يَنْفَقِرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ١٠﴾ أَنْ دَعَا لِلزَّحْنِ وَلَدًا. ٤٨- خ عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي». قال سهل - أو غيره -: ليس فيها معلم لأحد. م عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله! فقال: «على الصراط». ٤٩- ش: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن المجرمين وهم الكفار يوم القيامة يقربون في الأصفاذ، وبين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يقول: في وثاق. ع ص عن قتادة: ﴿مُقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مقرنين في القيود والأغلال.

٥٠- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿مِّنْ قَطِرَانٍ﴾ قال: هو النحاس المذاب. ش: قوله تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن النار يوم القيامة تغشى وجوه الكفار فتحرقها، وأوضح ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ وقوله: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية.

٥١- انظر قوله تعالى: ﴿يَلِكْ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة آية (١٣٤).

٥٢- ش: بين في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن بلاغ لجميع الناس، وأوضح هذا المعنى في قوله: ﴿وَأَوْصَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِتُذَكَّرُوا بِهِ وَمَنْ يَلْمِمْ يَلْمِمْ﴾ وبين أن من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار كائنًا من كان في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَلَاكُ فِي مَرْيُوتٍ مِنْهُ﴾ الآية.

سُورَةُ الْحَجَرِ

١- انظر سورة القصص آية (٢). ط ح عن قتادة: ﴿وَقَرَأْنِي مِنِّي﴾ قال: تبين والله هذاه ورشده وخيره.

٢- حب ص عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دَارِهِمْ لِيُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا يُؤْتُونَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أُولِيَ اللَّهُ الْفِتْنَةَ وَلَهُ يَنْصَرِفُونَ﴾ الحجر: ٢. يُخرج الله أناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم، قال: لما أدخلهم الله النار مع المشركين، قال المشركون: أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياء، فما لكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن في الشفاعة، فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يُخرجوا بإذن الله، فلما أخرجوا، قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم، فتدركنا الشفاعة فنُخرج من النار، فذلك قول الله جل وعلا: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دَارِهِمْ لِيُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا يُؤْتُونَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أُولِيَ اللَّهُ الْفِتْنَةَ وَلَهُ يَنْصَرِفُونَ﴾ قال: فيستون في الجنة: الجهنميون من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: ربنا أذهب عنا هذا الاسم، قال: فيأمرهم فيغتسلون في نهر في الجنة، فيذهب ذلك منهم.

٣- ش: هدد الله تعالى الكفار في هذه الآية الكريمة بأمره نبيه ﷺ أن يتركهم يأكلون ويتمتعون فسوف يعلمون حقيقة ما يؤول إليه الأمر من شدة تعذيبهم وإهانتهم، وهددهم هذا النوع من التهديد

في مواضع أخر كقوله: ﴿قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ وقوله: ﴿كُلُوا وَشَبِّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُعْجِزُونَ﴾. خ عن عبد الله بن مسعود قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطاً صغاراً إلى الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أملة، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأ هذا نهشه هذا، وإن أخطأ هذا نهشه هذا.» ٤- هـ: ك: يقول تعالى: إنه ما أهلك قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها، وإنه لا يؤخر أمة حان هلاكها عن ميقاتهم ولا يتقدمون عن مدتهم، وهذا تنبيه لأهل مكة وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والإلحاد الذي يستحقون به الهلاك. اهـ. ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ حَتَّى تَبْنِيَ رَسُولُ اللَّهِ...﴾ سورة الإسراء آية: ١٥-١٦، وانظر سورة يونس آية: ٤٩. ٦- ٧- ٨- انظر سورة الأعراف آية (٦٣) قول الشيخ الشنقيطي. ك: يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم وعنادهم في قولهم: ﴿يَأْتِيَنَّا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ أَيُّ الَّذِي نَدْعِي ذَلِكَ﴾ ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ أي في دعائك إيانا إلى اتباعك وترك ما وجدنا عليه آباءنا ﴿لَوْ مَا﴾ أي: هلا ﴿يَأْتِيَنَّا بِالْمَلَكِ﴾ أي يشهدون لك بصحة ما جئت به إن كنت من الصادقين، كما قال فرعون: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقَرَّرِينَ﴾. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قال: بالرسالة والعذاب. انظر سورة الإسراء آية: ٩٢. ٩- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي أنزل القرآن العظيم، وأنه حافظ له من أن يزد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَرَأَيْتُ لِكَلْبٍ عَرَبِيٍّ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَرْجُلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَرَأَيْتُ لِكَلْبٍ عَرَبِيٍّ﴾ قال: عندنا. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال في آية أخرى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ﴾ والباطل: إبليس ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾. فانزل الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك. ١٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أمم الأولين. ١٢- ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ لا يؤمنون به. إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به. ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ لا يؤمنون به. وقد حلت سنة الأولين وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم. ١٤- ١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ كان الحسن يقول: لو فعل هذا ببني آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مَحْجُورُونَ﴾. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ قال: سدت.

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ١ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٢ دَرَّهْمٌ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٣ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤ مَا تَسْقِي مِنْ أَمَةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِجُونَ ٥ وَقَالُوا يَأْتِيَنَّا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦ لَوْ مَا تَأْتِيَنَّا بِالْمَلَكِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧ مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١١ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ١٤ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مَحْجُورُونَ ١٥

٣٦٢

١٦- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: كواكب.

١٧- ١٨- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه حفظ السماء من كل شيطان رجيم وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ قَابِدٍ﴾ وقوله ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ وقوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآذَانَ يَحِذْلُهُ﴾ وقوله: ﴿وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعُزُونَ﴾ وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ يَسْمَعُونَ وَفِي آيَاتِ مُسْتَعْمِلِينَ بِشَاطِينٍ مِينِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

خ عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاعاً لقوله كالسلسلة على صفوان، قال علي: وقال غيره: صفوان، ينفذهم ذلك. فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع، هكذا واحد فوق آخر. ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، فيحرقه. وربما لم يدركه حتي يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتي يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان: حتي تنتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم نخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً؟ للكلمة التي سمعت من السماء».

خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ وهو نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خُفَّ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

١٩- انظر سورة النحل آية (١٥) وفيها رواية الطبري عن قتادة عن الحسن.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، يقول: معلوم.

٢٠- آص عن مجاهد: ﴿وَمَنْ أَسْتَمَّ لَهُمُ بَرَزَيْنَ﴾ الدواب والأنعام.

٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ يقول: لواقع للسحاب، وإن من الريح عذاباً، وإن منها رحمة.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِقَةً لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ أَسْتَمَّ لَهُمُ بَرَزَيْنَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِإِذْنٍ مُعْلُونٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ لَوْفِحَ فَازْلَازَمْنَا السَّمَاءَ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْشَرْنَاهُ إِلَّا بِخُزُنَيْنِ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَلْوَرْدَيْنِ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهٗ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَلَمَّا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

٢٣- ش: ... بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه الوارث، ولم يبين الشيء الذي يرثه، وبين في مواضع آخر أنه يرث الأرض ومن عليها كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ وقوله: ﴿وَنُرِثُكُمْ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ ...
٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِينَ﴾ قال: المستقدمون آدم ومن بعده، حتى نزلت هذه الآية. والمستأخرون قال: كل من كان من ذريته.

آص عن مجاهد: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾، قال: القرون الأول، و﴿الْمُسْتَعْرِينَ﴾: أمة محمد ﷺ.
٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَلِإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: أي الأول والآخر.

٢٦- ط ص عن ابن عباس، قال: خلق آدم من صلصال من حمأٍ ومن طين لازب، وأما اللازب: فالجيد، وأما الحمأ: فالحمأة. وأما الصلصال: فالتراب المرقق، وإنما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي.
ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ قال: الصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة.
ط ص عن مجاهد: ﴿مِنْ حَمَلٍ مُّسْتَوِينَ﴾ قال: متن.
ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مُّسْتَوِينَ﴾ يقول: من طين رطب.
٢٧- م عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارج من نار، وخُلِقَ آدم مما وُصف لكم».

ط ح عن قتادة: ﴿وَلِجَاءَ خَلْقَتُهُ مِنْ قَبْلِ﴾ وهو إبليس خلق قبل آدم، وإنما خلق آدم آخر الخلق فحسده عدو الله إبليس على ما أعطاه الله من كرامة فقال: أنا نارِي وهذا طيني، فكانت السجدة لآدم، والطاعة لله تعالى ذكره. ﴿قَالَ فَخَرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

٢٨- ٢٩- ٣٠- ٣١- انظر سورة البقرة آية (٣٠- ٣٤) وتفسيرها، وانظر آية (٢٦) من السورة نفسها.

ل: بين في هذه الآية الكريمة أن إبليس أبى أن يسجد لآدم، وبين في مواضع آخر أنه تكبر عن امتثال أمر ربه كقوله في سورة البقرة: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ الآية، وقوله في سورة ص: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، وأشار إلى ذلك هنا بقوله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتُمْ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مُّسْتَوِينَ﴾ كما تقدمت الإشارة إليه.

٣٢- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سأل إبليس سؤال توبيخ وتقرع عن الموجب لامتناعه من السجود لآدم الذي أمره به ربه جل وعلا، وبين أيضاً في الأعراف وص أنه وبخه أيضاً بهذا السؤال قال في الأعراف ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ الآية، وقال في ص: ﴿قَالَ يَبْلِغُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِكَ﴾ الآية، وناداه باسمه إبليس في الحجر وص ولم يناده به في الأعراف.

٣٣- انظر الآية (٢٦) من السورة نفسها.

ش: هذا القول الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن إبليس لعنه الله أنه لم يكن ليسجد لبشر مخلوق من الطين مقصوده به أنه خير من آدم؛ لأن آدم خلق من الطين وهو خلق من النار كما يوضحه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

٣٤- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَنَّكَ رَجِيمٌ﴾ الرجيم: الملعون.

٣٥- انظر سورة الفاتحة آية (٣).

٣٦- ٣٧- ٣٨- انظر سورة الأعراف الآيات (١٤).

(١٧) وتفسيرها، وفيها قول الشيخ الشنيطي.

٣٩- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبليس أخبر أنه سيبدل جهده في إضلال بني آدم حتى يضل أكثرهم، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَا يَجْعَلُهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ وقوله: ﴿وَقَالَ لَا اتَّخَذُ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ الآية، وقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَّلَىٰ كُرْسِيَّ عَلَىٰ لَبْنٍ آخَرَتَيْنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْنَنَكَ دَرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهذا قاله إبليس قبل أن يقع ظناً منه أنه يتمكن من إضلال أكثر بني آدم، وقد بين تعالى أنه صدق ظنه هذا بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكل آية ذكر فيها ذكر إضلال إبليس لبني آدم بين فيها إبليس وجميع من تبعه جميعاً في النار كما قال هنا: ﴿وَأِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿لَمَّا سَبَعَهُ نُوحٌ﴾ الآية، وقال في الأعراف: ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا مَذْهُورًا لَنْ يَمُوتَ مِنْهُمْ إِلَّا نَجْلًا جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ ذُنُوبِهِمْ مَوْفُورًا﴾ وقال في ص: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ لَأَنْتَ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعُونَ.

٤٠- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان لما أوعده بأنه سيضل أكثر بني آدم استثنى من ذلك عباد الله المخلصين معترفاً بأنه لا قدرة له على إضلالهم، ونظيره قوله في ص أيضاً: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿لِإِعَادِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ وعباد الله المخلصون هم المرادون بالاستثناء في قوله في بني إسرائيل: ﴿لَأَحْنَنَكَ دَرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقوله في ص: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم الذين احترز منهم بقوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ وبين تعالى في مواضع أخر أن الشيطان لا سلطان له على أولئك المخلصين كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ الآية...

٤١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه، لا يرجع على شيء.

٤٢- انظر سورة النحل تفسير آية (٩٩) وسورة الإسراء آية (٦٥).

٤٣-٤٤-م عن سمرة؛ أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «إن منهم من يأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من يأخذه إلى حجزته، ومنهم من يأخذه إلى عنقه».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ وهي والله منازل بأعمالهم.

[illegible]

٤٧-خ حدثنا يزيد بن زريع ﴿وَرَزَعَنَا فِي صُدُورِهِمْ مِن غَلٍّ﴾ قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار، فيحسبون على قطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة». فولدني نفس محمد بيده لأحدهم أهدي الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».

ش: قوله تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَنَافِلِينَ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن المتقين الذين هم أهل الجنة يوم القيامة يكونون على سرر، وأنهم متقابلون ينظر بعضهم إلى وجه بعض، ووصف سررهم بصفات جميلة في غير هذا الموضع منها أنها منسوجة بفضبان من الذهب، وهي الموضونة، قال في الواقعة: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٢﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْسُودَةٍ ﴿١٣﴾ مُتَنَكِّبِينَ عَلَيْهَا مُتَذَكِّرِينَ ﴿١٤﴾﴾ وقيل: الموضونة المصفوفة كقوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَقْصُوفَةٍ﴾ الآية، ومنها أنها مرفوعة كقوله في الغاشية: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْبُوعَةٌ ﴿١٦﴾﴾ الآية، وقوله في الواقعة: ﴿وَفُتُوحٌ مَرْبُوعَةٌ﴾ وقوله: ﴿مُتَنَكِّبِينَ عَلَى رُفُوفٍ خَضْرَى وَعِشْرِينَ حِجَابًا﴾.

٤٨- ش: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَهْمُ فِيهَا نَصَبٌ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يمسهم فيها نصب، وهو التعب والإعياء، وقوله: نصب نكرة في سياق النفي، فتعم كل نصب، فتدل الآية على سلامة أهل الجنة من جميع أنواع التعب والمشقة، وأكد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْلَنَّا دَارَ الْمُقَامِ مِنْ قَبْلِهِ لَا يَسْتَأْذِنُ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَسْتَأْذِنُ فِيهَا لُغُوبٌ﴾ لأن اللغوب هو التعب والإعياء أيضاً، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».

٤٩-٥٠- انظر الحديث المتقدم عند قوله تعالى: ﴿الْخَمْرُ النِّجَمُ﴾ في سورة الفاتحة.

وانظر سورة البقرة آية (١٠) وفيها أليم: موجه.

٥١- ش: بين في مواضع أخر أن ضيف إبراهيم المذكورين في هذه الآية أنهم الملائكة كقوله في هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنْهُمْ بِالْبَشِيرِ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِمِغْلٍ حَاقِقٍ﴾ كما تقدم، وقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ.

٥٢- ش: لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة هل رد إبراهيم عليه السلام على الملائكة أو لا ؟ لأنه لم يذكر هنا رده السلام عليهم، وإنما قال عنه: إنه قال لهم: إنا منكم وجلون، وبين في هود: ﴿ قَالَ سَلِّمْ فَلَمَّا كَيْتَ أَنْ جَاءَ يَعْجَلُ حَنِيزٌ ﴾ وقوله في الذاريات: ﴿ قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُشْكِرُونَ ﴾ فَرَأَى إِلَهُ أَهْلِهِ فَجَاءَ يَعْجَلُ سِيمِينَ ﴿ وبين أن الرجل المذكور هنا هو الخوف لقوله في القصة بعينها في هود: ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ وقوله في الذاريات: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ .

٥٣- ش: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أولئك الضيف الكرام الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بغيلام موصوف بالعلم، ونظير ذلك قوله تعالى أيضاً في الذاريات: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ وهذا الغلام بين تعالى أنه هو إسحاق كما يوضح ذلك قوله في الذاريات: ﴿ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ لأن كونها أقبلت في صرة أي: صبيحة وضجة، وصكت وجهها أي: لطمته قائلة: إنها

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَهُ يُبَشِّرُونِ ﴿٥٤﴾ قَالُوا ابَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاطِنِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا هَذَا لُوطُ إِنَّا الْمُتَجَوِّهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ فَعَدَرْنَا إِنَّمَا لَنَا الْغَدِيرُ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ هَذَا لُوطُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَآ كُنَّا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنِّي نَذَرْتُكَ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافُ مِنْكَ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَفَصَّيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَاتِ دَابِرَ هَذِهِ لَمْ يَقْطَعْ مُصِيبِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ صَبِيٌّ فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَأَنْفُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ تَسْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٢٦٥

عجوز عقيم يدل على أن الولد المذكور هي أمه كما لا يخفى، ويزيده إيضاحاً تصريحه تعالى ببشارتها هي بأنها تلده مصرحاً باسمه واسم ولده يعقوب، وذلك في قوله تعالى في هود في القصة بعينها: ﴿ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَجَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ قَالَتْ يَوْنَيْتُ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ وأما الغلام الذي بشر به إبراهيم الموصوف بالحلم المذكور في الصفات في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سِتْرَيْنِ ﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى قَالَ يَتَّى إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ آيَةَ أُذِيحُكَ ﴾ الآية، فهو إسماعيل لا إسحاق على وجه قاطع للنزاع.

٥٤- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَهُ يُبَشِّرُونِ ﴾ قال: عجب من كبره، وكبر امرأته. ٥٨- ٥٩- ٦٠- ش: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ ﴾ إِلَّا هَذَا لُوطُ ﴿٥٨﴾ أشار في هذه الآية الكريمة إلى أن المراد بهؤلاء القوم المجرمين قوم لوط الذين أرسل إليهم فكذبه، ووجه إشارته تعالى لذلك استثناء لوط وأهله غير امرأته في قوله: ﴿ إِلَّا هَذَا لُوطُ إِنَّا الْمُتَجَوِّهُمُ أَجْمَعِينَ ﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ ﴿٥٩﴾ الآية.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا لَنَا الْغَدِيرُ ﴾ قال: ممن غير فهلك.

٦١- ٦٢- ٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن لوطاً عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام لما جاءه الملائكة المرسلون لإهلاك قومه قال لهم: إنكم قوم منكرون. وصرح في مواضع آخر أنه حصلت له مساءة بمعبيتهم، وأنه ضاق ذرعاً بذلك كقوله في هود: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَافَىٰ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ وقوله في العنكبوت: ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَافَىٰ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ الآية. وذكر تعالى في الذاريات أن نبيه إبراهيم قال لهم أيضاً: قوم منكرون كما ذكر عن لوط هنا وذلك في قوله: ﴿ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ قال: أنكرهم لوط. وقوله: ﴿ يَمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ قال: بعدذاب قوم لوط.

٦٥- ع ص عن قتادة: ﴿ وَأَتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ ﴾ قال: أمر أن يكون خلف أهله، يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ لا يلتفت وراءه أحد، ولا يعرج.

٦٦- انظر سورة هود آية (٨٠- ٨٣) لبيان تفصيل تدميرهم مصبحين، وكذا في هذه السورة في الآيات التالية.

٦٧- ش: قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ سبب استبشار قوم لوط أنهم ظنوا الملائكة شباباً من بني آدم، فحدثتهم أنفسهم بأن يفعلوا بهم فاحشة اللواط كما يشير لذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ صَبِيٌّ فَلَا تَصْحَوْنَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ استبشروا بأضياف نبي الله ﷺ لوط، حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر.

٧٠- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ قال: ألم نهك أن تضيف أحداً؟.

٧١- ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾

أمرهم نبي الله لوط أن يتزوجوا النساء.

٧٢- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿لَعْمَرُكُ﴾ يقول:

لعيشك ﴿إِنَّهُمْ لَمِ سَكْرَتِهِمْ بِمَعْمُورٍ﴾ قال: يتمادون.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَعْمَرُكُ﴾ يقول:

لعيشك.

٧٤- ط ح عن قتادة عن عكرمة: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ

حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي من طين.

٧٥- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

قال: للمتفرسين.

ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

يقول: للناظرين.

ع ص عن قتادة: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: للمعتبرين.

٧٦- ش: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ بين

تعالى في هذه الآية الكريمة أن ديار قوم لوط وأثار

تدمير الله لها بسبيل مقيم، أي: بطريق ثابت يسلكه

الناس لم يندرس بعد، يمر بها أهل الحجاز في ذهابهم

إلى الشام، والمراد أن أثار تدمير الله لهم التي تشاهدون

في أسفاركم فيها لكم عبرة ومزدرج يوجب عليكم الحذر

من أن تفعلوا كفعلهم لئلا ينزل الله بكم مثل ما أنزل بهم، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَلَا تَكُفُّوا لَعْنَتَهُ عَلَيْهِمْ

مُصِيبِينَ﴾ ﴿وَبِأَيِّ لَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ الْأَرْضَ فَنَتْوَرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَبُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾

وقوله فيها وفي ديار أصحاب الآية: ﴿وَإِنَّمَا لِيَا مَارِثِينَ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ يقول: بطريق واضح.

وانظر سورة هود من الآية (٦٩) إلى الآية (٨٣) في قصة قوم لوط.

٧٨- ٧٩- ش: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَحْصَبُ الْأَيِّكَةِ لَطَالِبِينَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية أن أصحاب الآية

كانوا ظالمين، وأنه جل وعلا انتقم منهم بسبب ظلمهم، وأوضح هذه القصة في مواضع أخر كقوله في الشعراء: ﴿كَذَّبَ أَحْصَبُ

لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْنُتُوا فِي الْأَرْضِ مُقْسِدِينَ﴾ ﴿وَأَتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ لَئِنْ الْكَذِبِينَ﴾ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنْ

السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فبين في هذه الآية أن ظلمهم هو تكذيبهم رسولهم، وتطفيهم في الكيل ويخسهم الناس أشياءهم، وأن

انتقامه منهم بعذاب يوم الظلة، وبين أنه عذاب يوم عظيم، والظلة سحابة أظلتهم فأضرهم الله عليهم نارا فأحرقتهم.

وانظر سورة الشعراء آية (١٧٦) رواية الطبري عن ابن عباس، وسورة الأعراف (٨٥- ٩٤) وسورة هود (٨٤- ٩٥) وسورة

صآ آية (٩٣).

٧٩- طح عن ابن عباس: قوله ﴿وَأَنبَأَ الْإِنَّمَارَ مِيثِينَ﴾ يقول: على الطريق.

ع ص عن قتادة: ﴿وَأَنبَأَ الْإِنَّمَارَ مِيثِينَ﴾ قال: طريق واضح.

٨٠- ك: أصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحاً نبههم عليه السلام، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين، ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين، وذكر تعالى أنه آتاهم من الآيات ما يدلهم على صدق ما جاءهم به صالح كالناقة التي أخرجها الله لهم بدعاء صالح من صخرة صماء، وكانت تسرح في بلادهم لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، فلما عتوا وعقروها قال لهم: ﴿تَمَتُّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾.

ع ص عن قتادة: ﴿أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ قال: أصحاب الوادي.

٨٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَكَاوُوا يَنْجُوتَ مِنْ الْجِبَالِ يُّوْتَا مَائِينَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح كانوا آمنين في أوطانهم، وكانوا ينحتون الجبال بيوتا. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله تعالى: ﴿أَتُرْكُونَ فِي مَا هَدَيْنَا مَائِينَ﴾ في جَنَّتٍ وَغَيْثٍ ﴿١١١﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١١٢﴾ وَتَنْجُوتَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْتَا فَرِهِينَ ﴿١١٣﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ مُهُولِهِمْ أَفْصُورًا وَتَنْجُوتَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْتَا فَاذْكُرُوا مَا آتَاكُمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَتَسْمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ أي قطعوا الصخر بنحته بيوتا.

٨٥- طح عن قتادة قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّخْرَ الْجَمِيلَ﴾ ثم نسخ ذلك بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره.

٨٦- ك: وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ تقرير للمعاد، وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة فإنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق ما يشاء، وهو العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض، كقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٥﴾ فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَكْرُوكُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١٦﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه الخلاق العليم. والخلاق والعليم: كلاهما صيغة مبالغة. والآية تشير إلى أنه لا يمكن أن يتصف الخلاق بكونه خلاقاً إلا وهو عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه أن يخلقه. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

٨٧- مخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: سائره: يعني سائر القرآن مع السبع المثاني.

٨٨- طح عن مجاهد: ﴿لَا تَمْدَنْ عَنِّيكَ لِإِنْ مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا وَتُتَاهُمْ﴾ الأغنياء الأمثال الأشباه.

قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقد كان رسول الله ﷺ لين الجانب مع أصحابه رحيماً بهم ورؤوفاً كما أخبر الله تعالى بذلك إذ قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة: ١٢٨.

٨٩- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَهُمْ قُلْ إِنَّ هَٰذَا هُوَ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَيْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ سورة البقرة آية: ١٢٠.

٩٠- مخ عن ابن عباس: ﴿كَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، اليهود والنصارى.

ك: وقوله ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أي المتحالفين، أي تحالفوا على مخالفة الأنبياء وتكذيبهم وأذاهم، كقوله تعالى إخباراً عن قوم صالح إنهم ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ الآية، أي نقتلهم ليلاً.

٩١- خ عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾

قال: هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء، فأمّنوا ببعضه وكفروا ببعضه. طح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: فرقاً. طح عن قتادة قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ عضهوا كتاب الله، زعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه شعر، وزعم بعضهم أنه كاهن.

٩٢- ٩٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَلْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ثم قال: ﴿فَوَيَّزِلَا يُشْكِلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِشْرًا وَلَا حَكًّا﴾ قال: لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا، لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول لهم: لم عملتم كذا وكذا؟ ٩٤- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يقول: فأمضه. آص عن مجاهد: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: اجهر بالقرآن في الصلاة.

٩٥- ٩٦- ك: وقوله: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ أي: بلغ ما أنزل إليك من ربك، ولا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله، ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَدْرُهُنَّ يُدْرِكُهُنَّ﴾ ولا تخفهم فإن الله كافيك إياهم وحافظك منهم، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ وَاسَأَلْتُمُ اللَّهَ يَصْصِلْكَ مِنَ النَّاسِ﴾. ٩٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكَ يَبْقَى صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يعلم أن نبيه ﷺ يضيّق صدره بما يقوله الكفار فيه من الطعن والتكذيب، والطعن في القرآن. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿قَدْ عَلِمْتُمْ إِنَّهُ يَحِزُّنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾. وقوله: ﴿فَلَمَّا كَانَتْ تَارِكًا بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَاحِبًا بِدَعْوَىٰ صَدْرِكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَهُ مَعَهُ مَلَكٌ﴾. ٩٩- انظر حديث البخاري عن أم العلاء الآتي عند الآية (٩) من سورة الأحقاف. ع ص عن قتادة قوله ﴿الْيَقِيْثُ﴾: الموت.

سُورَةُ النِّحْلِ

١- ش: قوله تعالى ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ آلَهُ﴾ أي: قرب وقت إتيان القيامة، وعبر بصيغة الماضي تنزيلاً لتحقيق الوقوع منزلة الوقوع. واقترب القيامة المشار إليه هنا بينه جل وعلا في مواضع أخر، كقوله: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ وقوله جل وعلا ﴿أَقْرَبَ النَّاسَ السَّاعَةَ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾. ٢- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ﴾ يقول: بالوحي. ع ص عن قتادة: قوله: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يقول: ينزل بالرحمة والوحي من أمره ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيصطفي منهم رسلاً. طح عن قتادة: قوله: ﴿أَنَّا نُنْذِرُوا أُمَّ لَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويجتنب سخطه. ٣- انظر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ الصَّابِرِينَ﴾ سورة الحجر آية: ٨٥ وتفسيرها.

٤- جة ص عن بسر بن جحاش القرشي، قال: يزق النبي ﷺ في كفه، ثم وضع أصبعه السبابة وقال: «يقول الله عز وجل: أُنْزِلَ تَعْجِزِي ابْنِ آدَمَ! وقد خلقتك من مثل هذه، فإذا بلغت نفسك هذه (وأشار إلى حلقه) قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة؟».

٥- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَعْتَمِدْ خَلْقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ﴾ يقول: الشيا.

وَتَحْمِلْ أَنْفُسَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّعَلَّكُمْ تُكُونُوا بِلْدِيهِ إِلَّا يَشِيقَ
الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْحَيْلُ وَالْإِغَالُ
وَالْحَمِيرُ لِرَكْبِكُمْ وَأَزِينَهُ وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُثْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَايَةٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفًا أَلْوَنَهُ إِنَّ رَبَّ
فِي ذَلِكَ لَايَةٌ لِّقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ لَآكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ
وَلِتَسْتَخْرِجُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ
تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ وذلك أعجب ما يكون إذا راحت
عظاماً ضرعوها، طوالاً أسنمتها، وحين تسرحون إذا
سرحت لرعيها.

٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِلَّا يَشِيقَ
الْأَنْفُسَ﴾ قال: مشقة عليكم.

٨- ع ص عن قتادة: ﴿لِرَكْبِكُمْ وَأَزِينَهُ﴾ قال:
جعلها لركبها وجعلها زينة. ٩- ط ح عن ابن عباس:
قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يقول: البيان.

١٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿يُثْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ﴾ قال: ترعون.

١١- ط ح عن ابن عباس: ﴿يُثْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ﴾ قال: ترعون.

١٢- ك: أي يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد
على اختلاف صنفها وطعمها وألوانها وروائحها
وأشكالها، ولهذا قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: دلالة وحجة على أنه لا إله
إلا الله، كما قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبْشِرُوا شَجَرَهَا أُولَٰئِكَ مَعَ اللَّهِ يَوْمَ يَقُومُ الْقِيَامُ﴾.

١٣- ش: قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لخلقه خمسة أشياء عظام، فيها من عظيم نعمته ما لا يعلمه إلا هو، وفيها الدلالات الواضحات لأهل العقول على أنه الواحد المستحق لأن يعبد وحده. والخمسة المذكورة هي: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، والنجوم، وكرر في القرآن ذكر إنعامه بتسخير هذه الأشياء، وأنها من أعظم أدلة وحدانيته واستحقاقه للعبادة وحده، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْإِلَٰهَ النَّهَارُ يُدْعَىٰ حَيْنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وإغشاؤه الليل والنهار: هو تسخيرهما، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمَّ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿١٧﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَيَا لَيْتَجِمُّهُمْ يَبْتَذَرُونَ﴾.

١٤- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفًا أَلْوَنَهُ﴾ وما خلق لكم مختلفاً ألوانه من الدواب، ومن الشجر
والثمار، نعم من الله مظاهرة فاشكروها لله.

١٥- ط ح عن قتادة: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يعني: حيتان البحر.

ع ص عن قتادة: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾ قال: تجري مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

١٥- طح عن قتادة، عن الحسن: في قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى﴾ قال: الجبال أن تميد بكم. ع ص عن قتادة: قوله: ﴿سُبُلًا﴾ أي: طرقاً.

١٦- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَعَلَّمَنِي وَيَلْتَجِمُ هُمْ يَتَدُونُ﴾ والعلامات: النجوم، وأن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك، فقد رآه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.

٢٠- ك: ثم أخبر أن الأصنام التي يدعونها من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، كما قال الخليل: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ.

٢١- طح عن قتادة: قوله: ﴿أَمَوْتُ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا تملك لأهلها ضراً ولا نفعاً. ك: يخبر تعالى أنه لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد، وأخبر أن الكافرين تنكر قلوبهم ذلك، كما أخبر عنهم متعجبين من ذلك: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ

وَعَدَهُ أَشْمَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ يَنْتَشِرُونَ﴾ وقوله: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن عبادة الله مع إنكار قلوبهم لتوحيد كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَٰخِرِينَ﴾.

طح عن قتادة: قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ لهذا الحديث الذي مضى، وهم مستكبرون عنه.

٢٣- انظر آية (٦٢) من السورة نفسها، وفيها معنى لا جرم أي: بلى. ٢٤- ك: يقول تعالى: وإذا قيل لهؤلاء المكذبين ﴿مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ معرضين عن الجواب ﴿أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي لم ينزل شيئاً، إنما هذا الذي يتلى علينا أساطير الأولين، أي مأخوذ من كتب المتقدمين، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾ كَتَبَهَا فِي ثَمَلٍ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أحاديث الأولين.

٢٥- م عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ شَيْئاً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِنْ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا. وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ شَيْئاً سَيِّئاً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ زُرٍّ مِثْلُ زُرٍّ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَزْوَارِهِمْ شَيْءٌ». طح ص عن مجاهد: قوله: ﴿يَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً. وانظر سورة العنكبوت آية (١٣) وتفسيرها. ٢٦- ك: هذا من باب المثل لإبطال ما صنعه هؤلاء الذين كفروا بالله وأشركوا في عبادته غيره، كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ أي احتالوا في إضلال الناس بكل حيلة وأمالوهم إلى شركهم بكل وسيلة، كما يقول لهم أتباعهم يوم القيامة: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ إِذَا تَأَمَّرْتُمْ أَنْ تَكْفُرَ بِاللَّهِ وَتَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ الآية... وقوله: ﴿فَأَفَّ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَائِدِ﴾ أي اجتهته من أصله وأبطل عملهم، كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِيَحَرِّبَ أُمَّةً فَلَّى اللَّهُ﴾.

طح عن قتادة: قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفَّ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَائِدِ﴾ إي والله، لأنها أمر الله من أصلها ﴿فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ والسقف: أعالي البيوت، فاتفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم ﴿وَأَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٢٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكَ

الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ﴾ يقول: تخالفوني.

ك: ويقول لهم الرب تبارك وتعالى مقرباً لهم وموبخاً: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ﴾ تحاربون وتعادون في سبيلهم، أين هم عن نصركم وخلاصكم ههنا؟ ﴿هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يَنْصِرُونَ﴾ ﴿قَالَ لَمْ يَنْصُرُوا وَلَا نَاصِرٌ﴾ فإذا توجهت عليهم الحجة وقامت عليهم الدلالة، وحقت عليهم الكلمة وسكتوا عن الاعتذار حين لا فرار ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْآيَةَ﴾ وهم السادة في الدنيا والآخرة، والمخبرون عن الحق في الدنيا والآخرة، فيقولون حينئذ: ﴿إِنَّ الْآخِرَى الْيَوْمَ وَالْأَوَّلَى عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: الفضيحة والعذاب محيط اليوم بمن كفر بالله وأشرك به ما لا يضره وما لا ينفعه. اهـ. وانظر قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ سورة الكهف آية: ٥٢.

٢٨- ك: يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمين أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض أرواحهم الخبيثة ﴿قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ﴾ أي: أظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ﴾ كما

يَقُولُونَ يَوْمَ الْمَعَادِ: ﴿وَاللَّهُ رِئَاسًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْفِقُونَ لَهُمْ مَا يَكْفُلُونَ لَكُمْ﴾. ٢٩- ش: لم يبين هنا عدد أبوابها، ولكنه بين ذلك في سورة الحجر في قوله جل وعلا: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ فِيهَا مَقْسُورٌ﴾. ٣٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ وهؤلاء مؤمنون، فيقال لهم: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ فيقولون: ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ أي: آمنوا بالله وأمروا بطاعة الله وحثوا أهل طاعة الله على الخير ودعواهم إليه. ك: ثم أخبر عما وعد الله عباده فيما أنزله على رسله فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ الآية، كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه عمله في الدنيا والآخرة. ٣١- ك: وقوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾ بدل من دار المتقين أي لهم في الآخرة جنات عدن، أي مقام يدخلونها ﴿يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: بين أشجارها وقصورها ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا دَسْتُمْهِمُ الْأَنْفُسَ وَكَذَلِكِ الْأَعْيُنُ وَأَنْشَرُ فِيهَا خَلِيدُونَ﴾. ٣٢- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّقَهُمُ الْمَلَكَةُ طَيِّبِينَ﴾ قال: أحياء وأمواتاً، قدر الله ذلك لهم. وانظر لبيان الجنة والمتقين قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة آية رقم: ٢، وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُمْتَلِكِينَ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ آية رقم: ٢٥. وانظر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةِ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَيُّسِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ سورة فصلت: ٣٠-٣٢. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آسَكْتُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَاحٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم آية: ٣٧.

٣٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ﴾ قال: بالموت، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَبْعَثُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَكَةَ﴾ وهو ملك الموت، وله رسل، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ أَمْرٌ بِرَبِّكَ﴾ ذاكم يوم القيامة.

٣٤- انظر تفسير سورة الأنعام الآية رقم (١٠) قول السدي، وفيه: ﴿فَكَلَّا﴾ وقع...

٣٥- انظر قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ سورة الزخرف آية: ٢٠.

٣٦- انظر قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة آية: ٢٥٦.

٣٧- ك: ثم أخبر الله تعالى رسوله ﷺ أن حرصه على هدايتهم لا يضعهم إذا كان الله قد أراد إضلالهم كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ وقال نوح لقومه: ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نِجْياً إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَانَ هَادِياً لَمْ يَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

٣٨- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له. أما شتمه فقلوه: إن لي ولداً. وأما تكذيبه فقلوه: ليس يُعِدني كما بداني». ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ تكذيباً بأمر الله أو بأمرنا، فإن الناس صاروا في البعث فريقين: مكذب ومصدق.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٦﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلْ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ يُسَبِّحُ لَهُمُ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْوِيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرٍ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ تَوَكَّلُونَ ﴿٣٢﴾

٣٩- ك: ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الأجساد يوم التناد، فقال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُمْ﴾ أي للناس ﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ أي من كل شيء ﴿يَجْزِي الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ﴾ ط ح قتادة: قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قال: للناس عامة.

٤٠- ك: ثم أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه فإنما يأمر به مرة واحدة، فيكون كما يشاء، كقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ وقال: ﴿مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَفْئِيسٍ وَجِدَةً﴾. وانظر قوله تعالى: ﴿يَدْعُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة البقرة آية: ١١٧.

٤١- آ ص عن مجاهد: ﴿لَنَنْوِيْنَهُمْ﴾ لنرزقهم في الدنيا رزقاً حسناً. ط ح عن قتادة قال: قال الله: ﴿وَلَآجِرٍ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أي والله لما يشيهم الله عليه من جته أكبر ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْلُوا أَهْلَ
الَّذِينَ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ الْبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَغْلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْ لَنُرِيَنَّكَ الْإِنْسَانَ مَخَالِقَ اللَّهِ مِنْ تَحْتِ
يَنْفِقُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْأَيْمَنِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ سَجْدٌ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْكَرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُوا لِلنَّهْيِ
أَتَيْنَ إِنْ مَأْمُورٌ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا رَحِبُونَ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُمُ مِنْ
يَعْمَةٍ فَمَنْ أَلَّيْتُمْ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

٤٣- ٤٤- انظر تفسير سورة الأنبياء آية (٧) قول قتادة

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. ٤٤- ط ص عن
مجاهد: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ قال: الآيات. والزبر:
الكتب. انظر سورة النساء آية (١٧٤): قوله تعالى
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا
مُبِينًا﴾. ٤٥- ك: يخبر تعالى عن حلمه وإنظاره
العصاة الذين يعملون السيئات ويدعون إليها، ويمكرون
بالناس في دعائهم إياهم وحملهم عليها، مع قدرته على
أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب ﴿مِنْ حَيْثُ لَا
يَشْعُرُونَ﴾ أي من حيث لا يعلمون مجيئه إليهم، كقوله
تعالى: ﴿وَأَيُّكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ﴾ ﴿١٦﴾ أَمْ أَيْسَمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمَلُونَ
كَيْفَ تَذِيرُ. ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا
السَّيِّئَاتِ﴾ أي: الشرك. ٤٦- ط ح عن ابن عباس:
قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَغْلِيهِمْ﴾ يقول: في اختلافيهم.
ع ص عن قتادة: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَغْلِيهِمْ﴾ في
أسفارهم. ٤٧- ط ص عن مجاهد: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾
على تنقص. ٤٨- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿يَنْفِقُوا ظِلَالَهُمْ﴾
ظلالهم يقول: تتميل. ط ح عن قتادة: ﴿يَنْفِقُوا ظِلَالَهُمْ﴾

قال: ظل كل شيء: سجوده. ع ص عن قتادة: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: صاغرون. ٤٩- انظر سورة الأعراف آية (٢٠٦)، وسورة
الرعد آية (١٥). ٥٠- بيان لقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُسْكَرُونَ﴾ في الآية السابقة.

٥١- ش: نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة جميع البشر عن أن يعبدوا إلها آخر معه، وأخبرهم أن المعبود المستحق
لأن يعبد وحده واحد، ثم أمرهم أن يرهبوه أي يخافوه وحده؛ لأنه هو الذي بيده الضر والنفع، لا نافع ولا ضار سواه.
وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَةٌ ذَرِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرُمَةٌ ذَرِيرٌ
مُبِينٌ. . . وبين جل وعلا في مواضع أخر استحالة تعدد الآلهة عقلاً؛ كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، وقوله:
﴿وَمَا كُنَّا مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ شَيْءٍ مَخَالِقَ اللَّهِ وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ﴿١١﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّلَ عَمَّا
يُشْرِكُونَ. ٥٢- ع ص عن قتادة: ﴿وَاصِبًا﴾ قال: دائماً، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: أي دائم؟.

٥٣- ك: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ أي: لعلمكم أنه لا يقدر على إزالته إلا هو؛ فإنكم عند الضرورات تلجأون إليه
وتسألونه وتلحون في الرغبة إليه مستغيثين به، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكَرُوا إِلَى الْبَرِّ اعْرَضْتُمْ
وَكَانَ الْإِسْنُ كَقُورًا﴾. ط ح عن ابن عباس قال: ﴿الضُّرُّ﴾: السقم. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَجْتَرُونَ﴾ قال: تتضرعون
دعاء. ٥٤- ش: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن بني آدم
إذا مسهم الضر دعوا الله وحده مخلصين له الدين؛ فإذا كشف عنهم الضر، وأزال عنهم الشدة، إذا فريق منهم وهم الكفار
يرجعون في أسرع وقت إلى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي. وقد كرر جل وعلا هذا المعنى في القرآن؛ كقوله في
(يونس): ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرٍ يَبْسُجُ طُفَيْدًا وَقَرِحُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ رَيْحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِذَا هُمْ بِتِغْوٍ فِي الْأَرْضِ يُعْتَرِ الْعَتَى﴾، وقوله (في الإسراء): ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ
تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكَرُوا إِلَى الْبَرِّ اعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِسْنُ كَقُورًا﴾.

٥٦- ك: يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين

عبدوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان والأنداد وجعلوا لها نصيباً مما رزقهم الله ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُ رَزَقْنَاهُ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَيْكَ شُرَكَائِهِمْ﴾ أي: جعلوا آلآلهتهم نصيباً مع الله وفضلوها على جانيه، فأقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ليسألهم عن ذلك الذي افتروه واتفكوه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وهم مشركو العرب، جعلوا لأوثانهم نصيباً مما رزقناهم، وجزءاً من أموالهم يجعلونه لأوثانهم.

٥٧- ك: ثم أخبر تعالى عنهم أنهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، وجعلوها بنات الله، وعبدوها معه، فأخطأوا خطأ كبيراً في كل مقام من هذه المقامات الثلاثة، فنسبوا إليه تعالى أن له ولداً ولا ولد له، ثم أعطوه أحسن القسمين من الأولاد وهو البنات، وهم لا يرضونها لأنفسهم، كما قال: ﴿الْكُفْرُ وَالْكَذِبُ وَالْأَنفُ﴾ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾. وقوله ههنا: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ أي عن قولهم وإفكهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهُمْ يَقُولُونَ﴾ ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَلَهُمْ كَذِيبُونَ﴾ ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا أَصْفَوْا تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَنِتَّعَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تُفَكِّرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ نَوَإْخَذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكْنَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخْرِجُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السَّبِيحَةُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْمُسْتَقَىٰ لِأَجْرَمٍ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَمْ يُدْعَ إِلَيْهِمْ ﴿٦٣﴾ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

٥٨-٥٩- م أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابتان لها. فسألني فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة. فأعطيتها إياها. فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها. ولم تأكل منها شيئاً. ثم قامت فخرجت وابتنها. فدخل عليّ النبي ﷺ فحدثته حديثها، فقال النبي ﷺ: «من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار». ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما يدري أنه خير، لرب جارية خير لأهلها من غلام. وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجنبوه وتشتوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه، ويند ابنته. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ الإخلاص والتوحيد.

٦١- انظر سورة الكهف (٥٨)، وسورة فاطر آية (٤٥).

٦٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ أبهم جل وعلا في هذه الآية الكريمة هذا الذي يجعلونه لله ويكرهونه؛ لأنه عبر عنه بـ (ما) الموصولة، وهي اسم مبهم، وصلة الموصول لن تبين من وصف هذا المبهم إلا أنهم يكرهونه. ولكنه بين في مواضع آخر: أنه البنات والشركاء وجعل المال الذي خلق لغيره، قال في البنات: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ ثم بين كراهيتهن لها في آيات كثيرة، كقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ﴾ الآية.

أص عن مجاهد: ﴿وَتَصِفُ السَّبِيحَةُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْمُسْتَقَىٰ﴾ قال: قول قريش: لنا البنون، والله البنات.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿لَا حَرَمَ﴾ يقول: بلى.

أص عن مجاهد: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ قال: منسيون في النار.

ع ص عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ قال: قد أفرطوا في النار، أي معجلون.

٦٣- انظر قوله تعالى: ﴿رَبِّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَسَعْرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة البقرة آية: ٢١٢، وانظر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَكِ لَعَلَّهُمْ يَضْحَكُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنعام الآيات ٤٢-٤٣.

٦٤- انظر آية (٤٤) و(٨٩) من هذه السورة.

٦٥- انظر سورة البقرة آية (١٦٤).

٦٦- انظر سورة المؤمنون آية (٢١).

٦٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿نَجِدُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الرزق الحسن: ما أحل من ثمرتها، والسكر: ما حرم من ثمرتها.

٦٨- ٦٩- خ عن أبي سعيد: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخى يشتكى بطنه، فقال: «اسقه عسلاً». ثم أتاه الثانية فقال: «اسقه عسلاً». ثم أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلاً». ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً، فسقه، فبرأ.

آص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿فَأَسْلَمْنَا شَبْلَ رَبِّكَ ذَلِكَ﴾ قال: لا يتوعر عليها مكان سلكته.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لِكُوفِي الْأَنْفَعِ لَعِبَةً تُشْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لِّبَنَّا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّكْرَيْنِ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّيْلِ بُيُوتًا وَمِنَ النَّهَارِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ فَرَسَوْتَكُمْ وَمِنْ بَرْدِ لَدُنْكَ أَلْعَمَرُ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ دَبِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا بَرَأْدِي رِزْقُهُمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتَ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

٢٧٤

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَأَسْلَمْنَا شَبْلَ رَبِّكَ ذَلِكَ﴾ أي: مطيبة.

٧٠- ك: يخبر تعالى عن تصرفه في عباده، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم، ومنهم من يتركه حتى يدركه الهرم وهو الضعف في الخلقة، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْضِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ الآية.

٧١- انظر سورة الإسراء آية (٣٠) وتفسيرها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُمْ كَانُوا بِبَصِيرَةٍ﴾.

ع ص عن قتادة: ﴿فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا بَرَأْدِي رِزْقُهُمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ قال: هذا الذي فضل في المال والولد، لا يشرك عبده في ماله وزوجته، يقول: قدر ضيقت بذلك الله، ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكاً في ملكه وخلقه!

٧٢- طح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: والله خلق آدم، ثم خلق زوجته منه، ثم جعل لكم بنين وحفدة.

طح عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: الحفدة: الأختان.

آص عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿بَيْنًا وَحَفْدةً﴾ قال: أنصاراً وأعاوناً وخدماً.

طح ص عن ابن عباس في قوله: ﴿بَيْنًا وَحَفْدةً﴾ قال: الولد وولد الولد.

ك: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ وهم الأنداد والأصنام ﴿وَنِعْمَتَ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي يسترون نعم الله عليهم ويضيفونها إلى غيره.

وفي الحديث الصحيح: «إن الله يقول للعبد يوم القيامة ممتناً عليه: ألم أزوجك؟ ألم أكرمك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأدرك تراس وتربع؟».

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَورُ الْخَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَتَىٰ بِكُمُ الْيَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونٍ أَمْهَنتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ
مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

٢٧٥

٧٣-٧٤ ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعاً، ولا حياة ولا نشورا، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ فإنه أحد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه.

٧٥ ط ح عن قتادة قوله: ﴿* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر، رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا، ولم يعمل فيه بطاعة الله، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ فهذا المؤمن أعطاه الله مالا، فعمل بطاعة الله، وأخذ بالشكر، ومعرفة حق الله، فأنابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة، قال الله تعالى ذكره: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، والله ما يستويان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٧٦ ع ص عن قتادة: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ قال: هو الوثن ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال: الله يأمر بالعدل. اهـ. وانظر سورة الفاتحة تفسير ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الإسلام.

٧٧ ك: يخبر تعالى عن كمال علمه وقدرته على الأشياء في علمه غيب السموات والأرض واختصاصه بعلم الغيب، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلعه تعالى على ما يشاء، وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمنع، وأنه إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون، كما قال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أي فيكون ما يريد كطرف العين. ط ح عن قتادة: ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ والساعة: كلمح البصر، أو أقرب. اهـ. والمراد بالساعة أي: أمر قيام الساعة.

٧٨ انظر قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونٍ أَمْهَنتِكُمْ خَلَقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ سورة الزمر آية (٦).

٧٩ ك: ثم نبه تعالى عباده إلى النظر إلى الطير المسخر بين السماء والأرض، كيف جعله يطير بجناحين بين السماء والأرض في جو السماء، ما يمسكه هناك إلا الله بقدرته تعالى التي جعل فيها قوى تفعل ذلك، وسخر الهواء يحملها ويسير الطير كذلك، كما قال تعالى في سورة الملك: ﴿أَوْ لَوِزُوا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَوَاتٍ وَيَقْضِي مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ وقال ههنا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ أي: في كبد السماء.

٨٠- آ ص عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿مِنْ يُؤْتِيكُمْ سَكًّا﴾ قال: تسكنون فيها.
انظر آية (٥) من السورة نفسها.
آ ص عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿أَتُنَّا﴾ قال: متاعاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَتَّعْنَا إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: إلى الموت.

٨١- ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ إي والله من الشجر ومن غيرها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ يقول: غيراناً من الجبال يسكن فيها
﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ يعني: ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها.

٨٢- انظر سورة البقرة آية (١١٩) لبيان البلاغ أن عليه ﷺ أن يكون بشيراً ونذيراً.

٨٣- آ ص عن مجاهد: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسرارييل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكروا بأن تقول: هذا كان لآبائنا، فورثناها منهم.

٨٤- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وشاهدها نبيا، على أن قد بلغ رسالات ربه، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾.

ش: لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله: ﴿لَا يُؤْذَنُ﴾ ولكنه بين في المرسلات أن متعلق الإذن الاعتذار؛ أي لا يؤذن لهم في الاعتذار، لأنهم ليس لهم عذر يصح قبوله، وذلك في قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْفِقُونَ﴾ ولا يؤذن لهم فيَعْلِدُونَ.

٨٥- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار إذا رأوا العذاب لا يخفف عنهم، ولا ينظرون، أي لا يمهلون، وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر، وبين أنهم يرون النار، وأنها تراهم، وأنها تكاد تقطع من شدة الغيظ عليهم؛ كقوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ بل تأتيهم بغتة فتبهِتُهُمْ فلا يستطيعون ردّها ولا هم ينظرون، وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾.

٨٦- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن المشركين يوم القيامة إذا رأوا معبوداتهم التي كانوا يشركونها بالله في عبادته قالوا لربهم ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو: من دونك! وأن معبوداتهم تكذبهم في ذلك فيقولون لهم: كذبتم ما كنتم إيانا تعبدون وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين، وقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعبادتهم ويكفرون عنهم فبئس عباداً.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ قال: حدثوهم.

٨٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَ﴾ يقول: ذلوا واستسلموا يومئذ ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَرُونَ﴾.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
 أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى
 هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
 وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
 وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾
 وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ
 بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
 اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ
 غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا
 بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْتَلِيكُمْ
 اللَّهُ بِهَؤُلَاءِ لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَفْضِلُ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٨٨- ك: أي عذاباً على كفرهم وعذاباً على صدمهم
 الناس عن اتباع الحق كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ
 وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أي ينهون الناس عن اتباعه، ويتعدون هم
 منه أيضاً ﴿وَلَنْ يُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ وهذا دليل
 على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في
 منازلهم في الجنة ودرجاتهم، كما قال تعالى: ﴿قَالَ لِكُلِّ
 ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. كم ص عن مسروق قال: قال
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل:
 ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال: عقارب أنيابها كالنخل
 الطوال. ٨٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة
 أنه يوم القيامة يبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم
 يشهد عليهم بما أجابوا به رسولهم، وأنه يأتي بنبينا ﷺ
 شاهداً علينا. وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع؛
 كقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ
 عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿يَوْمَ يُؤْذَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا
 الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ الآية. ط ص عن مجاهد
 قوله: ﴿يَنْتَهِ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمر به، وما نهى عنه.
 ٩٠- انظر حديث الحاكم عن أبي بكر تحت الآية رقم
 (٢٣) من سورة يونس. ط ح عن ابن عباس: قوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وقوله: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره
 مع العدل الذي وصفنا صفته: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى، في الشدة والرخاء، والمكره والمنشط، وذلك هو أداء
 فرائضه، وقوله: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ يقول: الأرحام ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ يقول: الزنا ﴿وَالْبَغْيِ﴾ يقول: الكبر والظلم
 ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يقول: يوصيكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. ك: يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى
 الإحسان، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ وقوله: ﴿وَحَرِّقُوا سِتْرَةَ سَيِّئَةٍ
 يَنْتَلِهَاهُ فَتَنْ عَنَّا وَأَصْلَحْ فَاجِزْ عَلَى اللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَالْجُورُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾... وقوله: ﴿وَإِيتَايَ ذِي
 الْقُرْبَى﴾ أي يأمر بصلة الأرحام، كما قال: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقًّا وَالْمُسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا﴾ وقوله: ﴿وَيَنْهَى عَنِ
 الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ فالفواحش المحرمات، والمنكرات ما ظهر منها من فاعلها، ولهذا قال في الموضع الآخر: ﴿قُلْ إِنَّمَا
 حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ الآية، إنه
 ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم إلا
 نهى الله عنه وقدم فيه. وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها. ٩١- ك: ومعناه أن الإسلام لا يحتاج معه إلى الحلف الذي
 كان أهل الجاهلية يفعلونه، فإن في التمسك بالإسلام كفاية عما كانوا فيه. اهـ. أصح عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿وَلَا
 تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: تغليظها في الحلف. ٩٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
 أَنْكَا﴾ فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحق هذه! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول: أكثر.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يقول: خيانة وغدرًا بينكم ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ أن
 يكون قوم أعز وأكثر من قوم. ٩٣- ك: يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أيها الناس ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ كقوله تعالى:
 ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جِئًا﴾ أي: لوفق بينكم، ولما جعل اختلافاً ولا تباعض ولا شحناء.

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثَوْتِهَا
وَتَذُقُوا أَلْسُوَ بِمَا صَدَّقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَأَسْمِعْ بِهِ سَمْعَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢٠﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّمَا
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
﴿٢٢﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يَتَزَلَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٢٣﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٤﴾

٩٤- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قال: خيانة بينكم.

٩٥- انظر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة آل عمران آية: ٧٧.

٩٦- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن ماعنده من نعيم الجنة باق لا يفنى. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخرى كقوله: ﴿عَطَاكَ غَيْرَ مَجْدُوفٍ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَالُهُ مِن تَقَاوٍ﴾.

٩٧- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ قال: السعادة.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاص، ويوجب من عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ وهي الجنة.

٩٨- انظر الاستعاذة في مطلع التفسير في الموسوعة.

٩٩-١٠٠- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية

الكريمة: أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله، وأن سلطانه إنما هو على أتباعه الذين يتولونه والذين هم به مشركون. وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع، كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

آ ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ﴾ قال: حجته.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه.

آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يعبدون بالله عز وجل.

١٠١- آ ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ قال: رفعناها فأنزلنا غيرها.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ هو كقوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾.

١٠٢- ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ الآية. أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة: أن يقول: إن هذا القرآن الذي زعموا أنه افتراء بسبب تبديل الله آية مكان آية، أنه نزل عليه روح القدس من ربه جل وعلا؛ فليس مفترياً له. وروح القدس جبريل، ومعناه الروح المقدس؛ أي الطاهر من كل ما لا يليق. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية.

١٠٣- آص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ قال: قول كفار قريش: إنما يعلم محمداً عبد لابن الحضرمي، وهو صاحب كتب. يقول الله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُكُمْ وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرَفٌ مُبِينٌ﴾.

١٠٤- انظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان أليم: موجه. ١٠٦- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْزَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه، فعليه غضب من الله، وله عذاب عظيم، فأما من أكره وتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم.

جاء عن عبد الله بن مسعود قال: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فممنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون والبسوهم أذراع الحديد وصهروهم في الشمس. فما منهم من أحد إلا وقد وآتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُكُمْ وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرَفٌ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَيَاتِنَ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَيَاتِنَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ لَا مَنْ أَكْزَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَحَّ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْنَاهُمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ لَوْلَاهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جُرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ لَآتِ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا ثُمَّ جَاءَهُمْ وَأَصْبَحُوا بِرَبِّكَ رَجِيمٌ ﴿١١٠﴾

نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد، أحد.

١٠٧- ١٠٨- انظر قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٧﴾ سورة البقرة آية: ٧.

١٠٩- انظر آية (٦٢) من السورة نفسها.

١١١- انظر قوله تعالى: ﴿وَأَنفَعُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ سورة البقرة آية: ٤٨، وتفسيرها.

١١٢- آص عن مجاهد: ﴿قَرِيَّةٌ كَانَتْ أَمِينَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ قال: مكة. ك: هذا مثل أريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها، ومن دخلها كان آمناً لا يخاف، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبْعِ الْمُدَيِّنَةِ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نَكُنْ لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يَبْجَى إِلَيْهِ يَكْفُرُ كُلُّ شَيْءٍ رِّدْفًا مِنْ لَدُنَّا﴾، وهكذا قال ههنا: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ أي: هيناً سهلاً ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْمِ اللَّهِ﴾ أي: جحدت آلاء الله عليها، وأعظمها بعثة محمد ﷺ إليهم، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَأْتِ الْآذِينَ بَدَلُوا بِمَعَتِ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَمْسُكُونَ الْقُرْآنَ.

وانظر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِغْتُمْ رِزْقًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة آية: ٥٨.

١١٣- طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ إي والله، يعرفون نسبه وأمره، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَاعِصِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمِينَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لَهَا لَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٣٥﴾ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ رِزْقَ اللَّهِ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِنِعْمَتِ اللَّهِ إِنَّ كُفْرَ إِيَّاهُ تَعْبِيدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلُ الْبَيْتِ يَغْفِرُ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّبْطُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسٍ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَقْبَلُونَهُ ﴿٣٨﴾ مَتَاعٌ لِقَلِيلٍ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾

الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل.

١١٤- انظر قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَانَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ﴾ سورة البقرة آية: ١٦٨.

١١٥- طح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ الآية، قال: وإن الإسلام دين يطهره الله من كل سوء، وجعل لك فيها يا بن آدم سعة إذا اضطرت إلى شيء من ذلك. قوله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ غير باغ في أكله، ولا عاد أن يتعدى حلالاً إلى حرام وهو يجد عنه مندوحة.

وانظر لبيان هذه المحرمات قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلُ الْبَيْتِ يَغْفِرُ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة البقرة آية: ١٧٣.

١١٦- ١١٧- وانظر لبيان ما حرم المشركون من أنعام أحلها الله تعالى: قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْعَةٍ وَلَا سَافِهَةٍ وَلَا سَفِيَةٍ وَلَا صِلَةٍ وَلَا حَافٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة المائدة: ١٠٣، وتفسيرها.

وانظر لبيان المتاع: الذهاب. سورة يونس آية: ٢٣.

١١٨- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: ما قص الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي ظُفَرٍ﴾ الآية.

وانظر لبيان ما حرم الله تعالى على اليهود: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي ظُفَرٍ وَبَرَكِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِظَهْرِ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾ سورة الأنعام آية: ١٤٦، وتفسيرها. ش: وجملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة، وهي كل ذي ظفر: كالنعامة والبعير، والشحم الخالص من البقر والغنم (وهو الثروب) وشحم الكلى. أما الشحم الذي على الظهر، والذي في الحوايا وهي الأمعاء، والمختلط بعظم لحكم الذنب وغيره من الشحوم المختلطة بالعظام، فهو حلال لهم؛ كما هو واضح من الآية الكريمة.

١١٩- انظر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء آية: ١٧.
وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا نُنَزِّلُ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الأنعام آية: ٥٤.

١٢٠-١٢١- ع ص عن مسروق قال: قرأت عند ابن مسعود: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ فقال: إن معاذًا كان أمة قانتًا لله. قال: فأعاد عليه، قال: فأعاد عليهم، ثم قال: أتدرون ما الأمة؟ الذي يعلم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله ورسوله.

آ ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ على حدة ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ قال: مطيعاً.

ينظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٥) لفظ ﴿خَنِيفًا﴾، وسورة الفاتحة ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

١٢٢- آ ص عن مجاهد: ﴿وَمَا تَنبِتْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: لسان صدق. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا تَنبِتْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه.

١٢٣- ك: وقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا﴾ أي: ومن كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه، أنا أوحينا إليك يا خاتم الرسل وسيد الأنبياء ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَانِتًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

١٢٤- آ ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ اتبعوه وتركوا الجمعة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ استحله بعضهم، وحرمه بعضهم.

وانظر عن أهل السبت سورة البقرة آية (٦٥).

م عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق».

١٢٥- آ ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿وَحَدِّثْ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أعرض عن أذاهم إياك.

ك: وقوله: ﴿وَحَدِّثْ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَدِّثُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ الآية، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِيَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

١٢٦- خ عن أنس بن مالك أن يهودياً رضى رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا؟ أفلان، أفلان، حتى سمى اليهودي، فأومأت برأسها، فجيء باليهودي فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلِنْ عَاقِبَتُهُمْ فَعَاثُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُم بِهِ﴾ لا تعتدوا.

وانظر سورة البقرة آية (١٩٤): قوله تعالى: ﴿الشُّعْرُ الْمَرْمُ الْمَرْمُ بِالْشَّهْرِ الْمَرْمُ وَالْمَرْمُ قَصَاصٌ قَمِيٍّ أَعْتَدْنَا عَلَيْهِمْ فَعَاثُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدْنَا عَلَيْكُمْ وَأَنْفَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

١- وردت أحاديث في ذكر صفة الإسراء والمعراج أصحابها ما أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «بيننا أنا عند البيت بين النائم واليقظان - وذكر يعني رجلًا بين الرجلين - فأتيته بطست من ذهب ملآن حكمة وإيماناً، فشق من النحر إلى مرق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملأه حكمة وإيماناً، وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار: البراق، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيته على آدم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن نبي، فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيته على عيسى ويحيى فقالا: مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيته على يوسف فسلمت، فقال: مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا السماء الرابعة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيته على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا السماء الخامسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتينا على السماء السادسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا على السماء السابعة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من ابن نبي، فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه أذان الفيل، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت علي خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشراً، فأتيته موسى فقال مثله فجعلها خمساً: فأتيته موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمساً، فقال مثله، قلت: فسلمت، فنودي: إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزيت الحسنة عشراً. م عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت البراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء...». قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى البيت المقدس، ذكره ابن كثير ثم أيده فقال: وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَأْتَنَّا﴾ ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس.

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَأْتَنَّا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١
وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكَتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هَذَى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ لَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيلًا ٢
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ٣
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ آيَاتِنَا إِنَّمَا
عَلَيْنَا عَذَابٌ مُلْكٌ فَأُولَئِئِذَا هُم بِشَاقِقِينَ ٥
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ آيَاتِنَا إِنَّمَا
عَلَيْنَا عَذَابٌ مُلْكٌ فَأُولَئِئِذَا هُم بِشَاقِقِينَ ٦
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ٧
إِنَّ أَحْسَنَهُمْ أَحْسَنُ لِنَفْسِهِمْ أَفَنُفْسِكُمْ وَلَئِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْطَوْا مِنْهُمُ الْجَنَّةُ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ٨

٢- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا تَيْتَا تُوَسَّىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ جعله الله لهم هدى، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم. ط أص عن مجاهد: في قوله: ﴿الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ شريكاً.

٣- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة من حملهم مع نوح تنبيهاً على النعمة التي نجاهم بها من الغرق ليكون في ذلك تهيج للذرياتهم على طاعة الله، أي ياذرية من حملنا مع نوح فنجيناهم من الغرق، تشبهوا بأبيكم فاشكروا نعمنا. وأشار إلى هذا المعنى في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ الآية، وبين الله في موضع آخر الذين حملهم مع نوح من هم؟ وبين الشيء الذي حملهم فيه، وبين من بقي له نسل وعقب منهم، ومن انقطع لم يبق منه نسل ولا عقب، فبين أن الذين حملهم مع نوح: هم أهله ومن آمن معه من قومه في قوله: ﴿قُلْنَا آخِذْ بِذُنُوبِكُمْ إِنَّا وَجَدْنَاهُمْ غَافِلِينَ وَأَهْلَكُوا أَهْلَهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾، وبين أن الذين آمنوا من قومه قليل بقوله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وبين أن ممن سبق عليه القول من أهله بالشقاء امرأته وابنه، قال في امرأته: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مَعَ الْأَخِلَّيْنِ﴾ وقال في ابنه: ﴿وَمَا لَبِثَ مَعَهُمَا أَلْوَجُوهُ فَنَافَخُوا فِيهِ﴾ ط ص قال مجاهد: بنوه ونساؤهم ونوح، ولم تكن امرأته. ٤- طح عن ابن عباس: في قوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يقول: أعلمناهم. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا كَلِمًا كَبِيرًا﴾ قال: ولتعلن الناس علواً كبيراً. ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿لَنُفَصِّلَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْبِّيَّ﴾ قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حين بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود، ثم ردت الكرة لبني إسرائيل، ثم جاء وعد الآخرة من المرتين ﴿لِيَسْتَوِيَا وَجُوهَكُمْ﴾ قال: ليقبحوا وجوهكم، ﴿وَلِيَسْتَوِيَا مَا عَلِمُوا نَبِيًّا﴾ قال: ليدمروا ما علوا تدميراً، قال: هو بختنصر، قال: وبعث عليهم في المرة الآخرة، ثم قال: ﴿عَنِّي زُكْرُكُمْ أَن يَزَكَّوْكُمْ وَلَئِنَّ عِدَّتُمْ عِدًّا﴾ فعادوا فبعث الله عليهم محمداً، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون. ٥- طح عن ابن عباس: ﴿فَجَاسُوا خِلَالِ الدِّيَارِ﴾ قال: مشوا. ط ص عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّأَوَّلَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنحارِب من أهل أثور وبنينى فسألت سعيداً عنها، فزعم أنها الموصل. اهـ. وقوله: فزعم أنها الموصل قول صحيح لأن نينوى جزء من الموصل تقع في شمالها. ط ص عن سعيد بن المسيب قال: ظهر بختنصر على الشام فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلي على كبا - أي كناسه - فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدر كنا أباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفاً من المسلمين وغيرهم. فسكن. وذكره ابن كثير ثم قال: وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور. اهـ. وقد ثبت نحوه عن ابن عباس.

٦- ط ص عن قتادة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ ثم رددت الكرة لبني إسرائيل. طح عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أي عدداً وذلك في زمن داود. ٧- ش: قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من أحسن - أي بالإيمان والطاعة - فإنه إنما يحسن إلى نفسه لأن نفع ذلك لنفسه خاصة، وأن من أساء - أي بالكفر والمعاصي - فإنه إنما يسيء على نفسه لأن ضرر ذلك عائد إلى نفسه خاصة، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ الآية، وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ومن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وقوله: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، واللام في قوله ﴿وَأِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ بمعنى على أي فعلها، بدليل قوله: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ ومن إتيان اللام بمعنى على قوله تعالى: ﴿يَحْشُرُونَ لِلْآذِقَانِ﴾ الآية أي عليها. ط ص عن سعيد بن جبير قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحارِب: قال: فرد الله لهم الكرة عليهم. كما قال: ثم عصاوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأخذ ما وجد من الأموال، ودخلوا بيت المقدس، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلِمُوا نَبِيًّا﴾ دخلوه فتهربوه وخربوه وألقوا فيه ما استطاعوا من العذرة والحيف والقتل، فقال الله: ﴿عَنِّي زُكْرُكُمْ أَن يَزَكَّوْكُمْ وَلَئِنَّ عِدَّتُمْ عِدًّا﴾ فرحمهم فرد إليهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وقال لهم: إن عدتم عدنا. ش: جواب (إذا) في هذه الآية الكريمة محذوف، وهو الذي تتعلق به اللام في قوله: (ليسوءوا) وتقديره: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم بدليل قوله في الأولى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِنَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّأَوَّلَى﴾ الآية، وخير ما يفسر به القرآن القرآن. اهـ.

عَسَىٰ رِزْقُكَ اَنْ يَّرْحَمَكَ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ اِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ اَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنْ لَهُمْ اَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَاَنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالسُّرْدِ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَاةٌ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحَسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا نَقْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَرْمَنَهُ طَلْعُهُ فِي عُرْوَةٍ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ﴿١٣﴾ اَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنْ اَمْتَدَّى فَاَمَّا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ صَلَّى فَاِنَّمَا يَصِلُ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرَىٰ وَمَا كُنتُمْ مُعْذِرِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَلَئِذَا ارْتَدَّ اَنْ تَهْلِكَ فِرَّةٌ اَمْرًا مَّتَرَفِيًا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نوحَ وَكُنْى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

٨ ش: لما بين جل وعلا أن بني إسرائيل قضى إليهم في الكتاب أنهم يفسدون في الأرض مرتين، وأنه إذا جاء وعد الأولى منهما، بعث عليهم عباداً له أولي بأس شديد فاحتلوا بلادهم وعذبوهم، وأنه إذا جاء وعد المرة الآخرة، بعث عليهم قوماً ليسوا بوجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبييراً، وبين أيضاً: أنهم إن عادوا للإفساد المرة الثالثة فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم، وذلك في قوله: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ ولم يبين هنا: هل عادوا للإفساد المرة الثالثة أو لا؟ ولكنه أشار في آيات آخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول ﷺ، وكنم صفاته ونقض عهوده، ومظاهرة عدوه عليه، إلى غير ذلك من أفعالهم الفبيحة، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم تصديقاً لقوله: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ فسلط عليهم نبيه ﷺ والمسلمين، فجرى على بني قريظة والنضير، وبني قينقاع وخيبر ما جرى من القتل والسبي والإجلاء، وضرب الجزية على من بقي منهم، وضرب الذلة والمسكنة. فمن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِمْ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ نُصْرَةٍ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيَأْذَنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَمُرُوا بِآيَاتِهِمْ وَيُحَرِّمُوا مَا طَنَنُوا أَنْ يَحَرِّمُوا وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ كِتَابَهُمْ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاهُمْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُحَرِّمُونَ يَدِيَهُمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاتَّبَعُوا أَوْلِيَاءَهُمْ وَكَانَ الْاُخْرَىٰ عَذَابًا لَّازِلًا ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبِيهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿١٠﴾ وَأَوْفَيْنَاهُمْ وَبَرَّوهُمْ وَأَتَوْكُم وَأَرْضًا لَّمْ تَطْغَوْهَا﴾ الآية، ونحو ذلك من الآيات. ط ح عن قتادة قال: ﴿عَسَىٰ رِزْقُكَ اَنْ يَّرْحَمَكَ﴾ فعاد الله عليهم بعائده ورحمته ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ قال: عاد القوم بشر ما يحضرهم، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة، قال الله عز وجل في آية أخرى: ﴿وَلَئِذَا تَذَكَّرْتَ رَبَّكَ لَيَمُنَّ عَنْهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ الآية، فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب. ط ح عن ابن عباس: ﴿حَصِيرًا﴾ سجنًا. ش: وهذا الوجه يدل له قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُرُوءُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرِينَ دَعَا هَٰؤُلَاءِ لِقَبُولِ﴾. ٩ ش: وهذه الآية الكريمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها، فلو تبعتها تفصيلها على وجه الكمال لأثينا على جميع القرآن العظيم، لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة ولكننا إن شاء الله تعالى سنذكر جملاً وافرة في جهات مختلفة كثيرة من هدي القرآن للطريق التي هي أقوم بياناً لبعض ما أشارت إليه الآية الكريمة تنبيهاً ببعضه على كله من المسائل العظام والمسائل التي أنكرها الملحدون من الكفار وطعنوا بسببها في دين الإسلام لقصور إدراكهم عن معرفة حكمها البالغة، فمن ذلك التوحيد لله جل وعلا، فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها وهي توحده جل وعلا في ربوبيته وفي عبادته وفي أسمائه وصفاته . . . ومن هدي القرآن للتي هي أقوم جعله الطلاق بيد الرجل كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الآية، ونحوها من الآيات لأن النساء مزارع وحقول، تبذر فيها النطف كما يبذر الحب في الأرض كما قال تعالى: ﴿يَسَاءَ لَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾. . . ومن هدي القرآن

للتى هي أقوم تفضيله الذكر على الأنثى في الميراث كما قال تعالى: ﴿وَلِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا وَاللَّهُ يَكْفِي عَنْكُمْ عِلْمٌ...﴾ ومن هدى القرآن للتى هي أقوم: القصاص فإن الإنسان إذا غضب وهم بأن يقتل إنساناً آخر فتذكر أنه إن قتله قتل به، خاف العاقبة فترك القتل فحيى ذلك الذى كان يريد قتله، وحيى هو لأنه لم يقتل فيقتل قصاصاً، فقتل القاتل يحيا به ما لا يعلمه إلا الله كثرة كما ذكرنا قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلُونَ أُولَى الْأَلْبَابِ لَكُمْ كُمْ تَتَّقُونَ﴾ ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها، ولذلك يشاهد في أقطار الدنيا قديماً وحديثاً قلة وقوع القتل في البلاد التى تحكم بكتاب الله لأن القصاص رادع عن جريمة القتل كما ذكره الله فى الآية المذكورة آنفاً... ومن هدى القرآن للتى هي أقوم: قطع يد السارق المنصوص عليه بقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

١١- ش: إن معنى الآية: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ كان يدعو على نفسه أو ولده بالهلاك عند الضجر من أمر يقول: اللهم أهلكني أو أهلك ولدي، فيدعو بالشّر دعاء لا يحب أن يستجاب له، وقوله: ﴿دُعَاءُ بِالْخَيْرِ﴾ أي يدعو بالشّر كما يدعو بالخير فيقول عند الضجر: اللهم أهلك ولدي، كما يقول في غير وقت الضجر اللهم عافه، ونحو ذلك من الدعاء، ولو استجاب الله دعاءه بالشّر لهلك، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلْ أَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي لو عجل لهم الإجابة بالشّر كما يعجل لهم الإجابة بالخير لقضى إليهم أجلهم، أي لهلكوا وماتوا، فالاستعجال بمعنى التعجيل... اهـ.

وقد نهى النبي ﷺ عن الدعاء على أنفسنا وأموالنا فقد ثبت عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: قال: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم».

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءُ بِالْخَيْرِ﴾ قال: يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، أو على خادمه أو على ماله.

١٢- ك: يمتن تعالى على خلقه بآياته العظام فمنها مخالفتها بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل ويتنشقوا في النهار للمعاش والصنائع والأعمال والأسفار، وليعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام، ويعرفوا مضي الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجازات وغير ذلك، ولهذا قال: ﴿لِيَتَنَبَّهُوا فَضْلاً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ أي في معاشكم وأسفاركم ونحو ذلك، ﴿وَلِيَتَعْلَمُوا عَدَدَ آيَاتِنَا وَلِيَحْسَبُوا﴾.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جعل الليل والنهار آيتين أي علامتين دالتين على أنه الرب المستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك معه غيره، وكرر تعالى هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا الَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَلِيلٌ نَّسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُنْمِلُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿لِيَتَنَبَّهُوا فَضْلاً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ قال: جعل لكم سبباً طويلاً.

ط ح عن قتادة قال: أي بيناه تبييناً.

١٣- القول الأول: المراد بالطائر ماسبق في علم الله من شقاوة أو سعادة. قال الطبري: وإنما قوله: ﴿الزَّمَنَةُ طَيْرٌ﴾ مثل لما كانت العرب تتفادى به أو تشاء من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه، نحساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيماً، أو كان سعداً يورده جنات عدن، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل... اهـ.

القول الثاني: المراد بالطائر العمل. ط آ ص عن مجاهد: ﴿طَيْرٌ﴾ عمله.

ع ص عن معمر عن قتادة، وعن معمر عن الحسن بلفظ: عمله شقاوة أو سعادة.

وجمع الشيخ الشنقيطي بين القولين فقال: والقولان متلازمان لأن ما يطير له من العمل هو سبب ما يؤول إليه من الشقاوة والسعادة.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن ذلك العمل الذي ألزم الإنسان إياه يخرج له يوم القيامة مكتوباً في كتاب يلقيه منشوراً أي مفتوحاً يقرؤه هو وغيره، وبين أشياء من صفات هذا الكتاب الذي يلقيه منشوراً في آيات أخر، فبين أن من صفاته: أن المجرمين مشفقون أي خائفون مما فيه، وأنه لا يترك صغيرة أو كبيرة إلا أحصاها، وأنهم يجدون فيه جميع ما عملوا حاضراً ليس منه شيء غائب، وأن الله جل وعلا لا يظلمهم في الجزاء عليه شيئاً وذلك في قوله جل وعلا: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَلَّنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ وبين في موضع آخر: أن بعض الناس يؤتى هذا الكتاب يمينه - جعلنا الله وإخواننا المسلمين منهم -

ط ح عن قتادة: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ أي: عمله.

١٤- روى معمر عن الحسن في هذه الآية قال: قد عدل - والله - عليك من جعلك حسيب نفسك، ذكره ابن كثير ثم قال: هذا من أحسن كلام الحسن رحمه الله.

وانظر سورة فصلت آية (٢٠) حديث مسلم عن أنس وانظر سورة النور آية (٢٤).

ط ح عن قتادة: ﴿أَفَرَأَيْتَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾ سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا.

١٥- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من اهتدى فعمل بما يرضي الله جل وعلا أن اهتداه ذلك إنما هو لنفسه لأنه هو الذي ترجع إليه فائدة الاهتداء وثمرته في الدنيا والآخرة، وأن من ضل عن طريق الصواب فعمل بما يسخط ربه جل وعلا، أن ضلاله ذلك إنما هو على نفسه لأنه هو الذي يجني ثمرة عواقبه السيئة الوخيمة، فيخلد به في النار، وبين هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ الآية...

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله.

ك: ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئاً، وهذا من عدل الله ورحمته بعباده.

ك: وكذا قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه، كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلُوهَا أَلَيْسَ لَنَا بِدَارٍ فَتُجِيبُ ۖ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا بُدْرٌ فَمَا أَتَانَا مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾. اهـ.

١٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَمَرْنَا مُنَفِّهِهَا﴾ يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِينَ﴾ لِمَا كُتِبَ فِيهَا.

١٧- ش: وما دلت عليه هذه الآية الكريمة أوضحت آيات أخر من عدة جهات:

الأولى: أن في الآية تهديداً لكفار مكة، وتخويفاً لهم من أن ينزل بهم ما نزل بغيرهم من الأمم التي كذبت رسلها: أي أهلكتنا قروناً كثيرة من بعد نوح بسبب تكذيبهم الرسل، فلا تكذبوا رسولنا لئلا نفعل بكم مثل ما فعلنا بهم، والآيات التي أوضحت هذا المعنى كثيرة كقوله في قوم لوط: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا لِمَنْ هُمْ مُّصِِّحِينَ ﴿١٧﴾﴾ وَاللَّيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾﴾، وكقوله فيهم أيضاً: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْ يَعْقِلُ ﴿١٩﴾﴾ وَإِنَّا لَنَسِيبُ لِمُفِِّمٍ ﴿٢٠﴾﴾.

الجهة الثانية: أن هذه القرون تعرضت لبيانها آيات أخر فبينت كيفية إهلاك قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب، وفرعون وقومه من قوم موسى، وذلك مذكور في مواقع متعددة معلومة من كتاب الله تعالى، وبين أن تلك القرون كثيرة في قوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾.

الجهة الثالثة: أن قوله: ﴿وَكُنْ بِرَبِّكَ بِذُنُوبٍ عِمَادٍ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ فيه أعظم زجر عن ارتكاب ما لا يرضى الله تعالى، والآيات الموضحة لذلك كثيرة جداً كقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١﴾﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَفْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا جِنَّةً يَسْتَخْفُونَ مِنْهَا يَكْتُمُونَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾﴾ وَمَا يُشِيرُونَ ﴿٣﴾ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٤﴾ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُدَاتِ الصُّدُورُ ﴿٥﴾﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ فَاحْذَرُوهُ ﴿٦﴾﴾ الآية.

١٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته، عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم، قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ مَذْمُومًا في نعمة الله مدحوراً في نقمة الله. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ يقول: ملوماً. ١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم.

٢٠- ط ح عن الحسن في قوله: ﴿كَلَّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ قال: كلاً نطعي من الدنيا: البر والفاجر. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿كَلَّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾: أي منقوصاً وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين. ٢١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَلَا آخِرَةَ أَكْبَرَ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرَ تَفْضِيلًا﴾ وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم.

٢٢- حم ح عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كَلَّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْهَاءِ آخِرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ وَفَضَّلْنَا رَبَّكَ الْآخِرَةَ إِلَّا آيَةً وَيَا أُولَئِينَ إِحْسِنُوا إِنَّمَا يُبَلِّغُنَا عَنْكُمْ مَا تَكْفُرُونَ ۝ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ۝ زَيْكُو أَغْلُرُ بِمَا فِي ثَوْبِي سَكْرًا تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّلِينَ غَفُورًا ۝ وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقًّا ۝ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا الْخَوْنَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝

«من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى، إما بموت عاجل أو غنى عاجل».

٢٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَفَضَّلْنَا رَبَّكَ الْآخِرَةَ إِلَّا آيَةً﴾ يقول: أمر. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفَضَّلْنَا رَبَّكَ الْآخِرَةَ إِلَّا آيَةً﴾: أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل، وكان يقال في بعض الحكمة: من أرضى والديه، أرضى خالقه، ومن أسخط والديه، فقد أسخط ربه. خ أن ابن مسعود سأل النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاة على وقتها» قال: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله».

ط ح عن قتادة: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: أي قولاً ليناً سهلاً. ٢٤- آص عن عروة في قوله: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: يطيعهما فيما أمراه ولا يتمتع من شيء أراداه. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾. اهـ.

٢٥- ط ص عن سعيد بن جبیر: ﴿زَيْكُو أَغْلُرُ بِمَا فِي ثَوْبِي سَكْرًا﴾ قال: البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير، فقال: ﴿زَيْكُو أَغْلُرُ بِمَا فِي ثَوْبِي سَكْرًا﴾. اهـ. وقد فسر القرطبي البادرة بالزلة.

ط: الأواب هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه. اهـ.

٢٦- خ م عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه».

م عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملأ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك».

ط ح عن حبيب المعلم قال: سأل رجل الحسن قال: أعطي قرابتي زكاة مالي؟ فقال: إن لهم في ذلك لحقاً سوى الزكاة، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقًّا﴾. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان المسكين وابن السبيل.

ط ص عن أبي العبيدين قال: سئل عبد الله عن المبذر، فقال: الإنفاق في غير حق.

وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ بَيِّنَةً رَحْمَتِي مِنْ رَيْكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَسْرُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَيْكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَنْتَحِنُوا عَنْكُمْ وَإِنَّا كُنَّا مِنْ أَقْنَعِهِمْ ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَابَ إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْيُسْرِ وَلَا بِالْحَقِّ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ بِالْقَيْسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَنْتَشِرْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ لِبَالًا طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

٢٨- ط ح عن عكرمة: في قوله ﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ بَيِّنَةً رَحْمَتِي مِنْ رَيْكَ تَرْجُوها﴾ قال: انتظار رزق من الله يأتيك.
ع ص عن قتادة: ﴿فَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا مَسْرُورًا﴾ قال: عدلهم خيرا.

٢٩- ط ح عن الحسن: في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ قال: لا تجعلها مغلولة عن النفقة
﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: تبذر بسرف.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾، يعني بذلك البخل.

ع ص عن قتادة: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ يقول: لا تبذر تبذيرا ﴿فَقْعُدَ مَلُومًا﴾ في عباد الله ﴿مَحْسُورًا﴾ يقول: نادما على ما فرط منك. وانظر سورة الفرقان آية (٦٧).

٣٠- ك: وقوله: ﴿إِنَّ رَيْكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: إخبار أنه تعالى هو الرازق، القابض الباسط، المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء، بما له في ذلك من الحكمة، ولهذا قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُعْبدُونَهُ خَيْرًا بِبَصِيرَةٍ﴾ أي: خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر. ٣١- خ م عن ابن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك»، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك».

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿خَشْيَةً إِمَّا يَنْتَحِنُوا﴾ يقول: الفقر.
ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَنْتَحِنُوا﴾ أي خشية الفاقة، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال: ﴿عَنْ رَزْقِهِمْ وَإِنَّا كُنَّا مِنْ أَقْنَعِهِمْ كَانُوا خَطَفًا كَبِيرًا﴾. ط ص عن مجاهد: ﴿خَطَفًا﴾ أي: خطيئة.

٣٢- حم ج عن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبا، فقال: اجلس فجلس، قال: أتحب لأملك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أتحب لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر له ذنبه، وطهر قلبه وحصن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

٣٣- خ م مرفوعا: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وإنا والله ما نعلم يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: إلا رجلاً قتل متعمداً، فعليه القود، أو زان بعد إحصائه فعليه الرجم، أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل. وبه قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ وهو القود الذي جعله الله تعالى.

سفیان بن عیینة ص عن ابن عباس قال : كل سلطان في القرآن فهو حجة .

ط ص عن طلق بن حبيب : في قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ قال : لا تقتل غير قاتله ، ولا تمثل به .

ع ص عن قتادة : في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ يقول : لا تقتل غير قاتلك ، ولا تمثل به ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ .

ط ص عن قتادة : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ قال : هو دفع الإمام إليه ، يعني إلى الولي ، فإن شاء قتل ، وإن شاء عفا .

٣٤- ك : يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي لا تصرفوا له إلا بالغبطة ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . اهـ .

وقد تخرج الصحابة رضي الله عنهم عندما نزلت هذه الآية فعزلوا طعامهم وشرابهم من طعام وشراب اليتامى ، وذكروا ذلك للنبي ﷺ فنزل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ سورة البقرة من آية : ٢٢٠ ، وتقديم تفسيرها هناك .

وط ص عن قتادة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ قال : كانوا لا يخالطونهم في المال ولا مأكلاً ولا مركباً ، حتى نزلت : ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ .

٣٥- آ ص عن مجاهد قال : ﴿ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ هو : الميزان العدل بالرومية .

ع ص عن قتادة : في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ قال : عاقبة وثواباً .

٣٦- ش : نهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم ، ويشمل ذلك قوله : رأيت ، ولم ير ، وسمعت ، ولم يسمع ، وعلمت ، ولم يعلم ، ويدخل فيه كل قول بلا علم ، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم ، وقد أشار جل وعلا إلى هذا المعنى في آيات أخر كقوله : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوَىٰ وَالْفَحْشَىٰ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتِبُوا كِبَرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْرٌ ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ قُلْ اللَّهُ أَدْرَأَكُمُ عَلَى اللَّهِ تَقَرُّوْنَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ وقوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ ﴾ .

ش : وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ إِنْ أَسْمَعُ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ . إن الإنسان يسأل يوم القيامة عن أفعال جوارحه ، فيقال له : لم سمعت ما لا يحل لك سماعه؟ ولم نظرت إلى ما لا يحل لك النظر إليه؟ ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه؟ ويدل لهذا المعنى آيات من كتاب الله تعالى ، كقوله ﴿ وَكُنْتُمْ لَكُمُ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمِينَ ﴿١﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، ونحو ذلك من الآيات .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ يقول : لا تقل .

ك : ومضمون ما ذكره أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم ، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال ، كما قال تعالى : ﴿ اجْتَنِبُوا كِبَرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْرٌ ﴾ سورة الحجرات آية : ١٢ . وفي الحديث : «إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث» .

وفي الصحيح : «من تحلم حلماً كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين ، وليس بعاقده» .

٣٧- ش : وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله عن لقمان مقررأ له : ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالِفٍ فَخُورٍ ﴾ وأقصد في مثبك الآية ، وقوله : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ الآية .

ع ص عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ قال : لا تمش كبراً ولا فخراً فإن ذلك لا يبلغ بك أن تبلغ الجبال طولاً ولا أن تخرق الأرض تكبراً وفخراً .

ك : وقوله : ﴿ وَكَانَ تَبْلَغَ الْجِبَالِ طُولًا ﴾ أي : بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك ، بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده كما ثبت في الصحيح : «بينا رجل يمشي فيمن كان قبلكم ، وعليه بردان يتبختر فيهما ، إذ خسف به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» . اهـ . وهذه الرواية في صحيح مسلم عن أبي هريرة كما في الموسوعة .

ك : وكذلك أخبر الله عن قارون أنه خرج على قومه في زينته ، وأن الله تعالى خسف به وبداره الأرض . اهـ .

٣٩- ش: في بداية هذه الآية إشارة إلى ما تقدم من التنزيل الذي ورد فيه بعض الأحكام والأخلاق الحميدة، والمراد بالحكمة ها هنا: القرآن، بدليل آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿تَحَنَّنْ نَفْسَ عَلَيَّ أَحْسَنَ الْفَصِيحِينَ بِمَا أَرْحَمْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ سورة يوسف: ٣، وقوله: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ سورة فاطر: ٣١.

ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿مَلُومًا مَذْهُورًا﴾ يقول: مطروداً.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿مَلُومًا مَذْهُورًا﴾ ملوماً في عبادة الله، مذهوراً في النار.

٤٠- ش: وهذا الإنكار متوجه على الكفار في قولهم: الملائكة بنات الله، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً فقد جعلوا له الأولاد! ومع ذلك جعلوا له أضعفها وأردأها وهي الإناث، وهم لا يرضونها لأنفسهم، وقد بين الله هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَنْثَىٰ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ الْأُنثَىٰ﴾ الآية، وقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ وقوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْجِدَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ اهـ.

وقال أيضاً: وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾. بين فيه أن ادعاء الأولاد لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، أمر عظيم جداً، وقد بين شدة عظيمته بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ الآية، ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِثْماً﴾ الآية، ﴿تَكَاذُبْتُمْ بِفُطْرَانِ مِنِّهِ وَتَشَقَّى الْأَرْضَ وَتَجْرُ الْبِحَالِ هَذَا﴾ الآية، ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ الآية، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ الآية، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ الآية، ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ الآية، ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ الآية.

٤١- لقد زاد الله تعالى هذه الآية بيانا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ آية: ٩٨ من هذه السورة.

وانظر سورة الروم آية (٥٨) لمزيد من البيان.

٤٢- ش: معنى الآية الكريمة: لو كان مع الله آلهة أخرى كما يزعم الكفار لابتغوا - أي الآلهة المزعومة - أي لطلبوا إلى ذي العرش، أي: إلى الله، سبيلاً، أي إلى مغالبتة وإزالة ملكه؛ لأنهم إذا يكونون شركاءه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض، سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وهذا القول في معنى الآية هو الظاهر عندي وهو المتبادر من معنى الآية الكريمة ومن الآيات الشاهدة لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَبِثُوا عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآتَيْنَهُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ يقول: لو كان معه آلهة إذا عرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه.

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان. وقال تعالى: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ ولم يقل: تعالياً كما قال: ﴿وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾.

٤٤- ك: وقوله: ﴿وَلَنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات، وهذا أشهر القولين كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.
ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ قال: كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ عن خلقه، فلا يعجل كمجلة بعضهم على بعض ﴿عَفُورًا﴾ لهم إذا تابوا.
٤٥- روى الحافظ أبو يعلى الموصلي بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾. جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة - والولولة: البلبلة والدعاء بالويل - وفي يدها فهر وهي تقول: مذمماً أتينا - أو: أيننا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر إلى جنبه - أو قال: معه - قال: فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا خائف أن تراك، فقال: إنها لن تراني، وقرأ قرآنًا اعتصم به منها: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾. قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي ﷺ، فقالت: يا أبا بكر! بلخني أن صاحبك هجاني، فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما هجاك، قال: فانصرفت وهي تقول: لقد علمت قريش أنني بنت سيدها. اهـ.
ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن يتفقهوا به، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم.

٤٦- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جعل على قلوب الكفار أكنة، - جمع كنان - وهو ما يستر الشيء ويغطيهِ ويكنه، لئلا يفقهوا القرآن، أو كراهة أن يفقهوه لحيلولة تلك الأكنة بين قلوبهم وبين فقه القرآن، أي فهم معانيه فهماً يتنفع به صاحبه، وأنه جعل في آذانهم وقراً أي صمماً وثقلاً لئلا يسمعه سماع قبول وانتفاع، وبين في مواضع أخر سبب الحيلولة بين القلوب وبين الانتفاع به، وأنه هو كفرهم، فجازاهم الله على كفرهم بطمس البصائر، وإزاعة القلوب والطبع والختم والاكنة المانعة من وصول الخير إليها، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾. الآية، وقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾.
ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن نبيه ﷺ إذا ذكر ربه وحده في القرآن بأن قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ولى الكافرون على أدبارهم نفوراً بغضاً منهم لكلمة التوحيد، ومحبة للإشراك به جل وعلا، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر مبيناً أن نفورهم من ذكره وحده جل وعلا سبب خلودهم في النار كقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، وقوله: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقُولُونَ إِنَّا نَأْتِيكُم بِآلِهَتِنَا لِشَاعِرِ مَجْنُونٍ، وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ الآية.

٤٧- ط ص عن مجاهد: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ قال: هي مثل قيل الوليد بن المغيرة، ومن معه في دار الندوة.
وقد بين قتادة قيل الوليد بن المغيرة، فأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية، ونجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وقالوا: ﴿أَسْطِطُ الْأُولَى﴾.

٤٨- ط ص عن مجاهد: ﴿فَلَا يَسْطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال: مخرجاً، الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضاً.
٤٩- ك: وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿أَوَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي يوم القيامة ﴿خَلْقًا جَدِيدًا﴾ أي بعدما بلىنا وصرنا عدماً لا يذكر كما أخبر عنهم في الموضوع الآخر ﴿يَقُولُونَ أَوَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْمَعَارِفِ﴾ أَوْ ذَا كُنَّا عِظَمًا تُخْرَجُ ﴿قَالُوا بَلَىٰ إِذَا كُنَّا عِظَمًا﴾ النازعات: ١٠- ١٢. قال تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَبَسَى خَلَقَهُمْ قَالِ مَنْ يُبْحِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ سورة يس: ٧٨- ٧٩.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَالُوا أَوَإِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا﴾ يقول: غباراً.

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حِيدًا ٥٠ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِدُّنَا قُلُوبَ الَّذِينَ فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُقْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ٥٢ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَسَاءَ رِجْزِكُمْ أُولَئِكَ يَشَاءُ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ٥٤ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُورًا ٥٥ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْيَايَا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ عَذُورًا ٥٧ وَإِنْ مِنْ قَرِيبٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥٨ ﴾

٥٠-٥١- آ ط ص عن مجاهد: ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حِيدًا ٥٠ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ قال: ما شئتم، فسيعيدكم الله كما كنتم.

ط ق عن ابن عمر: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾، قال: الموت، قال: لو كنتم موتي لأحييتكم.

ط ح عن قتادة: ﴿ قُلِ الَّذِينَ فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي خلقكم ﴿ فَسَيُقْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ ﴾ يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك فسيهزون إليك رؤوسهم برفع وخفض، وفي رواية أخرى عنه بلفظ: يحركون به رؤوسهم.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ فَسَيُقْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ ﴾ يقول: يهزؤون.

ك: وقوله ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ إخبار عنهم بالاستبعاد منهم لوقوع ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة الملك: ٢٥، وقال تعالى: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ سورة الشورى: ١٨.

٥٢-٥٣- ك: وقوله: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ أي: الرب تعالى ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ فَرِحُونَ ﴾ أي: إذا أمركم

بالخروج منها؛ فإنه لا يخالف ولا يمانع، بل كما قال: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجْدَةٌ كُلُّهَا بِالْبَصَرِ ﴾ سورة القمر: ٥٠ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ سورة النحل: ٤٠، وقال: ﴿ فَلَمَّا هِيَ زَجْرًا وَجْدَةٌ ٥٦ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ سورة النازعات: ١٣-١٤، أي: إنما أمر واحد بانتهاز، فإذا الناس قد خرجوا من باطن الأرض إلى ظاهرها كما قال: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ أي: تقومون كلكم إجابة لأمره وطاعة لإرادته.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: في الدنيا، تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت، حين عاينوا يوم القيامة.

٥٣- ط ح عن الحسن في هذه الآية: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله، يقول له: يرحمك الله، يغفر الله لك. اهـ.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «الكلمة الطيبة صدقة».

وانظر سورة الأعراف آية (٢٠٠).

٥٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ اتخذ الله إبراهيم خليلًا، وكلم موسى تكليمًا، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود ذبورًا.

وقد بين الله تعالى التفضيل بقوله: ﴿ تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ ﴾ .

ك: وهذا لا ينافي ما في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: « لا تفضلوا بين الأنبياء »، فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصية، لا بمقتضي الدليل، فإذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه، ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصاً في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَإِسْحَاقُ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ . وفي سورة الشورى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ .

٥٦- ش: وهذا المعنى الذي بينه جل وعلا في هذه الآية الكريمة؛ من أن كل معبود من دون الله لا ينفع عباده، وأن كل معبود من دونه مفتقر إليه ومحتاج له جل وعلا، بينه أيضاً في مواضع أخر كقوله في سورة سبأ: ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۚ وَلَا يَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُمْ ۚ ﴾ ، وقوله في الزمر: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ ﴾ .

٥٧- خ عن ابن مسعود ﴿ إِنْ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم .

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال: القرية والزلفة .

٥٨- ك: هذا إخبار من الله بأنه قد حتم وقضى بما قد كتبه عنده في اللوح المحفوظ: أنه ما من قرية إلا سيهلكها، بأن يبيد أهلها جميعهم أو يعذبهم ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ، إما بقتل أو ابتلاء بما يشاء، وإنما يكون ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم، كما قال عن الأمم الماضين: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ سورة هود: ١٠١، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ مِنْ قَرْنِهِ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۚ فَجَاسَتْ بِهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَقِيلًا ۚ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ سورة الطلاق: ٨٧ .

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ﴾: مبيدوها ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ يعني بالقتل والبلاء ما كان، يقول: فكل قرية في الأرض سيصيبها بعض هذا قبل يوم القيامة .

٥٩- حم ص عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي الجبال عنهم فيزددعوا، فقيل له: إن شئت تستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من كان قبلهم من الأمم، قال: لا بل استأني بهم، وأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿وَمَا مَنَعَنَا الْمُؤَدَّاتُ مُبْصِرَةٌ فَظَلَمُوا﴾ ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُفُوهُهُمْ فَمَا زِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ جَزَاءٍ مُوقُورًا﴾ ﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتَكَ وَأَجَلَبَ عَلَيْهِمْ بَصِيكَ وَرَجَلَكُ وَشَارَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَيْدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَنْبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أتى ثمود الناقة في حال كونها آية مبصرة أي: بينة تجعلهم يبيرون الحق واضحاً لا لبس فيه فظلموا بها، ولم يبين ظلمهم بها هاهنا ولكنه أوضحه في مواضع أخر كقوله: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ الآية، وقوله: ﴿فَأَنذَارُ صَالِحِينَ﴾ فَعَاظُوا مَعَهُ.

أط ص عن مجاهد: في قول الله عز ذكره: ﴿النَّاقَةُ مُبْصِرَةٌ﴾ قال: آية.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ وإن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلمهم يعتبرون أو يذكرون أو يرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد

ابن مسعود فقال: يا أيها الناس! إن ربكم يستعجبكم فاعتبهوه.

وذكر ابن كثير قول قتادة ثم قال: وهكذا روي أن المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب مرات، فقال عمر: أحدثتم، والله، لئن عادت لأفعلن ولأفعلن، وكذا قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه. اهـ.

٦٠- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أخبر نبيه ﷺ أنه أحاط بالناس، أي فهم في قبضته يفعل فيهم كيف يشاء، فيسلط نبيه عليهم ويحفظه منهم، قال بعض أهل العلم: ومن الآيات التي فصلت بعض التفصيل في هذه الإحاطة، قوله تعالى: ﴿سَيَهْرُمُ الْبَطْنُ وَيُؤْوُونَ الدُّبُرَ﴾ وقوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ كُفْرُوا سَتُفْلِتُونَ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَمِصُّكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

ط ح عن الحسن قال: أحاط بالناس، عصمك من الناس. اهـ.

ط ص عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: منعك من الناس.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾، قال: الزقوم. قال: وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر ولا تدع منه شيئاً، فذلك فتنة لهم. اهـ. قال ابن حجر بعد أن ذكر قول قتادة: وقال السهلي: الزقوم فعول من الزقم، وهو اللقم الشديد، وفي لغة تميمية: كل طعام يتقى منه يقال له زقوم، وقيل: هو كل طعام ثقيل.

٦١- ش: قوله تعالى في هذه الآية عن إبليس: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ يدل فيه إنكار إبليس للسجود بهمة الإنكار على إبانته واستكباره عن السجود لمخلوق من طين، وصرح بهذا الإباء والاستكبار في مواضع أخر فصرح بهما معاً في سورة البقرة في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وصرح بإبانته في سورة الحجر بقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ وباستكباره في سورة ص بقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وبين سبب استكباره بقوله: ﴿أَنَّا خَوَّيْنَاهُ خَلْقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ﴾ كما تقدم إيضاحه في سورة البقرة.

٦٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا حَتَّيْكَ ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: لأستولين.

أص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا حَتَّيْكَ ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: لأحتوين.

ش: وهذا الذي ذكر جل وعلا عن إبليس في هذه الآية من قوله: ﴿لَا حَتَّيْكَ ذَرِيَّتَهُ﴾ الآية، بينه أيضاً في مواضع أخر من كتابه كقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ وقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه في سورة النساء وغيرها، وقوله في هذه الآية: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بين المراد بهذا القليل في مواضع أخر كقوله: ﴿لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ وقوله: ﴿لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ كما تقدم إيضاحه.

٦٣- طح عن قتادة قوله: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا﴾ عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من أعدائه، فلا يعدل عنهم من عذابها شيء.

أط ص عن مجاهد: ﴿مَوْفُورًا﴾ قال وافرأ.

ش: وهذا الوعيد الذي أوعده به إبليس ومن تبعه في هذه الآية الكريمة بينه أيضاً في مواضع أخر كقوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقوله: ﴿فَكُنْ كَيْدُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ﴾ ﴿وَحُوْدُ إِلَيْسَ أَجْمَعُونَ﴾.

٦٤- طح عن ابن عباس: ﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ يَصُوْنُكَ﴾ قال: صوته كل داع دعا إلى معصية الله.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ يَصُوْنُكَ﴾ قال: بدعائك ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجُلِكَ﴾ قال: إن له خيلاً ورجلاً من الجن والإنس هم الذين يطيعونه.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجُلِكَ﴾ قال: خيله كل راكب في معصية الله، ورجله كل راجل في معصية الله. وبه عن ابن عباس: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: كل مال في معصية الله.

وبه عن ابن عباس: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: ما قتلوا من أولادهم، وأتوا فيهم الحرام.

م عن عياض بن حمار أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم».

ك وقوله: ﴿وَعِدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ كما أخبر تعالى عن إبليس أنه يقول: إذا حصحص الحق يوم يلقى بالحق: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا آتَاكُمْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَتَيْتُمْ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ الآية، سورة إبراهيم: ٢٢.

ش: وقوله: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ بين فيه أن مواعيد الشيطان كلها غرور وباطل كوعده لهم بأن الأصنام تشفع لهم وتقربهم عند الله زلفى، وأن الله لما جعل لهم المال والولد في الدنيا سيجعل لهم مثل ذلك في الآخرة، إلى غير ذلك من المواعيد الكاذبة، وقد بين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمِيتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وقوله: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنَّا أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ وَرَبُّكُمْ وَأَزَلَّكُمْ الْأَمَانُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكُمْ اللَّهُ الْغُرُورُ﴾.

٦٥- طح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ وعباده: المؤمنون. وقال الله في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ وَالَّذِينَ هُمْ بِمُشْرِكُونَ﴾.

أخرج سفيان بن عيينة بسند على شرط الصحيح عن ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

خ عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «بعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم - إذا هو نام - ثلاث عقد، يضرب كل عقد مكانها: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عقدة كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

خ عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضى أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضى أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدرى أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدتي السهو».

٦٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ يقول: يجري الفلك.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُكُمْ فَلَمَّا جَنَّكُمْ
إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبُ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ نَبِيًّا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ
بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ يَسْمِعْهُ وَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ وَنَ
كَتِبْنَاهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَيَسِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِلْفِتْنَةِ عَلَيْكَ عَلَيْهِ
وَإِذَا لَا تَجِدُوا لَهُ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبَشِّرَكَ لَقَدْ كُنْتَ
تَرَكُنَّ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ
الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْهِ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

٢٨٩

٦٧-٦٨- ش: بين جل وعلا في هذه الآيات الكريمة أن الكفار إذا مسهم الضر في البحر، أي اشتدت عليهم الريح فغشيتهم أمواج البحر كأنها الجبال، وظنوا أنهم لاخلص لهم من ذلك، ضل عنهم، أي غاب عن أذهانهم وخواطرهم في ذلك الوقت كل ما كانوا يعبدون من دون الله جل وعلا، فلا يدعون في ذلك الوقت إلا الله جل وعلا وحده؛ لعلمهم أنه لا ينقذ من ذلك الكرب وغيره من الكرب إلا هو وحده جل وعلا، فأخلصوا العبادة والدعاء له وحده في ذلك الحين الذي أحاط بهم فيه هول البحر، فإذا نجاهم الله وفرج عنهم ووصلوا البر رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ وهذا المعنى المذكور في هذه الآية الكريمة أوضحه الله جل وعلا في آيات كثيرة بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتَ فِي أَلْفَاكٍ وَجْهَيْنِ يَمُوحُ الْيَمُّ مَوْجًا وَيَحْمِلُ جَانِبًا يُحْمَلُ رُبُّهُ حَاصِبٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٦٧﴾ وقوله: ﴿ قُلْ مَنْ يَتَّبِعِكُمْ مِنْ طَائِفَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُمْ فَضَرَمُوا خُفْيَةً لَنْ أَجْنَبَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ قُلِ اللَّهُ يَتَّبِعِكُمْ مِنْهَا مِنْ كُلِّ حَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وقوله: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلَاكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا جَنَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾. طح عن قتادة: قوله: ﴿ أَفَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبُ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ يقول: حجارة من السماء ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ أي: منعة ولا ناصرًا.

٦٩- طح عن ابن عباس: قوله ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ﴾ يقول: عاصفاً.

وبه عن ابن عباس قوله: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ نَبِيًّا ﴾ يقول: نصيراً.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ نَبِيًّا ﴾ يقول: لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك.

٧٠- ك: يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها؛ كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أي: يمشي قائماً منتصباً على رجله، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه، وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً يفقه بذلك كله، ويستفيع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية. ش: قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ الآية، أي في البر على الأنعام، وفي البحر على السفن، والآيات الموضحة لذلك كثيرة جداً كقوله: ﴿ وَعَلَيْنَا وَعَلَى الْفُلَاكِ حَمَلُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلَاكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ وقد قدمنا هذا مستوفى بإيضاح في سورة النحل.

٧١- ط ص عن مجاهد: ﴿ بِإِسْمِهِمْ ﴾ قال: نبيهم.

ش: ويدل لهذا القول قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ وقوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ وقوله: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالشَّاهِدَةِ ﴾ الآية.

أ ط ص عن مجاهد: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ ﴾ بكتابهم.

ع ص عن الحسن بلفظ: بكتابهم الذي فيه أعمالهم.

ش: ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ وقوله: ﴿وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْجَرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّهِ زَمَنَةٌ طَوِيلَةٌ وَخُرُجٌ لَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾. اهـ.

ك: وهذا القول هو الأرجح لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ سورة يس آية: ١٢، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ سورة الكهف: ٤٩، وقال تعالى: ﴿وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْجَرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا كِتَابُنَا يُطَوَّلُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الجاثية آية: ٢٨-٢٩، وهذا لا ينافي أن يجاء بالنبي إذا حكم الله بين أمته؛ فإنه لا بد أن يكون شاهداً عليها بأعمالها كما قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسَّاعَةِ وَالسَّاعَةُ لَا تَنفَعُ الْإِنْسَانَ شَيْئًا الْإِنْسَانُ مَا عَلَّمَهَا﴾ سورة الزمر آية: ٦٩، وقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ سورة النساء آية: ٤١، ولكن المراد هاهنا بالإمام هو كتاب الأعمال، ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبَاعِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ يَمِيزُنِيهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ أي من فرحته وسروره بما فيه من العمل الصالح يقرؤه ويحب قراءته كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ يَمِيزُنِيهِ يَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾ إلى أن قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ يَمِيزُنِيهِ يَقُولُ بَلَّغْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ إِتْقَانًا لَأَوْفَىٰ كِتَابِي﴾ سورة الحاقة الآيات ١٩-٢٠.

ع ص عن قتادة: ﴿وَلَا يَظُنُّونَ قِتِيلًا﴾ قال: الذي في خلق النواة.

٧٢-ش: المراد بالعمى في هذه الآية الكريمة عمى القلب لا عمى العين، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ لأن عمى العين مع إبصار القلب لا يضر، بخلاف العكس، فإن أعمى العين يتذكر فتنتفه الذكري ببصيرة قلبه، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ وَوَعْدُكَ أَن يَهْدِيَهُ اللَّهُ لَعَلَّهُ يَتَزَكَّىٰ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّأ أُولُوعَيْنٌ أَوْ يَدَّكَّرُ فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرُ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ يقول: من عمى عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى.

٧٣-ش: ومعنى الآية الكريمة: أن الكفار كادوا يفتنونه أي قاربوا ذلك. ومعنى يفتنونك: يزلونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره مما لم نوحه إليك... وبين في موضع آخر: أنهم طلبوا منه الإتيان بغير ما أوحى إليه، وأنه امتنع أشد الامتناع وقال لهم: إنه لا يمكنه أن يأتي بشيء من تلقاء نفسه بل يتبع ما أوحى إليه ربه، وذلك في قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أُتِيتُ إِلَّا مَا يَوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٧٤-٧٥-أ ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ضَعُفَ الْحَبِيذُ﴾ قال: عذابها ﴿وَضَعُفَ الْمَمَاتُ﴾ قال: عذاب الآخرة.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَادَقْتَلَكُ الضَّعْفُ الْحَبِيذُ وَضَعُفَ الْمَمَاتُ﴾ قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

ش: وهذا الذي ذكره هنا من شدة الجزاء لنبيه لو خالف، بينه في غير هذا الموضع كقوله: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا آفَاقِيلُ﴾ لأخذنا منه باليمين ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الآية.

٧٦- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَيْسَ فَرْقُوكَ مِنْ الْأَرْضِ﴾ قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر فلم يلبثوا بعده إلا قليلاً حتى أهلكهم الله يوم بدر، كذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك. اهـ، وهذا القول مرسل، لكن يتقوى بمرسل آخر أخرجه آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لو أخرجت قریش محمداً لعذبوا بذلك. قال الطبري بعد أن ذكر هذا القول وقولاً آخر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ في سياق خبر الله عز وجل عن قریش وذكره إياهم. ٧٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم ينظروا أن الله أنزل عليهم عذابه. ٧٨- ط ص عن ابن عباس وابن مسعود: (دُلُوكَ الشَّمْسِ) زوالها وميلها، وأخرجه مالك عن نافع عن ابن عمر بلفظ: زوالها. ط: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الظهر، وذلك

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ٧٦ سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ٧٧ أَقْرِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ٧٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ٨٠ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ٨٢ وَإِذَا أَتَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَاضَهُ وَنَبَّأْنَاهُ بِمَا عَمِلَ إِنَّهُ سَوَّيْنَاهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ فَتًى ٨٣ قُلْ كُلُّ جَعَلٍ عَلَى شَاكِلَيْهِ فَرِيضَةٌ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ٨٤ وَسَوَّلْنَاكَ مِنَ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥ وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لِكُلِّ شَيْءٍ عَاقِلًا ٨٦

أن الدلوک في کلام العرب: الميل، يقال منه: دلوک فلان إلى کذا: إذا مال إليه. اهـ. ويؤكد هذا أنه ثبت عن أنس أن النبي ﷺ: «كان يصلي الظهر عند دلوک الشمس...». ش: قد بينا في سورة النساء أن هذه الآية الکريمة من الآيات التي أشارت لأوقات الصلاة لأن قوله: ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي لزوالها على التحقيق، فيتناول وقت الظهر والعصر بدليل الغاية إلى قوله ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ أي ظلامه وذلك يشمل وقت المغرب والعشاء وقوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أي صلاة الصبح... خ عن أبي هريرة مرفوعاً قال: فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح يقول أبو هريرة: اقروا إن شئتم: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. ٧٩- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ تطوعاً وفضيلة. خ عن ابن عمر قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. اهـ. (وجنا جمع جثوة، وجاث: وهو الذي يجلس على ركبته). خ عن أنس مرفوعاً قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هناك، ويذكر ذنبه فيستحي - فيقول: اتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. فيأتونه فيقول: لست هناك - ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول - اتوا خليل الرحمن. فيأتونه، فيقول: لست هناك اتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه فيقول: لست هناك - ويذكر قتل النفس بغير نفس - فيستحي من ربه فيقول: اتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمه الله وروحه، فيقول: لست هناك، اتوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأنتقل حتى أستاذن على ربي فيؤذن، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقال يسمع، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمني، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة. ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي - مثله - ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة. ثم أعود للثالثة، ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود. وتقدم حديث أنس بن مالك في سورة البقرة آية (٣١).

٨٠- آ ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْظِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يقول: فيما أرسلتني به من أمرك ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ فيما أرسلتني به من أمرك أيضاً ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ يعني: حجة بينة.

ع ص عن الحسن في قوله تعالى: ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قال: الجنة.

٨١- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

ش: بين جل وعلا أن الباطل كان زهوقاً، أي: مضمحلاً غير ثابت في كل وقت، وقد بين هذا المعنى في غير هذا الموضع، وذكر أن الحق يزيل الباطل ويذهب كقوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْفُتُوبِ ۖ فَمَا لَكُمْ أَنْ لَا تُؤْمِنُوا بِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ زَهُوقًا﴾ الآية.

ط ص عن قتادة: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ قال: القرآن ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ قال: هلك الباطل وهو الشيطان.

وأخرج أيضاً بسنده الجيد عن ابن عباس: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ يقول: ذاهباً.

٨٢- ش: قد قدمنا في أول سورة البقرة الآيات المبينة لهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة كقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ مَرَمٌ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ فَرَادَتْهُمْ رَجَسًا إِلَى رَجِيمِهِمْ وَمَأْوَاهُمْ كُفْرُهُمْ﴾ وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَامَانِهِمْ وَقَرُّهُ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ﴿وَلَا يَرِيدُ الْفَالِغِينَ﴾ به ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.

٨٣- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه إذا أنعم على الإنسان بالصحة والعافية والرزق أعرض عن ذكر الله وطاعته، ونأى بجانبه أي تباعد عن طاعة ربه فلم يمثل أمره، ولم يجتنب نهيه... وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتابه، كقوله في سورة هود: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ۖ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَةً بَعْدَ ضَرَرَةٍ مَّسَّتْهُ لَيَّوْلُنَ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ وقوله في آخر فصلت: ﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۖ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَرَةٍ مَّسَّتْهُ لَيَّوْلُنَ هَذَا فِي وَمَا أَطْلَقَ السَّاعَةَ فَلَا يَمْلِكُ وَلَكِنْ نَحْنُ الْكَافِرُ ۖ إِنَّ لِي عِنْدَهُمُ اللَّحْسَى فَلَيَنْتَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَمَّا عَمِلُوا وَلَيَدْخُلُنَّهُمْ مِنَ عَذَابٍ عَلِيظٍ ۖ وَإِذَا نَسَخْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بَيِّنَاتِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوعًا عَرِيضٌ﴾ وقوله في سورة الروم: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ شُرَدْعُوهُمْ إِلَهُهُمْ إِذَا أَذَقْنَاهُمْ مِنَّا رَحْمَةً إِذَا فَرِحَ مِنْهُمْ رَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، وقوله فيها أيضاً: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَلَوْ أَنَّهُمْ فُهِقُوا بِهَا بِمَا فَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾... وقد استثنى الله من هذه الصفات عباده المؤمنين في قوله في سورة هود: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. اهـ.

ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿وَنَسَا بَيِّنَاتِهِ﴾ قال: تباعد منا. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا﴾ يقول:

قنوطاً. ٨٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ يقول: على ناحيته.

٨٥- خ م عن عبد الله بن مسعود قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث - وهو متكىء على عسيب - إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح فقال: «ما رابكم إليه؟» وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه - فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقامت مقامى فلما نزل الوحي، قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. واللفظ للبخاري. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: اليهود. ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أعطى خلقه من العلم إلا قليلاً بالنسبة إلى علمه جل وعلا، لأن ما أعطيه الخلق من العلم بالنسبة إلى علم الخالق قليل جداً، ومن الآيات التي فيها الإشارة إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

٨٦- ط ح عن شداد بن معقل قال: قلت لعبد الله بن مسعود وذكر أنه يُسرَى على القرآن: كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا؟ قال: يُسرَى عليه ليلاً فلا يبقى منه في مصحف ولا في صدر رجل، ثم قرأ عبد الله: ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾.

٨٧- ش: قوله تعالى: ﴿إِنْ فَضَّلْنَاكَ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾

بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن فضله على نبيه ﷺ كبير، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَعَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾. ٨٨- ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سحان، وعمر بن أضاء، ويحيى بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل، فإنا لانراه متناسقاً كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندهم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل ما جاؤوا به». فقال عند ذلك وهم جميعاً فحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وسموئيل بن زيد، وجبل بن عمرو: يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل»، فقالوا: يا محمد إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل

إِلَّا رَحِمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّیْنَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَنَّىٰ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن يَأْتِيَنَا هَٰذَا الْقُرْآنُ بِشَيْءٍ وَجْهٍ وَلَا نُنْصِرُ ﴿٩٠﴾ فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَّاهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تَنْقُطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرَفِيقِكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَّوْكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنرَأَيْنَا عَلَيْهِنَّ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِبَادِيهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

علينا كتابا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لِّیْنَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. ٨٩- انظر تفسير سورة الكهف آية (٥٤) وفيها قول الطبري وروايته عن عبد الرحمن بن زيد. وانظر سورة الروم آية (٥٨). ٩٠- ط ص عن مجاهد ﴿يَنْبُوءًا﴾ قال: عيوناً. ٩١- ش: بين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا؛ لأن من سبق عليه الشفاء لا يؤمن كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلْيُسْوَهِ بِأَبْرِهِمْ لَقَالُوا أَالَّذِينَ كَفَرُوا هِيَ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ شَيْنٌ﴾ وقوله ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْتَوْنُ وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا يُلْقُونَ إِلَّا أَن يَكُونَ اللَّهُ﴾. ٩٢- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يقول: قطعاً. أصح عن مجاهد: قوله: ﴿كِسْفًا﴾ قال: السماء جميعاً. وبه قوله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا﴾ يعني: كل قبيلة على حدة. ع ص عن قتادة: قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا﴾ قال: عياناً. ويؤيد تفسير قتادة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ الفرقان: ٢١. ٩٣- ع ص عن قتادة: قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرٍ﴾ قال: بيت من ذهب. ط ح عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ﴾ أي: كتاباً خاصاً نؤمر فيه باتباعك. ٩٤- ك: يقول تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا﴾ أي: أكثرهم ﴿أَن يُؤْمِنُوا﴾ ويتابعوا الرسل وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرًا يَّجِدُونَا كَفَرًا وَقُولُوا أَأَسْمَعُ اللَّهِ وَآلَهُ عِثْرٌ خَيْرٌ﴾ وقال فرعون وملؤه: ﴿أَتُؤْمِنُ بِبَشَرٍ مِّثْلِي وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ﴾ وكذلك قالت الأمم لرسولهم ﴿إِن أَنشَأَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُبْدُونَ أَن نَّصِدُّوكَ عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنَّا نَسْأَلُنِي مِثْلَهُ﴾. ٩٥- ش: بين جل وعلا في هذه الآية: أن الرسول يلزم أن يكون من جنس المرسل إليهم، فلو كان مرسلًا رسولاً إلى الملائكة لنزل عليهم ملكاً مثلهم، أي وإذا أرسل إلى البشر أرسل لهم بشراً مثلهم، وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا مَلَكًا لَّفُتِيَ الْأَعْرُشُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ وَيَشْرَبُوا فِي آلَاؤُنَا﴾.

١٠٠- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ قال: الفاقة.

ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا﴾ يقول: بخيلاً.

ش: بين تعالى في هذه الآية أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته - أي خزائن الأرزاق والنعم - لبخلوا بالرزق على غيرهم، ولأمسكوا عن الإعطاء خوفاً من الإنفاق لشدة بخلهم، وبين أن الإنسان قنور، أي بخيل مضيق، من قولهم: قنر على عياله أي ضيق عليهم، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿أَمْ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعًا﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢١﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٣﴾ الآية.

١٠١- ع ص عن معمر عن الحسن: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ قال: هذه آية واحدة، والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويد موسى وعصا موسى إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين وإذا ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون.

ط ص عن الشعبي: في قوله: ﴿شَجَّ مَائَتَيْ يَبْنَتٍ﴾ قال: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده.

ك: وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي، وجعل الحسن البصري ﴿السِّنِينَ وَنَقْصِ الثَّمَرَاتِ﴾ واحدة، وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصا ما يأفكون.

ش: وقد بين جل وعلا هذه الآيات في مواضع أخر كقوله: ﴿قَالَ لَنْ عَصَاكَ إِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ إِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرَيْنِ ﴿٢٤﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ الآية، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي مَوْجٌ تَأْتِي بَعْصَاكَ الْبَحْرُ فَأَتْلُقُ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ وقوله: ﴿قَالَ سَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المبينة لما ذكرنا، وجعل بعضهم الجبل بدل ﴿السِّنِينَ﴾ وعليه فقد بين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نُنَقْنَا الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُمْ ظُلَّةٌ﴾ ونحوها من الآيات.

١٠٢- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن فرعون عالم بأن الآيات المذكورة ما أنزلها إلا رب السموات والأرض: بصائر أي حججاً واضحة... وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى مبيناً سبب جحوده لما علمه في سورة النمل بقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ فِي شَجِّ مَائَتَيْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ وَجَعَلُوا بِهَا وَأَسْتَفْتَنَاهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا ﴿٢٦﴾ الآية.

ط ح عن ابن عباس: ﴿مُتَّبِعًا﴾ ملعوناً.

آ ص عن مجاهد: ﴿مُتَّبِعًا﴾ قال: مهلكاً. وأخرجه عبد الرزاق بالسند الصحيح عن قتادة.

١٠٣- ١٠٤- ك: وقوله: ﴿فَارَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: يخليهم منها ويزيلهم عنها ﴿فَاغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا الْآرْضَ ﴿٢٧﴾ وفي هذا بشارة لمحمد ﷺ بفتح مكة مع أن هذه السورة نزلت قبل الهجرة، وكذلك وقع فإن أهل مكة هموا بإخراج الرسول منها كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْسَنُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسْتِنَانًا خَوِيلًا ﴿٢٩﴾ ولهذا أورث الله رسوله مكة... كما أورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها، وأورثهم بلاد فرعون وأموالهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم كما قال: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

آ ط ص عن مجاهد: ﴿جَنَائِكُمْ لَيْفِيًا﴾ يعني: جميعاً، وأخرجه عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة.

ط ص عن ابن أبي رزين: ﴿جَنَائِكُمْ لَيْفِيًا﴾ قال: من كل قوم.

١٠٥- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أنزل هذا القرآن بالحق، أي: ملتبساً به متضمناً له فكل ما فيه حق فأخباره صدق وأحكامه عدل كما قال تعالى: ﴿وَمَتَّ كَيْفَ يَكُنَّ رَيْكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الآية. وكيف لا! وقد أنزله جل وعلا بعلمه كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾. ١٠٦- ط ص عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن من السماء جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ قَبِيلًا﴾ ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَّتْهُ لِقِرَاءٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّنٍ وَنَزَّلْنَاهُ لَنَزِيلًا﴾. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَّتْهُ﴾ يقول: فصلناه. آ ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿عَلَى مَكِّنٍ﴾ قال: في ترتيل. ع ص عن الثوري عن عبيد المكتب عن مجاهد بلفظ: على تودة، ولهذا لما سأل عبيد المكتب مجاهداً عن رجل قرأ البقرة وآل عمران، وآخر قرأ البقرة وركوعها وسجودها واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، وقرأ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَّتْهُ لِقِرَاءٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّنٍ﴾.

١٠٧-١٠٨-١٠٩- ط ح عن ابن عباس: قوله:

﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يقول: للوجوه. ك: وقوله:

﴿وَالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ تَرْلُومًا وَأَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ١١٥
﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَّتْهُ لِقِرَاءَةٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّنٍ وَنَزَّلْنَاهُ لَنَزِيلًا﴾ ١١٦
﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ وَلَا تُؤْمِنُوا أَلِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنْزَلُ عَلَيْهِمْ يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ ١١٧
﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ ١١٨
﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ١١٩
﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرِّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ١٢٠
﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَكُوفٌ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرًا﴾ ١٢١

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَحْمِدُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ١
فَيَسَّاءُ لِنُذِيرٍ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ٢
فَلَئِنْ كُنْتُمْ فِيهِ أَبْدًا ٣ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٤

﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ أي: خضوعاً لله عز وجل وإيماناً وتصديقاً بكتبه ورسوله ويزيدهم الله خضوعاً، أي: إيماناً وتسليماً كما قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾. ١١٠- ش: أمر الله جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة أن يدعوه بما شأوا من أسمائه إن شأوا قالوا: يا الله، وإن شأوا قالوا: يا رحمن. إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا، وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾... وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ الآية وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤﴾ ولذا قال بعض العلماء: إن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ جواب لقولهم ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ الآية، وسيأتي لهذا إن شاء الله زيادة إيضاح في سورة الفرقان. وانظر سورة الفرقان آية (٦٠). خ م عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مخفف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبية ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ أي بقرآنك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تَخَافُوهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا﴾ في الدعاء. ط ص عن مجاهد: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ يقول بشيء من أسماء الله يقول: بأي أسمائه تدعو فله الأسماء الحسنى. ١١١- آ ص عن مجاهد: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَكُوفٌ مِنَ الذَّلِيلِ﴾ يقول: لم يحالف أحداً، ولم يبتغ نصر أحد.

سورة الكهف

١- انظر بداية تفسير سورة الفاتحة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ١﴾ أنزل الكتاب عدلاً قيماً ولم يجعل له ملتبساً.

٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ أي: من عنده.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَمَّا كَذَبَ الْفُتَيَاءُ قَالَ لَهُمَا يَهُودُ بْنُ مَثَلٍ أَخِي إِنَّ لَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَشَقًّا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَبْلُوَ أَىِّ الْحَزِينِ أَحْسَنُ لِمَا لِيَسْأَلُ أَهْلًا عَنْهُمْ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٢﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٣﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٤﴾

٦- ع ص عن قتادة: ﴿فَلَمَّا كَذَبَ الْفُتَيَاءُ﴾ يقول: قاتل

نفسك.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَشَقًّا﴾

قال: غضباً.

٨٧- آ ص عن مجاهد: ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

قال: ما عليها من شيء.

آ ص عن مجاهد: ﴿صَعِيدًا جُرًّا﴾ قال: بلقاعاً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا

جُرًّا﴾ والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات.

٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ

الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾، يقول: الكتاب.

ب ح عن عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: أما الكهف فهو غار الوادي. والرقيم اسم الوادي.

١٠- ش: قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ذكر

جل وعلا في هذه الآية الكريمة من صفة أصحاب الكهف أنهم فتية، وأنهم أووا إلى الكهف، وأنهم دعوا ربهم هذا الدعاء العظيم الشامل لكل خير، وهو قوله عنهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾. وبين في غير هذا الموضع أشياء آخر من صفاتهم وأقوالهم، كقوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ إلى قوله: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا﴾.

وانظر سورة البقرة آية (١٨٦) لبيان: رشداً.

١١- ش: قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ضرب على آذان أصحاب الكهف سنين عدداً. ولم يبين قدر هذا العدد هنا، ولكنه بينه في موضع آخر وهو قوله: ﴿وَلِيَسْأَلِ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

١٢- آ ص عن مجاهد: ﴿أَىِّ الْحَزِينِ﴾ من قوم الفتية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِمَا لِيَسْأَلُ أَهْلًا عَنْهُمْ﴾ يقول: بعيداً.

آ ص عن مجاهد: ﴿أَمَدًا﴾ قال: عدداً.

١٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: بالإيمان.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ يقول: كذباً.

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾، يقول: بعذر بين، وعنى بقوله عز ذكره: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ومن أشد اعتداء وإشراكاً بالله، ممن اختلق، فتخرص على الله كذباً، وأشرك مع الله في سلطانه شريكاً يعبدونه، ويتخذونه إلهاً.

١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿مَزُورٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾، يقول: تميل عنهم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا غَرَبَتِ نَقْرُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ يقول: تدرهم.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿نَقْرُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ قال: تدعهم ذات الشمال.

ط ح عن قتادة: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ يقول: في فضاء من الكهف، قال الله: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾.

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ وهذا التقلب في رقدتهم الأولى.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بالفناء.

١٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه بعث أصحاب الكهف من نومتهم الطويلة ليستاءلوا بينهم: أي ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة لبثهم في الكهف في تلك النومة، وأن بعضهم قال: إنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم، وبعضهم رد علم ذلك إلى الله جل وعلا. ولم يبين هنا قدر المدة التي تساءلوا عنها في نفس الأمر، ولكنه بين في موضع آخر أنها ثلاثمائة سنة بحسب السنة الشمسية، وثلاثمائة سنة وتسع سنين بحسب السنة القمرية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ كما تقدم.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿أَزْكَى طَعَامًا﴾ قال: خير طعاماً.

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ آخَرُنَا عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث، أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.

٢٢- ع ص عن قتادة قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ رَبَّهُمْ كَذِبٌ أُولَئِكَ سَدِّمْنَاهُمْ لَحْمَهُم بِالْغَيْبِ﴾ قال: قذفاً بالظن.

ط ح عن قتادة: ﴿مَا يَمْلِكُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يقول: قليل من الناس.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَلَا تُكَارِفُهُمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرُوا﴾ أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ يقول: من أهل الكتاب.

وَإِذْ آخَرْنَا لَهُمْ مَا يَشْعُرُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْ إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرُكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا
﴿١٣﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَحْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يَضِلُّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴿١٤﴾ وَحَسِبْهُمْ أَنْكَاطًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٥﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَوْمَ الْأُولَى لَأَنبِئَهُمْ ذَاتَ الْبُيُوتِ
يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَوَّلُ وَيَأْتِيهِمْ الْيَوْمَ الثَّانِي وَالْيَوْمَ الثَّالثُ
يُخْرِجُهُمْ مِنْ كُهُوفِهِمْ رَبُّهُمْ وَهُمْ لَا يَسْخَرُونَ
﴿١٦﴾ وَأُولَئِكَ نَبَا الْغَيْبِ ﴿١٧﴾ وَأُولَئِكَ نَبَا الْغَيْبِ ﴿١٨﴾
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿١٩﴾

٢٣-٢٤- خ عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله. فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه. فقال النبي ﷺ: «لو قالها لجاهدوا في سبيل الله». قال شعيب وابن أبي الزناد: «تسعين» وهو أصح.

٢٥-٢٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمَا تِلْكَ آيَاتُ سِينَةِ وَأَزْدَادُوا تَسْمَعًا﴾ هذا قول أهل الكتاب، فرده الله عليهم فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَمْ غِيبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. آ ص عن مجاهد: ﴿وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمَا تِلْكَ آيَاتُ سِينَةِ وَأَزْدَادُوا تَسْمَعًا﴾ قال: عدد ما لبثوا. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمَا﴾ قال: بين جبلين.

ش: قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الكهف ليس لهم ولي من دونه جل وعلا، بل هو وليهم جل وعلا. وهذا المعنى مذكور في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وقوله

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّى وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَسْتَرْعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْتُوا عَلَيْهِمُ بَنِينَ ارْتَبَهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ عَلَيْكُمْ مَسْجِدًا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَحِمَا بَالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْإِمْرَاءَ ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمُ مِنْهُمُ أَحَدًا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءُ عَنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ٢٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّيَ لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ٢٤ وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمَا تِلْكَ آيَاتُ سِينَةِ وَأَزْدَادُوا تَسْمَعًا ٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٦ وَأَقُلْ مَا أُرْجَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا تُبَدِّلْ لِحُكْمِنِي وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحَدًا ٢٧

تعالى: ﴿إِلَّا إِنَّكَ أَوْلَىٰ آلَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فبين أنه ولي المؤمنين، وأن المؤمنين أولياؤه والولي: هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به، فالإيمان سبب يوالي به المؤمنون ربهم بالطاعة، ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة.

٢٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحَدًا﴾ أصل الملتحد: مكان الاتحاد، وهو الافتعال: من اللحد بمعنى الميل، ومنه اللحد في القبر، لأنه ميل في الحفر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْهَا﴾ وقوله: ﴿وَدُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمُ﴾ الآية، فمعنى اللحد والإلحاد في ذلك: الميل عن الحق. والملحد المائل عن دين الحق. وقد تقرر في فن الصرف أن الفعل إن زاد ماضيه على ثلاثة أحرف فمصدره الميمي واسم مكانه واسم زمانه كلها بصيغة اسم المفعول كما هنا. فالملتحد بصيغة اسم المفعول، والمراد به مكان الاتحاد، أي المكان الذي يميل فيه إلى ملجأ أو منجى ينجيه مما يريد الله أن يفعله به. وهذا الذي ذكره هنا من أن نبيه ﷺ لا يجد من دونه ملتحدًا؛ أي مكاناً يميل إليه ويلجأ إليه إن لم يبلغ رسالة ربه ويقطعه. جاء مبيناً في مواضع أخر: كقوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرِيَ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ١١ لَا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ١٢، وقوله: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ١٣ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ١٤ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ١٥ لَمَّا يَسْكُرُونَ أَلْهَىٰ عَنْهُ حَبْرِينَ ١٦﴾ الآية.

آ ص عن مجاهد ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قال: ملجأ.

٢٨- ب ح عن الضحاك يقول: قوله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: يعبدون. وهو مثل قول الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿بِالْعَدْوِ وَالْمَشْيِ﴾ يعني الصلاة المفروضة.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ نهي الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة عن طاعة من أغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فُرطاً. وقد كرر في القرآن نهي نبيه ﷺ عن اتباع مثل هذا الغافل عن ذكر الله المتبع هواه، كقوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ لِعَمَلِ رَبِّكَ وَلَا تَطْغَمِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفُرُوا﴾.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ ضياعاً.

٢٩- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة بحسب الوضع اللغوي - التخيير بين الكفر والإيمان - ولكن المراد من الآية الكريمة ليس هو التخيير، وإنما المراد بها التخويف والتهديد. والتهديد بمثل هذه الصيغة التي ظاهرها التخيير أسلوب من أساليب اللغة العربية. والدليل من القرآن العظيم على أن المراد من الآية التهديد والتخويف - أنه أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَسْكَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وهذا أصرح دليل على أن المراد التهديد والتخويف إذ لو كان التخيير على بابه لما توعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء له الكفر كفر، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعيد.

ت ح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قال: كعكر الزيت، فإذا قرب به إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قال: يقول: أسود كهيئة الزيت.

آ ص عن مجاهد: ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي: مجتمعاً.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوِ وَالْمَشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْغَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَسْكَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ الْجِزْمَ فِي الْإِيمَانِ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْحِبِ لَمْ تُمَلَّا زَجَلِينَ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كُلَّا الْجَنَّتَيْنِ تَابَتْ أَكْطُهَا وَلَمْ تُظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ
أَبَدًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تُطْفِئُ نَارَ سَوْدِكَ رَجُلًا
﴿٢٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَكْذِبًا أَتَا
أَقْلَمَكَ مَا لَا يُؤَلِّدُكَ ﴿٢٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلِقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَا وَهَّغُوا أَنفُسَهُمْ فَتَنْطَبِعُ لَهُ ﴿٣١﴾ طَلَبًا
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِيَّةً عَلَىٰ مَا أَتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتُنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَدِيُّ
لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٣٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَوَةِ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حُشِيمًا نَذْرُهُ أَلَّا يَنْتَحِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا ﴿٣٥﴾

٣١- م عن عبد الله بن عكيم قال: كنا مع حذيفة
بالمدائن، فاستسقى حذيفة، فجاءه دهقان بشراب في
إناء من فضة، فرماه به. وقال: إني أخبركم أني قد أمرته
أن لا يسقيني فيه. فإن رسول الله ﷺ قال: «لا تشربوا
في إناء الذهب والفضة، ولا تلبسوا الديباج والحريز،
فإنه لهم في الدنيا، وهو لكم في الآخرة، يوم القيامة».
ع ص عن قتادة في قوله: ﴿عَلَى الْأَرْيَافِ﴾ قال: هي
الحجبال.

وانظر الآية (٢٩) من السورة نفسها لبيان مرتفعاً:
مجتمعاً.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمْ تَطْلُرْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ أي:
لم تنقص منه شيئاً.

٣٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَكَاثَ لَمْ تَمُرْ﴾ يقول:
مال.

الغريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَكَاثَ لَمْ تَمُرْ﴾
قال: ذهب وفضة.

٣٥-٣٦ ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ
قَائِمَةً ﴿كُفُورٌ لِنَعْمِ رَبِّهِ، مُكَذِّبٌ بِلِقَائِهِ، مَتَمَنٍّ
عَلَى اللَّهِ.

٤٠- ع ص عن قتادة: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ عذاباً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلِقًا﴾ أي: قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيء.

٤٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِيَّةً﴾ أي يصفق كفيه ﴿عَلَىٰ مَا أَتَّفَقَ فِيهَا﴾ متلفهاً على ما فاته، وهو يقول: ﴿يَلَيْتُنِي لَمْ
أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ويقول: يا ليتني، يقول: يتمنى هذا الكافر بعدما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحداً، يعني بذلك:
هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ود أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئاً.

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: جند ينصرونه، وقوله: ﴿يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: يمنعونه
من عقاب الله وعذاب الله إذا عاقبه وعذبه.

٤٦- حم ص عن مولى عثمان يقول: جلس عثمان

يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مَذَّةٌ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات، قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْبَيْتُ أَضَلِّ لِحُتٍ﴾ هي ذكر قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيام والصلاة والحج والصدقة والعق والجهاد والصلة، وجميع أعمال الحسنات، وهن

الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض. ٤٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ليس عليها بناء ولا شجر. ٤٨- انظر سورة الأنبياء آية (١٠٤).

٤٩- انظر حديث عائشة الآتي عند سورة القمر آية (٥٣) وفيه: «يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب». ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكتاب يوضع يوم القيامة. والمراد بالكتاب: جنس الكتاب؛ فيشمل جميع الكتب التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا. وأن المجرمين يشفقون مما فيه؛ أي يخافون منه، وأنهم يقولون ﴿يَوَلِّتْنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ﴾. أي لا يترك ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ من المعاصي التي عملنا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ أي ضبطها وحصرها. وهذا المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة جاء موضحاً في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً. ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظملاً، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. ٥٠- ع ص عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال: كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن. آ ص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ قال: في السجود لآدم. انظر سورة البقرة آية (٣٠). ط ح عن قتادة: ﴿أَفَنَسْجُدُونَ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ الآية، وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم، وهم لكم عدو. ط ح عن قتادة: ﴿يَنْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ بشما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس.

٥١- ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ مَسْجُودًا لِلْمُضِلِّينَ عَصَا﴾ أي أعواناً.

٥٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ قال: مهلكاً.

٥٣- حب ح عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُصَبُّ للكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة، وإن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها موافقته من مسيرة أربعين سنة».

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَطَنُوا أَنَّهُمْ مُوَفِّقُوهَا﴾ قال: علموا.

أَلْمَالِ وَالْأَنْتُونِ رَبِّهَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَالْبَيْتُ أَضَلِّ لِحُتٍ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ مِمَّا ٥١ وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ لَهُمْ أَحَدًا ٥٢ وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ٥٣ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَلِّتْنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا ٥٤ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَنَسْجُدُونَ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَنْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ٥٥ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَسْجُودًا لِلْمُضِلِّينَ عَصَا ٥٦ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ٥٧ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَفَّقُوهَا وَلَمْ يُجِدْوا عَنْهَا مَصْرِفًا ٥٨

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا
إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَدِّلِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
لِيُدْخِلُوا بِهِ الْفِتْنَةَ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُذِرُوا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ
الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكَتْهُمْ لَمَازَلَتْهُمْ وَجَعَلْنَا لَهْلِكِهِمْ
مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قَامَ مُوسَى لِقَائِهِ لَمْ يَأْتِهِمْ
أَبْلَغُ مَجْمَعِ الْخَبَرِينَ أَوْ أَمَضَى حَقًّا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

٥٤- ط: ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل،
وعظناهم فيه من كل موعظة، واحتجنا عليهم فيه بكل
حجة. وانظر سورة الروم آية (٥٨). ط ص عن
عبد الرحمن بن زيد: في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ
جَدَلًا﴾ قال: الجدل: الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم.
٥٥- آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾
قال: فجأة. ٥٦- انظر سورة الحج آية (٣) لبيان جدال الكفار
بالباطل. ٥٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ
رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ذكر جل وعلا في هذه
الآية الكريمة: أنه لا أحد أظلم، أي أكثر ظلماً لنفسه ممن
ذُكر، أي وعظ بآيات ربه، وهي هذا القرآن العظيم ﴿فَأَعْرَضَ
عَنْهَا﴾ أي تولى وصد عنها. وإنما قلنا: إن المراد بالآيات
هذا القرآن العظيم لقريته تذكير الضمير العائد إلى الآيات في
قوله: ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أي القرآن المعبر عنه بالآيات. ط ح
عن قتادة قوله: ﴿وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي نسي ما سلف من
الذنوب. ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة
أنه جعل على قلوب الظالمين المعرضين عن آيات الله إذا
ذكروا بها أكنة أي غطية تغطي قلوبهم فتمنعها من إدراك

ما ينفعهم بما ذكروا به. وواحد الأكنة كنان وهو الغطاء، وأنه جعل في آذانهم وقراً، أي ثقلاً يمنعها من سماع ما ينفعهم من الآيات التي
ذكروا بها، وهذا المعنى أوضحه الله تعالى في آيات أخر كقوله: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةً﴾. ش: قوله
تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن الذين جعل الله على قلوبهم أكنة تمنعهم أن يفقهوا
ما ينفعهم من آيات القرآن التي ذكروا بها لا يهتدون أبداً، فلا ينفع فيهم دعاؤك إليهم إلى الهدى. وهذا المعنى الذي أشار له هنا من أن
من أشقاهم الله لا ينفع فيهم التذكير جاء مبيناً في مواضع أخر كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ
مَآيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا
تُفْنِي الْآيَاتِ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِيَفْنِي أَنْ تَزِيدَ إِلَّا يَافِي اللَّهِ وَيَحْمِلُ الرِّسَالَ عَلَى الْآيَاتِ لَا يَقُولُونَ﴾ وقوله
تعالى: ﴿إِنْ تَحْرِضْ عَلَى هُدْيِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ﴾. ٥٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ ذكر
جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه غفور، أي كثير المغفرة، وأنه يرحم عباده المؤمنين يوم القيامة، ويرحم الخلائق في الدنيا. وبين في
مواضع أخر أن هذه المغفرة شاملة لجميع الذنوب بمنشئته جل وعلا إلا الشرك كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَيْسَ
بِنَذَاءٍ﴾ وقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ وبين في موضع أخر أن رحمته واسعة، وأنه سيكتفها للمؤمنين، وهو قوله:
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتَسِبَهَا الَّذِينَ يُتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ الآية. ش: قوله تعالى: ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
مَوْيلًا﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وإن لم يجعل لهم العذاب في الحال فليس غافلاً عنهم ولا تاركاً عذابهم بل هو تعالى
جاعل لهم موعداً يعذبهم فيه لا يتأخر العذاب عنه ولا يتقدم. وبين هذا في مواضع أخر كقوله في النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا
تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْهِمُونَ سَاعَةً﴾ وقوله في آخر سورة فاطر: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ
النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عِيسَاءً بَصِيرًا﴾ وكقوله:
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيُؤْمِنُوا تَخْشَى فِيهِمْ لَئِنْ أَتَى النَّاسَ عِبَاسٌ قَوْلُهُ: ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
مَوْيلًا﴾ يقول: ملجأ.

٥٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَمَّا لَكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ قال: أجلا. ٦٠- ٨٢- خ عن سعيد بن جبیر قال: قلت لابن عباس: إن نوحاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فُسِّل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرِد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مِكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم. فأخذ حوتاً فجعله في مِكتل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فتما، واضطرب الحوت في المِكتل فخرج منه فسقط في البحر ﴿فَأَخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ وأمسك الله عن الحوت جِزِيَةِ الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا ببقية يومهما وليتئهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: ﴿إِنَّا عَدَاءُ نَاقِدٍ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قال: ولم يجد موسى النَّصَبَ حتى

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لَقِينَهُ إِِنَّا عَدَاءُ نَاقِدٍ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٥٩﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَبِئْتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٠﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَأَرْدَا عَلَيْهِ أَن يُضَرِّبَهُمَا فَصَصَا ﴿٦١﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ابْنَنَّهُ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٢﴾ قَالَ لَهُمُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مَعَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٣﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٤﴾ وَكَيْفَ صَبْرٌ عَلٰٓىٰ مَا لَمْ يَحِطْ بِهِ سَابِقًا ﴿٦٥﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٦﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٧﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ اقْرَقْنَاهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَبِئْتُ وَلَا تَرْهُقْنِي مِنْ أَمْرِي عُثْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثُكْرًا ﴿٧١﴾

جَاوَزَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَبِئْتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾. فقال موسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَأَرْدَا عَلَيْهِ أَن يُضَرِّبَهُمَا فَصَصَا﴾. قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجلٌ مسجى ثوباً، فسلم عليه موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ يا موسى إني على علم من علم الله علمته لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه. فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فقال له الخضر: ﴿إِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعفروا الخضر فحملوه بغير نول. فلما ركبوا في السفينة لم ينجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدم. فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها! لقد جئت شيئاً إمراً. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَبِئْتُ وَلَا تَرْهُقْنِي مِنْ أَمْرِي عُثْرًا﴾. قال: وقال رسول الله ﷺ: «وكانت الأولى من موسى نسياناً». قال: وجاء عُصْفُورٌ فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله. فقال له موسى: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثُكْرًا﴾ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قال: وهذه أشد من الأولى ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْنِجْنِي فَقَدْ بَلَّغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا﴾ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قريةٍ استطعموا أهلها فأنوا أن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴿قَالَ: مَا نَظْرُكَ﴾ فقام الخضر فأقامه بيده. فقال موسى: قوم أنيتاهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَنَزَّلْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾. قال رسول الله ﷺ: «وَوَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَيْرِهِمَا». قال سعيد بن جبیر: فكان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملكٌ يأخذ كل سفينة - صالحة - غصبا) وكان يقرأ: (وأما الغلام فكان - كافراً وكان - أبواه مؤمنين).

م عن ابن عباس عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً. ولو عاش لأرثق أبويه طغياناً وكُفراً». خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما سُمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء». ٦٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ أَمَضَى حَقْبًا﴾ قال: دهرًا. ٦١- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا﴾ قال: بين البحرين. آ ص عن مجاهد: ﴿يَسِيَا حَوْثُهُمَا﴾ قال: أضلا حوثهما. ٦٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها، فوجدا عندها خضرًا. ٦٤- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبُغُ﴾ قال موسى: فذلك حين أخبرت أني واجد خضرًا حيث يفوتني الحوت.

ط ح عن قتادة قال: رجعا عودهما على بدنهما ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. وانظر حديث البخاري عن ابن عباس في قصة موسى والخضر عليهما السلام المتقدم عند الآية (٦٠- ٨٢) من السورة نفسها، وفيه: «رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة».

٧١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي: عجبًا، إن قوما لججوا سفيتهم فخرقتها، كأحوج ما نكون إليها، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى، وذلك من علم الله الذي آتاه، وقد قال لنبي الله موسى عليه السلام: ﴿فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قال: منكراً.

٧٤- ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قال: الزكية: النابتة. ط ح عن قتادة: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ والنكر أشد من الإمر.

٧٦- كم ص عن ابن عباس، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحمة الله علينا وعلى موسى - فبدأ بنفسه - لو كان صبر لقص علينا من خبره ولكن قال: ﴿إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَّغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا﴾».

٧٩- آ ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿فَارْتَدَّا أَنْ أَعْيَبَهَا﴾ قال: أخرجها. ش: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿٧٦﴾ ظاهر هذه الآية الكريمة أن ذلك الملك يأخذ كل سفينة صحيحة كانت أو معيبة، ولكنه يفهم من آية أخرى أنه لا يأخذ المعيبة وهي قوله: ﴿فَارْتَدَّا أَنْ أَعْيَبَهَا﴾ أي لثلا يأخذها، وذلك هو الحكمة في خرقه لها المذكور في قوله: ﴿حَقٌّ إِذَا رَكِبْنَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ ثم بين أن قصده بخرقها سلامتها لأهلها من أخذ ذلك الملك الغاصب؛ لأن عيبها يزهد فيها، ولأجل ما ذكرنا كانت هذه الآية الكريمة مثلاً عند علماء العربية لحذف النعت، أي وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غير معيبة، بدليل ما ذكرنا. ٨١- ع ص عن قتادة: ﴿وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ أبر بالديه.

٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال: مال لهما.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا عَقَلَهُ عَنْ آمْرِي﴾ كان عبداً مأموراً، فمضى لأمر الله.

٨٣- سي ص عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذي القرنين، فقال علي: لم يكن نبياً ولا ملكاً، كان عبداً صالحاً، أحب الله فأحبه، وناصح الله فناصره الله، بُعث إلى قومه فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله، فسمي بذي القرنين.

٨٤- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ يقول: علماً.

٨٥- ع ط ص عن قتادة ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: اتبع منازل الأرض ومعالمها.

٨٦- ط ح عن قتادة: ﴿تَقَرَّبُ فِي عَرَبٍ حَمِيَّةٍ﴾ والحمئة: الحمأة السوداء.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَجَدَهَا تَقَرَّبُ فِي عَرَبٍ حَمِيَّةٍ﴾، يقول: في عين حارة.

٨٧- ع ط ص عن قتادة في قوله: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾ قال: هو القتل. وقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا﴾ يقول: ثم يرجع إلى الله تعالى بعد قتله، فيعذبه عذاباً عظيماً، وهو النكر، وذلك عذاب جهنم.

٨٨- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ أَمْرٍ آتٍ﴾ قال: معروفاً.

٨٩- تقدم تفسيرها في الآية (٨٥) من السورة نفسها.

٩١- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿حَبْرًا﴾ قال: علماً.

٩٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿بَيْنَ السَّادِّينَ﴾ قال: هما جبلان.

٩٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْبًا﴾ قال: أجراً.

٩٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ يقول: قطع الحديد.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ يقول: بين الجبلين.

آ ص عن مجاهد: القطر: النحاس.

٩٧- ٩٨- ت ص عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في السد قال: «يحفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً، فيعيده الله كأشد ما كان، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعينهم على الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله، واستثنى. قال: فيرجعون فيجدونه كهيشته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون على الناس، فيستقون المياه، ويفرّ الناس منهم فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض، وعلونا من في السماء فسرأ وعلوا، فبيعت الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيهلكون؛ فو الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض تسمن وتبظر وتشكر شكرًا من لحومهم».

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ قال: ما استطاعوا أن ينزعوه.

٩٩- انظر حديث أبي داود عن عبد الله بن عمرو المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأنعام. وانظر حديث الترمذي عن أبي سعيد الخدري الآتي عند الآية (٦٨) من سورة الزمر.

١٠١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ مَتَاعًا﴾ قال: لا يعقلون ولا يستطيعون أن يسمعوا خبراً.

١٠٣- خ عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: سألت أبي: ﴿ هَلْ تُنَبِّكُمُ بِالْآخِرِينَ أَعْمَلًا ﴾ هم الحرورية؟ قال: لا. هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب... وقد بين الله تعالى صفة الآخسرين أعمالاً في الآية التالية بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ صَدَّ سَعِيمٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ثم بين مصيرهم وجزاءهم كما في الآية التالية. ١٠٥- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقروا: ﴿ فَلَا تَقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾».

١٠٧- ت ص عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتهم الله فسئلوه الفردوس». ط ح عن قتادة قال: الفردوس: ربوة الجنة وأسطها وأفضلها.

١٠٨- ش: قوله تعالى: ﴿ خَلِيلَيْنِ فِيهَا لَا يَبْعَثُونَ عَنْهَا جُولًا ﴾ أي: خالدين في جنات الفردوس لا يبغون عنها حولاً أي تحولاً إلى منزل آخر لأنها لا يوجد منزل أحسن منها يرغب في التحول إليه عنها، بل هم خالدون فيها دائماً من غير تحول ولا انتقال، وهذا المعنى المذكور هنا جاء موضحاً في مواضع آخر كقوله: ﴿ الَّذِي أَحْضَا دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ أي الإقامة أبداً، وقوله: ﴿ وَيُسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ مَكِّيَّةً فِيهِ أَبَدًا، وقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَرْفَعًا مَّا لَمْ يَنْفَادْ ﴾ وقوله: ﴿ عَطَاةٌ غَيْرُ مَحْدُوفٍ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على دوامهم فيها ودوام نعيمها لهم. والحوال اسم مصدر بمعنى التحول.

آص عن مجاهد: ﴿ لَا يَبْعَثُونَ عَنْهَا جُولًا ﴾ قال: متحولاً.

١٠٩- ش: قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جِثَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ أمر جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يقول: ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي ﴾ أي: لو كان ماء البحر مداداً للأفلام التي تكتبها كلمات الله ﴿ لَنَفَذَ الْبَحْرُ ﴾ أي فرغ وانتهى قبل أن تنفذ كلمات ربي ﴿ وَلَوْ جِثَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ أي يبحر آخر مثله مدداً أي زيادة عليه. وقوله: ﴿ مَدَدًا ﴾ منصوب على التمييز، ويصح إعرابه حالاً، وقد زاد هذا المعنى أيضاً في سورة لقمان في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَرٌ وَالْبَحْرُ بَعْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ الآية، وقد دلت هذه الآيات على أن كلماته تعالى لا تنفذ لها، سبحانه وتعالى علواً كبيراً. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي ﴾ يقول: إذا لنفذ ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله وحكمه.

١١٠- م عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». خ عن سلمة قال: سمعت جندباً يقول: قال النبي ﷺ - ولم أسمع أحداً يقول: قال النبي ﷺ غيره، فدنوت منه فسمعت يقول: قال النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن يرأى يرأى الله به». كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني؟ فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزلت: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 كَهَيْعَصَ ١ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ٢
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
 مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
 شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتَى مِن وَرَأَى وَكَانَتْ
 أُمْرًا قَرِيبًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ٥ يَرْثُنِي وَيَرْثِ
 مِنِّي وَإِلَيْ يَرْجِعُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَزَكَرِيَّا
 إِنَّا نَبِّئُكَ بِفُلَانٍ يُّعْلِنُ اسْمُهُ يَتَّبِعُنِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
 ٧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أُمْرًا قَرِيبًا
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَآئِنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
 شَيْئًا ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ فَفَجَّ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا ١١

١- ط ح عن ابن عباس: في قوله ﴿كَهَيْعَصَ﴾ قال: فإنه قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. ع ص عن قتادة: في قوله ﴿كَهَيْعَصَ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

٢- انظر لبيان قصة زكريا تفسير الآيات (١١-١) من السورة نفسها، وسورة آل عمران من الآية (٤١-٣٨) وسورة الأنبياء الآية (٨٩-٩٠). ٣- ط ح عن قتادة: قوله ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ خَفِيًّا﴾ أي: سرًا، وإن الله يعلم القلب النقي، ويسمع الصوت الخفي. ٤- حاح عن السدي قال: رغب زكريا في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرًا فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى ﴿وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ يقول تعالى ذكره: فكان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه أن قال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ يعني بقوله: ﴿وَهَنَ﴾ ضعف ورق من الكبر. ٥- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿خِفْتُ الْمَوْتَى مِن وَرَأَى﴾ قال: العصبية. ش: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَهَبْ لِي مِن

لَدُنكَ وَلِيًّا﴾ يعني بهذا الولي الولد خاصة دون غيره من الأولياء، بدليل قوله تعالى في القصة نفسها: ﴿هَآئِكَ عَازٍ زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ الآية، وأشار إلى أنه الولد أيضاً بقوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فقوله: ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي واحداً بلا ولد. وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة عن زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتَى مِن وَرَأَى﴾ أي من بعدي إذا مت أن يغيروا في الدين، وقد قدمنا أن الموالي الأقارب والعصباء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوْتًا مِّمَّا تَكْرَهُ الْأَوْلَادُ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية. ٦- آ ص عن مجاهد: ﴿يَرْثُنِي وَيَرْثِ مِنِّي وَإِلَيْ يَرْجِعُ﴾ قال: كان وارثه غلاماً، وكان زكريا من ذرية يعقوب. ع ص عن قتادة عن الحسن: في قوله: ﴿يَرْثُنِي وَيَرْثِ مِنِّي وَإِلَيْ يَرْجِعُ﴾ قال: نبوته وعلمه. ٧- ش: قوله تعالى: ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نَبِّئُكَ بِفُلَانٍ يُّعْلِنُ اسْمُهُ يَتَّبِعُنِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ في هذه الآية الكريمة حذف دل المقام عليه وتقديره فأجاب الله دعاءه فنودي ﴿يَزَكَرِيَّا﴾ الآية وقد أوضح جل وعلا في موضع آخر هذا الذي أجمله هنا فبين أن الذي ناداه بعض الملائكة، وأن النداء المذكور وقع وهو قائم يصلي في المحراب، وذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ﴾. ط ح عن قتادة: قوله ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نَبِّئُكَ بِفُلَانٍ يُّعْلِنُ اسْمُهُ يَتَّبِعُنِي﴾ عبد أحياء الله للإيمان. ط ح عن ابن عباس: قوله ليحيى: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يقول: لم تلد العواقر مثله ولدًا قط. ٨- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿عِتِيًّا﴾ قال: نحول العظم. ٩- ش: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ أي: ومن خلقتك ولم تك شيئاً فهو قادر على أن يرزقك الولد المذكور كما لا يخفى وهذا الذي قاله هنا لزكريا من أنه خلقه ولم يك شيئاً أشار إليه بالنسبة إلى الإنسان في مواضع أخر كقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾. ١٠- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يقول: من غير خرس. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قال: صحيحاً لا يمنحك من الكلام مرض. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿فَأَوْحَى﴾ فأشار زكريا. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا﴾ قال: أومى إليهم أن صلوا بكرة وعشيّاً.

يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَيُّهَا الْحُكَمَاءُ صَبَرُوا
وَحَسَنًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبِرَّآؤِ اللَّهِ وَلَدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بِشَرٍّ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً إِنَّ لِلنَّاسِ رَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَاصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَالْتَمَسَهَا السُّبُطُ بِالنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْرِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

١٢- ط ص عن مجاهد: ﴿ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾

قال: بجد في طاعة الله عز وجل. ١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَحَسَنًا مِّنْ لَّدُنَّا ﴾ يقول: ورحمة من عندنا.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَزَكَاةً ﴾ قال: الزكاة: العمل الصالح. انظر قصة مريم سورة آل عمران آية (٤٢-٤٨).

١٦- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ ﴾ أي: انفردت من أهلها. ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ قال: من قبل المشرق.

١٧-١٨- ط ح عن السدي: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ من الجدران. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ قال: أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل.

ط ح عن السدي: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ فلما رآته فرغت منه وقالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ فقالت: إني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك. تقول: استجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمه عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه وتجنب معاصيه، لأن من كان لله تقياً فإنه يجتنب ذلك. ولو وجه ذلك إلى أنها عنت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تتقي الله في استجرتي واستعاذتي به منك كان وجهاً.

١٩- ش: قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن ذلك الروح الذي هو جبريل قال لها: إنه رسول ربها ليهب لها أي: ليعطيها غلاماً أي: ولدًا، زكياً أي: طاهراً من الذنوب والمعاصي كثير البركات، وبين في غير هذا الموضع كثيراً من صفات هذا الغلام الموهوب لها وهو عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لِكَوْنِهِ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي النَّهْرِ وَيَكْهِنُ أَهْلَ الْفَلَجِ ﴾ وقوله: ﴿ وَيُكَلِّمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ورُشُلُو إِلَى بَيْتِ إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَنِينَ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية. ٢٠-٢١- ط ح عن السدي: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ يقول: زانية ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴾ يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين من أنك لم يمسك بشر ولم تكوني بغياً، ولكن ربك قال: هو علي هين. أي: خلق الغلام الذي قلت أن أهب لك علي هين لا يتعذر علي خلقه وهبته لك . . .

ش: قول جبريل لمريم في هذه الآية: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴾ أي: وستلدن ذلك الغلام المبشر به من غير أن يمسك بشر. وقد أشار تعالى إلى معنى هذه الآية في سورة آل عمران في قوله: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بِشَرٍّ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾. ٢٢- انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٣٦) من سورة آل عمران، وهو حديث: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسسه . . . إلا مريم وابنها».

ط ح عن السدي قال: طرحت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها، فأخذ جبريل بكميها، فنفخ في جيب درعها. . .
أ ص عن مجاهد قوله: ﴿ مَكَانًا قَاصِيًّا ﴾ قال: قاصياً. ٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَالْتَمَسَهَا السُّبُطُ بِالنَّخْلَةِ ﴾ قال: اضطرها إلى جذع النخلة. ط ح عن قتادة: ﴿ وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴾: أي شيئاً لا يعرف ولا يذكر. ٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿ فَادْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أي: من تحت النخلة. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ فَادْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ قال: الملك.
ع ص عن البراء بن عازب في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ قال: هو الجدول، النهر الصغير.

٢٦- ع ص عن قتادة: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أما قوله: ﴿صَوْمًا﴾ فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام.

ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿فَرِيًّا﴾ قال: شيئاً عظيماً.

٢٨- م عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني. فقالوا: إنكم تفرؤون: يا أخت هارون! وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قدمت على رسول الله ﷺ سأله عن ذلك. فقال: «إنهم كانوا يُسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ﴾ قال: كان رجلاً في بني إسرائيل صالحاً يسمى هارون، فشبها به، فقالوا: يا شبيهة هارون في الصلاح.

ط ح عن السدي قال: لما قالوا لها: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ قالت لهم ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه، إلى عيسى.

٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ كَانَتْ فِي الْمَهْدِ صَيْبًا﴾ المهد: الحجر.

٣٠- ط ص عن مجاهد قال: النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي، ولا يرسل.

٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ امترت فيه اليهود والنصارى، فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب، وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله، وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا كلهم، ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه.

٣٥- انظر سورة البقرة آية (١١٧).

٣٦- انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم: هو الإسلام.

٣٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ قال: أهل الكتاب.

٣٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصِرْ﴾ ذاك والله يوم القيامة، سمعوا حين لا ينفعهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر.

فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٦٦﴾
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيْلَهُ، قَالُوا يَمْرُؤٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٦٧﴾ يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٦٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَيْبًا ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٧٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٧١﴾ وَرَبَّ ابْنُو لَدُنِّي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٧٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٧٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٧٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٧٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧٧﴾ أَسْمِعْ يَوْمَ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا لَنَكُنَ الْظَالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٨﴾

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤١﴾ يَتَابِعْ إِنِّي كُنْتُ خَشِيَكَ فِي مَنَ الْإِلَهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٢﴾ يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَابِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَابًا ﴿٤٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا مُرْسَلًا أَتَأْتِيهِمْ لِيُنْذِرَهُمْ رَبِّي أَنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لِيَأْخُذَهُمْ لِيَفْجُرَنِي إِلَيْكَ فَيَكُونُ لَكَ فَحْقٌ عَلَى آلِ يَسَافِرٍ ﴿٤٥﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْنَا سَلَامًا مُبَارَكًا إِنَّكَ رَحِيمٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَأَعِزَّنَا لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ وَسَّعَيْنَا لَهُمْ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٩﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٠﴾

حاص عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصِرْ﴾ يقول: الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره، وهم اليوم لا يسمعون، ولا يبصرون ﴿فِي صَلَافٍ مُبِينٍ﴾.

٣٩- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيُشْرِثُونَ وَيَنْظُرُونَ، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. ثم يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيُشْرِثُونَ وَيَنْظُرُونَ، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. فيُدْبِح. ثم يقول: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خلود فلا موت. ويا أهل النار! خلود فلا موت. ثم قرأ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. وقوله: ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يقول: إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها بذبح الموت. وقوله ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ يقول: وهؤلاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين من قبورهم، من تخليده إياهم في جهنم، وتوريثه مساكنهم من الجنة غيرهم ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث، ومجازاة الله إياهم على سيئ أعمالهم بما أخبر أنه مجازيهم به.

٤٠- ش: معنى قوله جل وعلا في هذه الآية أنه يرث الأرض ومن عليها أنه يميت جميع الخلائق الساكنين بالأرض، ويبقي هو جل وعلا؛ لأنه هو الحي الذي لا يموت، ثم يرجعون إليه يوم القيامة، وقد أشار إلى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَإِنِّي وَبَّيْتُ وَبَّيْتُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَلْوَارِثِينَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ٤٦- طح عن السدي: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا مُرْسَلًا أَتَأْتِيهِمْ لِيُنْذِرَهُمْ رَبِّي أَنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لِيَأْخُذَهُمْ لِيَفْجُرَنِي إِلَيْكَ فَيَكُونُ لَكَ فَحْقٌ عَلَى آلِ يَسَافِرٍ﴾ قال: بالشتيمة والقول. طح عن مجاهد قوله: ﴿مَلِيًّا﴾ قال: حيناً.

طح عن قتادة عن الحسن: ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ قال: طويلاً. طح عن ابن عباس: ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ يقول: اجتنبني سوياً. ٤٧- بين هذا أنه بسبب الموعد على ذلك، ولكن لما أصر أبوه على الكفر تبرأ إبراهيم من أبيه كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْقَارُهُ لِبِئْسَ لَاحِظٍ لِّبَيْهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّتْهُ إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ سورة التوبة: ١١٤.

وانظر عن قصة إبراهيم مع أبيه سورة الشعراء آية (٦٩-٧٠) وسورة الصافات آية (٨٣-٩٩). طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّهِ﴾ يقول: لطيفاً.

٥٠- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يقول: الثناء الحسن.

٥١- ٥٥- انظر عن موسى وقصته مع أخيه هارون سورة الأعراف (١٤٢-١٥٠).

٥٢- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ قال: جانب الجبل الأيمن. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَفَرَّقْنَاهُ يُحْيَا ﴾ قال: نجا بصدقه. انظر عن إسماعيل سورة الصافات الآيات (١٠١-١٠٧).

٥٧- ت ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾، قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: «لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة». اهـ. وانظر حديث أنس عن أبي ذر في الصحيحين تقدم في بداية سورة الإسراء. ٥٨- ش: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ إِذَا نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ بين فيه أن هؤلاء الأنبياء المذكورين إذا تتلى عليهم آيات ربهم بكوا وسجدوا، وأشار إلى هذا المعنى في مواضع أخر بالنسبة للمؤمنين لا خصوص الأنبياء كقوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنْزَلُ عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ ويقولون سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُرُونَ وَيَزِيدُهُمْ خَسْرًا وقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾. ٥٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾

وَنَذَرْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقْنَاهُ يُحْيَا ٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٣ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَنُوحًا مِنْ نَوْحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبَيْنَا إِذَا نُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئًا ٦٠ جَنَّتٌ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا يَأْمُرُ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٦٤

يَلْقَوْنَ غِيًّا، قال: عند قيام الساعة، وذهب صالحى أمة محمد ﷺ. . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ يقول: خسراناً. وانظر سورة الأعراف آية ١٦٨- ١٧٠ لبيان اتباع الشهوات. ٦٠- ٦١- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وعد عباده المؤمنين المطيعين جنات عدن، ثم بين أن وعده مأتي بمعنى أنهم يأتونه وينالون ما وعدوا به؛ لأنه جل وعلا لا يخلف الميعاد، وأشار لهذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ الآية وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴾. ٦٢- ح ج عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا». ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾، قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له، فأخبرهم الله أن لهم الجنة بكرة وعشيا، قدر ذلك الغداء والعشاء.

٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ الإشارة في قوله: ﴿ تِلْكَ ﴾ إلى ما تقدم من قوله: ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئًا ﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ الآية. وقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يورث المتقين من عباده جنته، وقد بين هذا المعنى أيضاً في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١١ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْيَرَّةَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣ الْآيَات، وقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ١٤ ﴾ الآية وقوله ﴿ وَلَوْ دَرَأَ أَنْ يُلَاقَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْرَشُومًا يَمَّا كُنْتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾.

٦٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فترلت: ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا يَأْمُرُ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا يَأْمُرُ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾، قال: هذا قول جبرائيل، احتسب جبرائيل في بعض الوحي، فقال نبي الله ﷺ: «ما جئت حتى اشتقت إليك، فقال جبرائيل: ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا يَأْمُرُ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ما بين الدنيا والآخرة.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٥٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَذَا مَا مِثُّ لَسَوَفَ
أُخْرِجَ حَيًّا ﴿٥٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٥٧﴾ فَوَرَّيْنَاكَ لِحَشْرَتِهِمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لِنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٥٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ
شِيعَةٍ أَتَمًّا أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿٥٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ
هُمْ أَولَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٦٠﴾ وَإِن يَنْكُرُوا إِلَّا وَرَدُّهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٦١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ
فِي آيَاتِنَا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَيْنَ تَكُونُونَ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْ أَفَرِّقَيْنَ خَيْرَ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٦٣﴾ وَكَذَٰلِكَ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَوْمٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴿٦٤﴾ قُلْ مَنْ
كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
إِنَّمَا الْعَذَابُ وَلَئِمَّا السَّاعَةِ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا
وَأَضَعُفُ جُنْدًا ﴿٦٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى
وَالْبَلِيَّةَ تُنَادِي عِنْدَ رَبِّكَ نُوَابًا وَخَيْرَ مَرَدًا ﴿٦٦﴾

٦٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً.
٦٦- انظر سورة يس آية (٧٧-٧٩).
٦٨- انظر الآية (٧٢) من السورة نفسها لبيان جثياً: على ركبهم.
٦٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ قال: أمة. وقوله: ﴿عَيْنًا﴾ قال: كفرة.
ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَتَمًّا أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ يقول: عصياً.

٧١-٧٢- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
فذكر حديث رؤية الرب في الآخرة، وفيه قوله ﷺ: «... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله! وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف والكالبرق وكالريح وكأجويد الخيل والركاب، فجاج مُسَلَّم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا

أنهم قد نجوا، في إخوانهم يقولون: ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا».

م عن جابر بن عبد الله يقول: أخبرني أم مبشر، أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها». قالت: بلى يا رسول الله ﷺ! فانتهرها. فقالت حفصة: ﴿وَإِن يَنْكُرُوا إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال النبي ﷺ: «لقد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾». ط ح عن قتادة: ﴿وَإِن يَنْكُرُوا إِلَّا وَارِدُهَا﴾ يعني: جهنم مر الناس عليها. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿حَتْمًا﴾ قال: قضاء. ع ص عن قتادة: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ على ركبهم. ٧٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ يَنْكُرُوا إِلَّا وَارِدُهَا﴾ يقول: مجلساً. ٧٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾ يقول: منظوراً. حاح عن ابن عباس قوله ﴿أَثْنًا﴾ يقول: مالا. وانظر سورة الإسراء آية (١٧).

٧٥- ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ وَلَئِمَّا السَّاعَةِ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ إن صيغة الطلب في قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ يراد بها الإخبار عن سنة الله في الضالين، وعليه فالمعنى: إن الله أجرى العادة بأن يمهّل الضال ويملي له فيستدرجه بذلك حتى يرى ما يوعده وهو في غفلة وكفر وضلال. وتشهد لهذا الوجه آيات كثيرة كقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لَّا يُفْقَهُمْ إِنَّمَا تُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِفْسًا﴾ الآية، وقوله: ﴿فَلَنَسْأَلُ مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَجْنَعِلَهُمْ أُولَٰئِكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّعُوا بِمَا أَوْتُوا آلَعَذَابُ بَغْتَةً﴾ الآية، كما قدما قريباً بعض الآيات الدالة عليه.

٧٦- انظر حديث أحمد عن عثمان المتقدم عند الآية (٤٦) من سورة الكهف، وفيه تفسير الباقيات الصالحات.
ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَالْبَلِيَّةَ تُنَادِي عِنْدَ رَبِّكَ نُوَابًا وَخَيْرَ مَرَدًا﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله هن الباقيات الصالحات.

٧٧- خ عن مسروق قال: سمعت خباباً قال: جنت العاص بن وائل السهمي أقتاضاه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ. فقلت: لا. حتى تموت ثم تبعث. قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم. قال: إن لي هناك مالا ولداً فأقضيك، فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالاً وَوَلِداً﴾.

٧٨- ش: أظهر الأقوال عندي في معنى العهد في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ أن المعنى: أم أعطاه الله عهداً أنه سيفعل له ذلك بدليل قوله تعالى في نظيره في سورة البقرة: ﴿قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ وخير ما يفسر به القرآن القرآن. وقيل: العهد المذكور: العمل الصالح. وقيل: شهادة أن لا إله إلا الله.

٨٢- ب ص عن الضحاك يقول: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أعداء.

٨٣- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿تَوَزَّهُمْ أَزْأً﴾ قال: تزعمهم إزعاجاً في معاصي الله.

٨٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾

يقول: أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا، فهي معدودة كسهم وأجالهم.

٨٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ يقول: ركبنا.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراغبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتسمي معهم حيث أمسوا».

٨٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ يقول: عطاشاً.

٨٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ قال: العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجو إلا الله.

٨٨- م عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل، إنه يُشرك به، ويُجعل له الولد، ثم هو يعافهم ويرزقهم».

٨٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿شَيْئًا إِذَا﴾ يقول: قولاً عظيماً.

٩٠-٩١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ أن دعواً للرحمن ولداً. قال: إن الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول منه لعظمة الله. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ يقول: هدماً.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالاً وَوَلِداً
 ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴿٧٨﴾ كَلَّا
 سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرَاهُ
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً
 لِيَكُونَ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوَزَّهُمْ أَزْأً ﴿٨٣﴾ فَلَا تَحْجِلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
 يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ
 الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ
 وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
 ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَا
 وَعَدَهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٩٦- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض».

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَّهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: حباً.

٩٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَدُنَّا﴾ قال: لا يستقيمون. ذوي لد وخصومة.

٩٨- ط ج عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قال: صوتاً.

سورة طه

١- ع ص عن قتادة والحسن في قوله: ﴿طه﴾ قالوا: يا رجل.

٢- ط ح عن قتادة: ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ لا والله ما جعله الله شقياً، ولكن جعله رحمة ونوراً ودليلاً إلى الجنة.

٣-٤- ش: أظهر الأقوال فيه: أنه مفعول لأجله، أي ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة أي: إلا لأجل التذكرة لمن يخشى الله ويخاف عذابه. والتذكرة الموعظة التي تلين لها القلوب فتمثل أمر الله وتجتنب نهيه، وخص بالتذكرة من يخشى دون غيرهم؛ لأنهم هم المتفعون بها كقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخِشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ تَحْشَى﴾.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِلَّا نَذِيرٌ﴾ وإن الله أنزل كتبه وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، ليتذكر ذاكر ويستفح رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه فقال: ﴿تَزِيلُ مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾.

٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ قال: السر: ما أسر ابن آدم في نفسه. وأخفى: قال: ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمل.

٨- ش: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه المعبود وحده وأن له الأسماء الحسنى، وبين أنه المعبود وحده في آيات لا يمكن حصرها لكثرتها كقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقوله: ﴿قَاعَلَرَأْفَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية.

٩-٣٦- وفيها قصة تكليم الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام، وبعض الآيات، وإرساله إلى فرعون مع هارون، وقد ورد تفصيلها في سورة الأعراف (١٤٣-١٤٤)، وسورة الشعراء (١٠-١٥).

١٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ يقول: من يدل على الطريق.

١٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ يقول: المبارك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿طُوبَى﴾ اسم للوادي.

١٤- م عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها، فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله يقول: أقم الصلاة لذكري».

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ قال: إذا صلى ذكر ربه.

١٥- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ يقول: لا أظهر عليها أحداً غيري.

١٨- ب ص عن عكرمة في قوله: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنِيٍّ﴾، قال: العصا أضرب بها الورق فيتساقط.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى﴾ يقول: حاجة أخرى.

٢١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ يقول: حالتها الأولى.

٢٢- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ قال: كفه تحت عضده.

ط ص عن مجاهد: ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ قال: من غير برص.

٣١- الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ قال: ظهري.

وَأَنَّا أَخْرَجْنَاكَ فَاسْتَعْلِمَا لَوْحِي ﴿٣٢﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٣٣﴾ إِذْ السَّاعَةُ آنِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿٣٤﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿٣٥﴾ وَمَا تِلْكَ بِسِمِينِكَ يَمْوَسَّى ﴿٣٦﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيٍّ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴿٣٧﴾ قَالَ أَلَيْسَ يَمْوَسَّى ﴿٣٨﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٣٩﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٤٠﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْشَعُ بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٤١﴾ لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٤٤﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٤٥﴾ وَاجْعَلْ لِي وِزْرًا مِّنْ أَمْرِ هَارُونَ ﴿٤٦﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴿٤٨﴾ كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٥٠﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرًا ﴿٥١﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَّى ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ مَنَّاعْنَاكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٥٣﴾

٣٧-٣٨-٣٩-٤٠- هذه الآيات في قصة موسى عليه السلام فترة أول حياته، انظر سورة القصص الآيات (٧-١٣).

٣٩- ط ح عن السدي في قوله: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ وهو البحر: وهو النيل.

ابن أبي شيبة ح عن سلمة ابن كهيل: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي﴾ قال: حبتك إلى عبادي.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى عَيْنِي﴾ قال: هو غذاؤه، ولتغذى على عيني.

٤٠- ش: هذا الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من كون أخته مشيت إليهم وقالت لهم: ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَنْ مَنْ يَكْفُلُهُمْ﴾ أو أضحجه جل وعلا في سورة القصص، فبين أن أخته المذكورة مرسله من أمها لتتعرف خبره بعد ذهابه في البحر، وأنها أبصرته من بعد وهم لا يشعرون بذلك، وأن الله حرم عليه المراضع غير أمه تحريماً قديراً كونياً فقالت لهم أخته: ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَنْ مَنْ يَكْفُلُهُمْ﴾ أي على مريض يقبل هو نديها وتكفله لكم بنصح وأمانة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيبُ قُبُصَرْتُ بِهِ عَنْ حُبِّ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٠﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَعِيْمٌ ﴿١١﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُتَيْهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فقله تعالى في آية القصص هذه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ أي: قالت أم موسى لأخته، وهي ابنتها: ﴿قُصِّيبُ﴾ أي: اتبعني أثره وتطلبي خبره حتى تطلعي على حقيقة أمره.

م ع عن سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأزككم للكبيرة! سمعت أبي، عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الفتنة تجيء من هاهنا - وأواماً بيده نحو المشرق - من حيث يطلع قرنا الشيطان» وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض. وإنما قتل موسى الذي قتل، من آل فرعون، خطأ، فقال الله عز وجل له: ﴿وَقُلْنَا نَسُافَتِجِيَّتْكَ مِنَ الْغَمْرِ وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٢٨﴾ أَنْ أَقِمْ فِيهِ الْتَابُوتَ فَأَقِمْ فِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيُلْهِمِ الْيَمُّ بِالْجُلُودِ عَدُوِّي وَعَدُوْلَهُ وَأَقِمْتُ
عَلَيْكَ حَبَّةَ مَنَىٰ وَلَمْ نَصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٢٩﴾ إِذْ تَمَشَّىٰ أَخْتَكَ
فَنَقُولُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَفَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
فَلَمَّتْ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ ﴿٣٠﴾
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٣١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيِّ وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكْرِي ﴿٣٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٣٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا
أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٣٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٣٦﴾ فَأَنبَأَهُمَا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَا تَعْذِِبْهُمْ فَذِجْنَاكَ بِأَيِّهِ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا نَتَّبِعُ
الْمَدَىٰ ﴿٣٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْؤُوسٍ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٤١﴾

٣١٤

ش: قوله تعالى: ﴿وَفَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ لم يبين هنا جل وعلا في هذه الآية الكريمة سبب قتله لهذه النفس، ولا ممن هي، ولم يبين السبب الذي نجاه به من ذلك الغم، ولا الفتون الذي فتنه، ولكنه بين في سورة القصص خبر القتل المذكور في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَفَتَهُ الَّذِي﴾ وأشار إلى القتل المذكور في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ وهو المراد بالذنب في قوله تعالى عن موسى: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَذِهِ﴾ ﴿وَلَمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ وهو مراد فرعون بقوله لموسى فيما ذكره الله عنه: ﴿وَفَلَّتْ نَفْسُكَ أَلَيْ قَتَلْتُكَ الْآيَةَ﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ قال: من غم قتل النفس.
ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ يقول: اختبرناك اختباراً.

ش: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّتْ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ﴾ السنين التي لبثها في مدين هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِأَبْنَىٰ هَتَيْنِ

عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَ فِي ثَمَنِي حِمَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ ط ص عن مجاهد قال: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ﴾ قال: على موعد.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ﴾ قال: على قدر الرسالة والنبوة.

٤١-خ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالتك، واصطفاك لنفسك، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. قال: فوجدتها كتب عليّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم. ففتح آدم موسى».

٤٢-ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ قال: لا تضعفا. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ يقول: لا تبطلنا.

٤٤-ش: قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يقولوا لفرعون حال تبليغ رسالة الله إليه: ﴿قُولَا لَّيِّنًا﴾ أي كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً ليس فيه ما يغضب وينفر، وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿فَقُلْ لَهُ لَكَ إِلَهٌ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ وأهديك إلى ربك فنخسني ﴿وَهَذَا اللَّهُ غَايَةُ لِينِ الْكَلَامِ وَلَطَافَتُهُ وَرِقَّتُهُ كَمَا تَرَى﴾.

٤٥-ط ص عن مجاهد: ﴿أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا﴾ قال: عقوبة منه.

٤٨-ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله.

٤٩-٥٠-ش: قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْؤُوسٍ﴾ قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿سؤال فرعون عن رب موسى وجواب موسى له جاء موضحاً في سورة الشعراء بأبسط مما هنا وذلك في قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ ﴿الْأَسْمَاعُونَ﴾ ﴿قَالَ رَبُّكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، يقول: خلق لكل شيء زوجة، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده.

ع ص عن قتادة والحسن: في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾، قال: أعطى كل شيء ما يصلحه، ثم هداه لذلك.

٥٢- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ يقول: لا يخطئ ربِّي ولا ينسى.

٥٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَسَلَّكُمُوهَا سُبُلًا﴾ أي: طرقاً.

ش: قوله في هذه الآية: ﴿أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ أي: أصنافاً مختلفة من أنواع النبات، فالأزواج جمع زوج، وهو هنا الصنف من النبات كما قال تعالى في سورة الحج ﴿وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي: من كل صنف حسن من أصناف النبات.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ يقول: مختلف.

٥٤- انظر آية (١٢٨) من السورة نفسها لبيان النهي: التقى.

٥٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ يقول: مرة أخرى.

٥٦- انظر لبيان الآيات سورة الإسراء آية (١٠١) وفيها بيان الآيات المعجزات التسع، وسورة الشعراء آية (٣٢-٣٣).

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكُمُوهَا سُبُلًا وَانزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ٥٣
وَأَرْعَاوْا أَنْعَمَكُمْ إِنِّي ذَلِكُمْ لَا أَتَى الْأَرْضَ الْبَرَّةَ ٥٤
خَلَقْنَاهُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٥ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا كَلْهَاءً فَكَذَّبُوا وَإِنِّي ٥٦
مِنْ أَرْضِنَا بِسُحْرِكُمْ بِسُحْرِكُمْ ٥٧ فَلَمَّا أَتَيْنَاكَ بِسُحْرٍ مِّثْلِهِ
فَلَجَعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوءًا ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَن تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى
٥٩ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠ قَالَ لَهُمْ
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحَتْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ٦١ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بِبَيْنِهِمْ وَأَسْرَوْا
الْجَوَى ٦٢ قَالُوا إِن هَٰذَا نَ لَسُحْرُ حُرِّ بْنِ إِدْرِانَ أَن يُخْرِجَ حَاكِمَهُ
مِنَ الْأَرْضِ بِسُحْرِ هَمَاوَيْدٍ هَبَاطٍ يَفْتِكُمُ الْمَلَأَ ٦٣ فَأَجْمَعُوا
كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا وَقَدْ أَقْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ٦٤

٥٧- انظر سورة الشعراء آية (٣٤-٣٧) وفي هذه الآيات بيان أن فرعون هو الذي أخبر قومه أن موسى يريد أن يخرجهم من أرضهم بواسطة سحره، وأن جمع السحرة جاء بعد مشاورة بين فرعون وقومه، وانظر آية (٦٣) من هذه السورة.

٥٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مَكَانًا سُوءًا﴾ قال: منصفاً بينهم.

٥٩- ع ص عن قتادة: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ﴾ يوم عيد كان لهم. وقوله: ﴿وَأَن تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه.

٦٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَيُسْحَتْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يقول: فيهلككم.

انظر عن كيد فرعون في جمع السحرة وإبطال سحرهم على يد موسى عليه السلام في سورة الأعراف آية (١١٣-١١٩).

قَالُوا ائْتُمُونِي اِمَّا اَنْ تَلْفِيْ اَوْ اَمَّا اَنْ تُكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَلْفَى ۖ قَالَ
بَلْ اَلْقُوا فَاِذَا جِاؤْهُمْ وَعَصِيَتْهُمْ يَخْلُوْا لِیْلِهِمْ مِنْ سِحْرِهْمَ اَنَّهُمْ اَسْنَعُوْا
۞ ۖ فَاَوْحَسَ فِیْ نَفْسِهٖ خِیْفَةً مُّوسٰی ۖ فَلَمَّا لَا تَخَفْ اِنَّكَ
اَنْتَ الْاَعْلٰی ۞ ۚ وَالَّذِیْ مَا فِیْ یَمِیْنِكَ لَلْقَفِّ مَا صَنَعُوْا اِنَّمَا صَنَعُوْا
كِبْدٌ سِحْرٌ وَلَا یُفْلِحُ السَّاحِرُ حِیْثُ اَنَی ۖ فَاَلْفَى السَّحْرَةَ مُّجَدِّدًا
قَالُوْا اَمَّا رَبُّ هٰرُوْنَ وَمُوسٰی ۖ قَالَ اَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ
لَكُمْ اِنَّهٗ لَكَبِیْرُكُمْ الَّذِیْ عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَا تُقَطِّعُوْا اَیْدِیْكُمْ
وَارْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّیْتُكُمْ فِیْ جُدُوْعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ
اَیْنًا اَشَدُّ عَذَابًا وَّاَقْبٰی ۖ فَاَلُوْا اِنْ تُؤْثِرُكَ عَلٰی مَا جِاءَنَا مِنْ
الْبَیِّنٰتِ وَالَّذِیْ فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا اَنْتَ قَاضٍ اِنَّمَا تَقْضِیْ هٰذِهِ
الْحَیْوةَ الدُّنْیَا ۖ ۞ ۚ اِنَّمَا اَمَّا رَبُّنَا لَیْفُتِّرُنَا خَلْقِنَا وَمَا اَكْرَهْتَنَا
عَلٰیہِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَیْرٌ وَّاَقْبٰی ۖ ۞ ۚ اِنَّهٗ مِنْ یَّأْتِ رَبِّهٖ بِمَحْمُومًا
فَاِنْ لَهُ جَهَنَّمُ لَا یَمُوْتُ فِیْهَا وَلَا یَحْیٰی ۖ ۞ ۚ وَمَنْ یَّأْتِہٖ مُّؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحٰتِ فَاُولٰٓئِکَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰی ۖ ۞ ۚ جَنَّتٌ عَدْنٍ
تَجْرِیْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِیْنَ فِیْهَا وَذٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكٰی ۖ ۞ ۚ

٦٢-٦٣- ط ح عن السدي: ﴿فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ
وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ من دون موسى وهارون، قالوا في
نجواهم: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ الْأَثَلِ﴾ قالوا: إِنْ هَٰذَانِ
لساحران، يعنون بقولهم: إِنْ هَٰذَانِ: موسى وهارون،
لساحران يريدان أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بسحرهما.
٦٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ
الْأَثَلِ﴾، يقول: أمثلكم، وهم: بنو إسرائيل.
٦٤-٦٦ انظر سورة الأعراف آية ١١٣-١١٩.

٦٧-٧٠- ط ح عن السدي: ﴿فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً
مُوسَى﴾ فأوحى الله إليه: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ وَالَّذِیْ
مَا فِیْ یَمِیْنِكَ لَلْقَفِّ مَا صَنَعُوْا اِنَّمَا صَنَعُوْا كِبْدٌ سِحْرٌ وَلَا یُفْلِحُ السَّاحِرُ
حِیْثُ اَنَی ۖ فَاَلْفَى السَّحْرَةَ مُّجَدِّدًا ۖ فَاَكَلَتْ كُلُّ حِیةٍ لَہُمْ، فلما
راوا ذلك سجدوا و﴿قَالُوا اَمَّا رَبُّ الْعَالَمِیْنَ﴾ رَبِّ مُوسٰی
وَهٰرُوْنَ ۖ.

وانظر تفصيل سبب سجودهم في سورة الأعراف
الآیات (١٠٧-١٢٠).

٧١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا صَلَّيْتُكُمْ فِي جُدُوْعِ
النَّخْلِ﴾ لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله
فخروا سجدًا، وآمنوا، عند ذلك قال عدو الله: ﴿فَلَا تُقَطِّعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ . الآية.

٧٢-٧٣- انظر سورة الشعراء آية (٥٠-٥١).
٧٤- م عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن
ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحمًا، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضباط ربنا.
فبُتُوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فبينت نيات الحبة تكون في حميل السيل»، فقال رجل من
القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

وانظر تمة قول السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام، وتحديدهم لفرعون، في سورة الأعراف آية (١٢٥-١٢٦).

٧٧- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يسري بعباده، وهم بنو إسرائيل فيخرجهم من قبضة فرعون ليلاً، وأن يضرب لهم طريقاً في البحر يسهلاً، أي يابساً لا ماء فيه ولا بلل، وأنه لا يخاف من فرعون وراءه أن يناله بسوء، ولا يخشى البحر أمامه أن يغرق قومه. وقد أوضح هذه القصة في غير هذا الموضع كقوله في سورة الشعراء: ﴿وَلَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي هَٰؤُلَاءِ مَثْبُوعُونَ ١٥١﴾ فَأَرْسَلْنَا رُفُوعًا فِي الْمَلَأَيْنِ خَشِيعَةً ١٥٢ ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ١٥٣﴾ وَلَهُمْ لَنَا لَعْلَاطُونَ ١٥٤ ﴿وَلَنَا جَمِيعٌ حَدِيدُونَ ١٥٥﴾ فَأَخْرَجْنَهُمْ مِنْ جَنَّتِي وَعَيْوُنَ ١٥٦ وَكُنُوزَ وَمَقَامِرَ كَرِيمٍ ١٥٧ ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْثَقْنَاهَا بِرَبِّي إِبْرَاهِيمَ ١٥٨﴾ فَأَتَوْعِهِمْ مُّشْرِقَةَ ١٥٩ ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ ١٦٠﴾ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ١٦١ ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ١٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ١٦٣ .

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، واليهود تصوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ: «نحن أولى بموسى منهم فصوموه».

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْأَلُ﴾ قال: يابساً.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾.

يقول: ﴿لَا تَخَفْ﴾ من آل فرعون ﴿دَرَكَاوَلَا تَخْشَى﴾ من البحر غرقاً.

٧٩- ش: يعني أن فرعون أضل قومه عن طريق الحق وما هداهم إليه. وهذه الآية الكريمة بين الله فيها كذب فرعون في قوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا آتَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّسَدِ ﴾ ومن الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ﴿١٩١﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ إِلَّا يُبِيتُ يُرْسِلُ ﴿١٩٢﴾ يَغْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْدَهُمُ الشَّارُّ وَيَنْسَى الْوَرْدَ الْمَرْوُودَ ﴾.

٨٠- انظر سورة البقرة آية (٥٧) وفيها بيان المن والسلوى، وانظر آية (٥١) لبيان المواعدة.

٨١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ يقول: ولا تظلموا.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ يقول: فينزل عليكم غضبي.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَقَدْ هَوَى﴾ يقول: فقد شقى.

٨٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَمَن﴾ يقول: وحّد الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يقول: أدى

فرائضی .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ يقول : لم يشكك .

٨٥- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى، ليس المعادين كالمخبر، أخبره

ربه أن قومهم فتنوا بعده فلم يلق الألواح، فلما رأهم وعابنهم ألقى الألواح.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَمْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا يَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتَيْنَهُمْ فَرَعُونُ
مُجْهُودِينَ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فَرَعُونُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ نَبِيِّ إِمْرَأَةٍ لِّدَارِهَا الْغَيْبُ لَقَدْ أَفْجَنُكُم مِّنْ عُدُوِّكُمْ وَوَعَدَ لَكُمُ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىٰ ﴿٨٠﴾ كَلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ
وَمِنَ امْنٍ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ وَمَا أَصْحَابُكَ
قَوْمِكَ يَمْشُونَ ﴿٨٤﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِزُرْنِي ﴿٨٥﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴿٨٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ
يَقَوْمِ أَلَمْ يَبْعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ
مَّوعِدِي ﴿٨٧﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكَ إِنَّا خَلَقْنَا
أَوْدَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٨﴾

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَاللَّهُ مُوسَىٰ فَتَنَىٰ ﴿٨٦﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ
يَقُومُوا إِنَّمَا فَتَنَّاهُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ﴿٨٨﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِيفِينَ حَتَّىٰ يُرْجَعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٨٩﴾ قَالَ يَهْدُونَ مَن مَّعَكَ إِذْ دَأَيْنَاهُمْ ضَلُوكَ ﴿٩٠﴾ أَلَا تَتَذَكَّرُ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩١﴾ قَالَ بَلَّغْنَاهُمْ لَا تَأْخُذْ بِذُنُوبِي وَلَا بَرَأَيْتُ
إِلَىٰ خَشِيئَةٍ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ
قَوْلِي ﴿٩٢﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ﴿٩٣﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٤﴾ قَالَ
فَإِذْ هَبْ فَارْتَبْكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٥﴾ إِنَّكَ
إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٦﴾

٨٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيَسًا﴾ أي: حزيناً على ما صنع قومه من بعده.
ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَوْعِدِي﴾ قال: عهدي،
وذلك العهد والموعود هو ما بيناه قبل.

٨٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ يقول: بأمرنا.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَوْزَارًا﴾ قال: أثقالاً.
وقوله: ﴿مِن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾، قال: هي الحلبي التي
استعاروها من آل فرعون، فهي الأثقال أو الأنفال.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَقَدَّزْنَاهَا﴾ قال: فآلقيناها
﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾: كذلك صنع.

٨٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَتَنَى﴾ يقول: قال السامري:
موسى نسي ربه عنكم.

وانظر في الآيات التالية (٩٥-٩٧) من السورة نفسها
ليبان صنع السامري. وبين في سورة الأعراف آية
(١٤٨) أن العجل من حليهم، أي من الذهب.

٨٩- ط ص عن مجاهد: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾
العجل.

٩٠- ط ح عن السدي: ﴿قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ إِنَّمَا

فَتَنَنَاهُمْ بِهِ﴾ يقول: إنما ابتليتكم به، يقول: بالعجل.

٩٥- ط ح عن السدي: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي﴾ قال: مالك يا سامري؟

٩٦- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ قال: من تحت حافر فرس جبرئيل نبذه
السامري على حلية بني إسرائيل، فانسبك عجلًا جسدًا له خوار، حفيف الريح فيه فهو خواره، والعجل: ولد البقرة.
الفرابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ قال: ألقيتها، وفي قوله: ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ قال: صنع.

٩٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿قَالَ فَإِذْ هَبْ فَارْتَبْكَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ قال: عقوبة له.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ﴾ يقول: لن تغيب عنه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ الذي أقمت عليه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ يقول: لنذريه في البحر.

١٠٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزُرًا﴾ قال: إثمًا.

١٠١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ يقول: بشما حملوا.

١٠٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: يتسارون بينهم.

١٠٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَاعَا صَفْصَفًا﴾ يقول: مستويًا لا نبات فيه.

١٠٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ يقول: وادياً، ولا أمّتا: رابية.

١٠٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ يقول: سكنت.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يقول: الصوت الخفي.

١١٠- ط ح عن قتادة: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الساعة ﴿وَمَخْلُفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا.

١١١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَسَتْ الْأَوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ يقول: ذلت.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: من حمل شركاً.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٢﴾ خَلْدَيْنِ فَيَدُوسُهُمَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٤﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٦﴾ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْغَيَْالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٨﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَلْبَعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعِجَ لَهُ وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١١٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴿١١٢﴾ وَعَسَتْ الْأَوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٥﴾

٣١٩

١١٢- قال الشيخ الشنقيطي: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من يعمل من الصالحات وهو مؤمن بربه فلا يخاف ظلماً ولا هضمًا. وقد بين هذا المعنى في غير هذا الموضع؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته، ولا يظلم فيهم في حسناته.

١١٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما حذروا به من أمر الله وعقابه، ووقائعه بالأمر قبلهم ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ القرآن ﴿ذِكْرًا﴾ أي جداً وورعاً.

وانظر سورة فصلت آية (٣).

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٥٠﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا ﴿١٥١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٥٢﴾ فَقُلْنَا يَنْبَغُ أَنْ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٥٣﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٥٤﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٥٥﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْبَغُ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَائِلٍ ﴿١٥٦﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفَقَا يَحْصِيَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِيقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ النَّابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٥٨﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٥٩﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذُكِّرْ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٦٠﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٦١﴾

١١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ قال: لا تله على أحد حتى يبينه لك. ع ص عن قتادة: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ تبيانه.

١١٥- ش: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ أي أوصيناه ألا يقرب تلك الشجرة. وهذا العهد إلى آدم الذي أجمله هنا بينه في غير هذا الموضع كقوله في البقرة: ﴿وَقُلْنَا يٰآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِينَ﴾ فقلوه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ هو عهده إلى آدم المذكور هنا.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى﴾ يقول: فترك.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ أي: صبراً. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ يقول: لم نجعل له عزماً.

١١٦- انظر سورة البقرة آية (٣٤) وتفسيرها.

١١٧- انظر سورة البقرة آية (٣٥) وتفسيرها.

١١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ يقول: لا يصيبك فيها عطش ولا حر.

١٢٠- ط ح عن السدي: ﴿قَالَ يٰآدَمُ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَائِلٍ﴾ إن أكلت منها كنت ملكاً مثل الله ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فلا تموتان أبداً. ١٢١- ش: الفاء في قوله: ﴿فَأَكَلَا﴾ تدل على أن سبب أكلهما هو وسوسة الشيطان المذكورة قبله في قوله: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ أي فأكلا منها بسبب تلك الوسوسة. وكذلك الفاء في قوله: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ تدل على أن سبب ذلك هو أكلهما من الشجرة المذكورة، فكانت وسوسة الشيطان سبباً للأكل من تلك الشجرة، وكان الأكل منها سبباً لبدو سوءاتها.

ح عن قتادة قوله: ﴿وَطَفَقَا يَحْصِيَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِيقِ الْجَنَّةِ﴾ يقول: يوصلان عليهما من ورق الجنة. انظر حديث البخاري عن أبي هريرة عند آية (٤١) سورة طه.

١٢٢- انظر تفسيرها في سورة البقرة آية (٣٧) قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

١٢٣- ابن أبي شيبة ح عن ابن عباس: ضمن الله لمن تبع القرآن أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة ثم تلا: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.

١٢٤- ح ج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله جل وعلا: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: عذاب القبر. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: الضنك الضيق، يقال: ضنكاً في النار. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ يقول: الشقاء. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ قال: عن الحجة. ط: والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جل ثناؤه فعم ولم يخصص.

١٢٥- ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا بصيراً بحجتي. ص عن مجاهد في قوله: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قال: لا حجة لي.

١٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا

وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾ قال: نسي من الخير ولم ينس من الشر. ١٢٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه يجازي المسرفين ذلك الجزاء المذكور، وقد دل مسلك الإيحاء والتنبيه على أن ذلك الجزاء لعله إسرافهم على أنفسهم في الطغيان والمعاصي، وبين في غير هذا الموضع أن جزاء الإسراف النار، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ وبين في موضع آخر أن محل ذلك إذا لم ينبوا إلى الله ويتوبوا إليه وذلك في قوله: ﴿قُلْ يَكْبَادُونَ الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾ الآية.

ش: قوله تعالى: ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن عذاب الآخرة أشد وأبقى: أي أشد ألماً وأدوم من عذاب الدنيا، ومن المعيشة الضنك التي هي عذاب القبر. وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع؛ كقوله تعالى: ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾.

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ. وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَهُمْ زِينَةً دُنْيَا زهرة الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَلَقَةُ لِلْفُقَرَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا آيَاتُنَا بِعَاثَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؎ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا إِنَّا لَوَازِنَا لَوْلَا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا رُسُلًا فَتَنِّعْ ؎ أَيْنِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَتَحْزَنَ ﴿١٣٤﴾ فَلِكُلِّ مَفْرَقٍ مَفْرَبٌ وَمَا كُنَّا نَسْتَعْلِمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

١٢٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَكُمْ﴾ لأن قريشاً كانت تتجر إلى الشام، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم. ط ح عن ابن عباس بهم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَأُولَى النُّهَى﴾ يقول: التقى.

١٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ الأجل المسمى: الدنيا.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ يقول: موتاً. ١٣٠- م عن عمارة بن رؤبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعني: الفجر والعصر. فقال له رجل من أهل البصرة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال الرجل: وأنا أشهد أنني سمعته من رسول الله ﷺ. سمعته أذناي ووعاء قلبي.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ قال: هي صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال: صلاة العصر ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ قال: صلاة المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ قال: صلاة الظهر.

١٣١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: زينة الحياة الدنيا. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لنبتليهم فيه ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ مما متعنا به هؤلاء من هذه الدنيا. ١٣٢- جة ص عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه؛ قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان، بنصف النهار. قلت: ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء سأل عنه. فسأله، فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». ١٣٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ قال: التوراة والإنجيل.

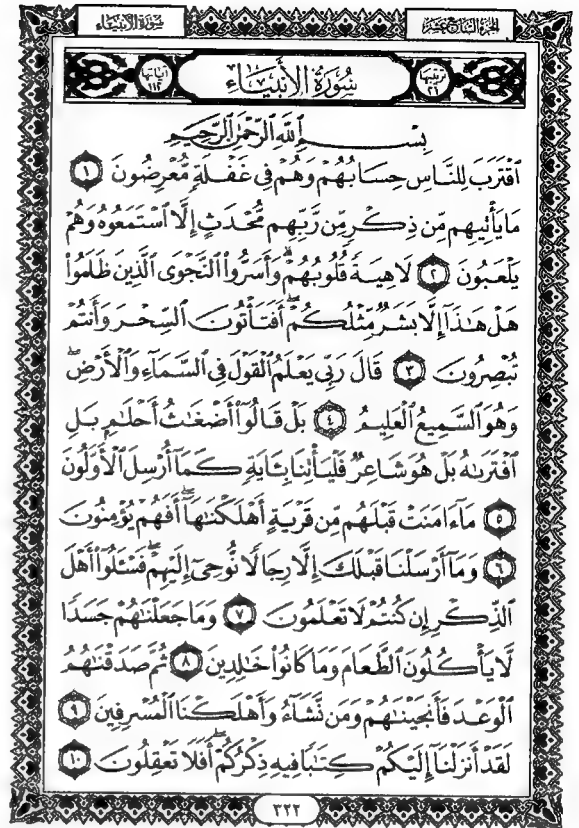
وقد بين الله تعالى أن الصحف الأولى هي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام كما في نهاية سورة الأعلى، وقد فصل الله عز وجل بعض ما في صحف إبراهيم وموسى في سورة النجم قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَأْتِيَا بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ

الَّذِي وَفَّى﴾ الآيات: ٣٦- ٥٤.

١٣٥- ش: أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة: أن يقول للكفار الذين يقترحون عليه الآيات عناداً وتعتاً: كل منا ومنكم متربص، أي منتظر ما يحل بالآخر من الدوائر كالموت والغلبة، وقد أوضح في غير هذا الموضع أن ما ينتظره النبي ﷺ وأصحابه والمسلمون كله خير؛ بعكس ما ينتظر ويتربص الكفار؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ إِنَّمَا إِخْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَبِصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ أَوْ يَأْتِيَنَّكُمْ فَتَرْتَضُوا﴾، وقوله: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات. والتربص: الانتظار.

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

- ١- ن ص عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ﴿فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ قال: في الدنيا.
- وانظر حديث مسلم عن جابر الآتي عند الآية رقم (١) من سورة القمر وفيه: «بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى».
- ٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ



رَبِّهِمْ يُحَدِّثُ ﴿الآية، يقول: ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا هِيمَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: غافلة قلوبهم.

وانظر سورة النساء آية (١١٤) وتفسير الشيخ الشنقيطي.

٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَضْغَثُ أَحْلَمٍ﴾ قال: مشبهة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَضْغَثُ أَحْلَمٍ﴾ أي فعل حال، إنما هي رؤية رآها ﴿بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كل هذا قد كان منهم. وقوله: ﴿فَلْيَأْنِئْنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ يقول: كما جاء عيسى بالبينات، وموسى بالبينات والرسول.

٦- ط ص عن مجاهد: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بذلك.

٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَتَنَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ﴾ يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل.

ط ص عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿فَتَنَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ قال: أهل القرآن.

٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ يقول: ما جعلناهم جسدًا إلا لياكلوا الطعام.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ أي لا بد لهم من الموت أن يموتوا.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَهْلَكْنَا السُّرَفِينَ﴾ والمسرغون: هم المشركون.

١٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ قال: حديثكم.

* * *

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ قال: أهلكنا.

١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ لا تفرّوا.
ط ح عن قتادة: ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَفْتُمْ فِيهِ﴾ يقول: ارجعوا إلى دنياكم التي أترفتم فيها.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُلُونَ﴾ قال: تفقهون.

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُلُونَ﴾ استهزاء بهم.
١٤-١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾ الآية، فلما رأوا العذاب وعانيوه لم يكن لهم هجى إلا قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ حتى دمر الله عليهم وأهلكهم.

١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَئِيلِينَ﴾ يقول: ما خلقناهما عبثاً ولا باطلاً.

١٧- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا تَخَذَنْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا، وما خلقنا جنة أو ناراً، ولا موتاً ولا حياة ولا حساباً.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ يقول: ما كنا فاعلين.



١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ والحق كتاب الله، والباطل إبليس، فيدمغه فإذا هو زاهق أي ذاهب.

ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: ذاهب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ أي: تكذبون.

١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يرجعون.

٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ أَثِيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ يقول: الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته، ولا يسأمون فيها.

٢١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُنْشِرُونَ﴾ يقول: يُحيون.

٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبَّحْنَاهُ فِي السَّمَوَاتِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان.

٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يُفَعِّلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ يقول: لا يسأل عما يفعل بعباده، وهم يسألون عن أعمالهم.

٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يقول: هاتوا ببينتكم على ما تقولون.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ يقول: هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام ﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ يقول: ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وإلام صاروا.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن كتاب الله.

٢٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، ولا يقبل منهم عمل حتى يقولوه ويقروا به.

٢٦- انظر سورة مريم آية (٨٨-٨٩) وفيها حديث مسلم عن أبي موسى.

٢٧- ط ح عن قتادة قال: قال الله ﴿لَا يَسْأَلُونَكَ بِأَقْلَابٍ﴾ يعني عليهم ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْملُونَ﴾.

٢٨- كم ص جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَسْأَلُونَكَ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ فقال: «إن شفاعتي لأهل الكبار من أمتي». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُونَكَ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ يقول: الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله. ط ح عن قتادة: وقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم مشفقون، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه. ٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ فذلك تجزيه جهنم كذلك تجزي الظالمين.

وإن كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال، لعنه الله وجعله رجيماً، فقال: ﴿فَذَلِكَ تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. ٣٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَقُوعٌ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَقُوعٌ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. قال: كان الحسن وقاتدة يقولان: كانتا جميعاً، ففصل الله بينهما بهذا الهواء. ٣١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا﴾ أي جبلاً. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا﴾ أي أعلاماً، وقوله ﴿سُبُلًا﴾ أي طرقاً. وهي جمع السبيل.

٣٢- ش: تضمنت هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل: الأولى: أن الله جل وعلا جعل السماء سقفاً، أي لأنها للأرض كالسقف للبيت. الثانية: أنه جعل ذلك السقف محفوظاً. الثالثة: أن الكفار معرضون عما فيها (أي السماء) من الآيات، لا يتعظون به ولا يتذكرون. وقد أوضح هذه المسائل الثلاث في غير هذا الموضع. أما كونه جعلها سقفاً فقد ذكره في سورة الطور أنه مرفوع وذلك في قوله: ﴿وَالطُّورِ﴾ و﴿كَتَبَ مَسْطُورٍ﴾ في رَقِيٍّ مَنشُورٍ ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وأما كون ذلك السقف محفوظاً فقد بينه في مواضع من كتابه، فبين أنه محفوظ من السقوط في قوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وأما كون الكفار معرضين عما فيها من الآيات فقد بينه في مواضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ وقوله: ﴿وَلَنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُونَ﴾ الآية، وقوله: ﴿إِنَّ آيَاتِ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ قال: مرفوعاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ قال: الشمس والقمر والنجوم آيات السماء.

٣٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: فلك كهشة حديدة الرحي.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: أي فلك في السماء. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: يجرون. ٣٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ﴾ يقول: نبليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، وقوله: ﴿وَاللَّيْنَا تَرْجَعُونَ﴾ يقول: وإلينا يردون فيجازون بأعمالهم، حسننها وسيئها.

٣٧- ع ص عن قتادة: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ قال: خلق عجولاً.

٣٩- انظر حديث عدي بن حاتم المتقدم تحت الآية (١٣١) من سورة آل عمران وفيه: «ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة».

٤٢- طح عن قتادة: ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوَكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن؟
٤٣- طح عن قتادة قوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعني الآلهة ولا هم مِنَّا يُصْحَبُونَ يقول: لا يصحبون من الله بخير.

٤٤- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾. قال الحسن: هو ظهور المسلمين على المشركين. وقال عكرمة: هو الموت.

انظر سورة الرعد آية (٤١).

٤٥- طح عن قتادة: ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُدْعَوْنَ ﴾ يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه، ولا ينتفع به ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان.

٤٦- طح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ الآية، يقول: لئن أصابتهم عقوبة.

وَإِذْ أَرَأَى الْآلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِهِمْ بِرَحْمَنِ
هُمْ كَفَرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُصْزَوْنَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَسْتَشِرْتُ
رِيسُلَ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُوَكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ
الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَابِيُونَ ﴿٤٤﴾

٤٧- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ قال: إنما هو مثل، كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق.

وانظر حديث ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو المتقدم عند الآية (٨) من سورة الأعراف (وهو حديث البطاقة).

ب ص عن مجاهد: ﴿وَلِنْ كَانَتْ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ قال: جازينا بها.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ الفرقان: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله به بين الحق والباطل.

٤٩- في هذه الآية بيان لبعض صفات المتقين.

٥٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ﴾ ... إلى قوله: ﴿أَفَأَنْتُمْ لَمْ تُكُونُوا﴾ أي: هذا القرآن.

٥١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: هديناه صغيراً.

٥٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْتَّمَائِيلُ الَّذِي أَنْتُمْ لَهَا عَنِقُونَ﴾ قال: الأصنام.

٥٣- ٥٦- انظر سورة الشعراء آية (٦٩-٨٢).

٥٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَتَاللَّهِ

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَنْ مَسْتَهْمَ نَفْحَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولَ بَنُو نَحْلٍ إِنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ لَمِينِينَ ﴿٤٩﴾ وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٢﴾ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُكْرُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٦﴾ قَالِ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِينَ ﴿٥٨﴾ قَالِ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٩﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ ﴿٦٠﴾

لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ قال: قول إبراهيم حين استتبعه قومه إلى عيدهم فأبى وقال: إني سقيم، فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر، وهو الذي يقول: ﴿سَمِعْنَا قَوْلَ رَبِّكَ بِمَا كُنَّا نَعْبُدُكَ مِنْ دُونِكَ﴾.

٥٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ يقول: حطاماً.

ط ص عن مجاهد قال: جعل إبراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك. ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون.

٦١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قَاتُوا بِهِ، عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَسْهَدُونَ﴾ قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بينة.

٦٢- ٦٣- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾. وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاتين امرأتين معك امرأتين من أحسن الناس، فأرسل إليهما فساله عنهما فقال: من هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني. فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ: فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا قَاتُوا بِهِ، عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَسْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ إِنَّا بِرَأْيِهِمْ لَنَعْلَمُ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَأْذِنُوا إِنْ كُنْتُمْ تُبْغُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي كُفْرِهِمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنْدَرُكَوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمُ إِسْخَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق. فدعا بعض حجبه فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان، إنما أنتموني بشيطان، فأخدمها هاجر. فأتته وهو قائم يصلي، فأوماً بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخدم هاجر. قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء.

٦٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾... الآية، وهي هذه الخصلة التي كادهم بها.

٦٥- ط ح عن قتادة: قال الله: ﴿ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أدركت الناس حيرة سوء.

٦٩- خ عن أم شريك رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ. وقال: «كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام».

٧١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ كانا بارض العراق، فأنجيا إلى أرض الشام.

٧٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِسْخَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عطاء.



٧٣- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ﴾

يَأْمُرُنَا ﴿جعلهم آية يقتدى بهم في أمر الله. وقوله: ﴿يَهْدُونَ يَأْمُرُنَا﴾ يقول: يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته.

٧٤- انظر عن قصة نجات لوط وتدمير قومه في سورة

الأعراف آية (٨٠-٨٨) وسورة هود آية (٧٧-٨٣).

٧٥- ٧٧- انظر قصة نوح ودعائه وإغراق قومه في

سورة هود آية (٢٥-٤١).

٧٨- ط ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿إِذْ نَفَخْتُ فِيهِ

غَمِّ الْقَوْرِ﴾ قال: أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث، وحكم سليمان بجزء الغنم وألبانها لأهل الحرث، وعليهم رعايتها على أهل الحرث، وبحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيئته يوم أكل، ثم يدفعونه إلى أهله، ويأخذون غنمهم.

٧٩- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود عليه السلام فقاضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام، فأخبرتا، فقال: اتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقاضى به

للصغرى». قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المدينة.

ش: قوله تعالى ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر الجبال أي ذلّلها وسخر الطير تسبح مع داود. وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من تسخير الطير والجبال تسبح مع نبيه داود بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَآثِنًا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ الآية وقوله ﴿أَوِي مَعَهُ﴾ أي رجعي معه التسييح... وكقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْطَّيْرَ تَحْسُرُ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾.

طح عن قتادة قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ أي: يصلين مع داود إذا صلى.

٨٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الضمير في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ راجع إلى داود، والمراد بصنعة اللبوس صنعة الدروع ونسجها، والدليل على أن المراد باللبوس في الآية الدروع أنه أتبعه بقوله: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف والرمي بالرمح والسهم كما هو معروف، وقد أوضح هذا المعنى بقوله: ﴿وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ﴿أَنْ تَحْمَلَ سَيْفَتَيْ وَفَيْرَ فِي الْأَسْرَدِ﴾ فقوله: ﴿أَنْ تَحْمَلَ سَيْفَتَيْ﴾ أي أن اصنع دروعاً سابغات من الحديد الذي ألناه لك.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الآية، قال: كانت قبل داود صفائح، قال: وكان أول من صنع هذا

الحلق والسرود داود.

٨١- ٨٢- طح عن قتادة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ قال: ورث الله سليمان داود،

فورثه نبوته وملكه، وزاده على ذلك أن سخر له الريح والشياطين.

٨٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُّونَ لَمْ يَعْمَلُوا عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكَأَلَهُمْ حَفِظَاتٌ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لسليمان من يغوصون له من الشياطين، أي يغوصون له في البحار فيستخرجون له منها الجواهر النفيسة كاللؤلؤ والمرجان، والغوص: النزول تحت الماء، والغواص الذي يغوص في البحر ليستخرج منه اللؤلؤ ونحوه. وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أيضاً أن الشياطين المسخرين له يعملون له عملاً دون ذلك، أي سوى ذلك الغوص المذكور، أي: كبناء المدائن والقصور وعمل المحارِبِ والتماثيل والجفان والقذور الراسيات وغير ذلك من الصنائع العجيبة، وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿وَكَأَلَهُمْ حَفِظَاتٌ﴾ أي من أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه. وهذه المسائل الثلاث التي تضمنتها هذه الآية الكريمة جاءت مبينة في غير هذا الموضع كقوله في الغوص والعمل سواء: ﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ الآية. وقوله في العمل غير الغوص: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ يُلاَظِنُ رِيَّةً﴾ وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ تَحْرِيْبٍ وَمَنْشِيلٍ وَحِفَافٍ كَالْغَوَّاصِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ وكقوله في حفظهم من أن يزيغوا عن أمره: ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ وقوله: ﴿وَالْآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. ٨٣- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما أيوب يغتسل غريباً خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فنادى ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك». ت ص عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة». ٨٤- ط ح عن قتادة والحسن: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُمُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَثَلَهُ﴾ قالوا: أحيا الله أهله بأعيانهم، وزاده إليهم مثلهم. وانظر سورة ص آية (٤١-٤٤) للمزيد عن أيوب عليه الصلاة والسلام. ٨٥- انظر سورة مريم آية (٥٦-٥٧). ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَدَا الْكُفْلَ﴾ قال: رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه، ويقميه لهم، ويقضي بينهم بالعدل، ففعل ذلك فسمي ذا الكفل. وقد رجح ابن كثير أن ذا الكفل نبي، وتوقف الطبري في ذلك.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُّونَ لَهُ، وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكَأَلَهُمْ حَفِظَاتٌ ﴿٨٢﴾ وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَتَى مَسْفًى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرُنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَاسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبِّحْكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ، وَجَعَلْنَاهُ إِذَا نَادَى كَانُوا إِسْرِعُونَ فِي الْخَبَرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرِهَبًا وَكَانُوا آتِينَ خَشَعَةً ﴿٩٠﴾

٨٧- ت ص عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول: ظن أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه. ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

٨٨- انظر تفاصيل قصة يونس في سورة الصافات آية (١٣٩-١٤٨).

٨٩-٩٠- انظر لبيان قصة زكريا عليه السلام سورة آل عمران الآيات (٣٧-٤١) وسورة مريم الآيات (١٦-٣٤). ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَاهُ لَمْ زَوَّجْنَاهُ﴾ كانت عاقراً، فجعلها ولوداً، وهب لها منها يحيى. ب ح عن الحسن: في قوله في قصة زكريا: ﴿وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرِهَبًا﴾ قال: ذللاً لأمر الله جل اسمه.

٩١- انظر سورة مريم الآيات (١٦-٣٤)، وسورة

التحریم آية (١٢).

٩٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَمَتُكُمْ أُمَّةٌ

وَرَجْدَةٌ﴾ يقول: دينكم دين واحد.

٩٦- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن

النبي ﷺ قال: «لِيُحْتَجَّ الْبَيْتُ وَلِيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».

ج ص عن أبي سعيد الخدري؛ أن رسول الله ﷺ

قال: «تَفْتَحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾. فيعمون

الأرض. وينحاز منهم المسلمون. حتى تصير بقية

المسلمين في مدائنهم وحصونهم، ويضنون إليهم

مواشيهم، حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه، حتى

ما يذرون فيه شيئاً: فيمر آخرهم على أثرهم. فيقول

قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماء. ويظهرون على

الأرض. فيقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا

منهم. ولتنازل أهل السماء. حتى إن أحدهم ليهز حربه

إلى السماء، فترجع مخضبة بالدم. فيقولون: قد قتلنا

أهل السماء، فينماهم كذلك. إذ بعث الله دواب كنغف

الجراد. فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد. يركب بعضهم بعضاً. فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً. فيقولون: من

رجل يشري نفسه، وينظر ما فعلوا؟ فينزل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه. فيجدهم موتى. فيناديهم: ألا أبشروا.

فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم. فما يكون لهم رعي إلا لحومهم. فتشكر عليها، كأحسن ما شكرت

من نبات أصابته قط».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ قال: جمع الناس من كل مكان جاؤوا منه يوم القيامة، فهو

حذب.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ يقول: من كل شرف يقبلون.

٩٨-١٠١- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ فقال المشركون: الملائكة وعيسى وعزير يُعبدون من دون الله، فقال: لو كان هؤلاء الذين يعبدون آلهة

ما وردوها، قال: فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ عيسى وعزير والملائكة.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطبها.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال: عيسى، وعزير، والملائكة.

١٠٣- الفزع الأكبر هو عند الفزع في الصور كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ فَعَرَجَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ سورة النمل آية (٨٧) وانظر تفسيرها هناك.

ش: قوله تعالى: ﴿وَنَلَقْنَهُمْ أَلَمَّتْ كَتَّةٌ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن عباده المؤمنين الذين سبقت لهم منه الحسنی تتلقاهم الملائكة أي تستقبلهم بالبشارة وتقول لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي: توعدون فيه أنواع الكرامة والنعيم، قيل: تستقبلهم على أبواب الجنة بذلك، وقيل عند الخروج من القبور كما تقدم. وما ذكره جل وعلا من استقبال الملائكة لهم بذلك بينه في غير هذا الموضع كقوله في فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

١٠٤- ط ح ع عن ابن عباس قوله: ﴿كَلِمَتِ السَّجْدِ لِلْكِتَابِ﴾ يقول: كطي الصحيفة على الكتاب.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب النبي ﷺ فقال: «إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غلأ» ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، ثم يجاء برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿شَهِيدٌ﴾ فيقال: إن هؤلاء الذين لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿أَوَّلَ خَلْقِي يُعِيدُهُ﴾ قال: حفاة عراة غلأ.

١٠٥- ط ص عن مجاهد: ﴿الزُّبُرُ﴾ قال: الكتاب ﴿وَمِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: أم الكتاب عند الله.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ﴾ قال: الجنة ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

ط ص عن عبد الرحمن بن زيد في قوله: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: الجنة.

١٠٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ فِي هَذَا أَلَمْنَا لِقَوْمِ عَكِيدٍ﴾ يقول: عاملين.

١٠٩- ش: قوله ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي: أعرضوا وصدوا عما تدعوهم إليه ﴿فَقُلْ أَدْنَتْكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي أعلمتكم أنني حرب لكم كما أنكم حرب لي، بريء منكم كما أنتم برآء مني، وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية أشارت إليه آيات أخر كقوله: ﴿وَأَيُّكُمْ خَافَ مِنْ قَوِيٍّ خِيفَانَهُ فَأَنبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي: ليكن علمك وعلمهم بنبذ العهد على السواء. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وقوله: ﴿أَدْنَتْكُمْ﴾ الأذان الإعلام، ومنه الأذان للصلاة، وقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ﴾ الآية أي: إعلام منه، وقوله: ﴿فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ الآية، أي: اعلموا.

١- ش: وما بينه هنا من شدة أهوال الساعة، وعظم زلزلتها بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا ۖ وَأَخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَفْقَالَهَا﴾ ﴿١﴾ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٢﴾ يَوْمَذِ تَحْدُثُ أَخْبَارَهَا ﴿٣﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ﴿٤﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَسَبَّتْ الْجِبَالُ سَبًّا﴾ ... حب ص عن أنس بن مالك قال: نزلت ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًاؤُا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، ثم قال: أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله جل وعلا لآدم: يا آدم! قم فابعث بعث النار من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين. فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده! ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفره الجن والإنس».

٢- خ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم! فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار. قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف - أراه قال - تسعمائة وتسعة وتسعين. فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين، ومنكم واحد. ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة، فكبرنا. ثم قال: ثلث أهل الجنة، فكبرنا. ثم قال: شطر أهل الجنة، فكبرنا. قال أبو أسامة عن الأعمش: ﴿وَرَى النَّاسُ سُكْرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكْرَىٰ﴾ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. ٣- ش: ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن بعض الجهال كالكفار يجادل في الله بغير علم، أي يخاصم فيه بغير مستند من علم، بينه في غير هذا الموضع كقوله في هذه السورة الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١﴾ قَالِي عَظِيمُهُ يُضِلُّ عَن مَسِيلِ اللَّهِ ﴿٢﴾ الآية، وقوله تعالى في لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأُتُوا بِآيَاتِنَا عَلَيْهِمْ أَبَاهُ فَأُولَٰئِكَ الشَّاطِرُونَ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ. ط ص عن مجاهد ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: الشيطان اتبعه. ش: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ يدل على أن الهدى كما أنه يستعمل في الإرشاد والدلالة على الخير، يستعمل أيضاً في الدلالة على الشر، لأنه قال: ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَخْتَوُونَ إِلَىٰ النَّكَارِ﴾ الآية، لأن الإمام هو من يفتدى به في هديه وإرشاده. ٥- انظر سورة المؤمنون آية (١٢-١٤) لبيان أطوار خلق الإنسان. ط ح عن عبد الله ابن مسعود قال: إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملكاً فقال: يا رب مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة، مجتباها الأرحام دماً، وإن قال: مخلقة، قال: يا رب فما صفة هذه النطفة أذكر أم أنثى؟ ما رزقها ما أجلها؟ أشقي أو سعيد؟ قال: فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة. قال: فينطلق الملك فينسخها، فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًاؤُا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُنْزِلُهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَاطِرٍ مُّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَصْلِيهِ مِن يَدَيْهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ نُوْطِقُهُ ثُمَّ مِن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُوهُنَّ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يُؤْفِقُ وَمِنْكُمْ مَن يُّرْدُّ إِلَى الْأَرْضِ الْأَعْمَرَ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِنَّا أَنزَلْنَاهَا إِلَى الْخَاءِ أَهْرَاقًا وَبَيَّتَ الْأَنْبِيَاءَ أَنُبَتَ مِن كُلِّ نَجْعٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

ع ص عن قتادة: في قول الله: ﴿مُخَلَّفَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّفَةٍ﴾ قال: تامة وغير تامة.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَيُقَرَّرُ فِي الْأَزْمَارِ مَا نَشَاءُ إِلَّا أَجَلٌ شُكِّي﴾ قال: التمام.

ع ص عن قتادة: ﴿أَهْرَبْتُ وَرَبَّتْ﴾ قال: حسنت، وعرف الغيث في ربوها.

ع ص عن قتادة: ﴿وَأَكْبَحْتُ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ﴾ قال: حسن.

٨- انظر الآية رقم (٣) من السورة نفسها لبيان الجدل بغير علم.

٩- ط ص عن ابن عباس: في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ يقول: مستكبرا في نفسه.

آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ قال: رقبته.

١١- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنج خيله قال: هذا دين سوء.

آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: على شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ رخاء وعافية ﴿أَطْمَأَنَّ بِهِ﴾: استقر ﴿وَأِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ عذاب ومصيبة ﴿انْقَلَبَ﴾ ارتد ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ كافراً.

١٣- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ قال: الوثن.

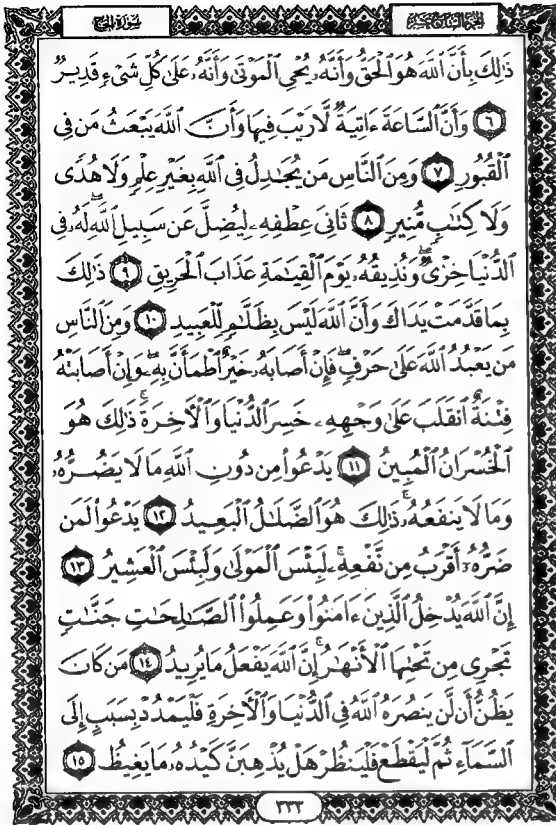
١٥- ط ح عن التميمي قال: قلت لابن عباس: أرايت قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبِّ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيطُ﴾ ؟ قال: من كان يظن أن لن ينصره الله محمداً، فليربط جبلاً في سقف، ثم ليختنق به حتى يموت.

ع ط ص عن قتادة: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قال: من كان يظن أن لن ينصره الله نبيه ﷺ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبِّ﴾ يقول: بجبل إلى سماء البيت ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يقول: ثم ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ.

ط ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ قال: يرزقه الله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبِّ﴾ قال: بجبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ سماء ما فوقك ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ليختنق، هل يذهبن كيده ذلك خنقه أن لا يرزق.

١٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال: الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقروون الزبور، والمجوس: يعبدون الشمس والقمر والنيران. والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن.

وانظر سورة البقرة آية (٦٢) قول ابن عباس وقتادة ومجاهد.



١٨- انظر سورة الرعد آية (١٥) قول قتادة.

١٩- خ عن أبي ذر رضي الله عنه: «أنه كان يقسم فيها قَسَمًا: إن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه وعُتْبَةُ وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ قال: مثل المؤمن والكافر اختصمهما في البعث. خ عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة» قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعُبَيْدَةُ وشيبة بن ربيعة وعُتْبَةُ بن ربيعة والوليد بن عتبة.

٢٠- ٢١- ش: قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَمْ يُنَابِّ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنواع عذاب أهل النار، جاء مبيناً في آيات أخر من كتاب الله، فقوله هنا: ﴿قُطِعَتْ لَمْ يُنَابِّ مِنْ نَارٍ﴾ أي قطع الله لهم من النار ثياباً، والبسهم إياها تنقد عليهم كقوله فيهم: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾ والسرابيل: هي الثياب التي هي القمص، كما قدمنا إيضاحه، وكقوله: ﴿لَمْ يَنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ وَمِنْ قَوَاهِمْ عَوَاشِرٌ﴾ والغواشي: جمع غاشية: وهي غطاء كاللحاف، وذلك هو معنى قوله هنا: ﴿قُطِعَتْ لَمْ يُنَابِّ مِنْ نَارٍ﴾ وقوله تعالى هنا: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾، ذكره أيضاً في غير هذا الموضع كقوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ والحميم: الماء البالغ شدة الحرارة، وكقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ الآية. وقوله هنا: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ أي: يذاب بذلك الحميم إذا سقوه فوصل إلى بطونهم كل ما في بطونهم من الشحم والأمعاء وغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾.

ط ص عن مجاهد قال: الكفار قطعت لهم ثياب من نار، والمؤمن يدخل جنات تجري من تحتها الأنهار، وقوله: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يقول: يصب على رؤوسهم ماء مغلي. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ قال: يذاب به إذابة.

٢٢- ب ص عن سلمان الفارسي قال: النار سوداء مظلمة، لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ هذه الآية: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾.

٢٣- انظر سورة البقرة آية (٢٥).

خ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «مَنْ لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة». وانظر سورة الكهف آية (٣١) وفي سورة الإنسان (أساور من فضة) أيضاً.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَصْرَانِ
وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ ﴿٢٠﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا
فِي رَيْبٍ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٢١﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
وَالْجُلُودُ ﴿٢٢﴾ وَلَهُمْ مَقْطِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢٣﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
﴿٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَاكُونَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُلَوَّلُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٥﴾

٢٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال: ألهموا. وقوله: ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ يقول جل ثناؤه: وهدهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد. ٢٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ يقول: ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ﴾ قال: الساكن، ﴿وَالْبَادِ﴾ الجانب سواء حق الله عليهما فيه. خ عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة المجاهلية، ومُطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه».

كم ص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يَظْلِمُ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ قال: لو أن رجلاً هم فيه بالحداد وهو بعدن آيين لأذاقه الله عذاباً أليماً. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يَظْلِمُ﴾ يقول: بشرك.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يَظْلِمُ﴾ قال: يعمل فيه عملاً سيئاً. ٢٦- كم ص عن علي رضي الله عنه قال: لما أمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر، فلما قدم مكة رأى

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يَظْلِمُ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَکُمُ مِنْهَا وَأَطْعُمُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ حَرَمُهُ عِنْدَ رَبِّهِ. وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا رِجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

٣٣٥

على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال: يا إبراهيم، ابن على ظلي - أو على قدري - ولا تزد ولا تنقص، فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر، وذلك حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾. وانظر سورة آل عمران آية (٩٦-٩٧) حديث البخاري عن أبي ذر. ع ص عن قتادة: ﴿طَهَّرَ بَيْتِي﴾ قال: من أهل الشرك وعبادة الأوثان. وانظر سورة البقرة آية (١٢٥).

ع ص عن قتادة: ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ قال: القائمون: المصلون. ٢٧- ط ح عن ابن عباس قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال أذن وعليّ البلاغ. فنادى إبراهيم: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا. قال فسمعه ما بين السماء والأرض، أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون؟ ط ح عن ابن عباس: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ قال: على أرجلهم. ب ح عن سعيد بن جبیر: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: فوفرت في كل قلب، كل ذكر وأثنى. ع ص عن قتادة ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: مكان بعيد. ٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: التجارة، وما يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة. خ عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يُخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء». ع ص عن قتادة: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ قال: أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق. خ عن علي رضي الله عنه قال: بعثني النبي ﷺ فقمتم على البدن، فأمرني فقسمت لحومها، ثم أمرني فقسمت جلالها وجلودها. ط ص عن مجاهد: ﴿أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ الذي يمد إليك يديه. ٢٩- آ ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: حلق الرأس، وحلق العانة، وقص الأظفار، وقص الشارب، ورمي الجمار، وقص اللحية. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: يعني بالتفت: وضع إبراهيم من حلق الرأس ولبس الثياب، وقص الأظفار ونحو ذلك. آ ص عن مجاهد: ﴿وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ﴾ نذر الحج والهدي، وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج. خ ص عن ابن عباس قال: الحَجْر من البيت، لأن رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه، وقال الله: ﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: أعنته الله من الجبابرة، يعني الكعبة.

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكَ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ يُحْمَلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَالْحَمَرِ الْمُدَّجِرِ فَلَهُ اسْلِمُوا أَبْشِرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني: زيارة البيت. ٣٠- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾ قال: الحرمه: مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها. ش: قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ لم يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية الأنعام، ولكنه بينه بقوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَهْدِيكُمْ أَوْحَى إِلَيَّ عَزْمًا عَلَى طَائِعٍ يَطَعُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. ع ص عن قتادة: ﴿إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلا المينة، وما لم يذكر اسم الله عليه. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿قَوْلِكَ الزُّورِ﴾ قال: الكذب. ٣١- انظر سورة البينة آية (٥) وسورة البقرة آية (١٣٥). ط ح عن قتادة: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾. ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾ قال: بعيد.

٣٢- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ﴾

قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها. ٣٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَكَ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ قال: في البدن؛ لحومها وألبانها وأشعارها وأوبارها وأصوافها، قبل أن تسمى هدياً. م عن ابن جريج أخبرني عطاء قال: كان ابن عباس يقول: لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج إلا حلّ. قلت لعطاء: من أين يقول ذلك؟ قال: من قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحْمَلُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: قلت: فإن ذلك بعد المَعْرَف. فقال: كان ابن عباس يقول: هو بعد المَعْرَف وقبله. وكان يأخذ ذلك من أمر النبي ﷺ حين أمرهم أن يَحِلُّوا في حجة الوداع. ط ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ يُحْمَلُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني محل البدن حين تسمى إلى البيت العتيق. ٣٤- خ عن أنس قال: ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين، فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما يسمى ويكبر، فذبحهما بيده. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ قال: إهراق الدماء ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ﴾. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المطمئنين. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المتواضعين. وانظر الآية التالية لمعرفة صفات المخبتين. ٣٥- في هذه الآية بيان صفات المخبتين، وانظر سورة الأنفال الآية (٤٢). ٣٦- خ عن زياد بن جبير قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أتاخ بدنته ينحرها، قال: ابعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ. ب ص عن مجاهد: ليست البدن إلا من الإبل. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿لَكَ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: أجر ومنافع في البدن. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿صَوَافٍ﴾ قال: قائمة، قال: يقول: الله أكبر، ولا إله إلا الله، اللهم منك ولك. ط ص عن مجاهد: ﴿صَوَافٍ﴾ قال: قياماً صواف على ثلاث قوائم.

ط ح عن الحسن أنه قال: (صوافي): خالصة لله. ط ص عن مجاهد قال: من قرأها (صوافن) قال: معقولة. قال: ومن قرأها ﴿صَوَافٍ﴾ قال: تصف بين يديها. آ ص عن مجاهد: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت على الأرض. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يقول: القانع المتعفف، والمعتَر: يقول: السائل. ب ح عن مجاهد في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل هي بمنزلة: ﴿وَإِذَا حُلِّمْتُمْ فَاسْكُتُوا﴾.

٣٧- انظر حديث جابر المتقدم من رواية مسلم عند الآية (٢) من سورة المائدة.

٣٨- ش: قوله تعالى: ﴿لَإِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه يدفع السوء عن عباده الذين آمنوا به إيماناً حقاً، ويكفيهم شر أهل السوء، وقد أشار إلى هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الآية. وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾... وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣٩- ت ح عن ابن عباس قال: لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبينهم، ليهلكن، فأنزل الله ﴿أُوذِيَ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآية، فقال أبو بكر: لقد علمت أنه سيكون قتال.

٤٠- ب ح عن الضحاك يقول: قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ يعني: محمداً ﷺ وأصحابه، أخرجوا من مكة بغير حق.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يقول: دفع بعضهم بعضاً في الشهادة، وفي الحق، وفيما يكون من قبل هذا، يقول: لولا هم لأهلكت هذه الصوامع وما ذكر معها.

آ ص عن مجاهد: ﴿هُؤُمَتِ صَوَائِعُ﴾ قال: صوامع الرهبان.

ص عن مجاهد قال: ﴿وَبِيعَ﴾ قال: وكنائس.

ع ص عن قتادة: ﴿هُؤُمَتِ صَوَائِعُ﴾ قال: هي للصائين، ﴿وَبِيعَ﴾ للصائري ﴿وَصَلَوْتُ﴾ قال: كنائس اليهود، ﴿وَمَسَّجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ قال: المساجد: مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيراً.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أقسم لينصرن من ينصره، ومعلوم أن نصر الله إنما هو باتباع ما شرعه وبامتنال أوامره، واجتناب نواهيه ونصرة رسله واتباعهم، ونصرة دينه وجهاد أعدائه وفهرهم حتى تكون كلمته جل وعلا هي العليا، وكلمة أعدائه السفلى. ثم إن الله جل وعلا بين صفات الذين وعدهم بنصره ليميزهم عن غيرهم فقال مبيناً من أقسم أنه ينصره، لأنه ينصر الله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الآية. وما دلت عليه هذه الآية الكريمة: من أن من نصر الله نصره الله، جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسْلَحْ لَهُمْ وَأَصْلُ عَثَلُهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْفَرَسَلَيْنِ﴾ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَتَمَّ مِمَّنْ أَمْسُورُونَ﴾ ﴿وَلَنْ جُنْدًا لَهُمُ الْقَلِيلُونَ﴾...

٤١- ط ج عن أبي العالية في قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له، ونهيههم عن المنكر، أنهم نهوا عن عبادة الأوثان، وعبادة الشيطان، قال: فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر.

٤٤- انظر حديث أبي موسى الأشعري المتقدم عند الآية (١٢٦) من سورة البقرة.

٤٥- ع ص عن قتادة: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ قال: خربة ليس فيها أحد.

ع ص عن قتادة: ﴿وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ﴾ قال: أعطلها أهلها، تركوها.

ط ح عن السدي ومجاهد: ﴿مَشِيدٌ﴾ مجصص.

ع ص عن قتادة: ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ قال: كان أهله شيدوه وحصنوه، فهلوكوا وتركوه.

٤٧- ج ح ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم. خمسمائة عام».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّكَ سَنَةٌ﴾ قال: من أيام الآخرة.

٤٨- انظر قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْتَابِيْنَةٍ أَوْهَمَ قَائِلُوْنَ﴾ سورة الأعراف آية: ٤.

٥١- ع ص عن قتادة: ﴿وَالَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْ ءَايَاتِنَا مُعْجِزِيْنَ﴾ قال: كذبوا بآيات الله، فظنوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه.

وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّكَ سَنَةٌ وَمَا أَعْدُودُ ﴿٤٧﴾ وَكَأَنَّ مِنْ قَرِيْبٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالْأَمَصِيْرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَىٰهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٤٩﴾ فَأَلْزَمَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيْمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْ ءَايَاتِنَا مُعْجِزِيْنَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيْمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيْ أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوْا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوْبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا فِيْ مَرِيْرٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيْمٍ ﴿٥٥﴾

٣٣٨

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ قال: مبطلين يبطنون الناس عن اتباع النبي ﷺ.

٥٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيْ أُمْنِيَّتِهِ﴾ يقول: إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه. أي يسمع الكفار ما ألقى الشيطان ولا يسمعه المؤمنون؛ لأنه ليس للشيطان على المؤمنين من سلطان.

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ فيبطل الله ما ألقى الشيطان.

٥٣- انظر قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُوْنَ﴾ سورة البقرة آية: ١٠. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِبَطْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَلَٰكِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ﴾ آية:

١٣٧.

٥٤- انظر آخر آية (٣٤) من السورة نفسها.

انظر سورة الفاتحة لبيان أن الصراط المستقيم: هو الإسلام.

٥٥- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيْمٍ﴾ قال: هذا يوم بدر. ذكره عن أبي بن كعب.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِ بِهِ وَبِمَسْكُ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلْتُمْ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قُلِ أَفَأَنْتُمْ تُبْشِرُونَ بِالَّذِينَ نَارُ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأُوْشِ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٦٥- انظر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِنَّ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَمَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ سورة فاطر آية: ٤١.

وسورة البقرة آية الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ آية: ٢٥٥.

٦٦- انظر قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سورة البقرة آية: ٢٨.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا آيَاتَيْنِ وَأَحْيَا آتِنَا آيَاتَيْنِ فَاتَّخَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ سورة غافر آية: ١١.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرَّاكُم مَن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ﴾ سورة الروم آية: ٤٠.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الجاثية آية: ٢٦.

٦٧- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ يقول: عيداً.

طح عن مجاهد: قوله: ﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾ قال: إهراق دماء الهدي.

٧٢- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يقول: يبطشون.

طح عن مجاهد: قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ قال: يبطشون، كفار قريش.

٧٣- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «قال الله عزوجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو شعيرة».

٧٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرْجٍ﴾ الحرج: الضيق كما أوضحناه في أول سورة الأعراف. وقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الحنيفية السمحة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ أنها مبنية على التخفيف والتيسير، لا على الضيق والحرج، وقد رفع الله عنا الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا. وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة ذكره جل وعلا في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.

ن ح عن الحارث الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جُنِّي جهنم. قال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: نعم، وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله التي سماكم الله بها: المسلمين، المؤمنين، عباد الله».

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: الله سماكم.

ط ح عن قتادة: ﴿هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: الله سماكم المسلمين من قبل.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه قد بلغكم أنتم ﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن الرسل قد بلغتكم.

أ ص عن مجاهد: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ يعني من قبل الكتب كلها، ومن قبل الذكر ﴿وَفِي هَذَا﴾ يعني القرآن.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٦﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٧﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاتَّعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا بَلَاءٍ لَكُمْ أَتَرَاهُمْ حَبَسَ عَلَيْكُمْ إِلَّا نَسْنَأَ رَبُّنَا شَأْنَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٨١﴾

سُورَةُ الْاِنْفِصَارِ

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

١-٢-٣- كم ص عن يزيد بن بابنوس قال: قلنا لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن، ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنين اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى بلغ العشر، فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ.

وما بعد هذه الآية بيان لها لمعرفة صفات المؤمنين.

٢- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ يقول: خائفون ساكنون.

٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ يقول: الباطل.

٩- ط ص عن مسروق: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخَافُونَ﴾ على وقتها.

١٠- جة ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار. فإذا مات، فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله. فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾».

ط ص عن أبي هريرة في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ قال: يرثون مساكنهم، ومساكن إخوانهم، التي أعدت لهم لو أطاعوا الله.

١١- خ أنس بن مالك: أن أم الرُّبَيْع بنت البراء - وهي أم حارثة بن سراقة - أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله! ألا نحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء؟ قال ﷺ: «يا أم حارثة! إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

١٢- ١٤- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿مِنْ سَلَكٍ﴾ من مني آدم.

ع ص عن قتادة: ﴿مِنْ طِينٍ﴾ قال: استل آدم من طين.

أ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْفَةً﴾ قال: نفخ فيه الروح.

١٧- انظر مطلع سورة الإسراء، وحديث العروج إلى السموات السبع، ففيها بيان سبع طرائق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْثَلِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي فَرْجِ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْفَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْفَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَدْنَيْنَاهُ خَلْقًا
ءَاخِرًا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَنِي
آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْقِسْمَةِ رُحَمَاءَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٦﴾

١٨- ش: قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أنزل من السماء ماء، معظماً نفسه جل وعلا بصيغة الجمع المراد بها التعظيم، وأن ذلك الماء أنزله من السماء، أسكنه في الأرض لينتفع به الناس في الآبار، والعيون، ونحو ذلك. وأنه جل وعلا قادر على إذهابه، لو شاء أن يذهب فيه لك جميع الخلق بسبب ذهاب الماء من أصله جوعاً وعطشاً، وبين أنه أنزله بقدر أي: بمقدار معين عنده يحصل به نفع الخلق ولا يكثره عليهم، حتى يكون كطوفان نوح لئلا يهلكهم، فهو ينزله بالقدر الذي فيه المصلحة دون المفسدة، سبحانه جل وعلا ما أعظمه وما أعظم لطفه بخلقه! وهذه المسائل الثلاث التي ذكرها في هذه الآية الكريمة جاءت مبينة في غير هذا الموضع: الأولى: التي هي كونه أنزله بقدر أشار إليها في قوله: ﴿وَلَا يَنْزِلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ والثانية: التي هي إساكنه الماء المنزل من السماء في الأرض بينها في قوله جل وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ والينبوع: الماء الكثير، وقوله: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ على ما قدمنا في الحجر. والثالثة: التي هي قدرته على إذهابه أشار لها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ إِنَّمَا أَنْصِبُ مَآذِرَ عَوْرَاتِنِ بَاتِّبِكُمْ بِمَا مَعِينٍ﴾.

٢٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَنِيعٌ لِلْكَالِينَ﴾ قوله: وشجرة: معطوف على: جنات من عطف الخاص على العام. وقد قدمنا مسوغه مراراً: أي فأنشأنا لكم به جنات، وأنشأنا لكم به شجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة الزيتون، كما أشار له تعالى بقوله: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ الآية، والذهن الذي تنبت به هو زيتها المذكور في قوله: ﴿يَكَادُرْ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾. انظر حديث الحاكم عن أبي أسيد الآتي عند الآية (٣٥) من سورة النور، وهو: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ قال: المبارك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ يقول: هو الزيت يؤكل ويدهن به.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ قال: الزيتون.

٢١- انظر سورة النحل آية (٦٦) إذ ذكر فيها اللبن، وفي آية (٥) من سورة النحل بين بعض منافعها، وآية (٨٠)، وسورة الزمر آية (٦) وفيها بيان أنواع الأنعام، وسورة غافر آية (٧٩) فيها بيان بعض المنافع، وكذا في سورة الزخرف آية (١٢).

٢٣- ٢٩- هذه الآيات في قصة نوح وقومه والفلك وقد تقدم طرف منها في تفسير سورة هود (٤٨-٢٥).

٢٧- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَقَارَ التَّنُورُ﴾ قال: كانت آية لهم إذا رأوا التنور قد فار منه الماء أن يسلك فيها من كل زوجين اثنين.

وانظر سورة هود آية (٤٠) لبيان فاسلك أي: احمل .
انظر سورة هود آية (٤٥، ٤٦): قوله تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤٥) قَالَ يَتَّبِعُنِي إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْهُ إِنَّهُ لَيْسَ بِكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

٢٩- وقد استجاب الله تعالى لنبيه نوح ﷺ كما في قوله: ﴿قِيلَ يَتُوحُ أَهْبِطْ سَلَامٌ مِنَّا وَبَرَكَاتٌ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ سورة هود آية: ٤٨ .

٣١- هم قوم هود عليه السلام كما قرر الحافظ ابن كثير في (قصص الأنبياء ١/ ٨٩، ٩١) واستشهد بهذه الآية .

٣٢- أي: هود كما تقدم في الآية السابقة .

٣٣- أي: قوم عاد الذين أرسل الله تعالى إليهم رسولا، وهو هود عليه الصلاة والسلام .

٣٤- ٤١- هذه الآيات كلها في قوم عاد مع رسولهم هود عليه الصلاة والسلام .

وانظر سورة الأعراف الآيات (٦٥-٧٢)، وسورة هود الآيات (٥٠-٦٠)، وسورة الشعراء الآيات (١٢٣-١٤٠)، وسورة الأحقاف (٢١-٢٦). وفي هذه

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَخَذَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُزَاجًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأُفِّرْتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَيَّ كُلِّ مِمَّا نَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٤٤﴾ أَعْبُدُوا أَنْكُرًا إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٤٥﴾ هِيَآتْ هِيَآتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ فِي الْآحْيَانَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ ﴿٥٠﴾ فَالْخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعَثَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٥٢﴾

الآيات تفصيل يكمل بعضه بعضاً لبيان قصة هود مع قومه .

٣٥- انظر سورة الرعد آية (٥) وتفسيرها، وسورة الإسراء آية (٤٩-٥٠) وتفسيرها .

٣٦- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ هِيَآتْ هِيَآتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ يقول: بعيد بعيد .

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ هِيَآتْ هِيَآتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ قال: يعني البعث .

٣٧- انظر سورة الإسراء آية (٤٩-٥٠) وتفسيرهما .

٤١- آص عن مجاهد: ﴿ غُثَاءً ﴾ كالريم الهامد الذي يحتمل السيل . يعني به نمود .

٤٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ يقول: يتبع بعضها بعضاً.

٤٥-٤٩- انظر قصة موسى وهارون مع فرعون سورة يونس آية (٧٥-٩٢).

٥٠- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ قال: ولدته من غير أب هو له. ولذلك وحدت الآية، وقد ذكر مريم وابنها.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿رَبُّوهُ﴾ مستوية.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿إِلَى رَّبِّوهُ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: ذات ثمار وماء، وهي بيت المقدس.

آ ص عن مجاهد: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قال: الماء الجاري.

٥٣- آ ص عن مجاهد: ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ قال: كتب الله فرقوها قطعاً.

٥٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: في ضلالتهم.

٥٥-٥٦- ط ص عن مجاهد: ﴿أَنَّمَا يُجِذِّهُرُ﴾ قال:

نعتيهم ﴿سَارِعُ لَهْمٍ﴾ قال: نزيدهم في الخير، نعلي لهم. قال: هذا القریش.

٦٠- جة ح عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله!

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا. يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصديق) ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو يخاف أن لا يتقبل منه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ يقول: يعملون خائفين.

٦١- وقد بين الله تعالى صفات الذين يسارعون في الخيرات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ رَحْمَةً﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَاقِقُونَ﴾ يقول: سبقت لهم السعادة.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَحْزُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴿١٣﴾ كُلَّ مَلْجَأٍ أُمَّةٌ رَسُومًا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٦﴾ فَقَالُوا اتَّوَيْنَا لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿١٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْمِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَإِنْ هَدَوْنَاهُ لَنُفَصِّلَنَّ لَهُ آيَةً وَاحِدَةً وَأَنَّا لَكُم مِّنَ الْفُتُونِ ﴿٢٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ أَيْخَسِبُونَ أَنَّمَا نُضَاعِفُهُمْ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٢٥﴾ سَارِعُ لَهْمٍ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِمْ لَا يَشْرِكُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٢٩﴾

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾
 أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِ وَيَسْتَفِقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَكُفُّ
 نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
 عَمِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِّعِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْتِرُونَ
 ﴿٦٥﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُم مِّنَا أَتَصْرُونَ ﴿٦٦﴾ فَكَانَتْ آيَاتُنِي
 نَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكَبُونَ ﴿٦٧﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
 بِهِ سَمِيرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
 ﴿٧٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَذَّبْتُمُ الْحَقَّ
 كَرِهُونَ ﴿٧١﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَنبَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ تَتْلُوهُمْ حَرُجًا فَرَاخَ رَبِّكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّتُنَّ ﴿٧٥﴾

٦٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما تضمنته هذه الآية من التخفيف في هذه الحنيفية السمحة، التي جاء بها نبينا ﷺ قد ذكرنا طرفاً من الآيات الدالة عليه في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الْإِيمَانِ مِنْ حَرَجٍ﴾. اهـ.

وانظر آخر تفسير سورة البقرة.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الحق أن المراد بهذا الكتاب: كتاب الأعمال التي يحصيها الله فيه، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في الكهف في الكلام على قوله: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ الآية، وفي سورة الإسراء في الكلام على قوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾.

٦٣- آص عن مجاهد قوله: ﴿فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا﴾ قال: في عَمَى من هذا القرآن. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قال: الحق.

٦٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِّعِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْتِرُونَ﴾ قال: نزلت في يوم بدر.

ط ح عن ابن عباس: ﴿يَخْتِرُونَ﴾ يقول: يستغيثون.

٦٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكَبُونَ﴾ يقول: تدبرون.

٦٧- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ قال: بمكة بالبلد.

ط ص عن مجاهد: ﴿سَمِيرًا﴾ قال: مجلساً بالليل.

ط ص عن مجاهد: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: بالقول السيئ في هذا القرآن.

ب ص عن سعيد بن جبير في قوله جل وعلا: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِيرًا تَهْجُرُونَ﴾ قال: سمروا بالليل يخوضون في الباطل.

٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بَلْ أَنبَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ يقول: بينا لهم.

ع ص عن قتادة: ﴿بَلْ أَنبَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ قال: القرآن.

٧٢- ط ص عن الحسن: ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ حَرُجًا فَرَاخَ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ قال: الأجر.

٧٣- انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم: الإسلام.

٧٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّتُنَّ﴾ يقول: عن الحق عادلون.

٧٥- انظر سورة البقرة آية (١٥): لبيان: ﴿فِي طُعْنَتِهِمْ يَعْهَدُونَ﴾.

٧٦- حب ح عن ابن عباس، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد! أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز - يعني الوبر والدم - فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾.

٧٧- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قد مضى، كان يوم بدر.

٧٩- ش: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ذرأكم معناه: خلقكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ وَالْإِنسِ﴾ الآية وقوله في الأرض: أي خلقكم وبثكم في الأرض عن طريق التناسل، كما قال تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ الآية وقال: ﴿فَإِذَا أُنْمِطَ بَشَرُ نَسِيبَرُونَ﴾ وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي إليه وحده، تجمعون يوم القيامة أحياء بعد البعث للجزاء والحساب.

٨١- أي: قوم هود كما سبق في الآيات السابقة رقم (٣٥ و ٣٦ و ٣٧).

٨٢- انظر سورة الرعد آية (٥) وتفسيرها.

٨٨- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: خزائن كل شيء.

٨٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّ تُسْحَرُونَ﴾ يقول: تكذبون.

٩٣- ٩٤- ك: يقول تعالى أمراً نبيه محمداً ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء عند حلول النقم: ﴿رَبِّ إِمَارَتِي مَا يُوْعَدُونَ﴾ أي: إن عاقبتهم - وإني شاهد ذلك - فلا تجعلني فيهم، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه: «وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون».

٩٥- لقد من الله تعالى على النبي ﷺ أن يريه بعض ما يعد الكفار في غزوة بدر، كما في سورة الأنفال، وفي فتح مكة المكرمة كما في سورة الفتح.

٩٦- ك: ثم قال مرشداً له إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء، ليستجلب خاطره، فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة، فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ النَّسِيئَةِ﴾ وهذا كما قال في الآية الأخرى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا دُوْرٌ حَظِيْرٌ عَظِيْمٌ﴾ أي: ما يلهم هذه الوصية أو الخصلة أو الصفة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: على أذى الناس، فعاملوهم بالجميل مع إسداثهم إليكم القبيح ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا دُوْرٌ حَظِيْرٌ عَظِيْمٌ﴾ أي: في الدنيا والآخرة.

٩٧- ٩٨- انظر سورة الأعراف آية (٢٠٠).

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَلْجَوَانِ طُعْنَتِهِمْ يَعْهَدُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسَوْنَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالِ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا إِنْ دُرِئَ عَلَيْنَا مَآءٌ كَثِيرٌ لَّا نَسْتَوِي وَآبَاءُنَا هَٰؤُلَاءِ مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٢﴾ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٤﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِئُكَ ﴿٨٦﴾ قُلْ مَن مِّبْدِئُ مَلَكُوتِكُمْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنَّ تُسْحَرُونَ ﴿٨٨﴾

الموت، من الكافرين أو المفرطين في أمر الله تعالى،
وقيلهم عند ذلك، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا، ليصلح
ما كان أفسده في مدة حياته، ولهذا قال: ﴿رَبِّ
أَرْجِعُونِي ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ كما قال الله
تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ
الصَّالِحِينَ﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿ وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ
وَنُسَيِّجُ أَرْسُلَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ
رَوَالٍ﴾.

ب ص عن الضحاك يقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ
الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ يعني: أهل الشرك.
آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿بَرِّخْ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
قال: الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا.
ب ص عن الضحاك يقول: البرزخ: ما بين الدنيا
والآخرة.

النشور وقام الناس من القبور ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي لا تنفع الأنساب يومئذ ولا يرثي والدولده ولا يلوي
عليه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ الْقَرِيبُ عَنْ قَرِيبِهِ وَهُوَ يَبْصُرُهُمْ﴾ أي: لا يسأل القريب عن قريبه وهو يبصره، ولو كان عليه من الأوزار
ما قد أثقل ظهره، وهو كان أضر الناس عليه في الدنيا ما التفت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ
الْكَرَّةُ مِنَ الْأُنْجِيِّ وَأُتِيَهُمُ وَأُتِيَهُمْ وَأُتِيَهُمْ وَنَجَّيَهُمْ وَيَتَّبِعُهُمُ الْآيَةُ﴾.

حم ص عن المسور أنه بعث إليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال له: قل له فليقلني في العتمة. قال: فلقية، فحمد
المسور الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي من سبيكم وصهركم، ولكن
رسول الله ﷺ قال: «فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها ويسطني ما بسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي
وسبي وصهري». وعندك ابنتها، ولو زوجتك لقبضها ذلك، قال: فانطلق عاذراً له. وانظر حديث عبد الله بن عمرو عند
أصحاب السنن المتقدم تحت الآية رقم (٧٣) من سورة الأنعام وفيه: «الصور قرن ينفخ فيه».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فذلك حين ينفخ في الصور، فلا حي يبقى إلا الله
﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فذلك إذا بعثوا في النفخة الثانية.

١٠٢-١٠٣- انظر آخر سورة القارة: ﴿الْفَارِغَةُ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ۖ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۖ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عَذَابٍ مُدْتَرِجٍ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ۖ نَارُ حَامِيَةٍ ۖ

١٠٤-ش: قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار تلفح
وجوههم النار، أي تحرقها إحراقاً شديداً، جاء موضحاً في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَلْقَافُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾
الآية. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ جَهَنَّمَ نَارٌ تَلْقَافُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ﴾.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ يقول: عابسون.



١٠٥-١٠٦-ك: هذا تقرير من الله وتوبيخ لأهل النار على ما ارتكبوه من الكفر والمأثم والمحارم والعظائم التي أوبقتهم في ذلك فقال تعالى: ﴿الَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْذِرَ عَلَيْكَ فَكَتُفِرْ بِهَا تَكْفُرُونَ﴾ أي قد أرسلت إليكم الرسل وأنزلت عليكم الكتب وأزلت شبهكم ولم يبق لكم حجة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْفِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَحَقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ولهذا قالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ أي قد قامت علينا الحجة، ولكن كنا أشقى من أن نقاد وننتعها فضلنا عنها ولم نُرزقها.

آص عن مجاهد قوله: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ التي كتبت علينا.

١٠٧-١٠٨-ش: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قال أخشأ فيها ولا تكلمون ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن أهل النار يدعون ربهم فيها فيقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا إلى ما لا يرضيك بعد إخراجنا منها فإننا ظالمون، وأن الله يجيبهم

بقوله: ﴿أَخْشَؤْا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ أي: امكنوا فيها خاسئين: أي أذلاء صاغرين حقيرين، لأن لفظة أخسأ إنما تقال للحقير الذليل، كالكلب ونحوه. فقلوه: ﴿أَخْشَؤْا﴾ أي ذلوا فيها ماكنين في الصغار والهوان. وهذا الخروج من النار الذي طلبوه قد بين تعالى أنهم لا ينالوه كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِن النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وقوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَغْلَظَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ الآية. وانظر الآية رقم (٩٩، ١٠٠) من هذه السورة.

١٠٩-١١٠-ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقَيْنِ فَبِإِذَىٰ يَفْقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ فأنخذنومهم سخرتاً حتى أنسوكم ذكري وكنتهم نضحكوك قد تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبية، أن (إن) المكسورة المشددة من حروف التعليل كقولك: عاقبه إنه مسيء: أي لأجل إساءته. وقوله في هذه الآية: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقَيْنِ فَبِإِذَىٰ﴾ الآيتين. يدل فيه لفظ (إن) المكسورة المشددة، على أن من الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزاؤهم، وسخرتهم من هذا الفريق المؤمن الذي يقول: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر الله، والإيمان به فيدخلون بذلك النار. وما ذكره تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين أشار له في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرَأَتْهُمُ النَّفْسُ لَمَّا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَأْتُوا الزَّكَاةَ وَيَذْكُرُوا الْمَواعِدَ وَنَحْنُ نَرَىٰ غَيْبَهُمْ إِذْ يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

١١٢-١١٣-آص عن مجاهد قوله: ﴿فَسَقَىٰ الْعَالَيْنِ﴾ قال: الملائكة.

ع ص عن قتادة: ﴿فَسَقَىٰ الْعَالَيْنِ﴾ قال: فاسأل الحساب.

١١٥-ك: وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي: أفظننتم أنكم مخلوقون عبثاً بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا وأنكم إلينا لا ترجعون؟ أي: لا تعودون في الدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿أَحْسِبُ الْإِنسَانَ أَن يُنْكِرَ شَيْءًا﴾ يعني: هملاً.

١١٧-آص عن مجاهد قوله: ﴿لَا يَرْهَنَ لَهُ يَدٌ﴾ قال: لا بينة له به.

١١٨-انظر بداية التفسير ﴿الْكَفَرُ الْكَفَرُ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الزَّانِيَةِ وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ يَنْتَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
 ١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَايُهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٣ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

٣٥٠

١- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ يقول: بينها. ط ص عن مجاهد: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ قال: الأمر بالحلال والنهي عن الحرام. ٢- خ عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: وهو أفقههما -: أجل يا رسول الله، فاقض بيننا بكتاب الله، واثذن لي أن أتكلم. قال: تكلم، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - قال مالك: والعسيف الأجير - زنى بامرأته. فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتدت منه بمائتي شاة وجارية لي. ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: أما غنمك وجاريتك فرد عليك، وجلد ابنه مائة وغربه عاماً، وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجماً، فاعترفت فرجماً». ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قال: أن

تقيم الحد. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَشَهِدَ عَدَايُهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: الطائفة: رجل واحد فما فوقه. ٣- د ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ قال: الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله أو مشركة. قال: والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزنان مثلهما من أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة. ثم قال: ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الثوري ص عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: ليس هذا بالنكاح، إنما هو جماع الزاني بها إلا زان أو مشرك. ٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا﴾، ثم قال: فمن تاب وأصلح، فشهادته في كتاب الله تقبل. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا﴾، قال: كان الحسن يقول: لا تقبل شهادة القاذف أبداً، وتوبته فيما بينه وبين الله. ٦- ٩- م عن أبي هريرة: أن سعد بن عبادة قال: يا رسول الله! إن وجدت مع امرأتي رجلاً، أو مهله حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال: «نعم». خ عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ: «البينة أو حد في ظهرك» فقال: يا رسول الله! إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «البينة وإلا حد في ظهرك». فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فليُزَلَّ الله ما يُبْرئ ظهري من الحد. فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها فجاء هلال فشهد، والنبي ﷺ يقول: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟» ثم قامت فشهدت؟ فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجهة. قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت. فقال النبي ﷺ: «أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء»، فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ الآية. والخامسة أن يقال له: إن عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين، وإن أقرت المرأة بقوله رُجمت، وإن أنكرت شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن يقال لها: غضب الله عليك إن كان من الصادقين، فيدراً عنها العذاب ويفرق بينهما، فلا يجتمعان أبداً، ويُلحق الولد بأمه.

١١- خ عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ﴾
قالت: عبد الله بن سلول.

ب ح عن الضحاك يقول: قوله جل ذكره: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ﴾ يقول: الذي بدأ بذلك.

١١-١٢-١٣- خ عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا. . . وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلِّهَا. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَنْفَقُ عَلَى مِسْطَحَ بْنِ أَثَّانَةَ لِقَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرَهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفَقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوَّلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْقُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال أبو بكر: بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ أَوَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَكُمُ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُنَبِّئُكُمُ اللَّهُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَإِنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

خيراً. قالت - وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

١٥- خ عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها: كانت تقرأ (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسُّتُكُم) وتقول: الْوَلَّى: الكذب.

قال ابن أبي مليكة: وكانت أعلم من غيرها بذلك؛ لأنه نزل فيها.

١٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ قال: تظهر، يتحدث عن شأن عائشة (رضي الله عنها).

٢١- انظر سورة البقرة آية (١٦٨-١٦٩) لبيان معنى خطوات الشيطان وبيان ما يأمر به.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ يقول: ما اهتدى منكم من الخلاق لشيء من الخير ينفع به نفسه، ولم يتق شيئاً من الشر يدفعه عن نفسه.

٢٢- انظر حديث البخاري عند الآية رقم (١٢) من نفس السورة، وهو حديث عائشة الطويل في قصة الإفك وفي آخره قول أبي بكر رضي الله عنه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً بعد الذي قال. . . فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوَّلُوا الْفَضْلِ﴾. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوَّلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ يقول: لا تقسموا أن لا تنفعوا أحداً.

٢٣- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

٢٤- م عن أبي هريرة مرفوعاً... فذكر حديث رؤية الرب يوم القيامة، وفي آخره قال: «ثم يقال له: الآن نبث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيُختم على فيه. ويُقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي. فتنتطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله. وذلك ليعذر من نفسه. وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه». انظر حديث مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه في سورة فصلت آية (٢٠).

٢٥- ش: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُؤْيِيهِمُ اللَّهُ ذِيهِمُ الْحَقُّ﴾ المراد بالدين هنا الجزاء، ويدل على ذلك قوله: يؤيهم، لأن التوفية تدل على الجزاء كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزِيهِمُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا كَمَا نُفِقْتُمْ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. ط ح عن ابن عباس في قوله ﴿يَوْمَ يُؤْيِيهِمُ اللَّهُ ذِيهِمُ الْحَقُّ﴾ يقول: حسابهم.

٢٦- ط ص عن مجاهد: الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس.

والرزق الكريم هو الجنة. وقد تقدم في سورة الأنفال آية (٤).

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْعِيهِمْ خُطُوبُ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَدْعِ خُطُوبُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمْ مَرْءٌ بِأَلْفِ حَشَاءٍ وَالْمُنْكَرُ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيُ أَنْ يُوَفُّوا أُولَى الْأَعْرَابِ وَالْمُسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تُنْفَذُ عَلَيْهِمُ السِّنَنُ وَيُدْرِكُهُمْ أَجْرُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يُؤْيِيهِمُ اللَّهُ ذِيهِمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْعُوهُمْ غَيْرَ يُؤْيِيهِمْ حَقٌّ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسْلِمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

٢٧- خ عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: مَنْ ذا؟ فقلت: أنا. فقال: أنا أنا. كأنه كرهها.

م عن ابن شهاب؛ أن سهل بن سعد الساعدي أخبره، أن رجلاً أطلع في جُحر في باب رسول الله ﷺ، ومع رسول الله ﷺ مَذْرَى يَحْكُ به رأسه. فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك». وقال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإذن من أجل البصر».

م عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فقال: السلام عليكم. هذا عبد الله بن قيس. فلم يأذن له. فقال: السلام عليكم. هذا أبو موسى. السلام عليكم. هذا الأشعري. ثم انصرف. فقال: رُدُّوا عليّ. فجاء فقال: يا أبا موسى! ما ردك؟ كنا في شغل. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث. فإن أذن لك، وإلا فارجع». قال: لتأنيني على هذا بيّنة. وإلا فعلت وفعلت. فذهب أبو موسى. قال عمر: إن وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية. وإن لم يجد بينة فلم تجدوه. فلما أن جاء بالعشي وجدوه. قال: يا أبا موسى! ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم. أبي بن كعب. قال: عدل. قال: يا أبا الطفيل! ما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك يا بن الخطاب، فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ قال: سبحان الله! إنما سمعت شيئاً. فأحببت أن أثبت.

د ص عن ربعي قال: ثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟» فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل.

ع ص عن قتادة: ﴿حَقٌّ تَسْتَأْذِنُوا﴾ قال: حتى تستأذنوا وتسلموا.

٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾

قال: إن لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها إلا بإذن
﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ تَرْتِعُوا فَارْجِعُوا﴾.

٢٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُوتُوا غَيْرَ

مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هي البيوت التي ينزلها السفرة،
لا يسكنها أحد. ٣٠- م عن جرير بن عبد الله. قال:
سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة. فأمرني أن
أصرف بصري. م عن عبد الرحمن بن أبي سعيد
الخدري، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر
الرجل إلى عورة الرجل. ولا المرأة إلى عورة المرأة.
ولا يُفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد. ولا تُفضي
المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ﴾ قال: يغضوا أبصارهم عما يكره الله.

٣١- ط ص عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ﴿وَلَا
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: هي الثياب.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ
قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلَيْكُمْ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٩﴾
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءً
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾

العين، وخضاب الكف، والخاتم، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها. اهـ.

خ أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذن أزهرن فشققنها من قبل
الحواشي فاختمرن بها. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ فهذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل
في عقله، لا يكثرث للنساء، ولا يشتهيهم، فالزينة التي تبديها لهؤلاء قرطاهها وقلادتها وسوارها، وأما خلخالها ومعضداها
ونحرها وشعرها فإنها لا تبديه إلا لزوجها. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ فهو أن تفرع الخلخال بالآخر عند
الرجال ويكون في رجلها خلخال، فتحركه عند الرجال، فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك، لأنه من عمل الشيطان.

٣٢- خ أن أبا هريرة حدثهم أن النبي ﷺ قال: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»، قالوا:
يا رسول الله وكيف إذن؟ قال: «أن تسكت». حب ح عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالبائة، وينهى عن
التبطل نهياً شديداً، ويقول: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر الأنبياء يوم القيامة».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَ بِنِكَاحِ الصَّالِحِينَ وَابْتَاعُوا مِنْكُمْ﴾ قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغبهم فيه
وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم وعبيدهم، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يقول: إن علمتم لهم حيلة، ولا تلقوا مؤنتهم على
المسلمين. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: لهم مالا فكاتبوهم.

ط ح عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَأَنَّهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ يقول: ضعوا عنهم من مكاتبتهم.

م عن جابر قال: كان عبد الله بن أبي سلول يقول لجارية له: اذهبي فأبعينا شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا
فَتَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَصْحَصًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ﴾ لهن ﴿عَفْوٌ رَجِيمٌ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَصْحَصًا﴾ يقول: ولا تكرهوا إماءكم على الزنا، فإن فعلتم
فإن الله سبحانه لهن غفور رحيم، وإنهمن على من أكرههن.

٣٧- طح عن ابن عباس: ﴿يَجَالُ لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً وَلَا بُعْثَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول: عن الصلاة المكتوبة.

ك: وقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أي: يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار، أي: من شدة الفزع وعظمة الأهوال، كما قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾.

٣٨- ك: وقوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، أي: يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لِّأَنَّهُ عَظِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثَافِلَةٍ﴾ وقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ كما قال ها هنا: ﴿وَاللَّهُ يَزِدُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٣٩- طح عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْنَاهُمْ كُتُوبُ يَقِيعَةٍ﴾ قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة، وهو يحسب أن له عند الله خيراً فلا يجد، فيدخله النار. اهـ.

ويؤكد هذا ما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: وفيه... فيدعي اليهود فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيز ابن الله، فيقال لهم: كذبتُم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار: ألا ترون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فينساقون في النار...

طح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَغْنَاهُمْ كُتُوبُ يَقِيعَةٍ﴾ يقول: الأرض المستوية. ٤٠- طح عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله: ﴿أَوْ كُطُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَفْشُهُ مَوْجٌ﴾ الآية، قال: ضرب مثلاً آخر للكافر فقال: ﴿أَوْ كُطُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ الآية، قال: فهو يتقلب في خمس من الظلم: فكلامة ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار. طح عن قتادة: ﴿بَحْرِ لُجِّي﴾ عميق.

ك: وقوله: ﴿وَمَنْ لَّيْجَعِلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَالْمِنْ نُورٍ﴾ أي من لم يهده الله فهو هالك حائر باثر كافر، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَكَلاَ هَادِي لَمْ﴾.

يَجَالُ لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً وَلَا بُعْثَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَا قَائِرَ الصَّلَاةِ وَإِنَّهُ
الْكَذُوبُ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ٣٧
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَزِيَدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ بِرِزْقِهِ
مِنْ شَاءَ بَغِيرٍ حِسَابٍ ٣٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْنَاهُمْ كُتُوبُ
يَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّالِمَانُ مَاءً حَمَاقًا إِذَا جَاءَهُ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ
وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩
أَوْ كُطُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَفْشُهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ
فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ
يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَّيْجَعِلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَالْمِنْ نُورٍ ٤٠ الْقُرْآنُ
اللَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَفَفَاتٍ كُلِّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِىُّ اللَّهِ الْبَصِيرُ ٤٢ الْقُرْآنُ اللَّهُ يُرْسِى
سَحَابَاتِهِمْ لِيُنْزِلَ مِنْهَا مَاءً يَنْسَجُ مِنْهُ ثِيَابًا لَّهُمْ يَوْمَ يُخْرِجُنَّ مِنْ
جَنَّتِهِمْ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيُبْصِرُ لَهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سُنْبُرًا فَيَذَرُهَا آخِذًا يَلْبَسُونَ ٤٣

٤١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْجُ لَكُمْ مِّنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ قال: والصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من الخلق. وبيانه قوله تعالى: ﴿وَلَا مَن شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ سورة الإسراء آية: ٤٤. انظر سورة الملك آية (١٩) لبيان صف أجنحة الطير.

٤٣- أي المطر كما سيأتي في سورة الروم آية (٤٨). ط ح عن قتادة في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ﴾ يقول: لمعان البرق يذهب بالأبصار.

وانظر قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يُخَفِّطُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ سورة البقرة آية: ٢٠. ٤٦- انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم: الإسلام.

٤٧- ٤٨- انظر سورة البقرة آية (٨-١٤) لبيان بعض أحوال المنافقين وصفاتهم.

ك: وقوله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ أي: إذا طلبوا إلى اتباع الهدى، فيما أنزل الله على رسوله، أعرضوا عنه واستكبروا في أنفسهم عن اتباعه. وهذه كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَزِيلُ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ﴾.

يُقَلِّبُ اللَّهُ الْكَيْلَ وَالنَّهَارَ إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ٥١
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا فِيهِمْ مِّن يَّعْشَى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّعْشَى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّعْشَى عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٢
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٣
أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ تَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٥٤
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ٥٥
وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ٥٦
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ تَأْتُوا أَلَّا تَعْلَمُوا ٥٧
أَنْ يُحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ رُبُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاطِكُونَ ٥٨
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥٩
وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٦٠
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِرُوا لَيُخْرِجُنَّ قُلُوبَهُمْ لَأَنْفُسُهُمْ أَطَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦١

٥٠- انظر سورة البقرة آية (١٠).

٥٣- ك: وقوله: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾؛ قيل معناه: طاعتكم طاعة معروفة، أي قد علمت طاعتكم، إنما هي قول لا فعل معه، وكلما حلفتكم كذبتم، كما قال تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِزْنًا عَنْهُمْ لِكِنْ تَرْضَوْنَ عَنْهُمْ فَلَا تَرْضَوْنَ عَنْهُمْ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَتُخَذُوا آبَائُهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٥٤- م عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه قال:

سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله! أرايت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سألته فأعرض عنه، ثم سألته في الثانية أو في الثالثة، فجدبه الأشعث بن قيس. وقال: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم». ٥٥- د ص عن سعيد عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء» قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر ستين، وعمر عشراً، وعثمان اثني عشرة، وعليّ كذا، قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن بخليفة قال: كذبت أستاذه بني الزرقاء، يعني بني مروان. وانظر حديث ثوبان المتقدم عند الآية (٣٣) من سورة التوبة، وهو حديث: «إن الله زوى لي الأرض...» كما في الموسوعة. كم ج عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه، المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا

فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦ لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَعْجِزَاتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَدَّعْنَاهُمْ النَّارَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ٥٧ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هَٰذِهِنَّ مَرَّاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨

٢٥٧

فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني بالنعمة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وانظر حديث أبي بن كعب الآتي عند الآية (٢٠) من سورة الشورى: «بشر هذه الأمة بالسنة...» كما في الموسوعة. ش: قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ هذا الدين الذي ارتضاه لهم هو دين الإسلام بدليل قوله تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. ٥٧- انظر سورة آل عمران آية (١٩٦، ١٩٧) وتفسيرهما السابق. ٥٨- خ عن عطاء قال: سألت ابن عباس فقلت: أستاذن على أختي؟ فقال: نعم. فأعدت فقلت: أختان في حجري، وأنا أموهنما وأنفق عليهما، أستاذن عليهما؟ قال: نعم، أنحب أن تراهما عريانتين؟ ثم قرأ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ الآية. قال ابن عباس: فالإذن واجب. طح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ يقول: إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن حتى يصلي الغداة، فإذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فمثل ذلك. طح عن ابن عباس قال: ثم رخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن، يعني فيما بين صلاة الغداة إلى الظهر وبعد الظهر إلى صلاة العشاء، أنه رخص لخدام الرجل والصبي أن يدخل عليه منزله بغير إذن. قال: وهو قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هَٰذِهِنَّ مَرَّاتٍ﴾ فأما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله إلا بإذن على كل حال. دح عن عكرمة: أن نفراً من أهل العراق قالوا: يا بن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد؟ قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هَٰذِهِنَّ مَرَّاتٍ عَلَيْكُمْ﴾ - قال ابن عباس: إن الله حلیم رحيم بالمؤمنين، يحب السر، وكان الناس ليس ليوتهم ستور ولا حِجَال، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالاستور والخير، فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد.

وَلَا بَالُغَ الْأَطْفَالِ مِنْكُمْ الْغُلَامُ فَلْيَسْتَنْدُوا كَمَا اسْتَنْدَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِشُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْغُسَاءِ ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَكُمْ﴾ وهذا من المفروض يحق على الرجل أن يأمر بذلك من كان حراً أو عبداً أن لا يدخلوا تلك الساعات الثلاث إلا بإذن.

٥٩- طح عن ابن عباس قال: أما من بلغ الحلم؛ فإنه لا يدخل على الرجل وأهله، يعني من الصبيان الأحرار، إلا بإذن على كل حال، وهو قوله: ﴿وَلَا بَالُغَ الْأَطْفَالِ مِنْكُمْ الْغُلَامُ فَلْيَسْتَنْدُوا كَمَا اسْتَنْدَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. ٦٠- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ وهي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها بدرع وخمار وتضع عنها الجلباب ما لم تخرج لما يكره الله، وهو قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ ثم قال: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: جلابيهن.

ب ح عن أبي إسحاق يقول في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾

قال: هو الخمار.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ قال: أن يلبسن جلابيهن خير لهن.

٦١- حاح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمانهم، ويقولون: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم إليه، وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا أن نأكل، إنهم أذنوا عن غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أمناء، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِشُهُمْ﴾.

ب ح عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله تبارك اسمه: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ قال: المقعد. طح عن ابن عباس ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ وذلك لما أنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا، بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك فأنزل الله بعد ذلك: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِشُهُمْ﴾. طح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِشُهُمْ﴾ وهو الرجل يوكل الرجل بضعته، فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن. طح عن ابن عباس قال: كانوا يأفنون ويتخرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره، فرخص الله لهم فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾. ع ص عن الزهري وقناة في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: بيتك إذا دخلته فقل: سلام عليكم.

ع ص عن الحسن في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: ليسلم بعضهم على بعض كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.

د ح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيَسْلِمِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيَسْلِمِ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ﴾. ب ص عن الضحاك يقول: قوله - جل جلاله -: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ يقول: سلموا على أنفسكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهلكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم.

ب ص عن ابن عمر قال: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين.

٦٢- ط ص عن الزهري في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ قال: هو الجمعة، إذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستأذنوه.

٦٣- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ قال: أمرهم الله أن يفخموه ويشرفوه. ط ص عن مجاهد: ﴿كَدْعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ قال: أمرهم أن يقولوا: يا رسول الله! في لين وتواضع ولا يقولوا: يا محمد! في تجهم. وانظر سورة الحجرات آية (٢). حاص عن قتادة: ﴿لِوَادَا﴾ عن نبي الله ﷺ وعن كتابه. م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفرائش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتقحمن فيها».

قال: «فذلكم مثلي ومثلكم. أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها». خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد». ٦٤- ك: يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض، وأنه عالم ﴿الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وهو عالم بما العباد عاملون في سرهم وجهرهم فقال: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (وقد للتحقيق، كما قال قبلها: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْهُونَ مِنْكُمْ لِيُؤْذِنَهُمْ﴾). وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وقال: ﴿قَدْ عَلِمَ ابْنُ لِحَرْثُكَ الَّذِي يَقُولُ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ لَكَ وَلَكِنْ الظَّالِمِينَ يَبَايَئُ اللَّهُ بِجَحْدُونَ﴾ وقال: ﴿قَدْ زَيَّ تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فكل هذه الآيات فيها تحقيق الفعل بقدر كما يقول المؤذن تحقيقاً وثبوتاً: (قد قامت الصلاة. قد قامت الصلاة) فقله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: هو عالم به، مشاهد له، لا يعزب عنه مثقال ذرة.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزَلْنَا مِنْ سَمَاءٍ مِّنْهُمُ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْهُونَ مِنْكُمْ لِيُؤْذِنَهُمْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ الْآيَاتُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْصَبُ لَهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ بَقَدِيرٍ ﴿٢﴾

٣٥٩

١- م عن عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها. وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها. فكذت أن أعجل عليه. ثم أمهلته حتى انصرف. ثم ليته بردائه. فجئت به رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها. فقال رسول الله ﷺ: «أرسله». أقرأ. فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت». ثم قال لي: «أقرأ». فقرأت فقال: «هكذا أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. فافروا ما تيسر منه».

ك: يقول تعالى حامداً نفسه الكريمة على ما نزل على رسوله الكريم من القرآن العظيم، كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِمُعْجَزٍ قَبِيلاً يَنْزِرُ بِأَسَاسٍ شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُنَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾. حاص عن قتادة قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ يقول: الفرقان فيه حلال الله وحرامه وشرائعه ودينه، فرق بين الحق والباطل. حاص عن قتادة قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ بعث الله محمداً ﷺ نذيراً من النار. وينذر بأس الله ووقائعته بمن خلا قبلكم. ٢- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ بَقَدِيرٍ﴾ من خلقه وصلاحه، وجعل ذلك بقدر معلوم.

٣- حاص عن قتادة: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ وهي

هذه الأوثان التي تعبد من دون الله عز وجل .

حاص عن قتادة قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾

وهو الله الخالق والرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تُخلَق ولا تَخْلُق شيئاً .

حاص عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا

وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً﴾ وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تضر ولا تنفع ولا تملك موتاً ولا حياة . وفي قوله: ﴿وَلَا تُشْرِكُ﴾ أي ولا بعثاً .

٤- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا

إِلَّا إِفْكٌ أَفَرَنْتُمْ﴾ والإفك هو الكذب .

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ

ءَاخَرُونَ﴾ قال: اليهود تقولوه .

ط ص عن مجاهد: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا﴾ قال:

كذباً .

٥- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَقَالُوا اسْتَطِيرَ

الْأَوَّلِينَ﴾ أي: كذب الأولين وباطلهم .

حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿بُكْرَةً﴾ قال: صلاة

الفجر . وقوله: ﴿وَأَصِيلًا﴾ قال: صلاة العصر .

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً
وَلَا حَيَاةً وَلَا تُشْرِكُ ٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
أَفَرَنْتُمْ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا
٣ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَتْهَا فَيَحْيَى ثَمَلَى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ وَقَالُوا
مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُكَ الْمَلَكَ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ٦ أَوْ يُنْفِثُ
إِلَيْهِ كَذِبًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ٧ أَنْظِرْ
كَفَيْ ضَرْبُوا لَكَ الْأَمْثَلُ فَضْلُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ٨ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ٩ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ١٠

٣١٠

٦- حاج عن ابن عباس قوله: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ قال: السر ما أسره ابن آدم في نفسه .

٧- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ عجب الكفار من ذلك أن يكون

الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق .

حاص عن قتادة قوله: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُكَ الْمَلَكَ﴾ أي: فنراهم عياناً .

٩٨- انظر سورة الإسراء آية (٩٠-٩٤) فيها تفصيل وزيادة كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْفَجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

يَبُوءَا ١١ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ١٢ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ قُبُلًا ١٣ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذُرِّهِمْ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفْيَاكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُ فِيهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا

بَشَرًا رَسُولًا ١٤﴾ .

ثم رد عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْهَدُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ١٥﴾

٨- حاص عن البراء قوله: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ قال: اليهود .

٩- حاص عن مجاهد قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال: مخرجاً .

١٠- انظر قول ابن كثير بداية السورة لبيان معنى ﴿تَبَرَّكَ﴾ .

ط ص عن مجاهد: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ قال: بيوتاً مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا، قال: كانت قريش ترى البيت من

الحجارة قصرًا كأنها ما كان .

١٢- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن النار يوم القيامة إذا رأت الكافر من مكان بعيد، أي في عرصات المحشر، اشتد غيظها على من كفر بربها، وعلا زفيرها، فسمع الكفار صوتها من شدة غيظها، وسمعو زفيرها. وما ذكره جلا وعلا في هذه الآية الكريمة بين بعضه في سورة الملك، فأوضح فيها شدة غيظها على من كفر بربها، وأنهم يسمعون لها أيضاً شهيقاً مع الزفير الذي ذكره في آية الفرقان هذه، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا الْقَوُيَّةُ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ﴾ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴿٨﴾ أي: يكاد بعضها يفصل عن بعض من شدة غيظها على من كفر بالله تعالى.

١٣- انظر سورة إبراهيم آية (٤٩) وفيها بيان ما يقرون به:

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩)
سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَظَرَانٍ ﴿٥٠﴾

١٤- ب ص عن الضحاك قال: قوله: ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ قال: الهلاك.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ يقول: وبلاداً.

١٥- حاص عن قتادة قوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ﴾ أي جزاء من الله بأعمالهم ﴿وَمَصِيرًا﴾ أي: منزلاً.

١٦- حاح عن ابن عباس: ﴿خَلِيلِينَ﴾ يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له.

١٧- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ يَقُولُ أَأُنْشَأْتُمْ عِبَادِي هُنَآءَ﴾ قال: عيسى وعزير وملائكته.

١٨- حاح عن السدي قوله: ﴿مِنَ أَوْلِيَآءَ﴾ قال: أما الولي فالذي يتولاه الله، ويقر له بالربوبية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَاثِرًا قَوْمًا بُورًا﴾ يقول: هلكى.

١٩- ط ص عن مجاهد ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزير وملائكته، يكذبون المشركين.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَمَا اسْتَطِيعُوا صَرْفًا﴾ قال: المشركون لا يستطيعونه.

ع ص عن الحسن في قوله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمُ يَنْصَلِكُمْ﴾ قال: هو الشرك.

٢٠- ك: ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ سورة يوسف آية: ١٠٩.

حاص عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ أي إن الرسل قبل محمد ﷺ كانوا بهذه المنزلة يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.

إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْفُتُمَا مَكَانًا نَّصِيقًا مُّقْرَّنَيْنِ دَعَا هَذَا لَكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ يَقُولُ أَأُنْشَأْتُمْ عِبَادِي هُنَآءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَن تَخْذِنَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ مِن أَوْلِيَآءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَاؤَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا اسْتَطِيعُوا صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ ثِقَةً خِلَافًا وَكَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَنْزِلَ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾
 ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ جَعَلْنَاكُمْ جَحْرًا مَحْجُورًا ﴾
 ﴿ وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
 ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾
 ﴿ وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِالدُّمُوعِ وَنَزَلَ لِلْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا ﴾
 ﴿ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾
 ﴿ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى بَدَنِهِ يَكْفُورُ بِلَيْتِنِي أَنَا أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴾
 ﴿ يَتَوَلَّى لِيَتَنِي لَوْ أَنَا أَخَذْتُ فَلَا تَأْخِيلَا ﴾
 ﴿ لَقَدْ أَصْلَيْتُ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾
 ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾
 ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾
 ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾
 ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾

٢١- حاح عن عكرمة قال: العتو في كتاب الله التجبر. ٢٢- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار الذين طلبوا إزلال الملائكة عليهم، أنهم يوم يرون الملائكة لا بشرى لهم: أي لا تسرهم رؤيتهم ولا تكون لهم في ذلك الوقت بشارة بخير، ورؤيتهم للملائكة تكون عند احتضارهم، وتكون يوم القيامة، ولا بشرى لهم في رؤيتهم، في كلا الوقتين. أما رؤيتهم الملائكة عند حضور الموت فقد دلت آيات من كتاب الله أنهم لا بشارة لهم فيها لما يلاقون من العذاب من الملائكة عند الموت، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْهَبْنَهُمْ ﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴾. ط ص عن مجاهد ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ قال: يوم القيامة. ﴿ وَيَقُولُونَ جَعَلْنَاكُمْ جَحْرًا مَحْجُورًا ﴾ قال: عودًا معاذًا. الملائكة تقول. ب ص عن مجاهد قال: قالت قريش: ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَنْزِلَ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ تقول لهم الملائكة: لا بشرى لكم اليوم..

حجرًا محجورًا. أن تكون البشري يومئذ إلا للمؤمنين. ٢٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَقَدْ مَنَا ﴾ قال: عمدنا. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ يقول: الماء المهرق. ع ص عن الحسن في قوله: ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ قال: ما رأيت شيئاً يدخل من البيت من الشمس تدخله من الكوة، فهو الهباء. ٢٤- حاص عن قتادة قوله: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ أي: مأوى ومنزلاً. ٢٥- انظر سورة البقرة آية (٢١٠) وانظر سورة الانفطار آية (١) وسورة الانشقاق آية (١). ٢٦- انظر حديث

البخاري عن أبي هريرة الآتي تحت الآية (٦٧) من سورة الزمر وهو حديث: «... أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»

٢٧- حاص عن قتادة قوله: ﴿ بِلَيْتِنِي أَنَا أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴾ أي بطاعة الله. ٢٨- ط ص عن مجاهد ﴿ فَلَا تَأْخِيلَا ﴾ قال: الشيطان. ٢٩- حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ خذله يوم القيامة وتبرأ منه.

٣٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ قال: يهجون فيه بالقول، يقولون: هو سحر.

٣١- ك: وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾، أي: كما حصل لك - يا محمد - في قومك من الذين هجروا القرآن، كذلك كان في الأمم الماضية، لأن الله جعل لكل نبي عدوًا من المجرمين، يدعون الناس إلى ضلالهم وكفرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴾.

٣٢- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ، ويرتله ترتيلًا.

ع ص عن الحسن في قوله: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات جواًباً لهم، إذا سألوا عن شيء أنزله الله جواباً لهم، ورداً عن النبي فيما يتكلمون به، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة. حاص عن قتادة: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ أي: بيناه تبييناً.

٣٣- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَقَوًى جَدَلًا﴾ سورة الكهف آية: ٥٤. ٣٤- انظر حديث مسلم عن أنس المتقدم عند الآية (٩٧) من سورة الإسراء.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار يحشرون على وجوههم إلى جهنم يوم القيامة، وأنهم شر مكاناً، وأضل سبيلاً. وبين في مواضع آخر أنهم تكب وجوههم في النار ويسحبون على وجوههم فيها، كقوله تعالى ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسِّبَّةِ فَكَبَّتْ وَجْهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾. وبين جل وعلا في سورة بني إسرائيل أنهم يحشرون على وجوههم، وزاد مع ذلك أنهم يحشرون عمياً وبكماً وصماً، وذكر في سورة طه أن الكافر يحشر أعمى. قال في سورة بني إسرائيل: ﴿وَيَحْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عَمِيًّا وَبَكْمًا وَصَمًّا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾. ٣٥- حاص عن قتادة قوله: ﴿الْكُتَبُ﴾ قال: التوراة، وفي قوله: ﴿وَزَيْرًا﴾ أي: عونا وعضداً. ٣٦- حاص عن مجاهد قوله: ﴿يَا نَبِيَّائِ﴾ بالينين. حاص عن ابن عباس: ﴿فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾

يقول: أهلكتناهم بالعذاب. ٣٧- انظر سورة هود آية (٤٠-٤٤) لبيان إغراق قوم نوح.

٣٨- حاص عن مجاهد: ﴿وَأَصْحَابُ الرَّيِّ﴾ قال: الرس بئر.

انظر حديث أحمد عن أبي ذر تحت الآية (١١٢) من سورة الأنعام وهو حديث: كم المرسلون.

ك: والقرن: هو الأمة من الناس، كقوله: ﴿فَرَأَيْنَاهُمْ يَتَقَرَّبُونَ قَرْنًا مَخْرَجِينَ﴾. والأظهر أن القرن هم الأمة المتعاصرون في الزمن الواحد؛ فإذا ذهبوا وخلفهم جيل آخر فهم قرن ثان، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

٣٩- عاص عن قتادة في قوله: ﴿وَكَلَّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْتَلُ﴾ قال: كل قد أعذر الله إليه، ثم انتقم منه.

عاص عن الحسن في قوله: ﴿وَكَلَّا تَتَرَبَّصُّنَا تَنْبِيرًا﴾ قال: تبر الله كلأ بعذاب تنبيراً.

٤٠- ش: أقسم عز وجل في هذه الآية، أن الكفار الذين كذبوا نبينا ﷺ، قد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء وهو أن الله أمطر عليها حجارة من سجيل، وهي سدوم قرية قوم لوط، وهذان الأمران المذكوران في هذه الآية الكريمة، وهما أن الله أمطر هذه القرية مطر سوء الذي هو حجارة السجيل، وأن الكفار أتوا عليها، ومروا بها جاء موضعاً في آيات أخرى. أما كون الله أمطر عليها الحجارة المذكورة، فقد ذكره جل وعلا في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِقَاتِهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾، وبين في سورة الذاريات أن السجيل المذكور نوع من الطين، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ لَدُنَّا رَسُولًا عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ﴾، ولا شك أن هذا الطين وقعه أليم. شديد مهلك كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾. حاص عن قتادة: ﴿لَا يَرْجُونَ شَوْكَ﴾ أي: بعثاً ولا حساباً.

٤٣- حاص عن ابن عباس: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَةً﴾ قال: ذلك الكافر اتخذ إلهه بغير هدى من الله ولا برهان، وأضله الله على علم يقول: أضله في سابق علمه.

حاص عن قتادة قوله: ﴿وَكَيْلًا﴾ قال: ناصراً.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٨﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزِلْهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٠﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَكَلَّا ضَرَبْنَاهُ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ وَكَلَّا تَتَرَبَّصُّنَا تَنْبِيرًا ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ الْوَيْسُوتَ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٤٣﴾ كَانُوا لَا يَرْجُونَ شَوْكَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا كُنُوزَهُمْ أَشَدُّ بَطَلًا ﴿٤٥﴾ وَكَلَّا ضَرَبْنَاهُمْ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ بِسَاطِرٍ أَلِيمَةٍ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا نُونًا نَبِيًّا إِذَا يَدْعُوهُ يَسْتَجِبُ ﴿٤٧﴾ وَكَلَّا تَتَرَبَّصُّنَا تَنْبِيرًا ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ الْوَيْسُوتَ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٤٩﴾

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَا لَا تَنْفَعُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفْرِغُ مِنْهُ بَدَنَى رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَطَهَّرْنَا بِهِ بَدَنًا فَيَذَرُ فِيهِ مَكَّاءً وَشَقِيحًا
﴿٤٨﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدًا مَيْتًا وَشَقِيحًا
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ
لِيَذَكَّرُوا فَأَنَّى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شَاءْنَا
لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ
وَجَنَدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَثِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ
الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
وَجَحْرًا نَحْجُرُهُمَا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَبَعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

٤٤- حاح عن ابن عباس قال: لا يسمعون الهدى ولا يصرونه ولا يعقلونه. ٤٥- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ يقول: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ يقول: دائماً. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يقول: طلوع الشمس. ٤٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: حوى الشمس الظل. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يقول: سريعاً. ٤٧- حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ لمعايشهم ولحوائجهم وتصرفهم. ٤٨- حاح عن السدي قوله: ﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ قال: إن الله عز وجل يرسل الرياح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين - طرفا السماء والأرض - حيث يلتقيان فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماء على السحاب، ثم تمطر السحاب بعد ذلك. ٤٩- ك: قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدًا مَيْتًا﴾ أي أرضاً قد طال انتظارها للغيث، فهي هامة لانبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الحيا عاشت واكتسبت رباها أنواع

الازاهير والألوان كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رِزْقٍ بِهِيجٌ﴾ الحج: ٥، ﴿وَشَقِيقُهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًا كَثِيرًا﴾ أي: وليشرب منه الحيوان من أنعام وأناسي محتاجين إليه غاية الحاجة لشربهم وزروعهم وثمارهم كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: ٢٨، وقال تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى ثَأْنِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجِزٌ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ الروم: ٥٠. ٥٠- طح عن ابن عباس قال: ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه، قال: ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾. ك: قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال عكرمة: يعني الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا. وهذا الذي قاله عكرمة صحيح. كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوماً على إثر سماء أصابتهم من الليل: «أندرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب». ٥١- حاح عن قتادة قوله: ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ قال: لها رسل. ك: يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ بدعهم إلى الله عز وجل، ولكننا خصصناك - يا محمد - بالبعثة إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغ الناس هذا القرآن، ﴿لِنَذِيرَكُمْ بِهِ وَمَنْ يَلِكْ﴾ الأنعام: ١٩، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَآلَهُمْ أُعْتَدَ الْهَدْمُ﴾ هود: ١٧، ﴿لِنَشَرِّقَهُمُ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الأنعام: ٩٢. ٥٢- انظر سورة الكهف آية (٢٨). ٥٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ﴾ قال: أفاض أحدهما في الآخر. حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي: مر. ط ص عن مجاهد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: محبساً، قوله: ﴿وَجَحْرًا نَحْجُرُهُمَا﴾ قال: لا يختلط البحر بالذهب. ٥٤- حم ح عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأل عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقه على صخرة لأخرج الله عز وجل منها أو لخرج منها ولد، وليخلق الله نفساً هو خالقها». حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ذكر الله الصهر مع النسب، وحرماً أربعة عشرة امرأة: سبعة من النسب وسبعة من الصهر، واستوى تحريم الله في النسب والصهر. ٥٥- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال: معيناً.

٥٦- انظر سورة البقرة آية (١١٩).

٥٧- حاح عن قتادة قوله: ﴿مَا أَتَلَّكُمْ عَلَيْهِ مِنْ آجِرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْنِ سَبِيلًا﴾ أي: بطاعة الله.

٥٨- انظر سورة البقرة آية (٢٥٥) وانظر سورة الإسراء آية (١٧).

٥٩- انظر سورة البقرة آية (٢٩) وسورة فصلت آية (١٠) لبيان خلق السموات والأرض في ستة أيام.

حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾ يقول: ارتفع.

حاص عن قتادة قوله: ﴿حَبِيرًا﴾ خبير بخلقه.

٦٠- ك: ثم قال تعالى منكراً على المشركين الذين يسجدون لغير الله من الأصنام والأنداد: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ أي: لا نعرف الرحمن. وكانوا ينكرون أن يسمى الله باسمه الرحمن، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي ﷺ للكاتب: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم، ولكن اكتب كما كنت تكتب: باسمك اللهم. ولهذا أنزل الله: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الإسراء: ١١٠، أي: هو الله وهو الرحمن.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْنِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِرُوحِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟ اسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعَسَاءَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ أَوِ ادْخَابُهُمْ السَّجُودَ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

٣٦٥

٦١- هناد ص عن يحيى بن رافع في قوله تبارك وتعالى: ﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: هي القصور في السماء.

وانظر بداية السورة لبيان معنى ﴿يَذَّكَّرَ﴾ وانظر تفسير البسمة في بداية هذا التفسير.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿بُرُوجًا﴾ قال: البروج: النجوم. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ قال السراج: الشمس. ٦٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يقول: من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه في النهار، أو من النهار أدركه في الليل. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قال: شكر نعمة ربه عليه فيها. وانظر قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾ سورة الإسراء آية: ١٢.

٦٣- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَسَاءَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ﴾ قال: هم المؤمنون يمشون على الأرض هوناً بالطاعة والعفاف والتواضع. ط ص عن مجاهد: ﴿هُونَ﴾ قال: بالوقار والسكينة.

ط حاح عن مجاهد: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال: سداداً من القول.

٦٤- ك: وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَمًا﴾ أي: في عبادته وطاعته، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ قُلُوبًا مِنْ أَلْيَلٍ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُسْتَقَرُّونَ﴾ الذاريات: ١٧- ١٨. وقال: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ السجدة: ١٦. ٦٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ قال: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله ولا يقترون فيمنعون من حقوق الله.

ك: وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيصرفون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ كما قال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَنحُورًا﴾ الإسراء: ٢٩. وانظر تفسير سورة الإسراء آية (٢٩) المذكورة آنفاً.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَنًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سِعَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَحْزُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ كَارِمُونَ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا مُطَهَّرَةً وَاجْعَلْ لَنَا
لِلْمُنَاقِبِ إِيمَانًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يَجْزِيكَ الْغُرْفَةُ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا كَافَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَلَدِينَ
فِيهَا حَسَنَاتٍ مُتَسَفَّرًا وَمَقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْجُزُ أَكْثَرُ
رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَانًا ﴿٧٧﴾

٦٨- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت - أو
سئل - رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: «أن
تجعل لله ندا وهو خلقك». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل
وليك خشية أن يطعم معك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني
بحليلة جارك». قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول
رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾. خ عن سعيد بن
جبير قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزي أن أسأل ابن عباس
عن هاتين الآيتين: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ فسأله
فقال: لم ينسخها شيء. وعن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ﴾ قال: نزلت في أهل الشرك. ط ص عن مجاهد في
قول الله: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾ قال: وادياً في جهنم. ٧٠-٧١- خ عن
سعيد بن جبير قال: قال ابن أبزي: سئل ابن عباس عن قوله
تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾،
وقوله: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حتى بلغ:
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ فسأله فقال: لما نزلت قال أهل مكة:
فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأنينا
الفواحش. فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا
صَالِحًا﴾ إلى قوله: ﴿غُفُورًا رَحِيمًا﴾. ط ح عن ابن عباس
قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سِعَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال: هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن ذلك، فحولهم إلى
الحسنات، وأبدلهم مكان السيئات حسنات. ٧١-ك: ثم قال تعالى مخبراً عن عموم رحمته بعباده، وأنه من تاب إليه منهم تاب عليه من
أي ذنب كان، جليل أو حقير، كبير أو صغير، فقال: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: فإن الله يقبل توبته، كما قال
تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَالَّذِي هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، وقال: ﴿قُلْ يَعْجِزُ الَّذِينَ آمَنُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُ يَبْغِزُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
الْكَثِيرُ﴾، أي: لمن تاب إليه. ٧٢-خ عن أنس رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل
النفس، وشهادة الزور». حاص عن قتادة قوله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال: لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ولا يمالئونهم فيه. ط ص
عن مجاهد قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ قال: صفحوا. ٧٣-حاص عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَحْزُوا عَلَيْهِمْ
وَهُمْ كَارِمُونَ﴾ يقول: لم يصموا عن الحق ولم يعصوا فيه، هم والله قوم عقلوا عن الله، وانضموا بما سمعوا من كتاب الله:
ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَمْ يَحْزُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ كَارِمُونَ﴾ فلا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يفقهون حقاً. ٧٤-ط ح عن ابن عباس قوله:
﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا مُطَهَّرَةً وَاجْعَلْ لَنَا لِلْمُنَاقِبِ إِيمَانًا﴾ يعنون: من يعمل لك بالطاعة، ففقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة. ط ح عن ابن عباس في قول الله:
﴿وَاجْعَلْ لَنَا لِلْمُنَاقِبِ إِيمَانًا﴾ يقول: أئمة هدى ليهتدى بنا، ولا تجعلنا أئمة ضلالة، لأنه قال لأهل السعادة: ﴿وَاجْعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾
ولأهل الشقاوة: ﴿وَاجْعَلْنَاهُمْ آيَةً يَكُونُونَ لِلنَّارِ﴾. ٧٥-انظر سورة العنكبوت آية (٥٨) وفيها رواية الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعري
ليبان صفة الغرفة في الجنة، وانظر سورة يونس آية (١٠) لبيان التحية. ٧٦-انظر آية (٢٤) من سورة الفرقان نفسها. ٧٧-ط ص عن مجاهد
قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْجُزُ أَكْثَرُ رَبِّي﴾ قال: يعجز. يفعل. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا يَعْجُزُ أَكْثَرُ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ يقول: لولا إيمانكم،
وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له حاجة بهم لحبب إليهم الإيمان كما حبه إلى المؤمنين.
ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ قال: لولا دعاؤكم إياه لتعبوده وتطيعوه. حاص عن قتادة: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَانًا﴾
قال: كان الحسن يقول: ذلك يوم القيامة. ط ص عن مجاهد: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَانًا﴾ قال: يوم بدر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ لَيْلٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ
أَغْشَاهُمْ فَمَا خَضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرْوُا إِلَى الْأَرْضِ مِمَّا أَنْبَأْنَاهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْبِ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَدًى ﴿١٣﴾ وَكَفَى عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا فَادْهَبْ بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتَاهَا فِرْعَوْنَ
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ تُرِيدْ أَنْ يَبَاسَ لِي وَلِذِي آلِيَّتِي فِيمَا مِنْ عَمَلِكِ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْبَاسَ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

١- ع ص عن قتادة قوله: ﴿طَسَرَ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

وانظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة.

٢- انظر سورة القصص آية (٢).

٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَنْ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ قال: لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك، قال: ذلك البنع.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ﴾ قال: قاتل نفسك. وانظر سورة الكهف آية (٦).

٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿خَضِعِينَ﴾ قال: لو شاء الله أنزل عليهم آية يذلون بها، فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله.

٥- ح ص عن قتادة: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ﴾ يقول: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ يقول: إلا أعرضوا عنه. وفي قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: أنباء ما استهزؤا به من كتاب الله عز وجل.

٧- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَنْبَأْنَاهُمْ فِي كُلِّ ذَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: من نبات الأرض، مما يأكل الناس والأنعام.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: حسن.

٨- حاح عن ابن عباس ﴿لَا يَكْفُرُ﴾: علامة.

٩- حاح عن أبي العالية ﴿الْمَزِيدُ﴾ قال: عزيز في نعمته إذا انتقم.

١٠- ١٣- انظر سورة طه آية (٢٤-٣٦) وفيها بيان استجابة الله تعالى لطلب موسى في المواجهة بأخيه هارون.

١٤- ش: قوله تعالى عن نبيه موسى: ﴿وَكَمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ لم يبين هنا هذا الذنب الذي لهم عليه، الذي يخاف

منهم أن يقتلوه بسببه، وقد بين في غير هذا الموضع أن الذنب المذكور هو قتله لصاحبهم القبطي، فقد صرح تعالى بالقتل المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ فقوله: ﴿قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ مفسر لقوله: ﴿وَكَمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾، ولذا رتب بالفاء على كل واحد منهما.

قَالَ فَعَلْنَاهُ إِذَا وَاتَّامَيْنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَى أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لِتُخَوِّنُوا
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَنْ أَتَّخِذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أُولُو حِشَّتِكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِدَعِيانِ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ لَقِيَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بِيضَةٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ فَأَلَوْ أَرْجَاهُ وَآخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا كُلُّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ
لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ قال: قتل النفس التي قتل منهم.

حاح عن ابن عباس قوله: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ قال: شكى موسى ﷺ إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتل.

١٨- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ قال: التقطه آل فرعون فربوه حتى كان رجلاً.

١٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْنَاكَ الْقَتْلَ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال: قتل نفس.

٢٠- آ ص عن مجاهد: ﴿وَإِنَّا مِنَ الصَّالِينَ﴾ قال: من الجاهلين.

٢١- ش: قوله تعالى عن نبيه موسى: ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ خوفه منهم هذا الذي ذكر هنا أنه سبب لفراره منهم، قد أوضحه تعالى وبين سببه في قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يُمُوتُ لَكَ الْمَلَأُ بِأَثَرِيكَ يَكْتُلُونَكَ فَأَخْرِجْ إِلَى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فخرج منها خائفاً يترقب قال رَبِّ يَخَفِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وبين خوفه المذكور بقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ الآية.

ط ح عن السدي: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ والحكم:

النو.

٢٢- ط ص عن مجاهد: ﴿تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: قهرتهم واستعملتهم.

٢٣- ٢٤- الآية الأولى بيانها في الآية التي تليها، وفي آية (٢٨) التالية قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وانظر سورة طه آية (٤٩-٥٠) وفيها: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوتُنِي﴾ قال رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى.

٣٣- حاص عن ابن عباس في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ قال: فأخرج يده من جيبه.

٣٨- بيانها في سورة طه آية (٥٩) وفيها: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

٦١- ط ح عن السدي: ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ﴾، فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا: ﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾. ﴿قَالُوا﴾ يا موسى ﴿أَوْيَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا، إنا لمدركون، البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا.

٦٢-٦٣ ط ح عن السدي: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول: سيكفيني وقال: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، وقوله: ﴿فَأَرْحَمَنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه.

ط ح عن السدي: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقاً، في كل طريق سبط، وكان الطريق كما إذا انفلقت الجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهية الطبقان، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَرْحَمَنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَمَّيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُنُّهَا عَظْمًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُوهُمْ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَبْصُرُونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَمَا أَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَنْتُمْ عَدُوٌّ لِلَّهِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَالَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا امْرَأَتِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُبَسِّئُنِي ثُمَّ يُجْبِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَلْهَمَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْجَفَىٰ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

٢٧٠

الْعَظِيمِ﴾ يقول: كالجبل.

٦٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخَرِينَ﴾ قال: هم قوم فرعون قريبهم الله حتى أغرقهم في البحر.

٦٩-٨٧ انظر قصة إبراهيم مع أبيه وقومه في سورة مريم الآيات (٤١-٤٨)، وسورة الأنبياء آية (٥٢-٥٠)، وسورة الصافات (٨٣-٩٩).

وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم تحت الآية (٦٢-٦٣) من سورة الأنبياء، وهو حديث: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات...».

٨٢- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿نَعَلَكُمْ كِبْرَهُمْ هَذَا﴾، وقوله لسارة: إنها أختي حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها.

٨٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون. فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين».

٨٩- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَقْلَبُ سَلِيمٌ﴾ قال: سليم من الشرك.

انظر سورة الصافات آية (٨٤) لبيان القلب السليم: أي سليم من الشرك.

٩٠- انظر سورة ق آية (٣١) لبيان أزلقت: أدنيت.

٩١- انظر الآية (٩٤) التالية لبيان الغاوين: الشياطين.

٩٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكَيْكُوا فِيهَا﴾ يقول: فجمعوا فيها.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَكَيْكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال: الغاوون: الشياطين.

٩٦- ٩٨- ش: ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن أهل النار يختصمون فيها جاء موضحاً في موضع آخر من كتاب الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتَ لَا مَرْحَبًا بِكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾.

١٠٢- انظر سورة البقرة آية (١٦٦) ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الْذُنُوبِ أَتَّبَعُوا وَأَوَّاهُوا الْمَكَادِبَ وَتَقَلَّتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

١٠٥- انظر حديث مسلم عن أنس المتقدم عند الآية (٥٩) من سورة الأعراف، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «ولكن اتنوا نوحاً أول رسول بعثه الله...».

١١١- انظر سورة هود آية (٢٧) وفيها تفسير الشيخ الشنقيطي كما في الموسوعة.

١١٤- انظر قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِن آجَرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ وَيَقُولُ مَنْ يُضِلُّهُ مِنَّا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿سورة هود آية: ٢٩-٣٠﴾.

وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن رَّزَقِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَعِزَّنِي بِآيَةِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَرْزَقْنَا الْجَنَّةَ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَزَوَّجْنَا لَهُمُ الْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يُنصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَخُودُوا بِلَيْسَ أَجْعَلُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ تَسَوَّيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَصْلَانَا إِلَّا الْآمُجْرُثُونَ ﴿٩٩﴾ قَالْنَا مِن شُفْعَائِهِمْ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقَ يَحْمِي قَالُوا إِنَّا كُنَّا لَمُتَّكِرِينَ ﴿١٠١﴾ فَكَيْكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿١٠٢﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتَ لَا مَرْحَبًا بِكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾.

١١٧-١٢٠ ش: قوله تعالى هنا عن نوح: ﴿قَالَ رَبِّ

إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ أوضحه في غير هذا الموضع كقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١١٧﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١١٨﴾ وَإِنِّي كَلِمًا دَعْوَتُهُمْ لِيُغَيِّرَ لَهُمْ جَلْوًا أَصِيعُهُمْ فِي مَا ذَابَهُمْ وَأَسْتَعِشُّوا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾، وقوله هنا: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أي: احكم بيني وبينهم حكماً، وهذا الحكم الذي سأل ربه إياه هو إهلاك الكفار، وإنجاؤه هو ومن آمن معه، كما أوضحه تعالى في آيات أخر، كقوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات. وقوله هنا عن نوح: ﴿وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قد بين في آيات كثيرة أنه أجاب دعاءه هذا كقوله هنا: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَمَنْ مَعِيَ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿١٢٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾.

ع ص عن قتادة في قول الله: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال: فاقض بيني وبينهم قضاء.

ع ص عن قتادة في قول الله: ﴿الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ قال: هو المحمل.

ش: وقوله هنا: ﴿ثُمَّ أَفْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ جاء موضعاً في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾... والمراد بالفلك هنا السفينة، كما صرح تعالى بذلك في قوله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾ الآية.

١٢٣-١٢٩ وفيها قصة هود مع قوم عاد.

انظر سورة الأعراف (٦٥-٧٢)، وسورة هود (٥٠-٦٠)، وسورة المؤمنون (٣١-٤١)، وسورة الأحقاف (٢١-٢٦).

١٢٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَتَيْتُونِي بِكُلِّ رِيحٍ مَائَةٍ تَقْبُتُونَ﴾ يقول: بكل شرف.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيحٍ مَائَةٍ﴾ قال: بكل طريق.

ط ص عن مجاهد: ﴿بِكُلِّ رِيحٍ مَائَةٍ﴾ قال: آية: بنيان.

ب ح عن الضحاك يقول: ﴿تَقْبُتُونَ﴾ تلعبون.

١٢٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: قصور مشيدة، وبنيان مخلد.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: مأخذ للماء.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿مَصَانِعَ﴾ يقول: حصون وقصور.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال: كأنكم تخلدون.

١٣٠- ب ح عن مجاهد قال: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قال: بالسيف والسوط.

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَىٰ عَلِيِّ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي أَنَا لَذَرِيَّتَيْنِ ﴿١٢٥﴾ قَالُوا أَلَيْسَ لَنَا نَبِيٌّ ﴿١٢٦﴾ لَمْ يَنْتَبِهْ بِشَيْءٍ لِّكَوْنِهِ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٢٨﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٠﴾ ثُمَّ أَفْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٣١﴾ إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْذَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٥﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٣٧﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْمَالِينَ ﴿١٣٨﴾ أَتَيْتُونِي بِكُلِّ رِيحٍ مَائَةٍ تَقْبُتُونَ ﴿١٣٩﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٤١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٢﴾ وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾ أَمَدُّكُمْ بِأَنْتُمْ وَبَيْنَ ﴿١٤٤﴾ وَجَنَّتْ وَعُيُونٌ ﴿١٤٥﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤٦﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٤٧﴾

١٣٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: دين الأولين.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: كذبهم.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: يقول: هكذا خلقت الأولون، وهكذا كانوا يحيون ويموتون.

١٣٩- انظر حديث البخاري عن ابن عباس الآتي عند الآية (٩) من سورة الأحزاب، وهو حديث: «نصرت بالصبا...».

١٤١- ١٥٨- وفيه قصة ثمود مع رسولهم صالح، وقد وردت في سورة هود آية (٦١-٦٨)، وسورة الأعراف آية (٧٣-٧٩)، وسورة النمل (٤٥-٥٣).

١٤٦- ١٤٨- ب ح عن الضحاك يقول: ﴿أَنْتَرَكُونِ فِي مَا هَهُنَاءَ أَمِينٍ﴾ في جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيرٌ﴾ قال: إذا كثر حمل الثمرة فيركب بعضها بعضاً، حتى يقضي بعضها بعضاً، فهو حينئذ هضيم.

١٤٨- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيرٌ﴾ قال: يتهشم تهشماً.

١٤٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾ يقول: حاذقين.

١٥٣- آ ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: من المسحورين.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿الْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: الساحرين.

١٥٤- ب ص عن أبي الطفيل - هو عامر بن وائلة - قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا ﴿بَيَّاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: اخرجوا، فخرجوا إلى هضبة من الأرض، فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل، ثم إنها انفرجت فخرجت الناقة من وسطها، فقال لهم صالح: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ﴾ الآية.

انظر حديث الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف، وهو حديث: «لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال: «لا تسألوا الآيات...».

١٥٥- انظر حديث الإمام أحمد عن جابر المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف.

١٥٧- انظر حديث البخاري عن عبد الله بن زمرة الآتي عند الآية (١٢) من سورة الشمس، وفيه: انبعث لها رجل عزيز عارم...

١٥٨- انظر حديث الإمام أحمد عن جابر المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَنْعَنْ مَعْدِيَيْنِ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالْتَنِقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَنْتَرَكُونِ فِي مَا هَهُنَاءَ أَمِينٍ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْجُوتُ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتًا فَدَرِهَيْنِ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يُومِرُ عَظِيمٌ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

١٦٠-١٧٤ وفيها قصة لوط مع قومه، وقد وردت في سورة الأعراف (٨٠-٨٤)، وسورة هود (٧٧-٨٣)، وسورة الحجر (٥٧-٧٧)، وسورة الأنبياء (٧١-٧٥)، وسورة النمل (٥٤-٥٨)، وسورة العنكبوت (٢٦-٣٥).
١٦٦ ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء.
١٧٦-١٩٠ وفيها قصة شعيب وأصحاب الأيكة.

انظر سورة الأعراف (٨٥-٩٤)، وسورة هود (٨٤-٩٥)، وانظر سورة الحجر الآية (٧٨-٧٩)، وسورة العنكبوت آية (٣٦-٣٧).

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ يقول: أصحاب الغيبة.
١٨٤ ش: الجيلة: الخلق ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: خلق الأولين.

١٨٧ ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَيْسًا﴾ يقول: قطعاً.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْطَّاعِينَ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْزِلِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا الْعَجُوزَ فِي الْغَيْبِ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْطَّاعِينَ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَيْسَارًا يُسْقِطِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا يَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

١٨٩ ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ قال: إضلال العذاب إياهم.

ب ص عن الضحاك يقول: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حر شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا سحابة انطلقوا يرمونها، زعموا يستظلون بها، فاضطربت عليهم فاهلكتهم.

١٩٢ ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَنَنْزِلَ رَبِّي الْغَائِبِينَ﴾ قال: هذا القرآن.

١٩٣ ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ قال: جبريل.

١٩٥ ب ص عن ابن بريدة في قوله جل ذكره: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ قال: بلسان جرهم.

١٩٦ ك: يقول تعالى: وإن ذكر هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم، الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه، كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك، حتى قام آخرهم خطيباً في ملكه بالبيعة بأحمد: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْوَيْدَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ والزبير هاهنا هي: الكتب، وهي جمع زبور، وكذلك الزبور، وهو كتاب داود. وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ أي: مكتوب عليهم في صحف الملائكة.

١٩٧ آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿عَلَّمُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: عبدالله بن سلام وغيره من علمائهم من أسلم منهم.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: أولم يكن لهم النبي آية، علامة أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوباً عندهم؟.

١٩٨ ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ قال: لو أنزل الله أعجمياً لكانوا أخسر الناس به لأنهم لا يعرفون العجمية.

٢٠٠- ٢٠٢- ك: يقول تعالى: كذلك سلكتنا

التكذيب والكفر والجحود والعناد، أي أدخلناه في قلوب المجرمين، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بالحق ﴿حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ أي: حيث لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. ﴿فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ أي: عذاب الله بغتة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿فَيَقُولُوا هَلْ عَنَّا مُنْظَرُونَ﴾ أي: يتمنون حين يشاهدون العذاب أن لو أنظروا قليلاً ليعملوا بطاعة الله، كما قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجْعِدْ دَعْوَانَا وَتَنْجِ الْأَرْسُلَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾.

٢٠٣- ٢٠٤- انظر حديث مسلم عن أنس بن مالك المتقدم عند الآية (٢٠١) من سورة البقرة، وهو: حديث الرجل الذي دعا الله أن يعجل له العقوبة في الدنيا. كما في الموسوعة.

٢٠٤- ش: قوله تعالى: ﴿أَفَعَدَابَانَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ قد قدمنا الآيات الموضحة في سورة الرعد في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ الآية. ٢٠٥- ٢٠٧- ك: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾

وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٦﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نُّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٧﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٨﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَّوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٠﴾ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ عَزِيزٌ الرَّحِيمِ ﴿١٩٢﴾ وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٦﴾ وَلَئِنَّكَ لَفِي زَكْرٍ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٧﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ آيَةٌ أَن يَكَلِّمَهُ الْعِلْمُ بِمَا يُعَلِّمُهُ ﴿١٩٨﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٩﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٠﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠١﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٣﴾ فَيَقُولُوا هَلْ عَنَّا مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَعَدَابَانَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٥﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٧﴾

سِينَ ﴿٢٠٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشُونَ ﴿٢٠٨﴾ أي: لو أخرناهم وأنظرناهم، وأملينا لهم برهة من الزمان وحيناً من الدهر وإن طال، ثم جاءهم أمر الله، أي شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعم؟ ﴿كُلَّ يَوْمٍ تَوَاتَوْا فِيهَا لَأَعْتَبُهَا أَوْ صَحَّفَهَا﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ أَهْلَهُمُ لَوْ يُعَسِّرُ الْكَافِرُونَ سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُرْتَضٍ عِندَ رَبِّكَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنبَغِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا رَدَّتْ﴾ ولهذا قال: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشُونَ﴾.

٢٠٨- انظر سورة الإسراء: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ آية: ١٥.

٢٠٩- ش: قوله تعالى: ﴿ذُكِّرُوا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ قد قدمنا الآيات الدالة عليه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لَّذَرُّهُ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٢١٠- ٢١٢- ش: قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الحجر في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَاسِيَهَا لِلنَّظِيرِ﴾ وحفظناها الآية.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا نَزَّلْنَا بِهِ الْقِبْطِينَ﴾ قال: هذا القرآن. وفي قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُوْنُونَ﴾ قال: عن سمع السماء.

٢١٣- ش: قد أوضحنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا﴾، بالدليل القرآني أن النبي ﷺ يخاطب بمثل هذا الخطاب، والمراد التشريع لأمته، مع بعض الشواهد العربية، وقوله هنا: ﴿فَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الآية. جاء معناه في آيات كثيرة كقوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا﴾...

٢١٤- ش: هذا الأمر في هذه الآية الكريمة بإنذاره خصوص عشيرته الأقرين، لا ينافي الأمر بالإنذار العام، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأُحِثِّ بِكَ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنَذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَتَذَرِيهِمْ قَوْمًا أَلْفًا﴾.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَهْلَكَ نَارَ قَرَارٍ إِلَّا
لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٨﴾ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٣٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَا تَنْفَعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهَاهُ آخِرَ فَتَكُونَ
مِنَ الْمَعْذِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٤﴾ وَخَفِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ أَنْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي
بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْغَرِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ الَّذِي
يُرْسِلُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ هَلْ أَتَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٤١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٤٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهمْ كَذِبُونَ ﴿٤٣﴾
وَالشَّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعِلُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٤٧﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

خ أن أبا هريرة قال: قام رسول الله ﷺ حين
أنزل الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: «يا معشر
قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم
من الله شيئاً. يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله
شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله
شيئاً. ويا صفية عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك
من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سألني ما شئت
من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً».

٢١٥-٢١٦-٢١٧- انظر سورة التوبة آية (١٢٨)-
(١٢٩)، وسورة الحجر آية (٨٨).

٢١٨-٢١٩- خ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ
قال: «هل ترون قبلي هاهنا؟ فوالله ما يخفى عليّ
خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري».

٢١٩- ع ص عن عكرمة في قوله: ﴿وَقْلُكَ فِي
السَّجْدِ﴾ قال: فأنما وساجداً وراكعاً وجالساً.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَقْلُكَ فِي السَّجْدِ﴾
قال: في المصلين.

٢٢٠- ك: قوله ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي: السميع
لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم، كما قال
تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾.

٢٢١-٢٢٣- خ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال: ليس بشيء. قالوا:
يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في
أذن ولّيه، فيخلطون معها مائة كذبة». أصح عن مجاهد: في قوله: ﴿كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: كل كذاب من الناس.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس.
أصح عن مجاهد قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ قال: الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفَّاكٍ كذاب.

٢٢٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالشَّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال: هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس.

٢٢٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يقول: في كل لغو يخوضون.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ قال: يمدحون قوماً بباطل، ويشتمون قوماً بباطل.

٢٢٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ يقول: أكثر قولهم يكذبون، وعنى بذلك شعراء المشركين.

٢٢٧- خ عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشعر حكمة». ط ح عن ابن عباس قال: ثم استثنى المؤمنين
منهم، يعني الشعراء فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. ع ص عن قتادة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال: هم الأنصار الذين هاجروا مع الرسول ﷺ. ط ح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ في كلامهم. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال: يردون على الكفار الذين كانوا
يهجون المؤمنين. ش: قوله تعالى: ﴿وَسِعِلُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ والمعنى: وسيعلم الذين ظلموا أي مرجع يرجعون.
وأي مصير يصيرون، وما دلت عليه هذه الآيات الكريمة، من أن الظالمين سيعلمون يوم القيامة المرجع الذي يرجعون: أي
يعلمون العاقبة السيئة التي هي مآلهم، ومصيرهم ومرجعهم، جاء في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم كلاً
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ١ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٢ لَرَوْتُمُ الْحَجِيمَةَ ٣ ثُمَّ لَرَوْتُمْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْفُرْقَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ① هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ② الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ④ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ⑤ وَإِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ⑥ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ
مِنْهَا خَبِرٌ أَوْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ قَبِيرٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ⑦ فَلَمَّا
جَاءَهُ نَادَاهُ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ⑧ يَمْشِي إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑨ وَأَلْقَى عَصَاهُ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدِرًّا وَلَهُ الْعِيقَبُ يَمْشِي لَاحِفًا
إِلَى الْيَحْيَى لَدَى الْمَرْسَلُونَ ⑩ أَلَمْ نَظْمِرْهُ بَدَلٌ حَسَنًا بَعْدَ
سُوءِهِ فَإِنِّي عُفُورٌ رَحِيمٌ ⑪ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ يَيْضَاءً
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
⑫ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ⑬

١- انظر تفسير سورة القصص آية (٢) وفيه قول

قتادة .

٢- ك: ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: إنما تحصل

الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقته،
وعمل بما فيه، وأقام الصلاة المكتوبة، وأتى الزكاة
المفروضة، وآمن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت،
والجزاء على الأعمال، خيرها، وشرها، والجنة والنار،
كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرَى
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ
يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ .

وانظر سورة الإسراء آية (٩) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ .

٣- ك: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ أي: حسنًا

لهم ما هم فيه، ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في
ضلالهم. وكان هذا جزاء على ما كذبوا به من الدار

الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَنَقَلِبْ أَفْقَهُمْ وَانْصُرْهُمْ كَمَا لَا يُوْثِقُونَ يَدَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَادَرْتَهُمْ فِي ظُلُمَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (١٥) لبيان يعمهون أي: يترددون ويتمادون .

٧- ١٣- وفيها تكليم الله لموسى، والآيات التسع، وقد ورد هذا التكليم والآيات التسع بالتفصيل في سورة الأعراف
(١٤٤-١٤٣)، وسورة طه (٩-٢٤)، وسورة الشعراء (١٠-١٥). أما الآيات التسع فقد فصلت في سورة الأعراف آية (١٣٣)،
وسورة البقرة آية (٦٠).

٧- انظر سورة طه آية (١٠-١٢) وفيها: ﴿ إِذْ رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدِرًّا وَلَهُ الْعِيقَبُ أَوْ أُعْذِلْ عَلَى النَّارِ هُدًى ⑬
فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى ⑭ إِلَٰهَ أَنْتَ رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِينَ طَوًى ﴾ .

٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ يقول: قدس .

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ قال: نور الله بورك .

وَحَدُّوْهَا وَأَسَدَقْنَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَقِبَةُ الْمَفْسِدِينَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰ أَهْلَ النَّاسِ عِلْمَنَا مَطِيقَ الطَّيْرِ
وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ وَخَيْرَ
لِسُلَيْمَانَ جُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَىٰ هَٰذَا النَّمْلُ أَدْخَلُوا
مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠﴾
فَبَسَّ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢١﴾
وَتَقَفَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَىٰ الْهَدْدَ هَٰذَا كَانَ مِنْ
الْفَكَايِيرِ ﴿٢٢﴾ لِأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيعَنَّهُ
أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحْطَطُّ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِمْ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَلَاغَ بَيْنٍ ﴿٢٤﴾

حاح عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿فَلَمَّا جَاءَ هَا تُودَىٰ أَنْ
بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال: كان ذلك النار نوره
﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: يورك من في النور ومن حول النور.
١٠- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾

قال: لم يرجع.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لم
يلتفت.

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَلَمْتَ رَبَّكَ بِذَلِكَ خُسْنًا
بَعْدَ سُوءٍ﴾ ثم تاب من بعد إساءته ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

١٢- انظر سورة الإسراء آية (١٠١) لبيان تفصيل
الآيات المعجزات التسع، وهي اليد والعصا والسنون
ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم.

١٥- وفيها الثناء على الله تعالى من سليمان وداود
بسبب تفصيل الله لهما على كثير من المؤمنين، وقد ورد
بيان هذا الفضل في الآية التي تليها: ﴿يَتَىٰ هَٰذَا النَّاسُ عِلْمَنَا
مَطِيقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾
ثم ذكر من هذه الأشياء في الآيات التالية من آية (١٧)-
(٤٤). من السورة نفسها، وبين أشياء آخر في سور أخرى

كما في سورة سبأ آية (١٢) فيها تسخير الريح، وإسالة النحاس له، وفي سورة الأنبياء آية (٨٢) تسخير الجن له.

١٦- ب ح عن السدي في قول الله جل وعز: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ قال: نبوته.

ش: قد قدمنا أنها ورائة علم ودين لا ورائة مال في سورة مريم في الكلام على قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يَرْثُنِي
وَرِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ الآية، وبيننا هناك الأدلة على أن الأنبياء لا يورث عنهم المال. اهـ.

١٧- حاح عن الحسن ﴿يُوزَعُونَ﴾ أي: يتقدمونه.

ابن أبي شيبة ص عن مجاهد وأبي رزين: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يحبس أولهم على آخرهم.

١٧-٢٤- فيها بعض الأشياء التي تفضل الله تعالى بها على سليمان عليه الصلاة والسلام.

١٩- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ يقول: اجعلني.

٢١- ط ص عن مجاهد: ﴿لِأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: أنتف ريشه كله.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ قال: بعذر مبين.

ب ح عن ابن عباس قال: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

٢٢- وسبأ مدينة مشهورة في اليمن.

٢٣- حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا عَرْشُ عَظِيمٍ﴾ قال: سرير كريم في حسن الصنعة وغلاء الثمن.

٢٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾ قال: الغيث.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعلم كل خفية في السموات والأرض.

حاح عن الحسن: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قال: في ظلمة الليل وفي أجواف بيوتهم.

٢٦- انظر تفسير سورة آل عمران آية: ٢.

٢٩- حاح ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾ قال: يقول: حسن ما فيه.

٣٠- انظر بداية التفسير: بسم الله الرحمن الرحيم.

٣١- حاح ص عن قتادة قوله: ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ﴾ ألا تخالفوا علي.

حاح عن ابن عباس: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ يقول: موحدين.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنُنْظِرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٦﴾ أَذْهَبَ بِكَ نَارِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِكَ كِتَابُ كَرِيمٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٩﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَنُذِي رَسُولًا قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَقًّا تَشْهَدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأُولُو بَابِ سِدْرٍ وَالْأَمْرُ لِلنَّارِي فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤١﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ يُمِيزُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٣﴾

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتُحَدِّثُكُمْ بِمَا لَمْ يَمْلَأْ أَتَدْنِيَّ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا
مَا أَتَنُكُمْ بِهِ أَمْ تَهْدِيكُمْ تَقْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا بَيَّنَّهُمْ
يَحْشُدُونَ لَا قِيلَ لَهُمْ بِهَا وَلَمْ تَخْرِجْهُمْ مِنْهَا أَذَلَّهُ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَتَنُكُمْ بِأَيِّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتَوْهُ مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عَفَرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَيْنِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي
عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَاكَ بِهِ
قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
مِنْ فَضْلِي رَبِّي لَبِيسُ لُؤْلُؤٍ شَأْنُكُمْ أَمْ أَكْفَرْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ أَنَا آتَاكَ بِهِ
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا
نَنْظُرُ أَتَنْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ
سَاقِبِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

٣٨- ط ص عن مجاهد قوله ﴿أَتَنُكُمْ بِأَيِّ شَيْءٍ يَهْدِيكُمْ﴾
قال: سرير في أريكة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتَوْهُ مُسْلِمِينَ﴾
قال: طائعين.

٣٩- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ
مَقَامِكَ﴾ قال: يعني مجلسه.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ﴾
يقول: قوي على حملي، أمين على فرج هذه.

٤٠- ط ص عن مجاهد: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾
قال: إذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسئاً.

ش: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ جاء
معناه موضحاً في آيات متعددة، كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ

صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ
يَمْهَدُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ

لِأَنْفُسِكُمْ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

٤١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾
قال: غيروه.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿نَنْظُرُ أَتَنْتَدِي﴾ قال:
أنتعرفه؟

٤٢- ع ص عن قتادة قوله: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ قال: شبهته به، وكانت قد تركته خلفها.

٤٣- وقد بين الله تعالى في الآية التالية هذا الصرح، فقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾ والممرد: الأملس.

٤٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ قال: كان من قوارير، وكان الماء من خلفه فحسبته لجة أي: الماء.

٤٥-٥٣- في هذه الآيات قصة صالح عليه الصلاة والسلام مع قومه، وقد وردت في سورة هود (٦١)- (٦٨)، وسورة الأعراف (٧٣-٧٩).

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أرسل نبيه صالحاً إلى ثمود، فإذا هم فريقان يختصمون، ولم يبين هنا خصومة الفريقين، ولكنه بين ذلك في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنِّي صَلَحْتُ مِنْ رَبِّيَ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴿ فهذه خصومتهم، وأعظم أنواع الخصومة، الخصومة في الكفر والإيمان.

٤٥- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال: مؤمن وكافر، وقولهم: صالح مرسل، وقولهم: صالح ليس بمرسل. ويعني ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يختلفون.

٤٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ قال: السيئة: العذاب، قبل الحسنة: قبل الرحمة.

٤٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿طَلَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: علم علمكم عند الله.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ طَلَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يقول: مصائبكم.

٤٨- ط ص عن مجاهد: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ قال: من قوم صالح.

٤٩- آ ص عن مجاهد: ﴿يَا لَكُمْ﴾ قال: تحالفوا على إهلاكه، فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون.

ش: قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ قد دلت هذه الآية الكريمة على أن نبي الله صالحاً عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام نفعه الله بنصرة وليه: أي أوليائه؛ لأنه مضاف إلى معرفة، ووجه نصرته له أن السبعة المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا أَي: تحالفوا بالله، لنبيته: أي لنباغته بياتاً: أي ليلاً فنقلته وقتل أهله معه ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ أي: أوليائه وعصبته ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ أي: ولا مهلكه هو، وهذا يدل على أنهم لا يقدر أن يقتلوه علناً، لنصرة أوليائه له، وإنكارهم شهود مهلك أهله دليل على خوفهم من أوليائه.

٥٤-٥٨- فيها قصة لوط، وقد تقدمت في سورة الأعراف (٨٠-٨٤)، وسورة هود (٧٧-٨٣)، وسورة الحجر (٥٧-٧٧)، وسورة الأنبياء (٧١-٧٥).

٥٥- ك: ﴿إِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الذِّكْرَ مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ﴾ أي: لا تعرفون شيئاً لاطبعاً ولا شرعاً، كما قال في الآية الأخرى: ﴿اتَّخَذُوا الذِّكْرَ مِنَ الْإِنْعَامِ﴾ وتذكرون ما خلق لكم رزقكم من أوليائكم بل أنتم قوم عادون.

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ
لُوطُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَنْ خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَأْكُوتٍ لَكُمْ
أَنْ تُسْتَوُوا شَجَرَهَا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَادًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَتْلُمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا لَدَكُم رُؤُوسٌ ﴿٦٢﴾ أَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمِنْ رَبِّكُمُ الرِّيحُ بِشْرًا أَيْدِي
رَحْمَتِهِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٢٨٢

٥٦- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء؛ استهزاء بهم.

ع ص عن قتادة أنه تلا: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ فقال: عابوهم والله بغير عيب، أي إنهم يظهرون من أعمال السوء.

٥٧- وانظر سورة الأعراف آية (٨٣) لبيان قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ أي: من الباقين في عذاب الله تعالى.

٦٠- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قال: النخل الحسان.

٦١- ك: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أي: جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزاً، أي: مانعاً يمنعها من الاختلاط، لئلا يفسد هذا بهذا؛ وهذا بهذا؛ فإن الحكمة الإلهية تقتضي بقاء كل منهما على صفته المقصودة منه، فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس. والمقصود منها أن تكون عذبة زلالاً تسقي الحيوان والنبات والثمار منها. والبحار المالحة هي المحيطة بالأرجاء والأقطار، من كل جانب، والمقصود

منها أن يكون ماؤها ملحاً أجاجاً لئلا يفسد الهواء بريحتها، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾.

وانظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان رواسي أي: جبال.

٦٢- ك: وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ أي: يخلف قرناً لقرن قبلهم خلفاً لسلف، كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَدْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾.

٦٣- ك: يقول ﴿أَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أي: بما خلق من الدلائل السماوية والأرضية، كما قال: ﴿وَعَلَّمَنَّاوُوبًا النَّجْمَ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾... الآية.

٦٤- انظر سورة الأنبياء آية (١٠٤): قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا أُنَّا كَافِعُونَ﴾.

ك: أي: هو الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق ثم يعيده، كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿١١﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ ... ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على صحة ما تدعونه من عبادة آلهة أخرى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ذلك، وقد علم أن لاجبة لهم ولا برهان، كما قال: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ﴾ سورة المؤمنون: ١١٧. ٦٥- انظر سورة الأنعام آية (٥٩): قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْغَيْبِ وَالْبَاحِرُ وَمَا تَشْفُقُ مِنَ رَدْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبْرَ فِي طُلُوتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

٦٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿بَلْ أَذْرَكَ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ يقول: غاب عنهم. ٦٧- ٦٨- انظر سورة الرعد آية (٥)، وسورة الصافات آية (١٦). ٧٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾ يقول:

أَمِنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ. وَمَنْ يَرِثُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْثُونَ ﴿١٧﴾ بَلْ أَذْرَكَ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءُ الْمَحْرُورِينَ ﴿١٩﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا يُغَايِبُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَى بَيِّنٍ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٨﴾

اقرب لكم. ٧٥- انظر سورة الأنعام آية (٥٩). ٧٦- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَى بَيِّنٍ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ومن ذلك اختلافهم في عيسى، فقد قدمنا في سورة مريم ادعاءهم على أمه الفاحشة، مع أن طائفة منهم آمنت به، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصْوَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَصَابَكُمْ مِنْ أَصَابِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَصْوَارُ اللَّهِ فَتَمَتَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ والطائفة التي آمنت قالت الحق في عيسى، والتي كفرت افترت عليه وعلى أمه. كما تقدم إيضاحه في سورة مريم. ٧٧- انظر سورة الإسراء آية (٩). ٧٨- انظر حديث ابن مسعود عند البخاري المتقدم عند الآية (٩٣) من سورة النساء، وهو حديث: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء» كما في الموسوعة.

٨٠- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مَدْرِينَ﴾، اعلم أن التحقيق الذي دلت عليه القرائن القرآنية واستقراء القرآن، أن معنى قوله هنا: إنك لا تسمع الموتى، لا يصح فيه من أقوال العلماء إلا تفسيران: الأول أن المعنى: إنك لا تسمع الموتى أي: لا تسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه لإسماع هدى وانتفاع؛ لأن الله كتب عليهم الشقاء، فحتم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وجعل على قلوبهم الأكنة، وفي آذانهم الوقر، وعلى أبصارهم الغشاوة، فلا يسمعون الحق سماع اهتداء وانتفاع، ومن القرائن القرآنية الدالة على ما ذكرنا أنه جل وعلا قال بعده: ﴿وَمَا آتَتْ يَدَايَ الْعَمَى عَنْ صِلَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ﴾ ...

التفسير الثاني: هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل، ولكن المراد بالسماع المنفي في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به، وإن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار يسمعون الصوت، لكن لا يسمعون سماع قبول بفقهِه واتباع كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْيَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي يَقُولُ يَا لَا تَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾ فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل لا يجب أن ينفي عنهم جميع أنواع السماع كما لم ينفي ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا، وهذا التفسير الثاني جزم به واقتصر عليه العلامة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (١٨).

٨٢- م عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: الساعة. قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، وأجوج وأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من فقرة عدن ترحل الناس». ط ص عن مجاهد قوله: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ» قال: حق عليهم. ط ح عن ابن عباس قوله: «أَخْرَجْنَاهُمْ دَائِمَةً مِنَ الْأَرْضِ فَكَلِمَتُهُمْ» قال: تحدثهم.

٨٣- ش: ظاهر الآية الكريمة خصوص الحشر بهذه الأفواج المكذبة بآيات الله، ولكنه قد دلت آيات كثيرة على عموم الحشر لجميع الخلائق، كقوله تعالى بعد هذا بقليل: «وَكُلُّ أُنُوفِهِ دَخِيرِينَ»، وقوله: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» وقوله تعالى: «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا».

أ ص عن مجاهد: «مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمًا» قال: زمرة. ط ح عن ابن عباس قوله: «مَنْ يَكْذِبُ يَتَابِعْنَا فَهُمْ يَوْمَ يُرْعَوْنَ» قال: يقول: فهم يدفعون. ٨٤- ك: «حَقَّ إِذَا جَاءَهُ» أي: أوقفوا بين يدي الله عز وجل في مقام

المساءلة «حَقَّ إِذَا جَاءَهُ» قَالَ أَكْذَبْتُمْ يَتَابِعِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا أَنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ؟ أي: ويسألون عن اعتقادهم، وأعمالهم، فلما لم يكونوا من أهل السعادة، وكانوا كما قال الله تعالى عنهم: «فَلَا مَصَدَّقَ لَكُمْ» وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَكَّلْ، فحينئذ قامت عليهم الحجة، ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال تعالى: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَيَلْزَمُهُمُ لَلْكَذِبِينَ. ٨٥- ش: الظاهر أن القول الذي وقع عليهم هو كلمة العذاب، كما يوضحه قوله تعالى: «وَكُلُّ شَيْءٍ لَّا يَنْتَابُنَا كُلُّ نَفْسٍ هُدْنَهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» ونحو ذلك من الآيات، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: «فَهُمْ»، ظاهره أن الكفار لا ينطقون يوم القيامة، كما يفهم من قوله تعالى: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ، وقوله تعالى: «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عَيْنًا وَبِكُلِّ أَوْصَانٍ» الآية، مع أنه بينت آيات أخر من كتاب الله أنهم ينطقون يوم القيامة، ويعتذرون، كقوله تعالى عنهم: «وَأَلْفَوْا رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ»... ٨٦- انظر سورة الإسراء آية (١٢). ٨٧- انظر حديث مسلم الطويل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند الآية (٢٤) من سورة الصافات، وفيه ذكر النفخ في الصور. كما في الموسوعة. وانظر حديث أبي داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المتقدم تحت الآية (٧٣) من سورة الأنعام وهو حديث: «الصور: قرن ينفخ فيه». ط ص عن مجاهد قوله: «وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» قال: كهية البوق. ط ح عن قتادة قوله: «وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» أي: في الخلق «فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»، يقول: ففزع من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن والإنس والشياطين، من هول ما يعاينون ذلك اليوم. ط ح عن ابن عباس قوله: «وَكُلُّ أُنُوفِهِ دَخِيرِينَ» يقول: صاغرين.

٨٨- ط ح عن ابن عباس قوله: «وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ جَامِدَةً» يقول: قائمة. ط ح عن ابن عباس قوله: «صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ» يقول: أحكم كل شيء. ط ص عن مجاهد قوله: «الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ» قال: أوثق كل شيء وسوى. ك: وقوله: «وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرُ مَرَّ السَّحَابِ» أي: تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه، وهي تمر مر السحاب، أي: تزول عن أماكنها، كما قال تعالى: «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا» وَسِيرَ الْجِبَالِ سِيرًا وقال: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا» لَا تَرَى فِيهَا عِصًّا وَلَا أُمْتًا» وقال تعالى: «وَيَوْمَ نَسِيرَ الْجِبَالِ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً» سورة الكهف: ٤٧.

٨٩-٩٠- م عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار». طح عن ابن عباس قوله: «من جاء بالحسنة فله خير منها». يقول: من جاء بلإله إلا الله «ومن جاء بالسبيبة» وهو الشرك. طح عن قتادة قوله: «فله خير منها». يقول: له منها حظ. ٩١- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد، حرّمه الله، لا يُغضد شوكة، ولا يُنفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها». طح عن قتادة قوله: «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا» يعني: مكة. ٩٢- ش: جاء معناه في آيات كثيرة كقوله تعالى: «فَالْمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ وَعَلَيْتَا الْحِسَابُ». وقوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» وقوله تعالى: «فَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ».

٩٣- ش: قوله تعالى: «سَبِّحْهُ أَيُّهَا الَّذِي فَتَرَفَتْهَا» جاء معناه في غير هذا الموضع كقوله تعالى: «سَبِّحْهُ أَيُّهَا الَّذِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ». آص عن مجاهد قوله: «سَبِّحْهُ أَيُّهَا الَّذِي فَتَرَفَتْهَا».

قال: في أنفسكم، وفي السماء والأرض والرزق. ش: قوله تعالى: «وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبِ أَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ». وانظر سورة فصلت آية (٥٣).

سُورَةُ الْقَصَصِ

٢-١- انظر بداية سورة الشعراء «طسّر». طح عن قتادة قوله: «طسّر» تلك آيات الكتاب المبين يعني مبين والله بركته ورشده وهده. ٣- طح عن قتادة قوله: «تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» يقول: في هذا القرآن نبؤهم، وقوله: «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» يقول: لقوم يصدقون بهذا الكتاب. ٤- حا طح عن قتادة: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ» أي: بنى في الأرض. طح عن قتادة: «وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيكًا» أي فرقا يذبح طائفة منهم، ويستحي طائفة ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة. قال الله عز وجل: «يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ». اهـ. وانظر سورة البقرة آية (٤٩).

٥- طح عن قتادة: «وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ» قال: بنو إسرائيل. طح عن قتادة: «وَجَعَلَهُمْ آيَةً» أي: ولادة الأمر. ع ص عن قتادة قوله: «وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» قال: يرثون الأرض من بعد آل فرعون.

ش: لم يبين هنا السبب الذي جعلهم أئمة جمع إمام أي قادة في الخير، دعاء إليه على أظهر القولين. ولم يبين هنا أيضاً الشيء الذي جعلهم وارثيه، ولكنه تعالى بين جميع ذلك في غير هذا الموضع، فبين السبب الذي جعلهم به أئمة في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً هَدًى لِمَنْ صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» فالصبر واليقين، هما السبب في ذلك، وبين الشيء الذي جعلهم له وارثين بقوله تعالى: «وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضِعُّونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا» الآية. وقوله تعالى: «كَذَلِكَ تَرَكْنَا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ» و«وَرُوحٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» و«وَعَمَّ كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ» كذلك وأورثناها قوماً آخرين» وقوله تعالى: «فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ» و«وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» كذلك وأورثناها بني إسرائيل.

٢٥- ل: قال تعالى: ﴿وَرِيدٌ أَن تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَغْفِرُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿٥﴾ وَتَمَنَّ لَمْ فِي الْأَرْضِ وَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُودُهُمَا يَنْتَهُمَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وقد فعل تعالى ذلك بهم، كما قال: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَسَدَقَ الْأَرْضِ وَمَكْرَئِيهَا الَّتِي بَنَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَقُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ وقال: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

١٢٧- وفيه قصة موسى أول حياته، انظر سورة طه (٣٧-٤١).

٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَرْمُوسَ﴾ ﴿٦﴾ وجاءها من الله كذف في قلبها، وليس بوحى نبوة أن أَرْضِي موسى ﴿فَإِذَا خِيفَتْ عَلَيْهِ فَكَلِمَةٍ فِي الْيَمِّ وَلَا خَافِي وَلَا تَحْزَنَ﴾... الآية. ط ح عن السدي: ﴿فَكَالِمَةٍ فِي الْيَمِّ﴾ قال: هو بحر النيل.

٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَالْقَطْعَةُ﴾ مَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿٧﴾ عَدُوًّا لَهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَحَزَنًا لِمَا يَأْتِيهِمْ.

وَتَمَنَّ لَمْ فِي الْأَرْضِ وَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَرْمُوسَ أَن أَرْضِيهِ فَإِذَا خِيفَتْ عَلَيْهِ فَكَلِمَةٍ فِي الْيَمِّ وَلَا خَافِي وَلَا تَحْزَنَ إِنَّا رَأَوُوهُ الْيَمَّ وَجَاءَهُ مِنْ الْمَرْسِيَةِ ﴿٦﴾ فَالْقَطْعَةُ مَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُودُهُمَا كَانُوا خَطِيعِينَ ﴿٧﴾ وَقَالَتْ أُمُّ رَأْسُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾ وَأَصْبَحَ قُوَادُ أَرْمُوسَ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ قَبَضْتُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴿١١﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيهِ كَيْ تَفَرَّقَ عَنْهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾

٩- ط ح عن قتادة: قالت امرأة فرعون: ﴿قُرْتُ عَيْنِي وَلَكِ﴾ تعني بذلك موسى.

ط ح عن قتادة: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه، وفي زمانه.

١٠- حاص عن ابن عباس: ﴿وَأَصْبَحَ قُوَادُ أَرْمُوسَ فَرِغًا﴾ قال: فارغاً من كل شيء غير ذكر موسى.

ع ص عن قتادة: ﴿وَأَصْبَحَ قُوَادُ أَرْمُوسَ فَرِغًا﴾ قال: فارغاً ليس بها هم غيره.

ط ح عن السدي قال: لما جاءت أمه أخذ منها، يعني الرضاع، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾.

ع ص عن قتادة: قال الله: ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ أي: بالإيمان ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ قال: اتبعي أثره كيف يصنع به.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾ قال: بعد.

ط ح عن قتادة: ﴿قَبَضْتُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته، قال: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده.

١٢- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: جعل لا يؤتى بامراً إلا لم يأخذ ثديها، قال: ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾.

١٣- ط ح عن قتادة: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيهِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ووعدنا أنه راده إليها وجاعله من المرسلين،

ففعّل الله ذلك بها.

١٤-٢١. في هذه الآيات قصة قتله للقبطي، والبحث عن موسى لقتله، وقد ورد ذكر هذه القصة في سورة طه آية (٤٠)، وسورة الشعراء آية (١٤).

١٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ قال: استوى: بلغ أربعين سنة.

أ ص عن مجاهد قوله: ﴿ءَايَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال: الفقه والعقل والعمل قبل النبوة.

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: دخلها بعدما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار.

حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا﴾ إسرائيل: ﴿وَقَدْ آمَنَ عَدُوُّهُ﴾ قبطي.

١٦- ط ح عن قتادة قال: عرف المخرج، فقال: ﴿تَلَلْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لِي﴾.

١٧- ع ط ح عن قتادة: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ يقول: فلن أعين بعدها ظالماً على فجره، وقال: قلما قالها رجل إلا ابتلي، قال: فابتلي كما تسمعون.

١٨- ط ح عن السدي: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: خائفاً أن يؤخذ.

ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ﴾: خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَمَوِيُّ مُيِّنٌ﴾.

ط ح عن السدي: قال موسى للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَمَوِيُّ مُيِّنٌ﴾ ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه لبطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي قال: الإسرائيلي، وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فتركه موسى.

٢٠- حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ من شيعه موسى ﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾.

٢١- ط ح عن قتادة: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ خائفاً من قتله النفس، يترقب الطلب، ﴿قَالَ رَبِّ اجْنُبْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَايَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَمِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَفْتَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْمَغْفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْصَحْتُ عَلَى فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَمَوِيُّ مُيِّنٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَّى إِنَّكَ أَلَمَلَأْتَ بِاتَمْرُوكَ لِیَقْتُلُوكَ فَارْجِعْ إِلَى الْكَ مِنْ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

هناك.

٢٢- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ بَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾

ومدين ماء كان عليه قوم شعيب.

ط ح عن الحسن: ﴿عَسَى رَجَتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

السَّبِيلِ﴾ قال: الطريق المستقيم.

ونقل ياقوت الحموي (في معجم البلدان) عن أبي

زيد: مدين على بحر القلزم - أي البحر الأحمر - محاذية

لتبوك، على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك،

وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة

شعيب. قال: ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها

بيت، وماء أهلها من عين تجري، ومدين اسم

القبيلة... اهـ.

٢٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أُمَّةً مِنَ النَّاسِ﴾

قال: أناساً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾ يقول:

تجسان.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ﴾ قال:

فتشرب فضالتهم.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ قال: أي حابستين

شاءهما تذودان الناس عن شائهما.

٢٤- ط ح عن قتادة قال: تصدق عليهم نبي الله ﷺ فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنهما.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ قَيْرٍ﴾ قال: شيء من طعام.

٢٥- ط ص عن نوف: ﴿لَجَأَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَتَشَّى عَلَى اسْتَحْيَاوُ﴾ قال: قد سترت وجهها بيديها.

٢٦- ط ح عن ابن عباس: قوله لموسى: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾ يقول: أمين فيما ولي، أمين على

ما استودع.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾ قال: بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أروى غنهما. قال:

بلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحدة. قال: وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه.

٢٨- ط ح عن السدي: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ﴾ إما ثمانياً وإما عشراً.

خ عن سعيد بن جبير قال: سألتني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على خبر

العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ بَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَجَتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقَى حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمَشَّى عَلَى اسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبَى يَدْعُوكَ لِجَزِيْلِكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَكَهُ وَوَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَقِفِي بَعُوثَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا
يَتْلَبَّتُ اسْتَجْرَةً إِنَّكِ خَيْرٌ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٌّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الْقَصَلِينِ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

٢٩- ٣٢- وفيها قصة تكليم الله موسى وتمكينه بمعجزة العصا واليد، وقد تقدم ذكرها في سورة الأعراف (١٠٧-١١٧ و ١٤٣) وسورة طه آية (٢٢-٢٣).

٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ قال: عشر سنين، ثم مكث بعد ذلك عشرًا أخرى. ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ مَاشَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا. أي: أحسست نارًا. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ يقول: شهاب.

ط ح عن قتادة: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ ﴾ والجذوة أصل شجرة فيها نار. ع ص عن قتادة: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ قال: شعلة.

٣٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ قال: نودي من عند الشجرة ﴿ أَنَّ يَمْشُوا ﴾ إِيَّا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْكَلِمِ.

٣١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَّىٰ مُدِيرًا ﴾ فارأ منها ﴿ وَلَّىٰ يُعَقِّبُ ﴾ يقول: ولم يرجع على عقبه.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ أي: في جيب قميصك.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّقَبِ ﴾ أي: من الرقب.

ط ح عن السدي: ﴿ فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ العصا واليد آيتان.

٣٣- ٣٥- فيها سؤال موسى ربه أن يجعل له هارون وزيراً وتقدم في سورة طه قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ ﴾ أَخِي ﴿ أَشَدُّ بِرًا ﴾ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴿ كُنْ نَصِيحًا كَثِيرًا ﴾ وَتَذَكَّرْهُ كَثِيرًا ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْشُوا.

٣٤- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ قال: عوناً.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ يقول: كي يصدقني.

٣٨-٤٠-ك: يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه

وافترائه في دعوى الإلهية لنفسه القبيحة - لعنه الله - كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيحِينَ﴾ وذلك لأنه دعاهم إلى الاعتراف له بالإلهية، فاجابوه إلى ذلك بقلة عقولهم واستخفاف أذهانهم، ولهذا قال ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ قال تعالى إخبارا عنه: ﴿فَحَسَرَ فَتَادَى (٣٦) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٣٧) فَأَنذَرْتُكُمْ اللَّهَ الْآخِرَ وَالْأُولَى (٣٨) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَتَّقِي (٣٩)﴾.

٣٩- انظر قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْعُونِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٤٠) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلِي وَلَا يُكَادِّبُنِي (٤١) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جِلَّةٌ مَّعَهُ الْمَلَكُ كُتُّهُ مُفْتَرِي (٤٢) فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيحِينَ (٤٣) فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٤) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ سورة الزخرف الآيات (٥١-٥٦) وانظر قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنِ ابْنُ بَنِي صَارٍ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٤٥) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ آلِهَةِ مُوسَىٰ وَلَئِي لَا تُلْطِمُنَّ كَذِبًا

وَكَذَٰلِكَ زُجِرَ فِرْعَوْنُ سُوًى عَلَيْهِمْ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ سورة غافر الآيات (٣٦-٣٧) وانظر سورة النازعات آية (٢٣-٢٦).

٤٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لِنَفْسٍ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: لعنوا في الدنيا والآخرة، قال: هو كقوله: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَٰذِهِ لِنَفْسٍ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَبْسُ الرِّقْدَ الْمَرْفُودَ﴾.

٤٣- انظر قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا لَهُمُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَك بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُولِكُمْ دَارُ الْقَسِيفِينَ﴾ سورة الأعراف الآية (١٤٥).

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا يَبْتَغِي قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٦) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِيهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ آلِهَةِ مُوسَىٰ وَلَئِي لَا تُلْطِمُنَّ إِلَيْهِ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَهَانَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاُنظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَهْلَةً يَكْتُمُونَ إِلَى الْغَارِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَبْصُرُونَ (٤١) وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لِنَفْسٍ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْجُوحِينَ (٤٢) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣)

٤٤- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ يقول: بجانب غربي الجبل ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾ إلى مُوسَى الْأَمْرَ.

٤٦- انظر قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَكُلٍّ إِلَيْكُمْ فَتَنَاهَا يَقِينٌ أَوْ آجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى﴾ سورة طه الآية (٩-١٦).

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ما قصصنا عليك ﴿لِئَلَّامُنْزِلِ قَوْمًا﴾... الآية.

٤٨- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿تَظَاهَرَا﴾ قال يهود: لموسى وهارون.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ يقول: التوراة والقرآن.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ قال: ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان، فمن قال ﴿ساحران﴾ فيقول: محمد، وعيسى بن مريم.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّا يَكُلُّ كِفْرُونَ﴾ قالوا: نكفر أيضاً بما أوتي محمد.

٥١- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال:

وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى؟ وكيف هو صانع ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال: قرئ.

٥٢- ط ص عن مجاهد: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَلَكَنْتَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِهِ﴾... إلى قوله: ﴿لَا تَبْنِي الْجَنَّةَ لِهَؤُلَاءِ﴾ في مسلمة أهل الكتاب.

٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلِإِنَّمَا يَنْتَظِرُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ قال الله: ﴿أُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ يَمَاصَرُونَ﴾ وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال: ﴿وَيَذَرُهُمْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾.

وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيهِمْ أَهْلَ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِئِنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى بِمِثْلِ مَا أَوْفَى مُوسَى أَوْلَمَ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كِفْرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا بَدَأْنَا مِنْ قَبْلِهِ
قَالُوا أَمَّا بَدِئَهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْنِئُ الْجَنَّةَ لِلْجَنَاحِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ
حَرَمًا مِمَّا يَجْعَلُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَّرَقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمُ
بَطَرْتَ مَعِيشَتَهُمَا فَمِنْكَ مُسَرِّكُهُمْ لَمْ تُشْكِرْ مِنْ بَعْدِهِ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْفَرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَارِئِلسُوءَا سَلُوكَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْفَرَىٰ ۚ وَلَا أَهْلَهُمَا ظَلْمًا لِّمُوتٍ ﴿٥٩﴾

٥٤- م عن الشعبي، قال: رأيت رجلاً من أهل خراسان سأل الشعبي فقال: يا أبا عمرو إن من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل، إذا أعتق أمته ثم تزوجها: فهو كالراكب بدنته.

فقال الشعبي: حدثني أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وأدرك النبي ﷺ فأمن به واتبعه وصدقته، فله أجران. وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده، فله أجران. ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها. ثم أدبها فأحسن أدبها. ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران». ثم قال الشعبي للخراساني: خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة.

٥٥- طح عن قتادة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَنَّةَ لِلْجَنَاحِينَ﴾ لا يجارون أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من أمر الله ما وقدهم عن ذلك.

٥٦- خ عن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويُعِيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. قال: قال رسول الله ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فأنزل الله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

آص عن مجاهد قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ قال: بمن قدر له الهدى والفضالة.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن نبيه ﷺ لا يهدي من أحب هدايته، ولكنه جل وعلا هو الذي يهدي من يشاء هداة، وهو أعلم بالمهتدين. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِهِمْ فَلَمْ يُهِدْهُمْ﴾.

٥٧- طح عن قتادة قوله: ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ قال الله: ﴿أُولَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا مِمَّا يَجْعَلُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: أولم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون، يجبي إليه ثمرات كل شيء. بح عن الضحاك قال: قوله: ﴿إِنْ تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ هذا قول المشركين من أهل مكة.

٥٨-٥٩- انظر سورة الإسراء آية (١٧١٥).

٥٩- طح عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَارِئِلسُوءَا﴾ وأم القرى مكة، وبعث الله إليهم رسولاً محمداً ﷺ.

٦٠- ك: يقول تعالى مخبراً عن حقارة الدنيا، وما فيها من الزينة الدنيئة والزهرة الفانية بالنسبة إلى ما أعد الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة من النعيم العظيم المقيم، كما قال: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَفُوتُ مَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾ وقال: ﴿ بَلْ تُؤْخِرُونَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾، وقال الرسول ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة، إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليم، فليُنظر ماذا يرجع إليه؟».

٦١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾ قال: هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به، وآمن بما وعد الله فيه ﴿ كُنْ مَنَعْنَاهُ مَتَعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴾ هو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن. ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ أي: في عذاب الله.

٦٢- ك: يقول تعالى مخبراً عما يوبخ به الكفار المشركين يوم القيامة، حيث يناديهم فيقول: ﴿ أَتِنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ يعني: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدار الدنيا، من الأصنام والأنداد، هل ينصرونكم أو ينتصرون؟ وهذا على سبيل التقرير

والتهديد كما قال: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾. وانظر سورة الكهف آية (٥٢). ٦٣- انظر سورة البقرة آية (١٦٦).

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ قال: هم الشياطين.

٦٤- ك: وقوله: ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ أي: فودوا حين عاينوا العذاب لو أنهم كانوا من المهتدين في الدار الدنيا، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا. وانظر سورة الكهف آية (٥٢-٥٣).

٦٥- ك: وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ النداء الأول عن سؤال التوحيد، وهذا فيه إثبات النبوات: ماذا كان جوابكم للمرسلين إليكم؟ وكيف كان حالكم معهم؟ وهذا كما يسأل العبد في قبره: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فأما المؤمن فيشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأما الكافر فيقول: هاه. . هاه. لا أدري. ولهذا لا جواب له يوم القيامة غير السكوت؛ لأن من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَعَيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾.

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَعِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿١٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٥﴾ فَعَيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَسَوْفَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخُسُوفُ فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧٠﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْآئِلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْآئِلَ
وَالنَّهَارَ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَزَعْنَانِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ أَفَقُلْنَا
هَآؤُلَاءِ بَرَهْنُكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قُلْتُمْ كُنَّا مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَنَى
عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُمْ مِنَ الْكُتُبِ مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَنُؤْتِيَهُمْ بِالْعَصْبَةِ
أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

٦٦- ط ص عن مجاهد: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾

قال: الحجج، يعني الحجة.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَهُمْ لَا يَفْسَدُ لَوْ﴾ قال:

لا يتساءلون بالأنساب، ولا يمتاتون بالقرابات، إنهم
كانوا في الدنيا إذا التقوا تساءلوا وتماتوا.

٦٨- ك: وقوله: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخَيْرَةُ﴾ نفى على

أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ إِذَا قَضَى
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

٦٩- ك: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا

يُعْلِنُونَ﴾ أي: يعلم ما تكن الضمائر، وما تنطوي
عليه السرائر، كما يعلم ما تبديه الظواهر من سائر
الخلايق ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ
مُسْتَخْفٍ بِالْأَيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾.

٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ

عَلَيْكُمُ الْآئِلَ سَرْمَدًا﴾ يقول: دائماً.

٧٣- انظر سورة الإسراء آية (١٢).

٧٤- انظر سورة الكهف آية (٥٢) فيها تفصيل للشيخ

الشنقيطي، كما في الموسوعة. وانظر الآية (٦٢) من
هذه السورة.

٧٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَزَعْنَانِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ﴾ وشهيداهما: نبيها، يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَقُلْنَا هَآؤُلَاءِ بَرَهْنُكُمْ﴾ قال: حججتكم لما كنتم تعبدون وتقولون.

٧٦- ط ح عن قتادة قال: إنما بغى عليهم بكثرة ماله.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَنُؤْتِيَهُمُ بِالْعَصْبَةِ﴾ يقول: تنقل. وأما العصبة فإنها الجماعة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ يقول: المرحين.

٧٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ يقول: لا تترك أن تعمل لله

في الدنيا.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال الحسن: ما أحل الله لك منها، فإن لك فيها غنى وكفاية.

٧٨- ك: يقول تعالى مخبراً عن جواب فارون لقومه، حين نصحوه وأرشدوه إلى الخير: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ أي: أنا لا أفقر إلى ما تقولون، فإن الله تعالى إنما أعطاني هذا المال لعلمه بأني أستحقه، ولمحبته لي، فتقديره: إنما أعطيته لعلم الله فيّ أنني أهل له، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أي: على علم من الله بي.

آ ص عن مجاهد: ﴿وَلَا يُسْتَلَّ عَنْ دُؤَيْبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ كقوله: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سَيْسَهُمْ﴾ زرقاً سود الوجوه، والملائكة لا تسأل عنهم، قد عرفتهم.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْتَلَّ عَنْ دُؤَيْبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: يدخلون النار بغير حساب.

٨١- انظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٣٧) من سورة الإسراء.

ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَصْغُرُونَ﴾ أي: جند ينصرونه، وما عنده منعة يتمتع بها من الله.

٨٢- ك: وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُمُ بِالْأَمْسِ﴾ أي: الذين رأوه في زينته ﴿قَالُوا يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

فلما خسف به أصبحوا يقولون: ﴿وَيَكَاكَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ أي: ليس المال بديل على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضيق ويوسع، ويخفف ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة، وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم، وإن الله يعطي المال من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب». ط ح عن قتادة: ﴿وَيَكَاكَ﴾ أو لا ترى أنه!

٨٣- ط ص عن مسلم البطين: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العلو: التكبر في الحق، والفساد: الأخذ بغير الحق.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الجنة للمتقين.

٨٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ أي له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك. وانظر سورة الأنعام آية (١٦٠).

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْبَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْتَلَّ عَنْ دُؤَيْبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهٖ بِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَصْغُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآكَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآكَ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

﴿وَيَكَآكَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ أي: ليس المال بديل على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضيق ويوسع، ويخفف ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة، وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم، وإن الله يعطي المال من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب».

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَكَآكَ﴾ أو لا ترى أنه!

٨٣- ط ص عن مسلم البطين: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العلو: التكبر في الحق، والفساد: الأخذ بغير الحق.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الجنة للمتقين.

٨٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ أي له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك.

وانظر سورة الأنعام آية (١٦٠).

- ٨٥- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ قال: الذي أعطاكه.
- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال: يجيء بك يوم القيامة.
- خ عن ابن عباس: ﴿لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال: إلى مكة.
- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال: الموت.
- ٨٨- انظر سورة الرحمن آية (٢٦-٢٧).

سُورَةُ الْجِنِّ كُبُوتٌ

- ١- انظر بداية سورة البقرة.
- ٢- ك: وقوله: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْكًا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ استفهام إنكار، ومعناه أن الله - سبحانه وتعالى - لا بد أن يتبلى عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان كما جاء في الحديث الصحيح: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يتبلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء» وهذه الآية كقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾.

ش: والمعنى: أن الناس لا يتركون دون فتنة: أي ابتلاء واختبار، لأجل قولهم: آمنا، بل إذا قالوا آمنا فتنوا: أي امتحنوا واختبروا بأنواع الابتلاء، حتى يتبين بذلك الابتلاء الصادق في قوله آمنا من غير الصادق. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء مبيناً في آيات آخر من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْبِرِينَ﴾ والآية: ﴿وَلَزِلْوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾.

آص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ قال: لا يتلون في أنفسهم وأموالهم.

٣- آص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ قال: ابتلينا.

٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي الشرك ﴿أَنْ يَسْمُوتُوا﴾.

آص عن مجاهد: ﴿أَنْ يَسْمُوتُوا﴾ أن يعجزونا.

٥- انظر سورة الكهف آية (١١٠).

٦- ك: وقوله: ﴿وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ كقوله: ﴿مَنْ حَرَلَ صِلِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾.

٧- ك: ثم أخبر أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم من إحسانه وبره بهم يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا، ويجزيهم أجراًهم بأحسن ما كانوا يعملون، فيقبل القليل من الحسنات، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْلِبُ يُثْقَلُ دَرَرٌ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٨- خ عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين». قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» - قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني.

وانظر حديث مسلم عند الآية رقم (٩٠) من سورة المائدة.

وانظر سورة الإسراء آية (٢٣).

١٠- ش: يعني أن من الناس من يقول: آمنا بالله بنسائه، فإذا أودى في الله: أي آذاه الكفار إيذاءهم للمسلمين، جعل فتنة الناس صارفة له عن الدين إلى

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِمَحْسِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْتَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٢٩٧

الردة، والعياذ بالله، كعذاب الله فإنه صارف رادع عن الكفر والمعاصي. ومعنى فتنة الناس: الأذى الذي يصيبه من الكفار، وإيذاء الكفار للمؤمنين من أنواع الابتلاء الذي هو الفتنة، وهذا قال به غير واحد. وعليه فمعنى الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرٌ الَّذِي وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْخَيْرُ﴾.

ك: ثم قال: ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾، أي: ولئن جاء نصر قريب من ربك - يا محمد - وفتح ومغانم، ليقولن هؤلاء لكم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إخوانكم في الدين كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَكُمْ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِنْ كَانَ لَكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ أُولَٰئِكَ سَيَجْزِي اللَّهُ أَمْرًا كَثِيرًا وَغَضَبًا عَظِيمًا﴾.

١١- ك: وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ أي: وليختبرن الله الناس بالضرء والسراء، ليميز هؤلاء من هؤلاء، ومن يطيع الله في الضراء والسراء، ومن إنما يطيعه في حظ نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالنَّصِيحِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ وقال تعالى بعد وقعة أحد، التي كان فيها ما كان من الاختبار والامتحان: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الآية.

١٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ﴾ قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا.

١٣- جة ص عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فحث عليه. فقال رجل: عندي كذا وكذا، قال: فما بقي في المجلس رجل إلا تصدق عليه بما قل أو كثر. فقال رسول الله ﷺ: «من استنَّ خيراً فاستنَّ به، كان له أجره كاملاً، ومن أجور من استنَّ به، ولا ينقص من أجورهم شيئاً. ومن استنَّ سنة سيئة، فاستنَّ به، فعليه وزره كاملاً، ومن أوزار الذي استنَّ به، ولا ينقص من أوزارهم شيئاً».

ط ح عن قتادة: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي: أوزارهم ﴿وَأَثْقَالَ نَحْ أَثْقَالِهِمْ﴾ يقول: أوزار من أضلوا.

١٤- ع ط ص عن قتادة قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ قال: هو الماء الذي أرسل عليهم.

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَجْنَحْنَهُ وَاصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾ الآية، قال: أباحها الله آية للناس بأعلى الجودي.

ك: وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: وجعلنا تلك السفينة باقية إما عينها كما قال قتادة: إنها بقيت إلى أول الإسلام على جبل الجودي، أو نوعها جعله للناس تذكرة لنعمه على الخلق، كيف نجاهم من الطوفان، كما قال تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ فِي الْفُلِّ الْمَشْهُورِ﴾

فَأَجْنَحْنَهُ وَاصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنْ زَيْهَرِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَمْرًا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

وَجَعَلْنَاهُمْ مِنْ نَشْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ نَشَاءُ نَغْرِقْهُمْ فَلَا يَصْرِحْ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ ﴿٢٥﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٢٦﴾

١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ أصناماً.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول: وتصنعون كذباً.

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث بعد الموت.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ خلق السموات والأرض ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾

أي: البعث بعد الموت.

ك: ثم قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ أَيْنِئْتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

وانظر سورة الأنبياء آية (١٠٤).

٢٤- انظر سورة الأنبياء آية (٦٩) وفيها بيان أن النار

تحولت إلى برد وسلام.

٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثِنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين.

ك: ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: يلعن الأتباع المتبوعين، والمتبوعون الأتباع ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَتْ أَخِيهَا﴾ وقال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

٢٦- ب ح عن الضحاك يقول: قوله جل ذكره: ﴿فَتَأْمَنُ لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ إبراهيم القائل: إني مهاجر إلى ربي.

٢٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ يقول: الذكر الحسن.

ع ص عن قتادة: قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ قال: هي كقوله: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: وقال: ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه.

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفَتُلَوِّهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِمَّنَّ النَّارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثِنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرِينَ ﴿٢٩﴾ فَتَأْمَنُ لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٠﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَمَا آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾ وَلُوطٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ أَيَسْكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْنِسُنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْ فِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٤﴾

٣٩١

٢٨-٣٥ وفيها قصة لوط مع قومه وقد فصلت في سورة الأعراف (٨٠-٨٤)، وسورة هود (٧٧-٨٣)، وسورة الحجر

(٥٧-٧٧)، وسورة الشعراء (١٦١-١٧٥)، وسورة النمل (٥٤-٥٨).

٢٩- آ ص عن مجاهد: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال: المجالس، والمنكر: إتيانهم الرجال.

٣٢- وانظر سورة الأعراف آية (٨٣) لبيان قوله تعالى: ﴿لَنَجْزِيَنَّهُمْ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُمْ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ﴾ أي: الباقيين في عذاب الله تعالى.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَّا أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا مِنْ رَبِّهِمْ وَمَضَى بِهِمْ ذَرْعًا﴾ بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمْ﴾ قال: ساء ظنه بقومه، وضاق بضيافته ذرعاً.

٣٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا مُزِلُّونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ أي: عذاباً.

٣٥- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ قال: هي الحجارة التي أبقاها الله.

٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾ أي: ميتين.

وانظر سورة هود آية (٨٥-٩٤).

٣٨- ش: الظاهر أن قوله: وعاداً: مفعول به لأهلكنا مقدرة، ويدل على ذلك قوله قبله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ﴾ أي أهلكنا مدين بالرجفة، وأهلكنا عاداً، ويدل للإهلاك المذكور قوله بعده: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ

مَسْكِنِهِمْ﴾ أي هي خالية منهم لإهلاكهم. وقوله بعده أيضاً: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ﴾.

ع ص عن قتادة: ﴿وَكَاثُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في ضلالتهم معجيين بها.

ب ح عن الضحاك قال: قوله: ﴿وَكَاثُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: في دينهم.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٦﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجْزِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا مِنْ رَبِّهِمْ وَمَضَى بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ
كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ ﴿٣٨﴾ إِنَّا مُزِلُّونَ عَلَى أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٤٠﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُورُوا عِبَادُوا
اللَّهِ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٤١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
دَارِهِمْ جَنِينًا ﴿٤٢﴾ وَعَادَادُ وَكُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ
لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٤٣﴾

٣٩- انظر سورة القصص الآيات (٧٦-٨٢) وفيها تفصيل أكثر عن قصة قارون.

٤٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ وهم قوم لوط، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ قوم شعيب.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ قوم فرعون.

٤١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للمشرك، مثل إلهه الذي يدعو من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه.

٤٥- حم ص عن عبدالله بن مسعود قال: من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزد إلا بعداً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يقول: في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ إذا ذكره ﴿أَكْبَرُ﴾ من ذكركم إياه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لا شيء

أكبر من ذكر الله، قال: أكبر الأشياء كلها، وقرأ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال: لذكر الله: وإنه لم يصفه عند القتال إلا أنه أكبر.

وَقَتْرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَسْكَبُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيينَ
﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِنَبِيِّهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْلَى الْأَبْيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَمَثَلُ
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دُونَ اللَّهِ آلِهَةً مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٦- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٣٦) من سورة البقرة. كما في الموسوعة وفيه: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».

آص عن مجاهد: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: إن قالوا شراً، فقولوا خيراً ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فانتصروا منهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ أو يقرأوا بالخراج.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلولة، أو الله فقير، أو أذوا محمداً ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب.

٤٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا يَجْعَلُ يَتَابِعَتَنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ قال: إنما يكون الجحود بعد المعرفة.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿نَسَلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كُتُبِ

﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجَدَّوْخُنْ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤٦) وَكَذَلِكَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ^(٤٧) وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كُتُبٍ وَلَا تَخْطُطُهُ بِمِيسِينِكَ إِذَا لَزَّابَ الْمُبْطِلُونَ^(٤٨) بَلْ هُوَ ءَانَتْ يَدُكَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ^(٤٩) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَانَتْ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ^(٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^(٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(٥٢)

٤٠٢

﴿وَلَا تَخْطُطُهُ بِمِيسِينِكَ﴾ قال: كان نبي الله لا يقرأ كتاباً قبله، ولا يخطه يمينه. قال: كان أمياً، والامي: الذي لا يكتب.

ط ح عن قتادة: ﴿إِذَا لَزَّابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ إذن لقالوا: إنما هذا شيء تعلمه محمد ﷺ وكتبه.

آص عن مجاهد، في قول الله: ﴿إِذَا لَزَّابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ قال: قريش.

٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ هُوَ ءَانَتْ يَدُكَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ﴾ من أهل الكتاب، صدقوا بمحمد ونعته ونبوته...

٥٠- خ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن - أو آمن - عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة».

٥٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: الشرك.

٥٣- ك: يقول تعالى مخبراً عن جهل المشركين في استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم، وبأس الله أن يحل عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا لِمَا وَعَدَ اللَّهُ فَأَتِنَّا بِهِمْ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ أَمْسِكْهُمْ إِلَى الْوَعْدِ وَلَا تَجْعَلْنَا فِي عَذَابٍ أَبَدٍ﴾ وقال هاهنا: ﴿وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّمَا هُمُ الْعَذَابُ﴾ أي: لولا ما حتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجهاهم العذاب قريباً سريعاً كما استعجلوه... ﴿يَوْمَ يَفْسَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ قَوْفِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ وقال: ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ لَوَيْعَتُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ فَالنَّارُ تَغْشَاهُمْ مِنْ سَائِرِ جِهَاتِهِمْ، وهذا أبلغ في العذاب الحسي.

٥٥- طح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَفْسَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ قَوْفِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أي: في النار.

٥٦- آص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَبِيعَةً﴾، فهاجروا واجاهدوا.

٥٨- حم ص عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من

وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّمَا هُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣﴾ وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤﴾ يَوْمَ يَفْسَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ قَوْفِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥﴾ يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَبِيعَةً فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ ٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩﴾ وَكَأَنِّ مِنْ دَائِبَةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ يَقْدِرُهُ إِنَّ اللَّهَ بَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣﴾

٤٣

باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نياماً.

٦٠- ت ص عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم توكّلون على الله حق توكّله، لرُزقتم كما يُرزق الطير، تغدو خِمَاصاً وتروح بَطَاناً».

ك: ثم أخبرهم تعالى أن الرزق لا يختص ببقعة، بل رزقه تعالى عام لخلقهم حيث كانوا وأين كانوا، بل كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب، فإنهم بعد قليل صاروا حكام البلاد في سائر الأقطار والأمصار، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَأَنِّ مِنْ دَائِبَةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ أي: لا تطيق جمعه وتحصيله ولا تؤخر شيئاً لعدّ ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ أي: الله يقيض لها رزقها على ضعفها، ويسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن كثيراً من الدواب التي لا تحمل رزقها لضعفها، أنه هو جل وعلا يرزقها، وأوضح هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

٦٠- آص عن مجاهد قوله: ﴿وَكَأَنِّ مِنْ دَائِبَةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾: الطير والبهائم لا تحمل الرزق.

٦١- طح عن قتادة: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أي: يعدلون.

٦٢- انظر سورة الشورى (٢٧)، والزخرف (٣٢) والفجر (١٥-١٦).

وانظر سورة الإسراء آية (٣٠)، وسورة الرعد آية (٢٦).

٦٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حياة لا موت فيها.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك، لقصروا عن تكذيبهم بالله، وإشراكهم غيره في عبادته، ولكنهم لا يعلمون ذلك. ٦٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا تَخَذُوا مَقَرَهُمُ الْبِرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فالخلق كلهم يقرون لله أنه بخلافهم، ثم يشركون بعد ذلك. وانظر سورة الإسراء آية (٦٦-٦٧). ٦٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا آمَنُوا وَتَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: كان لهم في ذلك آية أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون. ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بالشرك. و﴿بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ أي: يمجدون. ٦٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية: أن الذين جاهدوا فيه أنه يهديهم إلى سبيل الخير والرشاد، وأقسم على ذلك، بدليل اللام في قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾. وهذا المعنى جاء مبيناً في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَوَدُّونَ﴾ الآية... انظر سورة النحل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُو وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ يَكْفُرُوا بِمَا آمَنُوا بِهِمْ وَلَيْسَتَعُوا أَصْفَوْا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا آمَنُوا وَتَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤ بَنَصْرَ اللَّهِ بِنَصْرِهِمْ مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥

٤٠٤

سُورَةُ الرُّومِ

١-٢-٣-٤-٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿الرَّ ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ غلبتهم فارس، ثم غلبت الروم. في طرف الشام. خ عن مسروق قال: بينما رجل يُحدث في كندة فقال: يجيء دُخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، يأخذ المؤمن كهيثة الزكام، ففرعنا. فأتيت ابن مسعود وكان متكئاً، فغضب فجلس فقال: مَنْ علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم، فإن الله قال لنبيه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾. وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيثة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد! جئت تأمرنا بصلوة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله. فقرأ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا مُبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿عَالَمِينَ﴾ أُنْكَشِفَ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ، ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْطِشُ الْبَاطِلُ الْكَرْبَ﴾ يوم بدر. و﴿لِزَامًا﴾ يوم بدر. ﴿الرَّ ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢﴾ إلى ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ والروم قد مضى. ت ص عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿الرَّ ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢ فِي أَذَى الْأَرْضِ﴾ قال: غَلِبَتْ وَغُلِبَتْ، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، فذكره لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: «أما إنهم سَيَغْلِبُونَ»، فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجل خمس سنين، فلم يظهرها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: ألا جعلته إلى دون، قال: أراه العشر، قال أبو سعيد: والبضع ما دون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعد. قال: فذلك قوله تعالى: ﴿الرَّ ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢﴾ إلى قوله: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بَنَصْرَ اللَّهِ بِنَصْرِهِمْ مِنْ يَشَاءُ قال سفيان: سمعت أنهم ظهرها عليهم يوم بدر.

٦- ش: وقوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله قبله: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ينصّر الله هو نفس الوعد كما لا يخفى، أي: وعد الله ذلك وعداً.

٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ظَهَرَ مِنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال.

طح عن قتادة قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهَرَ مِنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ من حرفتها وتصرفها وبغيتها. ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ﴾.

٨- انظر سورة يوسف آية (١٠٩) وسورة غافر (٨٢).

٩- آص عن مجاهد: ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾ قال: حرقوا الأرض.

١٠- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَذَابَ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشَّوْأَى﴾ يقول: الذين كفروا جزاؤهم العذاب. الفريابي ص عن مجاهد: ﴿الشَّوْأَى﴾: الإساءة.

١١- انظر سورة الأنبياء آية (١٠٤).

١٢- آص عن مجاهد قوله: ﴿يُبْلِسُ﴾ قال: يكتب.

١٤- ١٥- طح عن قتادة: في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

٦- يَعْلَمُونَ ظَهَرَ مِنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ

٧- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ

٨- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

٩- ثُمَّ كَانَ عَذَابَ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشَّوْأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ

١٠- اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

١١- وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةِ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ

١٢- وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةِ يُؤْمِذُ يَنْفَرُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ

السَّاعَةِ يُؤْمِذُ يَنْفَرُونَ﴾ قال: فرقة والله لا اجتماع بعدما ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه ﴿فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ يقول: فهم في الرياحين والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان يسرون، ويلذذون بالسماع وطيب العيش الهني.

١٥- طح عن ابن عباس: ﴿فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال يكرمون.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ ينعمون.

٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ قال: دعاهم فخرجوا من الأرض.

ك: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ كقوله: ﴿وَيُمِيسُكَ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيسُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذ اجتهد في اليمين يقول: «لا، والذي تقوم السماء والأرض بأمره». أي: هي قائمة ثابتة بأمره لها وتسخيرها إياها، ثم إذا كان يوم القيامة بدلت الأرض غير الأرض والسموات، وخرجت الأموات من القبور أحياء بأمره تعالى ودعائه إياهم، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ لِخُشُوعِهِمْ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتَنَّا إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَنشَأَ مِنْ دَحْرَةٍ وَجَدَةً فَإِذَا هُمْ بِالْأَمَارَةِ﴾ وقال: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجَدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُخْضَرُونَ﴾.

٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿كُلُّ لَوْ قَنِتُونَ﴾ أي مطيع مقر بأن الله ربه وخالقه.

٢٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ. فأما تكذيبه إياي فقلوه: لن يُعِيدَنِي كما بداني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقلوه: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد». وانظر آية (١٨) من السورة نفسها، وسورة الأنبياء آية (١٠٤).

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ قال: يقول: أيسر عليه.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ يقول: إعادته أهون عليه من بدئه، وكل على الله هين. وفي بعض القراءة: (وكل على الله هين).

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يقول: ليس كمثله شيء.

٢٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ قال: مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه، يقول: أكان أحدكم مشاركاً مملوكه في فراشه وزوجته؟! فكلدكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه.

٣٠- خ أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ لَا بَدِيلَ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَيْتَ الْقَتِيمُ﴾».

وانظر حديث عياض بن حمار المتقدم عند الآية (١٦٨) من سورة البقرة.

أص عن مجاهد: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ﴾ قال: الدين الإسلام.



أص عن مجاهد: ﴿لَا يَدْرِي لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ قال: لدينه.
 ك: وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْهَيْتُمْ﴾ أي:
 التمسك بالشريعة والفطرة السليمة هو الدين القويم
 المستقيم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: فهذا لا يعرفه
 أكثر الناس، فهم عنه ناكبون، كما قال تعالى: ﴿وَمَا
 أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَنْ تُلَاقَ أَكْثَرَ
 مَنْ فِي الْأَرْضِ بِضُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِيْنَهُمْ
 وَكَانُوا شِرْكًا﴾ وهم اليهود والنصارى.

٣٥- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
 فَهُمْ يَكْفُرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ يقول: أم أنزلنا عليهم كتاباً
 فهو ينطق بشركهم.

٣٧- انظر سورة الرعد آية (٢٦) وسورة الإسراء آية
 (٣٠).

٣٨- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَنبَأَ الْفَرَقَيْنِ
 حَقَّهُ﴾ قال: إذا كان لك ذو قرابة فلم تصله بمالك ولم
 تمش إليه برجلك فقد قطعته.

وانظر سورة الإسراء آية (٢٦).
 وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ذي القربى

والمسكين وابن السبيل.

٣٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا أَنبَأْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِي

أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال: يعطي ماله يتغني أفضل منه.

ب ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَمَا أَنبَأْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال: الهدايا.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَنبَأْتُمْ مِنْ رُكُودِ رَبِّدُونَ وَجَهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ قال: هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر
 أمثالها، وأكثر من ذلك.

٤٠- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث بعد الموت.

وانظر سورة البقرة آية (٢٨) وغافر آية (١١).

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ لا والله ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يسبح
 نفسه إذ قيل عليه البهتان.

٤١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ قال: هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمداً ﷺ

امتلات ضلالة وظلماً فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس.

ابن أبي شيبة ص عن إبراهيم النخعي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يتوبون.

٤٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿فَأَقْرَهُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِرِ﴾ الإسلام ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَ يُصَدِّعُونَ﴾ فريق في الجنة وفريق في السعير.

ش: أي يتفرون فريقين: أحدهما في الجنة، والثاني في النار. وقد دلت على هذا آيات من كتاب الله كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِدُ بَنَفَرُونَ﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُنْفَرُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْعَذَابِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يُصَدِّعُونَ﴾ يقول: يتفرون.

٤٤- آ ص عن مجاهد: ﴿يَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: يسوون المضاجع.

٤٦- آ ص عن مجاهد: ﴿الرِّيحُ مُبَشِّرَتِي﴾ قال: بالمطر.

انظر سورة البقرة آية (١٦٤) وسورة المؤمنون آية (٢٢).

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلْيَذِيقْكُمِنْ رَحْمَتِي﴾ قال: المطر.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤١﴾ فَأَقْرَهُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٢﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ وَمَنْ ءَابَىٰ إِلَيْنَا بُرْجًا مُبْشِرًا وَلْيَذِيقْكُمِنْ رَحْمَتِي وَلْيَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِي وَلْيَنْفَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَءَاهُواهُمْ بِالْآيَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٦﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِجُ سَحَابًا فَيَسْطُرُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدَّ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُزَلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِغِينَ ﴿٤٨﴾ فَانْظُرْ إِلَىٰ أَثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٩﴾

٤٠٩

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَيَسْطُرُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ويجمعه، وقوله: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ يقول: ويجعل السحاب قطعاً متفرقة، وقوله: ﴿فَنَرَى الْوَدَّ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ يعني: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ يعني: من بين السحاب.

٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُزَلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِغِينَ﴾ أي: قاطنين.

٥٠- انظر سورة الأعراف آية (٥٧).

٥٢- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول». فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق». ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ﴾ حتى قرأت الآية.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لا يسمع الكافر ﴿أَلْهَمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديت لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا يستفيع بما يسمع.

٥٤- ش: قد بين تعالى الضعف الأول الذي خلقهم

منه في آيات من كتابه، وبين الضعف الأخير في آيات آخر قال في الأول: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ وقال:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ الآية.

وقال: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُخْلَقُ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ وقال: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

وقال في الضعف الثاني: ﴿وَنُفِثَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَبَنٌ أَلْبَنٌ وَالْأَعْمُرُ يُضَافُ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي:

من نطفة

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ الهرم ﴿وَشَيْبَةً﴾ الشمط. اهـ.

ومعنى الشمط: الذي خالط شعره السواد والبياض.

٥٥- ط ح عن قتادة ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُفْسِدُ الْمُجْرِمُونَ

مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أي يكذبون في الدنيا، وإنما يعني بقوله ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ عن الصدق،

ويصدون عنه إلى الكذب.

٥٦- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن

الكفار إذا بعثوا يوم القيامة، وأقسموا أنهم ما لبثوا غير ساعة، يقول لهم الذين أوتوا العلم والإيمان، ويدخل فيهم الملائكة، والرسل، والأنبياء، والصالحون: والله ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في سورة يس على أصح التفسيرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَبْنَؤُنَا مِنْ بَعْثَانَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾.

٥٨- ك: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: قد بينا لهم الحق، ووضحناه لهم، وضربنا لهم

فيه الأمثال ليتبينوا الحق ويتبعوه ﴿وَلَكِنْ جَسَّتْهُمُ بَآيَةُ يَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَبْطُلُونَ﴾، أي: لو رأوا أي آية كانت، سواء

كانت باقتراحهم أو غيره، لا يؤمنون بها، ويعتقدون أنها سحر وباطل، كما قالوا في انشقاق القمر ونحوه، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ كَلْبَتْ رَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

٥٩- انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان الطبع على قلوبهم.

وَلَكِنْ أَرْسَلْنَا بِحَافِرِ أَوْدِهِ مُصَفَّرًا لَطْلُومًا مِنْ بَعْدِهِمْ يَكْفُرُونَ ﴿١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوقِ وَلَا تَسْمَعُ الضُّعْفَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُدْبِرِينَ ﴿٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادٍ الْعَمَى عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٤﴾ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُفْسِدُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ فَيَوْمَذِي لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَسَّتْهُمُ بَآيَةُ يَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَبْطُلُونَ ﴿٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

١- انظر سورة البقرة آية (١).

۲- انظر سورة آل عمران آية (۵۸).

٣- انظر سورة الإسراء آية (٩)، وانظر سورة النمل آية (٢).

٤-٥- انظر سورة البقرة آية (٥٣).

٦-ع ص عن قتادة: قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والله لعله أن لا ينفق فيه ماله، ولكن اشتراؤه استحبابه، بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع.

ط ق عن جابر وغيره في قوله: ﴿وَمِنَ الثَّانِيَيْنِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: هو الغناء والاستماع له.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِ
لَهُوَ الْحَدِيثَ﴾ قال: المغني والمغنية بالمال الكثير، أو
استماع إليه أو إلى مثله من الباطل.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَتَخَذَهَا نِسَاءً﴾، قال: سبيل الله. اهـ. أي: ذكر سبيل الله كما ذكر الطبري.

٧٥ ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكافر إذا تنلى عليه آيات الله، وهي هذا القرآن العظيم، ولى مستكبراً: أي متكبراً عن قبولها، كأنه لم يسمعها كأن في أذنيه وقرأ أي صمماً وثقلأ مانعاً له من سماعها، ثم أمر نبيه ﷺ أن يبشره بالعذاب الأليم. وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِن بَيْنَاتِنَا خَبْرًا وَلَوْ أَنَّنَا نَلْمُكَ لَمَّ عَلَيْكَ شَيْنٌ مِّمَّنْ ﴿٩﴾ مِّنْ ذُرِّيَّتِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُقْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ وقد قال تعالى هنا: ﴿كَأَن فِي أُذُنِهِ قُورًا﴾ على سبيل التشبيه، وصرح في غير هذا الموضع أنه جعل في أذنيه القور بالفعل في قوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ قُورًا﴾. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فِي أُذُنِهِ قُورًا﴾ يقول: ثقلأ.

١٠- طح عن قتادة والحسن: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قالوا: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسٍ﴾ أي: جبلاً ﴿تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أثبت بها بالجبال.

ط ح عن قتادة: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٌ﴾ أي: حسن.

١١- طح عن قتادة قوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ ما ذكر من خلق السموات والأرض، وما بث من الدواب، وما أنبت من كل

زوج كريم، فأروني ماذا خلق الذين من دونه الأصنام الذين تدعون من دونه.

١٢- أص عن مجاهد: قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَعْنُ الْحَكَمَةِ﴾ قال: الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِىْ لَكَ شَرِكٌ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصِّلْ لَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَعَالَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَبْنِىْ إِنَّمَا إِنَّكَ مُثْقَلٌ حَبْرَةً مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ يَبْنِىْ أَقْبِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨﴾ وَلَا تَصْعَقْكَ لِّلنَّاسِ وَلَا تَمُشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٩﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٠﴾

١٣- خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أبنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ قال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟». ١٤- ع ص عن قتادة قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: جهداً على جهد.

ب ح عن الضحاك قال: ﴿وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾ يقول: ضعفاً على ضعف. د ص عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

١٥- انظر حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم المتقدم في سورة المائدة آية (٩٠) وفيه قصة امتناع أمه عن الطعام والشراب حتى يكفر. كما في الموسوعة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى﴾ أي: من أقبل إلي. ١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَبْنِىْ إِنَّمَا إِنَّكَ مُثْقَلٌ حَبْرَةً مِنْ خَرْدَلٍ﴾ من خير أو شر.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي: في جبل. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي: لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها.

١٧- انظر سورة آل عمران آية (١١٠).

١٨- م عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء». وانظر حديث ابن عمر المتقدم في الآية (٣٢) من سورة الأعراف. كما في الموسوعة وفيه: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء».

ط ح عن ابن عباس: ﴿حَدِّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: ولا تتكبر فتحقر عباد الله، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك. كم ص عن مطرف بن عبد الله قال: كان يبلغني عن أبي ذر حديث، فكنت أشتي لقاءه فلقيته فقلت: يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديث فكنت أشتي لقاءك قال: الله أبوك فقد لقيتني، قال: قلت: حديث بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك قال: «إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة. قال: فلا إخالني أكذب على خليلي قال: قلت: من هؤلاء الذين يحبهم الله؟ قال: رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً مجاهداً فلقي العدو فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوحِينَ﴾ قلت: ومن؟ قال: رجل له جار سوء يؤذيه فيصبر على إيذاه حتى يكفيه الله إياه إما بحية أو موت، قلت: ومن؟ قال: رجل يسافر مع قوم فأدلجوا حتى إذا كانوا من آخر الليل وقع عليهم الكرى والنعاس فضربوا رؤوسهم ثم قام فتطهر رغبة لله ورغبة لما عنده. قلت: فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: المختال الفخور، وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قلت: ومن؟ قال: البخيل المنان، قلت: ومن؟ قال: التاجر الحلاف أو البائع الحلاف».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: نهاه عن التكبر قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ متكبر ذي فخر.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ قال: نهاه عن الخيلاء.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ يقول: واخفض من صوتك فاجعله قصداً إذا تكلمت.

ب ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ قال: أنكر: أفيح.

٢٠- انظر سورة إبراهيم آية (٣٢ و ٣٣) لبيان بعض

المسخرات.

ط ق عن مجاهد: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

قال: لا إله إلا الله.

٢١-٢٠- انظر سورة الحج آية (٣). وقول الشيخ

الشنقيطي لبيان الجدل بغير علم.

٢٢- انظر سورة البقرة آية (١١٢) لبيان ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ

وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: يخلص لله تعالى. وانظر سورة

البقرة آية (٢٥٦) لبيان العروة الوثقى: الإسلام

والإيمان.

٢٤- ك: ثم قال: ﴿تُمِيعُهُمْ قَلِيلًا﴾ أي: في الدنيا

﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ أي: لنجنهم ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي:

فطيع صعب يشق على النفوس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُغْلَبُونَ﴾ ﴿مَنْعٌ فِي الدُّنْيَا

ثُمَّ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ﴾.

٢٧- ك: وإنما ذكرت السبعة على وجه المبالغة،

ولم يرد الحصر ولا أن ثم سبعة أبهر موجودة تحيط

بالعالم، كما يقوله من تلقاه من كلام الإسرائيليين التي

لا تصدق ولا تكذب، بل كما قال تعالى في الآية الأخرى:

يُمِيعُهُ مَدَدًا ﴿فليس المراد بقوله: (بمثله) آخر فقط، بل بمثله ثم بمثله ثم هلم جراً، لأنه لا حصر لآيات الله

وكلماته.

وانظر سورة الكهف آية (١٠٩).

٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَتَفَيْسَ وَجِدُوْهُ﴾ يقول: كن فيكون، للقليل والكثير.

ك: وقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا كَتَفَيْسَ وَجِدُوْهُ﴾ أي: ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى

قدرته إلا كنسبة خلق نفس واحدة، الجميع هين عليه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ

كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أي: لا يأمر بالشيء إلا مرة واحدة، فيكون ذلك الشيء لا يحتاج إلى تكراره وتوكيده، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ

بِالسَّاهِرَةِ﴾.

٢٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ نقصان الليل في زيادة النهار ﴿وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نقصان

النهار في زيادة الليل.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: لذلك كله وقت، وحد معلوم، لا يجاوزه ولا

يعدوه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ تُمِيعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ لِلَّهِ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَتَفَيْسَ وَجِدُوْهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٩﴾

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُنْتُ رَبِّي لَفَدَّ الْبَحْرَ قُلْ أَنْ تَفْعَدَ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ فليس المراد بقوله: (بمثله) آخر فقط، بل بمثله ثم بمثله ثم هلم جراً، لأنه لا حصر لآيات الله وكلماته.

وانظر سورة الكهف آية (١٠٩).

٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَتَفَيْسَ وَجِدُوْهُ﴾ يقول: كن فيكون، للقليل والكثير.

ك: وقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا كَتَفَيْسَ وَجِدُوْهُ﴾ أي: ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى

قدرته إلا كنسبة خلق نفس واحدة، الجميع هين عليه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ

كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أي: لا يأمر بالشيء إلا مرة واحدة، فيكون ذلك الشيء لا يحتاج إلى تكراره وتوكيده، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ

بِالسَّاهِرَةِ﴾.

٢٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ نقصان الليل في زيادة النهار ﴿وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نقصان

النهار في زيادة الليل.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: لذلك كله وقت، وحد معلوم، لا يجاوزه ولا

يعدوه.



٣٢- ك: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَظُلُومٍ ﴾ أي: كالجبال والغمام ﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْيَوْمَ ﴾، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ ﴾، وقال: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْيَوْمَ ﴾ .
ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ قال: المقصد في القول، وهو كافر.
ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ كُلُّ خَسَّارٍ ﴾ قال: غدار.

٣٣- انظر سورة البقرة آية (٤٨).
ك: ﴿ فَلَا تَعْرَضْكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴾ أي: لا تلهيكم بالطمأنينة فيها عن الدار الآخرة ﴿ وَلَا يَعْرِضْكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُودُ ﴾ يعني: الشيطان، قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقطادة. فإنه يغر ابن آدم ويعدده ويمنيه، وليس من ذلك شيء، بل كما قال تعالى: ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ .
وانظر سورة النساء آية (١٢٠).
ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَلَا يَعْرِضْكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُودُ ﴾ ذاكم الشيطان.

٣٤- ش: قد قدمنا في سورة الأنعام أن هذه الخمسة

المذكورة في خاتمة سورة لقمان: أنها هي مفاتيح الغيب المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ .
خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجلٌ يمشي فقال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، ورسوله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربها فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ». ثم انصرف الرجل، فقال: «رُدُّوا عَلَيَّ». فأخذوا ليُردوا فلم يروا شيئاً، فقال: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم». خ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله». جة ص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إذا كان أجل أحدكم بأرض، أو بُتِّتْ إليها الحاجة، فإذا بلغ أقصى أثره، قبضه الله سبحانه. فنقول الأرض، يوم القيامة: رب! هذا ما استودعني». ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآية، أشياء من الغيب استأثر الله بهن، فلم يطلع عليهن ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أي سنة أو في أي شهر، أو ليل أو نهار ﴿ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلاً أو نهاراً ينزل؟ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أم أنثى، أحمر أم أسود، أو ما هو؟ ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ خير أم شر، ولا تدري يابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غداً، لعلك المصاب غداً؟ ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو بر أو سهل أو جبل؟ تعالى وتبارك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَم ١ نَزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ٢ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مِمَّا أُنْذِرُهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدِيرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ
 عَلِيمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
 مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠ قُلْ يَتُوفَنَكُمُ
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١

١- ٢ طح عن قتادة قوله: ﴿الْعَم ١ نَزِيلَ الْكِتَابِ﴾ لا رَيْبَ فِيهِ لا شك فيه. اهـ وانظر بداية سورة البقرة.

٣- انظر سورة يونس آية (٣٨).

طح عن قتادة: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أُنْذِرُهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: كانوا أمة أمية، لم ياتهم نذير قبل محمد ﷺ.

٤- انظر سورة فصلت من آية (٩-١٢).

٥- طح عن قتادة: ﴿يُدِيرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ من أيامكم ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ يقول: مقدار مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا: خمس مئة سنة نزوله، وخمس مئة صعوده، فذلك ألف سنة.

طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: هذا في الدنيا، تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة.

٦- انظر سورة الرعد آية (٩) وتفسيرها.

٧- آص عن مجاهد: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قال: أتقن كل شيء خلقه.

طح عن قتادة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ حسن على نحو ما خلق.

طح عن قتادة: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ وهو خلق آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾، والسلالة: هي الماء المهيّن الضعيف.

٩- انظر سورة المؤمنون آية (١٣-١٤).

١٠- آص عن مجاهد: ﴿آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ هلكنّا في الأرض.

١١- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن الذي يقبض أرواح الناس ملك واحد معين، وقد بين تعالى في آيات أخر أن الناس تتوفاهم ملائكة لا ملك واحد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِضَرْبِ رُيُوتٍ وَجُوهُهُمْ وَأَدْبَارُهُمْ﴾.

طح عن قتادة: ﴿قُلْ يَتُوفَنَكُمُ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال: ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان من الملائكة.

١٢- لقد بين الله عز وجل أنهم لو أرجعهم الله تعالى إلى ما طلبوا الكذبوا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيِّنَا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِكَائِدِ رَبِّنَا وَلَوْ كُنَّا مِنَ الْمَلَأِينَ ﴿٧٦﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْشَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ سورة الأنعام: ٢٧- ٢٨.

١٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعاً، لو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ حق القول عليهم.

١٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّا نَسِيتُكُمْ﴾ يقول: تركناكم. وانظر سورة الجاثية آية (٣٤) وتفسيرها، وسورة الأعراف آية (٥١) وفيها حديث مسلم مرفوعاً: «... فإني أنساك كما نسيتي».

١٥- انظر سورة الفرقان آية (٧٣).

١٦- ت ص عن أنس بن مالك أن هذه الآية: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار هذه الصلاة التي تدعى العتمة. ط ق عن قتادة: قال أنس في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ قال: كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ يقومون يصلون من الليل.

ط ح عن قتادة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: خوفاً من عذاب الله، وطمعاً في رحمة الله، ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله، وفي سبيله.

١٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال أبو هريرة: اقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

م عن المغيرة بن شعبه: قال: سمعته على المنبر، يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: أدخل الجنة. فيقول: أي رب! كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملكٍ ملكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضى، رب! فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضى، رب! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضى، رب! قال: رب! فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي. وختمت عليها. فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر. قال: ومصادقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية. م عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس. لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال: لا والله ما استووا في الدنيا، ولا عند الموت، ولا في الآخرة.

١٩- انظر سورة النجم آية (١٤- ١٥) لبيان أن جنة المأوى عند سدرة المنتهى، وهي التي ورد وصفها في بداية سورة الإسراء.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ أشركوا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ دُفُّوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ كُذُوبُكُمْ﴾ والقوم مكذبون كما ترون.

٢١- طح عن ابن عباس: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ يقول: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله به العباد حتى يتوبوا.
 آص عن مجاهد: ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يوم القيامة في الآخرة.

طح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: يتوبون.

٢٢- انظر سورة الكهف آية (٥٧).

٢٣- م عن شيان عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مرت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم مربع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس» وأري مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ قال: كان قتادة يفسرها أن النبي ﷺ قد لقي موسى عليه السلام.

طح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال:

جعل الله موسى هدى لبني إسرائيل.

٢٤- طح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ

بِأَمْرِنَا﴾ قال: رؤساء في الخير.

٢٥- انظر سورة البقرة آية (١١٣)، وسورة الجاثية آية (١٧)

٢٦- طح عن ابن عباس: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يقول: أولم يبين لهم.

طح عن قتادة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ عاد وثمود وأنهم إليهم لا يرجعون.

٢٧- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ قال: الجز: التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً إلا ما يأتيها من السيل.

٢٨- ش: أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء، وقد جاءت آيات تدل على أن الفتح الحكم، كقوله تعالى عن نبيه شعيب: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ أي: احكم بيننا بالحق، وأنت خير الحاكمين.

٢٩- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال: الفتح: القضاء.

آص عن مجاهد: ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يوم القيامة.

٣٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَأَنْظِرْ لَهُمْ مَسْطَرُّوهُمْ﴾ جاء معناه موضعاً في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنَاهُ﴾
 به رَبِّ السَّوْنِ ﴿فَلْيَرْصُدْ لِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْصِدِينَ﴾ ومعلوم أن التريص هو الانتظار.

طح عن قتادة: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْظِرْ لَهُمْ مَسْطَرُّوهُمْ﴾ يعني: يوم القيامة.

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرْتُ بِهِ ثُمَّ
 أَعْرِضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْفِقُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
 هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ
 بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ
 هُوَ يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ
 ﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْأَرْضَ الْجُرْزَ فَنُخْرِجُ
 بِهِ زُرْعًا فَكُلْ مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٢﴾
 وَيَقُولُوا مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾
 قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
 ﴿٢٤﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْظِرْ لَهُمْ مَسْطَرُّوهُمْ ﴿٢٥﴾

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

١- انظر سورة الكهف آية (٢٨) وسورة الأنعام آية (١١٦). ط ح عن قتادة: ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحِي إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: هذا القرآن.

٣- انظر سورة آل عمران آية (١٧٣).

٤- ش: وقد بين الله جل وعلا في قوله هنا: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، أن من قال لامراته: أنت علي كظهر أمي: لا تكون أما له بذلك، ولم يزد هنا على ذلك، ولكنه أوضح هذا في سورة المجادلة، فبين أن أزواجهم اللاتي ظاهروا منهن لسن أمهاتهم، وأن أمهاتهم من النساء اللاتي ولدنهم خاصة دون غيرهن، وأن قولهم: أنت علي كظهر أمي منكر من القول وزور. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي: ما جعلها أمك، فإذا ظاهر الرجل من امرأته، فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفارة. أص عن مجاهد قوله: ﴿أَرْبَعَاءَكُمْ﴾ أي: أنساءكم. قال: نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة. وكان النبي ﷺ يتناه. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْبَعَاءَكُمْ

أَنْسَاءَكُمْ﴾ وما جعل دعيك ابنك، يقول: إذا ادعى رجل رجلاً وليس بابنه ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾. ٥- خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن أبا حذيفة - وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - تبنى سالمًا، وأنكحه بنت أخيه هندًا بنت الوليد بن عتبة - وهو مولى لامرأة من الأنصار - كما تبنى رسول الله ﷺ زيدًا، وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ فجاءت سهلة النبي ﷺ... فذكر الحديث. خ عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: أعدل عند الله ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فإن لم تعلموا من أبوه فإنما هو أخوك ومولاك. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه، وأنت ترى أنه كذلك ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمداً. أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ﴿وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾. وانظر سورة البقرة آية (٢٣٣) لبيان جناح أي: حرج. ط ص عن مجاهد ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: فالعمد ما أتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره. وانظر سورة المائدة آية (٨٩).

٦- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرؤوا إن شئتم: ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فأياها مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتمني وأنا مولاه». أص عن مجاهد: ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: هو أب لهم.

ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ يعظم بذلك حقهم. وانظر سورة الأنفال آية (٧٥) لبيان أولوية الأرحام. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ قال: إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ قال: حلفاؤكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، إمساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١
وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحِي إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَامًا عَلِيمًا ٢
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٣
مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ٤
وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ٥
وَمَا جَعَلَ أَرْبَعَاءَكُمْ أَنْسَاءَكُمْ ٦
ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٧
ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٨
الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ٩
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ١٠

٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: أخذ الله ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضاً. آ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَنُوحٌ﴾ قال: في ظهر آدم.

٨- ط ص عن مجاهد: ﴿لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ قال: المبلغين المؤدين من الرسل.

٩- م عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: كنا عند حذيفة، فقال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ فأنلت معه وأبليت. فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر... خ عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصبا، وأهلك عَادُ بالدبور». آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿إِذْ جَاءَ تَكْمُ جُودٌ﴾ قال: الأحزاب: عينة بن بدر، وأبو سفيان بن حرب، وقریظة.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: هي الملائكة.

١٠- خ عن عائشة رضي الله عنها: ﴿إِذْ جَاءَ تَكْمُ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَيْتِ الْأَبْصَرَ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. قالت: كان ذاك يوم الخندق.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكْمُ جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَصْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَ تَكْمُ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَيْتِ الْأَبْصَرَ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأَيُّهَا آلُ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَقْرَبُوا هَذَا فَاسْتَضَوْا وَلَسْتَ بَشَرٌ مِّثْلُ النَّبِيِّ يَفْعَلُونَ إِن يَبُوءُوا عَوْدَةً وَمَا هِيَ بِعَوْدَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ آفَافِهَا تَكْمُ سَلُّوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَامَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا سِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِن قَبْلُ لَا يُؤْتُونَكَ إِلَّا نَذِيرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

حم ص عن أبي سعيد قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله! هل من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «نعم، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا». قال: فضرب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح، فذهبهم الله عز وجل بالريح. آ ص عن مجاهد: ﴿إِذْ جَاءَ تَكْمُ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: عينة بن بدر في أهل نجد، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾، قال: أبو سفيان، قال: وواجهتهم قريظة. ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذْ رَأَيْتِ الْأَبْصَرَ﴾: شخصت. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قال: شخصت من مكانها، فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت. ابن أبي شيبة ص عن عكرمة: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قال: إن القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسه، ولكن إنما هو الفزع.

ط ح عن الحسن: ﴿وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ قال: ظنونا مختلفة: ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق، أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ١١- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: محصوا.

١٢- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال: تكلمهم بالنفاق يومئذ، وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾. وانظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان في قلوبهم مرض أي: شك. ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال ناس من المنافقين: بعدنا محمد أنا نفتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله؟! ما وعدهم الله ورسوله إلا غروراً.

١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنْ يَبُوءُوا عَوْدَةً﴾ قال: نخشى عليها من السرقة. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَسْتَ بَشَرٌ مِّثْلُ النَّبِيِّ يَفْعَلُونَ إِن يَبُوءُوا عَوْدَةً وَمَا هِيَ بِعَوْدَةٍ﴾ وإنها مما يلي العدو، وإننا نخاف عليها السراق، فبعث النبي ﷺ، فلا يجد بها عدواً، قال الله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ يقول: إنما كان قولهم ذلك: ﴿إِنْ يَبُوءُوا عَوْدَةً﴾ إنما كان يريدون بذلك الفرار.

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي لو دخل عليهم من نواحي المدينة ﴿ثُمَّ سُيِّلُوا﴾ أي: الشوك ﴿لَا تَوَّعَا﴾ يقول: لأعطوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَيْدًا﴾ يقول: إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحبسونه.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: الموت أو القتل وإذا لا تمنعون إلا قليلاً. وإنما الدنيا كلها قليل.

١٨- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ قال: قال المنافقون: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، وهو هالك ومن معه، هلم إلينا.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُم﴾ في الغنيمة. ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا دَهَبَ الْقَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ جِدَادٍ﴾ أما عند الغنيمة، فاشع قوم وأسوأ مقاسمة، أعطونا أعطونا فإننا قد شهدنا معكم. وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ جِدَادٍ﴾ قال: استقبلوكم.

٢٠- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿بَحْسُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ

يَذْهَبُوا﴾ قال: يحسبونهم قريباً.
آ ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْتَلُوكَ عَنْ آبَائِكُمْ﴾ قال: أخباركم.
٢١- خ عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما دخل ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في الدار، فقال: إني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت، فلو أقمتم. فقال: قد خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فإن حيل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ثم قال: أشهدكم أنني قد أوجبت مع عمرتي حجاً. قال: ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً.
٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَكَّارَةً الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ خَيْرِهِمْ وَأَصْبِرْهُمْ وَأَعْلَمِهِمْ بِاللَّهِ﴾ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ خَيْرِهِمْ وَأَصْبِرْهُمْ وَأَعْلَمِهِمْ بِاللَّهِ ﴿هَذَا اللَّهُ الْبَلَاءُ وَالنَّقْصُ الشَّدِيدُ، وَإِنْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَوْا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّدَةِ وَالْبَلَاءِ﴾ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا وتصديقاً بما وعدهم الله، وتسليماً لقضاء الله.

٢٣- م عن ثابت قال: قال أنس: عُمِّي الذي سُميت به لم يشهد مع رسول الله ﷺ بداراً. قال: فشق عليه. قال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غيبت عنه. وإن أراني الله مشهداً، فيما بعد، مع رسول الله ﷺ، ليراني الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها. قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد. قال: فاستقبل سعد بن معاذ. فقال له أنس: يا أبا عمرو! أين؟ فقال: واهماً لريح الجنة. أجده دون أحد. قال: فقاتلهم حتى قُتل. قال: فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية. قال: فقالت أخته: عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنائه. ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه. كم ص عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لما فرغ رسول الله ﷺ يوم أحد مَرَّ على مصعب الأنصاري مقتولاً على طريقة فقرا: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية. ط ص عن مجاهد: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قال: عهده، فقتل أو عاش ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ يوماً فيه جهاد، فيقضي نجه عهده،

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنْ بَلَغُوا خَبَرًا وَكُفِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ قُلُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُنْتُمْ تُرَدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا فُتُورًا لِّئَلَّا تُعْجِبَكُمْ وَأَسْرَضَكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّونَ اللَّهُ وَرُسُلَهُ وَالْذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخِشِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَلَيْسَ الْبَشَرُ مَنْ يَأْتِي مِنْكُمْ يَفْرَحُ حَشَةً مِّمَّنْ يَضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٤٢١

فيقتل أو يصدق في لقائه. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ يقول: ما شكوا وما ترددوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره.

٢٤- ع ص عن قتادة: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان.

٢٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنْ بَلَغُوا خَبَرًا﴾ وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب، رد الله أبا سفيان وأصحابه بغيطهم لم ينالوا خيراً ﴿وَكُفِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ﴾ بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم.

خز ص عن أبي سعيد الخدري قال: حبسنا يوم الخندق حتى كان بعد المغرب هويًا، وذلك قبل أن ينزل في القتال، فلما كفينا القتال، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكُفِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. فأمر رسول الله ﷺ بلالاً، فأقام - يعني الظهر - فصلاها كما كان يصلها في وقتها، ثم أقام العصر فصلاها كما كان يصلها في وقتها، ثم أقام المغرب فصلاها كما كان يصلها في وقتها. ط ح عن قتادة: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ قوياً في أمره، عزيزاً في نعمته.

٢٦- م عن عائشة. قالت: أصيب سعد يوم الخندق. رماه رجل من قريش - يقال له: ابن العرقه - رماه في الأكحل. فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة في المسجد يعود من قريب. فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح. فاعتسل. فاتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار. فقال: وضعت السلاح؟ والله! ما وضعناه. اخرج إليهم. فقال رسول الله ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بني قريظة. فقاتلهم رسول الله ﷺ. فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ. فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد. قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبي الذرية والنساء، وتقسم أموالهم. ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ قال: قريظة، يقول: أنزلهم من صياصيمهم. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو قريظة، ظاهرها أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله. آ ص عن مجاهد: ﴿مِنَ صَيَاصِيهِمْ﴾ يقول: أنزلهم من صياصيمهم، قال: قصورهم. ع ط ص عن قتادة قوله: ﴿مِنَ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي: من حصونهم وأطامهم. ط ح عن قتادة: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ الذين ضربت أعناقهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذين سبوا.

٢٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَوْرَثْنَا تَطْعُوهَا﴾ قال: قال الحسن: هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم.

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُوْهُبَا
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ نِسَاءَ النَّبِيِّ
لَسَنُنَّكَ أَكْأَدَمِينَ النَّسَاءُ إِنَّ أَنْفُسَهُنَّ فَلَاحُضَعْنَ بِالْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُبْتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
أَيْمَنِ اللَّهِ وَالْحَكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِطِينَ وَالْقَانِطَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالخَاشِعِينَ وَالخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِقِينَ وَالصَّابِقَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ قال: كل قنوت في القرآن طاعة.

٣٢- ع ص عن قتادة قوله: ﴿ نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّكَ أَكْأَدَمِينَ النَّسَاءُ ﴾ يعني نساء هذه الأمة.

ع ص عن قتادة: ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ قال: نفاق. ع ص عن قتادة: ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ قال: قال عكرمة:

شهوة الزنا. ٣٣- ت ص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان». ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ أي: إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج يعني بذلك

الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك. م عن صفية بنت شيبة. قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل، من شعر أسود. فجاء الحسن بن علي فأدخله. ثم جاء الحسين فدخل معه. ثم جاءت فاطمة فأدخلها. ثم جاء علي فأدخله.

ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم برحمة منه. ٣٤- ط ح عن قتادة في

قوله: ﴿ وَأَذْكُرْنَ مَا يُبْتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ أَيْمَنِ اللَّهِ وَالْحَكْمَةِ ﴾: أي السنة، قال: يمتن عليهم بذلك. ٣٥- ن ص عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قلت للنبي ﷺ: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال، قالت: فلم يرعني ذات يوم طهوراً إلا

نداؤه على المنبر، وأنا أسرح رأسي، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حجرة بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول على المنبر: «يا أيها الناس، إن الله يقول في كتابه: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى آخر الآية ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾». م عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة. فمر على جبل يقال له جُمدان قال: «سيروا. هذا

جُمدان. سبق المفردون» قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله! قال: «الذاكرون الله كثيراً، والذاكرات».

ج ص عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين، كتباً من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات». ب ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ قال: لا يكون العبد من

الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

٢٨- خ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة

رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي

رسول الله ﷺ فقال: «إني ذاك لك امرأة، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرني أبويك»، وقد علم أن أبوي لم

يكونا يأمراني بفراره. قالت ثم قال: «إن الله قال: ﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلُوبَ لَدُنْكَ ﴾ إلى تمام الآيتين». فقلت له:

ففي أي هذا استأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ٢٨-٢٩- ط ح عن قتادة والحسن قوله: ﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلُوبَ لَدُنْكَ ﴾ إن كُنْتُمْ شِذَكَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا

فَتَأْتِيَكُمُ أَمْعَتُكُمُ وَأَمْرُكُمْ سَرًا جَمِيلًا. . . إلى قوله: ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قالوا: خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة

والنار في كل شيء كن أردنه في الدنيا.

٣٠- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

٣١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي من يطع منكم الله ورسوله ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ وهي الجنة. ع ص عن قتادة في قوله:

٣٦- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَبِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: زينب بنت جحش وكراحتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به الرسول ﷺ. ٣٧- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة. ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أعظمه الرسول ﷺ ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَتَى اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها، قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ولو كان نبي الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتبتها ﴿وَتُخْفَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ قال: خشي نبي الله ﷺ مقالة الناس. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحٍ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبنى زيد بن حارثة.

م عن أنس قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «فاذكرها علي»، قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجبها. قال: فلما رأيتها عظمت

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحٍ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رُسُلَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَيَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٤٢٣

في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها؛ أن رسول الله ﷺ ذكرها. فوليتها ظهري ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب! أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي. فقامت إلى مسجدها. ونزل القرآن. وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن. قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار. فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام. فخرج رسول الله ﷺ واتبعته. فجعل يتبع حجر نسانه يسلم عليهم. ويقولن: يا رسول الله! كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني. قال: فانطلق حتى دخل البيت. فذهبت أدخل معه فالتقى الستر بيني وبينه. ونزل الحجاب. قال: ووُعظ القوم بما وُعظوا به. ٣٨- ط ح عن قتادة: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أي: أحل الله له. اهـ. ٣٩- جة ص عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحقر أحدكم نفسه» قالوا: يا رسول الله! كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أمراً لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه. فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى».

٤٠- ع ط ص عن قتادة: قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد، إنه لم يكن بابه، ولعمري ولقد ولد له ذكور، إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: آخرهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. ٤١- ٤٢- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله، قال: ﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ فِيكُمْ وَفُوعُوا وَعَلَى جُوبِكُمْ﴾ بالليل والنهار في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال وقال: ﴿وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ ع ص عن قتادة: قوله: ﴿وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صلاة الغداة، وصلاة العصر.

٤٣- خ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة».

٤٤- ع ص عن قتادة: قوله: ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَقُولُهُ

سَلَامٌ﴾ قال: تحية أهل الجنة السلام.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي: الجنة.

٤٥- ٤٦- خ عن عطاء بن يسار قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبيدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفتح بها أعين عمي وأذان صم وقلوب غُلف.

ط ح عن قتادة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ على أمتك بالبلاغ، ﴿ومبشراً﴾ بالجنة، ﴿ونذيراً﴾ بالنار. ط ح عن قتادة: ﴿وداعياً إلى الله﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

٤٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُولُهُمْ سَلَامٌ﴾ لم يبين هنا المراد بالفضل الكبير في هذه

الآية الكريمة، ولكنه بينه في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

٤٨- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَدَعَّ أَدْنَهُمْ﴾ قال: أعرض عنهم. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَدَعَّ أَدْنَهُمْ﴾ قال: اصبر على أذاهم. وانظر سورة الكهف آية (٢٨) وسورة الأنعام آية (١١٦).

٤٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَّا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ فهذا في الرجل يتزوج المرأة، ثم يطلقها من قبل أن يمسه، فإذا طلقها واحدة بانت منه، ولا عدة عليها أن تتزوج من شاءت، ثم يقرأ: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّجُوهُنَّ سِرَّاجًا جَمِيلًا﴾ يقول: إن كان سمي لها صداقاً، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سمي لها صداقاً متعها على قدر عسره ويسره، وهو السراج الجميل.

٥٠- ط ح عن زياد قال لأبي بن كعب: هل كان للنبي ﷺ لو مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك، فقرأت عليه هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَسْلَمْنَاكَ أَزْوَاجَكَ﴾ قال: فقال: أحل له ضرباً من النساء، وحرّم عليه ما سواهن، أحل له كل امرأة أتى أجراها، وما ملكك يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته، وكل امرأة وهبت نفسها له إن أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين. ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَسْلَمْنَاكَ﴾ قال: صدقاتهن. آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ بغير صداق، فلم يفعل ذلك، وأحل له خاصة من دون المؤمنين. ط ح عن قتادة: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر إلا للنبي، كانت له خالصة من دون الناس، ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث أنها التي وهبت نفسها للنبي.

ط ص أن خولة بنت حكيم بن الأوقص من بني سليم، كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ. ع ط ص عن قتادة قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ قال: كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة إلا بولي وصداق عند شاهدي عدل، ولا يحل لهم من النساء إلا أربع وما ملكت إيمانهم.

٥١- خ عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقَوِّى إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمَن أْبَغَيْتَ يَمَنَّ عَزَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذلك إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً. م عن عائشة قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: وتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقَوِّى إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمَن أْبَغَيْتَ يَمَنَّ عَزَلَتْ ﴾ قالت: قلت: والله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ يقول: تؤخر. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ قال: تعزل بغير طلاق من أزواجك من نشاء ﴿ وَتُقَوِّى إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ ﴾ قال: تردّها إليك متى شئت ممن ترجي. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَمَن أْبَغَيْتَ يَمَنَّ عَزَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قال: جميعاً هذه في نساها، إن شاء أتى من شاء منهم، ولا جناح عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿ ذَلِكَ أَذَى أَنْ تَقْرَأَ آيَتَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آيَتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ إذا علمن أن هذا

﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقَوِّى إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمَن أْبَغَيْتَ يَمَنَّ عَزَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ ذَلِكَ أَذَى أَنْ تَقْرَأَ آيَتَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آيَتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١ ﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ٥٢ ﴾ يَتَأْتِيَنَّكَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِجَدِيبٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجْ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجْ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ ﴾ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤ ﴾

٤٢٥

٥٢- ن ص عن عائشة قالت: ما توفي رسول الله ﷺ حتى أحلّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ قال: لما خيرهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، قصره عليهن، فقال: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله. ط ح عن قتادة عن عكرمة: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ هؤلاء التي سمى الله إلاً ﴿ بَنَاتِ عِمَّكَ ﴾... الآية. ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ لا يهودية، ولا نصرانية، ولا كافرة. ط ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ أي: حفيظاً.

٥٣- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنته جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجنث فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقي الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿ يَتَأْتِيَنَّكَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ الآية.

خ عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمى؟ قال: «الحمى الموت». آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ ﴾ قال: متحنيين نضجه. آ ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِجَدِيبٍ ﴾ بعد أن تأكلوا.

وانظر حديث البخاري ومسلم عن عمر المتقدم عند الآية (١٧٥) من سورة البقرة وهو حديث: «وافقت ربي في ثلاث...» وفيه نزول آية الحجاب. كما في الموسوعة.

٥٤- انظر سورة البقرة آية (٢٨٤).

٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذُرْك لَمَلَّ السَّاعَةُ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الساعة التي هي القيامة لعلها تكون قريباً، وذكر نحوه في قوله في الشورى: ﴿وَمَا يَذُرْك لَمَلَّ السَّاعَةُ قَرِيبٌ﴾ وقد أوضح جل وعلا اقترابها في آيات أخر كقوله ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ﴾ الآية، وقوله: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ آلِهٌ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ الآية.

٦٦-ك: ثم قال: ﴿يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا نَارُ اطْعِنَا اللَّهُ وَأَطْعِنَا الرَّسُولَ﴾ أي: يسحبون في النار على وجوههم، وتلوى وجوههم على جهنم، يقولون وهم كذلك، يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول، كما أنحبر عنهم في حال العرصات بقوله: ﴿وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ يَكُولُ بَلَيَّيْنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ﴿٢٦﴾ لَقَدْ أَصْلَيْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذَلًا ﴿٢٧﴾ وقال تعالى: ﴿رُجُمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

وانظر سورة الفرقان آية (٢٩-٢٧).

٦٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أُطْعِمْنَا سَادَتَنَا
وَكِبْرَاءَنَا﴾ أي: رؤوسنا في الشر والشرك.

٦٩- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حياً سَتِيراً لا يُرى من جلده شيءٌ استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أذرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا للموسى، فخلأ يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل. فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطُفِقَ بالحجر ضرباً بعضاه، فو الله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيبًا﴾. ٧٠- انظر تفسير الآية (١٠٢) من سورة آل عمران، وانظر سورة الإسراء آية (٥٣) ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. أص عن مجاهد: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يقول: سداداً. طح عن قتادة قوله: ﴿أَتَمُّوْا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: عدلاً، قال قتادة: يعني به في منطقته وفي عمله كله، والسديد: الصدق.

٧١- في هذه الآية بيان ثمرة الاستجابة للآية السابقة، وعاقبة القول السديد والتقوى في الدنيا والآخرة.

٧٢- خ عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنظف فتراه منتبراً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى عليّ زمان ولا أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانياً ردّه عليّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت أبالي إلا فلاناً وفلاناً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} <

ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيماً لدين الله أن لا يقوموا بها، ثم عرضها على آدم، فقبلها بما فيها، وهو قوله: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ غراً بأمر الله.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ يعني به: الدين والفرائض والحدود ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قيل لهن: احملنها تؤدين حقها، فقلن: لا نطبق ذلك ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قيل له: اتحملها؟ قال: نعم، قيل: أتؤدي حقها؟ قال: نعم، قال الله: إنه كان ظلوماً جهولاً عن حقها.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظلوماً لها، يعني للأمانة، جهولاً عن حقها.

ب ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظلوماً لنفسه جاهلاً بعاقبة أمره.

٧٣- ط ح عن قتادة: ﴿لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ هذان اللذان خاناها، ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ هذان اللذان أدياها ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.



سُورَةُ الْحَجِّ

١- انظر بداية سورة الفاتحة. ط ح عن قتادة: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ﴾ حكيم في أمره، خبير بخلقه.

٢- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه يعلم ما يلج في الأرض أي ما يدخل فيها من الماء النازل من السماء الذي يلج في الأرض كما أوضحه في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَكُمْ يَنْبُوعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

٣- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ يقول: لا يغيب عنه.

انظر سورة الزلزلة آية (٧) لبيان مثقال ذرة.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الجنة.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ أي: لا يعجزون ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: المومج.

ب ص عن عروة بن الزبير قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ مشطين.

٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ قال: أصحاب محمد.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَنْتَحِمُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزٍ﴾ قال ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس ﴿يَنْتَحِمُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزٍ﴾ إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتاً وعظاماً، وقطعتكم السباع والطير ﴿إِنْكُمْ لَبَىٰ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ستيحون وتبعثون.

٨ ط ح عن قتادة قال : قالوا تكذباً : ﴿ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ قال : قالوا : إما أن يكون يكذب على الله ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ وإما أن يكون مجنوناً ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ الآية . ٩ ط ح عن قتادة : قوله : ﴿ أَفَرَى إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ قال : ينظرون عن إيمانهم ، وعن شمائلهم ، كيف السماء قد أحاطت بهم ﴿ إِنْ شَأْنُ يُخْصِفَ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿ أَوْ تُسَوِّطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي : قطعاً من السماء .

ط ح عن قتادة : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ والمنيب : المقبل التائب . ١٠ ش : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أتى داود منه فضلاً تفضل به عليه ، وبين هذا الفضل الذي تفضل به على داود في آيات أخر كقوله تعالى : ﴿ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاكَ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَتَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَبَايَنْتَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَفَعَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْكَفٌ وَحَسَنٌ مَقَابٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ . آ ص عن مجاهد قوله : ﴿ يَنْجِبَالُ أَوْي مَعَهُ ﴾ قال : سبحي .

ط ح عن قتادة : ﴿ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ ﴾ سخر الله له الحديد بغير نار . ١١ ط ح عن قتادة : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ ﴾ دروعاً ، وكان أول من صنعها داود ، إنما كانت قبل ذلك صفائح . ط ح عن قتادة : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ كان يجعلها بغير نار ، ولا يقرعها بحديد ، ثم يسردها . والسرد : المسامير التي في الحلق . آ ص عن مجاهد في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ قدر المسامير والحلق ، لا تدق المسامير فتسلس ، ولا تجلها . ١٢ ط ح عن قتادة : قوله : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غُدُوَهَا شَرْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ تغدو مسيرة شهر ، وتروح مسيرة شهر ، قال : مسيرة شهرين في يوم . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ وَأَسْلَأْنَا لَهُ عَنِ الْفُطْرِ ﴾ يقول : النحاس . ١٢-١٣ انظر سورة الأحقاف آية (٢٩) حديث أبي ثعلبة الخشني . وانظر قوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ وَمِنَ الْقَبْطِ طِينَ مِنْ بَعُوثٍ لَمْ يَصْعَلُوكَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكَثَالَهُمْ حَفِيطِينَ ﴾ . ١٢ ط ح عن قتادة : قوله : ﴿ وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ أي : يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان ﴿ نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ . ١٣ آ ص عن مجاهد : قوله : ﴿ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ ﴾ بنيان دون القصور . ط ح عن قتادة : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ ﴾ وقصور ومساجد . آ ص عن مجاهد : ﴿ وَتَمْثِيلٌ ﴾ قال : من نحاس . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ يقول : كالجوبة من الأرض . ط ح عن قتادة : ﴿ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ قال : جفان كجوبة الأرض من العظم ، والجوبة من الأرض : يستنقع فيها الماء . آ ص عن مجاهد : ﴿ وَقُدُّوْا رَأْسَيْتَ ﴾ قال : عظام . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ يقول : قليل من عبادي الموحدون توحيدهم . ١٤ أخرج إبراهيم بن طهمان عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ : قال : « كان نبي الله سليمان إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه . فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوب . قال : لأي شيء أنت ؟ فقالت : لخراب هذا البيت ، فقال : اللهم عم عليهم موتي حتى يعلم الإنسان أن الجن لا تعلم الغيب . قال : ففتحها عصا يتوكأ عليها . فأكلتها الأرض فسقطت فخر ، فحزروا أكلها الأرضة ، فوجدوه حولاً ، فتبينت الإنسان أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين - وكان ابن عباس يقرؤها هكذا - فشكرت الجن الأرضة . فكانت تأتيها بالماء حيث كانت » . وسنده حسن . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ يقول : الأرضة تأكل عصاه .

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْثَلٍ خُطِرَ وَأَنْثِلَ وَتَوَقَّى عَنْ سَيْدِرٍ فَاسْتَوَى
﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ سَئِئَةٍ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ تَجْحَرُ إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ الْفُورِ الَّتِي بُرِكَ فِيهَا بِرُكْنٍ مِمَّا قُرَىٰ طَهْرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقِئٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فِرْقَانًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّي بِالْآخِرَةِ وَمَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُ كُوتٌ يَنْقَالَ دَرَقٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٥- ت ج عن فروة بن مسيك المرادي قال: أتيت

النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني، فلما خرجت من عنده سأل عني: ما فعل الغطيفي؟ فأخبر أنني قد سرت، قال: فأرسل في أثري فردني، فأتيته وهو في نفر من أصحابه، فقال: «ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك». قال: وأنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله! وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيا من منهم ستة، وتشاء منهم أربعة، فأما الذين تشاءوا: فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعريون وحميز ومذحج وأنمار وكندة». فقال رجل: يا رسول الله! وما أنمار؟ قال: «الذين منهم خثعم وبجيلة».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ وريكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

١٦- آ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

قال: شديد. وقيل: إن العرم: اسم واد كان لهؤلاء القوم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ يقول: شديد، وكان السبب الذي سبب الله لإرسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لي جرذاً ابتعثه الله على سدوم، فثقب فيه ثقباً. ط ح عن ابن عباس قال: أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذاتي أكل خمط، والخمط: الأراك. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَنْثِلَ﴾ قال الأثل: الطرفاء. ١٧- آ ص عن مجاهد: ﴿وَهَلْ تَجْحَرُ﴾: نعاقب. ١٨- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿الْفُورِ الَّتِي بُرِكَ فِيهَا﴾ قال: قري الشام. ط ح عن قتادة: ﴿قُرَى طَهْرَةً﴾ أي: متواصلة.

ط ح عن قتادة: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ لا يخافون ظلاماً ولا جوعاً، وإنما يغدون فيقيلون، ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر. ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ بطر القوم نعمة الله، وغمطوا كرامة الله، قال الله: ﴿وَقَلَّمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَقَلَّمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقِئٍ﴾ قال قتادة: قال عامر الشعبي: أما غسان فقد لحقوا بالشام، وأما الأنصار فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان.

٢٠- ب ص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قال: ظن ظناً فاتبعوا ظنه.

وانظر قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿لَا تَرْضَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَيْرِهَا مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية.

٢١- انظر قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُتَخَلِّصِينَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ قال: قال الحسن: والله ماض بهم بعضاً ولا سيف ولا سوط، إلا أمانى وغروراً دعاهم إليها. ط ح عن قتادة: ﴿إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّي بِالْآخِرَةِ وَمَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ قال: وإنما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن. ٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ كُوتٌ يَنْقَالَ دَرَقٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ﴾ يقول: ما لله من شريك في السماء ولا في الأرض ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من الذين يدعون من دون الله ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ من عون بشيء. انظر قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُ كُوتٌ كَشَفَ الضُّعْفَ عَنْكُمْ وَلَا يُنْقِذُكُمْ﴾. وانظر سورة الزلزلة آية (٦).

٢٣- انظر قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾.

خ عن سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدء بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء». انظر حديث البخاري عن الحارث بن هشام في صفة إتيان الوحي النبي ﷺ، الآتي عند الآية (٣) من سورة الشورى. طح عن ابن عباس: قوله: ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: جلي.

٢٥- ش: أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية

الكريمة أن يقول للكفار: إنهم وإياهم ليس أحد منهم مسؤولاً عما يعملهم الآخر، بل كل منهم مؤاخذ بعمله، والآخر بريء منه. وأوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تُغْلِبُوا الَّذِينَ يَدْعُوا عِلْمَهُمْ بِالْحَقِّ﴾. إلى قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾.

٢٦- طح عن قتادة: قوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي: يقضي بيننا.

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ يقول: القاضي.

٢٨- كم ص عن أبي أسامة - وسئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ - فقال: حدثنا الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر رضي الله عنه قال: طلبت رسول الله ﷺ ليلة فوجدته قائماً يصلي، فأطال الصلاة ثم قال: أوتيت الليلة خمساً لم يؤتها نبي قبلي: أرسلت إلى الأحمر والأسود - قال مجاهد: الإنس والجن - ونصرت بالرعب في رعب العدو وهو على مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي. وقيل لي: سل تعطه، فاخترتأها شفاعاً لأمتي، فهي نائلة من لم يشرك بالله شيئاً.

وانظر حديث جابر مرفوعاً عند البخاري المتقدم في سورة آل عمران آية (١٥١) وفيه: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة». وانظر حديث مسلم المتقدم عند الآية (١) من سورة الفرقان.

طح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أرسل الله محمداً إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له.

٣٠- انظر قوله تعالى في سورة يونس: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ آية (٤٩).

٣١- طح عن قتادة: قوله: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنَ وَلَا يَالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن، ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء.

٣١-٣٣- انظر قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ آية (١٦٦).

٣٣- ط ح عن سعيد بن جبير ﴿بَلْ مَكْرُ الْإِيلِ وَالنَّهَارِ﴾ قال: مرُّ الليل والنهار.
ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلَ لَهُ أَدَادًا﴾ شركاء.
ط ح عن قتادة: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ بينهم ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾.

٣٣- ش: جاء موضعاً في مواضع آخر كقوله تعالى:
﴿إِذِ الْأَعْلَى فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّكِينُ﴾ وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَى فِي أَعْتَقِهِمْ﴾ وقوله:
﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِكَاً فَاسْتَكْبَهُ﴾.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا قَالَ مَثَرُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ قال: هم رؤسهم وقادتهم في الشر.

٣٦- انظر سورة الإسراء آية (٣٠) وسورة الرعد آية (٢٦).

٣٧- انظر سورة العنكبوت آية (٥٨) وفيها حديث أبي مالك الأشعري لبيان صفة الغرفات.

م عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا ائْتِنُ صَدَدَتَكُمْ عَنِ الْمَدَى بَعْدَ إِجَاءِ كَرْبَلْ كُنْتُمْ تُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ الْإِيلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَى فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا قَالَ مَثَرُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا ائْتِنُ أَكْثَرُ أَمْوَالِكُمْ وَلَا تُولَدُوا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالْأَلَى تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْبَعْثِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي أَيْدِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤٣﴾

آص عن مجاهد قوله: ﴿عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ قال: قريبى.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالْأَلَى تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يعطى المال، وربما حبس عن المؤمن.

٣٩- انظر سورة الرعد آية (٢٦) وسورة الإسراء آية (٣٠).

ط ح عن سعيد بن جبير: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ قال: ما كان في غير إسراف ولا تقصير.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يَبْصَحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ اعْطِ مَنْفَقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ اعْطِ مِمْسَكًا تَلْفًا».

وانظر حديث البخاري ومسلم المتقدم تحت الآية رقم (٦٤) من سورة المائدة.

٤٠-٤١- انظر سورة الأنعام (١٠٠) وسورة الأعراف

(١٧٩ و ٣٨).

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَاعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ استفهام، كقوله لعيسى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ؟﴾.

٤٣- انظر سورة الأنفال آية (٣١) وسورة لقمان آية

(٧) وسورة القلم آية (١٥).

٤٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي: يقرؤونها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ يقول: وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون قبلك من نبي ينذرهم بأسنا عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ ما أنزل الله على العرب كتاباً قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبياً قبل محمد ﷺ.

٤٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا

آتَيْنَاهُمْ﴾ من القوة في الدنيا.

٤٦- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّمَا أَعْطَكُم بَرْجِدَةً﴾

قال: بطاعة الله.

آ ص عن مجاهد: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيَةٍ﴾ قال: واحداً واثنين.

٤٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي: جعل ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعلاً.

٤٨-٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي بالوحي ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي: القرآن ﴿وَمَا يَنْبِئُ

الْبَاطِلَ وَمَا يَعْبُدُ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيُكْفَرَ عَنِ الْغَيْبِ﴾ أي ما يخلق إبليس أحداً، ولا يبعثه.

انظر الحديث المتقدم عن ابن مسعود تحت الآية رقم (٨١) من سورة الإسراء.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَاعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ ثُمَّ يُنَادُوا لِلَّهِ الْأَلَمِينَ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَيْعَلِكُم بِعِضِّ كُرْسِيِّهِنَّ إِفْعَالٌ وَإِنْ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ أَلَيْسَ كَثِيرٌ مِمَّا تَكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَيْتَانِي تَنْتَبِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَنْفُكَ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَلْهَاءٌ يَسْحَرُونَ ﴿٤٤﴾ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٥﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلًا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَكُم بَرْجِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيَةٍ ثُمَّ تُنْفَكُوا وَمَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جُنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٧﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْغُيُوبِ ﴿٤٩﴾

٥١- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ يقول: فلا نجاة.

ط ح عن قتادة عن الحسن قوله: ﴿إِذْ فَرَغُوا﴾ قال: فرغوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم.

٥٢- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ قالوا: آمنا بالله.

ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله.

آ ص عن مجاهد: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ قال: الرد إلى الدنيا.

ط ح عن سعيد: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ قال: التناول من مكان بعيد.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من الآخرة إلى الدنيا.

٥٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي بالإيمان في الدنيا.

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَقْدُفُونَ بِالْعُتْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: قولهم: محمد ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَقْدُفُونَ بِالْعُتْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي يرمجون بالطن يقولون: لا بعث، ولا جنة ولا نار.

٥٤- ط ق عن الحسن في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيل بينهم وبين الإيمان بالله.

آ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: من مال وولد وزهرة.

آ ص عن ابن أبي نجیح: ﴿كَأَفْعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: الكفار من قبلهم.

ط ح عن قتادة: ﴿كَأَفْعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان.

سُورَةُ قَطَارٍ

١- انظر أول سورة الفاتحة. ومعنى فاطر: أي خالق كما تقدم في سورة الأنعام آية (١٤).

ط ح عن قتادة: ﴿أَوَّلُ أَجْنَعٍ مَتْنٍ وَتِلْكَ وَرَيْعٌ﴾ قال: بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة.

٢- ط ح عن قتادة: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ أي من خير ﴿فَلَا تُمَسِّكُ لَهُمَا﴾ فلا يستطيع أحد حبسها.

وانظر حديث ابن عباس المتقدم في سورة البقرة آية (٤٥) في وصية النبي ﷺ لابن عباس: «يا بني احفظ الله يحفظك، وإذا

استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بما قدر الله لك...».

٣- انظر آخر سورة الملك.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعزي نبيه كما تسمعون.

٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْفَرُورُ﴾ يقول: الشيطان.

٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فإنه لحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ وحزبه أولياؤه ﴿يَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: ليسوقهم إلى النار، فهذه عداوته.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وهي الجنة.

انظر قوله تعالى في سورة الحج: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْتُمْ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُعَذِّبُهُ وَيُعَذِّبُ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

٨- ت ص عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نَوْرِهِ، فَمِنْ أَصَابِهِ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمِنْ أَخْطَاؤِهِ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ﴾.

ط ح عن قتادة والحسن: ﴿أَفَنَنْزِلُكُمْ سَوْءَ عَمَلِهِمْ فَرَأَاهُمْ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قالوا: الشيطان زين لهم ذلك ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَرَرْتُ﴾ أي لا يحزنك ذلك عليهم، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَنِيْرُ سَحَابًا﴾ قال: يرسل الرياح فتسوق السحب، فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكذلك يبعثه يوم القيامة.

١٠- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ يقول: من كان يريد العزة بعبادته الآلهة ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ يقول: فليتعزز بطاعة الله.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال: الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله، فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به.

ط ح عن قتادة والحسن: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قالوا: لا يقبل الله قولاً إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال: هؤلاء أهل الشرك.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَوُّ﴾ أي: يفسد.

١١- انظر قوله تعالى في سورة الحج: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا لَبِثْتُمْ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية، وانظر سورة النحل آية (٤).

انظر حديث مسلم المتقدم عند الآية رقم (٦٠) من سورة المائدة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني: آدم ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني: ذريته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فزوج بعضهم بعضاً.

وَلَنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَلِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ
 ٤ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا لَبِثْتُمْ فَلَا تَعْرَظْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْفَرُورُ ٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٦ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ أَفَنَنْزِلُكُمْ سَوْءَ عَمَلِهِمْ فَرَأَاهُمْ حَسَنًا
 فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
 عَنْهُمْ حَرَرْتُ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٨ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
 الرِّيحَ فَتَنِيْرُ سَحَابًا فَسَقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ
 مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ٩ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَوُّ
 ١٠ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَلٍ وَلَا تَضَعُ مِنْ ثِقَلٍ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ
 وَلَا يُقْصِرُ مِنْ عُمرٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١١

١٢- انظر قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَمِلُّ أَحْمَاقٌ﴾ آية (٥٣).

ط ح عن قتادة: ﴿وَهَذَا يَمِلُّ أَحْمَاقٌ﴾ والأجاج المر.
ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾
أي: منهما جميعاً ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هذا اللؤلؤ ﴿وَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرُ﴾ فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

١٣- ط ح عن قتادة: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ زيادة هذا في نقصان هذا، ونقصان هذا في زيادة هذا.

ط ح عن قتادة: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ لِّأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أجل معلوم، وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه.
ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾
أي: هو الذي يفعل هذا.

ط ح عن ابن عباس: ﴿مِنْ قَاطِمٍ﴾ يقول:
الجلد الذي يكون على ظهر النواة.
ط ح عن قتادة: ﴿مَا يَمْلِكُوتُ مِنْ قَاطِمٍ﴾
والقاطمير: القشرة التي على رأس النواة.

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا يَمِلُّ أَحْمَاقٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرُ تَلْبَسُونَهَا وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ لِّأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَاطِمٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْتَفِكُ مِنْكُمْ خَيْرٌ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَ الْفَرَقَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْهٍ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكْنَا فَمَا نَنْزِلْ لِنَفْسِهِ وَلِإِلَهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أي: ما قبلوا ذلك عنكم، ولا نفعوكم فيه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ﴾ إياهم، ولا يرضون، ولا يقرون به.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا يَنْتَفِكُ مِنْكُمْ خَيْرٌ﴾ والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: ويأت بغيركم.

١٨- م عن عبد الله بن أبي مليكة... فذكر حديثاً طويلاً، وفيه حديث عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه» فقال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة. فقالت: يرحم الله عمر. لا والله! ما حدث رسول الله ﷺ إن الله يعذب المؤمن ببكاء أحد، ولكن قال: «إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه». قال: وقالت عائشة: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ قال: وقال ابن عباس عند ذلك: والله أضحك وأبكى.

انظر قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ آية (١٥).

انظر قوله تعالى في سورة النحل: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُبْغِلُونَهُمْ بَعْدَ عِلْمٍ وَلَا إِسْكَاءٍ مَا يَزُرُونَ﴾ آية (٢٥).

أص عن مجاهد: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ كنحو ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْهٍ﴾ إلى ذنوبها ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أي: قريب القرابة منها،

لا يحمل من ذنوبها شيئاً ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئاً ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أي يخشون النار.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَنْ تَرَكْنَا فَمَا نَنْزِلْ لِنَفْسِهِ﴾ أي: من يعمل صالحاً فإنما يعمل لنفسه.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ الآية، خلقاً، فضل بعضه على بعض، فأما المؤمن فعبد حي الأثر، حي البصر، حي النية، حي العمل، وأما الكافر فعبد ميت، ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.

٢٢- انظر قوله تعالى في سورة النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
الْمَوْتِ﴾ الآية .

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ كذلك الكافر لا يسمع، ولا يتفهم بما يسمع.

٢٤- انظر سورة البقرة آية (١١٩).

طح عن قتادة: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كل أمة كان لها رسول.

وانظر سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ آية (١٥).

٢٥- طح عن قتادة: ﴿بَابُ يَنْتِ وَيَا لَئِيْزٍ﴾ أي: الكتب وقوله: ﴿وَيَا لِكُنْبِ الْمُنِيرِ﴾ يقول: وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق.

٢٧- ط ح عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴿أَحْمَرُ

وأخضر وأصفر ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾ أي: طرائق بيض ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ أي: جبال حمراء وبيضاء ﴿وَعَرَبٌ سُودٌ﴾ هو الأسود، يعني: لونه، كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ قال: الأسود الشديد السواد.

٢٨-خ عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ قال: الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير.

٢٩- انظر سورة البقرة آية (١٢١).

ومعنى لن تبور أي: لن تفسد، انظر آية (١٠) من السورة نفسها.

٣٠- طح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾: إنه غفور لذنوبهم، شكور لحساناتهم.

٣١- طح عن فتادة: قوله: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ للكتب التي خلت من قبله.

٣٢-٣٣- حم ص عن أبي ثابت أن رجلاً دخل مسجد دمشق فقال: اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جلساً صالحاً، فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن كنت صادقاً لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فَيَنْهَرُ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» يعني الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك، فذلك الهم والحزن «وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» قال: يحاسب حساباً يسيراً «وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ» قال: الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٧﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُؤْتَوْنَ أَلْبَاسَهُمْ فِيهَا جَرِيرٌ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِي أَهْلَأَ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٤١﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّنا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ لِعِندِكَ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

أ ص عن مجاهد: قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ قال هم أصحاب المشأمة ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ قال: أصحاب الميمنة ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال: فهم السابقون من الأمم كلها.

٣٣- انظر سورة الكهف آية (٣١) وسورة الحج آية (٢٣).

وانظر حديث أنس بن مالك المتقدم عند الآية (٢٣) من سورة الحج.

٣٤- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غرتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به بالخيرين. فاما السابق بالخيرات، فيدخلها بغير حساب، واما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، واما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، فقال قوله: ﴿لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون. ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ لحسانتهم.

وانظر الآية (٣٠) من السورة نفسها وفيها: غفور لذنوبهم.

ب ح عن ابن عباس قال: ﴿لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الَّذِي أَهْلَأَ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ. قال: حزن النار.

٣٥- ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِي أَهْلَأَ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أقاموا فلا يتحولون.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: وجع.

٣٦- انظر حديث مسلم وغيره عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (٣٩) من سورة البقرة، وهو حديث: «أما أهل النار الذين هم أهلها».

ط ح عن قتادة: ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت فيموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ يقول: ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيخفف ذلك عنهم.

٣٧- ومعنى يصطرخون أي: يستغيثون. انظر سورة إبراهيم آية (٢٢).

خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة».

ع ص عن ابن عباس: في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ﴾ قال: ستون سنة.

٣٨- انظر سورة الأنعام آية (٥٩).

٣٩- طح عن قتادة: قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ﴾ أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن.
 ك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: يخلف قوم لآخرين قبلهم، وجيل لجيل قبلهم، كما قال: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾.

٤٠- طح عن قتادة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ لا شيء والله خلقوا منها ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ لا والله ما لهم فيها من شرك ﴿أَمْ أُنِيتُهمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ يقول: أم أتيناهم كتاباً فهو يأمرهم أن يشركوا.

٤١- انظر قوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَيُنْسِكُ السَّكَاةَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ آية (٦٥).

طح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُنْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ من مكانهما.

٤٢- طح عن قتادة: قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ وهو: محمد ﷺ.

وانظر سورة المدثر آية (٥٠-٥١).

٤٣- طح عن قتادة: ﴿وَمَكْرُ السَّيِّءِ﴾ وهو: الشرك.

طح عن قتادة قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُلَّتِ

الْأُولِينَ﴾ أي: عقوبة الأولين ﴿فَلَنْ يَجْدِلَسْتَ اللَّهَ تَبْدِيلًا﴾ يقول: فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييراً.

٤٤- انظر سورة يوسف آية (١٠٩) وسورة غافر آية (٨٢).

طح عن قتادة: ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ. وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ أُنِيتُهمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ بِلَدِّ الْظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَغْوَوُا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُنْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِذْ مَسَّكُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَقْوَرًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُلَّتِ الْأُولِينَ فَلَنْ يَجْدِلَسْتَ اللَّهَ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجْدِلَسْتَ اللَّهَ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

٤٥- انظر قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا مِنْ دَابَّهِ﴾ الآية رقم (٦١).
 ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمْ مِنْ دَابَّهِ﴾ إلا ما حمل نوح في السفينة.

سُورَةُ الْيُسُفٰى

١- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿يُسٰى﴾ قال: فإنه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله.
 ٢- ٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْقُرْسِيِّ ﴿١﴾ قسم كما تسمعون ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْقُرْسِيِّ﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.
 ٤- ط ح عن قتادة: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: على الإسلام. وتقدم مثله مرفوعاً في سورة الفاتحة.
 ٦- ط ح عن قتادة: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ قال بعضهم: لتنذر قوماً ما أنذر آبائهم من إنذار الناس قبلهم.

٧- ش: الظاهر أن القول في قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿﴿ وَقَفَّسْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَذُرْنَا ﴾﴾ الآية. وفي قوله: ﴿وَيَحَقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ والكلمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أن المراد بالقول والكلمة أو الكلمات على قراءة: (حقت عليهم كلمات ربك) بصيغة الجمع هو قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١١﴾ كما دلت على ذلك آيات من كتاب الله تعالى، كقوله تعالى في آخر سورة هود: ﴿وَلَا يَزَالُونَ تُخَلِّفُونَ﴾ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وقوله في سورة السجدة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ٨- انظر سورة سبأ آية (٣٣) لبيان الأغلال. وكذا في سورة غافر آية (٧١).

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿﴿ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾﴾ قال: رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم.

٩- ط ص عن مجاهد: ﴿﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾﴾ عن الحق فهم يترددون.

ط ح عن قتادة: ﴿﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾﴾ قال: ضلالات.

ط ح عن قتادة: ﴿﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾﴾ هدى، ولا يتفهمون به. ١٠- انظر سورة البقرة آية (٧٦).

١١- ط ح عن قتادة: ﴿﴿ إِنَّمَا نُذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾﴾ واتباع الذكر: اتباع القرآن.

١٢- خ عن أنس: أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فيزلوا قريباً من النبي ﷺ، قال: فكره رسول الله ﷺ أن يعروا المدينة، فقال: «ألا تحسبون آثاركم». وأخرجه مسلم بسنده عن جابر مرفوعاً وفيه: «يا بني سلمة! دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم». ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾﴾ قال: من أعمالهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿﴿ وَمَا أَنْزَرَهُمْ ﴾﴾ قال: خطاهم.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾﴾ كل شيء محصى عند الله في كتاب.



١٤- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِالشَّيْءِ﴾ قال: شددنا. ١٥- ك: ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ أي: فكيف أوحى إليكم وأنتم بشر ونحن بشر، فلم لا أوحى إلينا مثلكم؟ ولو كنتم رسلاً لكنتم ملائكة. وهذه شبه كثير من الأمم المكذبة، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَجْعَلُونَا؟ فاستعجبوا من ذلك وأنكروه، وقوله: ﴿قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا قَاتِلِينَ إِسْرَافِينَ﴾. وقوله حكاية عنهم في قوله: ﴿وَلَيْنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمُ إِنَّا إِذَا خُتِرْتُ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾. ولهذا قال هؤلاء: ﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾. ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِنَّا إِنَّا لَمُرْسَلُونَ﴾ أي: أجابتهم رُسُلهم الثلاثة قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار، كقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ يَتِي وَيَتِيكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
 إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَمَا أَنزَلَ
 الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا إِنَّا نَعْلَمُ إِنَّا
 إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
 قَالُوا إِنَّا نَطْهَرُ أَنْ يُكَيِّدَ لَكُمْ لِمَنْ تَدْعُونَ إِلَهُكُمْ أَلَيْسَ لَكُمْ
 مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ
 بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
 يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُمْ أَتَيْتُكُمْ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن
 لَا يَسْتَكْبِرُ أَجْرَ أَوْهُمْ مُتَشَكِّدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدَ الَّذِي
 فَطَرَنِي وَالَّذِي تُرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾ أَعَلَّيْتُكُمْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ
 يُرِيدِ الرَّحْمَنُ يَضْرِبْ لَآتِغْيَ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
 يُقِيدُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي أَمْسْتُ
 بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قُوِّي
 يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ يَمَّا عَقَّرْتَنِي رَبِّي وَوَحَلَنِي مِنَ الْمُكْرِمِينَ ﴿٢٧﴾

١٨- طح عن قتادة: ﴿قَالُوا إِنَّا نَطِيرُ فَايَكُمُ﴾ قالوا: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم.

ط ح عن قتادة: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّكُمْ مِئَاةُ أَلِيمٍ﴾ يقول: وليناكم من عذاب موجع.

١٩- طح عن قتادة: ﴿ قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾: أي أعمالكم معكم.

وانظر سورة الأعراف آية (١٣١) وسورة النساء آية (٧٨).

ط ح عن قتادة: ﴿ ذُكِّرْتُمْ ﴾ : أي إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا؟ ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ .

٢٠-٢١- طح عن قتادة قال: لما انتهى إليهم، يعني إلى الرسل، قال: هل تسألون على هذا من أجر؟ قالوا: لا، فقال عند

ذلك : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

٢٢- طح عن قتادة: ﴿وَمَا يَلَا أَعْبُدُ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي وَالْإِلَهِ تَرْجُمُونَ﴾ هذا رجل دعا قومه إلى الله، وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على

ذلك .

٢٣-٢٤- ش: الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُ لِلْإِنْكَارِ﴾ وهو متضمن معنى النفي: أي لا أعبد من دون الله معبودات، وإن أردني الله بضر لا تقدر على دفعه عني، ولا تقدر أن تتقذني من كرب. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من عدم فائدة المعبودات من دون الله جاء موضعاً في آيات من كتاب الله تعالى: كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّي أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُبْسِكُتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا جَوْلًا﴾.

٢٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ قال: قيل: قد وجبت له الجنة، قال: ذاك حين رأى الثواب.

٢٨- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال: رسالة.

٢٨-٢٩. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ قال: فلا والله ما عاتب الله قومه بعد

قتله ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ﴾ .

٣٠- ط ح عن قتادة: ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ أي: يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ يقول: يا ويلاً للعباد.

ش: وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ نص صريح في تكذيب الأمم لجميع الرسل لما تقرر في الأصول، من أن النكرة في سياق النفي إذا زيدت قبلها من، فهي نص صريح في عموم النفي، كما هو معروف في محله. وهذا العموم الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في آيات أخر، وجاء في بعض الآيات إخراج واحدة عن حكم هذا العموم بمخصص متصل وهو الاستثناء... وأما الأمة التي أخرجت من هذا العموم فهي أمة يونس، والآية التي بينت ذلك هي قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَفَعَلَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَهُ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَفَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتْنُهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ آلٍ أَوْ زَيْدُونَ﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ مُنْتَقِبُونَ إِلَىٰ جَنَّتِهِ﴾. ٣١- ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِينَ كَرِهُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ الآية الكريمة لا يرجعون. قال: عاد وثمود، وقرون بين ذلك كثير.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَنْ كُلِّ لَمَّا جَمَعَ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ أي: هم يوم القيامة. ٣٣- ٣٦- انظر سورة الأنعام آية (٩٩)، وسورة الحج آخر الآية (٥) وسورة ق آية (٧) إلى (١١) وسورة الحجر آية (١٩). ٣٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَلَيْلُ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّطْلَمُونَ﴾ قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. ٣٨- خ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر! أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ ذلك تقدير العزيز العليم». م عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال يوماً: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخر ساجدة. فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخر ساجدة. ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك، تحت العرش. فيقال لها: ارتفعي. أصبحي طالعة من مغربك. فتصبح طالعة من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاك؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً». ٣٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ يقول: أصل العذق العتيق. ط ح عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ قال: قدره الله منازل فجعل ينقص حتى كان عذق النخلة، شبه بعذق النخلة. ٤٠- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ قال: لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي ذلك لهما. وفي قوله: ﴿وَلَا أَلَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ قال: يتطالبان حينين ينسلخ أحدهما من الآخر. ط ح عن قتادة: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَلَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ ولكل حد وعلم لا يعدوه، ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا. ط ص عن مجاهد قال: مجرى كل واحد منهما، يعني: الليل والنهار في فلك يسبحون. يجرون. ط ح عن قتادة: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾: أي في فلك السماء يسبحون. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾ دوراناً، يقول: دوراناً يسبحون. يقول: يجرون.

٤١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ يقول: الممتلئ.

ب ح عن الضحاك يقول في قوله: ﴿وَأَيُّ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ قال: يعني سفينة نوح.

٤٢- طح عن قتادة: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: هي السفن التي يتنفع بها. ب ص عن الحسن في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السفن الصغار. ٤٣- طح عن قتادة: ﴿وَلِنْ تَشَأْ نُفْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ﴾ أي: لا مغيب. ٤٤- طح عن قتادة: ﴿وَمَتَّعَا إِلَى حُبٍ﴾ أي: إلى الموت. ٤٥- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الأمم، وما خلفهم من أمر الساعة.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ قال: ما مضى من ذنوبهم. ٤٩- ٥٠- ب ص عن أبي المغيرة قال: قال عبد الله بن عمرو: لينفخ في الصور والناس في طرفهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان به، فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور، وحتى إن الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع إلى بيته حتى ينفخ في الصور فيصعق به، وهي

وَأَيُّ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَلِنْ تَشَأْ نُفْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حُبٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَتُكْفَرُوا أَفَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْتُمْ مِنَ الْوَيْسَاءِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا إِنَّا بَيْنَنَا وَمِنْ مَرْقَدٍ نَاهَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُرُهُمْ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُحْزَنُ وَلَا مَأْكِنٌ تُنْتَدِعُونَ ﴿٥٤﴾

٤٤٢

التي قال الله جل ذكره: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون.

٥٠- طح عن قتادة: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: فيما في أيديهم ﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: أعجلوا عن ذلك.

٥١- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة النفخة الأخيرة، والصور قرن من نور ينفخ به الملك نفخة البعث، وهي النفخة الأخيرة، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور من قبورهم، أحياء إلى الحساب والجزاء. وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ جمع جدت بالفتحتين وهو القبر، وقوله: ﴿يَنْسِلُونَ﴾ أي: يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يَرَكًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ الآية. وكقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ الآية. وقوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ أي مسرعين مادي أعناقهم على أشهر تفسيرين، ومن إطلاق نسل بمعنى أسرع. طح عن ابن عباس قوله: ﴿مِنْ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يقول: من القبور.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَنْسِلُونَ﴾ يقول: يخرجون. ٥٢- طح عن قتادة: ﴿قَالُوا إِنَّا بَيْنَنَا وَمِنْ مَرْقَدٍ نَاهَا هَذَا قَوْلَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالرَّقَدَةِ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ. ٥٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ قال: في نعمة.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي شُغْلٍ فَكِهِيُونَ﴾ يقول: فرحون.

٥٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ﴾ قال: حلائلهم في ظلل.

طح عن قتادة: ﴿عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَكَبِّرُونَ﴾ قال: هي الحجال فيها السرر.

٥٧- ٥٨- انظر سورة الأحزاب آية (٤٤) وسورة الحجر آية (٤٦).

٥٩- طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَسْتَرُوا يَوْمَئِذٍ الْمُنْتَرُونَ﴾ قال: عزلوا عن كل خير.

٦٠- ٦٢- انظر سورة الأعراف آية (١٧٢) وحديث الحاكم عن أبي بن كعب. كما في الموسوعة.

انظر سورة الفاتحة وفيها أن الصراط المستقيم: الإسلام.

٦٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جَحِيلًا﴾ قال: خلقاً.

إِن أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْشَاءِ مُتْكُونونَ ﴿٥٦﴾ لَمْ يَمَسَّ فِيهَا فَكْهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُون ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَدُوا الْيَوْمَ أَنَّهُا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ الزَّاعِفَةُ إِلَيْكُمْ تَبْتِئُ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدَ فِي هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَضَاءُوا مِصْبَاحًا وَلَا زُرُجُوتَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٦٤-٦٣- ك: يقال للكفرة من بني آدم يوم القيامة، وقد برزت الجحيم لهم تقريعاً وتوبيخاً: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي: هذه التي حذرتكم الرسل فكذبتموهم ﴿أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١١﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ. ٦٥- انظر حديث مسلم عند سورة فصلت آية (٢١، ٢٢) عن أنس بن مالك. وسورة النور آية (٢٤). ط ح عن قتادة: قوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ الآية، قال: قد كانت خصومات وكلام، فكان هذا آخره (وختم على أفواههم). ش: ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من شهادة بعض جوارح الكفار عليهم يوم القيامة، جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة النور: ﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَتْهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَسْأَلُونَ﴾ وقوله تعالى في فصلت: ﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَ هَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقالوا لِيُجْلُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ الآية. ٦٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ يقول: أضللتهم وأعميتهم عن الهدى.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ قال: الطريق. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ وقد طمسنا على أعينهم؟ ط ح عن ابن عباس: ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فكيف يهتدون؟

٦٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ أي: لأقعدناهم على أرجلهم ﴿فَمَا اسْتَضَاءُوا مِصْبَاحًا وَلَا زُرُجُوتَ﴾ فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا.

٦٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ يقول: من نمد له في العمر نكسه في الخلق، ﴿لِيَكَيَّلَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، يعني: الهرم. ش: قوله تعالى: ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ أي: نغلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقنا من قبل، وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده، وخلقنا من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه، فإذا انتهى نكسناه في الخلق، فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيه كحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم. وأصل معنى التكنيس: جعل أعلى الشيء أسفله. وهذا المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ الآية.

٦٩- انظر سورة الحاقة آية (٤١).

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾: حي القلب، حي البصر.

وانظر قوله تعالى في سورة النمل آية (٨٠) ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ﴾ الآية، وفي سورة فاطر آية (٢٢) في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ﴾.

وانظر ما تقدم في هذه السورة آية (٧) عند قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بأعمالهم.

٧١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا تَلِيكُونَ﴾ أي: ضابطون.

٧٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فِيمَا رَكُوبُهُمْ﴾ يركبونها يسافرون عليها ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحومها.

٧٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمْ يَفِيحْ فِيهَا مَنَفِعٌ﴾ يلبسون أصوافها ﴿وَمَسَارِبٌ﴾ يشربون ألبانها.

٧٥- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ تُحْضِرُونَ﴾ قال: عند الحساب.

ط ح عن قتادة: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ الآلهة ﴿وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ تُحْضِرُونَ﴾ والمشركون بغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم سوءاً، إنما هي أصنام.

٧٧- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا محمد! بيعت الله هذا بعدما أرم؟ قال: «نعم. يبعث الله هذا. يمينك ثم يمينك، ثم يدخلك نار جهنم» قال: فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ إلى آخر السورة.

وانظر حديث بسر بن جحاش المتقدم عند الآية رقم (٤) من سورة النحل وتفسيرها عن الشيخ الشنيطي.

٧٨- ٨٠- انظر سورة الإسراء الآيات (٤٨، ٤٩، ٩٨، ٩٩).

٨٠- ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يقول: الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه.

٨١- ٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ قال: هذا مثل ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال: ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون، فأمر الله كذلك.

ك: وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمُتْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ أي: يأمر بالشيء أمراً واحداً، لا يحتاج إلى تكرار.

انظر سورة البقرة آية (١١٧) وسورة آل عمران (٥٩).

٨٣- ك: ومعنى قوله: ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدْيُ مَلَكُوتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾ كقوله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ يَدْيُ مَلَكُوتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وكقوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي يَدْيُ الْمُلْكِ﴾ فالملك والملكوت واحد في المعنى.



سُورَةُ الصَّافَّاتِ

١- ط ح عن قتادة: ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ قال: قسم أقسم الله بخلق، ثم خلق، ثم خلق، والصفات: الملائكة صفوفاً في السماء.

٢- ط ص عن مجاهد: ﴿فَالزَّجَرِيتِ زَجْرًا﴾ قال: الملائكة. ط ح عن قتادة: ﴿فَالزَّجَرِيتِ زَجْرًا﴾ قال: ما زجر الله عنه في القرآن.

٣- ط ص عن مجاهد: ﴿فَاللَّيْلِ ذِكْرًا﴾ قال: ما يتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم.

٤- ٥- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ إِلَهَهُمْ لَوَاحِدٌ﴾ وقع القسم على هذا ﴿إِنَّ إِلَهَهُمْ لَوَاحِدٌ﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ قال: مشارق الشمس في الشتاء والصيف.

ط ح عن السدي: ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ قال: المشارق ستون وثلاث مئة مشرق، والمغرب مثلها، عدد أيام السنة.

٦- انظر سورة فصلت آية (١٢) وسورة الحجر آية (١٦) وسورة الملك آية (٥).

٧- ١٠- انظر قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ سورة الحجر آية (١٧-١٨).

٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَحَفِظْنَا﴾ يقول: جعلناها حفظاً من كل شيطان مارد.

٨- ٩- ط ح عن قتادة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْاَعْلَى﴾ قال: منعوها. ويعني بقوله: ﴿إِلَى آلِهَا﴾ إلى جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن هم دونهم. وقوله: ﴿وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾ ويرمون من كل جانب من جوانب السماء دحوراً.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ قدفاً بالشهب.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ يرمون ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ قال: من كل مكان وقوله ﴿دُحُورًا﴾ قال: مطرودين.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي: دائم. ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَتَّبَعَهُمْ رَبُّهُمُ أَنْقَابًا﴾ من نار، وثقوبه: ضوءه.

١١- ط ص عن مجاهد: ﴿أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ قال: السموات والأرض والجبال. ط ح عن السدي: ﴿فَأَسْتَفِينَهُمْ أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ قال: يعني المشركين، سلهم: أهم أشد خلقاً؟ ط ح عن ابن عباس: ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ يقول:

ملتصق. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ قال: عجب محمد عليه الصلاة والسلام من هذا القرآن حين أعطيه

وسخر منه أهل الضلالة. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا يَذْكُرُوا لَأَيُّكُمْ﴾ أي: لا يتفكرون ولا يبصرون. ١٤- ط ص عن مجاهد:

﴿وَلَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ﴾ قال: يستهزئون يسخرون. ١٦- ١٧- ط ح عن قتادة: ﴿أَوَءَاثَانَا وَعَظْمَانَا لَأَبْغُوثُونَ﴾

أَذْذُلُونَ﴾ تكذيباً بالبعث. ١٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾ أي: صاغرون. ١٩- انظر سورة النازعات آية (١٣) وفيها معنى

زجرة واحدة: صيحة واحدة. ٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ قال: يدين الله فيه العباد بأعمالهم. ط ح عن السدي: ﴿هَذَا

يَوْمُ الَّذِينَ﴾ قال: يوم الحساب. ٢١- ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْدِيرُكَ﴾ يعني: يوم القيامة. ٢٢- ط ح عن

ابن عباس: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ﴾ يقول: نظراءهم. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأصنام.

٢٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ يقول: وجههم.

٢٤- انظر قوله تعالى في سورة الأعراف آية (٦): ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، وتفسيرها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ١ فَاَلزَّجَرِيتِ زَجْرًا ٢ فَاَللَّيْلِ ذِكْرًا ٣
إِنَّ إِلَهَهُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشْرِقِ ٥ إِنْ أَرَادْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْلٍ أَلْوَكَبٍ ٦ وَحِفْظًا
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْاَعْلَى وَيَقْدِفُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ
الْخُطْفَةَ فَاتَّخَذَهُ شِهَابًا نَاقِبًا ١٠ فَاَسْتَفِينَهُمْ أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنْ أَرَادْنَا أَنْ نَخْلُقَنَّهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١١ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ
١٤ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْحَرُؤُنَا ١٥ أَوَءَاثَانَا وَعَظْمَانَا لَأَبْغُوثَانَا
أَوَءَاثَانَا لَأَبْغُوثُونَ ١٦ أَوَءَاثَانَا أَلْوَكُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَانْتُمْ دَخِرُونَ
١٨ فَاَلنَّاهِي زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَاِذَا هُمْ بِطُرُوفٍ ١٩ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهَا
يَوْمَ الَّذِينَ ٢٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْدِيرُكَ ٢١
أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَفَقُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْغُولُونَ ٢٤

٢٥-٢٦-٢٧ ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾

لا والله لا يتناصرون، ولا يدفع بعضهم عن بعض ﴿بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ في عذاب الله. وقوله: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قيل معنى ذلك: وأقبل الجن على الإنس يتساءلون. ٢٨- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ قال: قالت الإنس للجن: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: من قبل الخير، فتنهوننا عنه وتبطلوننا عنه. ط ح عن السدي في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ قال: تأتوننا من قبل الحق، تزيون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق. ٢٩-٣٠- ط ح عن قتادة قال: قالت لهم الجن: ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿قَوْمًا طَافِينَ﴾. ٣٠- ط ح عن السدي: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ قال: الحجة، وقوله: ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ﴾ قال: كفار، ضلال. ٣١- ط ح عن قتادة: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ الآية قال: هذا قول الجن. ٣٢-٣٣- انظر سورة القصص آية (٦١-٦٤) وتفسيرها. ٣٥- حب ص عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله.

مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِذَا بَقِيَونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَبْتَكُمْ إِذَا كُنَّا غُيُوبًا ﴿٣٢﴾ فَأَتَيْنَاهُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنْ كُنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَرُوْهُنَّ إِلَّا هَيْئًا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصْدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تَحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَرَهُمْ كُفْرُؤُنَ الَّذِي فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٢﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٣﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٤﴾ يَتَذَقُّونَ لَذَّةَ النَّعِيمِ ﴿٤٥﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٦﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٧﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٨﴾ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا قَابِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥٠﴾

٤٤٧

وأُنزل الله في كتابه، فذكر قوماً استكبروا، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ وقال: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ وهي لا إله إلا الله، محمد رسول الله، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية. ط ح عن السدي: في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: يعني المشركين خاصة. ٣٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا لَا نَرُوْهُنَّ إِلَّا هَيْئًا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يعنون محمداً ﷺ. ٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصْدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: صدق من كان قبله من المرسلين. ٤٠- ط ح عن قتادة: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ قال: هذه ثنية الله. ٤١- ط ح عن قتادة: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ يقول: هؤلاء هم عباد الله المخلصون لهم رزق معلوم، وذلك الرزق المعلوم: هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة.

٤٥- ط ح عن قتادة: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ قال: كأس من خمر جارية، والمعين هي: الجارية.

٤٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يقول: ليس فيها صداع. ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: وجع البطن. ط ح عن قتادة: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يقول: ليس فيها وجع بطن، ولا صداع رأس. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ يقول: لا تذهب عقولهم.

٤٨-٤٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث صفات من صفات نساء أهل الجنة: الأولى: أنهن قاصرات الطرف، وهو العين، أي عيونهن قاصرات على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم لشدة اقتناعهن واكتفائهن بهم. الثانية: أنهن عِين، والعين جمع عِيناء، وهي واسعة دارة العين، وهي النجلاء. الثالثة: أن ألوانهن بيض بياضاً مشرباً بصفرة، لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شبههن به... وهذه الصفات الثلاث المذكورة هنا، جاءت موضحة في غير هذا الموضع مع غيرها من صفاتهن الجميلة، فبين كونهن قاصرات الطرف على أزواجهن بقوله تعالى في ص: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَرْأَبٌ﴾ وكون المرأة قاصرة الطرف من صفاتها الجميلة... وذكر كونهن عِيناً في قوله تعالى فيهن: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ وذكر صفاء ألوانهن وبياضها في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾.

٤٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الْأُفُفِ عَيْنٍ﴾ يقول: عن غير أزواجهن. ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الْأُفُفِ﴾ قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم. ط ح عن السدي: في قوله: ﴿عَيْنٍ﴾ قال: عظام العين.

٤٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَصَّ ثَمَكُونُ﴾ يقول: اللؤلؤ المكنون.

٥٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أهل الجنة.

٥١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ قال: شيطان.

٥٣- انظر سورة الرعد آية (٥)، وسورة الإسراء آية (٤٩) وتفسيرها. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَوَلَا لَمَلِكُونَ﴾ أنبا لمحاسبون.

٥٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ يعني: في وسط الجحيم.

٥٦- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرَوِينَ﴾ قال: لتهلكني. ٥٧- ط ح عن قتادة: ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي: في عذاب الله.

٥٨- ٦٠- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبِيتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَوْرُ الْمُغْلِيظُ﴾ قال: هذا قول أهل الجنة. ٦٢- انظر آية (٦٤-٦٦) من السورة نفسها.

٦٣- ٦٤- انظر قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا آثَافًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَّا سِتْرًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية (٦٠). ٦٣- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ قال: قول أبي جهل: إنما الزقوم التمر والزبد أنزقمه. ٦٥- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ قال: شبهه بذلك.

٦٦- ٦٧- ش: ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في النار يأكلون من شجر من زقوم، فيملؤون منها بطونهم، ويجمعون معها شوباً من حميم. أي خلطاً من الماء البالغ غاية في الحرارة، جاء موضعاً في غير هذا الموضع، كقوله تعالى في الواقعة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَتَمُّ الْقَائِلِينَ﴾ الآية (٦٦) لا يكون من شجر من زقوم ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ الآية (٦٦) فَتَنُوتُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿فَتَشْرَبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾. ٦٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَكُمْ مِنْهَا لَشَوْكَانٍ﴾ يقول: لمزجاً.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَكُمْ مِنْهَا لَشَوْكَانٍ﴾ قال: مزجاً من حميم. ٦٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ﴾ فهم في عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا هذه الآية: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ﴾. ٦٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَفْرَاءُ أَبَاءَ مَرْضَايَ﴾ أي: وجدوا آباءهم ضالين.

٧٠- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فَهُمْ عَلَى مَا تَرَاهُمْ يُعْرَوْنَ﴾ قال: كهشة الهرولة. ط ح عن قتادة: ﴿فَهُمْ عَلَى مَا تَرَاهُمْ يُعْرَوْنَ﴾ أي: يسرعون إسراعاً في ذلك.

٧٤- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ قال: الذين استخلصهم الله.

٧٥- ٨٢- انظر سورة الأنبياء آية (٧٦-٧٧) وسورة المؤمنون آية (٢٣-٢٤) وسورة الشعراء آية (١١٧-١٢٠) لبيان قصة نوح وقومه. ٧٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَاهُ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ قال: أجابه الله.

٧٦- ط ح عن السدي: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ قال: من الغرق.

يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٨﴾ أَلَمْ نَكُنْ أَكْبَرُ آبَاءَ عِزَّةٍ أَلَمْ نَكُنْ لَمَدِينُونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ هَلْ أَتَىكَ مَطْلُوعُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَطْلَعَهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٦١﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرَوِينَ ﴿٦٢﴾ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٣﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمَبِيتَيْنِ ﴿٦٤﴾ إِلَّا أَمَوتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْلَا الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ لِيُثْلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٧﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ أَمْ شَجَرَةُ الزَّوْقِمْ ﴿٦٨﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٧٠﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٧١﴾ فَأَتَتْهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ إِنَّ لَكُمْ مِنْهَا لَشَوْكَانٍ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٧٤﴾ إِنَّهُمْ أَفْرَاءُ أَبَاءَ مَرْضَايَ ﴿٧٥﴾ فَهُمْ عَلَى مَا تَرَاهُمْ يُعْرَوْنَ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَ عَذِيبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَاهُ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٨٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨١﴾

٧٧- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هَرَبًا﴾ يقول: لم يبق إلا ذرية نوح.

٧٨- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: يذكر بخير.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: جعلنا لسان صدق للأنبياء كلهم.

٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ قال: أنجاه الله ومن معه في السفينة، وأغرق بقية قومه.

٨٣- ٩٨- وفيها قصة إبراهيم مع أبيه وقومه. وانظر لبيان ذلك سورة مريم آية (٤١-٤٩) وسورة الشعراء آية (٦٩-٧٠). ٨٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَوَكَّلْنَا فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: من أهل دينه.

٨٤- ط ح عن السدي في قوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ قال: سليم من الشرك. ٨٧- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا تَلَكُّمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره؟ ٨٩- انظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٦٣) من سورة الأنبياء، وفيه: لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل. قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هَرَبًا ۖ وَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۖ إِنَّكَ لَكَذَلِكَ بِخَبَرِ الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ۖ وَإِنِّ مِنْ شَيْعَتِهِ ۖ لِإِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۖ أَفَبِكُلِّ عِلَةٍ ذُوْنُ اللَّهِ تَرْيَدُونَ ۖ قُلْ لَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ فَظَرَوْا نَظْرَةً فِي النُّجُوْمِ ۖ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۖ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۖ فَرَأَى إِلَآءَ الْهَيْبَةِ فَقَالَ لَا تَكُوْنَنَّ لَكَ مَلَكٌ لَا تَنْطِقُوْنَ ۖ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۖ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِيْضُونَ ۖ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُوْنَ ۖ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ ۖ قَالُوا اتَّبَعْنَا آلَ بَيْتِنَا فَآلِقُوْهُ فِي الْمَجْعِمِ ۖ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِيْنَ ۖ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ۖ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِيْنَ ۖ فَتَسَرَّنَا بَعْدَ حَلِيمِ ۖ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ فَكَالَ يَبْنَىٰ ۖ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَآئِرِ آتِيَّكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۖ قَالَ يَكْتُمُونَ مَا فِي بُطُونِهِمْ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّادِقِينَ ۖ

٤٤٩

ط ح عن قتادة عن سعيد بن مسيب أنه رأى نجماً طلع فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قال: كابد نبي الله عن دينه، فقال: إني سقيم.

٨٩- ٩٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ فنكصوا عنه ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منطلقين.

٩١- ط ح عن قتادة: ﴿فَرَأَى إِلَآءَ الْهَيْبَةِ﴾: فمال إلى الهتيم، قال: ذهب.

٩١- ٩٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالَ لَا تَكُوْنَنَّ لَكَ مَلَكٌ لَا تَنْطِقُوْنَ؟﴾.

٩٣- ط ح عن قتادة: ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ فأقبل عليهم يكسرهم.

٩٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِيْضُونَ﴾: فأقبلوا إليه يجرون.

٩٥- ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُوْنَ﴾ الأصنام.

٩٦- خ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصْنَعَتِهِ». وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.

٩٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِيْنَ﴾: فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكتهم.

٩٩- ١١١- وفي هذه الآيات قصة إبراهيم وابنه إسماعيل في رؤية ذبح إسماعيل وفدائه. ولم تذكر هذه القصة إلا في سورة الصافات فقط. ٩٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ذاهب بقلبه وعمله ونيته.

١٠٠- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِيْنَ﴾ قال: ولداً صالحاً.

١٠١- والغلام هو إسماعيل، وانظر سورة الحجر آية ٥٣.

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَمْ يَلْجِئِ الْوَيْلُ إِلَّا أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْكُمْ حُرْمًا ۖ قَدْ
صَدَقَتِ الرُّبُوبُ إِنَّكَ كَذَلِكِ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٥٥ إِنَّكَ هَذَا الْمَوْلُ
الْبَلَدُ الْيَمِينُ ۝١٥٦ وَقَدْ نَبَّأَهُ بِذِيْجٍ عَظِيمٍ ۝١٥٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ۝١٥٨ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝١٥٩ كَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
۝١٦٠ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝١٦١ وَكَثَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ يَسَاقُ
الْمُصْلِحِينَ ۝١٦٢ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۝١٦٣ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ
وَهَدَّرُونَ ۝١٦٤ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
۝١٦٥ وَصَرَّيْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْعَالِيَيْنِ ۝١٦٦ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ ۝١٦٧ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦٨ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝١٦٩ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ
۝١٧٠ إِنَّكَ كَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝١٧٢ وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٧٣
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا لِلَّهِ الْإِلَهُونَ ۝١٧٤ أَلَا تَدْعُونَهُ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْحَالِقِينَ ۝١٧٥ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَالْأُولَى ۝١٧٦

١٠٢- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
السنَى ﴾ يقول: العمل.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السنَى ﴾
قال: ما شب حتى أدرك سعيه سعي إبراهيم في العمل.
ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السنَى ﴾ أي: لما مشى
مع أبيه.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ إِنَّ أَرْكَى فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ أَذْهَبَكَ ﴾
قال: رؤيا الأنبياء حق، إذا رأوا في المنام شيئاً فعلوه.

١٠٣- ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا ﴾ قال: أسلم هذا
نفسه لله، وأسلم هذا ابنه لله.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَكَلَّمَ لِلْجَمِينِ ﴾ أي: وكبه لفيه وأخذ
الشفرة ﴿ وَتَلَدَيْنَهُ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْكُمْ حُرْمًا ﴾ حتى بلغ:
﴿ وَقَدْ نَبَّأَهُ بِذِيْجٍ عَظِيمٍ ﴾.

١٠٧- ب ص عن ابن عباس: ﴿ وَقَدْ نَبَّأَهُ بِذِيْجٍ عَظِيمٍ ﴾
قال: إسماعيل.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ بِذِيْجٍ عَظِيمٍ ﴾ قال:
كبش.

ط ح عن السدي قال: التفت، يعني إبراهيم، فإذا
بكبش، فأخذه وخلي عن ابنه.

١٠٨- ط ح عن قتادة: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ قال: أبقي الله عليه الشئ الحسن في الآخرين.

١١٢- ط ح عن قتادة: ﴿ وَكَثَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ يَسَاقُ الْمُصْلِحِينَ ﴾ قال: بشرناه به بعد ذلك نبياً.

١١٣- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۝١٦٣ ﴾ قال: المحسن: المطيع، والظالم لنفسه: العاصي لله.

١١٥- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ قال: الغرق.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي: من آل فرعون.

١١٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾: التوراة، ويعني بالمستبين: المثبتين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه.

١١٨- ط ح عن قتادة: ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الإسلام.

١٢٣- ط ح عن قتادة قال: كان يقال: إلباس هو إدريس.

١٢٥- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ أَلَا تَدْعُونَهُ بَعْلًا ﴾؟ قال: رباً.

ب ح عن الضحاك يقول: ﴿ أَلَا تَدْعُونَهُ بَعْلًا ﴾ صنماً لهم كان يسمى بعلًا.

١٢٧- ١٢٨- ١٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿يَأْتِيَهُمْ

لَمُحْضَرُونَ﴾ في عذاب الله ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يقول: فإنهم يحضرون في عذاب الله، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب ﴿وَرَكَّعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: وأبقينا عليه الشاء الحسن في الآخرين من الأمم بعده. ١٣٠- ط ح عن السدي: ﴿سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: إلياس. ١٣٥- انظر سورة الأعراف آية (٨٣) لبيان الغابرين: الباقين في عذاب الله. ١٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنكُرُ لَنُورُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ قال: نعم والله صباحاً ومساءً يطؤونها وطئاً، من أخذ من المدينة إلى الشام، أخذ على سدوم قرية قوم لوط. ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَأَنكُرُ لَنُورُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ قال: في أسفاركم. ١٤٠- ط ح عن السدي في قوله: ﴿الْفَلَاحِ الْمَشْهُورِ﴾ قال: الموقر.

١٤١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ يقول:

أقرع. ط ح عن قتادة: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ قال: احتبست السفينة، فعلم القوم أننا احتبست من حدث أحدثوه، ففساهموا، ففرع يونس، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ يقول: من المقروعين. ط ص عن مجاهد:

قوله: ﴿مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ قال: من المسهومين. ١٤٢- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَمَوْمِيْنٌ﴾ قال: مذنب. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَمَوْمِيْنٌ﴾ أي: في صنعه. ١٤٣- ك: وقيل المراد ﴿فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانِ مِنَ السَّيِّئِينَ﴾ هو قوله: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجبتنا لكم ونجيتنا من الغم وكذلك شجى المؤمنين.

ط ح عن قتادة: ﴿فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانِ مِنَ الْمُسِيْرِينَ﴾ كان كثير الصلاة في الرخاء، فنجاه الله بذلك.

١٤٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِيهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة.

ش: تسيح يونس هذا، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، المذكور في الصفات جاء موضعاً في الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجبتنا لكم ونجيتنا من الغم وكذلك شجى المؤمنين. ١٤٥- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿فَبَدَّدَتْهُ بِالْعَرَاءِ﴾ يقول: ألقيناه بالساحل. ط ح عن قتادة: ﴿فَبَدَّدَتْهُ بِالْعَرَاءِ﴾ بأرض ليس فيها شيء ولا نبات. ١٤٦- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَأَلْبَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ قال: القرع. ١٤٧- ١٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل، قال: قال الحسن: بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه ﴿فَقَامُوا فَمَنْعَتْهُمْ إِلَى حِينٍ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿فَمَنْعَتْهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ الموت. اهـ. وانظر سورة يونس آية (٩٨) وتفسيرها.

١٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ أَرَأَيْكَ أَتَيْنَا وَلَهُمْ أَلْبَنُوتٌ﴾ يعني مشركي قريش.

ط ح عن السدي: ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ﴾ يقول: سلهم يا محمد.

ط ح عن قتادة: ﴿أَرَأَيْكَ أَتَيْنَا وَلَهُمْ أَلْبَنُوتٌ﴾؟ لأنهم قالوا، يعني مشركي قريش: لله البنات، ولهم البنون.

١٥٠- ك: وقوله: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ إِنْسَانًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾، أي: كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شاهدوا خلقهم؟ كقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنْسَانًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَكَنُ شَهْدَتِهِمْ وَشَهِدُوا﴾.

١٥٣-١٥٥-ك: ﴿أَصْطَلَى النَّبَاتِ عَلَى الْبَسِينِ﴾ أي:

أي شيء يحمله على أن يختار النبات دون البنين؟
 كقوله: ﴿أَفَأَمْسُكُمْ رَيْبُكُمْ بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَكِ إِتْنًا إِنَّكَ
 لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾. طح عن قتادة: ﴿أَصْطَلَى النَّبَاتِ عَلَى
 الْبَسِينِ﴾ ما لكم كيف تحكمون؟ يقول: كيف يجعل لكم
 البنين ولنفسه النبات، مالكم كيف تحكمون؟

١٥٦-طح عن قتادة: ﴿لَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مِثِّي﴾ أي:

عذر مبيح. ١٥٧-طح عن قتادة: ﴿فَأَتَا بِكُنْزِكَ﴾ أي:
 بعذرهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. ١٥٨-طح عن السدي
 في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمُ الْخِجَّةَ نَسْبًا﴾ قال: الخِجَّة:
 الملائكة، قالوا: هن بنات الله. طح ص عن مجاهد:
 ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْخِجَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أنها ستحضر
 عذاب الله. ١٦١-١٦٣-طح عن ابن عباس قوله:
 ﴿فَأَنذَرُكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ ما أشر عليه يقتنين؟ يقول: لا تصلون
 أنتم، ولا أضل منكم إلا من قد قضيت أنه صالي
 الجحيم. طح عن قتادة: ﴿فَأَنذَرُكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ حتى بلغ
 ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ يقول: ما أنتم بمضلين أحداً من عبادي
 بباطلكم هذا، إلا من تولاكم بعمل أهل النار.

١٦٤-طح عن السدي في قوله: ﴿وَمَا يَنَّا إِلَّا لَمْ مَقَامٌ

مَعْلُومٌ﴾ قال: الملائكة. ١٦٥-١٦٦-ع ص عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: إن من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا
 عليه جبهة ملك أو قدامه، قائماً أو ساجداً، قال: ثم قرأ عبد الله: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾. م عن جابر بن سمرة عن
 النبي ﷺ قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ قلنا: يا رسول الله! وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون
 الصفوف الأول، ويتراصون في الصف». طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ قال: صفوف في السماء ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أي
 المصلون، هذا قول الملائكة يشنون بمكانهم من العبادة. ١٦٧-١٦٩-طح عن قتادة: قوله: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ لو أن عندنا ذكر من الأولين. لكننا
 عباد الله المخلصين؛ فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. طح عن السدي: في قوله: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ قال: هؤلاء
 ناس من مشركي العرب قالوا: لو أن عندنا كتاباً من كتب الأولين، أو جاءنا علم من علم الأولين؟ قال: قد جاءكم محمد بذلك.
 ١٧١-١٧٣-ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وأتباعهم منصورون دائماً على الأعداء بالحجة
 والبيان، ومن أمر منهم بالجهاد منصور أيضاً بالسيف والسنان، والآيات الدالة على هذا كثيرة كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا
 وَرُسُلِي﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾. طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْيَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ قال: سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم.
 ١٧٦-انظر قوله تعالى في سورة الرعد آية (٦): ﴿وَسَتَجِدُنَا كَآسِيَةً قَبْلَ الْحَسْبَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ﴾ وتفسيرها.
 ١٧٧-خ م عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس... فلما دخل القرية قال: «الله
 أكبر الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين». قالها ثلاثاً. طح عن السدي: في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ
 بِسَاحَتِهِمْ﴾ قال: بدارهم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ قال: بش ما يصبحون. ١٧٨-طح عن قتادة: ﴿وَنَزَلَ عَنْهُمْ حَقٌّ حِينَ﴾ أي: إلى
 الموت. ١٧٩-طح عن قتادة: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ حين لا ينفعهم البصر. ١٨٠-طح عن قتادة: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
 عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: عما يكذبون، يسبح نفسه إذ قيل عليه بهتان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ١ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ أَوَلَاتِ حِينَ مَنَاسٍ ٣ وَغِيْرًا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَابٌ ٤
أَجْعَلِ لَنَا إِلَهَةً إِيَّاهَا وَاحِدًا إِنْ هَذَا إِلَّا نَشْوٍ غِثَابٍ ٥ وَأَنْطَلِقُ لُمُذًا
مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٦
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا ٧ أُنْزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَبْذُوقُوا عَذَابٍ ٨
أَمْرٌ عِنْدَ هَرَجَرٍ إِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ٩ أَمْ لَهُمْ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠
جُنْدًا مَا هَٰؤُلَاءِ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ ١٢ وَشُعْرُبُ قَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ١٣ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبُ الرُّسُلِ
فَحَقَّ عِقَابٌ ١٤ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا
مِنْ فَوَاقٍ ١٥ وَقَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا قُتْلَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٦

٧-١ ت ص عن ابن عباس قال: مريض أبو طالب فجاهه قريش، وجاءه النبي ﷺ، وعند أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كني بمنعه، وشكوه إلى أبي طالب فقال: يا بن أخي! ما تريد من قومك؟ قال: إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية، قال: كلمة واحدة؟ قال: كلمة واحدة، قال: يا عم يقولوا: لا إله إلا الله، فقالوا: (إلهنا واحد؟) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة، إن هذا إلا اختلاق) قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ إلى قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا﴾.

١- ط ح عن السدي: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ قال: ذي الشرف. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال: ها هنا وقع القسم.

ط ح عن قتادة: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي: في حمية وفراق. ٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاسٍ﴾ يقول: ليس حين مغاث. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاسٍ﴾ قال: ليس بحين فرار.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَعِجْرًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني: محمد ﷺ. ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَابٌ﴾.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿أَجْعَلِ لَنَا إِلَهَةً إِيَّاهَا وَاحِدًا إِنْ هَذَا إِلَّا نَشْوٍ غِثَابٍ﴾ أي: إن هذا الشيء عجيب. ٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ يقول: النصرانية. ط ح عن قتادة: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ أي: في ديننا هذا، ولا في زمننا قط. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا﴾ يقول: تخريص. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا﴾ قال: كذب. ٨- ك: وقولهم ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ يعني: أنهم يستبعدون تخصيصه بإنزال القرآن عليه من بينهم كلهم، كما قالوا في الآية الأخرى: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْفَرِثِيِّينَ عَظِيمٍ﴾ قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَهِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾. اهـ. وانظر سورة الزخرف آية (٣١-٣٢). ١٠- ك: وهذه الآية شبيهة بقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُوَفُّونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا. وقوله: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَسْكَنْتُمْ حَشَى الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾. ط ص عن مجاهد قوله ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ قال: طرق السماء وأبوابها. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ يقول: في السماء. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿جُنْدًا مَا هَٰؤُلَاءِ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: قريش من الأحزاب، قال: القرون الماضية. ك: أي: هؤلاء الجند المكذبون الذين هم في عزة وشقاق سيهزون ويغلبون ويكبتون، كما كبت الذين من قبلهم من الأحزاب المكذبين. وهذه كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ سَبِّحُ لِلْجَمْعِ وَيُؤَلَّوْنَ أَذْذِيرٌ، وكان ذلك يوم بدر، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾. ١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ﴾ قال: كان له أوتاد وأرسان، وملاعب يلعب له عليها. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ قال: كانوا أصحاب شجر، قال: وكان عامة شجرهم الدوم. وانظر سورة الحجر آية (٧٨) وسورة الشعراء آية (١٧٦).

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبُ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ قال: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحق عليهم العذاب.

أَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادَّكَرَ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧﴾
 إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿٨﴾ وَالطَّيْرِ
 مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿١٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا
 الْيَمْرُغَاتِ ﴿١١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْزَنْ
 خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
 وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِجْمَةً
 وَلِي نِجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَيْنَاهَا وَغَرَّبَنِي فِي الْخِطَابِ ﴿١٣﴾ قَالَ
 لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيمِكَ إِنِّي نَجَاكَ وَأَنَا كَثِيرٌ مِّنَ الْخَالِطَاءِ يُتَّبَعُ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
 مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
 ﴿١٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزَكَاةً وَحُسْنَ مَّثَابٍ
 ﴿١٥﴾ بِنْدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَظْلُمُونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

- ١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً﴾ يعني: أمة محمد ﴿مَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. وأمة محمد هنا أي: قوم محمد ﷺ من قريش. ط ح عن ابن عباس: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ يقول: من ترداد. ط ح عن السدي: ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يقول: ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا. ١٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبَّنَا عَمَلْنَا غَلَاً وَظُلْمًا﴾ يقول: العذاب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَمَلْنَا غَلَاً وَظُلْمًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ أي: نصيبنا، حظنا من العذاب قبل يوم القيامة، قال: قد قال ذلك أبو جهل: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً ﴿فَأَنظِرْ عَلَيْنَا جِسَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الآية. ١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ذَا الْآيَاتِ﴾ قال: ذا القوة في طاعة الله. ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ قال: رجاع عن الذنوب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: أي كان مطيعاً لله كثير الصلاة. ١٨- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ يسبحن مع داود إذا سبى بالعشي والإشراق. ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً﴾: مسخرة.

- ط ح عن السدي قوله: ﴿وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ يقول: مسبح لله. ٢٠- ط ح عن السدي قوله: ﴿وَأَثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ قال: النبوة. ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ قال: علم القضاء. ط ح عن قتادة: ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ البيعة على الطالب، واليمين على المطلوب، هذا فصل الخطاب. ٢٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تمل. ط ح عن السدي: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يقول: لا تحف. ط ح عن قتادة: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ إلى عدله وخيره. ٢٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَعَرَّبَنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي: ظلمني وقهرني. ٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ﴾: علم داود. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ قال: ظن أننا ابتلي بذاك. خ عن العوام قال: سألت مجاهداً عن سجدة ص قال: سألت ابن عباس من أين سجدة؟ فقال: أو ما تقرأ: ﴿وَبِئْسَ دُورَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُدَّتْهُمْ أَفْسَدُهُ﴾ فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها داود، فسجدها رسول الله ﷺ. ٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الذنب. ط ح عن قتادة: ﴿وَحُسْنَ مَّثَابٍ﴾ أي: حسن مصير. ٢٦- ط ح عن السدي: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ ملكه في الأرض ﴿فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل والإنصاف ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ يقول: ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحق ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: فيميل بك اتباعك هواك في قضائك بالعدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله. ط ح عن السدي قوله: ﴿يَمَّا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قال: نسوا: تركوا.

٢٩- ط ح عن السدي: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ قال: أولو العقول من الناس.

٣٠- ك: يقول تعالى مخبراً أنه وهب لداود سليمان، أي نبياً، كما قال: ﴿وَوَرِّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ أي: في النبوة، وإلا فقد كان له بنون غيره.

ط ح عن قتادة: ﴿يَعْمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ قال: كان مطيعاً لله كثير الصلاة.

٣١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿الْحَيَادُ الْيَحْيَادُ﴾، قال: صفون الفرس: رفع إحدى يديه حتى يكون على طرف الحافر.

ط ص عن مجاهد: ﴿الْيَحْيَادُ﴾ قال: السراع.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالَ إِنَّهُ أَحَبُّ حَبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال والخيل، أو الخير من المال.

ط ح عن قتادة: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن صلاة العصر. ط ح عن السدي: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ حتى غابت. ٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها: حبالها.

٣٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَقْبَتْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قال: هو صخر الجني، تمثل على كرسيه جسدًا. ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وأقبل، يعني سليمان.

٣٥- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: ﴿إِنْ عَفَرْتَا مِنْ الْجَنِّ تَفَلَّتَ الْبَارِحَةُ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَاذْكُرْنِي اللَّهَ مِنْهُ، فَاذْكُرْتَهُ، فَأُذِرْتَهُ أَنْ أُرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فَرُدَّ دَعْوَتَهُ خَاسِئًا﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ يقول: ملكاً لا أسلبه كما سلبته.

٣٦- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَجَرَّى بِأَمْرِو رُخَاءً﴾ قال: طيبة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿رُخَاءً﴾ يقول: مطيعة له. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يقول: حيث أراد.

ب ص عن الحسن في قوله: ﴿رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: ليست بالعاصفة ولا الميتة، بين ذلك رخاء.

٣٧-٣٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ﴾ قال: يعملون له ما يشاء من محارِب وتماثيل، وغواص يستخرجون الحلي من البحر. ٣٩- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مردة الشياطين في الأغلال.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ يقول: في وثاق.

٣٩- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: قال الحسن: الملك الذي أعطيتك، فأعط ما شئت وامنع ما شئت.

٤٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يُعِدْنَا لَرْفَعٍ وَحُسْنٍ مَتَابٍ﴾ أي: مصير.

٤١- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَوَّابٌ﴾ حتى بلغ: ﴿يُصْصِ وَعَدَابٍ﴾: ذهاب المال والأهل، والضر الذي أصابه في جسده.

٤٢- ط ح عن قتادة قال: ضرب برجله الأرض، فإذا عينان تبعان، فشرب من إحداهما، واغتسل من الأخرى.

٤٣- ط ح عن قتادة والحسن: ﴿وَوَعَدْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَنَّهُمْ

مَعَهُمْ﴾ قالوا: فأحياهم الله بأعيانهم، وزادهم مثلهم.

٤٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَدْنَا بِبَيْدِكَ ضِعْفًا﴾

يقول: حزمة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَعَدْنَا بِبَيْدِكَ ضِعْفًا﴾... الآية، قال:

كانت امرأته قد عرضت له بأمر، وأرادها إبليس على شيء، فقال: لو تكلمت بكذا وكذا، وإنما حملها عليها الجزع، فحلف نبي الله: لئن الله شفاه ليجلدنها مئة جلدة، قال: فأمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيباً، والأصل تكملة المئة، فضربها ضربة واحدة، فأبر نبي الله، وخفف الله عن أمته، والله رحيم.

وهذه الرواية لها أصل صحيح مرفوع عن النبي ﷺ.

٤٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾

يقول: أولي القوة والعبادة ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ يقول: الفقه في الدين.

٤٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى

الدَّارِ﴾ قال: بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله.

٤٩- ط ح عن السدي: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ قال: القرآن.



ط ح عن السدي قوله: ﴿وَلِئَلَّامُتَيْنِ لِحَسَنٍ مَّتَابٍ﴾ قال: لحسن منقلب.

٥٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَعِدْنَاهُ قَصْرَ الْأَرْبَابِ﴾ قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿قَصْرَ الْأَرْبَابِ﴾ قال: أمثال.

٥٣- ط ح عن السدي: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ قال: هو في الدنيا ليوم القيامة.

٥٤- ط ح عن السدي: ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ قال: رزق الجنة، كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه، ورزق الدنيا له

نفاد.

ط ح عن قتادة: ﴿مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ أي: ماله انقطاع.

ك: ثم أخبر عن الجنة أنه لا فراغ لها ولا انقطاع ولا زوال ولا انتهاء، قال: ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ كقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.

٥٥- ط ح عن السدي: ﴿هَذَا وَارِثُ الظَّالِمِينَ لَشَرِّ مَتَابٍ﴾ قال: لشر منقلب.

٥٧- ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا فَيْدُ قُوَّةٍ حَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ﴾ قال: كنا نحدث أن الغساق: ما يسيل من بين جلده ولحمه.

٥٨- ط ح عن السدي، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾ قال: الزمهرير.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾ يقول: من نحوه.

ابن أبي شيبة ص عن الحسن: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾ قال: ألوان من العذاب.

٥٩- ٦٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَنِجٌ مَعَكُمْ﴾ في النار ﴿لَا مَرْجَا يَوْمَ إِتْمَمَ صَلَواتُ النَّارِ﴾ قالوا بل أشتر لا مرجاً بك.

حتى بلغ: ﴿فَيْتَسَّ الْقَرَارُ﴾ قال: هؤلاء الاتباع يقولون للرووس.

٦٢-٦٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ قال: فقدوا أهل الجنة ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ في الدنيا ﴿أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْآبَصُرَ﴾ وهم معنا في النار؟ ك: وهذا مثل ضرب، وإلا فكل الكفار هذا حالهم: يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار، فلما دخل الكفار (النار) افتقدوهم فلم يجدوهم، فقالوا: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ أي: في الدنيا ﴿أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْآبَصُرَ﴾، يُسَلُّونَ أنفسهم بالمحال، يقولون: أو لعلهم معنا في جهنم، ولكن لم يقع بصرنا عليهم. فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات، وهو قوله: ﴿وَأَدَّيْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا وَقَدْ عَلِمْتُمُ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعْدُ﴾ إلى قوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

وانظر سورة الأعراف آية (٤٤-٤٩).

٦٣- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾

قال: أخطأناهم ﴿أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْآبَصُرَ﴾ ولا تراهم؟

٦٧-٦٨- ط ح عن السدي: قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾

﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ قال: القرآن. وقوله: ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ يقول: أنتم عنه منصرفون لا تعملون به

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْآبَصُرَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يُخَصِّصُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يَوَسَّىٰ إِلَىٰ آلِ الْأَمْنِ أَنْ يُنَادِرُوا رَسُولَهُمْ ﴿٧٠﴾ إِنْ قَالَتْ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَلُوفِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

ولا تصدقون بما فيه من حجج الله وآياته. ٦٩-٧٢- ت ح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال: أحسبه في المنام، فقال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، أو قال: في نحري، فعلمت ما في السموات وما في الأرض، قال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: نعم، قال: في الكفارات، والكفارات: المُكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد! إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات: إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام». ط ح عن قتادة: قوله ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ﴾ قال: هم الملائكة، كانت خصوصتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾... حتى بلغ ﴿سَاجِدِينَ﴾، حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾... حتى بلغ ﴿وَسَيُفَكُّ الْوَدْعَاءُ﴾، ففي هذا اختصم الملائكة الأعلى. ٧١- انظر سورة البقرة آية (٣٠) حديث عائشة وأبي هريرة.

٧٣-٧٦- انظر سورة البقرة آية (٣٠-٣٤)، وانظر سورة الإسراء آية (٦١-٦٢).

٧٧- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿فَأَخْرَجَ مِنْهَا فِرْعَانَ رَجِيمًا﴾ قال: والرجم: اللعين.

٧٩-٨١ ب ص عن أبي قلابة قال: إن الله جل جلاله لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره إلى يوم الدين.

٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: علم عدو الله أنه ليست له عزة.

٨٢-٨٣ ك: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ كما قال: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ

أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهؤلاء هم المستثنون في الآية الأخرى، وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ عِبَادِي لَئِنْ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُنَّ بِرَبِّكَ وَسِيلًا﴾. وانظر سورة الإسراء آية (٦٢-٦٥).

٨٤- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ قال: قسم أقسم الله به.

٨٤-٨٥ ك: وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وكقوله تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كَرِهُةٍ مُؤَقَّتَةٍ﴾.

وانظر سورة الإسراء آية (٦٣) وسورة السجدة آية (١٣).

٨٧ ك: وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿لَا تُذِرْكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ كَالَّذِينَ أَقَامُوا مَوْعِدَهُمْ﴾.

٨٨ طح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَتَّوَعَّدُونَ﴾: أي بعد الموت، قال الحسن: يا بن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين.

سُورَةُ الزُّمَرِ

٢-١ ك: يخبر تعالى أن تنزيل هذا الكتاب - وهو القرآن العظيم - من عنده تبارك وتعالى، فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا رَبِّيَ الْفَلَقِينَ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا عَزِيزُ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلًا مِنْ



حَكِيمٍ مُبِينٍ.

وانظر سورة فصلت آية (٤٢) وتفسيرها.

٢- طح عن قتادة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: القرآن.

٣- طح عن قتادة: ﴿أَلَا لِلَّهِ الْفُلُوكُ شَهَادَةٌ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

طح ص عن مجاهد: في قوله: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قال: قريش تقولون للأوثان، ومن قبلهم يقولون للملائكة ولعيسى بن مريم ولعزير.

طح عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا، إلا ليشفعوا لنا عند الله.

٤ ك: ثم بين تعالى أنه لا ولد له كما يزعمه جهلة المشركين في الملائكة، والمعاندون من اليهود والنصارى في العزير وعيسى، فقال: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَشْتَأِي مَا يَشَاءُ﴾ أي: لكان الأمر على خلاف ما يزعمون. وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه، بل هو محال، وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه، كما قال: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَؤُنَا وَلَدًا لَكُنَّا بِأَعْيُنِنَا﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّىٰ أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ كل هذا من باب الشرط، ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم.

٥- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿يَكُونُ الْيَلَّ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى الْيَلِّ﴾ يقول: يحمل الليل على النهار.

طح عن قتادة: قوله: ﴿يَكُونُ الْيَلَّ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى الْيَلِّ﴾ قال: يغشي هذا هذا، ويغشي هذا هذا.

٦- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني: آدم، ثم خلق منها زوجها حواء، خلقها من ضلع من أضلاعه.

وانظر سورة النساء آية (١) وتفسيرها.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَأَنزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾ من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، من كل واحد زوج.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظاماً، ثم لحماً، ثم أنبت الشعر، أطوار الخلق.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ قال: البطن والرحم والمشيمة.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿فَأَنزَلْنَاهُ فِئَافًا﴾ قال: كقوله ﴿تَوَفَّكُونَ﴾.

٧- ط عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنَكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ يعني: الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، فيقولوا: لا إله إلا الله. ثم قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وهم عباده المخلصون الذين قال فيهم: ﴿إِنْ عَادَىٰ لِئْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ فالزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحبها إليهم.

ط ح عن السدي: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ قال: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا.

ط ح عن السدي: ﴿وَلَنْ تَشْكُرُوا وَرَضَهُ لَكُمْ﴾ قال: إن تطيعوا يرضه لكم.

ط ح عن السدي: ﴿وَلَا تُزْوَازِرُهُ وَزَرَ آخَرَىٰ﴾ قال: لا يؤخذ أحد بذنب أحد.

وانظر سورة الإسراء آية (١٥) وتفسيرها.

٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَإِذَا مَنَّ الْإِنسَانُ ضَرْبًا﴾ قال: الوجع والبلاء والشدة ﴿دَعَا رَبَّهُ مُيَبِّسًا إِلَيْهِ﴾ قال: مستغيثاً به.

ط ح عن السدي: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ﴾ قال: إذا أصابته عافية أو خير.

ط ح عن السدي: ﴿يَسَىٰ﴾ يقول: ترك، هذا في الكفر خاصة.

ط ح عن السدي: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم في معاصي الله.

وانظر سورة البقرة آية (٢٤) لبيان أصحاب النار.

٩- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَاتَاءَ الْبَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ قال: القانت: المطيع. وقوله: ﴿ءَاتَاءَ الْبَلِّ﴾ يعني: ساعات الليل.

١٠- ط ح عن السدي: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال: العافية والصحة.

ط ص عن مجاهد: قوله ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً﴾ فهاجروا واعتزلوا الأوثان.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا يَوَدُّ الضَّالُّونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا والله ما هناك مكيال وميزان.

١٥- ط عن ابن عباس: قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحرمت عليهم الجنة، قال الله: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾.

١٦- ك: ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ كما قال: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوْفِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ وقال: ﴿يَوْمَ يَشْهَدُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ قَوْفِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَمْكُلُونَ﴾. وانظر سورة الأعراف آية (٤١).

١٧- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ﴾ قال: الشيطان.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: وأقبلوا إلى الله.

ك: ﴿فَيَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أي: يفهمونه ويعملون بما فيه، كقوله تعالى لموسى حين أتاه التوراة: ﴿فَخَذَاهَا يَقَوتَ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا﴾.

١٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَيَسْمَعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وأحسنه طاعة الله.

قُلْ إِنَّ أَمْرًا أَعْبَدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنَّ آخِفَ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۚ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ ۚ الَّذِينَ ۚ لَمْ يَنْفَعُوا قَوْمَهُمْ ظُلُمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَعْبَادُوا فَاتَّقُوا ۚ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ أَنْ يَعْْبُدُوا مَا وَنَا بُولُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۚ فَيَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْمَعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۚ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عَرَفُوا مِنْ قَوْفِهَا عَرَفٌ مَبِينَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبُوعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ بِهِ فَرْدُهُ مُصْفًى مُزَكَّاهُ يَجْعَلُهُ حُطْلًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لَأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ

١٩- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ بكفره.

٢٠- انظر سورة العنكبوت آية (٥٨) وفيها حديث أبي مالك الأشعري، وفيه صفة الغرف.

٢١- انظر سورة الكهف آية (٤٥).

٢٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمَّنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يعني: كتاب الله هو المؤمن، به يأخذ، وإليه ينتهي.

ك: وقوله: ﴿أَمَّنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ أي: هل يستوي هذا ومن هو قاسي القلب بعيد من الحق؟ كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مِثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَمْ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّتَلَّ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾. ولهذا قال: ﴿قَوْلٌ لِلْقِسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: فلا تلين عند ذكره، ولا تخشع ولا تعي ولا تفهم، ﴿أُولَئِكَ فِي صُلْبٍ مُّيِّنٍ﴾.

انظر سورة البقرة آية (٧٩) لبيان لفظ ﴿وَيْلٌ﴾.

٢٣- انظر حديث سعد بن أبي وقاص المتقدم عند الآيات (١-٣) من سورة يوسف.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا﴾ الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف. ط ص عن مجاهد: قوله ﴿كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَابًا﴾ قال: في القرآن كله.

ط ح عن قتادة: ﴿مَّتَابًا﴾ قال: ننى الله فيه الفرائض، والقضاء، والحدود.

أَمَّنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلٌ لِّلْقِسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ فِي صُلْبٍ مُّيِّنٍ ٣١
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَابًا يَفْشَعُ رَمْتَهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ٣٢ أَفَمَن يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ٣٣ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٣٤ فَآذَاهُمُ اللَّهُ بِالْعِزِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٥ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٣٦ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٣٧ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٨ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ٣٩ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٤٠

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿نَفْثَعُ رَمْتَهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله بأن تشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان.

وانظر سورة الأنفال آية (٢) وتفسيرها لبيان أثر تلاوة وسماع القرآن في المؤمنين.

٢٤- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿أَفَمَن يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: يخر على وجهه في النار، يقول: هو مثل: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي بَوَجهَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

ك: يقول تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ويقرع فيقال له ولا مثاله من الظالمين ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ كمن يأتي آمنة يوم القيامة؟ كما قال تعالى: ﴿أَفَن يَشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وقال: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ وقال: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي بَوَجهَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

٢٧- ك: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ بينا للناس فيه بضرب الأمثال ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، فإن المثل يقرب المعنى إلى الأذهان، كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، أي تعلمونه من أنفسكم، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَلَمْتُ لَصْرِيهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعٰكِلُونَ﴾.

٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: غير ذي لبس.

وأخرج الأجرى في كتاب «الشرعية» بالإسناد الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ قال: غير مخلوق.

٢٩- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّشُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ قال: هذا مثل إله الباطل وإله الحق ١٠ هـ.

أي: المشرك والمؤمن المخلص.

٣١- ت ص عن الزبير قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّصُونَ﴾ قال الزبير: يا رسول الله! أتكرّر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: نعم، فقال: إن الأمر إذاً لشديد.

ن ح عن ابن عمر، قال: نزلت هذه الآية، وما نعلم في أي شيء نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّصُونَ﴾ قلنا: من نخاصم؟! ليس بيننا وبين أهل الكتاب خصومة، حتى وقعت الفتنة. قال ابن عمر: هذا الذي وعدنا ربنا أن نخخص فيه.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّصُونَ﴾ قال: أهل الإسلام وأهل الكفر.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَذَبَ الْيَصْدِيقُ إِذْ جَاءَهُ﴾ أي: بالقرآن.

٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ ۝٣١ وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝٣٢ لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝٣٣ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٣٤ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝٣٥ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْفِقَارٍ ۝٣٦ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيهِ ۚ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝٣٧ قُلْ يَتَقَوِّرُوا عَمَلُهُمْ عَلَىٰ مَكَانٍ ۝٣٨ إِنِّي عَمِلْتُ فَسُوفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٩ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٤٠

٤٦٢

بِالصِّدْقِ﴾ يقول: جاء بلا إله إلا الله ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يعني: رسوله.

ابن أبي شيبه ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة، فيقولون: هذا الذي أعطيتونا، فأتبعنا ما فيه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ يقول: اتقوا الشرك.

٣٤- ك: يعني: في الجنة، مهما طلبوا وجدوا، ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِينَ كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

٣٦- ط ح عن السدي: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يقول: محمد ﷺ.

ط ح عن السدي: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يقول: بالهتيم التي كانوا يعبدون.

٣٨- انظر سورة آل عمران آية (١٧٣)، وسورة الأنعام آية (١٧) وتفسيريهما.

٣٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانٍ ۝٣٩﴾ قال: على ناحيتكم ﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ كذلك على تودة على عمل من سلف من

أنبياء الله قبلي ﴿فَسُوفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءكم بأس الله، من المحق منا من المبطل، والرشيد من الغوي؟

* * *

٤١- انظر سورة الإسراء آية (١٥) وتفسيرها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ أي: بحفيظ.

٤٢- ك: ثم قال تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان. والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَاسَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ. فذكر الوفاة: الصغرى ثم الكبرى. وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى.

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحافظ ابن منده في كتاب «الروح والنفس» بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ قال: تلقي أرواح الأحياء في المنام بأرواح الموتى ويتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿أَرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ لَمَّا تَوَفَّيْتُمُوهُنَّ﴾ الآية ﴿قُلْ أُولَئِكَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ الشفاعة.

٤٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعاً﴾ قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.

٤٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: أي نفرت قلوبهم واستكبرت ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ الآية ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

٤٦- ط ح عن السدي في قوله: ﴿فَاطِرُ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فاطر، قال: خالق، وفي قوله: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾ قال: ما غاب عن العباد فهو يعلمه ﴿وَاللَّهِدَى﴾: ما عرف العباد وشهدوا، فهو يعلمه.

٤٧- انظر سورة آل عمران آية (٩١) وسورة الرعد آية (١٨).

٤٨- انظر سورة النحل آية (٣٤)، وانظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق أي: وقع.

٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ بِعَمَةٍ وَّثَنًا﴾ حتى بلغ: ﴿عَلَّ عَلِيمٍ﴾: أي على خير عندي.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِذَا حَوَّلْنَاهُ بِعَمَةٍ وَّثَنًا﴾ قال: أعطيناه. ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾: أي بلاء.

٥٠- ٥١- ك: ﴿فَدَقَّلْنَا الْأَلْبَيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: قد قال هذه المقالة وزعم هذا الزعم وادعى هذه الدعوى، كثير ممن سلف من الأمم، ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: فما صح قولهم، ولا منعهم جمعهم وما كانوا يكسبون، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي: من المخاطبين ﴿سَيُجِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي: كما أصاب أولئك، ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ كما قال تعالى مخبراً عن قارون أنه قال له قومه: ﴿لَا تَقْرَءُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ ذَا هَيْكَلٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعْصِيِينَ﴾.

٥٣- ٥٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونزل: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَمْشُوا عَلٰى أُنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. كم ح عن عمر قال: كنا نقول: ما لمقتن توبة، وما الله بقابل منه شيئاً، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: ﴿يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَمْشُوا عَلٰى أُنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ والآيات التي بعدها، قال عمر: فكتبها فجلست على بعيري، ثم طفت المدينة، ثم أقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن الله له في الهجرة وأصحابه من المهاجرين، وقد أقام أبو بكر رضي الله عنه ينتظر أن يؤذن لرسول الله ﷺ فيخرج معه. ٥٣- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا عَلٰى أُنْفُسِهِمْ﴾ قال: قتل النفس في الجاهلية.

وَيَدَّاهِم سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَحْمَهُ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أُغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٦١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَمْشُوا عَلٰى أُنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتٌ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جُنُبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٦٦﴾

٥٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أي: أقبلوا إلى ربكم.

٥٥- ط ح عن السدي: ﴿وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يقول: ما أمرتم به في الكتاب ﴿وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾.

٥٦- كم ح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول: لو أن الله هداني، فتكون عليه حسرة، وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول: لولا أن الله هداني، فيكون له شكر. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتٌ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جُنُبِ اللَّهِ﴾».

ط ح عن السدي: في قوله: ﴿يٰحَسْرَتٌ﴾ قال: الندامة.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿عَلٰى مَا فَرَّطْتُ فِي جُنُبِ اللَّهِ﴾ قال: في أمر الله.

ط ح عن قتادة: في قوله ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتٌ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جُنُبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ قال: فلم يكنه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله، قال: هذا قول صنف منهم.

ط ح عن قتادة: ﴿عَلٰى مَا فَرَّطْتُ فِي جُنُبِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هذا قول صنف منهم ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ الآية،

قال: هذا قول صنف آخر: ﴿أَوْ تَقُولَ لَئِنْ رَأَيْتُ الْعَذَابَ﴾ الآية، يعني بقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِيَ كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا، قال: هذا صنف آخر.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتٌ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جُنُبِ اللَّهِ﴾ قال: أخبر الله ما العباد قائلوه قبل أن يقولوه، وعلمهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿وَلَا يَنْتَبِهُكَ مِثْلَ خَيْرٍ﴾ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتٌ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جُنُبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي إلى قوله ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ يقول: من المهتدين، فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وقال: ﴿وَتَقْلِبُ أَعْيُنَهُمْ وَاصْدِرْهُمْ كَمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِهٖ أَوَّلَ سَرِقَةٍ﴾، قال: ولو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا.

٥٧- طح عن قتادة: يقول الله رداً لقولهم، وتكذيباً لهم، يعني لقول القائلين: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾، والصف الآخر: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَالٌ مِنِّي﴾... الآية.

٥٨- ٥٩- انظر سورة البقرة آية (١٦٧)، وسورة الأعراف آية (٣٦)، وسورة الشعراء آية (١٠٢).
٦٠- انظر سورة آل عمران آية (١٠٦).

٦١- طح عن السدي: في قوله: ﴿وَيَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِينَ أَنَقُوا بِمَقَارِنِهِمْ﴾ قال: بفضائلهم.

٦٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيحها.

طح عن السدي قوله: ﴿لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: خزانة السموات والأرض.

٦٧- خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلاق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصدقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

قَدْرُهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

خ عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟».

ت ص عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: «على الصراط يا عائشة».

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك، فلم يقدر الله حق قدره.

٦٨- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري، أكلذك كان، أم بعد النفخة؟». وفي رواية بلفظ: «فلا أدري أكان فيمن صعد فأفاق أو كان ممن استثنى الله؟»

خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، ويلى كل شيء من الإنسان، إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق».

ت ص عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ!» قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال، «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله ربنا».

وانظر حديث عبد الله بن عمرو المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأنعام.

أَوْ تَقُولُ لَو أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَالٌ مِنِّي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَوُحُّهُمْ مُسَوِّدَةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِينَ أَنَقُوا بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَسْمِعُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَوُضِعَ يَنْتَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فَعَلُونَ
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذْ لَبَّاءُ وَهَآ
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
﴿٧٠﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا نَفْسٌ تُنَوِّ
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧١﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى
الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوا خَالِدِينَ
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَبَتْوَامِينَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٢﴾

ط ح عن السدي: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: مات.

ط ح عن السدي: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قال: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. ط ح عن السدي: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ قال: في الصور، وهي نفخة البعث. ط ح عن السدي: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ قال: حين يبعثون.

٦٩- ط ح عن قتادة وقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه. ط ح عن قتادة: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ قال: كتاب أعمالهم. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ فإنهم ليشهدون للرسل بتبليغ الرسالة، ويتكذيب الأمم لإياهم. ط ح عن السدي: ﴿وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ الذين استشهدوا في طاعة الله.

٧١- انظر رواية الطبري بسنده عن علي بن أبي طالب في سورة الأعراف آية (٤٣). كما في الموسوعة.

ك: يخبر تعالى عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار؟ وإنما يساقون سوقاً عنيماً بجزر وتهديد ووعد. كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ أي: يدفعون إليها دفعاً. هذا وهم عطاش ظماء، كما قال في الآية الأخرى: ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ﴿٦٩﴾ وَتَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَفْدًا. وهم في تلك الحال صم وبكم وعمي، منهم من يمشي على وجهه ﴿وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَيْنًا وَبُكَاءً وَصَنَّاءً وَأَنْهَمَ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿زُمَرًا﴾ قال: جماعات.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بأعمالهم.

٧٢- انظر سورة الحجر آية (٤٤) لبيان عدد أبواب جهنم أنها سبعة.

٧٣- خ عن سهل بن سعد رضي الله عنه مرفوعاً: «إن في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون».

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿طِبْتُمْ﴾ قال: كنتم طبيين في طاعة الله.

٧٤- ك: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾، أي: يقول المؤمنون إذا عابوا في الجنة ذلك الثواب الوافر، والعطاء العظيم، والنعيم المقيم، والملك الكبير، يقولون عند ذلك: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾، أي: الذي كان وعدنا على السنة رسله الكرام، كما دعوا في الدنيا: ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نَحْزَنُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ﴾ قال: أرض الجنة. ط ح عن السدي: ﴿نَبَتْوَامِينَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ نزل منها حيث نشاء.

٧٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ محدقين.

ط ح عن قتادة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾... الآية كلها، قال: فتح أول الخلق بالحمد لله، فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وختم بالحمد فقال: ﴿وَفُضِيَ إِلَيْهِمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . وانظر تفسير بداية سورة الفاتحة .

سُورَةُ عَنَافِلٍ

١- انظر بداية سورة البقرة.

٢- ك: وهو كقوله تعالى: ﴿نَبِيَّ عِبَادِيَ أَنَا أَنَا
الْفَقُورَ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْمَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ يقرن
هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن،
ليبقى العبد بين الرجاء والخوف. وانظر سورة الحجر آية
(٤٩-٥٠).

٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ يقول:
ذو السعة والغنى.

٤- انظر سورة الحج آية (٣) قول الشيخ الشنقيطي
ليان جدل الكفار بغير علم.

ط ح عن قتادة: ﴿فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلَدِ﴾ أسفارهم فيها، ومجيئهم وذهابهم.

ل: يقول تعالى: ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان وظهور البرهان ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الجاحدون لآيات الله وحججه وبراهينه ﴿فَلَا يَغْرُوكَ قُلُوبُهُمْ فِي الْإِلَادِ﴾ أي: في أموالهم ونعيمها وزهرتها، كما قال: ﴿لَا يَغْرُوكَ قُلُوبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْإِلَادِ﴾ ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ رِيسَ الْمَهَادِ﴾ وقال تعالى: ﴿نُعَمِّهِمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

وانظر سورة آل عمران آية (١٩٦-١٩٧). ٥- طح عن قتادة: قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: الكفار. طح عن قتادة: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ أي: ليقتلوه.

ط ح عن قتادة: ﴿ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ قال: شديد والله .

٧- انظر سورة الحاقة آية (١٧) لبيان عدد حملة العرش وهم ثمانية.

طح عن قتادة: قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأهل لا إله إلا الله.

ط ح عن قتادة: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك.

ط ح عن قتادة: ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي: طاعتك.

٨-٩- ك: أي: اجمع بينهم وبينهم، لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ شَيْئًا﴾ أي: ساوينا بين الكل في المنزلة، لتقر أعينهم.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: العذاب.

١٠- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ قال: مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم، ومقت الله إياهم في الدنيا، إذ يدعون إلى الإيمان فيكفرون، أكبر.

١١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمَّا اثْنَتَيْنِ وَأَمِيَّتَنَا فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَمَاتَهُمُ الْمَوْتَ الَّتِي لَا بَدَ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْيَاهُمُ لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا حَيَاتَانِ وَمَوْتَانِ. وانظر سورة البقرة آية (٢٨).

ط ح عن قتادة: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾: فهل إلى كرة في الدنيا.

١٢- انظر سورة الإسراء آية (٤٦) وفيها: ﴿وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحُذِرُوا عَلَىٰ أَذُنِهِمْ يَقُولُوا﴾.

رَبَّنَا وَادِّعْهُمْ جَنَّتْ عَيْنُ الْبُصْرِ وَعَدَّتْهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَبَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسَادُّونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَمِيَّتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْرِضْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِمَا كَفَرُوا إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَلَئِنْ دُشِرَ بِهِ تَوَلَّوْا فَلَمَّا كُنْتُمْ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَبْرُورُونَ لَا يَخُنُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

١٣- انظر سورة الروم آية (٢٠-٢٥) لبيان بعض آياته سبحانه وتعالى.

ط ح عن السدي: ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ قال: من يقبل إلى طاعة الله.

١٥- ك: يقول تعالى عن عظمته وكبريائه، وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها، كما قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، وسياقي بيان أن هذه المسافة هي ما بين العرش إلى الأرض السابعة، في قول جماعة من السلف والخلف، وهو الأرجح إن شاء الله... وقوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ كقوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ وكقوله: ﴿وَلَوْ لَمْ يَنْزِلْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ قال: الوحي من أمره.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ من أسماء يوم القيامة، وعظمه الله، وحذره عباده.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والمخالق والمخلوق.

١٦- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَبْرُورُونَ﴾ قال: بارزون لا يستترهم جبل ولا يستترهم شيء.

وانظر سورة الكهف آية (٤٧) وسورة إبراهيم آية (٢١-٤٨).

١٧- كم ح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ سمعه من رسول الله ﷺ في القصاص ولم أسمعه، فابتعت بعيراً فشددت رحلي عليه ثم سرت شهراً حتى قدمت مصر، فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم. فأتاه فأخبره فقام يطأ ثوبه حتى خرج إلي، فاعتنقني واعتنقته، فقلت له: حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ ولم أسمعه في القصاص، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد - أو قال الناس - عراة غراً بهماً قال: قلنا: ما بهماً. قال ليس معهم شيء. ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف ذا وإنما نأتي الله غراً بهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات. قال: وتلا رسول الله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾. اهـ. وانظر سورة الزلزلة آية (٦-٨).

ك: وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، أي: يحاسب الخلائق كلهم، كما يحاسب نفساً واحدة، كما قال: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ وقال: ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالنَّبِيِّ﴾.

١٨- انظر سورة النجم آية (٥٧) ليبيان يوم الآزفة أي: يوم القيامة.

طح عن السدي: ﴿إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾ قال: شخصت أفئدتهم عن أمكتنها، فنشبت في حلوقهم، فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكتنها فتستقر.

طح عن السدي: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ قال: من يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم.

١٩- ط ص عن مجاهد: ﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ قال: نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه.

٢١- انظر سورة يوسف آية (١٠٩)، وسورة غافر آية (٨٢).

طح عن قتادة: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ يقيهم، ولا ينفعهم.

٢٣- طح عن قتادة: ﴿وَسُلْطَنٍ مُبِينٍ﴾ أي عذر مبين.

٢٥- طح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ قال: هذا غير القتل الأول الذي كان.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا فِي الْأَرْضِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَٰؤُلَاءِ فَكَذَّبُوا فَقَالُوا اسْجُرْ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾
 أي: أمركم الذي أنتم عليه ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ
 الْفُسَادَ﴾ والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله.
 ٢٨- ط ح عن السدي: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ﴾ قال: هو ابن عم فرعون، ويقال: هو الذي
 نجامع موسى.

خ عن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن
 عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون
 برسول الله ﷺ. قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء
 الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب
 رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً،
 فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكيه ودفع عن رسول الله ﷺ
 وقال: ﴿انْقُتِلُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّكَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
 كَذَّابٌ﴾: مشرك أسرف على نفسه بالشرك.
 ط ح عن السدي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
 كَذَّابٌ﴾ قال: المسرف: هو صاحب الدم، ويقال: هم
 المشركون.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴿٦٦﴾
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
 لَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
 اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا
 فَعَلَيْهِ كَذِبُهُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي
 يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾ يَقُولُ
 لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَهَرْنَا فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرُنَا مِنْ
 بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَاقَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
 أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْفَعُوكَ
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
 وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾
 وَيَنْفَعُوكَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ
 مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لِغَيْرِهِ هَادٍ ﴿٧٣﴾

٣١- ط ح عن ابن عباس: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يقول: مثل حال.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: هم الأحزاب.

٣٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم ينادي أهل الجنة أهل النار: ﴿أَنْ قَدْ جِئْنَاكُمْ وَأَعَدَّكُمْ رَحًا حَقًّا فَهَلْ
 وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ وينادي أهل النار أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾.
 ك: سمي بذلك لمناداة أهل الجنة أهل النار: ﴿أَنْ قَدْ جِئْنَاكُمْ وَأَعَدَّكُمْ رَحًا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾. ومناداة أهل النار
 أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ولمناداة أصحاب الأعراف أهل
 الجنة وأهل النار، كما هو مذكور في سورة الأعراف.

٣٣- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ أي: منطلقاً بكم إلى النار.

ط ح عن مجاهد: قوله: ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ قال: فارين غير معجزين.

ط ح عن قتادة: ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ أي: من ناصر.

٣٤- ط ح عن السدي: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: قبل موسى.

٣٥- انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان الطبع والختم على قلوب الكفار.

٣٦-٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنِي لِي صَرَحًا﴾ وكان أول من بنى بهذا الأجر وطبعه ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْتَبَّ﴾ ﴿أَسْتَبَّ الْأَسْتَبَّ﴾ أي: أبواب السموات.

ط ح عن السدي: ﴿أَتْلُعُ الْأَسْتَبَّ﴾ ﴿أَسْتَبَّ الْأَسْتَبَّ﴾ قال: طرق السموات.

وانظر سورة القصص آية (٤٠-٣٨) وفي هذه الآيات بيان مصير هذا الاستكبار.

٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ قال: فعل ذلك به، زين له سوء عمله، وصد عن السبيل.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ يقول: في خسران.

٣٩- انظر سورة الرعد آية (٢٦) لبيان متاع، أي: قليل ذاهب.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلِإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ استقرت الجنة بأهلها، واستقرت النار بأهلها.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ حَقٌّ إِذَا هَلَكَ فُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَارٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنِي لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْتَبَّ ﴿٢٦﴾ أَسْتَبَّ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه كَيْدًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْفَرُونَ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٨﴾ يَنْفَرُونَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٢٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٠﴾

٤٠- ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ أي: شركاً ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ أي: خيراً ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: لا والله ما هناك مكبال ولا ميزان.

- ٤١- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى ﴾ قال: الإيمان بالله.
- ٤٢- وهذه الآية مفسرة للآية التي قبلها.
- ٤٣-٤٤- انظر سورة النحل آية (٦٢) لبيان لا جرم، أي: بلى.

ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ وَإِذَا حُيِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ، ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ﴾.

٤٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ أي: لا ينفع ولا يضر.

الغريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿ لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ قال: الأوثان.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ قال: السفاكون الدماء بغير حقها، هم أصحاب النار.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ أي: المشركون.

٤٤- ط ح عن السدي: ﴿ وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ قال: أجعل أمري إلى الله.

وَيَقُولُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿١٦٦﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفُورِ ﴿١٦٧﴾ لَأَجْرَهُ إِنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتَى الْمُتْسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿١٦٨﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٦٩﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآ مَكَّرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٧٠﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿١٧٢﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿١٧٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿١٧٤﴾

- ٤٥- ط ح عن قتادة: ﴿ سَيِّئَاتٍ مَآ مَكَّرُوا ﴾ قال: وكان قبطياً من قوم فرعون فنجا مع موسى.
- ط ح عن السدي في قول الله: ﴿ وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ قال: قوم فرعون.
- وانظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق، أي: وقع.

٤٦- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغدأة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

ط ح عن قتادة: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ قال: يعرضون عليها صباحاً مساءً، ويقال لهم: يا آل فرعون! هذه منازلكم توبيحاً ونقمة وصغاراً لهم.

٤٧-٤٩- انظر سورة البقرة آية (١٦٦-١٦٧).

٥١- ط ح عن السدي: قول الله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون، وذلك أن تلك الأمة التي تفعل بالأنبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوماً فينتصر بهم لأولئك الذين قتلوا منهم.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْآشْهَادُ﴾ من ملائكة الله وأنبيائه، والمؤمنين به.

ط ح عن السدي: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْآشْهَادُ﴾ يوم القيامة. ٥٢- انظر المرسلات آية (٣٦).

٥٥- انظر سورة آل عمران آية (٤١).

٥٦- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِضُرِّ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ﴾ لم يأتهم بذاك سلطان.

انظر سورة الحج آية (٣) لبيان جدل الكفار بغير حجة ولا علم.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿إِنْ فِي ضُدُّوهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال: عظمة.

٥٧- ك: يقول تعالى منهاً على أنه يعيد الخلائق يوم القيامة، وأن ذلك سهل عليه، يسير لديه - بأنه خلق

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا مَا دُعُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْآشْهَادُ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٤﴾ هُدًى وَبَيِّنَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي ضُدُّوهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٧﴾ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْثَرَ بِرٍّ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾

السموات والأرض، وخلقهما أكبر من خلق الناس بدءاً وإعادة، فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الأولى والأخرى، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لَهُنَّ بَدَلًا﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

٥٨- انظر سورة الأنعام آية (٥٠).

٦٠- م عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً، إلا أعطاه إياه» قال: وهي ساعة خفيفة.

م عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. قال: قال لي عبد الله بن عمر: أسمعت أباك يُحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة؟ قال: قلت: نعم. سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة».

ج ص عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ يقول: وحدوني أغفر لكم.

وانظر سورة البقرة آية (١٨٦).

ط ح عن السدي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ قال: عن دعائي.

ط ح عن السدي: ﴿دَخِرِينَ﴾ قال: صاغرين.

وانظر حديث الإمام أحمد المتقدم عند الآية (٩٠) من سورة البقرة.

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهَا لَارَبِّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَوْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَنْتِلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالتَّهَارُ مَبْصُرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَوْفِ كُونُ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَدَبَّعُونَ اللَّهُ يَجْعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

٦١- انظر سورة الإسراء آية (١٢).

٦٢- انظر سورة الأعراف آية (١١٧) لبيان توفكون: تكذبون.

٦٤- انظر سورة البقرة آية (٢٢).

ك: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ أي: فخلقكم في أحسن الأشكال، ومنحكم أكمل الصور في أحسن تقويم ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي: من المأكول والمشرب في الدنيا. فذكر أنه خلق الدار، والسكان، والأرزاق، فهو الخالق الرازق، كما قال في سورة البقرة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْمَعُلُوا لَهُ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾.

٦٥- انظر سورة البقرة آية (٢٥٥) لبيان: ﴿هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وبداية سورة الفاتحة لبيان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٦٧- انظر سورة آل عمران آية (٥٩) لبيان أن آدم خلق من تراب، وانظر سورة الحج آية (٥) لبيان أطوار خلق الإنسان، وسورة النحل آية (٤).

٦٨- انظر سورة البقرة آية (١١٧) لبيان ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.

٦٩- انظر سورة الحج آية (٣) لبيان جدال الكفار بغير علم.

ط ح عن قتادة: ﴿أَنْ يَصْرُقُونَ﴾: أنى يكذبون ويعبدلون.

٧١-٧٢- انظر سورة الحاقة آية (٣٢) حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

ك: وقوله: ﴿إِذْ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ﴾ أي: متصلة بالأغلال، بأيدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم، تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم. ولهذا قال: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ في التفسير ثم في النار يسجرون كما قال تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ يطوفون بينها وبين جحيم آل. وقال بعد ذكره أكلهم الزقوم وشربهم الحميم: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ وقال:

﴿وَأَحْصَى الشَّمَالُ مَا أَحْصَى الشَّمَالُ﴾ في سموم وجحيم وظل من يحمون لا يبار ولا كريم.

٧٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾ قال: يوقد بهم النار.

٧٣- ٧٤- ك: وقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ﴾ من دون الله. أي: قيل لهم: أين الأصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل ينصرونكم اليوم؟ ﴿قَالُوا صَلُّوا عَلَيْنَا﴾ أي: ذهبوا فلم ينفعونا، ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي: جحدوا عبادتهم، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ولهذا قال: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾.

٧٥- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون. قال: تبطرون وتأشرون.

٧٦- انظر سورة الزمر آية (٧١)، وسورة الحجر آية (٤٤) لبيان عدد أبواب جهنم أنها سبعة.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجْلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا فَضَّ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَصْرُقُوا ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ إِذْ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨٠﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٨٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا صَلُّوا عَلَيْنَا لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٤﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قُلُوبُكُمْ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٥﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا تَرِيْنَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّمَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٦﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِخَبَرٍ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
أَفْئَالِكُمْ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَتُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتٍ
اللَّهُ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُكْسَبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ وَحَافَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَاسَنَا قَالُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا سَنَتَ
اللَّهُ الْآتَى قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِمْ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٧٨- انظر سورة النساء آية (١٦٤).

٧٩-٨٠- انظر سورة النحل الآيات (٥، ٦٦، ٨٠)

وسورة الزمر آية (٦).

٨٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي

صُدُورِكُمْ﴾ يعني: الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد.

٨٢- انظر سورة يوسف آية (١٠٩).

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ المشي

بأرجلهم ﴿مَّا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُكْسَبُونَ﴾ يقول: فلما

جاءهم بأسنا وسطوتنا، لم يغن عنهم ما كانوا يعملون من

البيوت في الجبال، ولم يدفع عنهم ذلك شيئاً، ولكنهم

بادوا جميعاً فهلكوا.

٨٣- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿فَرِحُوا بِمَا

عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ قال: قولهم: نحن أعلم منهم، لن

نعذب، ولن نبعث.

ط ح عن السدي: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾

بجهالتهم.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَحَافَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ما جاءتهم به رسلكم من الحق.

وانظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق، أي وقع.

٨٤- انظر سورة يونس آية (٩٠-٩٢).

٨٥- ط ح عن السدي: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾ قال: النقمات التي نزلت بهم.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾: لما رأوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك.

ط ح عن قتادة: ﴿سَنَتَ اللَّهُ الْآتَى قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ﴾ يقول: كذلك كانت سنة الله في الذين خلوا من قبل إذا عابنوا عذاب الله

لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك.

١٢- انظر سورة الأنعام آية (٩٧) وتفسيرها .

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُ﴾ قال: ما أمر الله به وأراده .

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُ﴾: خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحتها .

ط ح عن السدي: ﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ﴾ قال: ثم زين السماء بالكواكب، فجعلها زينة ﴿وَحِفْظًا﴾ من الشياطين .

١٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿صَبَّغَهُ يَسْبِغُ عَادِ وَيَوْمَودَ﴾ قال: يقول: أنذرتمكم وقية مثل وقية عاد وثمود، قال: عذاباً مثل عذاب عاد وثمود .

١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: شديدة .

ط ح عن قتادة: ﴿فِي آيَاتٍ لِّحَسَابٍ﴾ أيام والله كانت مشؤمات على القوم .

١٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي: بينا لهم .

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بينا لهم سبيل الخير والشر .

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُ
وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَبْعَةً مِّثْلَ صَبْعَةِ
عَادِ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا لَبِئْسَ لِمَ أَتَيْنَاهُمُ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْمَدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَبْعَةٌ الْعَذَابِ أَلَمُوهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ
﴿١٧﴾ وَبَجَيْنَا الَّذِينَ عَاسُوا وَكَانُوا لَا يَسْقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ هَاشِدٌ
عَلَيْهِمْ سَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَجَلُّدُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

ط ح عن السدي: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْمَدَىٰ﴾ قال: اختاروا الضلالة والعمى على الهدى .

ط ح عن قتادة: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ﴾ يقول: بينا لهم، فاستحبوا العمى على الهدى .

ط ح عن السدي: ﴿عَذَابُ الْهُونِ﴾ قال: الهوان .

١٩- انظر حديث الحاكم عن معاوية في الآية (٢٢) من السورة نفسها .

ط ح عن السدي: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يحبس أولهم على آخرهم .

٢٠- ٢٢- م عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا: الله

ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: إني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً. قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله. قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعداً لكنّ وسحقاً، فعنكنّ كنت أناضل» .

خ عن ابن مسعود: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية. كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف - أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش - في بيت، فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا؟ قال بعضهم: يسمع بعضه، وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الآية .

كم ص عن حكيم بن معاوية، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون هاهنا، وأومى بيده إلى الشام، مشاة وركباناً وعلى وجوهكم، وتعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام، وإن أول من يعرب عن أحدكم فخذ، وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾» .

٢٢- ط ح عن السدي: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ﴾: أي

تستخفون منها.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ﴾ قال:

تتقون.

٢٣- ط ح عن قتادة قال: الظن ظنان، فظن منج،

وظن مُرد ﴿قَالَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُؤُا رَبِّهِمْ﴾ قال:

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَاءُ﴾ وهذا الظن المنجي ظناً يقينياً،

وقال هاهنا: ﴿ذَلِكَ ظَنُّكَ الَّذِي ظَنَنْتَ بِرَبِّكَ أَزْدَنُكَ﴾ هذا

ظن مُرد.

ط ح عن السدي قوله: ﴿أَزْدَنُكَ﴾ قال: أهلككم.

٢٥- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ

قُرْآنًا﴾ قال: شياطين.

ط ح عن السدي: قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا

فَرَّيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من

أمر الآخرة.

ك: يذكر تعالى أنه هو الذي أضل المشركين، وأن

ذلك بمشيئته وكونه وقدرته، وهو الحكيم في أفعاله، بما

قيض لهم من القرناء من شياطين الإنس والعجن ﴿فَرَّيْنَا

لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: حسنا لهم أعمالهم في

الماضي، وبالنسبة إلى المستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُمُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

قَرِينٌ﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ.

٢٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالْقُرْآنُ﴾ قال: بالمكاء والتصغير والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن،

قريش تفعله.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ﴾: أي اجحدوا به وأنكروه وعادوه، قال: هذا قول

مشركي العرب.

٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿رَبَّنَا آتِنَا الَّذِي نَصَلُّهُ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ هو الشيطان، وابن آدم الذي قتل أخاه.

وانظر سورة المائدة آية (٢٧- ٢٩) حديث البخاري عن عبد الله بن مسعود.

٣٠- م عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فاستقم». طح عن ابن عباس قوله: «إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا» يقول: على أداء فرائضه.

ابن أبي شيبة ص عن زيد بن أسلم يقول في هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا يَحْزَنُوا﴾ قال: لا تخافوا ما أمامكم ولا تحزنوا ما خلفكم ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: البشري في ثلاثة مواطن: عند الموت وفي القبر وعند البعث.

طح ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: عند الموت. طح عن السدي: «أَنَّ لَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا» قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم. طح عن ابن عباس قوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فذلك في الآخرة. طح عن السدي: «وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» في الدنيا.

٣١- طح عن السدي: «تَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا، ونحن أولياؤكم في الآخرة.

٣٣- طح عن قتادة قوله: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ» الآية، قال: هذا عبد صدق قوله عمله، ومولجه مخرجه، وسره علانيته، وشاهده مغيبه.

٣٤- طح عن ابن عباس قوله: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم. طح عن قتادة: «كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»: أي كأنه ولي قريب.

٣٥- طح عن ابن عباس قوله: «وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» يقول: الذين أعد الله لهم الجنة. ٣٦- انظر تفسير الاستعاذة في الموسوعة.

طح عن السدي: «وَأَيُّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ» قال: وسوسة، وحديث النفس ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. وانظر سورة المؤمنون آية (٩٧-٩٨).

٣٧- خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فقام النبي ﷺ فصلى بالناس فأطال القراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه فأطال القراءة وهي دون قراءته الأولى، ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول، ثم رفع رأسه فسجد سجدتين، ثم قام فصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم قام فقال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لَمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُرِيهَمَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ».



٣٩- ط ح عن السدي: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَضِيعةً﴾ قال: يابسة متهشمة ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ يقول تعالى ذكره: فإذا أنزلنا من السماء غيثاً على هذه الأرض الخاشعة اهتزت بالنبات، يقول: تحركت به.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿اهْتَزَّتْ﴾ قال: بالنبات ﴿وَرَبَّتْ﴾ يقول: انتفخت.

ط ح عن السدي قال: كما يحيي الأرض بالمطر كذلك يحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين، يعني بذلك تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمْحِيَ الْمَوْتِ﴾. ٤٠- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قال: المكاء وما ذكر معه.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قال: يكذبون في آياتنا.

ط ص عن مجاهد: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ قال: هذا وعيد.

٤١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ كفروا بالقرآن.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَكُمْ عَزِيزٌ﴾ يقول: أعزه الله لأنه كلامه، وحفظه من الباطل.

٤٢- ط ح عن قتادة: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ الباطل: إبليس لا يستطيع أن ينقص منه حقاً، ولا يزيد فيه باطلاً.

٤٣- ط ح عن السدي في قوله: ﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك.

٤٤- انظر آية (٣-٥) من السورة نفسها وما نقل فيها عن ابن كثير. ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَنْجِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ يقول: بينت آياته، ﴿أَنْجِيًّا وَعَرَفِيًّا﴾ نحن قوم عرب ما لنا وللعجمة؟

ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ قال: جعله الله نوراً وبركة وشفاء للمؤمنين.

ط ح عن السدي: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ قال: القرآن.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ عموا وطمسوا عن القرآن، فلا ينتفعون به، ولا يرغبون فيه.

ط ص عن مجاهد: ﴿أُولَئِكَ يَتَدَوَّنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: بعيد من قلوبهم.

٤٥- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: أخرها إلى يوم القيامة.

٤٦- انظر سورة الإسراء آية (٧).

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَضِيعةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمْحِيَ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ مَّنْ بِأَيِّ آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَأَنَّهُ لَكُمْ نَبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَنْجِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَنْجِيًّا وَعَرَفِيًّا قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يَتَدَوَّنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاتَّخِذْ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّصَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذُنَا ذُنُكَ مَا مَعَنَا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٥٧﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْجٍ ﴿٥٨﴾ لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسُقُ قُنُوطٌ ﴿٥٩﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا أَنَّهُمْ وَلَدِّي قَدْ قَتَلْتُهُمْ مِنْ عَذَابٍ عَلِيمٍ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا انشَعَلَتِ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٦١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٦٢﴾ سَتَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخْبِطٌ ﴿٦٤﴾

٤٧- ك: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أي: لا يعلم ذلك

أحد سواه كما قال ﷺ، وهو سيد البشر لجبريل - وهو من سادات الملائكة - حين سأله عن الساعة فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» وكما قال تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبَهَا﴾ وقال: ﴿لَا يَحِيطُا لَوْفًا إِلَّا هُوَ﴾.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ قال: حين تطلع.

انظر سورة الأنعام آية (٥٩) وتفسيرها لبيان قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ وسورة الرعد آية (٨) وتفسيرها لبيان قوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾.

انظر سورة الكهف آية (٥٢) وسورة القصص آية (٦٢).

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ءَاذَنَّاكَ﴾ يقول: أعلمناك.

٤٨- ط ح عن السدي: ﴿وَقَطَّنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْجٍ﴾: استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ.

ك: ﴿وَقَطَّنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْجٍ﴾ أي: وظن المشركون يوم القيامة وهذا بمعنى اليقين: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجْجٍ﴾ أي: لا محيد لهم عن عذاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾.

٤٩- ط ح عن السدي: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ يقول: الكافر ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسُقُ قُنُوطٌ﴾ قاطن من الخير. ٥٠- انظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ﴿ضَرَاءٍ﴾.

ط ص عن مجاهد ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ أي: بعلمي، وأنا محقوق بهذا ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ يقول: وما أحسب القيامة قائمة يوم تقوم ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يقول: وإن قامت أيضا القيامة، ورددت إلى الله حيا بعد مماتي ﴿إِن لِّي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ يقول: إن لي عنده غنى ومالا.

٥١- ط ح عن السدي في قوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ يقول: أعرض: صد بوجهه، ونأى بجانبه: يقول: تباعد.

ط ح عن السدي: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ يقول: كثير، وذلك قول الناس: أطال فلان الدعاء: إذا أكثر، وكذلك أعرض دعاءه.

٥٣- ك: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾؟ أي: كفى بالله شهيدا على أفعال عباده وأقوالهم، وهو يشهد أن محمدا صادق فيما أخبر به عنه، كما قال: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ كُتِبَ عَلَيْهِ يَسْهَدُونَ﴾.

٥٤- ط ح عن السدي: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ يقول: في شك.

سُورَةُ الشُّورَى

٢-١- انظر بداية سورة غافر.

٣- خ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَفَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي: من عظمة الله وجلاله.

ط ح عن السدي: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَفَّرْنَ﴾ قال: ينشققن، في قوله: ﴿مُتَطَفِّرِينَ﴾ قال: منشق به.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: للمؤمنين.

٧- ط ح عن السدي في قوله: ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ قال: مكة.

ط ح عن السدي: ﴿وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْبَعْثِ﴾ قال: يوم القيامة.

ك: وقوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ كقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْبَعْثِ ذَلِكَ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ أي: يغيب أهل الجنة أهل النار. وكقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ الْنَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ وما نؤخره: ﴿لَا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُفٌّ وَسَعِيدٌ.

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ ١ عَسَقٌ ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَفَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
٦ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ
حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْبَعْثِ لَأَرْيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٨
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِينَ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٩ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٠

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال

١٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ﴾ قال: طمع رجال بأن تعود الجاهلية. ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جُنْهُمُ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم. ١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْيَمْرَانَ﴾ قال: العدل.

ك: ثم قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: الكتب المنزلة من عنده على أنبيائه ﴿وَالْيَمْرَانَ﴾ هو: العدل والإنصاف، قاله مجاهد، وقاتة. وهذه كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْيَمْرَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ وقوله: ﴿وَالسَّلَامَةُ رَفْعَهَا وَوَضَعَ الْيَمْرَانَ﴾ ٧ ﴿الْأَقْلَافُوا فِي الْيَمْرَانَ﴾ ٨ ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنُوبَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخَيِّرُوا الْيَمْرَانَ﴾ ١٨- ك: وقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ أي: يقولون: ﴿مَنْ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟﴾ وإنما يقولون ذلك تكديباً واستبعاداً، وكفراً وعناداً. وانظر سورة القمر آية (١). ١٩- ك: يقول تعالى مخبراً عن لطفه بخلقه في رزقه إياهم عن آخرهم، لا ينسى أحداً منهم، سواء في رزقه

البر والفاجر، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. ولها نظائر كثيرة. ٢٠- كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْآخِرَةِ نَزْدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ. وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: ابن آدم! تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فركك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فركك». ك: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ أي: عمل الآخرة ﴿نَزْدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أي: نقويه ونعينه على ما هو بصده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعة أضعاف، إلى أن يشاء الله ﴿وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ﴾، أي: ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همه البتة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن شاء لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا مقيدة بالآية التي في (سبحان) وهي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا﴾. وانظر سورة هود آية (١٥).

ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزْدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ. وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾... الآية، يقول: من أثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا النار، ولم نزده بذلك من الدنيا شيئاً إلا رزقاً قد فرغ منه وقسم له. ٢١- ك: وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ أي: هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس، من تحريم ما حرموا عليهم، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وتحليل الميتة والدم والقمار، إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطلة التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحریم، والعبادات الباطلة، والأقوال الفاسدة.

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «رأيت عمرو بن لُحَيٍّ بن قمعة يجر قصبه في النار». لأنه أول من سبب السوابب. وانظر سورة المائدة آية (١٠٣) فقد تقدم تخريج الحديث فيها.

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَنَةَ نَّوَدٍ
لِّرَبِّهِمَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا فَإِن يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّمُ الْحَقَّ
يَكَلِّمُتَهُ بِحُكْمٍ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ ﴿٣٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣٩﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٤١﴾ وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا
كَسَبْتُمُ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٤٣﴾ وَمَا أُنْتَرِفِعُ بِمَعْجِرِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَالِكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤٤﴾

٢٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عن
قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فقال سعيد بن جبير: قرى
آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ﷺ
لم يكن بطنٌ من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا
أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: كان لرسول الله ﷺ قرابة في جميع
قريش، فلما كذبه وأبوا أن يبايعوه قال: يا قوم إذا آيتم
أن تابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم من
العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم.

ط ح عن السدي في قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَعْرِفْ
حَسَنَةَ﴾ قال: يعمل حسنة.

ط ح عن قتادة: ﴿أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾
الحسنات يضاعفها.

٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن
يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ فينسك القرآن.

وانظر سورة الحاقة آية (٤٤) وتفسيرها في بيان الرد
على المكذبين لرسول الله ﷺ.

٢٥- م عن الحارث بن سويد، قال: دخلت على

عبد الله أعوده وهو مريض. فحدثنا بحدِيثين: حديثاً عن نفسه وحديثاً عن رسول الله ﷺ. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:
«الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن، من رجل في أرض دوية مهلكة. معه راحلته. عليها طعامه وشرابه. فنام فاستيقظ وقد
ذهبت. فطلبها حتى أدركه العطش. ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنتُ فيه. فأنام حتى أموت. فوضع رأسه على ساعده
ليموت. فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه. فالحه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده».

وانظر سورة النساء آية (١١٠) وتفسيرها لبيان قبول الله التوبة من عباده التائبين مهما بلغت الذنوب.

٢٧- كم ص عن قتادة وتلا قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ فقال: ثنا

خليفة بن عبد الله العصري عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنتيها ملكان إنهما
ليسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. وما غربت شمس قط إلا
وبجنتيها ملكان يناديان: اللهم عجل لمتفق خلفاً وعجل لمتمسك تلفاً». ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي
الْأَرْضِ﴾ الآية... قال: كان يقال: خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك. ٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾
قال: ينسوا. ك: وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ أي: من بعد إياس الناس من نزول المطر، ينزله عليهم في
وقت حاجتهم وفقهم إليه كقوله: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمَيَّاسِينَ﴾.

٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَا بَتَّ فِيهِمَا مِّن دَابَّةٍ﴾ قال: الناس والملائكة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ يقول: وهو
على جمع ما بت فيهما من دابة إذا شاء جمعه، ذو قدرة لا يتعذر عليه، كما لم يتعذر عليه خلقه وتفرقه.

٣٠- ص عن علي عن النبي ﷺ: «من أصاب حداً فعجل عقوبته في الدنيا فالحه أشد من أن ينفي على عبده العقوبة في
الآخرة، ومن أصاب حداً فستره الله عليه وعفا عنه فالحه أكمل من أن يعود إلى شيء قد عفا عنه».

ك: ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ أي: من السيئات، فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ
عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِّن دَابَّةٍ﴾.

٣٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ قال:

السفن.

ط ص عن مجاهد ﴿كَأَنَّ عَلَمَهُ﴾ قال: كالجبال.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمِنْ أَيْتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾

كَأَنَّ عَلَمَهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّ يَسَاءَ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى طَهْرِهِ ﴿٣٣﴾
سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح
ركدت.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى طَهْرِهِ﴾
يقول: وقوفاً.

٣٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ يُؤَيِّقُهُنَّ﴾ يقول:
يهلكهن.

ط ح عن قتادة: ﴿أَوْ يُؤَيِّقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: بذنوب
أهلها.

٣٥- ط ح عن السدي قوله: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾: ما
لهم من ملجأ.

٣٧- انظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم
(١٣٤) من سورة آل عمران في الموسوعة لبيان فضل
كظم الغيظ.

٣٨- ك: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا يبرمون أمراً

وَمِنْ أَيْتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنَّ يَسَاءَ يُسْكِنُ الرِّيحَ
فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى طَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُؤَيِّقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ
يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَأَمَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُرْمَوْنَ
لِلْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرًا إِنَّهُمْ وَلِلْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا
عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
الْبَأْسُ بَلَغُوا أَمْرَهُمْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَمَنِ اتَّصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ
يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
﴿٤٢﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
لَمَارٍ أَوَّا الْعَذَابِ يُقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٣﴾

٤٨٧

حتى يتشاوروا فيه، ليستساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها كما قال تعالى: ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَلَا ذَعَبَتْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولهذا كان عليه السلام يشاورهم في الحروب ونحوها، لطيب بذلك قلوبهم. وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم أجمعين، فاجتمع رأي الصحابة على تقديم عثمان عليهم، رضي الله عنهم.

٣٩- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ قال: ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا.

٤٠- ك: قوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدَّوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ وكقوله: ﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ فشرع العدل وهو القصاص، وندب إلى الفضل وهو العفو، كقوله: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ قال: إذا شتمك بشتمة فاشتمه مثلها من غير أن تعتدي.

٤١- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ قال: هذا فيما يكون بين الناس من القصاص،

فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه.

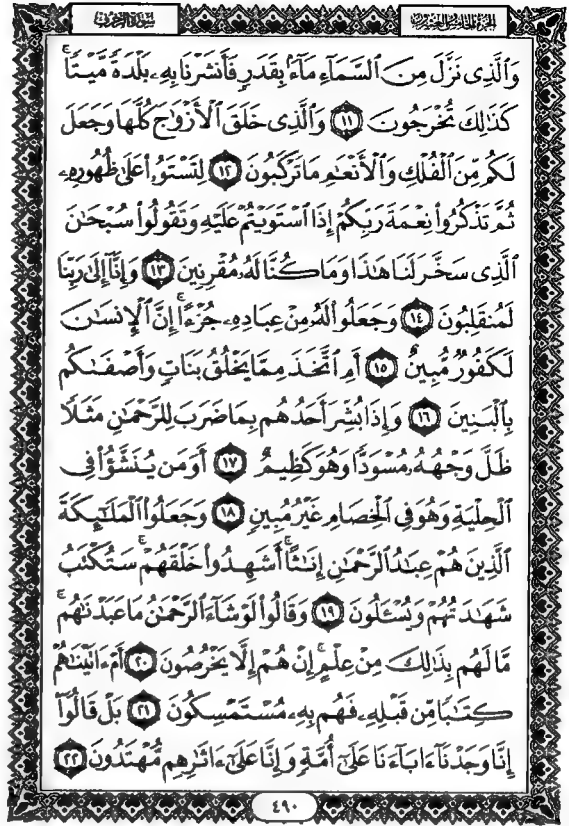
٤٤- ك: يقول تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة: إنه ما شاء كان ولا راد له، وما لم يشأ لم يكن فلا موجد له، وأنه من هداة

فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، كما قال: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾. ثم قال مخبراً عن الظالمين، وهم المشركون بالله ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي: يوم القيامة يتمنون الرجعة إلى الدنيا ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ ذُقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيِّنَنَّ أَرْدُ وَلَا تَكُوبُ بِكَ يَدَيْنَا وَمَتَانُكُمَا وَتَكُونُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يَحْقِرُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِنَارِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ يقول: إلى الدنيا.

وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهِمْ خَشَعِينَ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
 مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
 فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ يَنْصُرُونَهُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٥٠﴾ اسْتَجِيبُوا
 لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ
 مِنْ مَلَكٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٥١﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَلَعُوا وَإِنَّا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَحَّ بِهَا وَإِنْ نُضَمُّهُمْ سَبْتُهُ
 بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٥٢﴾ لِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِ شَاءَ
 وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿٥٣﴾ أَوْ مَرُؤَهُمْ ذَكَرًا أَوْ إِنِ شَاءَ
 وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءٍ عَاقِبَةً عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ﴿٥٤﴾ وَمَا كَانَ
 لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ

٤٥- ط ح عن السدي في قوله: ﴿خَشَعِينَ﴾ قال: خاضعين من الدل.
 ط ص عن مجاهد: في قوله عز وجل ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ قال: ذليل.
 ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ قال: يسارقون النظر.
 ط ح عن السدي قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: غبنوا أنفسهم وأهلهم في الجنة.
 ٤٧- ك: وقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَكٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ أي ليس لكم حصن تتحصنون فيه، ولا مكان يستركم وتتكرون لربكم فيه، فتغيبون عن بصره - تبارك وتعالى - بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته، فلا ملجأ منه إلا إليه، ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَدٌّ إِلَّا رَبُّكَ يَوْمَئِذٍ تَتَقَفَّرُ﴾.
 ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ قال: من محرز. وقوله: ﴿مِنْ نَكِيرٍ﴾ قال: ناصر بنصركم.
 ٤٨- ك: وقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾، يعني: المشركين. ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ أي: لست عليهم بمصيطر.
 وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾. وقال هاهنا: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاءُ﴾ أي: إنما كلفناك أن تبلغهم رسالة الله إليهم.
 ٤٩- ٥٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِ شَاءَ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾ قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى، وأن يهب للرجل ذكورا وإنثاء، فيجمعهم له جميعا، ﴿وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءٍ عَاقِبَةً﴾ لا يولد له.
 ٥٠- ط ص عن مجاهد: ﴿أَوْ مَرُؤَهُمْ ذَكَرًا أَوْ إِنِ شَاءَ﴾ قال: يخلط بينهم. يقول: التزويج أن تلد المرأة غلاما، ثم تلد جارية، ثم تلد غلاما ثم تلد جارية.
 ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءٍ عَاقِبَةً﴾ يقول: لا يلحق.
 ٥١- ط ح عن السدي في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ يوحى إليه ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ موسى كلمه الله من وراء حجاب ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ قال: جبرائيل يأتي بالوحي.



١١- ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة.

١٢- انظر سورة النحل الآيات (٥-٦٦-٨٠) والزمر (٦) وغافر آية (٧٩).

١٣-١٤- م عن ابن عمر علمهم أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر، كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِمُفْرِقِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴿١٤﴾ اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى...

ط ح عن قتادة: ﴿لِئَسْتَوَا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتم في الفلك تقولون: ﴿يَسِّرْ اللَّهُ مَجْرِدَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وإذا ركبتم الإبل قلتم: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِمُفْرِقِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴿١٣﴾ ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعاً تقولون: اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا كُنَّا لِمُفْرِقِينَ﴾ يقول: مطيقين.

١٥- ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا آلَهُم مِّنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ قال: ولدأ وبنات من الملائكة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلُوا آلَهُم مِّنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أي: عدلاً.

١٦- انظر سورة الإسراء آية (٤٠).

١٧- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَمَاصِرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ بما جعل لله.

ط ح عن قتادة: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي: حزين.

١٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَوْمَنَ يُنَشْئُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: الجواري جعلتموهن للرحمن

ولداً، كيف تحكمون؟

ط ح عن السدي: ﴿أَوْمَنَ يُنَشْئُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: النساء.

ابن أبي شيبة ص عن مجاهد قال: رخص للنساء في الحرير والذهب ثم قرأ: ﴿أَوْمَنَ يُنَشْئُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.

١٩- انظر سورة الإسراء آية (٤٠).

٢٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ للأوثان يقول الله عز وجل ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يقول: ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم، وإنما يقولونه تخرساً وتكذباً، لأنهم لا خبر عندهم مني بذلك ولا برهان. وإنما يقولونه ظناً وحسباناً ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يقول: ما هم إلا متخرسون هذا القول الذي قالوه، وذلك قولهم: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ما يعلمون قدرة الله على ذلك.

٢٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَلَى أَمَةٍ﴾: ملة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ يقول: وإنا متبعوهم على ذلك.

٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ قاداتهم ورؤوسهم في الشرك.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأِنَّا عَلَىٰ عَاقِبَتِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ قال: بفعلمهم.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأِنَّا عَلَىٰ عَاقِبَتِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ فاتبعوهم على ذلك.

٢٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ .. الآية، قال: كأيدهم، كانوا يقولون: إن الله ربنا ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، فلم يبرأ من ربه.

٢٧- ط ح عن السدي: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ قال: خلقتني.

٢٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد، لم يزل في ذريته من يقولها من بعده.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِي عَقِيْبِهِ﴾ قال: ولده.

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: يتوبون، أو يذكرون.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ حُكْمُ بَٰعْدِي وَمَا وَجَدْتُ عَلَىٰ أَبِيهِ آبَاءَهُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ فَأَنفَقْنَا مِنْهُمْ فَأَنظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٤﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٣٥﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٦﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَيَاتٍ جَاءَ هُمْ الْخُلُقُ وَرَسُولٌ يُدِينُ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ هُمْ الْخُلُقُ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٩﴾ أَهَرَأَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَٰعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْطَانًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤١﴾

٣٠- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ هُمْ الْخُلُقُ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ قال: هؤلاء قريش قالوا للقرآن الذي جاء به محمد ﷺ: هذا سحر.

٣١- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: عتبة بن ربيعة، من أهل مكة، وابن عبد باليل الثقفي، من الطائف.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ والقريتان: الطائف ومكة.

٣٢- ط ح عن قتادة قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَهَرَأَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَٰعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فتلقاه ضعيف الحيلة، عبي اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، سليط اللسان، وهو مقتور عليه، قال الله جل ثناؤه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَٰعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا وتعالى.

ط ح عن السدي قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْطَانًا﴾ قال: يستخدم بعضهم بعضاً في السخرة.

ط ح عن قتادة: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْطَانًا﴾ ملكة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني: الجنة.

٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يقول الله سبحانه: لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً، لجعلت للكفار لبيوتهم سُقْفًا من فضة.

ط ح عن قتادة: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ السقف: أعلى البيوت.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَعَارِجَ﴾ قال: معارج من فضة وهي درج.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ أي: درجاً عليها يصعدون.

٣٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسُرًّا﴾ قال: سر
فضة.

٣٥- طح عن ابن عباس: ﴿وَزُخْرَفًا﴾ هو الذهب.
انظر سورة الرعد آية (٢٦) لبيان متاع الحياة الدنيا:
أي قليل ذاهب.

طح عن قتادة: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾
خصوصاً.

٣٦- طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ
نَقِصٌ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ﴾ يقول: إذا عرض عن ذكر الله نقبض له
شيطاناً ﴿فَهُوَ لَهُمْ قَرِينٌ﴾.

٣٧- انظر سورة الكهف آية (١٠٣-١٠٤).

٣٨-٣٩- طح عن قتادة: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَنَا﴾ هو وقرينه
جميعاً. اهـ.

وانظر سورة ق آية (٢٧).

٤٠- انظر سورة البقرة آية (١٨) وسورة النمل آية
(٨٠) وسورة الروم آية (٥٢).

٤١-٤٢-٤٣- كم ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا
نَذَهْنِيكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ فقال: قال أنس: ذهب
رسول الله ﷺ وبقيت النعمة، ولم ير الله نبيه ﷺ في أمته

شيئاً يكرهه حتى مضى، ولم يكن نبي إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم ﷺ. طح عن السدي في قوله: ﴿فَإِنَّمَا نَذَهْنِيكَ
فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ كما انتقمنا من الأمم الماضية ﴿أَوْ تُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَهُمْ﴾ فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه. طح عن قتادة
قوله: ﴿فَاسْتَسْيِكَ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: الإسلام. ٤٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنَّمَا لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ﴾
يقول: إن القرآن شرف لك. ك: وقيل معناه: ﴿وَإِنَّمَا لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي: لتذكير لك ولقومك، وتخصيصهم بالذكر لا ينفي
من سواهم. كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وكقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. ابن أبي شبة
ص عن مجاهد: ﴿وَإِنَّمَا لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُشَلُّونَ﴾ يقال: ممن هذا الرجل؟ فيقول: من العرب، فيقال: من أي العرب؟
فيقول: من قريش... ٤٥- طح عن قتادة: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ يقول: سل أهل التوراة والإنجيل: هل
جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوجدوا الله وحده؟. طح عن السدي: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾. أنتهم الرسل
بأمرهم بعبادة الآلهة من دون الله ٤٦-٤٧- ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْجَمَّ
مُفَصَّلَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَاعِدْ عَنْدَكَ لَيْسَ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ
لَكَ وَلَتَرْسِلَ لَنَا مَلَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِلِقَاؤِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾. سورة الأعراف آية:

١٣٣-١٣٥ وانظر تفسيرهما.

٤٨- ومن هذه الآيات المعجزات التسع انظر سورة الإسراء آية (١٠١). ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: يتوبون، أو يذكرون. ٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا كُفَّهْتَدُونَ﴾ قال: قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لنن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك. ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ﴾ قال: لنن آمننا ليكشفن عنا العذاب. ٥٠- ط ح عن قتادة: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾: أي يغدرون.

٥١- ٥٢- ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿فَحَزَرَ فَنَادَى﴾ سورة فقال أَنَا رَبُّكُمْ الْكَافِرِينَ ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ سورة النازعات آية: ٢٣- ٢٥.

ط ح عن قتادة: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ قال: كانت لهم جنات وأنهار ماء.

٥٢- ط ح عن السدي قوله: ﴿أَمَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ قال: بل أنا خير من هذا.

ط ح عن قتادة: ﴿أَمَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ قال: ضعيف.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أي: عبي اللسان.

٥٣- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿الْمَلِكُ كَفَّ مَقَرِّينَ﴾ قال: يمشون معاً.

٥٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَمَّا أَسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا﴾ يقول: أسخطونا.

٥٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ قال: قوم فرعون كفارهم سلفاً لكفار أمة محمد ﷺ.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ قال: عبرة لمن بعدهم.

٥٧- ٦١- حم ص عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري، قال ابن عباس: لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفتنوا لها، فيسألوا عنها؟! ثم طفق يحدثنا، فلما قام، تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غداً، فلما راح الغد، قلت: يا ابن عباس! ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفتنوا لها؟ فقلت: أخبرني عنها، وعن اللاتي قرأت قبلها. قال: نعم، إن رسول الله ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير» وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم، وما تقول في محمد، فقالوا: يا محمد! ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً؟ فلتن كنت صادقاً، فإن آلهتهم لكما تقولون. قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: قلت: ما يصدون؟ قال: يضبجون ﴿وَأَنْتُمْ لَوَيْمٌ لِّلْسَاعَةِ﴾، قال: هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

٥٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يضبجون.

وَمَا تُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا كُفَّهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلِكُ مَقَرِّينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا أَسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا كُفَّهْتَدُونَ ﴿٥٨﴾ أَمَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٩﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلِكُ مَقَرِّينَ ﴿٦٠﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦١﴾

وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ابْنَ اللَّهِ هُودًى وَرُوحَهُ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ ﴿٦٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْخُذَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٠﴾ الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بِعَصْفِهِمْ لِبَعْضٍ عَذَابٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٧١﴾ يَتَجَادَلُونَ أَخَوٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٧٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٧٣﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَائِدَاتُ مَتَشَتَّبَةٍ الْأَنْفُسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٥﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٧﴾

٥٨- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَقَالُوا إِلَهَيْنَا خَيْرٌ أَمَ هُوَ مَا صَرَّيْهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُوَ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ قال: خاصموه، فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون أللهتنا مع عيسى وعزير والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله، قال: فأنزل الله براءة عيسى.

ج ح عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

٥٩- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ يعني بذلك عيسى بن مريم، ما عدا ذلك عيسى بن مريم، إن كان إلا عبداً أنعم الله عليه. ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: آية.

٦٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجُتَلْنَا بِكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول: يخلف بعضهم بعضاً. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَجُتَلْنَا بِكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قال: يعمرن الأرض بدلاً منكم.

٦٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي بالإنجيل. وقوله: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ قيل:

عني بالحكمة في هذا الموضع: النبوة.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قال: من تبديل التوراة.

٦٤- وانظر سورة الفاتحة لبيان ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو الإسلام.

٦٥- ط ح عن السدي في قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ قال: اليهود والنصارى.

ط ح عن السدي: ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾ قال: من عذاب يوم القيامة.

٦٦- انظر سورة الأنعام آية (٣١).

٦٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بِعَصْفِهِمْ لِبَعْضٍ عَذَابٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ فكل خلة هي عداوة إلا خلة المتقين.

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ أي: تنعمون.

٧١- ط ح عن السدي: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ قال: القصاع.

ط ح عن السدي: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ قال: الأكواب التي ليست لها أذان.

٧٢- انظر حديث أبي هريرة عند سورة المؤمنون آية (١٠).

٧٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَعَمَّ فِيهِ مُبِلِسُونَ﴾ أي: مستسلمون.

٧٧- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَنَادَا بِتَمْلِكْ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: مالك خازن النار، قال: فمكتوا ألف سنة مما تعدون، قال: فأجابهم بعد ألف عام: إنكم ماكثون.

٧٨- ط ح عن السدي: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾، قال: الذي جاء به محمد ﷺ. وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ يقول تعالى ذكره: ولكن أكثركم لما جاء به محمد ﷺ من الحق كارهون.

٧٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِئُونَ﴾ قال: مجمعون: إن كادوا شرأ كدنا مثله.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِئُونَ﴾ قال: أم أجمعوا أمراً فإننا مجمعون.

٨٠- ط ح عن السدي: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُشُونَ﴾ قال: الحفظة.

٨١- ط ص عن مجاهد: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ كما تقولون، ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾ المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٦﴾ لَا يَفْرَغُونَ عَنْهُمْ فِيهِ مُبِلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا ظَنَنْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾ وَنَادَا بِتَمْلِكْ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَقْكُوتٌ ﴿٧٩﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٨٠﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِئُونَ ﴿٨١﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُشُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْمَرْشِدِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٤﴾ فَذَرَهُمْ يَفْضَحُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٩﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٠﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ يَوْمَ تَبْعُونَ ﴿٩١﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: لم يكن للرحمن ولد، فأننا أول الشاهدين.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾ قال قتادة: وهذه كلمة من كلام العرب ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ أي: إن ذلك لم يكن، ولا ينبغي.

ك: يقول تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾ أي: لو فرض هذا، لعبده على ذلك، لأنني عبد من عبيده، مطيع لجميع ما يأمرني به، ليس عندي استكبار ولا إباء عن عبادته، فلو فرض كان هذا، ولكن هذا ممنوع في حقه تعالى، والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا المجاوز أيضاً، كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

٨٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿رَبِّ الْأَرْضِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: يكذبون.

٨٣- ط ح عن السدي: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ قال: يوم القيامة.

٨٤- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ أي: يعبد في السماء وفي الأرض.

ك: وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ أي: هو إله من في السماء، وإله من في الأرض، يعبده أهلها، وكلهم خاضعون له، أذلاء بين يديه ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَمَا تَكْسِبُُونَ﴾ أي: هو المدعو الله في السموات والأرض.

٨٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ﴾ قال: عيسى، وعزير، والملائكة.

٨٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقِيلَ لَهُ يَرْبِ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو إلى ربه.

ويؤكد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِ إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ سورة الفرقان آية: ٣٠.

٨٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ﴾ قال: اصفح عنهم، ثم أمره بقتالهم.

سُورَةُ الدُّخَانِ

٢-١- انظر سورة القصص آية (٢) وسورة غافر آية (١). ٣- ك: يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة هي ليلة القدر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾، وكان ذلك في شهر رمضان، كما قال تعالى: ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾. كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنك لتري الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرأ: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ شَبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يعني: ليلة القدر، ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل. ٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ قال: في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة: الحياة والموت، يقدر فيها المعاش والمصائب كلها. ١٠-١٦- م عن مسروق، قال: كنا عند عبد الله - هو عبدالله بن مسعود - جلوساً، وهو مضطجع بيننا، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن! إن قاصاً عند أبواب كندة يقص ويزع، أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار. ويأخذ المؤمنين منه كهية الزكام. فقال عبد الله، وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس! اتقوا الله. من علم منكم شيئاً، فليقل بما يعلم. ومن لم يعلم، فليقل: الله أعلم. فإنه أعلم لأحدكم أن يقول، لما لا يعلم: الله أعلم. فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ مَا تَتْلُوا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ وَآيَاتُ الْكُذِّبِينَ ﴾. إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً. فقال: «اللهم! سبع كسيع يوسف». قال فأخذتهم سنة حصت كل شيء. حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع. وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهية الدخان. فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمدا! إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم. وإن قومك قد هلكوا. فادع الله لهم. قال الله عز وجل: ﴿ فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ إلى قوله: ﴿ إِنَّكَ عَائِدُونَ ﴾ قال: فكيف عذاب الآخرة؟ ﴿ يَوْمَ يَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ فالبطشة يوم بدر. وقد مضت آية الدخان، والبطشة، والزام، وآية الروم. ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿ فَأَرْقُبْ ﴾ أي: فانتظر. ١٢- ك: وقوله: ﴿ رَبَّنَا أَكْرِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ أي: يقول الكافرون إذا عابوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم كقوله: ﴿ وَكَوْثَرَ إِذْ يُؤْفَوْنَ عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَكْذِبُوا رَبَّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾. وكذا قوله: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ حُتِّبَ دَعْوَتُكَ وَتَسْجَعُ الرُّسُلُ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَتَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ رِزَالِ ﴾ وهكذا قال هاهنا: ﴿ أَتَى لَكُمْ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ ثم تولوا عنه وقالوا معاً مجنونون. يقول: كيف لهم بالتذكر، وقد أرسلنا إليهم رسلاً بين الرسالة والندارة؟ ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه، بل كذبوه وقالوا: معلم مجنون. وهذا كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَنْذَرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّهُ لَهُ الذِّكْرُ ﴾ يَكُولُ بَنِيَّيْنِي قَدَمْتُ لِيَانِي. ١٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ أَتَى لَكُمْ الذِّكْرُ ﴾ يقول: كيف لهم؟ ط ص عن مجاهد: ﴿ أَتَى لَكُمْ الذِّكْرُ ﴾ بعد وقوع البلاء. ١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْنُونَ ﴾ قال: تولوا عن محمد عليه الصلاة والسلام، وقالوا: معلم مجنون. ١٥- ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا ﴾ يعني الدخان ﴿ إِنَّكَ عَائِدُونَ ﴾ إلى عذاب الله. ١٦- ط ص عن عكرمة قال: قال ابن عباس، قال ابن مسعود: البطشة الكبرى: يوم بدر، وأنا أقول: هي يوم القيامة. ١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ يعني: موسى. ١٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ أَنِ ادْعُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ﴾ قال: أرسلوا معي بني إسرائيل.

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا أَكْرِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَتَى لَكُمْ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْنُونَ ۝ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ يَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنِ ادْعُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

٤٦٦

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ أي: لا تبغوا على الله ﴿إِنِّي مَاتِيكُمْ بِسُلْطَانِي ثُبِينِ﴾: أي بعدز مبین .

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَلِإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجِعُونِ﴾ أي: أن ترجعوني بالحجارة .

٢١- ع ص عن قتادة: ﴿وَلِنْ لَزُؤْمُونًا لِي فَأَعْرِضُونِ﴾ قال: أي خلوا سبيلي .

٢٢-٢٣-٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ تُجْرِمُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ قال: لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله ﷺ أن يضرب البحر بعصاه، حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم، فقبل له: ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ .

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ كما هو طريقاً يابساً .

٢٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَقَامِرَ كَرِيمٍ﴾ أي: حسن .

٢٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَنَعَمَوْ كَاؤُا فِيهَا فَنَكِهِنَّ﴾ ناعمين، قال: إي والله، أخرجه الله من جناته وعبونه وزروعه حتى ورطه في البحر .

٢٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل .

٢٩- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله .

٣٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُ بِبَشِيرٍ مِنْ أَلَدَابِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بقتل أبنائهم، واستحياء نساءهم .

٣١- ك: وقوله: ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ أي: مستكبراً جباراً عنيداً كقوله: ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ القصص آية: ٤ .

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ أي: اختيروا على أهل زمانهم ذلك، ولكل زمان عالم .

الغريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ قال: فضلناهم على من هم بين ظهرانيه .

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتٍ مَا فِيهِ يَلْكُوا مِثْقَاتٍ﴾، وقرأ: ﴿وَيَلْكُوكُم بِالسَّيْرِ وَالْخَبَرِ فَشَنَّةً وَإِنَّا نُرْجِعُونَ﴾

أنجاهم الله من عدوهم، ثم أقطعهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلى .

٣٤-٣٥- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ﴾ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ قال: قد قال مشركو العرب: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ أي: بمبعوثين .

٣٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله عز وجل: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُيُوعَ﴾ قال: الحميري .

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَوْمُ تُيُوعَ﴾ أن عائشة قالت: كان تبع رجلاً صالحاً، وقال كعب: ذم الله قومه ولم يذمه .

٣٨- ك: يقول تعالى مخبراً عن عدله وتنزيهه نفسه عن اللعب والعبث والباطل، كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ . وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ .

٤٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ يَمِيقُهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم.

٤٣- تفسيرها في الآيات الثلاث التي تليها.

٤٥- انظر حديث الترمذي عن أبي سعيد المتقدم عند

الآية (٢٩) من سورة الكهف، وفيه تفسير (المهل) بأنه:

كعكر الزيت.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾

يقول: أسود كمثل الزيت.

٤٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ

الْجَحِيمِ﴾ قال: خذوه فادفعوه.

ط ح عن قتادة: ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: إلى وسط

النار.

٤٨- انظر سورة الحج آية (١٩-٢٠).

٤٩- كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن الله

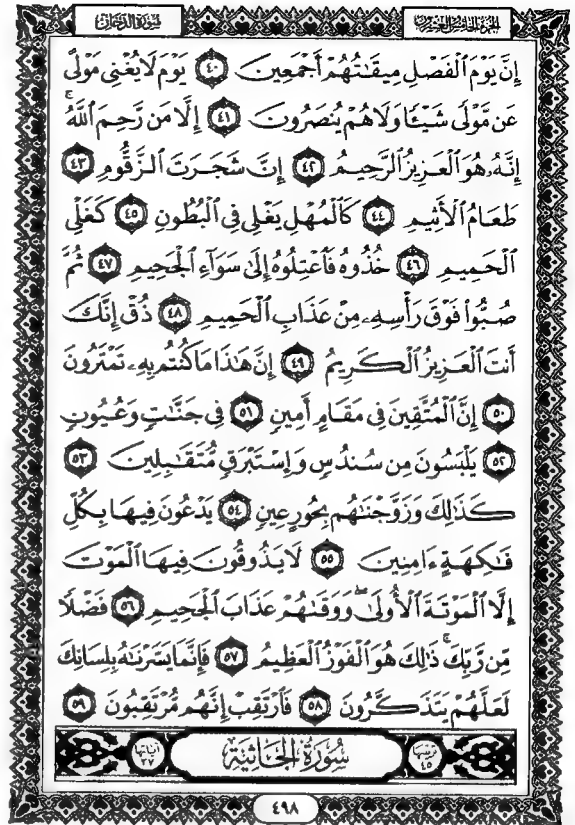
ثلاثة أثواب: اتزر العزة، وتسربل الرحمة، وارتنى

الكبرياء، فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذلك الذي يقال

له: ذق إنك أنت العزيز الكريم، ومن رحم الناس

برحمة الله فذلك الذي تسربل بسرباله الذي ينبغي له،

ومن نازع الله رداءه الذي ينبغي له فإن الله يقول لا ينبغي



لمن نازعني أن أدخله الجنة.

٥١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ إي والله، أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان.

٥٣- ط ح عن قتادة عن عكرمة في قوله: ﴿مِنْ سُوءٍ وَإِسْتِغْرَاقٍ﴾ قال: الاستغراق: الديباج الغليظ.

٥٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: أنكحناهم حوراً.

الغريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: أنكحناهم الحور العين التي يحار فيها الطرف،

بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون.

٥٥- ط ح عن قتادة: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكْهَةٍ أَمِينَةٍ﴾ أمنوا من الموت والأوصاب والشيطان.

٥٦- ك: وقوله: ﴿لَا يَدْخُلُوهَا وَلَا يَدْخُلُوهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى﴾، هذا الاستثناء يؤكد النفي، فإنه منقطع، ومعناه: أنهم

لا يدخولون فيها الموت أبداً. كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين

الجنة والنار ثم يذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت، ويا أهل النار! خلود فلا موت». وقد تقدم الحديث في سورة

مريم.

٥٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي: هذا القرآن.

٥٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَرْزَقَبَ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ أي: فانتظر إنهم منتظرون.

ك: ﴿فَأَرْزَقَبَ﴾ أي: انتظر ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ أي: فسيعلمون لمن يكون النصر والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة،

فإنها لك يا محمد وإخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلُنَا

إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

سُورَةُ الْجَنَاتِ

١- انظر بداية سورة غافر .

٢- انظر بداية سورة الزمر .

٣-٤-٥- ك: وقال أولاً: ﴿لَا يَنْتَظِرُونَ﴾ ثم ﴿يُوقِنُونَ﴾ ثم ﴿يَقُولُونَ﴾ وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى . وهذه الآيات شبيهة بآية (البقرة) وهي قوله: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْبِيلِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ الَّذِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْجَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْتَظِرُونَ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ﴾ .

٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ قال: تصريفها إن شاء جعلها رحمة ، وإن شاء جعلها عذاباً .

٧- انظر سورة البقرة آية (٧٩) .

٨- انظر سورة لقمان آية (٧) وتفسيرها .

٩- انظر سورة البقرة آية (١٤) .

١٠- انظر سورة الدخان آية (٤١) وسورة الحجر آية

(٨٤) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَاتَّخَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ تَاكَلَتْ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُمُونُونَ ٦ وَلِلَّهِ كُلُّ أَلْفِ آتٍ ٧ يَسْمَعُ آيَاتُ اللَّهِ تُنَادِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هُوًّا أَوْ لَتَاكَ لَمْ تُعَادِبْ مُهِنًا ٩ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ أَلِيمٌ ١١ ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتُنَافُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾

١١- انظر سورة الإسراء آية (٩) وانظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان أليم أي: موجب .

١٢-١٣- انظر سورة إبراهيم آية (٣٢) ، وسورة النحل آية (١٤) ، وسورة لقمان آية (٢٠) .

١٤- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرْحُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ قال: لا يباليون نعم الله، أو نقم الله.
ط ح عن قتادة في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يُرْحُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ قال: نسختها ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٥- انظر سورة الإسراء آية (٧).

١٦-١٧- انظر سورة البقرة آية (٢١١) وسورة الأنعام آية (٨٩)، وانظر سورة البقرة آية (٤٧) لبيان وفضلناهم على العالمين: أي على العالمين في زمانهم.

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ والشرعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي، فاتبعها ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٩- انظر سورة البقرة آية (٢٥٧).

٢٠- انظر سورة الأنعام آية (١٠٤) لبيان بصائر أي: بينة، وانظر سورة الإسراء آية (٩).

٢١- كم ص عن سفيان الثوري وتلا قول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَّجْزِيهِمْ وَمَا تَنبَأُ مَا يَحْكُمُونَ﴾. ثم قال: سمعت الأعمش يحدث عن أبي

سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث كل عبد على مامات عليه».

ط ح عن قتادة: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الآية، لعمرى قد تفرق القوم في الدنيا، وتفرقوا عند الموت، فتباينوا في المصير.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿سَوَاءً نَّجْزِيهِمْ وَمَا تَنبَأُ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قال: المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا والآخرة كافر.



٢٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ﴾ قال: ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ﴾ يقول: أضله الله في سابق علمه.

٢٤- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ أي لعمرى هذا قول مشركي العرب.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ قال: الزمان.

٢٦- انظر سورة البقرة آية (٢٨) وسورة غافر آية (١١).

٢٨- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَرَأَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ قال على الركب مستوفزين.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ يعلمون أنه ستدعى أمة قبل أمة، وقوم قبل قوم، ورجل قبل رجل.

وانظر سورة الإسراء آية (٧٩) وفيها حديث البخاري عن ابن عمر: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا...».

٢٩- ك: ثم قال: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي: يستحضر جميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص، كقوله تعالى: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَلِّتُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَٰصِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

٣٠- ك: يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيامة، فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: آمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحات، وهي الخالصة الموافقة للشرع ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وهي الجنة. كما ثبت في الصحيح أن الله قال للجنة: «أنت رحمتي، أرحم بك من أشياء».

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْنَوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْدِيكُمَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِسَنَتٍ مَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا بَٰسَآئِنَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُثَبِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْعَلُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَرْبَبٍ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُنَادِي بَٰسَآئِنَ ﴿٣١﴾ وَرَأَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تَسْأَلُهُمْ عَلَيْكَ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَآ نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا أَنْفُسَنَا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

٣٣- انظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق أي:

وقع.

٣٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ﴾ نترككم. وقوله: ﴿وَمَا أَوْنَكُكُمْ النَّارُ﴾ يقول: وما أواكم التي تأوون إليها نار جهنم، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ يقول: وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب الله، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم، فيستنقذكم منه. وانظر سورة الأعراف آية (٥١) وفيها حديث مسلم مرفوعاً: «... فإني أنساك كما نسيتي».

٣٥- انظر سورة الحديد آية (١٤).

٣٦- انظر بداية سورة الفاتحة.

٣٧- ك: ثم قال: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال مجاهد: يعني السلطان. أي: هو العظيم الممجد، الذي كل شيء خاضع لديه فقير إليه. وقد ورد في الحديث الصحيح: «يقول الله تعالى: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما أسكتته ناري».

سُورَةُ الْحَقِّقَاتِ

وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَالنَّيِّبِ ثُمَّ لِقَاءُ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا
لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اخْتَضَتْهُمْ آيَاتُ اللَّهِ هُزُوا وَعَزَّكُمْ
الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْحَقِّقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَلَكُنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يَالْحَقُّ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُوْنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَتُنْفِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ
لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

٥٠٢

١- انظر بداية سورة غافر. ٢- انظر بداية سورة الزمر. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: أي خاصة من علم.

ط ص عن مجاهد: ﴿أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: أحد يائر علماً.

حم ص عن ابن عباس. قال سفيان: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ: ﴿أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: الخط.

٥- انظر سورة القصص آية (٥٠).

٦- ك: وقوله: ﴿وَإِذَا خِشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٢) أي: سيخونونهم أحوج ما يكونون إليهم، وقال الخليل: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ بَلَّغْتُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَمِثَالُكُمْ أَنَا وَمِثَالُكُمْ بَيْنُ النَّصِيرِينَ﴾. ٨- ك: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ مِنْ مِجْدَاهُ أَفَرَّغْنَاهُ﴾ قال الله: ﴿قُلْ إِنْ أَفَرَّغْتُمُوهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني - وليس كذلك - لعاقبني أشد العقوبة، ولم يقدر أحد من أهل الأرض، لا أنتم ولا غيركم أن يجبرني منه، كقوله: ﴿قُلْ إِنْ لِي مُجْرَى مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ (٣) إِلَّا بَلَّغْنَا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَوَلَّوْا عَيْنًا بِبَعْضِ الْأَقْوِيلِ (٤) لَخَذْنَا مِنْهُ آلِيِينَ (٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٦) فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَثَرِهِ حَاجِرِينَ﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿يُفَيْضُونَ فِيهِ﴾ قال: تقولون. ٩- خ عن خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء - امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون،

وإذا خسر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ١ وإذا خشيتهم ما يشاءت يسوت قال الذين كفروا للحق لمآلهة هم هذا سخريتهم ٢ أم يقولون أفتربه قل إن أفتربته فلا تميلكوت لي من الله شيئاً هو أعلم بما يفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ٣ قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أنيع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين ٤ قل أرءيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ٥ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سألونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ٦ ومن قبله كتب موسى إماماً ورحمة وهذا كتب مصدق لساناً عربياً لنذر الذين ظلموا وبشراً للمحسنين ٧ إن الذين قالوا إنا ربنا الله ثم استغفروا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٨ أولئك أصعب الجزاء خليد فيها جزاء بما كانوا يعملون ٩

٥٠٢

فأنزلناه في آياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله قد أكرمه؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي. قالت: فوالله لا أركي أحداً بعده أبداً. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كُنْتُ بِدَعَايِ الرُّسُلِ﴾ يقول: ما كنت أول الرسل أرسل. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكُرُّ﴾ فأنزل الله بعد هذا: ﴿لِيُفَرِّكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكُرُّ﴾ ثم درى وعلم من الله ﷻ بعد ذلك ما يفعل به، يقول: ﴿إِنَّا فَتَنَّاكَ كَذَٰلِكَ فَتَنًا مَبِينًا﴾. ١٠- خ عن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ الآية. ... حب ص عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم، وكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود! أروني اثني عشر رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يُحِبُّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه» قال: فأمسكوا وما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يُجِبْه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: «أبيتم؟ فوالله إني لانا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المقفي، أمتم أو كذبتم»، ثم انصرف وأنا معه حتى دنا أن يخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، قال: فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ولا أفه منك ولا من أهلك من قبلك ولا من جدك قبل أهلك، قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه وقالوا له شراً، فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم، لن يُقْبَلَ قولكم، أما أنفأ فتشون عليه من الخير ما أثبتتم، وأما إذ آمن كذبتموه، وقلتم ما قلتم، فلن يقبل قولكم». قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام فأنزل الله فيه: ﴿قُلْ أرءيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ قال: عبد الله بن سلام. ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ أرءيتم إن كان من عند الله﴾ الآية، كنا نتحدث أنه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله ورسوله وبالإسلام، وكان من أجبار اليهود.

١١- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ قال: قد قال ذلك آخرون من الناس، كانوا أعز منهم في الجاهلية، قالوا: والله لو كان هذا خيراً ماسبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان، يخص الله برحمته من يشاء، ويكرم الله برحمته من يشاء، تبارك وتعالى.

١٣- انظر سورة فصلت آية (٣٠-٣٢).

١٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا﴾ قال: مشقة عليها.

ط ح عن ابن عباس قال: أشده: ثلاثة وثلاثون سنة، واستواؤه أربعون سنة، والعذر الذي أعذر الله فيه ابن آدم ستون.

ط ح عن قتادة: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وقد مضى من سني عمله.

وانظر سورة الإسراء آية (٢٣-٢٤) وسورة لقمان آية (١٤).

١٦- انظر سورة المائدة آية (٩) وسورة التوبة آية (٧٢).

١٧- ط ح عن قتادة: ﴿أَتُودِنَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ أن أبعث بعد الموت.

ط ح عن الحسن في قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا أَتُودِنَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ قال: هو الكافر الفاجر العاق لوالديه، المكذب بالبعث.

١٩- انظر سورة الأنعام آية (١٣٢).

٢٠- م عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

ط ص عن مجاهد: ﴿عَذَابُ الْهُونِ﴾ قال: الهوان ﴿يَمَّا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يقول: بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم، فتأبون أن تخلصوا له العبادة، وأن تدعوا لأمره ونهيه بغير الحق، أي بغير ما أباح لكم ربكم، وأذن لكم به، ﴿وَيَمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ يقول: بما كنتم به تخالفون طاعته فتعصونه.

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنَيْتُ إِلَيْكَ وَلَدَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا أَتُودِنَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَيْتُ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبَلَكَ آمِنًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسَانُ لَكُمْ كَانُوا خَسِيرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ عَمَلُهُمْ وَلِيُفْقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَنْعَمْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُعْزَوْنَ عَذَابُ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

٢١- وفيها قصة عاد مع رسولهم هود عليه السلام وقد فصلت في سورة الأعراف آية (٦٥- ٧٢) وسورة هود آية (٥٠- ٦٠) وسورة المؤمنون آية (٣١- ٤١).

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَذْكُرْ آلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ ذكر لنا أن عاداً كانوا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر.

ك: وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْنُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يعني: وقد أرسل الله إلى من حول بلادهم من القرى مرسلين ومنذرين كقوله: ﴿جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ وكقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صِغْفَةً يَنْتَلِ صِغْفَةً عَادٍ وَتُؤْمَرُ﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

٢٢- انظر سورة هود آية (٥٣- ٥٧).

٢٤- خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهوته، إنما كان يبتسم. قالت: وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرِفَ في وجهه، قالت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرِفَ في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عَذَّبَ قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُطَرٌّ﴾».

وانظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم (٩) من سورة الأحزاب.

٢٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ قال: لم نمكنكم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾: أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.

انظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق أي: وقع.

﴿وَأَذْكُرْ آلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْنُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفَكِّنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُونَ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُهُ مَا أَزِيدُكُمْ بِهِ وَلَكِنِّي أَنْذَرُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطَرٌّ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رَيْحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ تَذَكَّرُ كُلُّ قَوْمٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِرُوا لَا تَتَرَبَّصُوا بِالْمَسْكِتِ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٦﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْترُونَ ﴿٣٧﴾

رأيت عُرِفَ في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عَذَّبَ قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُطَرٌّ﴾».

٢٩- ت ص عن الشعبي عن علقمة قال: قلت لابن مسعود رضي الله عنه: هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال: ما صحبه منا أحد ولكن قد افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، فقلنا: اغتيل أو استطير ما فعل به؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، حتى إذا أصبحنا أو كان في وجه الصبح، إذا نحن به يجيء من قبل حراء، قال: فذكروا له الذي كانوا فيه، فقال: «أتاني داعي الجن، فاتيتهم فقرأت عليهم» فانطلق فأرانا أثرهم وأثر نيرانهم. قال الشعبي: وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة، فقال: «كل عظم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحماً، وكل بعة أو روثة علف لدوابكم»، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم الجن».

كم ص عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطبرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويطعنون».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَصْرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ قال: لقيهم بنخلة ليلتذ.

وَأَصْرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الشَّرَّ أَوْ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُرُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَدَاعِيَ إِنسَاءِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم مِّنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ يَخْلُقْهُنَّ يَفْقَدِرْ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالُوا قَدْ وَفُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصْبَحُوا صَبْرًا وَأُولُوا الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغَ فَبَلَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

ط ح عن زر: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُرُوا﴾ قالوا: صه.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُرُوا﴾ قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا.

ك: وقوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي: فرغ. كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾، ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكَكُمْ﴾. ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ أي: رجعوا إلى قومهم فأنذروهم ما سمعوه من رسول الله ﷺ، كقوله: ﴿لَيَسْئَلُنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ وَلَيُذَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

٣٠- ط ح عن قتادة: أنه قرأ: ﴿قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ فقال: ما أسرع ما عقل القوم!

٣٣- انظر سورة ق آية (٣٨).

٣٤- انظر سورة الأنعام آية (٣٠) وسورة الزمر آية (١٧).

٣٥- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا صَبْرًا وَأُولُوا الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

صلوات الله عليهم.

ك: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي: لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم كقوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْكَذِبِينَ أَُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُ قَلِيلًا﴾ وكقوله: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ رَبُّهُمْ﴾. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ كقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَبُيُّوا إِلَّا غِيَاةً أَوْ ضُفَاءً﴾، وكقوله: ﴿وَيَوْمَ يُخْرَجُهُمْ كَأَن لَّبِئُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ تعلموا ما يهلك على الله إلا هالك ولئى الإسلام ظهره، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۚ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَّرَتْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۚ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَتَخْتَمِرُكُمْ فُتْدُوا وَالْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أُوزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَفْهُمْ وَلَكِنْ يُسَلِّوْا بَعْضُكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ۚ سَيَجْزِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۚ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمْ ۚ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْهُمْ وَيُنِيتُ أَقْدَامَهُمْ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَّاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأَحْطَ أَعْمَلُهُمْ ۚ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۚ

٥٠٧

١- ك: يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بآيات الله، ﴿وَصَدُّوا﴾ غيرهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ أي: أبطلها وأذهبها ولم يجعل لها جزاء ولا ثواباً، كقوله تعالى: ﴿وَقَرِمْنا إِيَّاهُ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبْأَةً مِّنْثُوراً﴾.

٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: شأنهم.

٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا فِدَاءً﴾ كان المسلمون إذا لقوا الكفار قاتلوهم، فإذا أسروا منهم أسيراً، فليس لهم إلا أن يفادوه، أو يمنوا عليه، ثم يرسلوه، ففسخ ذلك بعد قوله: ﴿فَإِذَا تَلَفَّعْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَتَرَدِّ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: عظ بهم من سواهم من الناس لعلمهم يذكرون.

ط ح عن قتادة عن الحسن قال: لا تقتل الأسارى إلا في الحرب يهيب بهم العدو.

وانظر سورة الأنفال آية (١٧) رواية ابن عباس.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى

لا يكون شرك.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَفْهُمْ﴾ أي والله بجنده الكثيرة كل خلقه له جند، ولو سلط أضعف خلقه لكان جنداً.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ قال: الذين قتلوا يوم أحد.

٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمْ﴾ قال: أي منزلهم فيها.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمْ﴾ قال: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم

لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحداً.

٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْهُمْ﴾ لأنه حق على الله أن يعطي من سأل، وينصر من نصره.

٨- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَتَعَسَّاهُمْ﴾ قال: هي عامة للكفار.

١٠- انظر سورة يوسف آية (١٠٩) وسورة غافر آية (٨٢).

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ قال: مثلما دمرت به القرون الأولى، وعيد من الله لهم.

١١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال: وليهم.

١٢- خ عن نافع قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلت رجلاً يأكل معه، فأكل كثيراً. فقال:

يا نافع! لا تدخل هذا عليّ، سمعت النبي ﷺ يقول: «المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

١٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكَايْنِ مِّنْ قَرِيْبٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلُكُكُمْ﴾ قال: هي مكة.

١٤- ك: قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِن زِينَةٍ﴾ أي:

على بصيرة ويقين في أمر الله ودينه، بما أنزل الله في كتابه من الهدى والعلم، وبما جيله الله عليه من الفطرة المستقيمة ﴿كَمْ زَيْنٍ لَّهُمْ سُوءٌ عَلَيْهِمْ. وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي: ليس هذا كهذا. كقوله: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَنْهُ هُوَ أَعْيَنُ﴾، وكقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

١٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿فِيهَا أَنهَرُ مِن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ يقول: غير متغير.

وانظر حديث ابن عمر المتقدم في تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة.

ك: وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ كقوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ غَيْرَ آسِنَةٍ﴾ وقوله: ﴿فِيهَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ رَّزْجَانٍ﴾.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ۖ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ، دخل رجلان: رجل ممن عقل عن الله وانفزع، ورجل لم يعقل عن الله، فلم يتنفع بما سمع، كان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل، وسامع غافل، وسامع تارك.

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ كَمَا تَأْتِي الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَوْتَىٰ لَهُمْ ۖ وَكَانَ مِنْ قَرِيبِهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْنِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا تَاصِرُ لَهُمْ ۖ أَفَن كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ زِينَةٍ كَمْ زَيْنٍ لَهُ، سُوءٌ عَلَيْهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَرٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْقِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمْ هُوَ خَلْدٌ فِي النَّارِ وَسُقُومَاءٌ حَيْمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۖ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِيقًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآيَاتٍ لَّهُمْ تَقْوَاهُمْ ۖ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ۖ وَذَكَرْنَاهُمْ ۖ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۖ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۖ

وانظر سورة البقرة آية (٧).

١٧- انظر سورة النساء آية (١٧٣) وسورة مريم آية (٧٦).

١٨- ك: وقوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي: وهم غافلون عنها ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: أمارات اقترابها، كقوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ ۖ أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ﴾ وكقوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

خ عن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ويشير بإصبعيه فيمدهما. خ م عن أنس مرفوعاً: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزَّنا، وَيَكْثُرَ شَرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّىٰ يَكُونَ لْخَمْسِينَ الْقِيمِ الْوَاحِدِ».

خ عن عبد الله بن سلام مرفوعاً: «... أما أولُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارُ تَحْشَرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ...». ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ قد دنت الساعة ودنا من الله فراغ العباد.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ۖ وَذَكَرْنَاهُمْ﴾ يقول: إذا جاءتهم الساعة أنى لهم يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا؟ ١٩- م عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال: أتيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً - أو قال: ثريداً - قال: فقلت له: استغفر لك النبي ﷺ؟ قال: نعم، ولك. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه. عند ناغض كتفه اليسرى، جمعاً، عليه خيلان كأمثال التأليل.

ت ص عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فقال النبي ﷺ: «إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً».

ك: وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ أي: يعلم تصرفكم في نهاركم ومستقركم في ليلكم، كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾.

٢٠- طح عن قتادة قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِسَالُ﴾ قال: كل سورة ذكر فيها الجهاد محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين.

لَكَ: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ تَمَنَوُا
شَرِيعَةَ الْجِهَادِ، فَلَمَّا فَرَضَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَمَرَ بِهِ نَكَلَ
عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَتَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ
كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا
فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ
كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَوَّلَىٰ لِهَمٍّ﴾ قال: وعيدٌ كما تسمعون.

٢١- ط ص عن مجاهد: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ قال: أمر الله بذلك المنافقين.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ قال: إن جدَّ الأمر.

٢٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم

فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مَهْ، قالت: هذا مقام
من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك، قال أبو هريرة
وَنَقَطُوا أَرْصَامَهُمْ .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية .
يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟
٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ أَمْ عَلَىٰ

٢٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ

ط ح عن قتادة: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يقول: زين لهم.
٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ يَأْنُهُمْ قَالُوا لِلَّهِ بُرْهَانٌ﴾
يَسْأَلُ إِسْرَارَهُ ﴿يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ﴾ والله يعلم إسرار هذين
رسوله، إذ يتسارون فيما بينهم بالكفر بالله ومعصية الرسول

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اَلَا نُنَزِّلُ سُوْرَةًۭۙ فَاِذَا نُنَزِّلُ سُوْرَةًۭ
تَحْتَكِمُهَا وَذَكَرْهَا الْفِتْيَالُ رَاٰتِیَ الَّذِیْنَ فِی قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ
يَنْتَظِرُوْنَ اِلَیْكَ نَظَرَ الْمَغْشٰی عَلَیْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوْفٌۭۙ فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٦﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوْا
فِی الْاَرْضِ وَتَقَطَّعُوْا اَرْحَامَكُمْ ﴿٧﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِیْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ
فَاَصْمَهُمْ وَاَعَمَّۤیْ اَبْصَرَهُمْ ﴿٨﴾ اَفَلَا يَتَذَكَّرُوْنَ الْفُرْقَانُ
اَمْ عَلٰی قُلُوْبٍ اَقْفَالٌۭۙ اَمْ اَلَّذِیْنَ اَرْزَدُوْا عَلٰی اَذْنَیْهِمْ
مِّنْۢ بَعْدِ مَا بَیْنَ لَهُمْ اَلْهُدٰی الشَّیْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَاَمَلٰی
لَهُمْ ﴿٩﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لِلَّذِیْنَ كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ
اللّٰهُ سَطٰطِیْعُكُمْ فَبِعِضِّ الْاَمْرِ وَاَلَّهَ يَعْلَمُ اَسْرَارَهُمْ
﴿١٠﴾ فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ بَصُرُ بُوْتٍ وَّجُوْهَهُمْ
وَاَذْنَیْرُهُمْ ﴿١١﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اَتَّبَعُوْا مَا اَسْخَطَ اللّٰهَ
وَكَرِهُوْا رِضْوَنَهُ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ ﴿١٢﴾ اَمْ حَسِبَ
الَّذِیْنَ فِی قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَنْ لَّنْ یُخْرِجَ اللّٰهُ اَصْفٰئَهُمْ ﴿١٣﴾

٢٧- ك: أي: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعتصت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْهَبْنَاهُمْ﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ أُنْزِلَتِ الْمَوْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بالضرب ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ أُنْزِلَتِ الْمَوْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ولهذا قال هاهنا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاقْبَلْ أَعْمَالَهُمْ﴾.

٢٩- انظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان في قلوبهم مرض أي: شك.

٣١- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾ وقوله: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم

بالصبر، وبشرهم فقال: ﴿وَيَبْخِرُ الصَّبْرِينَ﴾ ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم، فقال: ﴿مَتَّيْتُمُ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَاءَ وَزُلْزَلُوا﴾ فالْبَاسَاءُ: الفقر، والضراء: السقم، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحاً عمله بعمل سيئ فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فإن الخير ينسخ الشر، والشر ينسخ الخير، وإن ملك الأعمال خواتيمها.

٣٥- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَرْكُزَ أَعْمَالَكُمْ﴾ قال: لن يظلمكم أعمالكم.

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٨) لبيان السلم، وانظر سورة آل عمران آية (١٣٩).

ط ص عن مجاهد: ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾ قال: لاتضعفوا.

٣٦- انظر تفسير سورة الأعراف آية (٢٠١).

٣٨- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قال: إن تتولوا عن طاعة الله.

وانظر سورة آل عمران آية (١٨٠) وسورة النساء آية (٣٧).

ط ص عن مجاهد: ﴿يَسْتَبَدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ من شاء.

وانظر سورة التوبة آية (٣٩).

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَنزَلْنَاهُمْ فَلَاحِرْفُهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُجْطَ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كَافِرٌ فَلَنْ يَمُوتَ اللَّهُ هُمْ ﴿٤٠﴾ فَلَا تَهْتُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكُزَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلَٰكِن تَوَمَّلُوا وَلَنُفَاكِرُنَّ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٤٢﴾ إِنْ يَسْتَلِكُوهَا فَيُخَوِّفُكُمْ تَبْخَلُوا وَتُخْرِجُ أَصْفَانَكُمْ ﴿٤٣﴾ هَٰذَا نَسْأَلُكَ تَدْعُونَ لِنُفِيقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٤٤﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
 وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝
 وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
 الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدَهُمْ إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۝ وَاللَّهُ جُنُودُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْأَرْضُ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ ۝ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ
 الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْمُتَنَفِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ
 يَا اللَّهُ ظَرَبَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
 شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

١- خ عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء، فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه: فقال عمر بن الخطاب: ثكلت أم عمر، نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك! قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي. فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس». ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. خ عن أنس رضي الله عنه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: الحديبية. م عن أبي وائل. قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: يا أيها الناس! اتهموا أنفسكم. لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا. وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين. فجاء عمر بن الخطاب، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: «بلى» قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: «بلى» قال: ففيم نعطى الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا بن الخطاب! إني رسول الله. ولن يضيئني الله أبداً». قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً. فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر! ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطى الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا بن الخطاب! إنه رسول الله ولن يضيئه الله أبداً». قال: فتزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح. فأرسل إلى عمر فآخراه إياه. فقال: يا رسول الله! أوفتح هو؟ قال: «نعم» فطابت نفسه ورجع. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ والفتح: القضاء ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: نحره بالحديبية وحلقه. خ عن شعبة عن معاوية بن قرة المزني عن عبد الله بن المغفل المزني قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقه له بقرا سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قال: فرجع فيها. قال: ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل. وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجعت ابن مغفل يحكي النبي ﷺ، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: آلا ثلاث مرات. ٢- خ عن المغيرة قال: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟». وانظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم: الإسلام. ٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: السكينة: الرحمة: ﴿لِيَزِيدَهُمْ إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ قال: إن الله جل ثناؤه بعث نبيه محمداً ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا بها زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، ثم أكمل دينهم، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال ابن عباس: فأوتى إيمان أهل الأرض وأهل السموات وأصدقاه وأكمله شهادة أن لا إله إلا الله. م أن أنس بن مالك حدثهم قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية. فقال: «لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً». خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: الحديبية. قال أصحابه: هنيئاً مريئاً، فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ
اللَّهُ فَمُسَوِّوْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ
بِالْإِسْنَةِ مِنَ الْيَسِّ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ يَتَعَلَّمُونَ
خَيْرًا ﴿١٦﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّرَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا السَّوْءِ
وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا
رَحِيمًا ﴿١٩﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى
مَغَانِمَ لِنَا أَخَذُوهَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا
كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ نَتَّبِعُوَكُمْ كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُخْلِصُونَ وَمَا لَنَا لَا يَنْفِقُهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾... إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة
والسلام. ك: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُرْآنًا عَظِيمًا﴾ كقوله:
﴿فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ الْكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتْنَعُ الْغُرُورِ﴾. ٦- ك: وقوله تعالى:
﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ
الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ﴾ أي: يهتمون الله تعالى في
حكمه، ويطنون بالرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم
أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية، ولهذا قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ
دَآبِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
رَحِمَتْهُ﴾ وأعد لهم جهنم وسآت مصيرًا.

٧- انظر سورة المدثر آية (٣١). ٨- ط ح عن قتادة
قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ يقول:
شاهدًا على أمته أن قد بلغهم، ومبشرًا بالجنة لمن
أطاع الله، ونذيرًا من النار. اهـ. وانظر حديث البخاري
عن عبد الله بن عمرو بن العاص في سورة الأعراف آية
(١٥٧). ٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَتَعَزَّوْهُ﴾: ينصروه
﴿وَتَوْفَّرُوهُ﴾: أمر الله بتسويده وتفخيمه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَتَسْحَبُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ في بعض القراءة (ويسبحوا الله بكرة وأصيلًا). اهـ. وهذه القراءة تفسيرية
ليبان عود الضمير إلى الله عز وجل. ١٠- م عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فبايعناه، وعمر آخذ بيده تحت
الشجرة وهي سمر. وقال: بايعناه على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت. ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ قال:
يوم الحديبية. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ وهم
الذين بايعوا يوم الحديبية. ط ح عن قتادة: ﴿فَسَبَّوْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وهي الجنة. ك: ثم قال تعالى لرسوله ﷺ تشريفاً له
وتعظيماً وتكريماً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ كقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي:
هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المبايع بواسطه رسول الله ﷺ
كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشْرَفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَأْتِ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُغْنِيْلُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ قال: أعراب المدينة: جبهة
ومزينة، استبعمهم لخروجه إلى مكة، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاؤوه، فقتلوا أصحابه فقاتلهم؟! فاعتلوا بالشغل.
ط ح عن قتادة قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾... إلى قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: ظنوا بنبي الله ﷺ
وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ. ١٢- ط ح عن قتادة قوله:
﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: فاسدين. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: هالكين. ١٥- ط ص عن مجاهد،
قال: رجع - يعني رسول الله ﷺ - عن مكة، فوعده الله مغام كثيرة، فعجلت له خير، فقال المخلفون: ﴿ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ
يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ وهي المغامم ليأخذوها، التي قال الله جل ثناؤه: ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِنَا أَخَذُوهَا﴾ وعرض
عليهم قتال قوم أولي بأس شديد. ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: إنما جعلت الغنيمة لأهل
الجهاد، وإنما كانت غنيمة خير لمن شهد الحديبية، ليس لغيرهم فيها نصيب.

١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٌ﴾ قال: هم فارس. ط ح عن قتادة: ﴿سَدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: قال الحسن: دعوا إلى فارس والروم.

ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ فدعوا يوم حنين إلى هوازن وثقيف، فمنهم من أحسن الإجابة ورغب في الجهاد.

١٧- ط ح عن قتادة قال: ثم عذر الله أهل العذر من الناس، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. ١٨- م عن جابر: قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة. فقال لنا النبي ﷺ: «أنتم اليوم خير أهل الأرض». وقال جابر: لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الصبر والوقار.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنْتَبَهُمْ فَتَحَا قَرِيْبًا﴾ وهي: خيبر. ٢٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ قال: المغانم الكثيرة التي وعدوا: ما يأخذونه إلى اليوم. ط ص عن مجاهد: ﴿فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ قال: عجل لكم خيبر. ط ح عن قتادة: ﴿وَكَفَّ أَيْدَى النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ عن بيوتهم، وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا إلى الحديبية وإلى خيبر، وكانت خيبر في ذلك الوجه.

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ قال: حدث عن الحسن، قال: هي فارس والروم. ط ح عن قتادة: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ كنا نحدث أنها مكة. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ ما فتحو حتى اليوم. الطيالسي ح عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ قال: هذه الفتوح التي تفتح إلى اليوم. ٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذُنَّ﴾ يعني: كفار قريش، قال الله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم من الله.

٢٣- انظر سورة الأحزاب آية (٦٢)، وسورة فاطر آية (٤٣).

٢٤- م عن أنس بن مالك، أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم. متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً. فاستحياهم. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

ن ص عن عبد الله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم» فأخذ سهيل يده فقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: «اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة»، فأمسك بيده فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولاً، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله»، قال: فكتب، فبينما نحن كذلك. إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا: لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرًا﴾.

٢٩- خ عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنیان يشدُّ بعضه بعضاً» وشبك أصابعه.

ك: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ كما قال تعالى: ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُوَّةٍ يَجْحُودُ بِحَبِيبِهِمْ وَيُجِيبُ اللَّهُ أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَفُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكافر، رحيماً براً بالأخيار، غضوباً عبوساً في وجه الكافر، ضحكوا بشوشاً في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَتَلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ ألقى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض ﴿تَرْبُهُمْ رُكْعًا سَجْدًا﴾ يقول: تراهم ركعاً أحياناً لله في صلاتهم سجداً أحياناً ﴿يَتَعَوْنَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: يلتسمون بركوعهم وسجودهم وشدة تهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضاً فضلاً من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم، فيدخلهم جنته ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يقول: وأن يرضى عنهم ربهم.

ك: وقوله: ﴿تَرْبُهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَعَوْنَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير

الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله - عز وجل - والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول، كما قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ قال: السميت الحسن.

ط ق عن مجاهد: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال: الخشوع.

ط ح عن قتادة: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يقول: علامتهم، أو أعلمتهم الصلاة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أصحابه. مثلهم، يعني: نعمتهم مكتوباً في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السموات والأرض.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَطُهُ﴾ قال: هذا مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل، قيل لهم: إنه سيخرج قوم ينبئون نبات الزرع، منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَطُهُ﴾ قال: ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمي.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿فَنَازَرَهُ﴾ قال: فشده وأعانه.

عبد ص عن مجاهد في قوله: ﴿عَلَى سُقُوءِهِ﴾ قال: على أصوله.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرْبُهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَعَوْنَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَفَازَهُ فَاسْتَعْلَفَ فَاسْتَوَى عَلَى سُقُوءِهِ يَجْعَبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٩﴾

سُورَةُ الْمُحْجَمَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِرُوا بِإِذِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَا اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلنَّفَقَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

١- خ عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر الققعاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقوع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلى - أو إلا - خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافي، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت الآية. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يقول: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

٢- خ عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقوع بن حابس أخيه بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر - قال نافع: لا أحفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافي، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه. يعني أبا بكر.

م عن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية. جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبي ﷺ. فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو! ما شأن ثابت؟ أشتكى؟». قال سعد: إنه لجاري. وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ. فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمت أنني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة».

ط ح عن قتاده قوله: ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ كانوا يجهرون له بالكلام، ويرفعون أصواتهم، فوعظهم الله، ونهاهم عن ذلك. وانظر سورة النور آية (٦٣).

٣- كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله عز وجل. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿آمَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال: أخلص.

٥- في هذه الآية إرشاد إلى الأسلوب اللائق بمقام النبي ﷺ كما تقدم في الآية السابقة.

٦- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ قال: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه نبي الله ﷺ إلى بني المصطلق، ليصدقهم، فتلقوه بالهدية، فرجع إلى محمد ﷺ، فقال: إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك.

حم ج عن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إلي رسول الله ﷺ رسولاً إبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة. فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأت، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسراوات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسول له ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسول الله ﷺ إلا من

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَنَسِينُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهَا فَتَصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّاهُمُ اللَّهُ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَنبِذْهُمَا قَاتِلَيْهِمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّيَا فَمَا لَهُمَا قَاتِلُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَوَّلِيَّ بَيْتِهِ فَذَرْهُمْ وَلِئَلَّيْكَمُ الْعَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُخَفِّرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نُفْسَاءُ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تُلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلَامُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

سخطة كانت، فانطلقوا فأتاني رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطرق فَرَّقَ فرجع، فأتى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث. فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث. فلما غشيه قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله. قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بته، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟». قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله، قال: فنزلت الحجرات ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَنَسِينُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهَا فَتَصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ إلى هذا المكان ﴿فَضَلَّاهُمُ اللَّهُ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾.

٧- ط ص عن أبي نضرة قال: قرأ أبو سعيد الخدري: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ قال: هذا نبيكم ﷺ يُوحى إليه، وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا، فكيف بكم اليوم؟.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ...﴾ حتى بلغ ﴿لَعَنِتُمْ﴾ هؤلاء أصحاب النبي ﷺ، لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتهم. ك: وقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي: اعلما أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه، وتأدبوا معه، وانقادوا لأمره، فإنه أعلم بمصالحكم، وأشفق عليكم منكم، ورأيه فيكم أنتم من رأيكم لأنفسكم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَوْثَقَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾. ثم بين أن رأيهم سخييف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ أي: لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجمكم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنْتَهُمْ بِذِكْرِهِمْ هُمْ عَنْ ذِكْرِهُمْ مُّعْتَصِرُونَ﴾.

وانظر سورة البقرة آية (١٨٦) لبيان معنى لفظ: الراشدون.

٩- م عن أنس بن مالك قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي؟ قال: فانطلق إليه، وركب حماراً، وانطلق المسلمون، وهي أرض مَبْحَةٌ، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني. فوالله! لقد آذاني تن حمارك. قال: فقال رجل من الأنصار: والله! لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك. قال: فغضب لعبد الله رجلاً من قومه. قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه. قال: فكان بينهم ضرب بالجريد وبالأيدي وبالنعال. قال: فبلغنا أنها نزلت فيهم: ﴿وَلَيْنَ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا فَأَنْتَلُوا بِمَا لَكُمْ مِنْهُمَا وَارْجِعُوا إِلَيْهِمَا فَالِاتِهُمَا بِخَيْرِكُمْ وَأَنتَلُوا بِهِمَا﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَيْنَ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا فَأَنْتَلُوا بِمَا لَكُمْ مِنْهُمَا وَارْجِعُوا إِلَيْهِمَا فَالِاتِهُمَا بِخَيْرِكُمْ وَأَنتَلُوا بِهِمَا﴾. فإن الله سبحانه أمر النبي ﷺ والمؤمنين إذا اقتتل طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله، وينصف بعضهم ببعض، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله، حتى ينصف المظلوم من الظالم، فمن أبي منهم أن يجيب فهو باغ، فحق على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم، حتى يفتوا إلى أمر الله، ويقروا بحكم الله.

م عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

١٠- انظر سورة الفتح آية (٢٩) وفيها حديث البخاري عن أبي موسى مرفوعاً: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وشبك أصابعه.

١١- ك: ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والامتهزاء بهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكبر بطن الحق وغمص الناس - ويرى: وغمط الناس» والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له، ولهذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ فنص على نهى الرجال، وعطف بنهي النساء. وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا تلمزوا الناس. والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون، كما قال: ﴿وَلِئَلَّكَ لَمَزُومٌ﴾ فالهمز بالفعل واللمز بالقول، كما قال: ﴿هَازِمْ مَشْلُومٌ بِمِصْرٍ﴾ أي يحتقر الناس ويهمزهم طعناً عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال.

ط ص عن مجاهد: ﴿لَا يَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ﴾ قال: لا يهزأ قوم يقوم أن يسأل رجل فقير غنياً أو فقيراً، وإن تفضل عليه رجل شيء فلا يستهزئ به.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول: ولا يطعن بعضكم على بعض.

د ص عن أبي جيرة بن الضحاك قال: نزلت هذه الآية في بني سلمة: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ يَسَّ الْأَتَمُ الْفُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَنِ﴾ قال: قدم علينا رسول الله ﷺ وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فجعل النبي ﷺ يقول: «يا فلان» فيقولون: مه يا رسول الله، إنه يغضب من هذا الاسم، فأنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾.

الفرابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا﴾ قال: لا تدعوا الرجل بالكفر، وهو مسلم.

١٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث. ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تناجسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تداربوا، وكونوا عباد الله إخواناً».

د ص عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت تفسدهم». فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله بها.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ يقول: نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شراً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾ يقول: نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمنين.

م عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته». د ص عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مرت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قال: حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء، كما حرم الميتة.

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْ لَّمْ تَزِمُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ فَصِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْكَبُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

٥١٧

هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قال: حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء، كما حرم الميتة. ط ح عن قتادة ﴿أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، فكذلك فأكره غيبته وهو حي. ١٣- ت ص عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاطمها بآبائها، فالناس رجلان. برؤقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿شُعُوبًا﴾ قال: النسب البعيد. ﴿وَقَبَائِلَ﴾ دون ذلك. ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ قال: الشعوب النسب البعيد، والقبائل هي كقوله: فلان من بني فلان، وفلان من بني فلان.

١٤- خ عن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً - وسعد جالس - فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليّ. فقلت: يا رسول الله مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: «أو مسلماً» فسكت قليلاً. ثم غلبنى ما أعلم منه، فعدت لمقاتلي فقلت: ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: «أو مسلماً». ثم غلبنى ما أعلم منه، فعدت لمقاتلي، وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: «يا سعد، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه، خشية أن يكبه الله في النار». وانظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم (٦٠) من سورة التوبة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْ لَّمْ تَزِمُوا﴾ ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أنزلت في حي من أحياء الأعراب امتنوا بإسلامهم على نبي الله ﷺ، فقالوا: أسلمنا، ولم نقاتلك، كما قاتلك بنو فلان وبني فلان، فقال الله: لا تقولوا: آمنا، ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ حتى بلغ: ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ لا ينقصكم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءًا﴾ يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئاً.

سُورَةُ ق

١- ط ق عن سعيد بن جبير: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾

قال: الكريم.

٢- انظر سورة الإسراء آية (٩٤).

٣- انظر سورة الرعد آية (٥) وسورة الصافات آية (١٦).

٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا نَقُصُّ الْأَرْضَ مِنْهُمْ﴾

قال: من عظامهم.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يقول: ما تأكل الأرض منهم.

وانظر سورة الرعد آية: ٤١ قول ابن عباس.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي:

كذبوا بالقرآن ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ يقول: فهم في أمر مختلط عليهم ملتبس، لا يعرفون حقه من باطله، يقال: قد مرج أمر الناس إذا اختلط وأهمل.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ يقول: مختلف.



٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ قال: شق.

٧- انظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان رواسي أي: جبال.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَهِيحُ﴾ يقول: حسن.

٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَصِيرَةٍ﴾ نعمة من الله بصرها العباد ﴿وَذَكَرْنِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُثِيبٍ﴾ أي: مقبل بقلبه إلى الله.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ هذا البر والشعر.

١٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿بَاسِقَتٍ﴾ طوال.

ط ص عن مجاهد: ﴿نَضِيدٌ﴾ قال: المنضد.

ط ح عن قتادة: ﴿لَمَّا طَلَعُ نَضِيدٌ﴾ ينضد بعضه على بعض.

١١- ك: ﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ﴾ أي: للخلق ﴿وَأَحْيَيْنَاهُ بِلَدَّةٍ مَيِّتًا﴾ وهي الأرض التي كانت هامدة، فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك، مما يحار الطرف في حسنها، وذلك بعدما كانت لا نبات بها فأصبحت تهتز خضراء، فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك، كذلك يحيي الله الموتى... وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاسِيَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمَتِّى الْمَوْتِ إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَصْحَبَ الرِّيَاسِ﴾ قال: بشر.

١٤- انظر سورة الدخان آية (٣٧).

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَقَدْ وَعِدَ﴾ قال: ما أهلكوا به تخويفاً لهؤلاء.

١٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَفَعِينَا بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ﴾ يقول: أفعبى علينا حين أنشأناكم خلقاً جديداً، فتمتروا بالبعث؟.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: في شك من البعث.

١٦- ك: يخبر تعالى عن قدرته على الإنسان بأنه خالقه، وعلمه محيط بجميع أموره، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل». طح عن ابن عباس: ﴿وَمَنْ أَرْبَ إِلَهِينَ حَيْدُ الْوَرِيدِ﴾ يقول: عرق العنق. ١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَيُفِيدُ﴾ قال: رصد. ط ص عن مجاهد: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ مُفِيدٌ﴾ قال: عن اليمين الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال الذي يكتب السيئات. ١٩- كم ص عن موسى بن سرجس قال: سمعت القاسم بن محمد يحدث، وتلا قول الله عز وجل: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ مَحِيدٌ﴾ ثم قال: حدثني عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت». ٢٠- انظر سورة الأنعام آية ٧٣ وفيها حديث الصور. ٢١- ط ص عن مجاهد ﴿سَائِقٌ وَنَاجِدٌ﴾ سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت. ٢٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَفَفْنَا عَنْكَ غِظَاءَكَ﴾ وذلك الكافر. ط ص عن مجاهد قوله:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَحِجَابٌ أُقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٦٦﴾ إِنْ يَنْتَقِى الصُّلَاقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿٦٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ ﴿٦٨﴾ وَحَاطَتْ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٦٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ
يَوْمَ الزَّعِيدِ ﴿٧٠﴾ وَحَاطَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَنَهِيدٌ ﴿٧١﴾ لَقَدْ
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكُنْضًا عَنْكَ غِطَاءٌ ۖ فَفَصَحَّ لَكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ
﴿٧٢﴾ وَقَالَ مُرِيئُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَيْدٍ ﴿٧٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَنَافٍ
عَبِيدٍ ﴿٧٤﴾ مُتَجَاعٍ لِلْغَيْرِ غَوِيٍّ مُرِيدٍ ﴿٧٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٧٦﴾ قَالَ فِيهِ تَرْبَمَا أَطْنَيْتُهُ
وَلَكِنْ كَأَنْ فِي صَلْبٍ بَعِيرٍ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ وَفَدَّ قَدَمَتْ
إِلَيْكَ بِالْوَعِيدِ ﴿٧٨﴾ مَا بَدَأَ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَتَىٰ ظَنِّي لِلْعَبِيدِ ﴿٧٩﴾
يَوْمَ يَقُولُ لِيَجْهَنَّمَ هَٰؤُلَاءِ امْتَلَأَتْ وَ يَقُولُ هَلْ مِنْ مَرْبٍ ﴿٨٠﴾ وَأَرْوَجَتْ
الْجَنَّةُ لِلْمَشْجُونِينَ غَيْرَ عَبِيدٍ ﴿٨١﴾ هَٰذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِظٍ
﴿٨٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٨٣﴾ ادْخُلُوهَا
سَلَامٌ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٨٤﴾ لَمْ يَمَآءَ شَاءَ وَنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٨٥﴾

٣٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ...﴾

حتى بلغ: ﴿هَلْ مِنْ مَّحْصٍ﴾ قد حاص الفجرة فوجدوا أمر الله متبعاً. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَقَبُولُوا فِي آلِئِدِ﴾: أثروا. ٣٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنِّي فِي ذَلِكَ لَدِكْرِي لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴿٢٨﴾ فأصبر على ما يقولون وسمع يحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴿٢٩﴾ ومن الليل فاستعذ وأدبر الشجور ﴿٣٠﴾ واستمع يوم ينادي النداد من مكان قريب ﴿٣١﴾ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴿٣٢﴾ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ﴿٣٣﴾ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴿٣٤﴾ نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بحائر فذكر يا لقرة إن من يخاف وعيد ﴿٣٥﴾

٣٨- انظر سورة فصلت آية (١٢٩) لبيان الأيام الستة.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ قال: نصب. ٣٩- انظر حديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم (١٣٠) من سورة طه. ط ح عن قتادة: ﴿وَسَمِعَ يَحْمَدُ رَبَّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ لصلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر. ٤٠- خ عن ابن عباس: أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها، يعني قوله: ﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾. جة ص عن سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن أبيه عن أبي ذر قال: قيل للنبي ﷺ -ربما قال سفيان: قلت- يا رسول الله! ذهب أهل الأموال والذئور بالأجر. يقولون كما نقول

وينفقون ولا تنفق. قال لي: «ألا أخبركم بأمر إذا فعلتموه أدركتم من قبلكم وقُتِم من بعدكم؟ تحمدون الله في دبر كل صلاة، وتسبحونه وتكبرونه ثلاثاً وثلاثين، وثلاثاً وثلاثين، وأربعاً وثلاثين». قال سفيان: لا أدري أينهن أربع. ط ق عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: ﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾: الركعتان بعد المغرب. ط ح عن ابن عباس في: ﴿فَسَمِعَهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾ قال: هو التسييح بعد الصلاة. ٤٢- انظر سورة الأنعام آية (٧٣) وفيها حديث الصور أنه: قرن. ٤٤- ك: وتشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سراعا مبادرين إلى أمر الله عز وجل ﴿مُهْطِئِينَ إِلَى النَّعَاقِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ غَيْرٌ﴾ وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ خُجُوعًا وَتَقْنُتُونَ إِن لَّيْسَ إِلَّا كَيْلًا﴾ وفي صحيح مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تشق عنه الأرض». وقوله: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ أي: تلك إعادة علينا بسيرة لدينا كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ وقال تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا نَعْتَكُمْ إِلَّا كَفَجٍ وَجَدًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهولنك، كقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ سمع يحمد ربك وكن من الساجدين ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. ٤٥- ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِحَائِرٍ﴾ قال: لا تنجبر عليهم. ك: أي: بلغ أنت رسالتك فإنما يتذكر من يخاف الله ووعده ويرجو وعده، كقوله: ﴿فَلَمَّا عَلِمْتَ الْإِلَاقَ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ لست عليهم بمسيطر.

سُورَةُ الدَّارِئَاتِ

٧-١- سي ص عن أبي الأسود، وعن ابن جريج، ورجل، عن زاذان كذا قالوا: بينا الناس ذات يوم عند علي، إذ وقفوا منه نفساً طيبة... فقام عبد الله بن الكواء الأعور من بني بكر بن وائل، فقال: يا أمير المؤمنين! ما ﴿وَالَّذِينَ دَرَّوْا؟﴾ قال: الرياح. قال: فما ﴿فَالْحَمَلِينَ وَفَرَّ؟﴾ قال: السحاب. قال: فما ﴿فَالْحَمَلِينَ دَرَّوْا؟﴾ قال: السفن. قال: فما ﴿فَالْمَقْسَدِ أَمْرًا؟﴾ قال: الملائكة. ولا تعد لمثل هذا، ولا تسألني عن مثل هذا. قال: فما ﴿وَأَسْمَاءُ ذَاتِ الْمُنَبَّكِ؟﴾ قال: ذات الخلق الحسن. قال: فما السواد الذي في حرف القمر؟ قال: أعمى يسأل عن عمياء، ما العلم أردت بهذا، ويحك سل تفقها ولا تسأل تعثا. أو قال

- تعنتها، سل عما يعينك، ودع ما لا يعينك. قال: فوالله إن هذا ليعنيني. قال: إن الله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَرَّكَ آيَةَ اللَّيْلِ﴾ السواد الذي في حرف القمر. قال: فما المعجزة؟ قال: شرح السماء، ومنها فتحت أبواب السماء بماء منهمر زمن الغرق على قوم نوح. قال: فما قوس قزح؟ قال: لا تقل: قوس قزح، فإن قزح الشيطان، ولكنه القوس، وهي أمانة من الغرق. قال: فكم بين السماء إلى الأرض؟ قال: قدر دعوة عبد دعا الله، لا أقول غير ذلك. قال: فكم ما بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس، من حدثك غير ذلك فقد كذب. قال: فمن الذين قال الله تعالى: ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾؟ قال: دهمهم، فقد كفيتهم. قال: فما ذوالقرنين؟ قال: رجل بعثه الله إلى قوم كفرة أهل الكتاب، كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم، وابتدعوا في دينهم فأحدثوا على أنفسهم، فهم اليوم يجتهدون في الباطل، يحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلال ويحسبون أنهم على هدى، ففضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. قال: رفع صوته، وقال: وما أهل النهر وان غدا منهم ببعيد. قال: فقال ابن الكواء: والله لا أسأل سواك ولا أتبع غيرك. قال: فقال: إن كان الأمر إليك فافعل.

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ إِنَّكَ لَنَاقِلٌ قَوْلٍ مُخْلِيفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مِنَ أَيْكَ ﴿٩﴾ قِيلَ الْخَرْصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ لَاحِظِينَ مَاءَ النَّهْمِ رَبِّهِمْ إِيَّاهُمْ كَانُوا اقْبِلْ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَمْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رُزْقُكُمْ وَمَا تَعْدُونَ ﴿٢٢﴾ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ يَتْلُو مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثٌ صَافٍ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُمِ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُهُ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَنْخَفُ وَبَشِّرْهُمْ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ قال: الرياح. ط ص عن مجاهد: ﴿فَالْحَمَلَاتِ وَقَرًا﴾ قال: السحاب تحمل المطر ﴿فَالْجَنَّتِ يَسْرًا﴾ قال: السفن ﴿فَالْمُتَمَتَّتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء. ٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾ والمعنى: لصدق، فوضع الاسم مكان المصدر ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: وإن الحساب والثواب والعقاب لواجب، والله مجاز عباده بأعمالهم. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ﴾ قال: المتقن البنيان. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ﴾ قال: ذات الخلق الحسن، ويقال: ذات الزينة. ٨- ط ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَنَاقِلٌ قَوْلٍ مُخْلِيفٍ﴾ قال: مصدق بهذا القرآن ومكذب به.

٩- ط ح عن قتادة عن الحسن: ﴿يُؤَفِّكُ عَنْهُ مِنَ أَيْكَ﴾ قال: يصرف عنه من صرف. ١٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قِيلَ الْخَرْصُونَ﴾ يقول: لعن المرتابون. ط ص عن مجاهد: ﴿قِيلَ الْخَرْصُونَ﴾ قال: الذين يتخرصون الكذب. ١١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو سَاهُونَ﴾ يقول: في ضلالتهم يتمادون. ١٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال: يقولون: متى يوم الدين؟ أو يكون يوم الدين؟. ١٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول: يعذبون. ١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾ قال: حريقكم. ط ح عن قتادة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُسْتَعْجِلُونَ﴾. ١٧- ط ح عن قتادة قال: قال مطرف بن عبد الله في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ قل ليلة تأتي عليهم لا يصلون فيها لله، إما من أولها، وإما من وسطها.

ط ح عن ابن عباس: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ يقول: ينامون. د ص عن أنس قوله عز وجل: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء. ١٨- ط ح عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿وَبِالْأَمْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يصلون.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ﴾ قال: يصلون. ١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِي أَنْوَالِهِمْ حَتَّى لَيْلَائِلٍ وَلَلْخُرُوبِ﴾ هذان فقيرا أهل الإسلام، سائل يسأل في كفه، وفقير متعفف، ولكليهما عليك حق يا بن آدم.

٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: يقول: معتبر لمن اعتبر. ٢١- انظر سورة فصلت آية (٥٣) وفيها: ﴿سَبْرِيهْرَ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾. ٢٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ يقول: الجنة في السماء، وما توعدون من خير أو شر. ٢٤-٣٧. وفيهن قصة إبراهيم وبشرى الملائكة له بالغلام، وعذابهم لقوم لوط. ولمزيد من البيان انظر سورة هود آية (٦٩-٨٣)، وسورة الحجر آية (٥١-٧٤).

٢٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُكَلِّمُ عَلَيْهِ﴾ قال: إسماعيل. ٢٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ يقول: لطمت.

٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: لو كان فيه أكثر من ذلك لأنجاهم الله، ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله.

٣٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَى رِغْوَنَ يَسْلُطَانِ مُبِينٍ﴾

يقول: بعذر مبين. ٣٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَقَوْلُكَ يَرْكَبُ﴾ قال: بعضه وأصحابه. ٤٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي: ملهم في نعمة الله. ٤١-٤٢- ط ح عن أبي وائل عن رجل من ربيعة قال: قدمت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ فذكرت عنده وافد عاد، فقلت: أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد، قال رسول الله ﷺ: «وما وافد عاد؟» قال: فقلت: على الخير سَقَطَ، إن عاداً لما أفضحت بعثت قبلاً. فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغتته الجرادتان ثم خرج يريد جبال مهرة فقال: اللهم إنني لم آتكم لمرىض فأداويه، ولا لأسير فأفاديه، فاسق عبدك ما كنت مسقيه، واسق معه بكر بن معاوية، يشكر له الخمر التي سقاه، فرفع له سحابات، فقيل له: اخبر إحداهن، فاختر السوداء منهن، فقيل له: خُذْهَا رَمَاداً رَمَدَافاً، لا تذر من عاد أحداً. وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحَلَقَة يعني حَلَقَة الخاتم، ثم قرأ: ﴿إِذَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ﴿مَا تَذُرُّ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيِّبِ﴾. ط ص عن مجاهد: هذا الريح العقيم، قال: ليس فيها رحمة ولا نبات، ولا تلقح نباتاً. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ إن من الريح عقيماً وعذاباً حين ترسل لا تلقح شيئاً، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب، وينزل الغيث. وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور». اهـ. والحديث ثابت في الصحيح. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَالرَّيِّبِ﴾ قال: كالشيء الهالك.

٤٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَقَتَرًا﴾ قال: علوا. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ وهم ينتظرون، وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم.

٤٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ يَمَارٍ﴾ يقول: ما استطاع القوم نهوضاً لعقوبة الله تبارك وتعالى.

٤٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْتٍ﴾ يقول: بقوة.

انظر سورة البقرة آية (٢٢) وتفسيرها.

٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ﴾ أي: كان الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب.

٥٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: محمد.

٥٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: إلا ليقروا بالعبودية طوعاً وكرهاً.
ح أ ص عن مجاهد: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ لا مرهم وأنهاهم. ٥٧- ط ص عن ابن عباس: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ قال: يطعمون أنفسهم.

٥٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ يقول: الشديد. ٥٩- الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ قال: سجلاً من العذاب مثل عذاب أصحابهم.
ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ قال: عذاباً مثل عذاب أصحابهم.
٦٠- انظر سورة البقرة آية (٧٩) لبيان معنى الويل.

سُورَةُ الطُّورِ

١- ط ص عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ قال: الجبل بالسريانية.

٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ﴾ والمسطور: المكتوب.

٣- ط ص عن مجاهد: ﴿فِي رِزْقٍ﴾ قال الرق: الصحيفة.

٤- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ قال: بيت في السماء يقال له الضراح.

م عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَيْتُ بِالْبَرَاءِ (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل. يضع حافره عند منتهى طرفه) قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء. قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن. فاخترت اللبن. فقال جبريل: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء. ثم ساق حديث المعراج بطوله وفيه: فإذا أنا بإبراهيم مستنداً ظهره إلى البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه...».

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَلْقَيْتُ الرَّفْعَ﴾ السماء.

٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ قال: الموقد.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ الممتملى. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ يقول: المحبوس.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ وقع القسم ها هنا ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ وذلك يوم القيامة.

٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ قال: يقول: تحريكاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ قال: تدور دوراً.

١٠- انظر سورة طه آية (١٠٥)، وسورة النبا آية (٧) وتفسيرها لبيان ذهاب الجبال ومحوها.

١١- انظر سورة البقرة آية (٧٩) لبيان معنى الويل.

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ يقول: يدفعون.

١٦- انظر سورة يس آية (٥٤).

١٧- ٢٠- ك: مصفوفة، أي: وجوه بعضهم إلى بعض، كقوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ سورة الصافات آية: ٤٤.

وانظر سورة يس آية (٥٥-٥٨)، وسورة النبا آية (٣١-٣٥) لبيان هذه النعم في الجنة.

٢١- طح عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَآلَتُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ فقال: إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقرب الله بهم عنه.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال: وما نقصناهم.

طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: وما ظلمناهم من عملهم من شيء.

ك: وقوله: ﴿كُلُّ أَتْرَافٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ لما أخبر عن مقام الفضل، وهو رفع درجة الذرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك، أخبر عن مقام العدل، وهو أنه لا يؤخذ أحداً بذنب أحد بل ﴿كُلُّ أَتْرَافٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ أي: مرتبه بعمله، لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس، سواء كان أباً أو ابناً كما قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾ إِلَّا أَخَصَّ الْإِيْمَانُ ﴿٢٣﴾ فِي جَنَّتِ يَسَّاءُلُونَ ﴿٢٤﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾.

٢٣- طح عن قتادة قوله: ﴿لَا لَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ أي: لا لغو فيها ولا باطل، إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان.

٢٤- ك: وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ إخبار عن خدمتهم وحشمهم في الجنة، كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُلُفٌ مَحْلُودُونَ﴾ يَأْكُوبُ وَأُتَارِقُ ﴿٢٥﴾ من معين.

٢٥- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: إذا بحث في النفخة الثانية.

٢٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ يقول: اللطيف.

٣٠- طح عن مجاهد قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾ قال: حوادث الدهر.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾ يقول: الموت.

٣١- انظر سورة السجدة آية (٣٠)، وسورة طه آية (١٣٥).

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَلْتُمْنَا لَا نُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَاصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَيْهِنْ بِمَا ءَانَتْهُمْ رِيْثُ
وَوَقَّهْمُ رِيْثُ عَذَابِ الْجَحِيْمِ ﴿١٨﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيْئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِيْنٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَآلَتُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ أَتْرَافٍ بِمَا كَسَبَ
رَهِيْنٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا كَهْلًا وَلَحْمٌ مِّمَّا يَشْنَوْنَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَزِعُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أُمَمٍ مُتَفَرِّقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَرَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيْمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنَّ يَنْعَمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا يَحْزَنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرْصُ بِدَرَبٍ
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَىٰ صَوْرًا فِي مَعْمَرٍ مِنَ الْمَرْتَضِينَ ﴿٣١﴾

٣٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾

قال: بل هم قوم طاغون.

٣٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾

يقول: المسلطون.

٤٤- ك: يقول تعالى مخبراً عن المشركين بالعناد

والمكابرة للمحسوس: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾

أي: عليهم يعذبون به، لما صدقوا ولما أيقنوا، بل

يقولون: هذا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ أي: متراكم. وهذه كقوله

تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

يَعْرَجُونَ﴾ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ عَن قَوْمٍ مُّشْجَرُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يقول: قطعاً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ يقول: وإن

يروا قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يقول جل

ثناؤه: يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط: هذا

سحاب مركوم، يعني بقوله مركوم: بعضه على بعض.

٤٧- ك: ثم قال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾

أي: قبل ذلك في الدار الدنيا، كقوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ

مِنْ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُمْ بِرَجُوعَتِهِمْ﴾.

ط ح عن ابن عباس وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ

ذَلِكَ﴾ يقول: عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قال: الجوع.

٤٨- كم ح عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس إلا قال: «سبحانك اللهم ربي

وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك». فقلت له: يا رسول الله! ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت! قال:

«لا يقولهن من أحد حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس».

ط ص عن أبي الأحوص في قوله: ﴿وَسَيَحِبِّدُ رَيْكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: من كل منامة، يقول حين يريد أن يقوم: سبحانك

وبحمدك. ٤٩- م عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذْ بَرَأَ النَّجُومَ﴾ قال: ركعتان قبل صلاة الصبح.

سُورَةُ الْجِنِّ

٤١- ك: وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النَّجُومِ﴾ وَإِنَّهُ لَفَسُّهُ لَوْ تَشَاءُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ

مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾.

١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالْجِنِّ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: إذا سقطت الثريا مع الفجر.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي: ما ينطق عن هواه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ قال: يوحى الله تبارك وتعالى إلى

جبرائيل، ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ يعني: جبريل.

٦- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ذُورِمْزَ﴾ قال: ذو منظر حسن.

ط ص عن مجاهد: ﴿ذُورِمْزَ قَاسَتَيْنِ﴾ قال: ذو قوة: جبريل.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ﴾ والأفق: الذي يأتي آخر النهار.

٨- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ دَفَعْنَاكَ﴾ قال: جبريل.

٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: حيث

الوتر من القوس. ١٠- م عن أنس مرفوعاً، وفيه ذكر سدره المنتهى، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي، تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إليَّ ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة... الحديث كما تقدم في سورة الإسراء. ١٣- خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَنْ زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق. سعيد بن منصور ص عن إبراهيم النخعي في قوله:

﴿أَنْتَرْتُمُ﴾ قال: أنتجادلونه؟ خ عن زر: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى قال: حدثنا ابن مسعود: أنه رأى جبريل له ستمائة جناح. خ عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟ قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسد الأفق. م عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أرى أراه». ١٤- ن ج عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: «رأيت جبريل - عليه السلام - عند سدره المنتهى، له ستمائة جناح

يتناثر منها نهاويل الدر». م عن عبد الله بن مسعود، قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى. وهي في السماء السادسة. إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض. فيقبض منها. وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها. فيقبض منها. قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾. قال: فراش من ذهب... اهـ. وانظر حديث أنس المتقدم في مطلع سورة الإسراء، وفيه وصف سدره المنتهى: وإذا أوراقها كآذان الفيلة: وإذا ثمرها كالقلال... والقلال جمع قلة: وهي الحجرة. ١٨- خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: رأى رفراً أخضر قد سد الأفق. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أُسْرِيَ بي موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربوعاً، مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار، والدجال، في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مربة من لقاءه». قال أنس وأبو بكر عن النبي ﷺ: «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدِّجَالِ». وانظر حديث مسلم الوارد في مطلع سورة الإسراء. وفيه ذكر السدره والآيات الكبرى. ١٩- ن ح عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع فإنك لم تصنع شيئاً»، فرجع خالد، فلما أبصرت به السدنة، وهم حجبونها، أمعنوا في الرحيل وهم يقولون: يا عزي، فأتاها خالد فإذا هي امرأة ناشرة شعرها تحضن التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «تلك العزى». ط ح عن قتادة: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ أما اللات فكان بالطنائف. ٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَوْتَةُ النَّائِلَةِ الْأُخْرَى﴾ قال: أما مائة فكانت بقديد، آلهة كانوا يعبدونها، يعني اللات والعزى ومناة. ٢٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿تِلْكَ إِذْ أَرْسَلْنَا صِيزَةَ﴾ قال: عوجاء. ط ح عن قتادة: ﴿تِلْكَ إِذْ أَرْسَلْنَا صِيزَةَ﴾ يقول: قسمة جائرة. ٢٦- ك: وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ كقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أُوْذِنَ لَهُ﴾ فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين، فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأصنام والأنداد عند الله؟ وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها، بل قد نهى عنها على السنة جميع رسله، وأنزل بالنهاي عن ذلك جميع كتبه.

٢٧-٢٨-ك: يقول تعالى منكراً على المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى، وجعلهم لها أنها بنات الله كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَّتْ أَشْهُدُوا خَلْقَهُمْ سَخِكَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ ولهذا قال: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع ﴿إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ أي: لا يجدي شيئاً، ولا يقوم أبداً مقام الحق. وقد ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث». ٢٧- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ الَّذِينَ﴾ قال: الإناث. ٢٩- انظر سورة الأنعام (١٠٦) وتفسيرها. ٣٠- أص عن مجاهد: ﴿ذَلِكَ مِثْلُهُمْ مِنَ الْعَالَمِ﴾ يعني: مبلغ رايهم. ٣١- انظر سورة العنكبوت آية (٧) وفصلت آية (٢٧) لبيان جزاء المحسنين وجزاء الذين أساءوا. ٣٢- خ عن ابن عباس قال: ما رأيت أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ يقول: إلا ما قد سلف.

ك: وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ أي: رحمته وسعت كل شيء، ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها، كقوله: ﴿قُلْ يَجِبَادِيَ الَّذِينَ أُشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. خ عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً، فقال النبي ﷺ: «ويحك، قطعت عنق صاحبك - يقوله مراراً - إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا، إن كان يري أنه كذلك، والله حسبه، ولا يركي على الله أحداً». ك: وقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ كما قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُلْظَمُونَ فِتْناً﴾. ٣٣- ك: يقول الله تعالى دائماً لمن تولى عن طاعة الله: ﴿فَلَا صَلَاقَ وَلَا حَنْ﴾ ولكن كَذَبَ وَتَوَكَّلْ ﴿سورة القيامة آية: ٣١-٣٢. ٣٤- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَكْذَى﴾ قال: الوليد بن المغيرة، أعطى قليلاً ثم أكدى، انقطع عطاؤه. ط ح عن قتادة: ﴿وَأَكْذَى﴾ أي: يخل وانقطع عطاؤه. ٣٧- كم ح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سهام الإسلام ثلاثون سهماً لم يتمها أحد قبل إبراهيم عليه السلام، قال الله عز وجل ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾. ابن أبي شيبه ص عن سعيد بن جبیر: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: بلغ ما أمر به. ٣٨-٥٤- في هذه الآيات الكريمة قضايا من العقيدة اشتملت عليها إبراهيم وموسى، ومن خلال القرآن الكريم نتعرف على بعض الصحف القديمة وبعض ما احتوته.

٣٩- م عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ قال: فانزل الله بعد هذا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة. ٤٠- ك: ﴿وَأَنْ سَعِيَهُمْ سَوْفَ يَرَى﴾ أي: يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا يَدْعُوا اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَبَشِّرْهُمَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٤٤- ٤٦ ك: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ كقوله: ﴿الَّذِي

خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ من نطفة إداثني. كقوله: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُدْرِكَ سُدًى﴾ ﴿الَّذِي يَخْلُقُ مِنْ مَّيِّ يَتْنٍ﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَلَقٍ مُّسَوًى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ﴿إِنْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ قال: أعطى وأرضى وأخدم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ يقول: أعطاه وأرضاه. ٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾ كان حي من العرب يعبدون الشعرى هذا النجم الذي رأيتهم. ٥٠- ك: وهم قوم هود. ويقال لهم: عاد بن إرم بن سام بن نوح كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْتَ رَبُّكَ بِمَادٍ﴾ ﴿إِذْ دَابَّتْ أَلْوَامُهُ﴾ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ يَتْلُهَا فِي آلِ لُؤْلُؤٍ﴾ فكانوا من أشد الناس وأقوامهم واعتاهم على الله وعلى رسوله، فاهلكهم الله ﴿يَبْرِجُ مَصْرِيحٍ عَاطِيَةً﴾ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَكُنُيَّةً آيَاتٍ حُسُومًا﴾.

٥٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح، دعاهم نبي الله ﷺ ألف سنة إلا خمسين عاماً، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله.

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿١٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَثْنَى ﴿١٦﴾ وَأَنَّهُ عَلِيمٌ غَنِ الْأَخْرَى ﴿١٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ﴿١٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٢٠﴾ وَثَمُودَ آلَ آفَقٍ ﴿٢١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٢٢﴾ وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَى ﴿٢٣﴾ فَفَسَلَهَا مَا غَشَى ﴿٢٤﴾ فَبَايَءَ آلَ رِيكَ نَسَمَائِي ﴿٢٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى ﴿٢٦﴾ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴿٢٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٢٨﴾ أَفَنَ هَذَا الْحَدِيثُ تَجْبُونَ ﴿٢٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَكُونُونَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ﴿٣١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٣٢﴾

سُورَةُ الْقَبْقَبِيِّنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعِيرٌ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بِلَغَةٍ فَمَا تُعْنِ النَّذْرُ ﴿٥﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكُرٍ ﴿٦﴾

٥٢٨

٥٣- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَى﴾ قال: أهواها جبريل، قال: رفعها إلى السماء ثم أهواها. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَى﴾ قال: قرية لوط. ٥٤- ط ح عن قتادة ﴿فَفَسَلَهَا مَا غَشَى﴾ غشاها صخرًا منصوداً. ٥٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَبَايَءَ آلَ رِيكَ نَسَمَائِي﴾ يقول: فباي نعم الله تيماري يا بن آدم؟. ٥٦- ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى﴾ إنما بعث الله محمداً بما بعث به الرسل من قبله. ٥٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. ٥٩- الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَفَنَ هَذَا الْحَدِيثُ تَجْبُونَ﴾ قال: من هذا القرآن. ٦١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَيِّدُونَ﴾ يقول: لاهون. ٦٢- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس». خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة: والنجم، قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيت بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف.

سُورَةُ الْقَبْقَبِيِّنَ

١- م عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم. ويقول: بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى.

٢- ١- خ عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه. فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا». خ عن أنس رضي الله عنه قال: «سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر».

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَعِيرٌ﴾ قال: ذاهب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعِيرٌ﴾ قال: رأى أهل الضلالة شيئاً من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر، يوشك هذا أن يستمر ويذهب.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي: بأهل الخير والخير، وبأهل الشر الشر.

٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مُرْدَجِرٌ﴾ قال: منتهى ...

٥- ك: وقوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ أي: في هدايته تعالى لمن هداه وإضلاله من أضله ﴿فَمَا تَعْنِ الْأَنْذَرُ﴾ يعني: أي شيء تغني النذر عن كتب الله عليه الشقاوة، وختم على قلبه؟ فمن الذي يهديه من بعد الله؟ وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمِينَ﴾. وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْنِ الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٧- انظر سورة المعارج آية (٤٣-٤٤).

ط ح عن قتادة قوله: ﴿خُسْعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ أي: ذليلة أبصارهم.

٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يقول: ناظرين.

٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأَزْدَجِرٌ﴾ قال: استطيع جنونا.

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَدُسْرٌ﴾ يقول: المسامير. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَدُسْرٌ﴾ قال: أضلاع السفينة.

١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرٌ﴾ قال: كفر بالله.

عبد ص عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ قال: أبقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة.

١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْرَنَا الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ﴾ قال: هواناً.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ يقول: فهل من طالب خير يعان عليه؟ وانظر سورة مريم آية (٩٧).

٢١-١٨- هذه الآيات بيان مصير قوم عاد، وقد تقدم ذكر مصيرهم في سورة الأعراف آية (٦٥-٧٢)، وسورة هود آية (٥٠-٦٠).

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ والصرصر: الباردة.

ط ح عن قتادة قال: النحس: الشؤم.

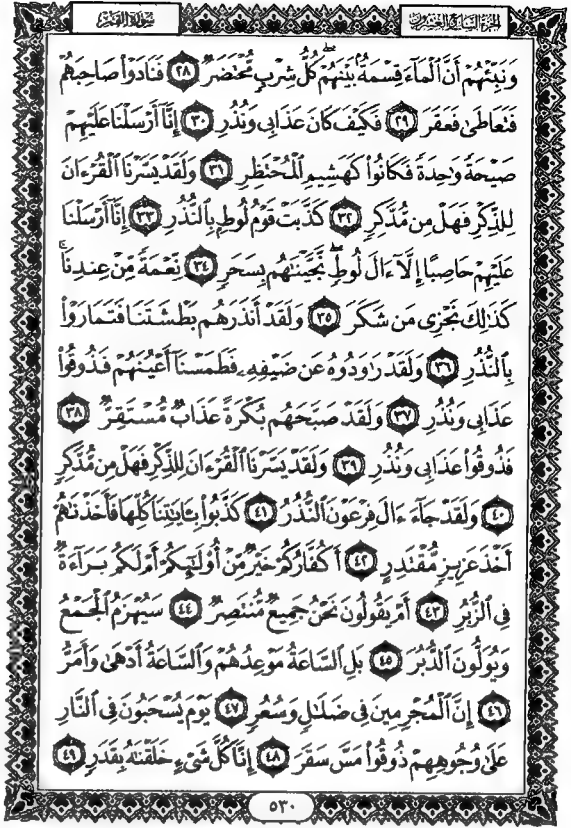
ط ح عن قتادة: ﴿فِي يَوْمٍ نَّخَسِ مُسْتَمِرٌّ﴾ يستمر بهم إلى نار جهنم.

٢٢- انظر تفسير الآية (١٧) من السورة نفسها.

٢٣-٣١- في هذه الآيات مصير قوم ثمود وعقرهم الناقة، وقد تقدم في سورة الأعراف آية (٧٣-٧٩)، وسورة هود آية (٦١-٦٨) وسورة الشمس آية (١١-١٥).

٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا إِذَا لَلِي صَلْبَلٍ وَسُعْرٍ﴾ في عناء وعذاب.

خُسْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جُرَادُ مُنْتَفِرٌ ﴿٧﴾
مُهْطِعِينَ إِلَى النَّارِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَنَحْنَا أَنْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا هُمْ خَوِثُونَ
﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ
كُفْرٌ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ
﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَّخَسِ مُسْتَمِرٌّ ﴿١٩﴾ تَرَجَّ النَّاسُ كَانَهُمْ أَعْمَارُ
تُخَلَّ شُعْفِيرٌ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفَرَّانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا
مِّثْلَنَا وَجِدْنَا آلِهَةً إِذَا لَلِي صَلْبَلٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ لَلِي الذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنَ الْبَيْنَاتِ هُوَ كَذَّابٌ أَشَرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ
الْأَشَرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فَبَنَ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾



- ٢٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿كُلُّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ﴾ قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن.
- ٢٩- ك: ثم قال تعالى: ﴿فَادَّوَّا صَالِحِيهِمْ فَعَاطَى فَعَفَّرَ﴾ قال المفسرون: هو عافر الناقة، واسمه قدار بن سالف، وكان أشقى قومه. كقوله: ﴿إِذْ أَبْعَثَ أَشْقَاهَا﴾.
- ٣١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمٍ لِلْخَطِيرِ﴾ يقول: كهشيم محترق.
- ٣٢- انظر آية (١٧) من السورة نفسها.
- ٣٣- ٤٠- في هذه الآيات قصة مصير قوم لوط، وقد تقدمت في سورة الأعراف آية (٨٠-٨٤)، وسورة هود آية (٧٤-٨٣).
- ٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ﴾ لم يصدقوه.
- ٣٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ يقول: صبحهم عذاب مستقر، استقر بهم إلى نار جهنم.
- ٤٠- انظر آية (١٧) من السورة نفسها.
- ٤٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَقَدْ نَحْنُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِيرٌ﴾

يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم.

٤٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَكْفَارًا فَرَعَيْنَا مِنْ أُولَئِكَ﴾ أي: ممن مضى.

انظر سورة النحل آية (٤٤) وفيها: الزبر: الكتب.

٤٥- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم». فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك - وهو يثب في الدرع -، فخرج وهو يقول: ﴿سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوْمَئِذٍ نَبْذَرُهُمْ﴾.

٤٦- خ عن يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة، وإني لجارية العَب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ﴾.

٤٧- ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ قال: في عناء.

٤٨- م عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر. فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

انظر سورة الملك آية (٢١-٢٢) وفيها قول ابن كثير وفتادة.

٤٩- م عن طاوس أنه قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز».

م عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاء، بشئ الشر الشقاء.

٥٠- انظر سورة يس آية (٨١) وتفسيرها .

٥٣- جة ح عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ :
«يا عائشة! إياك ومحقرات الأعمال؛ فإن لها من الله
طالباً». ط ح عن قتادة: ﴿مُنْتَظَرٌ﴾ قال: محفوظ
مكتوب .

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

١- انظر سورة الفاتحة تفسير ﴿الرَّحْمَنُ﴾ .

٢- انظر سورة القيامة آية (١٩١٧) وتفسيرهما لتفسير
العلم هنا بالقراءة ثم البيان . ٣- ط ح عن قتادة في قوله:
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ قال: الإنسان: آدم .

٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: علمه الله
بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه، ليحتج بذلك
على خلقه . ٥- ط ح عن قتادة: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
يَحْسَبَانِ﴾ أي: بحساب وأجل . ك: وقوله: ﴿الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ﴾ أي: يجريان متعاقبين بحساب مقنن
لا يختلف ولا يضطرب ﴿لَا الشَّمْسُ يَلْبِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وقال
تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ آيِلُ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ . ٦- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ قال: ما يسط على الأرض . ط ص عن مجاهد
في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ قال: نجم السماء . وانظر سورة الحج آية (١٨) . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال:
الشجر: كل شيء قام على ساق . ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: يسجد بكرة وعشياً . وقيل:
﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ فثنى وهو خير عن جمعين . ٧- انظر سورة الأنبياء آية (٣٢) لبيان رفع السماء .

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال: العدل . ٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ اعدل يا بن
آدم كما تحب أن يعدل عليك وأوف كما تحب أن يوفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس . ٩- ك: أي لا تبخسوا الوزن بل زنوا
بالحق والقسط كما قال: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَيْنِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا﴾ . ١٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِلْأَنفُسِ﴾ يقول: للخلق . ١١- ط ح
عن قتادة: ﴿وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْآكَامِ﴾: اللب الذي يكون عليها .

١٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْآكَامِ وَالرِّيحَانُ﴾ يقول: التبن . ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْآكَامِ﴾
وَالرِّيحَانُ قال: العصف: الورق من كل شيء . قال: يقال للزروع إذا قطع: عصافة، وكل ورق فهو عصافة .

ط ص عن مجاهد: ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ قال: الرزق . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ يقول: خضرة الزرع .

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَيَا أَيُّهَا الْآدَمُ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ﴾ يقول: بأي نعمة الله تكذبان؟ .

ط ح عن قتادة: ﴿فَيَا أَيُّهَا الْآدَمُ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ﴾ يقول للجن والإنس: بأي نعم الله تكذبان؟ .

١٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ يقول: الطين اليابس .

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة فهو كالفخار، كما
قال الله عز وجل . آص عن مجاهد: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ يقول: كما يصنع الفخار .

١٥- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ قال: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت .

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَجْجَالٍ بِلَهْفٍ يَنْفِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْهَمَا بَرْحٌ لَا يَبْيَغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَاتُ ﴿٢٢﴾ فَيَأْتِيءُ
آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْغَوَارُ الْمُنْتَثَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
﴿٢٤﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى
وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَيَأْتِيءُ
آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَأْتِيءُ
آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَتَمَتَّعُ الْغَنِيُّ وَالْإِنْسَانُ أَنْ اسْتَطَاعَتْهُمُ
أَنْ تَنْفَعُوهُمْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَنْفَعُوهُمْ
إِلَّا بِإِذْنِ الْمَلِكِ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حُمْلًا مِنْ نَارٍ وَنُحَاسًا فَلَا يَنْصَرُونَ ﴿٣٥﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَذِي لَا يَنْفَعُ عَنْ ذُنُوبِهِ
إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

١٦- انظر آية (١٣) من السورة نفسها.

١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مشرق الشتاء ومغربيه، ومشرق الصيف ومغربيه.

ك: وقوله: ﴿فَيَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تقدم تفسيره. ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني مشرق الصيف والشتاء، ومغربيه الصيف والشتاء. وقال في الآية الأخرى ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَعْدِرُونَ﴾ وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب.

١٨- انظر آية (١٣) من السورة نفسها.

١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَجْجَالٍ بِلَهْفٍ يَنْفِيَانِ﴾ يقول: أرسل.

٢٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَنْهَمَا بَرْحٌ لَا يَبْيَغِيَانِ﴾ يقول: حاجز.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا يَبْيَغِيَانِ﴾ قال: لا يختلطان.

وانظر سورة الفرقان آية (٥٣).

٢١- انظر آية (١٣) من السورة نفسها.

٢٢- ك: ح ص عن ابن عباس قال: إذا أمطرت السماء،

فتحت الأصداف في البحر أفواهاها، فما وقع فيها - يعني من قطر - فهو اللؤلؤ. ٢٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْمُنْتَثَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ قال: ما رفع قلعه من السفن فهي منشآت، وإذا لم يرفع قلعه فليست بمنشأة. ٢٥- انظر آية ١٣ من السورة نفسها. ٢٦- ٢٧- ك: هذه الآية كقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي: هو أهل أن يعجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف. ٢٩- ج ح عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: «من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرّج كرباً، ويرفع قوماً، ويخفض آخرين». ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: كل يوم هو يعجب داعياً، ويكشف كرباً، ويعجب مضطراً، ويغفر ذنباً.

٣١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ قال: وعيد من الله للعباد، وليس بالله شغل، وهو فارغ.

٣٣- ك: أي: لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره، بل هو محيط بكم لا تقدرون من التخلص من حكمه، ولا النفوذ عن حكمه فيكم، أينما ذهبت أحيط بكم. وهذا في مقام المحشر، الملائكة محدقة بالخالق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب ﴿إِلَّا بِإِذْنِ الْمَلِكِ﴾ أي: إلا بأمر الله ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾ كَلَّا لَا وَرَدَ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ فَتَقَرُّ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَنْفَعُوهُمْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَنْفَعُوهُمْ إِلَّا بِإِذْنِ الْمَلِكِ﴾ يقول: لا تخرجون من سلطاني.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿سُطُورٌ مِنْ نَارٍ﴾ يقول: بحجة.

٣٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سُطُورٌ مِنْ نَارٍ﴾ يقول: لهب النار. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ دخان النار.

ط ح عن قتادة: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: توعدهما بالصفير كما تسمعون أن يعذبهما به.

٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَرْدَةٌ كَالدِّهَانِ﴾ هي اليوم خضراء كما ترون، ولونها يوم القيامة لون آخر.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَرْدَةٌ كَالدِّهَانِ﴾ قال: كالدهن.

٣٩- ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ قال: حفظ الله عز وجلّ عليهم أعمالهم.

٤١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَمْعِهِمْ﴾ قال: كان مجاهد يقول: لا يسأل الملائكة عن المجرم، يعرفون بسماهم.

٤٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ يقول: انتهى حره.

ط ص عن مجاهد، في قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ قال: قد بلغ إناه.

وانظر سورة الغاشية آية (٥).

٤٦- خ عن عبدالله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن».

ن ص عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يقص على المنبر يقول: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فقلت: وإن زنا وإن سرق يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ الثانية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فقلت الثانية: وإن زنا وإن سرق يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ في الثالثة: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فقلت الثالثة: وإن زنا وإن سرق يارسول الله؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدرداء».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ قال: وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه، فأدوا فرائضه، الجنة. ط ق عن مجاهد قوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ قال: هو الرجل يهجم بمعصية الله تعالى، ثم يتركها مخافة الله. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له، ودانوا له، وتعبدوا بالليل والنهار.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ يعني: فضلهما وسعتهما على سواهما.

٥٤- انظر سورة الكهف آية (٣١).

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ثمارهما دانية، لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ يقول: ثمارها دانية.

٥٦- ط ح عن قتادة ﴿فِيهَا قَصِيرَتُ الظُّرْفِ﴾ الآية، يقول: قصر طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ يقول: لم يدمهن إنس ولا جان.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ قال: لم يمسهن.

٥٨- ط ح عن قتادة ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ في صفاء الياقوت وبياض المرجان.

٦٢- انظر حديث البخاري في الآية ٤٦ من السورة نفسها.

٦٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُدْهَاتَانِ﴾ يقول: خضراوان.

هنداح عن الضحاك في قوله: ﴿مُدْهَاتَانِ﴾ قال: مسودتان من الري، وفي: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ قال: ذواتا ألوان.

٦٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَتَانِ صَخَّائَتَانِ﴾ يقول: نضاختان بالماء.

ابن أبي شيبه عن سعيد بن جبيرة قال: ﴿نَضَّائَتَانِ﴾ بالماء والفاكهة.

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَمْعِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿١١﴾ فَيَأْتِي
ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿١٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ
﴿١٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴿١٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
﴿١٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
﴿١٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿١٨﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿١٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَتَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٢١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
زَوَّاجٍ ﴿٢٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٢٣﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْبٍ وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٢٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ
تْكَذِبَانِ ﴿٢٥﴾ فِيهَا قَصِيرَتُ الظُّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌ ﴿٢٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٢٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٨﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٢٩﴾ مَلَّ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٣٠﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
﴿٣١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ ﴿٣٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
﴿٣٣﴾ مُدْهَاتَانِ ﴿٣٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٣٥﴾ فِيهِمَا
عَيْنَتَانِ صَخَّائَتَانِ ﴿٣٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٣٧﴾

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿فِيهِ خَيْرٌ جَسَانٌ﴾ يقول: في هذه الجنان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه.

٧٢- خ عن عبد الله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين، يطوف عليهم المؤمنون». ط ق عن مجاهد قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ قال: مقصورات على أزواجهن فلا يردن غيرهم.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: لا يبرحن الخيام.

ط ص عن مجاهد ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الخيام اللؤلؤ والفضة، كما يقال، والله أعلم. ٧٤- تقدم تفسيرها في الآية (٥٦) من السورة نفسها.

٧٦- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ يقول: المحابس والمحابس جمع محبس وهي المقرمة التي تبسط على وجه الفراش للنوم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: الزرابي.

٧٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذِي الْمُلُكِ وَالْإِكْرَامِ﴾ يقول: ذو العظمة والكبرياء.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١ لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٣ إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ٤ وَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ٥ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا ٦ وَكُنْتُمْ أَزْدَجًا ثَلَاثَةً ٧ فَأَصْحَبُ الشِّمَّةِ ٨ مَا أَصْحَبُ الشِّمَّةِ ٩ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ١٠ أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ ١١ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ١٢ ثَلَاثَةً مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ١٤ عَلَى سُرُرٍ مَوْشَوْنَةٍ ١٥ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ١٦

٥٣٤

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

١- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ الواقعة والطامة والصاخة، ونحو هذا، من أسماء القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. ك: الواقعة من أسماء يوم القيامة سميت بذلك لتحقيق كونها ووجودها كما قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ الحاقة.

١٥. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي ليس لها مثنوية، ولا رجعة، ولا ارتداد.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ يقول: تخللت كل سهل وجبل، حتى أسمعت القريب والبعيد، ثم رفعت أقواماً في كرامة الله، وخفضت أقواماً في عذاب الله. ٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ يقول: زلزلها.

٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ يقول: فتت فتاً. ٦- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا﴾ يقول: شعاع الشمس. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا﴾ يقول: الهباء: ماتذروه الريح من حطام الشجر. ٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْدَجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: منازل الناس يوم القيامة. ٨- ١٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَصْحَبُ الشِّمَّةِ مَا أَصْحَبُ الشِّمَّةِ﴾ أي ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟ ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾ أي: من كل أمة. وأصحاب المشأمة هم الكفار الذين سماهم الله تعالى أصحاب الشمال، ثم بين مصيرهم كما سيأتي في الآيات (٤٠-٥٦) من السورة نفسها. ١٣- ١٤- ك: يقول تعالى مخبراً عن هؤلاء السابقين المقربين أنهم ثلثة، أي جماعة من الأولين، وقليل من الآخرين. وقد اختلفوا في المراد بقوله: ﴿أَوَّلِينَ﴾ و﴿آخِرِينَ﴾ فقيل: المراد بالأولين الأمم الماضية، وبالأخريين هذه الأمة. هذا رواية عن مجاهد، والحسن البصري رواها عنهما ابن أبي حاتم. وهو اختيار ابن جرير، واستأنس بقوله ﷺ: «نحن السابقون الآخرون يوم القيامة». ولم يحك غيره. ١٥- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مَوْشَوْنَةٍ﴾ قال: مرمولة بالذهب.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْشَوْنَةٍ﴾ يقول: مصفوفة.

١٧- ط ص عن مجاهد: ﴿تَحْدُونَ﴾ قال: لا يموتون. ١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَا كَوَّابُ وَيَا بَارِيقُ﴾ والأكواب التي يغترف بها ليس لها خراطيم، وهي أصغر من الأباريق. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَأَنَّ مِنْ مَّيْنٍ﴾ قال: الخمر. ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا﴾ ليس لها وجع رأس. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا يُزْفُونَ﴾ قال: لا يغلب أحد على عقله. ٢١- حم ح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طير الجنة كأمثال البُخت ترعى في شجر الجنة». فقال أبو بكر: يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة! فقال: «أكلتها أنعم منها - قالها ثلاثاً - وإنني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها يا أبا بكر». ٢٢- ط ح عن الحسن: ﴿وَحَوْزُ عَيْنٍ﴾ قال: شديدة السواد: سواد العين، شديدة البياض: بياض العين. ٢٢- ك: وقوله: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكُونِ﴾ أي: كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه، كما تقدم في سورة الصافات: ﴿كَأَنَّ بَيْضَ مَكُونٍ﴾ وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن أيضاً. ٢٥- ٢٦- ك: ثم قال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْيِيمًا﴾ أي لا يسمعون في الجنة كلاماً لاغياً، أي: غثاً خالياً عن المعنى، أو

مشتملاً على معنى حقير أو ضعيف كما قال: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْفَةً﴾ أي: كلمة لاغية ﴿وَلَا تَأْيِيمًا﴾ أي: ولا كلاماً فيه قبح ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَكْنَا﴾ أي: إلا التسليم منهم بعضهم على بعض، كما قال: ﴿يَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ وكلامهم أيضاً سالم من اللغو والاثم. ٢٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنِ مَا أَحَبُّ إِلَيْنِ﴾ أي: ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟ ثم ابتدأ الخبر عما إذا أعد لهم في الجنة، وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها؟ فقال: هم ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ يعني: في ثمر سدر موقر حملاً قد ذهب شوكه. ٢٨- كم ح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ينفعنا بالأعراب ومساثلهم. أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله! لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟». قال: السدر، فإن لها شوكاً. فقال رسول الله ﷺ: «في سدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكه ثمرة، فإنها تنبت ثمراً تفتق الثمرة معها عن اثنين وسبعين لونا، ما منها لون يشبه الآخر». ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ قال: خضده وقره من الحمل، ويقال: خضد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه. ٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾ قال: الموز. ٣٠- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها. واقروا إن شئتم: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾. ٣١- انظر سورة محمد آية (١٥) وفيها قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَشْجَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ مَاسٍ﴾. ٣٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿عُرْبًا﴾ يقول: عواشق. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ قال: متحبات إلى أزواجهن. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ قال: أمثلاً. ٣٩- ٤٠- انظر تفسيرهما في هذه السورة آية (١٣-١٤). ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ثَلَاثِينَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: أمة. ٤١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنِ مَا أَحَبُّ إِلَيْنِ﴾ أي: ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟

٤٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾ يقول: من دخان حميم. ٤٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ قال: لا بارد المنزل ولا كريم المنظر. ٤٦- ط ص عن مجاهد: ﴿يُصْرُونَ﴾ يدمنون. ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَى الْخَيْبِ الْعَظِيمِ﴾ قال: على الذنب. ٤٧- ٤٨- انظر سورة الإسراء آية (٤٩-٥٢)، وسورة الرعد آية (٥)، والصفات آية (١٦).

٥١-٥٥- وفي هذه الآيات طعام وشراب الكفار،
ولمزيد بيان ذلك انظر سورة الصافات آية (٦٢-٦٩)
وسورة الدخان آية (٤٣-٤٩).

٥٥- خ عن سفيان قال: قال عمرو: كان هاهنا رجل
اسمه نواس، وكانت عنده إبل هيم، فذهب ابن عمر
رضي الله عنهما فاشترى تلك الإبل من شريك له، فجاء
إليه شريكه فقال: بعنا تلك الإبل. فقال: مِمَّنْ بعناها؟
فقال: من شيخ كذا وكذا. فقال: ويحك، ذاك والله ابن
عمر. فجاءه فقال: إن شريكي باعك إبلاً هيماً ولم
يعرفك. قال: فاستقها. قال فلماً ذهب يستاقها فقال:
دعها، رضيينا بقضاء رسول الله ﷺ: لا عدوى.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿شَرِبَ أَلْمِيرُ﴾ يقول:
شرب الإبل العطاش.

٦٠- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿قَدَرْنَا يَنْكُرُ
الْمَوْتَ﴾ قال: المستأخر والمستعجل.

٦١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَنُشِيتُكُمْ﴾ في
أي خلق شئنا. ٦٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿النَّشْأَةُ
الْأُولَى﴾ قال: إذ لم تكونوا شيئاً. ك: أي قد علمتم
أن الله أنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً، فخلقكم

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذي قدر على هذه النشأة - وهي البداية - قادر على النشأة
الأخرى - وهي الإعادة - بطريق الأولى والآخرى، كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ وقال: ﴿أَوَلَا
يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلَ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَلَيْسَ خَلْقَهُ قَالَ مِن بَيْنِ الْأُظْمَرِ وَهِيَ رَيْبٌ ﴿قُلْ بِحَسْبِيَ اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

٦٤-٦٥- انظر سورة البقرة آية (٢٠٥) لبيان: ما تحرثون، وسورة النمل الآية (٦٠)، وسورة النحل الآية (١١).

٦٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَلَّرْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قال: تعجبون. ٦٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ أي معذبون.

٦٧- ط ص عن مجاهد: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ قال: حورفنا فحرمنا. ٦٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَمِنَ الْمُزْنِ﴾ قال:
السحاب. ٧٣- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَذَكُّرٌ﴾ قال: تذكرة النار الكبرى.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: المسافرين.

٧٤- د ح عن عتبة بن عامر قال: لما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم» فلما
نزلت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: «اجعلوها في سجودكم». وانظر سورة البقرة آية (٣٠) لبيان التسييح.

٧٥-٨٢- م عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكرو ومنهم كافر،
قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الْجُورِ﴾ حتى بلغ:
﴿وَيَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنكُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

٧٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بِمَوْقِعِ الْجُورِ﴾ قال: في السماء، ويقال: مطالعها ومساقطها.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الْجُورِ﴾ قال: قال الحسن: انكدارها وانتثارها يوم القيامة.

٧٨- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ﴾ قال: القرآن في كتابه المكنون الذي لا يمسه شيء من تراب

ولا غبار.

٧٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾

قال: الملائكة. ٨٠- انظر سورة الشعراء آية (١٩٢) والسجدة آية (٢) وتفسيرهما. ٨١- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّذْهَبُونَ﴾ قال: تريدون أن تماثلوهم فيه، وتركوا إليهم. ٨٢- خ عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. ط ح عن ابن عباس قال: ما مطر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافراً، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وقرأ ابن عباس: ﴿وَيَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾. وانظر سورة الواقعة آية (٧٥) حديث مسلم عن ابن عباس المتقدم في الصفحة السابقة. ٨٣- ك: يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ، أَي: الروح ﴿الْحُلُقُومُ﴾ ٨٣﴾. أي: الحلق وذلك حين الاحتضار، كما قال: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْقَرَأَىٰ ١٦ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ١٧ وَظَنَّتْ أَنَّهُ الْقَرَأَىٰ ١٨ وَالْقَرَأَىٰ الشَّائِئُ بِالشَّقِ ١٩ إِلَيَّ رَيْكَ يَوْمَئِذٍ النَّفْسَ ٢٠﴾ ولهذا

إِنَّهُمْ لَقَرَّاءٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْمَالِكِينَ ٨٠ أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّذْهَبُونَ ٨١ وَيَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ٨٢ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ٨٣ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ٨٥ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨٧ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ٨٩ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠ فَسَلَمَةٌ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩١ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الصَّالِينَ ٩٢ فَتَزَلُّ مِنْ جَمِيمٍ ٩٣ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٩٦

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣

قال هاننا: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ أي: إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أي: بملائكتنا ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: ولكن لاترونهم كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ١٦ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ١٧ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ لِلْغَيْبِينَ ١٨﴾. ٨٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ يقول: غير محاسبين. ٨٩- ما ص عن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه». وانظر سورة الأعراف آية (٤٠) حديث أبي هريرة في سنن ابن ماجه وفيه: «أن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان...». كما في الموسوعة. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يقول: راحة ومستراح. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال: راحة. قوله: وريحان قال: الرزق. ٩٢-٩٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الصَّالِينَ ٩٢ فَتَزَلُّ مِنْ جَمِيمٍ ٩٣ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ حتى ختم، إن الله ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يوفقه على اليقين من هذا القرآن. فأما المؤمن فأيقن في الدنيا، فنفعه ذلك يوم القيامة، وأما الكافر، فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه. اهـ. وانظر حديث أبي هريرة في سنن ابن ماجه في سورة الأعراف آية (٤٠)، وفيه: «وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث. يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فلا يفتح». كما في الموسوعة. ٩٥- ط ص عن مجاهد ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ قال: الخبر اليقين. ٩٦- وانظر سورة البقرة آية (٣٠) قول مجاهد لبيان التسييح؛ وانظر حديث أبي داود عن عتبة بن عامر المتقدم في الآية (٧٤) من السورة نفسها.

سُورَةُ الْحَدِيدِ

١- ك: يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات والأرض أي: من الحيوانات والنباتات، كما قال في الآية الأخرى: ﴿سُبِّحْ لِلَّهِ تَسْبِيحٌ ١٧ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا سُبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا غَافِقُونَ ١٨﴾.

وانظر سورة الإسراء آية (٤٤) وتفسيرها.

٣- م عن سُهَيْل . قال : كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام : أن يضطجع على شقة الأيمن ، ثم يقول : « اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومُنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » . وكان يروى ذلك عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . ٤- انظر سورة الأعراف آية (٥٤) ، وسورة فصلت آية (٩-١٢) لبيان تفصيل الأيام لخلق السموات والأرض . انظر سورة الأنعام آية (٥٩) وتفسيرها النبوي . ك : وقوله : ﴿ وَمَا يَعْجُرُ فِيهَا ﴾ ، أي : من الملائكة والأعمال ، كما جاء في الصحيح : « يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل » . ك : قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي : رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث أنتم ، وأين كنتم ، من بر أو بحر ، ليل أو نهار ، في البيوت أو الفقار ، الجميع في علمه على السواء ، وتحت

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ وَاليُّ لِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُرِجُّ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَنُورَ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِمْ كَذَرْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَنْفَقْتُمْ مَالَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّائِكَ أَكْثَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٥﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفُضُ اللَّهُ فَرَضًا حَسَنًا يُضَوْفُهُ لَكُمْ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٦﴾

بصره وسمعه ، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم ، كما قال : ﴿ أَلَا إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَعْتِفُونَ بِهَا عَنْهُمْ يَعْلَمُ مَا يُشْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ ﴾ وقال : ﴿ سِوَاكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴾ . حاح عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من النبات ﴿ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ من القطر ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ ما يصعد إلى السماء من الملائكة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ يعني بقدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم . ٦- انظر سورة آل عمران آية (٢٧) وتفسيرها . ٧- انظر سورة البقرة آية (٢٧٤) وسورة الأنفال آية (٦٠) لبيان ثواب الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله . ٨- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ يَسْتَفْهِمُكُمْ ﴾ قال : في ظهر آدم . ٩- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ مِنْ أَلْظَلَمْتُمْ إِلَى الْنُورِ ﴾ قال : من الضلالة إلى الهدى . ١٠- ك : ولما أمرهم أولاً بالإيمان والإنفاق ، ثم حثهم على الإيمان ، وبين لهم أنه قد أنزل عنهم موانعه - حثهم أيضاً على الإنفاق فقال : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي : أنفقوا ولا تخشوا فقراً وإقلالاً ، فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض ، ويده مقاليدهما ، وعنده خزائنهما ، وهو مالك العرش بما حوى ، وهو القائل : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ وقال : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ . ك : وقوله : ﴿ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنَ ﴾ يعني : المنفقين قبل الفتح وبعده ، كلهم لهم ثواب على ما عملوا ، وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء كما قال : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الصَّرَفِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَائِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . . . اهـ . ثم ذكر الحديث السابق عن أبي هريرة . ط ص عن مجاهد في قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّائِكَ أَكْثَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا ﴾ قال : كان قاتلان ، أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى ، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح (فتح مكة) أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك . ط ص عن مجاهد : ﴿ مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنَ ﴾ قال : الجنة . ١١- انظر سورة البقرة آية (٢٤٥) لبيان فضل الإنفاق في سبيل الله .

١٢- كم ح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿يَتَنَبَّهُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، منهم من نوره مثل الجبل، وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه يطفىء مرة ويقد أخرى.

ابن أبي شيبة ح عن الحسن: ﴿يَتَنَبَّهُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ﴾ قال: على الصراط يوم القيامة.

١٣- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُسَوِّرُ لَهُمُ بَابٌ﴾ قال: كالحجاب في الأعراف.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَضَرَبَ يَتَنَبَّهُمْ يُسَوِّرُ لَهُمُ بَابٌ﴾ السور: حائط بين الجنة والنار.

ط ح عن قتادة: ﴿وَوَظَّهَرُهُمْ مِنْ فَيْكِهِ الْعَذَابُ﴾ أي: النار.

١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَنَنْتَه أَنفُسَكُمْ﴾ قال: النفاق، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يتكلمونهم، ويغشونهم، ويعاشرهم، وكانوا معهم أمواتاً، ويعطون النور جميعاً يوم القيامة، فيطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور، ويمار بينهم حيثن.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَزَيَّنَّتْ﴾ كانوا في شك من الله.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَعَرَّجَتْكُمْ الْأُمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار.

١٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني المنافقين، ولا من الذين كفروا.

١٦- جة ح عن عبد الله بن الزبير أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية - يُعَانِبُهُمُ اللَّهُ بِهَا - إلا أربع سنين ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا﴾.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْأَمَدُ﴾ قال: الدهر.

ل: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا﴾ أي: في الأعمال، فقلوبهم فاسدة وأعمالهم باطلة. كما قال: ﴿فِيمَا تَقْضِيهِمْ فَيَشْقُهُمْ لَعَنَهُمُ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي: فسدت قلوبهم فقست وصار من سجيته تحريف الكلم عن مواضعه، وتركوا الأعمال التي أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه، ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية.

١٨- انظر سورة البقرة آية (٢٦١) لبيان مضاعفة الأجر للذين ينفقون في سبيل الله.

١٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿الصَّادِقُونَ﴾

وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: بالإيمان على أنفسهم بالله.

٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

لِبَاسٍ وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوَاهُمْ﴾ الآية، يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة. اهـ.

وهذا المثل ورد شبهه في سورة يونس آية (٢٤).

ك: يقول تعالى موهناً أمر الحياة الدنيا ومحقراً لها:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لِبَاسٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوَاهُمْ وَيَتَكَاثَرُونَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: إنما حاصل أمرها عند

أهلها هذا، كما قال: ﴿رَبِّينَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ

وَالْحَبْلِ الْمُغْشَوَةِ وَالنَّكَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتْلَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ ثم ضرب تعالى مثل

الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال:

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾، وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس،

كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾

وقوله: ﴿أَعَجَبَ الْكُفَّارُ بِآلِهِ﴾ أي: يعجب الزراع نبات

ذلك الزرع الذي نبت بالغيث، وكما يعجب الزراع ذلك

كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء

عليها وأميل الناس إليها ﴿ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مَصْفُراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمَاءً﴾ أي: يهيج ذلك الزرع فتراه مصفراً بعدما كان خضراً نضراً، ثم

يكون بعد ذلك كله ﴿حُطَمَاءً﴾ أي: يصير يبساً متحطماً، هكذا الحياة الدنيا، أولاً تكون شابة ثم تكتهل، ثم تكون عجوزاً

شوهاء، والإنسان كذلك يكون في أول عمره وعنفوان شبابه غضاً طرياً لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة

فتتغير طباعه وينفذ بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً ضعيف القوى قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير، كما قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.

٢١- انظر سورة آل عمران آية (١٣٥) وتفسيرها لبيان فضل الاستغفار والحث عليه.

٢٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أما مصيبة الأرض: فالسنون. وأما في أنفسكم: فهذه

الأمراض والأوصاب ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَاهَا﴾: من قبل أن تخلقها.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ يقول: في الدين

والدنيا إلا في كتاب من قبل أن تخلقها.

٢٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ منها.

انظر سورة لقمان آية (١٨).

٢٤- انظر سورة النساء آية (٣٧) وتفسيرها، في ذم البخل وخطره.

٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ قال

الميزان: العدل.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ

شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ جُنَّةٌ وسلاح، وأنزله ليعلم الله من ينصره.

والجنة بضم الجيم وتشديد النون أي: ستر.

٢٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فهاتان من الله، والرهانية ابتدعها قوم من أنفسهم، ولم تكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها.

د ح أن سهل بن أبي أمامة دخل هو وأبوه على

أنس بن مالك بالمدينة، (في زمان عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة)، فإذا هو يصلي صلاة خفيفة دقيقة كأنها صلاة مسافر أو قرياً منها، فلما سلم قال أبي:

يرحمك الله، أرايت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء

تفلقته، قال: إنها المكتوبة، وإنها لصلاة رسول الله ﷺ

ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه، فقال: إن رسول الله ﷺ

كان يقول: «لا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدِّدَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالْدِيَارِ» وَرَهْنَانَةٌ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ».

٢٨- ك: قد تقدم في رواية النسائي عن ابن عباس: أنه حمل هذه الآية على مؤمني أهل الكتاب، وأنهم يؤتون أجرهم

مرتين كما في الآية التي في القصص. اهـ.

والآية التي في القصص هي آية ٥٤ وتقدم تفسيرها، وفيها حديث مسلم عن أبي موسى الأشعري: «ثلاثة يؤتون أجرهم

مرتين...».

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كَهْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: ضعفين.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَسْتَوُونَ بِهِ﴾ قال: هدى.

٢٩- ك: أي ليعلم أو لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به كما ذكره

الطبري، وقال: لأن العرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح، فالسابق كقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ

أَلَّا تَسْجُدَ﴾، ﴿وَمَا يُبَشِّرُكُمْ أَنْهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَ كَنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

سُورَةُ الْحَجَّاتِ اذِلَّةً

١- جة ص عن عروة بن الزبير، قال: قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء. إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة. ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله! أكلّ شبابي، ونثرت له بطني. حتى إذا كبرث سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني. اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَِي إِلَى اللَّهِ﴾. ٢-٣-٤- حم ح عن خويلة بنت ثعلبة قالت: والله فيّ وفي أوس بن صامت أنزل الله سورة المجادلة. قالت: كنت عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر. قالت: فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهر أمي، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فوائبني وامتنعت منه فغلبت بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني. قالت: ثم خرجت

إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فذكرت له ما لقيت منه ف جعلت أشكو إليه ﷺ ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه». قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيّ القرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سري عنه. فقال لي: «يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك» ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال لي رسول الله ﷺ: «مر به فليعتق رقبة». قالت: فقلت: والله يارسول الله ما عنده ما يعتق. قال: «فليصم شهرين متتابعين». قالت: فقلت: والله يارسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكين وسقاً من تمر». قالت: قلت: والله يارسول الله ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «فإن سعتين بعرق من تمر». قالت: فقلت وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر. قال: «قد أصبت وأحسن فتصديقي عنه ثم استوصي بآبن عمك خيراً». قالت: ففعلت. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَرُودًا﴾ قال الزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ يقول جل ثناؤه: إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنبأوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة. ٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: يريد أن يغشى بعد قوله. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ فهو الرجل يقول لامرأته: أنت علي كظهر أمي، فإذا قال ذلك، فليس يحل له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعق رقبة ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَمَاسَّ﴾ والمس: النكاح ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ وإن هو قال لها: أنت علي كظهر أمي إن فعلت كذا وكذا، فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث، فإن حنث فلا يقربها حتى يكفر، ولا يقع في الظهار طلاق.

٤- ط ح عن سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار، أو كفارة القتل، ومرض فافطر، أو أفطر من عذر، قال: عليه أن يقضي يوماً مكان يوم، ولا يستقبل صومه. ٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يقول: يعادون الله ورسوله. ط ح عن قتادة: ﴿كَيْتُ كَمَا كَيْتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ خزوا كما خزي الذين من قبلهم. الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: يشاقون ويعادون.

سُورَةُ الْحَجَّاتِ اذِلَّةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١
مِنْكُمْ مِّن نِّسَابِهِمْ مَا هُمْ ۖ أَهْمُهُمْ إِنْ أَهْمُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَرُودًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَمَاسَّ ذَلِكَ تُوعَطُونَ
بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣
مَّتَابِعِينَ مِّن قَبْلِ أَنْ يَمَاسَّ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِآلِهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤
كَمَا كَيْتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِللَّكَفِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسَوْءَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

٥٤٢

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرِّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَتَعْلَمُوا أَنَّ نَجْيَتَكُمْ بِيَدِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَدَقْتُمْ فَقَدْ لَوْ تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ نَزَلْ إِلَى الَّذِينَ قُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَاءَهُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْدِيَهُمْ حُجَّةَ فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكَ أَنْ أَوْرُسِيكَ إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ إن بالعلم لأهله فضلاً، وإن له على أهله حقاً، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل، والله عطفي كل ذي فضل فضله.

١٣- ط ص عن مجاهد: ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ قال: شق عليكم تقديم الصدقة، فقد وضعت عنكم، وأمرُوا بمناجاة رسول الله ﷺ بغير صدقة حين شق عليهم ذلك.

١٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ نَزَلْ إِلَى الَّذِينَ قُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم.

ك: يقول تعالى منكراً على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن، وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾.

١٦- انظر سورة المنافقون آية (٢).

١٨- كم ج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في ظل حجرة، وقد كاد الظل أن يتقلص، فقال رسول الله ﷺ: «إنه سيايتكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان، فإذا جاءكم لا تكلموه»، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور.

فقال حين رآه دعاه رسول الله ﷺ فقال: «علام تشمني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني أتك بهم، فانطلق فدعاهم فحلفوا ما قالوا وما فعلوا حتى يُخون، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾».

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ الآية، والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة، كما حالفوا أولياءه في الدنيا.

١٩- كم ح عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: قال لي أبو الدرداء: أين مسكنك؟ فقلت: في قرية دون حمص، فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية».

٢٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: يعادون، يشاقون.

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكَ أَنْ أَوْرُسِيكَ﴾ الآية، قال: كتب الله كتاباً وأمضاه.

ك: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكَ أَنْ أَوْرُسِيكَ﴾ أي: قد حكم وكتب في كتابه الأول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع. ولا يبدل، بأن النصر له وكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

٢٢- طح عن قتادة قوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ لا تجد يا محمد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادون من حاد الله ورسوله، أي: من عادى الله ورسوله.

ك: ثم قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين، كما قال تعالى: ﴿لَا يَخِذُّ الْمُؤْمِنُونَ الْمُكَفِّرِينَ وَلَا الْكَافِرِينَ مِنَ دِينِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَنُصِيبَنَّكَ مِنَ اللَّهِ فِي سَنَةٍ لَا تُدْرِكُهَا نُفْسُهُمْ وَلَا يَزِدُّهُمْ لَهُمْ أَنفُسًا﴾... الآية. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنُونَ كَسَادًا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

سُورَةُ الْحَشْرِ

خ عن سعيد بن جبیر، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم، حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها. قال: قلت: سورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير.

٢-١- كم ص عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير - وهم طائفة من اليهود - على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح - فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا أُولِيَ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصعبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي. وأما قوله: ﴿لَا أُولِيَ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام. وانظر سورة الحديد آية (١)، وسورة الإسراء آية (٤٤) في بيان تسييح المخلوقات كلها لله تعالى. ٢- ك: وقوله: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: في مدة حصاركم لهم وقصرها، وكانت ستة أيام، مع شدة حصونهم ومنعتها. ولهذا قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ فَاتَ الْفُرَادِيسَ لَبَيَّتُنَّ مِنَ اللَّهِ تَتَسَبَّحُونَ﴾ أي: جاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال، كما قال في الآية الأخرى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَبْقُ مِنْ قُرُونِهِمْ وَأَتَتْهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾. انظر سورة آل عمران آية (١٥١)، وسورة الأحزاب آية (٢٦).

طح عن قتادة قوله: ﴿يَخْرُجُونَ بِيُوتِهِمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ جعلوا يخربونها من أجوافها، وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها.

٣- م عن ابن عمر: أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله ﷺ. فأجلى رسول الله ﷺ بني النضير، وأقر قريظة ومنً عليهم. حتى حاربت قريظة بعد ذلك. فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين. إلا أن بعضهم لحقوا برسول الله ﷺ فآمنهم وأسلموا. وأجلى رسول الله ﷺ يهود المدينة كلهم: بني قينقاع (وهم قوم عبد الله بن سلام) ويهود بني حارثة. وكل يهودي كان بالمدينة. طح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ﴾: خروج الناس من البلد إلى البلد.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَ
 عَلَى أَصُولِهَا فَإِذَنْ لِلَّهِ وَلِخَرِجَى الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ
 عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿٣﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
 وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
 دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
 نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾
 لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
 يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا مِنْ رَسُولِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 يَجْعَلُونَ مِنْ خَارِجِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
 مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
 وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فنزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَ عَلَى أَصُولِهَا فَإِذَنْ لِلَّهِ ﴾. ط ص عن عكرمة: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ قال: النخلة. ٧-٦- خ عن عمر رضي الله عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسول الله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، يُنفق على أهله منها نفقة سته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله. خ عن عمر بن الخطاب حديثاً طويلاً ومنه: إن الله قد خص رسول الله ﷺ في هذه الفية لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم. ط ص عن مجاهد: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ من قريظة جعلها لمهاجرة قريش. وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان (ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل). ٧-١٠- ابن أبي شيبة ح عن عمر: اجتمعوا لهذا الفية حتى تنظر فيه؛ فإني قرأت آيات من كتاب الله استغفنت بها، قال الله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم، ثم قرأ: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم، ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية. ٧- انظر حديث أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٠١) من سورة المائدة، وهو حديث: «دعوني ما تركتكم». ٨- م عن عائشة. قالت: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه. فبلغ ذلك ناساً من أصحابه. فكانهم كرهوه وتنزهوا عنه. فبلغه ذلك، فقام خطيباً فقال: «ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه. فكروه وتنزهوا عنه؟ فوالله! أنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية». ٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾... إلى قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ قال: هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حباً لله ورسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة. ٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ قال: الأنصار نعت. ت ص عن أنس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله! ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مؤاسة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهناً حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي ﷺ: «لا، ما دعوتكم الله لهم وأنشيتهم عليهم». خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل! يُضيفه الليلة يرحمه الله؟» فقال رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب إلى أهله فقال لا مرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً. فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فتؤميهن، وتعالني فأطفي السراج ونطوي بطوننا الليلة. ففعلت. ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة». فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾. م عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم». ابن أبي شيبة ص عن الحسن: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ قال: الحسد.



فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿٧٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَوَّاهُ اللَّهُ فَأَسْلَفَتْهُمْ أَنفُسُهُمْ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٨٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَاهُنَا
الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيئَةً مِّنْ عَذَابٍ حَشِيئَةٍ
اللَّهُ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٨١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٨٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٨٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨٤﴾

سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ

٥٤٨

١٨- انظر الآية رقم (١) من سورة النساء .
ط ح عن قتادة قوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
لِغَدٍ ﴾ ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد، وغد
يوم القيامة .

١٩- انظر سورة الأعراف آية (٥١) وسورة التوبة آية
(٦٧) .

٢٠- ك: أي: لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في حكم الله
يوم القيامة كما قال: ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَجْعَلَهُمُ اللَّهُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَوَاءً تَحِيَّهُمْ وَنَعْمَتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا
يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَلَا الْمُسِيءُ ﴾ الآية، وقال: ﴿ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ
كَالْفُجَّارِ ﴾ .

٢١- ك: إذا كانت الجبال الصم لو سمعت كلام الله
وفهمته، لخشعت وتصدعت من خشيته، فكيف بكم
وقد سمعتم وفهمتم؟ وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قَرْءَانَا
سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمُؤْتِقُ ﴾ الآية .
وقد تقدم معنى ذلك: أي لكان هذا القرآن . وقال
تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنَ الْجِبَالِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَسْقُوقُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ يقول تعالى ذكره: وهذه الأشياء نضربها للناس، وذلك تعريفه جل ثناؤه
إياهم أن الجبال أشد تعظيماً لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها .

٢٣- تقدم تفسيره في أول سورة الفاتحة .

ط ح عن قتادة: ﴿ الْقُدُّوسُ ﴾: أي المبارك .

ط ح عن قتادة: ﴿ الْمُؤْمِنُ ﴾: أمّن بقوله أنه حق .

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ الْمُتَّحِيتُ ﴾ قال: الشهيد، قال مرة أخرى: الأمين .

ط ح عن قتادة: ﴿ الْعَزِيزُ ﴾: أي في نعمته إذا انتقم .

ط ح عن قتادة: ﴿ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ قال: تكبر عن كل شر .

وانظر سورة الدخان آية (٤٩) وسورة الجاثية آية (٣٧) وتفسيرهما .

٢٤- انظر سورة الأعراف آية (١٨٠)، وسورة الإسراء آية (١١٠) وتفسيرهما .

ك: وقوله: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ كقوله ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ السَّيِّدُ الْمُسَبِّحُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا
تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَّبِعِ الْإِيمَانَ هُوَ الْفَعْلَى الْحَسِيدُ ٦ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
لِيَنَّكُمْ وَيُنَازِلَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةَ اللَّهِ وَهُدًى وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
٧ لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْبَلُوا فِي الْإِيمَانِ وَلَمْ يَخْرُجُوا
مِنْ دِينِكُمْ أَن يَرُدَّوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
٨ إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الْإِيمَانِ وَأَخْرَجُوكُمْ
مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ أَخْرَاجِكُمْ أَن تُلَوتَهُمْ وَمَن يَتَّبِعْهُمْ فَلْيُكَلِّمْ
هُمُ الظَّالِمُونَ ٩ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ كُفُّوا الْمُؤْمِنَاتِ
مُتَّحِرَاتٍ فَاثْمَحُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا يَجْعَلُهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَن يَحِلَّ لَهُمْ وَلَهُمْ يَحِلُّونَ لَهَا وَءَاثُوهُمْ
مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
وَلَا تَنْكِحُوا بَعْضَهُنَّ الْكَافِرِينَ وَسَتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا
ذَلِكَ عَلَيْكُمْ اللَّهُ يَتَّبِعُكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠ وَإِن قَاتَلْتُمُ
شَقَّةً مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ يَتَلَّ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِرُءُوسِهِ مُؤْمِنُونَ ١١

البغضة، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد الفرقة ﴿وَاللَّهُ فَعِلٌ﴾
أي: على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة
والمختلفة فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة فنصبح
مجتمعة متفقة، كما قال تعالى ممتناً على الأنصار: ﴿وَأَذْكُرُوا
بِعَمَلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ الآية. ٨-خ عن
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت عليَّ أمي
وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ
قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم،
صلي أمك». ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ
الَّذِينَ لَمْ يُقْبَلُوا فِي الْإِيمَانِ﴾ أن تستغفروا لهم و﴿يَرُدُّوهُمُ وَيُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ﴾ قال: وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا. ٩-ط ص
عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الْإِيمَانِ﴾ قال: كفار
أهل مكة. ك: أي: إنما ينهاكم عن موالاة هؤلاء الذين
ناصبوكم بالعداوة فقاتلوكم وأخرجوكم وعاونوا على
إخراجكم، ينهاكم عن موالاتهم ويأمركم بمعاداتهم. ثم أكد
الوعيد على موالاتهم فقال: ﴿وَمَن يَتَّبِعْهُمْ فَلْيُكَلِّمْهُمْ الظَّالِمُونَ﴾
كفوله: ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجِدُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَّبِعْكُمْ فَاثْمَحُوهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ١٠-ط

خ عن المسور بن مخرمة ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قال: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض
الطريق... فذكر الحديث بطوله، وفيه قوله: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» قال:
فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم
سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً
منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل
بعضاً غمّاً. ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُتَّحِرَاتٍ فَاثْمَحُوهُنَّ﴾ حتى بلغ: ﴿بَعْضُهُنَّ الْكَافِرَاتُ﴾
فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى
المدينة... ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَاثْمَحُوهُنَّ﴾ قال: سلوهن ما جاء بهن، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن، أو سخطه، أو
غيره، ولم يؤمن، فارجعوهن إلى أزواجهن. ط ح عن قتادة: ﴿فَاثْمَحُوهُنَّ﴾ كانت محتتهن أن يستحلن بالله ما أخرجكن النشوز،
وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله، وحرص عليه، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن. ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا﴾ وآتوا أزواجهن
صدقاتهن. ط ح عن قتادة وكان الزهري يقول: إنما أمر الله ﷺ يرد صدقاتهن إليهم إذا حسن عنهم إن هم ردوا المسلمين على صدق من
حبسوا عنهم من نسائهم. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (٢٣٣) لبيان لا جناح أي: لا حرج. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا بَعْضَهُنَّ
الْكُفَّارَاتُ﴾ قال: أصحاب محمد أمروا بطلاق نسائهم كوافر بمكة، قعدن مع الكفار. ط ص عن مجاهد: في قول الله ﷺ ﴿وَسَتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ
وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار، فليعطهم الكفار صدقاتهن، وليمسكوهن، وما ذهب من أزواج
الكفار إلى النبي ﷺ، فمثل ذلك في صلح بين محمد ﷺ وبين قريش. ١١-ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا بَعْضَهُنَّ الْكَافِرَاتُ﴾
فَاقْبِئْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ يَتَلَّ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ﴾ كان إذا فرن من أصحاب النبي ﷺ إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد،
فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة، أعطي زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة، ثم يقتسمون غنيمتهم. ط ص عن مجاهد:
﴿فَاقْبِئْتُمْ﴾ يقول: أصبتم مغنماً من قريش أو غيرهم ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ يَتَلَّ مَا أَنْفَقُوا﴾ صدقاتهن عوضاً.

١٢- خ عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج

النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنين بهذه الآية بقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾ قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك» كلاماً، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك». خ عن أم عطية رضي الله عنها قالت: بايعنا رسول الله ﷺ، فقرا علينا: ﴿أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، ونهانا عن النباحة، فقبضت امرأة يدها فقالت: أسعدتني فلانة فأريد أن أجزئها، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً، فانطلقت ورجعت، فبايعها. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم يُصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله ﷺ، فكانني أنظر إليه حين يُجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقه حتى أتى النساء مع بلال فقال: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَنَّ وَلَا يَرْزَيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهَنَى بَقَرَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِمَا﴾ حتى فرغ من الآية كلها. ثم قال حين فرغ: «أئن على ذلك؟» وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله. ما ص: عن أميمة بنت رقيقة أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه على الإسلام. فقلن: يا رسول الله! نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتن وأطقتن» قالت: فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. هلم نبايعك يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «إني لا أصافح النساء، إنما قولني لئمة امرأة كقولني لامرأة واحدة، أو مثل قولني لامرأة واحدة». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهَنَى بَقَرَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِمَا﴾ يقول: لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم. خ عن عائشة رضي الله عنها: أن هنداً قالت للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح، فأحتاج أن أخذ من ماله، قال ﷺ: «خذني ما يكفيك ولذلك بالمعروف». م عن أم عطية. قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَنَّ وَلَا يَرْزَيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهَنَى بَقَرَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِمَا وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت: كان منه النباحة. قالت: فقلت: يا رسول الله! إلّا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد من أن أسعدهم. فقال رسول الله ﷺ: «إلّا آل فلان». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ يقول: لا ينحن. ١٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسْأَلُونَ الْآخِرَةَ﴾ الآية، الكافر لا يرجو لقاء ميتة ولا أجره. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿قَدْ يَسْأَلُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسْأَلُونَ الْآخِرَةَ﴾ قال: من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم، وعابوا النار.

سُورَةُ الصَّفِّ

٢-١- ت ص عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو تعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ. . .

وانظر سورة الحديد آية (١)، وسورة الإسراء آية (٤٤) لبيان تسييح المخلوقات كلها لله تعالى .

انظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٧٧) من سورة التوبة، وهو حديث: «آية المنافق ثلاث...» .

٢- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به، فأنخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان بالله لاشك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به، فلما نزل الجهاد، كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فقال الله ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .

٣- انظر سورة البقرة آية (٤٤) وتفسيرها .

٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْصُومٍ﴾ ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه؟ كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره، وإن الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذه به .

٥- وفيه نهي للمؤمنين أن ينالوا من النبي ﷺ أو يوصلوا إليه أذى، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجْهًا﴾ وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به أزاع الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى: ﴿وَقَلْبُكَ أَفْتَدَتْهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ وَتَرَدُّهُمْ فِي طُعْنِنَهُمْ يَعْصَهُونَ﴾ . وانظر سورة الأحزاب آية (٦٩) وتفسيرها .

٦- انظر سورة آل عمران آية (٥٠) وتفسيرها . انظر سورة البقرة آية (١٢٩) حديث خالد بن معدان عن أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى» . خ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» .

٧- انظر سورة الأنعام آية ٢١ ٨- انظر سورة التوبة آية ٣٢ وتفسيرها .

٩- انظر الآية رقم (٣٣) من سورة التوبة وفيها حديث مسلم عن عائشة، ورواية الطبري عن ابن عباس .

١٠- ١١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ تُجِجُكُمْ﴾ ... الآية، فلولا أن الله بينها، ودل عليها المؤمنين، لتلف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى يضلوا بها، وقد دلهم الله عليها، وأعلمكم إياها فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُجِّدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

١٤- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللَّهِ﴾ قال: من يتبعني إلى الله؟ . ط ص عن مجاهد: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ أَنْصَارُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ قال: قوبنا . ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَأَنْصَارُوا ظَاهِرِينَ﴾ من آمن مع عيسى عليه السلام .

ابن أبي شبة ص عن ابن عباس: ... ﴿فَأَمَّنتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يعني: الطائفة التي أمنت في زمن عيسى ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ يعني: الطائفة التي كفرت في زمن عيسى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ أَنْصَارُوا﴾ في زمن عيسى ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار ﴿فَأَنْصَارُوا ظَاهِرِينَ﴾ .



سُورَةُ الْجُمُعَةِ

١- ك: يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات وما في الأرض أي: من جميع المخلوقات ناطقها وجامدها، كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا يُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ﴾.

٢- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّا أُمَةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا». يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.

ط ح عن قتادة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال: كان هذا الحي من العرب أمة أمية، ليس فيها كتاب يقرؤونه، فبعث الله نبيه محمداً رحمة وهدى يهديهم به. ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْحِكْمَةُ﴾ أي: السنة. ٣- خ عن أبي هريرة ﷺ قال: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَانْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَنَا إِلَٰهًا يَلْعَنُوا بِهِمْ﴾ قال: قلت: مَنْ هم يا رسول الله؟ فلم يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا - وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ». ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَنَا إِلَٰهًا يَلْعَنُوا بِهِمْ﴾ قال: من ردف الإسلام من الناس كلهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْغَنِيُّ
الْمَكِيدُ ١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَنَأْتِيَنَّاهُمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٤ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَيْتُمْ أَنْكُمُ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَتَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦ وَلَا يَتَنَوَّهْ
أَبَدًا يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَّالِمِينَ ٧ قُلْ إِنْ
الْمَوْتُ الَّذِي يُقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ مُبْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِينَ ٨ وَالشَّهَادَةُ بَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩

٥٥٣

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَنَا إِلَٰهًا يَلْعَنُوا بِهِمْ﴾ قال: من ردف الإسلام من الناس كلهم. ابن أبي عاصم ص عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ فِي أَصْلَابِ أَصْلَابِ رِجَالٍ رِجَالًا وَنِسَاءً مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ثم قرأ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَنَا إِلَٰهًا يَلْعَنُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ٥- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ قال: يحمل كتاباً لا يدري ما فيها، ولا يعقلها. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ يقول: كتاباً. والأسفار: جمع سفر، وهي الكتب العظام. ٦- ٨- ٧- ٨- ك: أي: إن كنتم تزعمون أنكم على هدى وأن محمداً وأصحابه على ضلالة، فادعوا بالموت على الضال من الفتنين ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تزعمنه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَنَوَّهْ أَبَدًا يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بما يعملون هم من الكفر والظلم والفجور ﴿وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَّالِمِينَ﴾. وقد قدمنا في سورة البقرة الكلام على هذه المبالغة لليهود، حيث قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ أَلْذَرُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَتَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٠ وَلَنْ يَتَنَوَّهْ أَبَدًا يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَّالِمِينَ ١١ وَلَنَجْذِثُنَّ أَهْرَاسَ النَّاسِ عَنْ حَبَوَافِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَ أَهْلَهُمْ لَوْ يُعْمَرُونَ لَوْ سَنَوْهُ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يَعْصُوا وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ يَمَّا يَتَمَلَّوْنَ ١٢﴾. ٨- ك: وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي يُقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ مُبْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِينَ وَالشَّهَادَةُ بَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ٩﴾. ٩- خ عن السائب بن يزيد قال: «كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَثُرَ النَّاسُ - زَادَ النَّدَاءُ الثَّلَاثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ».

خ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ».

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ». وقال بيده، قلنا: يُعْطَاهُ، يُرْهِدُهَا.

جعة ص عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة. فيه خلق آدم. وفيه النفخة. وفيه الصعقة. فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ». فقال رجل: يا رسول الله! كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ - يعني بليت - فقال: «إن الله قد حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ثَوَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والسعي يا بن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِذَا ثَوَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ قال: النداء عند الذكر عزيمة.

١١- خ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أقبلت غير يوم الجمعة - ونحن مع النبي ﷺ - فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْجَةً أَنْفُسِهِمُ الْيَوْمَ أَنْفُسُهُمْ فَسَبَّوهُمُ﴾ ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْجَةً أَنْفُسُهُمُ الْيَوْمَ أَنْفُسُهُمْ﴾ قال: رجال كانوا يقومون إلى نواضحهم وإلى السفر يبتغون التجارة. خ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يخطب قائماً، ثم

يقعد، ثم يقوم، كما تفعلون الآن». ط ص عن مجاهد قال: اللهم: الطيل.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

١- خ عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفخوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا من حوله. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل. فأثبت النبي ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فوقع في نفسي ممّا قالوا شدة، حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلوّوا رؤوسهم. وقوله: ﴿حُشِبَ مُسَدَّدٌ﴾ قال: كانوا رجالاً أجمل شيء. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿أَتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: حلفهم جنة.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿أَتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ قال: يجتنون بها، قال: ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا. ط ح عن قتادة: ﴿جُنَّةً﴾ ليعصموا بها دماءهم وأموالهم. ٣- ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ قُلُوبُهُمْ فَأَنزَلْنَا إِلَهُ إِلَهَهُ﴾ أفروا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وقلوبهم منكرا تأبى ذلك. وانظر سورة البقرة آية (٧) لبيان ﴿فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

٤- ك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِكُ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ أي: كانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة والسنّة، وإذا سمعهم السامع يصغي لقولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن، ولهذا قال: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صِدْقٍ عِثْمٍ﴾ أي: كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف، يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم، كما قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ فإذا جاءه المخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغتن عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم وبالسنّة حداد أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً.

وانظر الآية الأولى من السورة نفسها، وفيها رواية البخاري في تفسير: ﴿حُشِبَ مُسَدَّدٌ﴾.

٥-٦-ك: يقول تعالى مخبراً عن المنافقين - عليهم لعائن الله - أنهم ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازُوسُمْ ﴾ أي: صدوا وأعرضوا عما قيل لهم استكباراً عن ذلك واحتقاراً لما قيل لهم، ولهذا قال: ﴿ وَرَأَيْنَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ ثم جازاهم على ذلك فقال: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ كما قال في سورة براءة. اهـ.

والآية في سورة براءة هي: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾. سورة التوبة: ١١٣.

٧-ط ح عن قتادة: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ﴾ قرأها إلى آخر الآية، وهذا قول عبدالله بن أبي لأصحابه المنافقين: لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه، فإنكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلوا عنه.

وانظر رواية البخاري في بداية هذه السورة، وفيها بيان لهاتين الآيتين.

٩- انظر سورة التغابن آية (١٥).

١٠-خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان».

ك: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ يَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فكل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئاً يسيراً، يستعجب ويستدرك ما فات، وهيئات! كان ما كان، وأنى ما هو أت، وكل بحسب تفریطه. أما الكفار فكما قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الصَّدَاقُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ يُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أُولَٰئِكَ نَكُونُوا أَقْسَمًا مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

سُورَةُ النَجْمَاتِ

١- انظر سورة الحديد آية (١) وتفسيرها، وسورة الإسراء آية (٤٤) لبيان تسييح المخلوقات كلها لله سبحانه وتعالى.

٢- كم ص عن سفيان الثوري، وسئل عن قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كُفْرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ فقال: حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

٣- ك: ثم قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بالعدل والحكمة ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي: أحسن أشكالكم، كقوله: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ وكقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَالَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع والمآب.

٤- انظر سورة الرعد آية (١٠٨).

٥- انظر سورة الطلاق آية (٩) لبيان ﴿وَبَالَ﴾ أي: عاقبة، وانظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان ﴿أَيُّ﴾ أي: موجه.

٦- انظر سورة الإسراء آية (٩٤).

٧- ك: وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله ﷺ أن يقسم بربه عز وجل على وقوع المعاد ووجوده، فالأولى في سورة يونس: ﴿وَيَسْتَعِذُّونَكَ أَهْلُ الْقُرَىٰ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ والثانية في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾... الآية، والثالثة هي هذه.

٩- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاثِ﴾ قال: هو غبن أهل الجنة أهل النار.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاثِ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه وحذره عباده.

ك: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاثِ﴾، وهو يوم القيامة، سمي بذلك لأنه يجمع فيه الأولون والآخرين في صعيد واحد، يسمعون الداعي وينفذهم البصر، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ لَيْتَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ لَجِبُوا عَلَيَّ مُبْتَلًى يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كُفْرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَنَفَاوُوا بِآلِئِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلُنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى اللَّهُوَاللَّهُمُّنْفِي حَيْدٍ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُعْثَوْا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَيُعْثِثَنَّهُمْ وَلَيَنْبُوْنَهَا عِلْمُهُ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْتُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاثِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا ثَابِتًا فَلَهُ سَعَادَةٌ وَبُيُوتٌ خَالِدَةٌ فِيهَا خَالِدٌ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ سَأَلَ لِلنَّفْسِ النَّاصِيَةِ وَلِلنَّاسِ النَّاصِيَةِ وَلِلنَّاسِ النَّاصِيَةُ شَالِكَةٌ يُنْمِقُهَا اللَّهُ يَخْتِي بِهَا الْفُجُورَ وَالْعَظِيمُ ﴿٩﴾

١١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه. ط ص عن علقمة في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى. ١٢- انظر سورة آل عمران آية (٣٢) وتفسيرها. ١٣- ك: ثم قال تعالى مخبراً أنه الأحد الصمد، الذي لا إله غيره، فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فالأول خبر عن التوحيد، معناه معنى الطلب، أي: وحدوا الإلهية له، وأخلصوها لديه، وتوكلوا عليه، كما قال تعالى: ﴿رَبِّ لِلشَّرِيقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

١٤- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّمَا مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قال: إنهما يحملانه على قطيعة رحمته، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾... الآية، قال: منهم من لا يأمر بطاعة الله، ولا ينهى عن معصيته، وكانوا يبطنون عن

الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعن الجهاد. ١٥- ت ص عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله»، ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾، فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ يقول: بلاء. ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وهي الجنة. ١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَنفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ هذه رخصة من الله، والله رحيم بعباده، وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ وحق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال: ﴿فَأَنفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾. فيما استطعت يا بن آدم، عليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطعتم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُؤَقِّ شَيْعَ نَفْسِهِ﴾ يقول: هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الإيمان. وانظر سورة الحشر آية (٩) وفيها حديث مسلم عن جابر بن عبد الله.

١٧- انظر سورة البقرة قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ﴾ آية (٢٤٥) لبيان فضل الإنفاق في سبيل الله والحث عليه.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

١- م عن ابن عمر، أنه طلق امرأته وهي حائض. في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «مُرْه فَلْيَرْجِعْهَا. ثُمَّ لِيَتْرَكْهَا حَتَّى تَطْهَرُ. ثُمَّ تَحِيضُ. ثُمَّ تَطْهَرُ. ثُمَّ، إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدَ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَ. فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطْلَقَ لَهَا النِّسَاءُ».

ط ص عن عبد الله بن مسعود: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ يقول: إذا طلقتم: قال: في الطهر في غير جماع. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيَنَّ النَّسَاءُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ والعدة: أن يطلقها طاهراً من غير جماع طليقة واحدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَكَذَلِكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهُ يُخْبِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَرِزْقَهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ
بَلِغُ أَمْرٍ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَائِلِينَ مَنْ أَزْنَبْتَ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالَّذِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُوْلَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٥﴾

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَلْيَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ يقول: لا يطلقها وهي حائض، ولا في طهر قد جامعها فيه، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر، وإن كانت حاملاً، فعدتها أن تضع حملها. خ قال عروة بن الزبير لعائشة: ألم تري إلى فلانة بنت الحكم طلقها زوجها البتة فخرجت؟ فقالت: بشما صنعت. قال: ألم تسمعي إلى قول فاطمة؟ فقالت: أما إنه ليس لها خير في ذكر هذا الحديث. وزاد ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه: عابت عائشة أشد العيب وقالت: إن فاطمة كانت في مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك أرخص لها النبي ﷺ. ط ح عن قتادة عن الحسن في قوله: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ قال: الزنى، قال: فتخرج ليقام عليها الحد. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ قال: إلا أن يزني. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُخْبِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ قال: هذا في مراجعة الرجل امرأته.

٢ ط ح عن ابن عباس قال: إن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها، أشهد رجلين كما قال الله: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ عند الطلاق وعند المراجعة، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة، وهي أملك بنفسها، ثم تزوج من شاءت، هو أو غيره. ط ح عن السدي في قوله: ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ قال: أشهدوا على الحق. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ يقول: نجاته من كل كرب في الدنيا والآخرة ﴿ وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾. ٣ ط ص عن مسروق: ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ قال: أجلاً. ٤ ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِنْ أَزْنَبْتَ ﴾ إن لم تعلموا التي قعدت عن الحيضة، والتي لم تحض، فعدتهن ثلاثة أشهر. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَائِلِينَ مَنْ أَزْنَبْتَ ﴾ وهن اللواتي قعدن من المحيض فلا يحضن، واللواتي لم يحضن من الأبيكار اللاتي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر. خ عن أبي سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس، وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفنتي في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة، فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿ وَأُوْلَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قُتِلَ زَوْجٌ سَبْعَةَ الْأَسْهُمِ وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها. خ عن محمد قال: كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أصحابه يُعْظَمُونَهُ، فذكر آخر الأجلين، فحدثت بحديث سبعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة قال: فغمز لي بعض أصحابه، قال محمد: ففطنت له فقلت: إني إذا لجريء، إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة. فاستجبا وقال: لكن عمه لم يقل ذاك، فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثني حديث سبعة، فقلت: هل سمعت عن عبد الله فيها شيئاً؟ فقال: كنا عند عبد الله، فقال: أتجعلون عليها التغليب ولا تجعلون عليها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصوى بعد الطولى: ﴿ وَأُوْلَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿ وَأُوْلَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ فإذا وضعت ما في رحمها فقد انقضت عدتها، ليس المحيض من أمرها في شيء إن كانت حاملاً. اهـ. انظر الآية السابقة رقم (٢) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾.

٦- م عن أبي إسحاق قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي، فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة؟ ثم أخذ الأسود كفاً من حصى فحصبه به، فقال: ويلك! تحدث بمثل هذا. قال عمر: لا تترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة. لا ندرى لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة. قال الله عز وجل: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَنْ وَبَيْدَكُمْ﴾ قال: من سعتكم. ط ح عن السدي في قوله: ﴿يَنْ وَبَيْدَكُمْ﴾ قال: من ملككم، من مقدرتكم. ح عن السدي في قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَبَيْدَكُمْ﴾ قال: المرأة يطلقها، فعليه أن يسكنها، وينفق عليها. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقِ أَعْيُنٍ﴾ قال: في المسكن.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فهذه المرأة يطلقها زوجها، فيبت طلاقها وهي حامل، فيأمره الله أن يسكنها، وينفق عليها حتى تضع، وإن أرضعت فتحتي

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَبَيْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقِ أَعْيُنٍ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقُوهُنَّ مِنْ أَجْرِكُمْ وَيَسْتَكْرِ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ٦ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْتَاهُ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧ وَكَاتِبٍ مِنْ قُرْبَيْهِ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رِبَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَبَّحْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَكِيرًا ٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا حَسِيرًا ٩ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْفِقُوا أَلَّا تَكُونَ الْآلِئِينَ ءَامِنُونَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ١٠ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَا بِذَلِكَ آمَنَّا لِقَوْلِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١١

٥٥٩

تفطم، وإن أبان طلاقها، وليس بها حمل، فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة، وكذلك المرأة يموت عنها زوجها، فإن كانت حاملاً أنفق عليها من نصيب ذي بطنها إذا كان ميراث، وإن لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتفطم ولدها كما قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ فإن لم تكن حاملاً فإن نفقتها كانت من مالها. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقُوهُنَّ مِنْ أَجْرِكُمْ﴾ هي أحق بولدها أن تأخذ به بما كنت مسترضعاً به غيرها. ط ح عن السدي: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقُوهُنَّ مِنْ أَجْرِكُمْ﴾ ما تراضوا عليه، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره. ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَأَنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾ قال: إن أبت الأم أن ترضع ولدها إذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى، والأم أحق إذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها، فلا ينبغي له أن ينتزع منها.

٧- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ قال: على المطلقة إذا أرضعت له.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْتَاهُ﴾ قال: يقول: لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني.

وانظر آخر سورة البقرة تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. انظر سورة الشرح آية (٦٥) ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَأَنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾ قال: غيرت وعصت. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَا سَبَّحْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: لم نرحم. ٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ قال: جزاء أمرها. ١٠- ط ح عن السدي في قوله: ﴿فَانْفِقُوا أَلَّا تَكُونَ الْآلِئِينَ ءَامِنُونَ﴾ قال: يا أولي العقول. ١٠- ١١- ط ح عن السدي في قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ رسولاً. قال الذكر: القرآن، والرسول ﷺ.

ك: ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ أي: في حال كونها بينة واضحة جلية ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ كقوله: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة البقرة آية: ٢٥٧. ١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ خلق سبع سموات وسبع أرضين، في كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه.

١٢- ك: وقوله: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ وَمِنْهُنَّ﴾ أي: سبعا أيضاً، كما ثبت في الصحيحين: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوفه من سبع أرضين». وفي صحيح البخاري: «خسف به إلى سبع أرضين». ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال: بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة. اهـ. وانظر سورة النساء آية (١٢٦)، وسورة البقرة آية (٢٥٥) قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وتفسيرها.

سُورَةُ التَّحْنِثِ نِيرًا

١- خ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: «لا بأس، شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش، ولن أعود له»، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِرَحْمَةٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ نُّوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة. ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَبِيثًا﴾ لقوله: «بل شربت عسلاً». ن ص عن

أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى حرّمها على نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِرَحْمَةٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى آخر الآية. سي ص عن عمر قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تحدّثي أحداً، وإن أم إبراهيم علي حرام» فقالت: أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال: «فو الله لا أقرّبها». قال: فلم يقرّبها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. ٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ أمر الله النبي ﷺ والمؤمنين إذا حرموا شيئاً مما أحل الله لهم أن يكفروا بإيمانهم بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وليس يدخل في ذلك طلاق. ٣- ٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له، حتى خرج حاجباً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين! من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة». ٤- ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: مالت قلوبكما. ط ح عن قتادة: ﴿وَصَلِّحْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هم الأنبياء. ٥- خ عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربّه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجاً خيراً منكن. فنزلت هذه الآية. اهـ. وانظر حديث مسلم الوارد تحت الآية رقم (٨٣) من سورة النساء. ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿فَقِيلَتْ﴾ قال: مطيعات. ط ح عن قتادة قوله: ﴿سَخِرَتْ﴾ قال: صائمات. ٦- خ عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول: فالإمام راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار. ط ح عن قتادة: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قال: يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت الله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها. وانظر سورة البقرة الآية رقم (٢٤) وتفسيرها لبيان نوع وقود جهنم. ٧- انظر سورة الروم آية (٥٧) وسورة القيامة آية (١٥).



٨- ط ص عن عبد الله بن مسعود: ﴿تَوْبَةَ نَصُوحًا﴾ قال: يتوب ثم لا يعود.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿تَوْبَةَ نَصُوحًا﴾ قال: يستغفرون ثم لا يعودون.

ط ح عن قتادة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: هي الصادقة الناصحة. وانظر سورة الحديد آية (٢٨).

ط ص عن مجاهد: ﴿رَبَّنَا أَتَيْمْنَا لَنَا تَوْرَتًا﴾ قال: قول المؤمنين حين بطلا نور المنافقين.

٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قال: أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: واشدد عليهم في ذات الله ﴿وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ يقول: ومكنهم جهنم، ومصيرهم الذي يصيرون إليه نار جهنم ﴿وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾ قال: وبشس الموضع الذي يصيرون إليه جهنم.

١٠- ط ح عن قتادة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٍ نُّوحٍ وَأَمْرَاتٍ لُوطٍ﴾ الآية. هاتان زوجتا نبيي الله لما عصتا ربهما، لم يغن أزواجهما عنهما من الله شيئاً.

خ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ﴾ وكان أعنى أهل الأرض على الله، وأبعده من الله، فو الله ما ضرَّ امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربهما، لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه.

١٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ فنفخنا في جيبها من روحنا ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ يقول: آمنت بعيسى وهو كلمة الله ﴿وَكُتِبَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل ﴿وَكَاثَتْ مِنَ الْقَنَيْنِ﴾ يقول: وكانت من القوم المطيعين. وانظر سورة الأنبياء آية (٩١).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ يَوْمَهم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهم وَيَأْتِيهم يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا تَوْرَتًا وَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٨
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمَ وَبَشَّ الْمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٍ نُّوحٍ وَأَمْرَاتٍ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادٍ نَّاصِلَيْنِ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يُقْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ١٠
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١١ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ١٢

سُورَةُ الْمُلْكِ

١- انظر سورة الفرقان آية (١) وسورة الزخرف آية (٨٥).

٢- طح عن قتادة في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ قال: أذل الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

٣- طح عن قتادة قوله: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾ ما ترى فيهم اختلاف.

ك: ثم قال: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: طبقة بعد طبقة. وهل هن متواصلات بمعنى أنهن علويات بعضهن على بعض، أو متفصلات بينهما خلاء؟ فيه قولان، أصحهما الثاني، كما دل على ذلك حديث الإسراء وغيره. ا. هـ.

وتقدم ذلك في بداية سورة الإسراء.

طح عن قتادة قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ يقول: هل ترى من خلل يا بن آدم؟

٤- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يقول: ذليلاً.

٥- طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن يتأول منها غير ذلك، فقد قال براهيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.

ك: أي جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ في الأخرى كما قال في أول الصفات: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوْكَبِ﴾ و﴿حِفْظًا مِنْ كُلِّ مَظْلُومٍ مَارِدٍ﴾ لَا يَسْتَعِينُونَ إِلَى الْآلَاءِ الْأَعْلَى وَيُؤَدُّونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿مُخَوِّدًا لَهُمْ عَذَابًا وَاصِبًا﴾ إِلَّا مَنْ خِطَفَ السَّحَابُ فَأَنبَغَتْ رِجَالُهُ فَأَقْبَصَ.

وانظر سورة الصفات آية (١٠٦).

٨- انظر سورة الزمر آية (٧١).

طح عن ابن عباس قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ يقول: تفرق.

١٠- دح عن أبي البخري قال: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: «لن يهلك الناس حتى يغفروا - أو يُغفروا - من أنفسهم».

١١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يقول: بعداً.

١٢- انظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم (٢٣) من سورة يوسف، في الموسوعة.



١٣- ١٤- انظر سورة الرعد آية (١٠٨) وتفسيرها هذه الآيات.

١٥- انظر سورة البقرة آية (٢٢) وتفسيرها لبيان تذليل الأرض لبني آدم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فِي مَنَاجِبِهَا ﴾ يقول: جبالها.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَاَتَشَوْا فِي مَنَاجِبِهَا ﴾ قال: طرقها وفجاجها.

١٦- ك: وهذا أيضاً من لطفه ورحمته بخلقه أنه قادر على تعذيبهم، بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره، وهو مع هذا يحلم ويصفح، ويؤجل ولا يعجل كما قال: ﴿ وَلَوْ يُوَاسِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُورِهِمْ دَابِئَهُ وَلَئِنْ يَخُذْهُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ قَلِيلًا لَّجَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ كَانَ يُعَاسُوهُ بِصِيرَةٍ ﴾.

وانظر سورة الإسراء آية (٦٨).

١٧- انظر سورة الإسراء آية (٦٨).

١٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ صَفَّيْتُ وَيَقِضُنَّ ﴾ بسطهن أجنحتهن وقبضهن.

وانظر سورة النحل آية (٧٩) وتفسيرها.

٢١- ط ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿ بَلِّغُوا فِي عُنُقِهِمْ وَتُفَوِّرُ ﴾ قال: كفور.

٢١- ٢٢- ك: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مكباً على وجهه، أي: يمشي منحنيلاً مستويلاً على وجهه، أي: لا يدرى أين يسلك ولا كيف يذهب؟ بل هو تائه حائر ضال، أهذا أهدى ﴿ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ أي: منتصب القامة... هذا مثلهم في الدنيا، وكذلك يكونون في الآخرة، فالمؤمن يحشر يمشي سويلاً... وأما الكافر فإنه يحشر يمشي على وجهه إلى نار جهنم. اهـ.

٢٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ مُكَبَّاءٌ عَلَىٰ وُجُوهِهِ ﴾ قال: في الضلالة ﴿ أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ قال: حق مستقيم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَمَّنْ يَمْشِي مُكَبَّاءٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ ﴾ هو الكافر، أكب على معاصي الله في الدنيا، حشره الله يوم القيامة على وجهه، فقيل: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: «إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه».

ط ح عن قتادة ﴿ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ قال: المؤمن عمل بطاعة الله، فيحشره الله على طاعته.

٢٣- انظر سورة المؤمنون آية (٧٩).

٢٥- انظر سورة يس آية (٤٨-٥٣).

٢٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ قال: قد اقترب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجْوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لما عاينت من عذاب الله.

٣٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ أي: ذاهباً ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ قال: الماء المعين: الجاري.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِتٌ وَيَقْبِضْنَ مَا يُسْكِنُهنَّ إِلَّا الرِّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُبْصِرٌ ﴿١٩﴾ أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْفَعُ كُرْسِيَّكَ مِنْ أَسْكَرٍ يَخْفَعُ لِحَافُهَا فَعُنَّ يُفَوِّرُ ﴿٢١﴾ أَمِنْ يَمْشِي مُكَبَّاءٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

١- انظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة .

ت ص عن عبادة بن الصامت قال : حدثني أبي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، فجرى بما هو كائن إلى الأبد .

ط ح عن قتادة في قوله : ﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُورُونَ ﴾ يقسم الله بما يشاء .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا يَسْطُورُونَ ﴾ يقول : يكتبون .

٣- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ عِبْرَ مَثْنُونَ ﴾ قال : غير محسوب .

انظر سورة هود آية (١٠٨) .

٤- كم ص عن سعد بن هشام بن عامر في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِّيَ عَظِيمٍ ﴾ قال : سألت عائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين ! أنبيني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ فقالت : أنقرأ القرآن ؟ فقلت : نعم . فقالت : إن خلق رسول الله ﷺ القرآن .

خ عن أنس رضي الله عنه قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما قال لي : أف ، ولا : لم صنعت ؟ ولا : ألا صنعت ؟ .
حم ص عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِّيَ عَظِيمٍ ﴾ يقول : دين عظيم . ٥- ك : أي : فستعلم يا محمد وسيعلم مخالفوك ومكذبوك : من المفتون الضال منك ومنهم ، وهذه كقوله تعالى : ﴿ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ الْأَثِيرِ ﴾ وكقوله : ﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَّ هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . ٦- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ يَا أَيُّكُمُ الْمَقْنُونُ ﴾ قال : الشيطان . ٦-٥- ط ح عن قتادة قوله : ﴿ سَتَبْرِيرٌ وَنَبِيرُونَ ﴾ يقول : بأيكم أولى بالشيطان . ٩- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ تَوَدُّهُنَّ فَيَذَهُنَّ ﴾ يقول : لو ترخص لهم فيرخصون . ١٠- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ حَلَّافٍ مُبِينٍ ﴾ قال : ضعيف . ط ح عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَطْلُعْ كُلُّ حَلَّافٍ مُبِينٍ ﴾ وهو المكثار في الشر . ١١-١٢-١٣- خ عن همام قال : كنا مع حذيفة فقيل له : إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان . فقال حذيفة : سمعت النبي ﷺ يقول : «لا يدخل الجنة قتات» . وانظر حديث ابن عباس عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ الحجرات الآية (١٢) . ١١- ط ح عن قتادة : ﴿ هَازِجٌ ﴾ يأكل لحوم المسلمين ﴿ مَشْلُومٌ وَيَسِيرٌ ﴾ ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض . ١٢- ط ح عن قتادة في قوله : ﴿ مُتَعَدٍّ ﴾ في عمله ﴿ آثِيمٌ ﴾ بربه .

١٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ عُلِّيَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ قال : «رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة» .
ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ عُلِّيَّ ﴾ قال : شديد الأشر . ط ح عن ابن عباس في قوله : ﴿ زَنِيمٌ ﴾ قال : ظلوم .

١٤-١٥-١٦- ك : يقول تعالى : هذا مقابلة ما أنعم الله عليه من المال والبنين ، كفر بآيات الله وأعرض عنها ، وزعم أنها كذب مأخوذ من أساطير الأولين ، كقوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا تَمْدُودَا ﴿ وَبَيْنَ شُهُودَا ﴾ وَهَدَيْتُ لَهُ تَهْيِيدًا ﴿ ثُمَّ بَطَعُ أَنْ أَرِيدَ ﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ كَانُوا ابْنَيْنَا عُيُودًا ﴿ سَأَرْفَعُهُمْ صُعُودًا ﴾ إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ ﴿ نَقِيلُ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿ ثُمَّ نَظَرُ ﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَ ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْرُكَ ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْرُكَ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ وقال تعالى ها هنا : ﴿ سَيَسْأَلُهُ عَلَى الْغُرُطِ ﴾ .

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿سَيَسْمِعُ عَلَى الثَّرْطُورِ﴾ شين لا يفارقه آخر ما عليه.

١٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ قال: كانت الجنة لشيخ، وكان يتصدق، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة، وكان يمسك قوت سته، ويتفق ويتصدق بالفضل، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: ﴿لَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾.

٢١-٢٢-٢٣-٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿نَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾ أي أَعْدُوا عَلَى حَرْبٍ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْخَفُونَ﴾ يقول: يسرون ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾. وانظر سورة البقرة آية (٢٠٥) لبيان ﴿الْحَرْثِ﴾.

٢٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْبٍ قَدِيرِينَ﴾ قال: ذوي قدرة.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿عَلَى حَرْبٍ﴾ قال: على أمر مجمع.

٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْلَاوُنَ﴾ أي: أضلنا الطريق ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ بل جوزنا فحرمتنا.

٢٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يقول: أعدلهم.

٣٣- ط ح عن قتادة قال الله: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ أي: عقوبة الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

٤٠- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿سَلَامُهُ أَهْلُهُ بِذَلِكَ رَعِيمٌ﴾ يقول: أيهم بذلك كفيل؟.

٤٢-٤٣- خ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: يكشف الله ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رثاءً وسمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً».

وانظر حديث مسلم الطويل في خروج الدجال المتقدم في سورة الصافات آية (٢٤) كما في الموسوعة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ هو الأمر الشديد المقطع من الهول يوم القيامة.

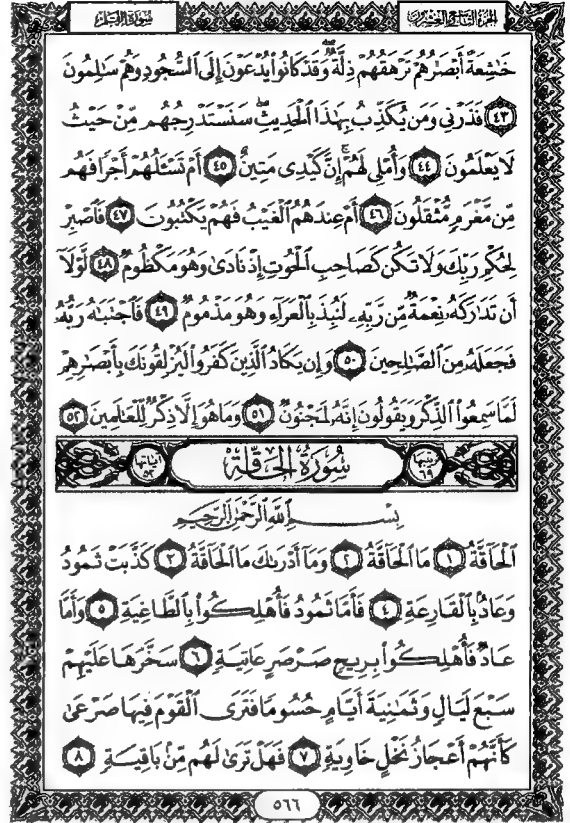
٤٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الشُّجُورِ وَهُمْ سَليُونَ﴾ قال: هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون، فاليوم يدعون وهم خائفون، ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين أهل طاعته في الدنيا والآخرة، فأما هي الدنيا فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ وأما في الآخرة فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ أَبْصَرُهُمْ﴾. وانظر سورة الشورى آية (٤٥).

٤٤- انظر سورة الأعراف آية (١٨٢).

ك: ثم قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْكِذِّ﴾ يعني القرآن: وهذا تهديد شديد، أي: دعني وإياه مني ومنه أنا أعلم به كيف أستدرجه، وأمه في غيه وأنظر، ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر. ولهذا قال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: وهم لا يشعرون، بل يعتقدون أن ذلك من الله كرامة، وهو في نفس الأمر إهانة، كما قال: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنِزِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٤٥- انظر سورة الأعراف آية (١٨٣)، وانظر سورة هود الآية (١٠٢) وفيها حديث أبي موسى في صحيح مسلم. ٤٦- انظر سورة الطور آية (٤٠-٤١).

٤٨- ك: يقول تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي: فاصبر يا محمد على أذى قومك لك وتكذيبهم، فإن الله سيحكم لك عليهم، ويجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني: ذا النون، وهو يونس بن متى عليه السلام، حين ذهب مغاضباً على قومه، فكان من أمره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له، وشروء الحوت في البحر وظلمات غمرات اليم، وسماعه تسبيح البحر بما فيه للعلي القدير، الذي لا يرد ما أنفذه من التقدير، فحينئذ نادى في الظلمات: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال الله: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. طح عن قتادة: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يقول: لا تعجل كما عجل، ولا تغضب كما غضب.



طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يقول: مغموم. ٤٩- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ يقول: وهو مليم. ٥٠- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى» ونسبه إلى أبيه. وانظر سورة الصافات آية (١٣٩-١٤٧).

٥١- م عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «العين حق». ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَيَبْرَأَنَّكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ يقول: لينفذوك بأبصارهم. ٥٢- انظر سورة ص آية (٨٧).

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

- ١- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ قال: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.
- ع ص عن قتادة في قوله تعالى ﴿الْحَاقَّةُ﴾ قال: حقت لكل قوم أعمالهم.
- ٤- طح عن قتادة قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ انبَعَثَ أَفْقَاهُ﴾ أي: بالساعة.
- ٥- طح عن مجاهد: في قول الله عز وجل ﴿فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ قال: الذنوب.
- طح عن قتادة قوله: ﴿فَأَنَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بعث الله عليهم الصيحة فأهملتهم.
- ٦- انظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٩) من سورة الأحزاب.
- طح عن قتادة: ﴿وَلَمَّا عَادَ أَهْلُكَ بِالطَّاغِيَةِ﴾ والصرصر الباردة، عنت عليهم حتى نقتب عن أفئدتهم.
- ٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَمْنِيَةً أَنَّى يَخُوضُوا﴾ يقول: تباعاً.
- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿خُوضُوا﴾ قال: دائمات.
- طح عن قتادة: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةً﴾ وهي أصول النخل.

٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ﴾ قرية لوط.

ط ص عن مجاهد: ﴿بِالْحَاطِطَةِ﴾ قال: الخطايا.

١٠- ط ص عن مجاهد: ﴿أَخَذَهُ رَأْيَهُ﴾ قال: شديدة.

١١- ك: ولهذا قال تعالى ممتناً على الناس: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعَا أَلْمَاءَ حَمَلْنَاكَ فِي الْبَارِيَةِ﴾ وهي السفينة الجارية على وجه الماء ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذْكِرَةً﴾ عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه، أي: وأبقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحر، كما قال: ﴿وَجَعَلَ لَكَ مِنْ أَلْفَاكٍ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَيُّكُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْهُورِ﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعَا أَلْمَاءَ حَمَلْنَاكَ فِي الْبَارِيَةِ﴾ إنما يقول: لما كثر.

١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذْكِرَةً﴾ فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة قد كانت من بعد سفينة نوح قد صارت رماداً؟. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَبِعَهَا أَذُنٌ رَءِيَّةٌ﴾ يقول: حافظة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَتَبِعَهَا أَذُنٌ رَءِيَّةٌ﴾ أذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله.

١٣- انظر سورة الأنعام آية (٧٣) حديث الصور. ١٤- انظر سورة الكهف آية (٤٧) وطه آية (١٠٥) والمزمل (١٤).

١٥- انظر بداية سورة الواقعة. ١٦- انظر سورة الفرقان آية (٢٥) والرحمن (٣٧).

١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ قال: أطرافها.

١٨- ع ص عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ قال: تعرضون ثلاث عرضات، فأما عرضتان ففيهما الخصومات والمعاذير، وأما الثالثة فتطير الصحف في الأيدي.

٢٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ﴾ يقول: أيقنت.

٢١- انظر سورة الفارعة آية (٧). ٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُطِرْهَا دَائِيَةً﴾: دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

٢٤- ط ح عن قتادة قال الله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ إن أيامكم هذه أيام خالية: هي أيام فانية، تؤدي إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام، وقدموا فيها خيراً إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.

٢٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَلْبِسْهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ تمنى الموت، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت.

٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ قال: حجتي.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْحَاطِطَةِ ١ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَءِيَّةً ٢ إِنَّا لَنَّا طَعَا أَلْمَاءَ حَمَلْنَاكَ فِي الْبَارِيَةِ ٣ لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذْكِرَةً وَتَبِعَهَا أَذُنٌ رَءِيَّةٌ ٤ فَإِذَا تَفِيحُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاجِدَةٌ ٥ وَجَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَا ذَكَّةً وَاجِدَةٌ ٦ فَيَوْمَ يَذَرُكَ الْوَاقِعَةُ ٧ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ ذِي وَاهِبَةٍ ٨ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَنِينَةٌ ٩ يَوْمَ يَذَرُ عُرْضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ١٠ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْبَهُ رَيْبِيئِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْفَرُوا وَكَيْبُهُ ١١ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ ١٢ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ١٣ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطِرْهَا دَائِيَةً ١٤ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ١٥ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِسْهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ١٦ وَأَنَّى ١٧ عَنِّي مَا يَئِي ١٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ١٩ خَذُوهُ قُتِلُوا ٢٠ ثُمَّ لَحِمَ صَلْوُهُ ٢١ ثُمَّ فِي سِلَاسِلٍ ذُرْعَاهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ٢٢ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٢٣ وَلَا يَحْصِي عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ٢٤

٣٠-٣١-٣٢- ت ح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رُضاة مثل هذه - وأشار إلى مثل الجُمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها». اهـ.
والرضاة: واحدة الرضاض، ورضاض كل شيء فتاته.

وانظر سورة غافر آية (٧١) وسورة الإنسان آية (٤).

٣٥- انظر سورة الأنعام آية (٧٠) لبيان الحميم.

٣٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ﴾ صديد أهل النار.

٤١- انظر سورة يس آية (٦٩).

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ طهره الله من ذلك وعصمه ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ طهره الله من الكهانة، وعصمه منها.

٤٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَيْنَ﴾ يقول: عرق القلب.

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَيْتَ لَذِكْرُ اللَّتَّافِينَ﴾ قال: القرآن.

٥٠-٥١-٥٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَيْتَ لَحَسْرَةُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ذاكم يوم القيامة ﴿وَلَيْتَ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ يقول: وإنه للحق اليقين الذي لا شك فيه أنه من عند الله، لم يتقوله محمد ﷺ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ بذكر ربك وتسميته العظيم، الذي كل شيء في عظمته صغير.

سُورَةُ الْمَجِيدِ

١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: يقع في الآخرة، قال: وهو قولهم ﴿اللَّهُمَّ إِنَّكَ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَحَازَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾.

وانظر سورة الأنفال آية (٣٢) المذكورة آنفاً.

٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ يقول: العلو والفواضل.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿يَتَكَلَّمُ الْمَلَأَى الْمَعَارِجِ﴾ قال: معارج السماء.

٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿تَخْرُجُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فهذا يوم القيامة، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.

٨- انظر حديث أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (٢٩) من سورة الكهف.

٩- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿كَالْيَحْيَى﴾ قال: كالصوف.

وانظر سورة القارعة آية (٥).

١٠- ط ح عن قتادة: وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَلْ حِمِيمٌ حِمِيمًا﴾ يشغل كل إنسان بنفسه عن الناس. وانظر سورة المؤمنون آية (١٠١).

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَصْرُوفُهُمْ﴾ المؤمنون يصرون الكافرين. ١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَفَصَّلَتْهُ أَلْفِي تَوْبَةٍ﴾ قال: قيلته. ١٤- انظر سورة آل عمران آية (٩١). ١٥- انظر سورة الليل آية (١٤-١٦) ﴿فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلْقَى﴾ ١٦- لا يَصْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى. ١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾ قال: لجلود الرأس. ١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تَدْعَوَانِ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ قال: عن طاعة الله، وتولى، قال: عن كتاب الله، وعن حقه. ١٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ قال: جمع المال. ١٩- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: جزوعاً. ٢٠- ٢١- ٢٢- هذه الآيات مفسرة للآية السابقة لبيان صفات المصلين وثوابهم. خ عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال: من هذه؟ قالت: فلانة - تذكر من صلاتها - قال: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يملأ الله حتى تملوا». وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه. خ أن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله، وكان

يَصْرُوفُهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ بَيْنِهِ ١١
وَصَلَّيْتُهُ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصَّلَتْهُ أَلْفِي تَوْبَةٍ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعَاتُكُمْ يُنَجِّهِ ١٤ كَلَّا إِنَّمَا لَطَفُ ١٥ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ١٦ تَدْعَوَا
مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى ١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ١٨ إِنَّا لَنَسْنُ خُلِقَ هَلُوعًا
١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا
الْمُصَلِّينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِیَوْمِ الدِّينِ ٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرْجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَى
أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٣١ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُخْفُونَ عَنْهُمُ رُغُوعَ
٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
٣٤ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ٣٥ فَاَلَّذِينَ هُمْ وَأَقْلَامُكَ مُهْطِعِينَ
٣٦ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩

يقول ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملأ حتى تملوا». وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاة داوم عليها. ط ص عن إبراهيم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ قال: المكتوبة. ط ح عن أبي الخير قال: سألت عقبة بن عامر - فيما أعلم - أنه سأل عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ أهم الذين لا يفترقون؟ قال: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمنهم ولا عن شمائلهم. خ عن عائشة قال: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد». ٢٤- ٢٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال: الحق المعلوم: الزكاة. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ يقول: هو سوى الصدقة يصل بها رحمه، أو يقري بها ضيفاً، أو يحمل بها كلاً، أو يعين بها محروماً. ط ح عن ابن عباس قال: المحروم: هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبير عنه، فلا يسأل الناس. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ وهو سائل يسألك في كفه، وفقير متعفف لا يسأل الناس، ولكليهما عليك حق. ٢٩- ٣٠- ٣١- انظر سورة المؤمنون آية (٧٥). ٣٢- انظر سورة المؤمنون آية (٨)، وانظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٧٧) من سورة التوبة. وهو حديث: «آية المناق ثلاث... وإذا اتّمن خان». ٣٣- انظر حديث مسلم عن زيد بن خالد المتقدم عند الآية (٢٨٢) من سورة البقرة. وهو حديث: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟...». ٣٣- ك: وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي: محافظون عليها لا يزيدون فيها، ولا ينقصون منها، ولا يكتُمونها ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ مَاءٌ مُقْتَمٍ قَلْبُهُ﴾. ٣٦- ٣٧- ٣٨- ك ح عن بسر بن جحاش القرشي قال: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَاَلَّذِينَ هُمْ وَأَقْلَامُكَ مُهْطِعِينَ﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٣٦ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٧ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٨» ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه فقال: «يقول الله: يا بن آدم أتى تعجزني؟ وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين يردتين، وللأرض منك وثيد - يعني شكوى - فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة؟».

٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَاَلَّذِينَ هُمْ وَأَقْلَامُكَ مُهْطِعِينَ﴾ يقول: عامدين.

ك: يقول تعالى منكرًا على الكفار الذين كانوا في زمن النبي ﷺ وهم مشاهدون له ولما أرسله الله به من الهدى وأيده الله به من المعجزات الباهرة، ثم هم مع هذا كله فارون منه متفرون عنه شاردون يمينًا وشمالًا فرقًا فرقًا، وشيعًا شيعًا، كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ٤١ كَانَهُمْ حُمُرٌ مَشْتَتِفَةٌ ﴿٤٢﴾ قَوَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ .

م عن جابر بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ. فقال: «مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة». قال: ثم خرج علينا فرأنا حلقًا. فقال: «مالي أراكم عزين؟» قال: ثم خرج علينا فقال: «ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الملائكة عند ربها؟ فقلنا: يا رسول الله وكيف نصف الملائكة عند ربها؟ قال: يُتَيُّونَ الصف الأول. ويتراصون في الصف».

٣٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ قال: مجالس مجننين. ط ح عن قتادة قوله: ﴿عِزِينَ﴾ قال العزین: الحلق المجالس.

٣٩- ك: ثم قال تعالى مقررًا لوقوع المعاد والعذاب بهم الذي أنكروا كونه واستبعدوا وجوده، مستدلًا عليه

بالبداءة التي لإعادة أهون منها وهم معترفون بها فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: من المني الضعيف، كما قال: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ تَهِينٍ﴾ وقال: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُخْلَقُ مِنْ مَّاءٍ ذَلِيقٍ﴾ يخرج من بين الصليب والثرأب ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَابُ﴾ قَالُوا مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ .

٤٠- ٤١- ك: ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ عَنِ أَنْ يُبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿عَلَى أَنْ يُبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ أي: يوم القيامة نعيدهم بأبدان خير من هذه، فإن قدرته صالحة لذلك ﴿وَمَا عَنِ يَسْتَوْفِينَ﴾ أي: بما جازين. كما قال تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَجْعَ عِظَامُهُ﴾ بَلْ قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَاتُهُمْ وقال تعالى: ﴿تَحْنُ قَدَرًا يَنْتَكِرُ الْمَوْتُ وَمَا عَنِ يَسْتَوْفِينَ﴾ عَنِ أَنْ يُبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿وَتُسَوَّى عِظَامُهُ﴾ لا تَعْلَمُونَ. ٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ أي: من القبور سراعًا. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُفْضُونَ﴾ قال: يستبقون. ط ح عن قتادة ﴿كَانَهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُفْضُونَ﴾ قال: إلى عِلْمٍ يسمون. ٤٤- انظر سورة القلم آية (٤٣)، وسورة القمر آية (٨٧).

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١- ٢- انظر سورة الأعراف آية (٥٩).

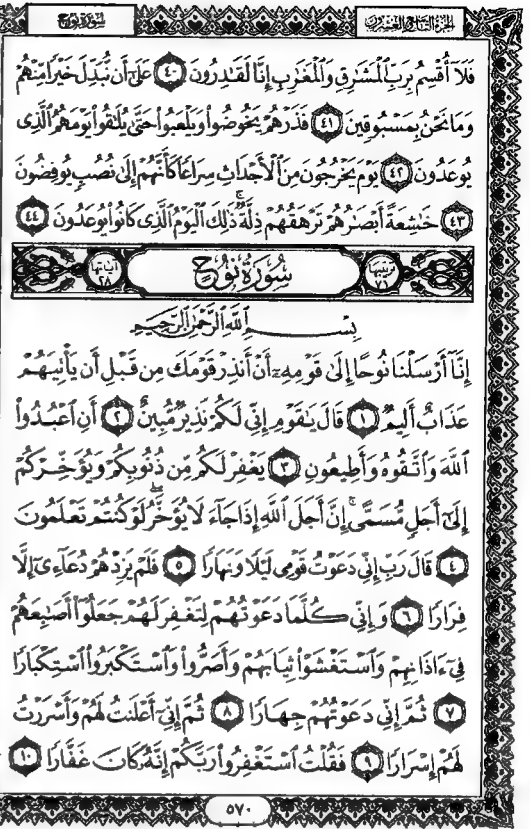
٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَقُوهُ وَأَطِيعُوهُ﴾ قال: أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده، وأن تتقى محارمه، وأن يطاع أمره.

٤- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ قال: ما قد خط من الأجل، فإذا جاء أجل الله لا يؤخر.

٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ ... إلى قوله: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ آتِهَارًا﴾ قال: رأى نوح قومًا تجزعت أعناقهم حرصاً على الدنيا، فقال: هلموا إلى طاعة الله، فإن فيها درك الدنيا والآخرة.

٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ قال: صحت. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال: فيما بيني

وبينهم. ١١- حاح ابن عباس في قوله: ﴿يَذَرَاكَ﴾ قال: يتبع بعضه بعضاً.



١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾
يقول: عظيمة. ١٤- ط ح عن قتادة: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾
طواراً نطفة، وطواراً علقة، وطواراً عظاماً، ثم كسا العظام
لحمًا، ثم أنشأه خلقاً آخر، أنبت به الشعر، فبارك الله
أحسن الخالقين. ١٥- انظر سورة تبارك آية ٣ وبداية
سورة الإسراء في حديث العروج.

١٦- ك: أي فاوت بينهما في الاستنارة فجعل كل
واحد منهما أنموذجاً على حده ليعرف الليل والنهار
بمطلع الشمس ومغيبها، وقدر القمر منازل وبروجاً،
 وفاوت نوره، فتارة يزداد حتى يتناهى، ثم يشرع في
النقص حتى يستتر، ليدل على مضي الشهور والأعوام
كما قال: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
مَنَازِلَ لِيعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا عَاقَبَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْحَقِّ ﴾. ١٧-١٨- انظر سورة طه آية (٥٥)، وسورة
الروم آية (٢٠). ١٩-٢٠- انظر سورة البقرة آية (٢٢).
٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿ لِنَسْأَلَكُمُ مِنْهَا سُبُلًا فَحَاجَا ﴾ قال:
طرقاً وأعلاماً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لِنَسْأَلَكُمُ مِنْهَا سُبُلًا فَحَاجَا ﴾
يقول: طرقاً مختلفة. ٢٢- ط ص عن مجاهد قوله:

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلُ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِنَسْأَلَكُمُ مِنْهَا
سُبُلًا فَحَاجَا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي هُمْ عَصَوْتُ وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ
مَالَهُمْ وَلَدَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا
لَا تَذَرْنَا الْهَيْكَلَ وَلَا تَذَرْنَا وَلَا سِوَاءَ لَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾
وَمَا خَطَبْتَنِيهِمْ أَغْرَفُوا فَأَدْخَلُونَا فَالْتَمَحُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَفْضُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴿٢٨﴾

٥٧١

﴿ كَبَارًا ﴾ قال: عظيماً. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما وُدُّ
فكانت لكلب بدوثة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني عُطيف بالجرف عند سبأ. وأما
يعوق فكانت لهمدان. وأما نسرٌ فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى
الشیطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصباً وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تبعث، حتى إذا هلك
أولئك وتنسخ العلم عُبِدَت. ٢٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا تَذَرْنَا وَلَا سِوَاءَ لَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ قال: هذه أصنام كانت
تعبث في زمان نوح. ٢٤- ك: وقوله: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ يعني: الأصنام التي اتخذوها أضلوا بها خلقاً كثيراً، فإنه استمرت
عبادتها في القرون إلى زماننا هذا في العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم وقد قال الخليل عليه السلام في دعائه: ﴿ وَأَجْتَبَنِي
وَبَوَّءَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ رَبِّ إِنِّي هُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ. وقوله: ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ دعاء منه على قومه لتمردهم
وكفرهم وعنادهم، كما دعا موسى على فرعون وملئه في قوله: ﴿ رَبَّنَا أَطِيسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴾ وقد استجاب الله لكل من النبيين في قومه، وأغرق أمته بتكذيبهم لما جاءهم به.

٢٥- ك: يقول تعالى: (مما خطاياهم) وقرئ: ﴿ خَطِيئَتِهِمْ ﴾، ﴿ أَغْرَفُوا ﴾ أي: من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على
كفرهم ومخالفتهم رسولهم ﴿ أَغْرَفُوا فَأَدْخَلُونَا فَالْتَمَحُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ نقلوا من تيار البحار إلى حجارة النار ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾
أي: لم يكن لهم معين ولا مغيث ولا مجير ينقذهم من عذاب الله، كقوله: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾.

٢٦-٢٧-٢٨- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من
السماء ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَفْضُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ثُمَّ دَعَا دَعْوَةَ عَامَةٍ فَقَالَ: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾... إلى قوله: ﴿ نَبَارًا ﴾.

٢٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا نَبَارًا ﴾ قال: خساراً.

١- خ عن ابن عباس قال: «انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشَّهْب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيلَ بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشَّهْب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تِهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عائد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنّا به، ولن نشرك بربنا أحداً. وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. وإنما أوحى إليه قول الجن. خ عن معن بن

عبد الرحمن قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً: من أذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك - يعني عبد الله - أنه آذنت بهم شجرة. اهـ وعبد الله هو ابن مسعود. ومعنى أذن أي: أعلم. ٢- ك: أي: إلى السداد والنجاح. ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾. وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾. وانظر سورة الأحقاف آية (٣٠-٢٩). ٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ جَدُّ رَبِّنَا﴾ يقول: فعله وأمره وقدرته. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ جَدُّ رَبِّنَا﴾: أي تعالى جلالة وعظمته وأمره. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَوِيحُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾. وهو إبليس.

٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُودُونَ بِأَيِّ يَنَ الْجِنِّ﴾ قال: كانوا يقولون إذا هبطوا واديا: نعوذ بعظماء هذا الوادي. ط ح عن قتادة قال: قال الله: ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾: أي إثمًا، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾ قال: زاد الكفار طغياناً. وانظر سورة الإسراء آية (٥٧) وفيها حديث البخاري: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم. ٧- ط ص عن الكلبي: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ ظن كفار الجن كما ظن كفرة الإنس أن لن يبعث الله رسولا. ٨- ت ص عن ابن عباس قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زاد فيكون باطلاً، فلما بُعث رسول الله ﷺ مُنعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في أرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين - أراه قال بمكة - فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الذي حدث في الأرض. ٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾. إلى قوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَجِيبُ الْآنَ مَجْدًا لِّمُشَاهِدَاتِهِمْ﴾ كانت الجن تسمع سمع السماء، فلما بعث الله نبيه، حزست السماء، ومنعوا ذلك، ففقدت الجن ذلك من أنفسها.

١١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿كَأَطْرَاقٍ قَدَدًا﴾ قال: مسلمين وكافرين. ١٢- انظر سورة الرحمن آية (٢٣). ١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ يَحْشَأَ وَلَا رَهَقًا﴾ يقول: لا يخاف نقصاً من حسناته، ولا زيادة في سيئاته.

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَوِيحُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِيمَانًا مَّقْبُوعًا لِّلْأَسْمَاعِ فَمَنْ يَسْتَجِيبُ الْآنَ مَجْدًا لِّمُشَاهِدَاتِهِمْ ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنٍ مِّنَ الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمَنَّانُونَ وَوَسَادُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرِيقٌ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَنْجِزَ آيَةً فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُمْ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَىءَ ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ يَحْشَأَ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٥٧٢

١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْفَنَيطُونَ﴾ قال: الظالمون. ١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَأَسْفِنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ قال: لأعطيناهم مالا كثيرا. قوله: ﴿لَيَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لنتبليهم. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ قال: لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا، قال الله: ﴿لَيَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ يقول: لنتبليهم بها. ١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ قال: مشقة من العذاب. ١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم ويبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده. ١٩- ت ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السموات وأرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما حال بيننا وبين خبر السماء إلا أمر حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر

وَأَنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْفَنَيطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الْفَنَيطُونَ فَكَانُوا لِيَحْمَهُمْ حَطَبًا ﴿١٧﴾ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٨﴾ لَيَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٩﴾ وَالْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُغَيِّرَ مِنِّي اللَّهُ أَحَدًا وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتٍ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرُسُولَهُ فَإِنَّ لَئِنَّا رَجَعَهُمْ فَخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ﴿٢٦﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٧﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٨﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٩﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَحْمَتَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٣٠﴾

٥٧٢

السماء؟ قال: فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يفتنون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا إلى نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء. قال: فهناك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فانزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن. قال: وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال: قول الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: لما راوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده، قال: فعجبوا من طوعية أصحابه له، قالوا لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه، ويظهره على من ناواه. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ يقول: أعواناً. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: جميعاً.

٢٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: أي ملجأً ونصيراً. ٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتٍ﴾ ذلك الذي أملك بلاغاً من الله ورسالاته. ٢٦- ٢٧- ك: وقوله: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ هذه كقولها تعالى: ﴿وَلَا يُخْفُونَ مِنِّي مَن عَلَيْهِ إِلَّا بِإِشَاءَةٍ﴾ وهكذا قال هـ هنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه ولهذا قال: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ وهذا يعلم الرسول الملكي والبشري. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره. ط ح عن قتادة قوله: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فإنه يصطفيهم، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ قال: الملائكة.

٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَحْمَتَ رَبِّهِمْ﴾ قال: ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم.

سُورَةُ الزَّمَرِ

١-٢-٣- م عن سعد بن هشام بن عامر قال: يا أم المؤمنين - وهي عائشة رضي الله عنها - أنبئيني عن خُلق رسول الله ﷺ. قالت: أَلَسْتُ تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن. قال: فهممت أن أقوم، ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت. ثم بدا لي فقلت: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أَلَسْتُ تقرأ: ﴿يَأَيُّهَا الزَّمَرُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف. فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة. قال: قلت: يا أم المؤمنين! أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ. فقالت: كنا نعدُّ له سواكه وطهوره. فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل. فيستوِّك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات. لا يجلس فيها إلا في الثامنة.

١- ط ح عن قتادة ﴿يَأَيُّهَا الزَّمَرُ﴾ أي: المتزمل بشيابه. ٢-٣-٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿قِرَاءَتِ الْإِلَّهِ

قِيلَا ﴿يُصَفُّهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قِيلَا ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلاً، فشق ذلك على المؤمنين، ثم خفف عنهم فرحمهم، وأنزل الله بعد هذا: ﴿عَلِمَ أَنَّ مَخْصُوهَ قَاتٍ عَلَيْكَ فَأَوْهَ أَمَّا يُبَشِّرِينَ الْقُرْآنَ﴾... إلى قوله: ﴿مَا يَسَّرَ مِنْهُ وَأَفْسَحُوا﴾ فوسع الله وله الحمد، ولم يضيق. انظر سورة الإسراء آية (٧٩) قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. ٤- د ح عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها». ط ح عن الحسن في قوله: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: اقرأه قراءة بينة. ط ح عن قتادة: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: بينه بيانا. ٥- ح م عن عائشة أنها قالت: إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها. انظر حديث البخاري عن زيد بن ثابت المتقدم عند الآية رقم (٩٥) من سورة النساء. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا سُلِّقَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ثقیل والله فرائضه وحدوده. ٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِن نَّأَشِئْهُ اللَّيْلَ﴾ قال: أي ساعة تهجد فيها متهجد من الليل. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِن نَّأَشِئْهُ اللَّيْلَ﴾ ما كان بعد العشاء فهو ناشئة. ط ح عن قتادة: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي: أثبت في الخير، وأحفظ في الحفظ. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ قال: مواطأة للقول، وفراغاً للقلب. ٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿سَبَّحًا طَوِيلًا﴾ قال: فراغاً طويلاً. ٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَنَبْتَلِ إِلَيْهِ نَبِيًّا﴾ قال: أخلص إليه المسألة والدعاء. ٩- ك: أي هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب الذي لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفردته بالتوكل ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ وكتوبه: ﴿إِنَّا كَ تَعْبُدُ وَإِنَّا كَ نَسْتَعِينُ﴾. ١٠- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَفْعُلُونَ وَهَجْرَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ براءة نسخت ما هاهنا، أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لا يقبل منهم غيرها. ١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِن لَّدِينَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ يقول تعالى ذكره: إن عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا أنكالا، يعني: قيوداً، واحدها: نكل. ١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَعَلَامًا ذَا غَصَّةٍ﴾ قال: شجرة الزقوم. ١٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَاثِبَ الْجِبَالِ كَيْبًا مَّهِيلًا﴾ يقول: الرمل السائل. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَيْبًا مَّهِيلًا﴾ قال: ينهل.

ك: ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْفًا مَهِيلًا﴾ أي: تصوير ككتبان الرمل بعدما كانت حجارة صماء، ثم إنها تتسف نسفاً فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصوير الأرض قاعاً صفصفاً، لا ترى فيها عوجاً أي وادياً، ولا أمناً أي: رابية. ومعناه: لا شيء ينخفض ولا شيء يرتفع. اهـ. وهذا التفسير مأخوذ من سورة طه آية (١٠٥-١٠٧). ١٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَخَذًا وَيَلًا﴾ قال: شديداً. ١٧-١٩- انظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (٢) من سورة الحج.

١٧- طح عن قتادة قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يقول: كيف تتقون يوماً وأنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به؟. ١٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مُفْطِرٌ بِئْسَ قَالَ: مثقلة به. ١٩- طح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ﴾ يعني: القرآن ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَهًا سِوَالِ﴾ بطاعة الله. ٢٠- كم ص عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها فسألته عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أألمت تقرأ ﴿يَأْتِيهَا الْفُرْقَانُ﴾ قلت: بلى. قالت: هو قيامه. طح عن قتادة قال: ثم أنبا بخصال المؤمنين، فقال: ﴿عَلِمَ أَنَّ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تَسْتَرِينَ الْقُرْآنَ أَيْ عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضٌ وَآخَرُونَ يَصْرِيُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تَسْتَرِينَ﴾ قال: افترض الله القيام في أول هذه السورة. طح عن قتادة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فهما فريضتان واجبتان، لا رخصة لأحد فيهما، فادوهما إلى الله تعالى ذكره. ك: وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: من الصدقات، فإن الله يجازي على ذلك أحسن الجزاء وأوفره، كما قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْثَلًا كَثِيرًا﴾. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (٢٤٥). وانظر سورة البقرة آية (٨٣) وفيها حديث مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

سُورَةُ الْمُنَادَاتِ

خ عن يحيى بن أبي كثير: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يَأْتِيهَا الْمُنَادِرُ﴾ قلت: يقولون: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال أبو سلمة، سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورت بجراء، فلما قضيت جوارى هبطت، فوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرايت شيئاً، فأنيت خديجة فقلت: دثروني وضبو علي ماء بارداً، قال: فدثروني وضبو علي ماء بارداً، قال: فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الْمُنَادِرُ﴾ ﴿قُرْآنُكَ فَكَيْفَ﴾. ١- خ عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي: «فيما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بجراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجثت منه حتى هويت إلى الأرض، فجثت أهلي فقلت: زملوني زملوني. فرملوني. فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُنَادِرُ﴾ ﴿قُرْآنُكَ فَكَيْفَ﴾ إلى قوله: ﴿فَاهْجُرْ﴾. ١- قال أبو سلمة، والرجز الأوثان. ثم حمي الوحي وتتابع. طح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمُنَادِرُ﴾ يقول: المتندر في ثيابه. ٢- طح عن قتادة: ﴿قُرْآنُكَ فَكَيْفَ﴾ أي: أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم، وشدة نعمته. ٤- طح عن قتادة قوله: ﴿وَيَأْتِيكَ فَطَعْرٌ﴾ يقول: طهرها من المعاصي، فكانت العرب تسمي الرجل إذا نكت ولم يف بعهد أنه دنس الثياب، وإذا وفى وأصلح قالوا: مطهر الثياب.

إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَنُفِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾
ثُمَّ عَسَّ وَفَسَّرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا أَمْرٌ
يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيه سَفَرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرِيكَ
مَاسْفَرًا ﴿٢٧﴾ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاعِيَةً لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾
وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيَةً وَمَا جَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَلِلسَّائِقِينَ الَّذِينَ أَوْفُوا بِالْكَيْبِ وَرَدَّادُ الَّذِينَ أَمْتُوا إِلَيْنَا
وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أَوْفُوا بِالْكَيْبِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَمٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِّلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَالْقَهْرُ ﴿٣٢﴾ وَالْيَلِيلُ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالشَّيْخُ إِذَا أَشْفَرُ ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا لِحَادِي
الْكِبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِرَّ أَوْ يَهْجَرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَحْصَى الْبَلِيَّةُ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتِ نِسَاءُ لَّوْنُ
عَيْنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ مَاسِكَ كَرْمٍ فِي سَفَرٍ ﴿٤١﴾ قَالُوا أَرَأَيْتَكَ مِنْ
الْمُضِلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَرَأَيْتَكَ نَفْعُ مِ الْيَسْكِينِ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا نَحْضُ مَعَ
الْحَافِضِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٥﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٦﴾

٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالْأَنْجَرُ فَأَمْجَزُ﴾
يقول: السخوط وهو: الأصنام. ٦- ط ح عن قتادة قوله:
﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ يقول: لا تعطف شيئاً، إنما بك مجازاة
الدنيا ومعارضها. ط ق عن الحسن في قوله: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ
تَسْتَكْبِرُ﴾ قال: لا تمنن عملك تستكبره على ربك.
٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَرَبِّكَ قَاصِرٌ﴾ قال:
على ما أوتيت.
٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَإِذَا يُعْرِى الْفَاقُورُ﴾ قال:
في الصور، قال: هو شيء كهينة البوق. اهـ.
وانظر قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ سورة الأنعام
آية ٧٣.
٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾
شديد فبين الله على من يقع ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابٌ عَسِيرٌ﴾.
١١- ط ص عن مجاهد: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾
قال: خلقتك وحده ليس معه مال ولا ولد.
١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَهَّدَتْ لَهُم مَّهْيِدًا﴾
قال: من المال والولد.
١٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَلَّا إِنَّكَ كَانْتَ لَافِيئَةً
عَبِيدًا﴾ قال: جحوداً.

١٧- ط ص عن مجاهد: ﴿سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا﴾ قال: مشقة من العذاب.
١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-ك: وقوله: ﴿إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ﴾ أي: إنما أرهقناه صعوداً، أي قربناه من العذاب الشاق، لبعده عن
الإيمان لأنه فكر وقدر، أي: تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن؟ ففكر ماذا يخلق من المقال؟ ﴿وَقَدَّرَ﴾ أي:
تروى ﴿فَنُفِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ دعاء عليه ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: أعاد النظر والتروي ﴿ثُمَّ عَسَّ﴾ أي: قبض بين عينيه وقطب
﴿وَفَسَّرَ﴾ أي: كلع وكره. ٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾ قال: لا تميت ولا تحيي.
٢٩- ط ص عن مجاهد: ﴿لَوَاعِيَةً لِّلْبَشَرِ﴾ قال: الجلد. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوَاعِيَةً لِّلْبَشَرِ﴾ أي: حراقة للجلد.
٣١- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلا بلاء. اهـ. والضمير في عذابهم يعود إلى الملائكة المذكور
عندهم تسعة عشر. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَمٌ﴾ أي: نفاق. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: من
كثرتهم. ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِّلْبَشَرِ﴾ قال: النار.
٣٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْيَلِيلُ إِذَا أَدْبَرَ﴾ إذ ولَّى.
٣٤-٣٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَالشَّيْخُ إِذَا أَشْفَرُ﴾ إذا أضواء وأقبل ﴿إِنَّمَا لِحَادِي الْكِبَرِ﴾ يقول تعالى ذكره: إن جهنم لإحدى الكبر،
يعني: الأمور العظام.
ط ح عن قتادة قال: قال الحسن: والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها أو بداهية هي أدهى منها.
٣٨-٣٩- ط ص عن مجاهد: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ﴿إِلَّا أَحْصَى الْبَلِيَّةُ﴾ قال: لا يحاسبون.
وانظر سورة الطور آية (٢١) قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.
٤٠-٤١-٤٢- انظر سورة القمر آية (٤٨).
٤٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَكُنَّا نَحْضُ مَعَ الْحَافِضِينَ﴾ قال: كلما غوى غاو غوى معه.
٤٦-٤٧-ك: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني: الموت. كقوله: ﴿وَأَعْبَدْرَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا نَفَعَهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾

قال: تعلمن أن الله يشفع بعضهم في بعض.

٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا لَمْ عَنِ التَّذِكُّرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ أي: عن هذا القرآن.

٥١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ يقول: الأسد.

٥٢- ط ص عن مجاهد: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنَشُورَةً﴾ قال: إلى فلان من رب العالمين.

٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ولا يخافونها، هو الذي أفسدهم.

٥٤- ط ح عن قتادة: ﴿كَلَّا إِنَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: القرآن.

٥٦- ط ح عن قتادة: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّوَى وَاهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ربنا محقق أن تتقى محارمه، وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب.

سُورَةُ الْقِيَمَةِ

٢-١- ط ح عن قتادة: ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ﴾ قال: أقسم بهما جميعاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ﴾ قال: تدم على ما فات وتلوم عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿لَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ﴾ أي: الفاجرة.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ﴾ يقول: الملمومة.

٣- انظر سورة البقرة آية (٢٥٩)، وسورة الإسراء آية (٤٩).

٤- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ﴾ قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير، ولو شاء لجعله كذلك، فإنما ينقى طعامه بفيه.

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيَقْعَرُ أُمَامُهُ﴾ قال: يمضي أمامه ركباً رأسه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ قال: قال الحسن: لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قدماً قدماً، إلا من قد عصم الله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ يقول: الكافر يكذب بالحساب.

الفريابي ص عن ابن عباس في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ قال: يقول: سوف أتوب.

سُورَةُ الْقِيَمَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ١ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ ٢ أَيْخَسِبُ ٣

الْإِنْسَانُ أَلَّنْ يَجْعَ عِظَامُهُ ٤ بَلْ قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ٥ بَلْ

يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ٦ وَكُنْتُ أَكُنْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ٧ فَإِذَا رَأَى الْبَصُرُ ٨

وَحَسَفَ الْقَمَرُ ٩ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ١٠ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ ١١

أَيْنَ الْقَمَرُ ١٢ كَلَّا لَا وَزَرَ ١٣ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ١٤ يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ ١٥

يَوْمَئِذٍ يَمَادُومُ ١٦ وَالْآخِرُ ١٧ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ١٨ وَلَوْ أَلْقَى ١٩

مَعَاذِيرَهُ ٢٠ لَا تَحْزَنُ لَهُ لِسَانُكَ لَتَعَجَّلَ يَوْمَ ٢١ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ٢٢

وَقَرَأَهُ ٢٣ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ٢٤ قُرْءَانَهُ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ٢٦

٥٧٧

- ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿يُقَالُ الْبَصَرُ﴾ قال: عند الموت.
- ٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب ضوءه فلا ضوء له.
- ٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ قال: كَوَّرَا يوم القيامة.
- ١١- ط ح عن ابن عباس: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ يقول: لا حرز.
- ط ص عن مجاهد: ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ ولا جيل.
- ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿إِلَى رَيْكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي: المتهنى.
- ١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ يقول: ما عمل قبل موته وما سن فعله به بعد موته.
- ط ح عن قتادة: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ من طاعة الله ﴿وَأَخَّرَ﴾ مما ضيع من حق الله.
- ١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ يقول: سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه.
- ط ح عن قتادة: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إذا شئت والله رأيته بصيراً بعيوب الناس وذنوبهم غافلاً عن ذنوبه.
- ١٤- ١٥- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ﴾ ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها.
- ورجحه الحافظ ابن كثير ثم قال: كقوله: ﴿ثُمَّ لَازَكُنْ يَمِينَهُمْ وَإِلَّا أُنْقَالُوا وَكُلُّوا مَثَرِينَ﴾ سورة الأنعام: ٢٣.
- ١٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ﴾ قال: ولو اعتذر.
- ١٦- خ عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّبِعَ بِهِ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أَحْرَكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهُمَا. وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَحْرَكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَحْرِكُهُمَا - فَحَرَكْتُ شَفْتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّبِعَ بِهِ﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: جمعه لك في صدرك وتقرؤه ﴿فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَانْبِغْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه. اهـ. وانظر سورة طه آية (١١٤).
- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قال: كان يستذكر القرآن مخافة النسيان، فقال له: كفييناكه يا محمد.
- ١٧- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ يقول: حفظه وتأليفه.
- ١٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَانْبِغْ قُرْآنَهُ﴾ يقول: اتبع حلاله واجتنب حرامه.
- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَانْبِغْ قُرْآنَهُ﴾ يقول: اعمل به.
- ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيان حلاله، واجتنب حرامه ومعصيته، وطاعته.

٢٠-٢١- طح عن قتادة: ﴿كَذَّابٌ يُحْيِي الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم.

وانظر سورة الإسراء آية (١٨-١٩).

٢٢-٢٣- خ عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونه سحب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك.

٢٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ قال: مسرورة ﴿إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾.

٢٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَاسِرَةٌ﴾ قال: كاشرة.

طح عن قتادة: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ يَاسِرَةٌ﴾ أي: كالحة.

٢٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ يَافِرَةٌ﴾ قال: داهية.

طح عن قتادة: ﴿تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ يَافِرَةٌ﴾ أي: شر.

ك: وهذا المقام كقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وكقوله: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ ضاحكة مستبشرة ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيَّةٌ﴾ غيرة ﴿تَرْعَفُهَا قَرَّةٌ﴾ أولئك هم الكفرة الفجرة ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خُشْعَةٌ﴾ عابلة ناصبة ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ يسعيها راصية ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

٢٦- ك: يخبر تعالى عن حالة الاحتضار وما عنده من أهوال - ثبتنا الله هناك بالقول الثابت - فقال تعالى: ﴿كَذَّابٌ إِذَا بَلَغَتِ الْفَرَاقَ﴾ إن جعلنا ﴿كَذَّابٌ﴾ رادعة فمعناها: لست يا بن آدم تكذب هناك بما أخبرت به، بل صار ذلك عندك عياناً. وإن جعلناها بمعنى: حقاً فظاهر، أي حقاً إذا بلغت التراقي أي: انتزعت رוחك من جسدك وبلغت تراقيك، والتراقي: جمع ترقوة، وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق كقوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَرَوْا﴾ فلولاً إن كنتم غير مدينين ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٢٧- طح عن قتادة: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ أي: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

٢٨- طح عن قتادة: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ أي: استيقن أنه الفراق.

٢٩- طح عن ابن عباس: ﴿وَالْقَلْبُ أَلْسَانُ بِالسَّاقِ﴾ يقول: آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، فتلقتي الشدة بالشدة إلا من رحم الله.

طح عن قتادة: ﴿وَالْقَلْبُ أَلْسَانُ بِالسَّاقِ﴾ ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء، فقد كان عليهما جوالاً.

٣٠- انظر سورة الأنعام آية (٦١-٦٢)، وفيها: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾.

٣١-٣٢- طح عن قتادة: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَ﴾ لا صدق بكتاب الله ولا صلى الله ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ كذب بكتاب الله وتولى عن

طاعة الله.

٣٣- طح عن قتادة: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آخِلِهِ يَنْتَظِرُ﴾ أي: يتبخر.

وانظر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْفَلَبُوا إِلَى آخِلِهِمْ أَنْفَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾ سورة المطففين آية (٣١). وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَانَتْ فِي آخِلِهِمْ مَسْرُورًا﴾

إِنَّكَ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُرَ سورة الانشقاق (١٣-١٤).

٣٤-٣٥- ط ح عن قتادة: ﴿أَوَلَمْ لَكَ فَأُولَٰئِكَ﴾ ثُمَّ أُولَٰئِكَ

فَأُولَٰئِكَ وعيد على وعيد كما تسمعون.

٣٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ

سُدًى﴾ يقول: هملاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾

قال: لا يؤمر ولا ينهى.

٣٧-٣٨-٣٩- انظر سورة النحل آية (٤) وسورة الحج

آية (٥) وسورة المؤمنون آية (١٣-١٤).

٤٠- ك: ثم قال: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّرَ لِلْمُؤَكَّ

أَي: أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة

الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه؟ وتناول القدرة

للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البدأة، وإما

مساوية على قولين في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ والأول أشهر كما تقدم في

سورة الروم تقريره وببانه.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ آدم أتى

عليه ﴿حِينَ يَرَىٰ الدَّهْرَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ إنما خلق الإنسان



ها هنا حديثاً، ما يعلم من خليقة الله كانت بعد الإنسان.

٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أطوار الخلق، طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة، وطوراً

عظاماً، ثم كسى العظام لحماً، ثم أنشأ خلقاً آخر، أنبت له الشعر.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَمْشَاجٍ بَنَاتٍ﴾ يقول: مختلفة الألوان.

ط ص عن مجاهد قال: أي المائتين سبق أشبه عليه أعمامه وأخواله.

ك: وقوله: ﴿بَنَاتٍ﴾ أي: نخبته، كقوله: ﴿يَسْلُوكُم بِحَبْلٍ مَحْمُولٍ﴾ سورة الملك آية: ٢.

٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ قال: الشقاوة والسعادة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرًا﴾ للنعم ﴿وَأِنَّا كَفُورًا﴾ لها.

وانظر سورة البلد آية (١٠) قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ طريق الخير وطريق الشر.

٤- ك: يخبر تعالى عما أرصده للكافرين من خلقه به من السلاسل والأغلال والسعير، وهو اللهب والحريق في نار

جهنم، كما قال: ﴿إِذَا الْأَغْطَالُ فِي أَهْتِقِهِمْ وَأَسْلَسِلَ يُسْحَبُونَ﴾ في الحميم ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ. اهـ.

وانظر سورة غافر آية (٧١-٧٢) لبيان: الأغلال.

٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِرْآجُهَا كَأُفُورًا﴾ قال: تمزج.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَتْ مِرْآجُهَا كَأُفُورًا﴾ قال: قوم تمزج لهم بالكافور، وتختم لهم

بالمسك.

عَيْنًا تَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْعَدْلِ وَلَا يَنْذَرُونَ عَذَابَ اللَّهِ يَوْمَ كَانَ شَرُّهُمْ مُسْتَبِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِهِ مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرْبُدُمُ كَرْهًا وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَیُّوسًا فَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَدْتُمْ أَنَّ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْ هَمَمْنَا فَنَزَعَهُ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَى جَنَّاتٍ وَحَرِيرًا ﴿١١﴾ ثُمَّ كُنَّ فِيهَا عَالِي الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٢﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ فِيهَا نِجَالُهَا ﴿١٣﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَنَائِدَ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٤﴾ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُهَا نَقِيرًا ﴿١٥﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجِيلًا ﴿١٦﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٧﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبَتْهُمُ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٨﴾ وَإِذَا رَأَيْتُمْ ثَمَرًا رَأَيْتُمْ نَيْمًا وَمَلَكًا كَرِيمًا ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ ثَابُ سُدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَهَلْ أَسَاوِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنُكُمْ زُحُفًا سَرَابًا مُهَيَّوًّا ﴿٢٠﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّمَا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَذَكِّرَ بِهِ أَقْسَى الْأَعْيُنِ وَأَنْ تَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتْلُونَ صِرَافًا وَمِنْهُم مَّنْ أَعْيُنُهَا كُفُورًا ﴿٢٢﴾ وَأَذْكُرُكُمْ رَبِّكَ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ﴿٢٣﴾

٦- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾

قال: يعدلون بها حيث شاؤوا. ٧- خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «من نذر أن يطبع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه». ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ﴾ قال: إذا نذروا في حق الله.

ط ح عن قتادة: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ﴾ قال: بطاعة الله، وبالصلاة، وبالحج، وبالعمرة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَأْمُرُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُمْ مُسْتَبِيرًا﴾ استطار - والله - شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والأرض.

٨- خ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فكروا العاني - يعني الأسير - وأطعموا الجائع، وعودوا المريض». وانظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (١٠) من سورة المنافقون.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِهِ مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال: لقد أمر الله بالأسرى أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك.

٩- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرْبُدُمُ كَرْهًا وَلَا شُكُورًا﴾ قال: أما إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأنسى به

عليهم ليرغب في ذلك راغب.

١٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَیُّوسًا فَطِيرًا﴾ عبت فيه الوجوه، وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿عَیُّوسًا﴾ يقول: ضيقاً. وقوله: ﴿فَطِيرًا﴾ يقول: طويلاً.

١١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَمْنَا فَنَزَعَهُ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَى جَنَّاتٍ وَحَرِيرًا﴾ نضرة في وجوههم، وسروراً في قلوبهم.

١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبَرُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَمَحَارِمِهِ، جَنَّةً وَحَرِيرًا. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ كُنَّ فِيهَا عَالِي الْأَرْبَابِ﴾ كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة.

وانظر سورة الكهف آية (٣١)، وسورة يس آية (٥٦). ٢ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها. فقالت: يا رب! أكل بعضي بعضاً. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف. فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير». ط ح عن قتادة قال الله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يعلم أن شدة الحرارة تؤدي، وشدة البرد تؤدي، فوقاهم الله إذاهما. وانظر سورة الرحمن آية (٥٤) وسورة الحاقة (٢٣).

١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَذُلَّتْ فِيهَا نِجَالُهَا﴾ قال: إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها، فذلك تذليلها.

١٥- ١٦- ابن أبي شيبة ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَنَائِدَ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُهَا نَقِيرًا

قال: الآنية: الأقداح، والأكواب: الكوكبات، وتقدير: إنها ليست الملائ التي تفيض ولا ناقصة القدر.

١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾ قال: صفاء القوارير وهي من فضة.

ط ح عن قتادة: ﴿قَدَّرُهَا نَقِيرًا﴾ قدرت على ري القوم. ١٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مِزَاجُهَا زَجْجِيلًا﴾ قال: تمزج بالزنجبيل. ١٧- ١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجِيلًا﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا رقيقة يشربها المقربون صرفاً، وتمزج لسائر أهل الجنة.

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ عينا سلسلة مستقيداً ماؤها.

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَطْرُقُ عَلَيْهِمْ وَلَذَنْ مُخْلَدُونَ﴾ أي: لا يموتون. ط ح عن قتادة: ﴿لَوْلَوْ أَنَّشُورًا﴾ قال: من كثرتهم وحسنهم. ٢٠- ك: وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ أي: وإذا رأيت بامحمد ﴿ثُمَّ﴾ أي: هناك يعني في الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الحيرة والسرور ﴿رَأَيْتَ نَيْعًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أي: مملكة الله هناك عظيمة وسلطاناً باهراً. وثبت في الصحيح أن الله تعالى يقول لآخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا إليها: إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها. ٢١- ك: وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ أي: لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه السندس، وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإسْتَبْرَقُ منه ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللباس ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وهذه صفة الأبرار، وأما المقربون فكما قال: ﴿يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. ط ح عن قتادة: قال: الإسْتَبْرَقُ: الديباج الغليظ. وانظر سورة الكهف آية (٣١) وفيها أساور من ذهب أيضاً. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿سَرَابًا مُهَيَّأَةً﴾ قال: ما ذكر الله من الأشربة.

٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا فَتَبَيَّنُوا﴾ غفر لهم الذنب، وشكر لهم الحسن. اهـ. وانظر سورة الإسراء آية (١٩). ٢٣- انظر سورة الإسراء آية (١٠٦)، وسورة القدر آية (١). ٢٥- انظر سورة الأحزاب آية (٤٢)، وسورة آل عمران آية (٤١). ٢٦- انظر سورة الإسراء آية (٧٩) وسورة المزمل آية (٤١). ٢٧- انظر سورة الإسراء آية (١٨). ٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ قال: خلقتهم. ك: وإذا شئنا أتينا بقوم آخرين غيرهم، كقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ وكقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وما ذلك على الله بعزيز. اهـ. وانظر سورة النساء آية (١٣٣) وسورة إبراهيم آية (١٩-٢٠). ٢٩- تقدم تفسيرها في سورة المزمل آية (١٩). ٣٠- انظر سورة الكهف آية (٢٤).

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

١- خ عن عبد الله بن مسعود قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غار، فنزلت: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ وإنا لتلقاها من فيه إذ خرجت حية من جحرها، فابتدرناها لقتلها، فسبقتنا فدخلت جحرها، فقال رسول الله ﷺ: «وقيت شركم كما وقيتم شرها».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ قال: هي الرياح.

٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَالْمُصَنَّفَاتُ عَصْفًا﴾ قال: الرياح.

٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْتَنَزَّاتُ نَشْرًا﴾ قال: الرياح.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿فَالْمُزَيَّنَاتُ دُرًّا﴾ يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَالْمُلَوَّنَاتُ دُرًّا﴾ قال: هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه.

أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْشًى شَدِيدَةً ﴿٢٧﴾ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً قُرَاتًا ﴿٢٨﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣٠﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣١﴾ لَا ظُلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا تَرَى بِشَكَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُ جِبَلٌ صُفْرٌ ﴿٣٤﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى ﴿٣٩﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٤٠﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤١﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلٍّ وَعُيُونٍ ﴿٤٢﴾ وَفَوْقَهُمْ مِمَّا اسْتَبَقُوا ﴿٤٣﴾ كُؤُوفٌ وَأَشْرُبُوا مِنْهُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٦﴾ كُؤُوفٌ وَتَمْنَعُوا قِلَابًا إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا لَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٩﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

٦- ط ح عن قتادة: ﴿عَذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ قال: عذراً من الله ونذراً منه إلى خلقه. ك: أي: ذهب ضوءها كقوله: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ وكقوله: ﴿وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْشَرَّتْ﴾.

٩- انظر سورة الرحمن آية (٣٧)، وسورة الحاقة آية (١٦). ١٠- ١١- ك: أي: ذهب بها، فلا يبقى لها عين ولا أثر كقوله: ﴿وَيَسْتَلُوكَ مِنَ الْجِبَالِ فَغُلٌّ يَسِيفُهَا رِيَّ سَفَاً﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾.

١١- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أُفٍّ﴾ قال: أجلت. وانظر سورة المائدة آية (١٠٩) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾. ١٢- ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿لَا فِي يَوْمٍ أُخِّلَتْ﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ. يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار.

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ تعظيماً لذلك اليوم. ١٥- انظر سورة الطور (١١)، وسورة البقرة آية (٧٩). ٢٠- ٢١- انظر سورة المؤمنون آية (١٣- ١٤). ٢١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِي قُرَابٍ مَكِينٍ﴾ قال: الرحم. ٢١- ٢٢- ٢٣- ٢٤- ك: يعني إلى مدة معينة من ستة أشهر أو تسعة أشهر. ولهذا قال: ﴿فَقَدَرْنَا فِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. وانظر سورة

البقرة آية (٧٩) لبيان: الويل. ٢٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ يقول: كِنًا. ٢٥- ٢٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا يسكن فيها حيهم، ويدفن فيها ميتهم. ٢٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿رِوْشًى شَدِيدَةً﴾ يقول: جبلاً مشرفاً.

٣٢- ٣٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿تَرَى بِشَكَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ كنا نعد إلى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر ﴿كَأَنَّهُ جِبَلٌ صُفْرٌ﴾ جبال السفن، تُجمع حتى تكون كأوساط الرجال.

٣٥- قال القاسمي: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ أي: بحجة، أو في وقت من أوقاته لأنه يوم طويل ذو مواقف... فلا ينافي آية ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُفَّ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام: ٢٣، وآية ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَتَّى يُدْعَوْا إِلَى الْحُكْمِ﴾ سورة النساء: ٤٢، اهـ.

وقوله: (في وقت من أوقاته) أي: وقت من أوقات يوم الحساب، يؤيده قوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَشُّوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ سورة المؤمنون آية: ١٠٨. فهم لا ينطقون بعد هذا الأمر والتوبيخ للكافرين.

٣٧- تقدمت برقم (١٥) من السورة نفسها.

٣٩- ك: تهديد شديد ووعد أكيد، أي: إن قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي، وتنجوا من حكمي فافعلوا، فإنكم لا تقدرون على ذلك كما قال تعالى: ﴿يَمْعَسَرُ لَيْلٍ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَصْرُوهُمْ شَيْئًا﴾، وفي الحديث: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا نقعي فتفنعوني، ولن تبلغوا ضري فتضرعوني». وانظر سورة هود آية (٥٧).

٤٦- ك: خطاب للمكذبين بيوم الدين وأمرهم أمر تهديد ووعد فقال تعالى: ﴿كُؤُوفٌ وَتَمْنَعُوا قِلَابًا﴾ أي: مدة قليلة قرية قصيرة ﴿إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ﴾ أي: ثم تساقون إلى النار التي تقدم ذكرها ﴿وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ كما قال تعالى: ﴿نُعِمْهُمْ قِلَابًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

٥٠- ك: أي: إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به؟ كقوله تعالى: ﴿فَأَيُّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

سُورَةُ النَّبَاِ

- ٢- آص عن مجاهد: ﴿الْنَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾: القرآن.
- ٣- عن قتادة: ﴿الْنَّبَاِ هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾: مصدق به ومكذب، فأما الموت فإنهم أقرؤا به كلهم لمعايتهم إياه، واختلفوا في البعث بعد الموت.
- عط: لم يبين هنا هل علموا أم لا؟ ولكن ذكر آيات القدرة الباهرة على إحيائهم بعد الموت بمثابة إعلامهم بما اختلفوا فيه، لأنه بمنزلة من يقول لهم: إن كنتم مختلفين في إثبات البعث ونفيه، فهذه هي آياته ودلائله فاعتبروا بها وقايسوه عليها، والقادر على إيجاد تلك، قادر على إيجاد نظيرها. ولكن العلم الحقيقي بالمعينة لم يأت بعد لوجود السين وهي للمستقبل، وقد جاء في سورة التكاثر في قوله: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ وهذا الذي سيعلمونه يوم الفصل المنصوص عليه في السياق ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾.
- ٦- طح عن قتادة: ﴿مِهْنَدًا﴾: بساطاً.

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَسْأَلُونَ ١ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْنَدًا ٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ٨ وَجَعَلْنَا قَوْمَكَ سَبَاطًا ٩ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٤ لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ ١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ١٧ يَوْمَ تُفْطَحُ السُّورُ ١٨ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٩ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ٢٠ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢١ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢٢ لِلظَّالِمِينَ مَنَاقِبًا ٢٣ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ٢٤ لَا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَخْرُجُونَ ٢٥ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ ٢٦ جَرَاءُ وَفَاقًا ٢٧ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٨ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ٢٩ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٣٠ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣١

٥٨٢

- ٧- طح عن قتادة: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: والجبال للأرض أوتاداً أن تميد بكم.
- ١١- طح عن مجاهد: ﴿النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: يتنعمون فيه من فضل الله.
- ١٣- طح عن ابن عباس: ﴿وَهَّاجًا﴾: مضياً. ١٤- طح عن ابن عباس: ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾: السحاب ﴿ثَجَّاجًا﴾: منصباً.
- ١٦- طح عن ابن عباس: ﴿الْأَنْهَارَ﴾: مجتمعة.
- ١٧- طح عن قتادة: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾: هو يوم عظمه الله، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم.
- ١٨- انظر سورة الأنعام آية (٧٣) وفيها حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً ﴿السُّورُ﴾: قرن ينفخ فيه.
- آص عن مجاهد: ﴿أَفْوَاجًا﴾: زمراً زمراً.
- ٢١- طح عن قتادة: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: يعلمنا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار.
- ٢٢- طح عن قتادة: ﴿مَنَاقِبًا﴾: مرجعاً ومنزلاً.
- ٢٣- آح عن أبي هريرة: ﴿أَحْقَابًا﴾: الحقيب: ثمانون سنة.
- طح عن قتادة: ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾: وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده.
- ٢٥- طح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَنْ يَشَاءُ﴾: يقول: الزمهرير.
- طح عن قتادة: ﴿وَعَسَاقًا﴾: ما يسيل من بين جلده ولحمه.
- ٢٦- طح عن ابن عباس: ﴿جَرَاءُ وَفَاقًا﴾: وافق أعمالهم.
- ٢٧- آص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾: لا يبالون الحساب ولا يخافونه.
- ٢٩- عط: واللفظ عام في كل شيء، ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ وبقدر فيه معنى الإحصاء، وفي السنة: حديث القلم المشهور، وكقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وتقدم في سورة الجن قوله تعالى ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

٣١- ط ح عن ابن عباس: قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: منتزها. ع ص عن قتادة: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ مَفَازًا من النار إلى الجنة. ط ص عن مجاهد: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال: فازوا بأن نجوا من النار.

٣٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَكَايِبٌ﴾ ونواهد، وقوله ﴿أَتْرَابًا﴾: مستويات.

ع ص عن قتادة: ﴿أَتْرَابًا﴾: سنا واحداً.

٣٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهَاقًا﴾: ممتلئاً.

آ ص عن مجاهد: ﴿وَهَاقًا﴾: الملاى المتتابعة.

٣٥- ع ص عن قتادة: ﴿لَعَوْا وَلَا كَذَبًا﴾ قال: لا باطلاً ولا مائماً.

٣٦- ع ص عن قتادة: ﴿عَطَاءٌ حَسَابًا﴾: عطاء كثيراً.

٣٧- آ ص عن مجاهد: ﴿خَطَابًا﴾: كلاماً إلا من أذن له.

٣٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾: هو ملك أعظم الملائكة خلقاً. ط ح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله إلا الله، وهي منتهى الصواب. آ ص عن مجاهد: ﴿صَوَابًا﴾: حقاً في الدنيا وعمل به.

٣٩- ع ص عن قتادة: ﴿مَنَابًا﴾: سبيلاً.

ط ح عن قتادة: ﴿فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَى رَيْبِهِ مَنَابًا﴾ قال: اتخذوا إلى الله مآباً بطاعته، وما يقربهم إليه.

٤٠- آ ح عن الحسن: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ قال: ذاك المؤمن الكيس الحذر.

ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ وهو الهالك المفرط العاجز، وما يمنعه أنه يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان، فتمنى الموت يومئذ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

١- ط ص عن مسروق: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾: الملائكة. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾ قال: الموت.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾: الموت.

٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ سَبَّحًا﴾ قال: هي النجوم.

٤- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ سَبَّحًا﴾ قال: الموت. ط ح عن قتادة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ سَبَّحًا﴾ قال: هي النجوم.

٥- ع ص عن قتادة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾: الملائكة.

٦- ٧ ح عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه...».

ط ح عن ابن عباس: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾: النفخة الأولى. وقوله ﴿تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ يقول: النفخة الثانية.

٧- ٨ ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ هما الصيحتان، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقَدَسِ طُوًى ١٧ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ١٨
فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَرْكِبَ ١٩ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ٢٠ فَأَرَاهُ
آيَةَ الْكِبَرَى ٢١ فَكَذَّبَ وَعَصَى ٢٢ ثُمَّ أَذْبَرْ سِتْرَى ٢٣ فَحَشَرَ
فَنَادَى ٢٤ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ٢٥ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ٢٦
إِنَّ فِي ذَلِكَ لِمَعِزَةً لِمَنْ يَخْشَى ٢٧ مَا أَنْتُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمَّا السَّمَاةُ فَبُنِيهَا
٢٨ رَفَعَ سِتْرَهَا فَنُورُهَا ٢٩ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ٣٠
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ٣١ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ٣٢
وَالْجِبَالَ أَرْسَلَهَا ٣٣ مَتَاعًا لَكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا آيَاتٌ ٣٤ فَإِذَا جَاءَ سَيَاطِفُهَا ٣٥
الْكِبَرَى ٣٦ يَوْمَ يَنْدُكِرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ٣٧ وَزُيِّرَتِ الْجَبَلِمْ
لِمَنْ بَرَى ٣٨ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ٣٩ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٤٠ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَى ٤١ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ٤٢
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ٤٣ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ٤٤
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ٤٥ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَدَا ٤٦ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ
مَنْ يَخْشَاهَا ٤٧ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُؤْتَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ آلَافُ نَوْهَا ٤٨

سورة طه

- ٨- طح عن ابن عباس: ﴿وَإِجْفَءٌ﴾ خائفة.
- ٩- ع ص عن قتادة: ﴿خَشِيعَةً﴾ ذليلة.
- ١٠- آ ص عن مجاهد: ﴿الْمَغَاوِرُ﴾ الأرض، يقولون: أنبعت خلقاً جديداً؟.
- طح عن ابن عباس: ﴿الْمَغَاوِرُ﴾ الحياة.
- ١١- آ ص عن مجاهد: ﴿يَحْزَرُ﴾ مرفوته.
- ١٣- آ ص عن مجاهد: ﴿زَجْرَةً وَجِدَةً﴾ صيحة واحدة.
- ١٤- ع ص عن قتادة: ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ فإذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض، والساهرة: الأرض.
- ١٦- آ ص عن مجاهد: ﴿طُوًى﴾ اسم الوادي.
- ٢٠- ع ص عن قتادة: ﴿آيَةَ الْكِبَرَى﴾ ع صاه ويده.
- ٢٢- آ ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ أَذْبَرْ يَتْنَى﴾: يسعى بالفساد، كقوله ﴿وَيَسْتَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾.
- ٢٥- ط ص عن قتادة: ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾: عقوبة الدنيا والآخرة.
- ٢٧- عط: وقد جاء الجواب مصرحاً بأن السماء أشد خلقاً منهم في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْبَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وبين ضعف الإنسان في قوله في نفس المعنى:

﴿فَأَسْتَفْهِمُ أَمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾.

- ٢٨- آ ص عن مجاهد: ﴿رَفَعَ سِتْرَهَا فَنُورُهَا﴾: رفع بياضها بغير عمد. طح عن ابن عباس: ﴿رَفَعَ سِتْرَهَا فَنُورُهَا﴾: قال: بياضها.
- ٢٩- طح عن ابن عباس: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلم ليلها. آ ص عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: أخرج نورها.
- ٣٠- طح عن ابن عباس: ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض، وذلك لأن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فلذلك قوله ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾. طح عن قتادة: ﴿دَحَاهَا﴾: أي: بسطها.
- ٣٢- طح عن قتادة: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَلَهَا﴾: أي: أثبتها لا تميد بأهلها.
- ٣٤- طح عن ابن عباس: ﴿السَّاعَةُ الْكِبَرَى﴾: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.
- ٣٧- آ ص عن مجاهد: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ يعني: من عصى.
- ٤٢-٤٣-٤٤- ع ص عن سهل بن سعد قال: رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام: «بعثت والساعة كهاتين».
- طح عن عائشة قالت: لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل الله عز وجل ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ ٤٦ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَدَا ٤٧. ثم قال تعالى ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ ٤٨ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَدَا ٤٩: أي: ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق بل مردّها ومرجعها إلى الله عز وجل، فهو الذي يعلم وقتها على التعيين؛ ﴿ثُمَّ نَقَلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْيَوْمَ إِلَّا بَغْضَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَيٌّ عِنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وقال ها هنا ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَدَا﴾. ولهذا لما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن وقت الساعة قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».
- آ ص عن مجاهد: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾: من ذكر الساعة.
- ٤٦- طح عن قتادة: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُؤْتَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ آلَافُ نَوْهَا﴾: وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى ۚ
يَذْكُرُ فَتْنَةً لِّذِكْرَى ۚ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۚ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى ۚ
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى ۚ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ وَهُوَ يَخْشَى ۚ فَأَنْتَ
عَنْهُ لُلَّهِ ۚ كَلَّا إِنَّمَا تَذْكُرُ ۚ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ فِي حُجُوفٍ مَّكْرَمَةٍ ۚ
تَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ قِيلَ لِلْإِنْسَنِ
مَا أَكْفَرْتُمْ ۚ مِنْ آيِ قَوْلِي ۚ فَخَلَقْتُمْ ۚ مِنْ تَطَفُّفٍ خَلْقَهُ فَقَدَرْتُمْ ۚ ثُمَّ
الْتَبِيلَ يَسْرَرْتُمْ ۚ ثُمَّ أَمَانَهُمْ أَفَرْتُمْ ۚ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرْنَاهُمْ ۚ كَلَّا لَمَّا
يَقُضِ مَا أَمَرْتُمْ ۚ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ أَفَأَصْحَابُ الْمَاءِ حَبَابٌ
ۚ ثُمَّ شَقَقْنَاهُ إِلَىٰ أَرْضٍ سَفًّا ۚ فَأَبْيَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ وَبَعَثْنَا فِيضًا ۚ
وَرَيَيْنَا وَغُلًّا ۚ وَحَدَّيْنَا غُلًّا ۚ وَفَكَّهَتْ وَأَبَّا ۚ مَلَأْنَا كُوًى
وَلَا تَعْمَكُنَّ ۚ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ ۚ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ
وَأُمِّهِ وَأُويٍّ ۚ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ۚ لِكُلِّ أُمْرِي يَوْمَهِ شَأْنٌ ۚ
يَعْنِيهِ ۚ وَجُودُهُ يَوْمَهِ مُسْفِرَةٌ ۚ ضَاحِكُهُ مُتَسْتَبِشِرَةٌ ۚ وَوُجُودُهُ
يَوْمَهِ عَلِيَّا غَيْرَةٌ ۚ تَرَعَفْهَا قَفْرَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ۚ

٢- ط ص عن مجاهد: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ قال: رجل من بني فهر يقال له ابن أم مكتوم.

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى﴾ قال: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى﴾ يقول: وأي شيء عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم؟ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ وهو يخشى الله ويتقيه ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ لُلَّهِ﴾ يقول: سعيًا، وهو يخشى الله ويتقيه ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ لُلَّهِ﴾ يقول: فأنت عنه تعرض، وتشاغل عنه بغيره وتغافل.

١٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ يقول: كنية. ٢٠- ط ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ الْتَبِيلَ يَسْرَرْتُمْ﴾ قال: على نحو ﴿إِنَّمَا هَدَيْنَا السَّبِيلَ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ الْتَبِيلَ يَسْرَرْتُمْ﴾ قال: أخرجه من بطن أمه. ط ح عن قتادة: قال: قال الحسن في قوله ﴿ثُمَّ الْتَبِيلَ يَسْرَرْتُمْ﴾ قال: سبيل الخير.

٢٢- ط ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرْنَاهُمْ﴾ يقول: ثم إذا شاء أنشره بعد مماته وأحياه، يقال: أنشر الله الميت، بمعنى: أحياه. اهـ. ٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقُضِ مَا أَمَرْتُمْ﴾

قال: لا يقضي أحد أبدًا ما افترض عليه. ٢٤- ط ص عن مجاهد: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ قال: آية لهم.

٢٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَقَفَّيَا﴾ يقول: الفصفصة. ط ح عن قتادة: ﴿وَقَفَّيَا﴾ قال: والقضب: الفصافص. - قال الطبري: الفصفصة: الرطبة. ٣٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَدَّيْنَا غُلًّا﴾ يقول: طولا.

٣١- ط ص عن مجاهد: ﴿وَفَكَّهَتْ وَأَبَّا﴾ قال: ما أكل الناس. خز ص عن ابن عباس قال: ﴿وَأَبَّا﴾ قال: والأب: نبت الأرض ما يأكله الدواب ولا يأكله الناس. ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَأَبَّا﴾: الثمار الرطبة.

٣٢- ط ح عن قتادة: عن الحسن: ﴿مَلَأْنَا كُوًى وَلَا تَعْمَكُنَّ﴾ قال: متاعا لكم الفاكهة، ولأنعامكم العشب.

٣٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ﴾ قال: هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده.

٣٤- ٣٦- ك: وفي الحديث الصحيح - في أمر الشفاعة: أنه إذا طلب إلى كل من أولي العزم أن يشفع عند الله في الخلائق، يقول: نفسي نفسي، لا أسأله اليوم إلا نفسي، حتى أن عيسى ابن مريم يقول: لا أسأله اليوم إلا نفسي، لا أسأله مريم التي ولدتني، ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ وَأُويٍّ وَأُوَيٍّْ ۚ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ۚ﴾.

٣٧- ت ص عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «تُحْشَرُونَ حِفاة عِراءَ غِراءَ»، فقالت امرأة: أبيضر أو أيرى بعضنا عورة بعض؟ قال: «يا فلانة: ﴿لِكُلِّ أُمْرِي يَوْمَهِ شَأْنٌ يَعْنِيهِ﴾».

ط ح عن ابن عباس: ﴿لِكُلِّ أُمْرِي يَوْمَهِ شَأْنٌ يَعْنِيهِ﴾ أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس.

٣٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿مُسْفِرَةٌ﴾ يقول: مشرقة.

٤١- ط ح عن ابن عباس: ﴿تَرَعَفْهَا قَفْرَةٌ﴾ يقول: تغشاها ذلة.

٤٢- ك: وقوله ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ أي: الكفرة قلوبهم، الفجرة في أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كُفَّاراً﴾ سورة نوح آية: ٢٧.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

١- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِذَا الْفُتُوشُ حُشِرَتْ﴾ يقول: أظلمت. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ قال: تساقطت وتهافت. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ يقول: تغيرت. ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿وَإِذَا الْيَمَّارُ سُجِرَتْ﴾ قال: عشار الإبل. ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا الْيَمَّارُ سُجِرَتْ﴾ قال: عشار الإبل سبيت.

٥- ط ح عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال: اختلطت. ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ هذه الخلائق موافية يوم القيامة، فيقضي الله فيها ما يشاء. ٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا الْيَمَّارُ سُجِرَتْ﴾ قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة.

٦١- ط ح عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب، قال: ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم، إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك، إذ تناثرت النجوم، فبينما هم كذلك، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت واحترقت، وفزعت الجن إلى الإنسان، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب

والطير والوحش، وماجوا بعضهم في بعض ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال: اختلطت ﴿وَإِذَا الْيَمَّارُ سُجِرَتْ﴾ قال: قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخير، قال: فانطلقوا إلى البحار، فإذا هي نار تاجع، قال: فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، قال: فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتهم. ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿وَإِذَا الْفُتُوشُ رُجِحَتْ﴾ قال: الأمثال من الناس جمع بينهم.

٨- م عن عائشة عن جدمة بنت وهب أخت عكاشة قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس، وهو يقول: «لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً». ثم سأله عن العزل؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الواد الخفي». ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا الْفُتُوشُ حُشِرَتْ﴾: صحيفتك يا ابن آدم تملأ ما فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿كُيِّسَتْ﴾ قال: جذبت. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا الْجَمِّمُ سُجِرَتْ﴾ سَعَرَهَا غضب الله، وخطايا بني آدم. ١٣- انظر سورة ق آية (٣١) لبيان أزلقت أي: أدنيت. ١٥- ١٦- ط ص عن علي بن أبي طالب: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْحَيِّسِ﴾ الجوار الكئيب قال: هي النجوم، تخسن بالنهار، وتكنس بالليل. ط ح عن قتادة: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْحَيِّسِ﴾ الجوار الكئيب قال: هي النجوم تبدو بالليل وتخسن بالنهار. ١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالْيَلِيلُ إِذَا عَسَسَ﴾ يقول: إذا أدير. ١٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَالصَّبِيحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: إذا أضاء وأقبل. ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: جبريل. ٢٠- ٢١- ط ح عن قتادة: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ مطاع عند الله ﴿تَمَّ أَمِينٌ﴾. ٢٣- ط ح عن قتادة: ﴿بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ﴾ قال: كنا نحدث أن الأفق حين تطلع الشمس. وانظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (١٣) من سورة النجم وهو: «أنه ﷺ رأى جبريل في صورته ساداً ما بين الأفق». ٢٤- ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: ما يضمن عليكم بما يعلم. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: إن هذا القرآن غيب، فأعطاه الله محمداً، فبذله وعلمه ودعا إليه، والله ما ضمن به رسول الله ﷺ. ٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ يقول: فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي؟.

٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿لَمِنْ شَأْنِكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ قال: يتبع الحق.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

١- حم ص عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾.

٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا الْيَبْرُوتُ فَجَرَتْ﴾ يقول: بعضها في بعض.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا الْيَبْرُوتُ فَجَرَتْ﴾ قال: فجر عذبتها في مالحها، ومالحها في عذبتها.

٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ يقول: بحثت.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ قال: ما قدمت من خير، وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به.

٦- ط ح عن قتادة: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ شيء ما غرَّ ابن آدم، هذا العدو الشيطان.

٨- ط ص عن مجاهد: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: في أي شبه أب أو أم أو خال أو عم.

٩- ط ص عن مجاهد: ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ قال: بالحساب.

١٣- انظر عن نعيم الأبرار في سورة المطففين آية (١٨-٢٨).

١٤- انظر عن جحيم الفجار في سورة المطففين آية (٧-١٧).

١٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.

١٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال: تعظيماً ليوم القيامة، يوم تدان فيه الناس بأعمالهم.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْأَمْرُ يُؤْمَرُ مِمَّا لَدُنْكَ﴾ قال: ليس ثم أحد يومئذ يقضي شيئاً، ولا يصنع شيئاً إلا رب العالمين.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

١- ج ح عن ابن عباس: قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أحببت الناس كيلاً فأنزل الله سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

٦- خ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

م عن سليم بن عامر عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل». قال سليم بن عامر: فوالله! ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين. قال: «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبته، ومنهم من يكون إلى ركبته، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً» قال وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

٧- ط ص عن مجاهد: ﴿لَيْسَ سَيِّئِينَ﴾ قال: عملهم في الأرض السابعة لا يصعد.

ط ح عن قتادة: ﴿لَيْسَ سَيِّئِينَ﴾ قال: في أسفل الأرض السابعة.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿كَيْتَبَ مَرْفُومٍ﴾ قال: كتاب مكتوب.

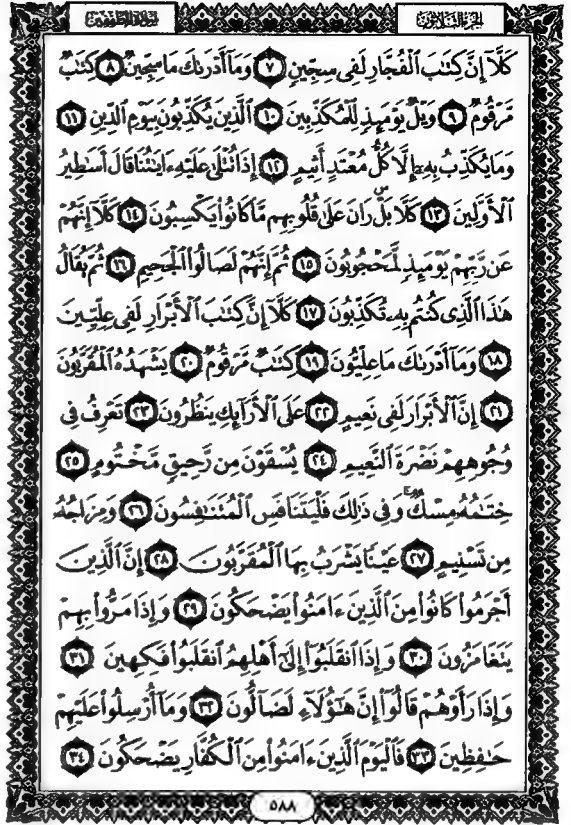
١٤- ج ح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا أذنب، كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صُقل قلبه، فإن زاد زادت، فذلك الزان الذي ذكره الله في كتابه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

ط ص عن مجاهد: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: الخطايا حتى غمرت.

ط ح عن ابن عباس: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: يطبع.

١٨- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَيْتَيْنِ﴾ قال: السماء السابعة.

ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنْ كَيْتَبَ الْأَنْبَرَارُ لَيْسَ عِلَّتَيْنِ﴾ قال: الجنة.



٢٠- انظر آية (٩) من السورة نفسها.

٢١- ط ح عن قتادة: ﴿يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: من ملائكة الله. ٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَى الْأَرْيَافِ﴾ قال: من اللؤلؤ والياقوت. ٢٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ قال: من الخمر.

٢٦- ط ص عن مسروق عن عبد الله - بن مسعود - ﴿مَخْتُومٍ﴾ قال: ممزوج ﴿خِتَمُهُمْ﴾ قال: طعمه وريحه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ خِتَمُهُمْ قال: الخمر ختم بالمسك.

ط ح عن قتادة: ﴿خِتَمُهُمْ﴾ قال: عاقبه مسك قوم تمزج لهم بالكافور، وتختم بالمسك.

٢٧- ط ص عن مسروق عن عبد الله - بن مسعود - ﴿بَيْنَ نَسِيمٍ﴾ قال: عين في الجنة يشربها المقربون، وتمزج لأصحاب اليمين.

٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ قال: في الدنيا، يقولون: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم على شيء استهزاء بهم.

٣١- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَنفَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾ قال: معجيين.

٣٦- ط ص عن مجاهد: ﴿هَلْ تَوْبُ الْكَفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: جُزِي.

سُورَةُ الْأَنْشُقِ

١- حم ص عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا الْأَنْتَاجُ أَتَتْ﴾.

٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قال: سمعت. ٣- ط ص عن مجاهد: ﴿مُدَّتْ﴾ قال: يوم القيامة. ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ قال: أخرجت ما فيها من الموتى.

خ عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قالت عائشة أو بعض أزواجه -إنا لنكره الموت قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه». ٦- ط ح عن قتادة: ﴿يَتَأْتِيَ الْأَبْنُسَ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَلْيَقْبِهِ﴾ قال: إن كدحك يا ابن آدم لضعيف، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة إلا بالله.

٨- خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك»، قالت: قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبُمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾؟ قال: «ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك». ٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَيَقْلِبُ إِلَهُ الْأَهْلِيَّةِ مَسْرُورًا﴾ قال: إلى أهل أعد الله لهم الجنة. ١٠- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبُمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قال: يجعل يده من وراء ظهره.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّكَ كَانَتْ فِي أَهْلِيَّةِ مَسْرُورًا﴾ قال: في الدنيا. ١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُورَ﴾ قال: أن لا يرجع إلينا. ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُورَ﴾ قال: يبعث.

١٦- ط ص عن مجاهد: (الشفق) قال: النهار كله.

١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ قال: وما جمع. ١٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَلْقَمَرٍ إِذَا أَسَقَ﴾ قال: إذا استوى.

١٩- خ عن مجاهد قال: قال ابن عباس ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: «حالا بعد حال»، قال هذا نبيكم ﷺ.

خ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا، حتى لو دخلوا جحر صَبَّ تبعتموهم». قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

٢١- خ عن أبي رافع قال: صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ فسجد، فقلت له. قال: سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه.

٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿يُوعُونَ﴾ قال: يكتمون.

٢٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يقول: غير منقوص.

سُورَةُ الْأَنْشُقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٥ يَتَأْتِيهَا ٦ الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلْيَقْبِهِ ٧ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ ٨ كَيْتِبُهُ رَبِّعِينَ ٩ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا سِيرًا ١٠ وَيَقْلِبُ ١١ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٢ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٣ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ١٤ وَيَصِلُ سَعِيرًا ١٥ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٦ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُورَ ١٧ بَلْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ١٨ فَلَا أَفْسِسُ ١٩ بِالْشَفَقِ ٢٠ وَالْأَيْلَ وَمَا وَسَقَ ٢١ وَالْقَمَرَ إِذَا أَسَقَ ٢٢ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ٢٣ فَمَا لَمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٤ وَإِذَا فُرِئَ ٢٥ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْتَجِدُونَ ٢٦ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكُذِّبُوا ٢٧ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٨ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٩ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٣٠

سُورَةُ الْبُرُوجِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ قال: البروج: النجوم.

٢-٣-٤ ت ح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيز من شر إلا أعاده الله منه».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ﴾ قال: الإنسان ﴿وَمَشْهُورٍ﴾ قال: يوم القيامة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ﴾ قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يقول الله ﴿وَمَشْهُورٍ﴾ يوم القيامة.

٤- ط ص عن مجاهد: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ﴾ قال: كان شقوق في الأرض بنجران كانوا يعذبون فيها الناس.

وانظر حديث مسلم عن صهيب مرفوعاً في الموسوعة

وفيه قصة الغلام المؤمن والملك الكافر وفيه لما مات الغلام وآمن الناس أمر الملك بالأخدود في أفواه السكك فحُذَّت وأُضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ﴾ إِيذَرُ عَلَيْهَا قُفُودٌ قال: يعني بذلك المؤمنين.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ قال: يعني بذلك الكفار.

١٠- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ قالوا: عذبوا.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: حرّقوهم بالنار.

١٣- ﴿إِنَّهُمْ هُوَ يُدْعَى وَيُعَذَّبُ﴾ انظر سورة الأنبياء آية: ١٠٤.

١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿الْعُقُورِ الْأَوْدُدُ﴾ يقول: الحبيب.

١٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ يقول: الكريم.

٢١- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ يقول: قرآن كريم.

٢٢- ط ح عن قتادة: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ قال: عند الله.

سُورَةُ الطَّارِقِ

٢-١ ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّامِرُ وَالطَّارِقُ﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقُ قال: طارق يطرق بليل، ويخفى بالنهار. ثم بين الله تعالى ﴿مَا الطَّارِقُ﴾، بأنه ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾. ٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ يعني: المضيء. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: حفظة يحفظون عملك ووزرك وأجلك إذا توفيقه يا ابن آدم قبضت إلى ربك. اهـ. ٦- ك: وقوله ﴿خُلِقَ مِنْ نَّوْءٍ ذَاتِي﴾ يعني: المني يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله عز وجل ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَسْطَلٍ وَالتَّرَائِبِ﴾ يعني: صلب الرجل وثرائب المرأة وهو صدرها. ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ قال: أسفل من التراقي. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَسْطَلٍ وَالتَّرَائِبِ﴾ يقول: من بين ثدي المرأة. ٨- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِئِهِ لَقَادِرٌ﴾ قال: في الإحليل. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِئِهِ لَقَادِرٌ﴾ قال: إن الله تعالى ذكره على بعثه وإعادته قادر. ٩- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ التَّرَائِبُ﴾ إن هذه السرائر مختبرة، فأسروا خيرا وأعلنوه إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ينصره من الله. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: السحاب يمطر، ثم يرجع بالمطر. ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّامِرُ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: ترجع بأرزاق العباد كل عام، لولا ذلك هلكوا، وهلك مواشيهم. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّالِعِ﴾ قال: تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم. ١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ قال: حق. ١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَرَزِ﴾ قال: بالباطل. آ ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَرَزِ﴾ يقول: ما هو باللعب. ١٦- انظر قوله تعالى: ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ إِنَّتَ كَيِّدِي مَيْمِينَ﴾ سورة القلم آية (٤٥). وانظر سورة آل عمران آية (١٧٧). ١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَنَّهُمْ رَوْدَاءُ﴾ قال: قريبا. ط ح عن قتادة: ﴿أَنَّهُمْ رَوْدَاءُ﴾ قال الرويد: القليل.

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

٢-١ ط نزه اسم ربك... الذي خلق الأشياء فسوى خلقها وعدلها، والتسوية: التعديل. ٣- ط ص عن مجاهد: ﴿فَكَذَرَ فَهَدَى﴾ قال: هدى الإنسان للشقوة والسعادة، وهدى الأنعام لمراتها. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ قال: نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض. ٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿غَنَاءُ أَحْوَى﴾ قال: هشيماً متغيراً. ط ح عن قتادة: ﴿غَنَاءُ أَحْوَى﴾ قال: يعود ييساً بعد خضرة. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿سَقَرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ قال: كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى. ط ح عن قتادة: ﴿سَقَرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ قال: كان ينسى شيء. ٩- ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَذَكَرَ إِنْ نَعَى﴾ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَنْسَى قال: فاتقوا الله، ما خشي الله عبد قط إلا ذكره. ١١- ط ح عن قتادة: ﴿وَنَجِّنَا الْأَشْقَى﴾ قال: فلا والله لا يتكبد عبد هذا الذكر زهدا فيه وبغضا لأهله إلا شقي بين الشقاء. ١٣- م عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يعمتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فأماتهم إماتة. حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضباطر ضباطر، فبُثُوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل». فقال رجل من القوم: كأن رسول الله قد كان بالبادية.

١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قال: من تزكى من الشرك. ابن أبي شيبة ص عن أبي الأحوص قال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قال: من أَرَضَحَ.

١٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ قال: وحده الله سبحانه وتعالى. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَصَلَّى﴾ قال: صلى الصلوات الخمس.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ تُوْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ قال: فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله.

١٨- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ قال: تابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى. اهـ. وقد ذكر الله عز وجل أشياء من صحف موسى وصحف إبراهيم في ثماني عشرة آية من سورة النجم من الآية (٣٦-٥٤) من قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَلْيَأْ يَأْ فِي صُحُفٍ مُّوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾... إلى قوله تعالى: ﴿فَنَسْنَاهَا مَا عَشْنُ﴾.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

١- ط ح عن ابن عباس: ﴿الْفَاشِيَةِ﴾ قال: اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.

ط ح عن قتادة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ قال: الغاشية: الساعة. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ قال: ذليلة.

٣- ط ح عن قتادة: ﴿عَايِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ تكبرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها في النار. ٥- ط ص عن مجاهد: ﴿مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾ قال: قد بلغت إنائها، وحان شربها.

٦- ط ح عن قتادة: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال: من شر الطعام، وأبشعه وأخبثه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ يقول: شجر من نار.

١١- ط ح عن قتادة: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيَغِيَّةٌ﴾ لا تسمع فيها باطلا، ولا شاتما.

١٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَارِقٌ مَّضْمُوءَةٌ﴾ قال: والنمارق: الوسائد.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَقَارِقٌ مَّضْمُوءَةٌ﴾ يقول: المرافق.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَزَرَائٍ مَثْنُوءَةٌ﴾ المبسوطة.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَلِلَّأَرْضِ كَيْفٌ سُطِحَتْ﴾ أي: بسطت.

٢١-٢٢- م عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها. وحسابهم على الله». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ يقول: لست عليهم بجبار.

٢٣- حم ص عن علي بن خالد: أن أبا أمامة الباهلي مرّ على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله».

ط ص عن مجاهد: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ قال: حسابه على الله.

٢٥- ومعنى ﴿إِيَّاهُمْ﴾ أي: مرجعهم كما في سورة النبأ آية (٢٢) قوله تعالى ﴿لِلظَّالِمِينَ مَثَابًا﴾ وانظر سورة ص آية (٥٥) قوله تعالى ﴿هَذَا وَارِثُكَ لِلظَّالِمِينَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ﴾.

سُورَةُ الْفَجْرِ

سُورَةُ الْفَجْرِ

سُورَةُ الْفَجْرِ

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَلَيْلٍ إِذَا يَسَّرُ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْأَعْمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْيَسِيرِينَ ﴿١٨﴾ وَأَتَاكُمُ الْثَّرَاتُ أَكْلًا لَمَّا ﴿١٩﴾ وَتُحْيُونَ الْمَالَ حَيًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَعُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى ﴿٢٣﴾

٥١٣

١- ط أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصبح.

٢-٣- خ عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يُخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء». ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة. حم ص عن جابر عن النبي ﷺ قال: «إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر». ط ص عن مجاهد: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: كل خلق الله شفع، السماء والأرض، والبر والبحر، والجن والإنس، والشمس والقمر، والله الوتر وحده. ط ح عن قتادة قال: كان عكرمة يقول: الشفع: يوم الأضحى، والوتر: يوم عرفة. ط ح عن قتادة: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: إن من الصلاة شفعاً وإن منها وترأ. ط: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر، ولم يخص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع يخبر أو عقل، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل أنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَيْلٍ إِذَا يَسَّرُ﴾ يقول: إذا سار. ٥- ط ص عن مجاهد: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ﴾ قال: لذي عقل.

ط ح عن ابن عباس: ﴿لِّذِي حَبْرِ﴾ قال: لأولي النهي. ٦-٧- ط ح عن قتادة: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْأَعْمَادِ﴾ قال: كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد، بيت فملكة عاد. ط ص عن مجاهد: ﴿إِرَمَ﴾ قال: القديمة. ط ص عن مجاهد: ﴿أَعْمَادُ﴾ قال: أهل عمود لا يقيمون. ٨- ط ح عن قتادة: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ قال: جابوها ونحتوها بيوتاً. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ قال: فخرقوها. ١٠- ط ص عن مجاهد: ﴿ذِي الْأَوْتَارِ﴾ قال: كان يوتد الناس بالأوتاد.

١٣- ط ص عن مجاهد: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ قال: ما عذبوا به.

١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ قال: يرى ويسمع.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ قال: ما أسرع كفر ابن آدم.

١٧- خ عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال: بإصبعيه السبابة والوسطى.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَتَاكُمُ الثَّرَاتُ﴾ قال: أي الميراث، وكذلك في قوله ﴿أَكْلًا لَمَّا﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿أَكْلًا لَمَّا﴾ قال: اللم السف، لف كل شيء.

٢٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَتُحْيُونَ الْمَالَ حَيًّا جَمًّا﴾ قال: شديداً.

٢١- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ قال: تحريكها.

٢٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَجِئَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال: صفوف الملائكة.

٢٣- م عن ابن مسعود مرفوعاً: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى﴾ قال: وكيف له؟

٢٤- ط ص عن مجاهد: ﴿يَلَيْسَ قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ قال:
الآخرة. ٢٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ
الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: المصدقة. ط ح عن قتادة: ﴿يَأْتِيهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: هو المؤمن اطمانت نفسه إلى
ما وعد الله. ٢٩-٣٠ ط ح عن قتادة: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾
قال: ادخلي في عبادي الصالحين ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

سُورَةُ الْبَلَدِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال:
مكة. ٢- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما
نزعه جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة،
فقال: «اقتلوه». خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد
ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرم الله يوم
خلق السماوات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم
القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي
إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة،
لا يُعضد شوكة، ولا يُنفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من

عرفها، ولا يُختلى خلاها»، قال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر، فإنه ليعينهم وليبوتهم. قال: قال: «إلا الإذخر».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنْتَ جَلَّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال: لا تؤاخذ بما عملت فيه، وليس عليك فيه ما على الناس.

٣- ط ص عن عكرمة: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ قال: العاقر، والتي لا تلد. آ ص عن مجاهد ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ قال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾،
٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ يقول: في نصب. ط ح عن قتادة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ حين خلق في مشقة لا يلفي ابن آدم إلا مكابداً أمر الدنيا والآخرة. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿مَا لَأُبْدَأُ﴾ قال:
كثيراً. ٨- ط ح عن قتادة: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ولساناً وشففتين. قال: نعم من الله مظاهرة يقررك بها كيما تشكره.

١٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال: الهدى والضلالة. ١١- ط ح عن قتادة: ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْقَعْبَةَ﴾ قال:

للنار عقبة دون الجسر.

١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَعْبَةُ﴾ ثم أخبر عن اقتحامها فقال ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ أو أطمعته.

١٣- خ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله»، قلت: فأبي
الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها...». ١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿فِي بُيُوتٍ مَسْجُودٍ﴾ قال: الجوع. ١٥-
ك ﴿ذَا مَرَّةٍ﴾ أي: ذا قرابة منه، قاله ابن عباس وعكرمة... كما جاء في الحديث... «الصدقة على المسكين صدقة وعلى
ذي رحم اثنان: صدقة وصلة...». ١٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ﴾ قال: شديد الحاجة. خ عن جرير بن
عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

٢٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ قال: مطبقة.

ط ح عن قتادة: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ قال: أي مطبقة، أطيهاها الله عليهم، فلا ضوء فيها ولا فرج، ولا خروج منها آخر

الأبد.

سُورَةُ الشُّنَّسِ

- ١- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالشُّنَّسِ وَحُصَّهَا﴾ قال: صونها. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا نَلَّهَا﴾ قال: تبعها. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ قال وبنائها: خلقها. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَعَنَهَا﴾ قال: دحها. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَعَنَهَا﴾ قال: قسمها. ٨- م عن عمران بن الحصين: ... إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله! أرايت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يُستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبت الحجة عليهم؟ فقال: «لا. بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم. وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾». ط ح عن ابن عباس: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قال: بين الخير والشر.
- ٩- ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ من عمل خيرا زكاهما بطاعة الله. ط ح عن ابن عباس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ يقول: قد أفلح من زكى الله نفسه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَحُصَّهَا ١ وَالْقَمَرِ إِذَا نَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَشَتْهَا ٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَعَنَهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيَرُ الْمُنْسَرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيَرُ الْمُنْسَرَى ١٠ وَمَا يَنْفَعِي عَنْهُ مَا لَهُ وَإِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤

٥٩٥

- ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ قال: أثمها وأفجرها. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ يقول: وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ قال: معصيتها. ط ح عن قتادة: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي: بالطغيان. ١٢- خ عن عبد الله بن زعمة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقره، فقال رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زعمة. ط ح عن قتادة: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ يعني: أحيمر ثمود. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ قال: قسم الله الذي قسم لها من هذا الماء. ١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قال: لا يخاف الله من أحد تبعه. وانظر عن ناقة ثمود سورة الأعراف آية (٧٣-٧٧) وسورة هود آية (٦٤-٦٥) وسورة القمر آية (٢٧-٢٩).

سُورَةُ اللَّيْلِ

- ١- ٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ قال: آيتان عظيمتان يكوثرهما الله على الخلائق. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ يقول: لمختلف. ٥- ١٠- خ عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فقعده وقعدنا حوله، ومعه مخضرة، فنكس فجعل ينكت بمخضرته، ثم قال: ما منكم من أحد، وما من نفس متفوسة، إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة. قال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ونندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: أما أهل السعادة فيُيسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الآية. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ حَقَّ الله ﴿وَاتَّقَى﴾ محارم الله التي نهى عنها. ٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ قال: وصدق بالخلف من الله. ٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَى﴾ وأما من يخل بحق الله عليه، واستغنى في نفسه عن ربه.

سُورَةُ التِّينِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْنِ﴾ قال: الفاكهة التي يأكل الناس. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَوْرٍ﴾ الجبل ﴿سِينِ﴾ قال: المبارك. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْرٍ سِينِ﴾ قال: جبل بالشام، مبارك حسن. ٣- ط ص عن مجاهد: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: مكة. ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال: في أحسن خلق. ط ح عن قتادة: قال: وقع القسم ها هنا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ قال: رددناه إلى الهرم. ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ قال: قال الحسن: جهنم مأواه. ٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يقول: غير منقوص. ٧- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ﴾ قال: أي استيقن بعد ما جاءك من الله البيان ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾.

سُورَةُ الْعَلَقِ

١- ٥- خ أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْنِ ١ وَطُورِ سِينِ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦

فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٨

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥

الْإِنْسَانَ لَطَفَ ٦ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ٧ إِنَّكَ لَرَبُّكَ الرَّحِيمُ ٨ أَرَأَيْتَ

الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١١ أَوْ أَمَرَ

بِالتَّقْوَى ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٤

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٥ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٦ سَنَعُ الزَّيْنَةَ ١٧ كَلَّا لَا تَطْمَعُ ١٨ وَاسْجُدْ وَاقْبَر ١٩

٥٩٧

جاءت مثل فلن الصبح، ثم حُبَّ إليه الخلاه فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه - قال: والتحنث: التبعيد الليالي ذوات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بعثلها، حتى فيجئه الحن وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارى. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارى. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥﴾. ط ح عن قتادة: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ قال: القلم: نعمة من نعم الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصح العيش. والعلق هو قطعة دم تنشأ بعد النطفة وتمكث أربعين يوماً ثم تتحول إلى مضغة كما في حديث ابن مسعود في الصحيحين (انظر سورة المؤمنون آية ١٤). ٦- ١٩- م عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللوات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته. أو لأعقرن وجهه في التراب. قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي. زعم لبطاً على رقبته. قال: فما فجهتم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويقي يديه. قال فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخذناق من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً». قال فانزل الله عز وجل: ﴿لَا تَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٍ بُلَغَ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا ١٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ٧ إِنَّكَ لَرَبُّكَ الرَّحِيمُ ٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣﴾ يعني أبا جهل ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبِيٍّ خَالِطَةٍ ١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٧ سَنَعُ الزَّيْنَةَ ١٨ كَلَّا لَا تَطْمَعُ ١٩﴾. ٩- ١٠- ط ص عن مجاهد: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠﴾ قال أبو جهل: ينهى محمداً ﷺ إذا صلى. وأخرجه بنحوه عن قتادة. ١١- ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١١﴾ محمد كان على الهدى، وأمر بالتقوى. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣﴾ يعني: أبا جهل. ١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿سَنَعُ الزَّيْنَةَ ١٧﴾ قال: الملائكة. ت ص عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني، فانزل الله ﷻ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٦﴾ فقال ابن عباس: فوالله لو دعا ناديه لأخذته زانية الله. آ ص عن مجاهد: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٦﴾ يعني عشيرته، يعني: أبا جهل. م عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».

سُورَةُ الْقَدَرِ

١- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أُرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». خ عن أبي سلمة قال: سألت أبا سعيد - وكان لي صديقاً - فقال: «اعتكفنا مع النبي ﷺ العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال: أني أريت ليلة القدر ثم أنسيها - أو نسيها - فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، ولاني أريت أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف معي فليرجع فرجعنا، وما نرى في السماء قزعة، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة، فأريت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته». كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال أنزل القرآن في ليلة القدر

جملة واحدة إلى سماء الدنيا، كان بموقع النجوم، وقالوا لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا. ط ق عن ابن عباس قال: نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه. ٣- ط ح عن قتادة: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال: ليس فيها ليلة قدر. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قال: يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثله. ٤-٥- ط ح عن قتادة: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قال: أي هي خير كلها إلى مطلع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

١- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال النبي ﷺ لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَا يَكْفِي الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: وسماني؟ قال: نعم، فبكي». ط ص عن مجاهد: ﴿مُنْفَكِينَ﴾ قال: لم يكونوا ليتنوها حتى يتبين لهم الحق. ط ح عن قتادة: ﴿مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال: أي هذا القرآن. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾ قال: يذكر القرآن بأحسن الذكر، ويشي عليه بأحسن الشاء. ٤- ك: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ كقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ﴾ يعني بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا، بعد ما أقام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلَفوا في الذي أَرَادَهُ الله من كتبهم واختلَفوا اختلافاً كثيراً، كما جاء في الحديث المروي من طرق: «إن اليهود اختلَفوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن النصارى اختلَفوا على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». ٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاقَةً﴾ قال: والحنيفية: الختان، وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك. ط ح عن قتادة: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ هو الدين الذي بعث الله به رسوله، وشرع لنفسه ورضي

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

١- انظر سورة الحج آية ٢٠١.

٢-٤ ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا﴾ قال: من في القبور. ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا﴾ ١ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ٢ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ٣ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ٤ قال: أمرها، فالقت ما فيها وتخلت. ط ص عن مجاهد: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: تخبر الناس بما عملوا عليها.
٥ ط ص عن مجاهد: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ قال: أمرها. ٦-٨-ك: وقوله تعالى ﴿يَسِرُّوا أَعْمَلَهُمْ﴾ أي: ليعلموا بما عملوه في الدنيا من خير وشر، ولهذا قال ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨﴾.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخیل لثلاثة: لرجل أجْرٍ، ولرجل سِتْرٍ، وعلى رجل وزر...» فسئل رسول الله ﷺ عن الحمُر؟ قال: ما أنزل علي فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ قال: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً في الدنيا، إلا آتاه الله إياه. فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته، فيغفر الله له سيئاته، وأما الكافر فيرد حسناته، ويعذبه بسيئاته.

سُورَةُ الْعَنَّاكِاتِ

١ ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ صَبِيحًا﴾ قال: هو في القتال. ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ صَبِيحًا﴾ قال: هي الخيل، عدت حتى ضبحت. ٢ ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ قَدَحًا﴾ قال: هجن الحرب بينهم وبين عدوهم.
ع ص عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ قَدَحًا﴾ قال: هي الخيل قدحت النار بحوافرها.
٣ ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ صَبِيحًا﴾ قال: هي الخيل.
ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ صَبِيحًا﴾ قال: أغار القوم بعد ما أصبحوا على عدوهم.
٤ ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ قَدَحًا﴾ قال: أثرت بحوافرها نقع التراب.
٥ ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْعَنَّاكِاتِ قَدَحًا﴾ قال: جمع هؤلاء وهؤلاء.
٦ ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: لكفور.
٨ ع ص عن قتادة قال: ﴿لِحَبِّ الْحَيْرِ﴾ هو المال.
وانظر سورة الفجر آية (٢٠) قوله تعالى ﴿وَتَحْيَوْنَ أَلْمَالَ جُجًا﴾.
٩ ط ح عن ابن عباس: ﴿يُعْزِزْنَ مَا فِي الْغُيُورِ﴾ قال: بحث.
١٠ ط ح عن ابن عباس: ﴿وَحَصِّلْنَ مَا فِي الْغُيُورِ﴾ قال: أبرز.
وانظر سورة آل عمران آية (٣٠) وسورة التكويد آية (١٤).

سُورَةُ الْقَمَرِ عَمَّا

١- ط ح عن ابن عباس: ﴿الْفَارِعَةُ﴾ قال: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذره عباده.

٢- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ قال: هذا الفراش الذي رأيتم يتهاافت في النار.

٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَيَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ قال: الصوف المنفوش.

٤- ط ص عن مجاهد: ﴿فَهُوَ عِشْرَةُ رَاضِيَةٍ﴾ قال: في عيشة قدرضيها في الجنة.

٥- ١٠- ٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: وهي النار وهي ماواهم. وقد بين الله تعالى الهاوية في الآية التالية ﴿نَارُ حَافِيَةٍ﴾.

٦- ١١- خ عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم». وانظر تفسير سورة البقرة آية (٢٤).

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝

سُورَةُ الْقَمَرِ عَمَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْفَارِعَةُ ۝ مَا الْفَارِعَةُ ۝ ١ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفَارِعَةُ ۝ ٢ ۝

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ ٣ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ ٤ ۝

مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ ٥ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ ٦ ۝

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ ٧ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ ٨ ۝

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۝ ٩ ۝ نَارُ حَافِيَةٍ ۝ ١٠ ۝

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ عَمَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَنُكُ التَّكَاثُرُ ۝ ١ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ ٢ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٣ ۝

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٤ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ ٥ ۝

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ٦ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ٧ ۝ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝ ٨ ۝

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ عَمَّا

١- ٢- م عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿الْهَنُكُ التَّكَاثُرُ﴾. قال: «يقول ابن آدم: مالي، مالي. قال وهل لك، يا ابن آدم! من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأَمْضيت؟».

ط ح عن قتادة: ﴿الْهَنُكُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم.

٣- ع ص عن قتادة في قوله تعالى ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قال: كنا نتحدث أنه الموت. وانظر حديث مسلم عن أنس المتقدم عند الآية (١٠١) من سورة المائدة وهو حديث «عرضت علي الجنة والنار... ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا...».

٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». ط ح عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار، قال: يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم. وهو قوله ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: عن كل شيء من لذة الدنيا. ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه.

سُورَةُ الْعَصْرِ

١- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ قال: العصر: ساعة من ساعات النهار.

٢-٣- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ قال: إلا من آمن ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: إلا الذين صدقوا الله ووجدوه، وأقروا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات، وأدوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين آمنوا من الإنسان، لأن الإنسان بمعنى الجمع، لا بمعنى الواحد. ط ح عن قتادة: ﴿وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ﴾ قال: الحق: كتاب الله. ط ح عن قتادة: ﴿وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ﴾ قال: الصبر: طاعة الله.

سُورَةُ الْهَجَرَةِ

١- خ عن حذيفة: سمعت النبي رضي الله عنه يقول: «لا يدخل الجنة قتات». ط ص عن مجاهد: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: أحدهما الذي يأكل لحوم الناس، والآخر الطعان. ٢-٣- ت ح عن أبي برزة

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٣ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ٤

سُورَةُ الْهَجَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَ لَهُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ ٧ إِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفَيْثِيلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ ١ الَّذِي جَعَلَ كِذْبَهُمْ فِي قَسْطٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسئل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه». ٤- هذه الآية بينها الله تعالى في الآيات الثلاث التالية. ٨- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ قال: أي مطبقة. ٩- ط ح عن قتادة: ﴿فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ﴾ كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها في النار. ابن أبي شيبة ص عن أبي صالح: ﴿فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ﴾ قال: القيود الطوال.

سُورَةُ الْفَيْثِيلَةِ

١- ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ﴾ قال: أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن إلى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن، فأقبلوا بفيلهم حتى إذا كانوا بالصفاح برك، فكانوا إذا وجهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه على الأرض وإذا وجهوه إلى بلدهم انطلق وله هرولة، حتى إذا كانت بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل. والأبابل: الكثيرة، مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في رجله، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول، قال: فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة، فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه، حتى أتى قومه. فأخبرهم الخبر ثم هلك.

٣- ط ح عن عبد الله بن مسعود: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: فرق. ط ح عن ابن عباس: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: يتبع بعضها بعضاً. ط ص عن عكرمة أنها كانت طيرا أخضرأ خرجت من البحر لها رءوس كءوس السباع. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: هي من الطين. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قال: هو التبن.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

- ١- ط ح عن قتادة: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ قال: عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿لَا يَلْفُهُمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قال: إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف.
- ط ح عن ابن عباس: ﴿لَا يَلْفُهُمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قال: لزومهم. ٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ قال: يعني: قريشاً أهل مكة بدعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال ﴿وَأَرْزَقَهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾.
- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا مِنْهُمْ مِّنْ حَافٍ﴾ قال: حيث قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾. ط ص عن مجاهد: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ قال: آمنهم من كل عدو في حرمهم.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

- ١-٢- انظر سورة الفاتحة آية (٤) لبيان (الدين) وهو المعاد والحساب ثم بين الله تعالى بعض صفات المكذب يوم الحساب في الآيتين التاليتين. وانظر سورة المدثر
- ٤٢-٤٦). ط ص عن مجاهد: ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ قال: يدفع اليتيم فلا يطعمه. ط ح عن قتادة: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ قال: أي يقهره ويظلمه. ٥- ط ح عن مصعب بن سعد قال: قلت لسعد ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: أهو ما يحدث به أحدنا نفسه في صلاته؟ قال: لا، ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها. ط ص عن مسروق: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: الترك لوقتها. ٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الذين هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ قال: فهم المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمتنعونهم العارية بغضا لهم، وهو الماعون. ط ص عن مجاهد: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: لاهون. ٧- د ح عن عبد الله بن مسعود قال: كنا نعد الماعون على عهد رسول الله عارية: الدلو والقدر. ط ص عن مجاهد: ﴿الْمَاعُونُ﴾ قال: الزكاة. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونُ﴾ قال: يمتنعونهم العارية، وهو الماعون. ابن أبي شيبة ص عن الزهري قال ﴿الْمَاعُونُ﴾ هو المال بلسان قريش.

سُورَةُ الْكَوثرِ

- ١- م عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءً، ثم رفع رأسه متبسماً. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي أنفا سورة». فقرأ ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الْأَنفَ الْكَوثرِ﴾ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوثرَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آتيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم. فأقول: رب! إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك.» خ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة، إذ أنا بنهر حافته قباب الدُر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيه - أو طينه - مسكٌ أذفر.» ٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: نحر البدن والصلاة يوم النحر. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: اذبح يوم النحر. ٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوثرَ﴾ قال: عدوك.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

١- دح عن فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي ﷺ قال لنوفل: «اقرأ» قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ ثُمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّ. ٤-٥-ك: «وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ١ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٢ أَي: وَلَا أَعْبُدُ عِبَادَتَكُمْ، أَي: لَا أَسْلُكُهَا وَلَا أَقْتَدِي بِهَا، وَإِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ. وَلِهَذَا قَالَ «وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٢ أَي: لَا تَقْتَدُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَشَرَعِهِ فِي عِبَادَتِهِ، بَلْ قَدْ اخْتَرَعْتُمْ شَيْئًا مِنْ تَلَفَاةٍ أَنْفُسِكُمْ كَمَا قَالَ: «إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنُهَيِّجَنَّ الْأَنْفُسَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى» فَتَبَرَأَ مِنْهُمْ مِنْ جَمِيعِ مَا هُمْ فِيهِ. خ يُقَالُ «لَكُمْ وَيَكُمُ» الْكُفْرُ «وَلِي دِينِ» الْإِسْلَامُ.

سُورَةُ النَّصْرِ

١-٣-خ عن ابن عباس قال: كَانَ عُمَرُ يَدْخُلُنِي مَعَ أَشْيَاحٍ بِدَرٍّ... قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ٥

بَعْضُهُمْ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَ لَهُ، قَالَ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» - وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجْلُكَ - «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» قَالَ عُمَرُ: لَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ. ط ص عن مجاهد: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» قَالَ: فَتَحَ مَكَّةَ. ٢-ط ص عن مجاهد: «فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» قَالَ: زَمْرًا زَمْرًا. ٣-ط ص عن مجاهد: «وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَمُوتُ عِنْدَ ذَلِكَ.

سُورَةُ الْمَسَدِ

١-خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمَخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعَدَ الصُّفَا فَهَتَفَ: يَا صَبَاحَاهُ. فَقَالُوا: مِنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ. فَنَزَلَتْ: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ». وَقَدْ تَبَّ... ط ح عن قتادة: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» قَالَ: أَيِ خَسِرَتْ وَتَبَّ. ٢-ط ص عن مجاهد: «وَمَا كَسَبَ» قَالَ: وَلَدَهُ هُمْ مِنْ كَسْبِهِ. ٤-ط ح عن قتادة: «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» قَالَ: أَيِ كَانَتْ تَنْقُلُ الْأَحَادِيثَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ. آ ص عن مجاهد: «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» قَالَ: يَعْنِي حَمَالَةَ النَّمِيمَةِ، تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ. ٥-ط ص عن مجاهد: «حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ» قَالَ: عَوْدُ الْبَكْرَةِ مِنْ حَدِيدٍ.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

٤-١- ت ح عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢ فالصمد الذي ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٣ ولَمْ يُولَدْ ٤ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، ولا شيء يموت إلا سيورث، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٥ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء. ٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿الصَّمَدُ﴾ ٢ قال: السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشرif الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد عظم في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفاته، لا تنبغي إلا له. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٥ قال: ليس كمثله شيء، فسبحان الله الواحد القهار.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٣

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ٦

٦٠٤

سُورَةُ الْفَلَقِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ قال: الصبح. ط ح عن ابن عباس: ﴿الْفَلَقِ﴾ قال: الخلق.

٣- ط ص عن مجاهد: ﴿غَاسِقٍ﴾ قال: الليل ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ قال: إذا دخل. ط ح عن ابن عباس: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ قال: إذا أقبل. ٤- ط ح عن قتادة: قال: كان الحسن يقول إذا جاز ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ قال: إياكم وما خالط السحر. ط ح عن الحسن: ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر.

سُورَةُ النَّاسِ

٣-١ ط يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد أستجير «رب الناس». ملك الناس» وهو ملك جميع الخلق إنسهم وجنهم وغير ذلك..

٤- ط ص عن مجاهد: ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ قال: الشيطان يكون على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس.

ثم بين الله تعالى شمول وسوسة الشيطان في قلوب الجن والناس في قوله تعالى ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ﴾.

٦- ٥- ك: وقوله ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ يعني بذلك الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس، إنسهم وجنهم.

حم ص عن أبي ذر مرفوعاً: «يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن».

ع ص عن قتادة، في قوله تعالى ﴿مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ﴾ قال: إن من الناس شياطين فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

الفهرس

٦٢٨ ٨٩- سورة الفجر	٥٧٨ ٥٩- سورة الحشر	٤٢٧ .. ٢٩- سورة العنكبوت	٥ المقدمة
٦٢٩ ٩٠- سورة البلد	٥٨٢ ... ٦٠- سورة الممتحنة	٤٣٥ ٣٠- سورة الروم	٧ قائمة الرموز
٦٣٠ ٩١- سورة الشمس	٥٨٤ ٦١- سورة الصف	٤٤٢ ٣١- سورة لقمان	٨ ١- سورة الفاتحة
٦٣٠ ٩٢- سورة الليل	٥٨٦ ٦٢- سورة الجمعة	٤٤٦ ٣٢- سورة السجدة	٩ ٢- سورة البقرة
٦٣١ ٩٣- سورة الضحى	٥٨٧ ... ٦٣- سورة المنافقون	٤٤٩ ... ٣٣- سورة الأحزاب	٦٥ ٣- سورة آل عمران
٦٣١ ٩٤- سورة الشرح	٥٨٩ ٦٤- سورة التغابن	٤٥٩ ٣٤- سورة سبأ	٩٢ ٤- سورة النساء
٦٣٢ ٩٥- سورة التين	٥٩٠ ٦٥- سورة الطلاق	٤٦٥ ٣٥- سورة فاطر	١٢١ ٥- سورة المائدة
٦٣٢ ٩٦- سورة العلق	٥٩٣ ٦٦- سورة التحريم	٤٧١ ٣٦- سورة يس	١٤٣ ٦- سورة الأنعام
٦٣٣ ٩٧- سورة القدر	٥٩٥ ٦٧- سورة الملك	٤٧٧ ... ٣٧- سورة الصافات	١٦٦ ٧- سورة الأعراف
٦٣٣ ٩٨- سورة البينة	٥٩٧ ٦٨- سورة القلم	٤٨٤ ٣٨- سورة ص	١٩٤ ٨- سورة الأنفال
٦٣٤ ٩٩- سورة الزلزلة	٥٩٩ ٦٩- سورة الحاقة	٤٨٩ ٣٩- سورة الزمر	٢٠٤ ٩- سورة التوبة
٦٣٤ .. ١٠٠- سورة العاديات	٦٠١ ... ٧٠- سورة المعارج	٤٩٨ ٤٠- سورة غافر	٢٢٥ ١٠- سورة يونس
٦٣٥ ١٠١- سورة القارعة	٦٠٣ ٧١- سورة نوح	٥٠٨ ٤١- سورة فصلت	٢٣٨ ١١- سورة هود
٦٣٥ ... ١٠٢- سورة التكاثر	٦٠٥ ٧٢- سورة الجن	٥١٤ ٤٢- سورة الشورى	٢٥٢ ١٢- سورة يوسف
٦٣٦ ١٠٣- سورة العصر	٦٠٧ ٧٣- سورة المزمل	٥٢٠ ... ٤٣- سورة الزخرف	٢٦٦ ١٣- سورة الرعد
٦٣٦ ... ١٠٤- سورة الهمزة	٦٠٨ ٧٤- سورة المدثر	٥٢٧ ٤٤- سورة الدخان	٢٧٢ ١٤- سورة إبراهيم
٦٣٦ ١٠٥- سورة الفيل	٦١٠ ٧٥- سورة القيامة	٥٣٠ ٤٥- سورة الجاثية	٢٧٩ ١٥- سورة الحجر
٦٣٧ ١٠٦- سورة قريش	٦١٣ ٧٦- سورة الإنسان	٥٣٣ ... ٤٦- سورة الأحقاف	٢٨٨ ١٦- سورة النحل
٦٣٧ .. ١٠٧- سورة الماعون	٦١٥ ... ٧٧- سورة المرسلات	٥٣٨ ٤٧- سورة محمد	٣٠٣ ١٧- سورة الإسراء
٦٣٧ ... ١٠٨- سورة الكوثر	٦١٧ ٧٨- سورة النبأ	٥٤٢ ٤٨- سورة الفتح	٣٢٤ ١٨- سورة الكهف
٦٣٨ .. ١٠٩- سورة الكافرون	٦١٨ ... ٧٩- سورة النازعات	٥٤٧ .. ٤٩- سورة الحجرات	٣٣٦ ١٩- سورة مريم
٦٣٨ ١١٠- سورة النصر	٦٢٠ ٨٠- سورة عبس	٥٥١ ٥٠- سورة ق	٣٤٣ ٢٠- سورة طه
٦٣٨ ١١١- سورة المسد	٦٢١ ٨١- سورة التكويد	٥٥٣ ... ٥١- سورة الذاريات	٣٥٣ ٢١- سورة الأنبياء
٦٣٩ ١١٢- سورة الإخلاص	٦٢٢ ... ٨٢- سورة الانفطار	٥٥٦ ٥٢- سورة الطور	٣٦٣ ٢٢- سورة الحج
٦٣٩ ١١٣- سورة الفلق	٦٢٢ ... ٨٣- سورة المطففين	٥٥٨ ٥٣- سورة النجم	٣٧٣ ... ٢٣- سورة المؤمنون
٦٣٩ ١١٤- سورة الناس	٦٢٤ ... ٨٤- سورة الانشقاق	٥٦١ ٥٤- سورة القمر	٣٨١ ٢٤- سورة التور
٦٤٠ فهرس المحتويات	٦٢٥ ٨٥- سورة البروج	٥٦٤ ٥٥- سورة الرحمن	٣٩٠ ٢٥- سورة الفرقان
	٦٢٦ ٨٦- سورة الطارق	٥٦٧ ٥٦- سورة الواقعة	٣٩٨ ٢٦- سورة الشعراء
	٦٢٦ ٨٧- سورة الأعلى	٥٧٠ ٥٧- سورة الحديد	٤٠٨ ٢٧- سورة النمل
	٦٢٧ ٨٨- سورة الغاشية	٥٧٥ ... ٥٨- سورة المجادلة	٤١٦ ... ٢٨- سورة القصص